

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ



جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية - قسنطينة -

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

مدينة الجزائر ونواحيها في العصر الوسيط - دراسة سياسية واقتصادية وثقافية (4-8

هـ/10-14 م)

أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ل.م.د في العلوم الإنسانية - تاريخ -

تخصص تاريخ المغرب الأوسط وحضارته في العصر الوسيط فرع 2: تاريخ بلاد المغرب السياسي

والحضاري في العصر الوسيط

إشراف الأستاذ الدكتور:

إسماعيل سامعي

من إعداد الطالب:

عبد القادر قريشان

لجنة المناقشة:

| أعضاء اللجنة          | الرتبة               | الجامعة الأصلية                                      | الصفة          |
|-----------------------|----------------------|------------------------------------------------------|----------------|
| أ.د/ عبد الخليل قريان | أستاذ التعليم العالي | جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة - | رئيسا          |
| أ.د/ إسماعيل سامعي    | أستاذ التعليم العالي | جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة - | مشرفاً ومقرراً |
| أ.د/ علاوة عمارة      | أستاذ التعليم العالي | جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة - | ممتحنا         |
| أ.د/ إبراهيم بن مهية  | أستاذ التعليم العالي | جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة - | ممتحنا         |
| أ.د/ محمد قويسم       | أستاذ التعليم العالي | جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة -                         | ممتحنا         |
| أ.د/ سناء عطايي       | أستاذ التعليم العالي | جامعة 08 ماي 1945 - قالمة -                          | ممتحنا         |

السنة الجامعية: 1445-1446 هـ / 2024-2025 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا  
كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

{سورة يوسف، الآية 111}

## قائمة الرّموز والمختصرات:

### 1- العربية:

| الرمز | الكلمة          |
|-------|-----------------|
| د. ت  | دون تاريخ الطبع |
| د. م  | دون مكان الطبع  |
| هـ    | هجري            |
| ط     | طبعة            |
| م     | ميلادي          |
| ق     | ورقة            |
| ت     | توفي            |

### 2- الأجنبية:

|          |                                                           |
|----------|-----------------------------------------------------------|
| C.N.R. S | Centre National de la Recherche Scientifique              |
| Éd       | Édition                                                   |
| Ibid     | Ibidem : Dans Le Même Ouvrage/<br>Le Même Document        |
| T        | Tome                                                      |
| Op. Cit  | Opere Citato : Référence<br>Précédente/ ouvrage déjà cité |
| No       | Numéro / Number                                           |
| P        | Page                                                      |
| V        | Volume                                                    |

# مقدمة

## أ- التعريف بالموضوع:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليته وصفوته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد شهد المغرب الأوسط، بداية من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، توسعاً في خارطته العمرانية، وذلك باستحداث مدن جديدة مثل: تيهرت، وتنس، وأشير، والقلعة، والمسيلة؛ أو بإعادة بناء مدن أخرى على أنقاض المدن الفينيقية والرومانية السابقة. ومن أهم هذه المدن: مدينة الجزائر ذات التاريخ القديم والموقع الجغرافي الهام المطل على الواجهة البحرية، والمساعد على النشاط التجاري البحري. هذه الأهمية جعلتها محل أطماع القوى السياسية والعسكرية، وكانت البداية مع الفينيقيين الذين جعلوها محطة من محطاتهم التجارية، ثم الرومان من بعدهم.

وخلال عمليات الفتح الإسلامي، أسقط ذكرها من مصادر الفتح وعُيِّب تاريخها خلال هذه العملية؛ حيث لم تشر النصوص التاريخية إلى تاريخ فتحها، ولا إلى أدوارها أثناء عملية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب. ولعل ذلك يرجع إلى موقع المدينة الساحلي؛ ومن المعلوم أن حركة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب قد شملت في البداية المناطق الداخلية، إذ عمل قادة الفتح وفق استراتيجية خاصة تتمثل في السيطرة على المناطق الداخلية وعدم الاشتباك مع البيزنطيين ساحلياً. فكانوا يفتتحون المدن الداخلية ويتخذونها قواعد وحصوناً عسكرية. وكان الهدف من هذه الاستراتيجية هو إخضاع البربر لأنهم يمثلون القوة الرئيسية في بلاد المغرب الداخلية، وأيضاً تغطية القوة البحرية الإسلامية التي تميزت بالضعف والفتوة آنذاك، وعجزها عن توفير الحماية اللازمة للمدن الساحلية المفتوحة من الهجمات العسكرية البيزنطية المحتملة<sup>1</sup>. امتداداً لوصية الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بعدم ركوب البحر، قبل أن يُعَدِّل الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- هذه السياسة استجابةً لمتطلبات المرحلة؛ إذ كان المنع المبكر إيماناً منهما بعدم المجازفة بالجيوش الإسلامية في بداية تاريخ الدولة، نظراً لأن الفاتحين كانوا يفتقرون آنذاك إلى الخبرة الكافية التي تمكنهم من مواجهة الأساطيل البيزنطية العتيدة ذات الخبرة البحرية الطويلة<sup>2</sup>.

1 - أنظر: بوسعد الطيب، متبعة من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية في العصور الوسطى، مجلة متبعة للدراسات الإنسانية، العدد 04 (عدد خاص بالملتقى الوطني "متبعة عبر التاريخ" متبعة في العصر الوسيط، 14 و18 أبريل 2015)، 24؛ علاوة عمارة، الجزائر العاصمة وقبيلة الثعالب تأسيس وتطور مدينة وسيطة، مجلة معابر، العدد 01، المجلد 2016، 03م، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 24.

2- حول دواعي هذا الرضا أنظر: الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط2)، مصر: دار المعارف، (1970م)، 4/76، 112؛ ابن رشد القرطبي محمد بن أحمد أبو الوليد، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق أحمد الجابي ومحمد العرايشي، (ط2)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (1408هـ/1988م)، 17/25؛ ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، (ط1: بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ/1987)، 2/382، 409؛ عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1969م)، 15، 16؛ ذنون طه عبد الواحد، الفتح والاستقرار الإسلامي بشمال إفريقيا والأندلس، (ط1، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004م)، 106.

وقد حالت مصادر البحث دون تحديد تاريخ دقيق لفتح مدينة الجزائر ونواحيها ودخولها تحت الحكم الإسلامي في بلاد المغرب؛ بيد أنه يُرجَّح أنَّ المدينة ونواحيها قد فُتحت واستقرَّ بها الحكم الإسلامي عقب بناء أول دارٍ لصناعة السفن في بلاد المغرب الإسلامي (بمدينة ترشيش في تونس الحالية)، وتحديدًا بعد سنة 86 هـ / 705 م خلال فترة ولاية موسى بن نصير (19 - 97 هـ / 640 - 716 م)<sup>1</sup>، الذي شهد عهده استكمال الفتح الإسلامي لبلاد المغرب؛ إذ أخضع بلاد صنهاجة، ووجَّه أنظاره نحو الساحلين المغربي والأندلسي ففتح طنجة وسبتة، وشنَّ حملةً بحريةً على جزر الأندلس الشرقية (ميورقة ومنورقة) سنة 89 هـ / 708 م، ممَّا مهَّد الطريق لعملياتٍ مستقبليةٍ أوسع<sup>2</sup>.

وبعد الاستقلال السياسي لبلاد المغرب عن الخلافة المشرقية، خرجت المدينة ونواحيها من مرحلة الانغمار والضمور إلى مرحلة التطور والأهمية؛ إثر تعاقبِ دُول المغرب الإسلامي المستقلة على حكمها (الفاطمية، والزيرية، والحمامية، والمرابطية، والموحدية، والحفصية، والزيانية، والمرينية)، إذ استمر الصراع حولها منذ إعادة تأسيسها في القرن 04 الهجري/ 10 الميلادي وإلى غاية 08 الهجري/ 14 الميلادي.

وقد انعكس تأثير هذه التغيرات السياسية التي شهدتها المدينة على تطورها الاقتصادي والثقافي والعمراني؛ نتيجة جهود القوى الحاكمة سالفة الذكر. ويضاف إلى تأثير العامل السياسي أثرُ الهجرات الأندلسية التي عرفتْها المدينة خلال العصر الإسلامي الوسيط، وما صاحبها من تأثيراتٍ في شتى المجالات؛ فأضحت مدينة الجزائر من بين أهم مدن المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، إذ لم تختلف عن حواضره الكبرى على المستويين الاقتصادي والثقافي؛ فامتدَّت رقعتها العمرانية، وأنشئت بها المنشآت التجارية، واشتهرت بمنتجاتها الزراعية التي نُقلت إلى الآفاق البعيدة، وارتبطت تجارياً بجهات عدة، فضلاً عن إنجازها علماء أجلاء ساهموا في تنشيط الحياة الثقافية والحركة العلمية. ومن هذا المنطلق، ونظراً لهذه الأهمية، كان موضوع بحثنا:

### "مدينة الجزائر ونواحيها في العصر الوسيط - دراسة سياسية واقتصادية وثقافية (4-8هـ/10-14م)"

1 - حول أول دار ببلاد المغرب الإسلامي لصناعة السفن أنظر: ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق شيري علي، (ط1، بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، 1410هـ/1990م)، 77/2؛ الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، (ط1، القاهرة: دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1414هـ/1994م)، 50؛ البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تحرير وتقديم وتعليق رحمة الله ولد سالم، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2013)، 121، 122؛ ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق وتخريج وتعليق، عبد الله محمد الدرويش، (ط1، دمشق: دار يعرب، 1425هـ/2004م)، 438/1.

2 - أنظر: ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن، فتوح مصر والمغرب، تحقيق علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1425هـ/2004م)، 232، 233؛ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من عبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن سيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 77/1؛ ابن عذاري المراكشي أبي العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1437هـ/2013م)، 69، 73؛ ابن خياط العصفري أبو عمرو خليفة، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، (ط2، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1405هـ/1985م)، 301؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، 77 وما بعدها.

## ب- الدراسات السابقة:

لم تنل مدينة الجزائر ونواحيها الاهتمام الكافي من قبل الباحثين في تاريخ العصر الإسلامي الوسيط؛ إذ لم يُتناول تاريخها من مختلف جوانبه - في حدود اطلاعي - واستناداً إلى ما قمنا به من بحثٍ واستقصاء في مكتبات الجامعات الجزائرية، وتماشياً مع الجرد والإحصاء الذي قام به الباحث علاوة عمارة وآخرون بشأن ما أُنتج من دراساتٍ أكاديمية وطنية تخص المونوغرافيا المحلية.<sup>1</sup> ومع ذلك، تناولت بعض الدراسات الأكاديمية التاريخية تاريخ المدينة بصفة عامة، أو خصّتها ببحوث مستقلة؛ حيث سلّط الضوء على جوانب من التاريخ الحضاري لمدينة الجزائر وضواحيها خلال العصر الإسلامي الوسيط. ومن أبرز هذه الأعمال: دراسة الباحثة زهية بن كردرة التي تناولت فيها أسواق مدينة الجزائر من العهد الإسلامي إلى العهد العثماني<sup>2</sup>، يُضاف إلى ذلك دراسة الباحثة وهيبة خليل، التي تطرقت فيها إلى المعالم الدينية بمدينة الجزائر (المساجد والزوايا) خلال العهدين الإسلامي والعثماني<sup>3</sup>، علاوة على دراسة الباحث فهيم لقوارة، التي عالج فيها وضعية ميناء مدينة الجزائر خلال القرنين العاشر والحادي عشر للهجرة (16-17م)<sup>4</sup>. كما تبرز في السياق ذاته رسالة الباحث فاتح بلعمري الموسومة بـ "الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة"، والتي خصص أحد فصولها (الفصل الأول من الباب الثاني) لدراسة نشأة المدينة وأصل تسميتها في المرحلة السابقة للعهد العثماني<sup>5</sup>.

وقد انصبّ تركيز هذه الدراسات على العهد العثماني، بينما اقتصر تناولها لتاريخ المدينة خلال العصر الإسلامي الوسيط على الجانب السياسي دون غيره، مع إغفال واضح للجانبين الاقتصادي والثقافي.

## ج- أسباب اختيار الموضوع:

لقد تعددت الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع؛ فمنها ما هو ذاتي، ومنها ما ينبثق من عوامل موضوعية. وتمثلت الدوافع الذاتية في:

- 1 - أنظر: علاوة عمارة وآخرون، نصف قرن من البحث العلمي بالجامعات الجزائرية 1962-2012م، تقديم سماعيل سامعي، (قسنطينة: منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، 1434هـ/2013م).
- 2 - زهية بن كردرة، أسواق مدينة الجزائر من العهد الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر - دراسة تاريخية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامي، إشراف نصر الدين سعيدوني، كلية العلوم الإنسانية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 1999/2000م.
- 3- خليل وهيبة، أطالس المعالم الدينية الإسلامية بمدينة الجزائر (جرد وإحصاء)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار الإسلامية، إشراف صالح بن قربة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
- 4 - فهيم لقوارة، ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني (ق. 10-11هـ/16-17م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011/2012م.
- 5 - فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ (شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي)، إشراف أحمد صاري، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 1437-1438هـ/2016-2018م

أولاً: الرغبة في تعميق المعرفة بتاريخ مدينة الجزائر ونواحيها، وامتداداً لأفق بحثي بدأته في مرحلة الماجستير؛ حيث تعرضت للمدينة بشكل موجز عند دراسة طبيعة العلاقات السياسية بين المغرب الأوسط والأندلس ما بين القرنين 02 و 05 الهجريين (08 و 11 الميلاديين). ويُضاف إلى ذلك، أثر الارتباط الوجداني والتردد المستمر على هذه الحاضرة منذ الطفولة؛ مما ولد لديّ شغفاً معرفياً قديماً بالوقوف على معالمها، واستكشاف أبعاد تاريخها الحضاري عن كثب.

ثانياً: جاء اختيار هذا الموضوع من باب تقديم أطروحة علمية للمناقشة؛ من أجل نيل درجة دكتوراه ل م د، تاريخ: تخصص تاريخ المغرب الأوسط وحضارته في العصر الوسيط: تاريخ بلاد المغرب السياسي والحضاري في العصر الوسيط.

ثالثاً: إنّ الغرض من اختيار هذا البحث كان بدافع أي باحث جزائري يحاول من خلاله تقديم إضافة جديدة في مجال البحث العلمي التاريخي الجزائري (تاريخ المغرب الأوسط) خاصة والمغرب الإسلامي عامة.

أما الدوافع الموضوعية، فتمثلت في الضبابية التي تميز بها تاريخ مدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط؛ فعلى الرغم من قدم المدينة، إلا أنّ تاريخها الإسلامي مغيب عن ساحة البحث العلمي؛ إذ نجد نقصاً وقلة في الدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ مدينة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط مقارنة مع باقي حواضر المغرب الأوسط. حيث تميزت أغلب هذه البحوث بالقطيعة في فترات تاريخها؛ فتركز أغلبها على الفترة العثمانية، أو تتناول تاريخها القديم وتمر في المقابل على تاريخها الإسلامي الوسيط دون تعمق، أو تتطرق إلى الجوانب السياسية دون غيرها من الجوانب. ومن هذا المنطلق، يأتي هذا البحث كمحاولة علمية للتقريب في التاريخ الشامل للحاضرة (سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً، وعمرانياً، وبشرياً)، بغية استجلاء الجوانب الغامضة من تاريخها، لا سيما البيئة الفكرية والثقافية التي مهدت لاحقاً لبروز معالم هويتها العلمية، والتي توجت بظهور شخصية العلامة عبد الرحمن الثعالبي في ق 09 هـ/ 15م. وتتبع مجمل المتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي شهدتها مدينة الجزائر ونواحيها م في الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و 08 الهجري/ 10 و 14 الميلاديين، وذلك بتحديد أهم الأجناس البشرية المستقرة فيها، وتتبع الهجرات الوافدة إليها، فضلاً عن رصد الصراعات العسكرية المختلفة بين دول المغرب الإسلامي لإخضاع المدينة ونواحيها.

## د- الهدف من موضوع البحث:

يهدف هذا الموضوع إلى الكشف عن التاريخ الحضاري لمدينة الجزائر ونواحيها في الفترة الممتدة من القرن 04 إلى 10 الهجري/ 10 و 14 الميلاديين، واستكشاف أبعاد انعكاساتها على البنية السياسية والاقتصادية والثقافية



لإقليم المغرب الأوسط. كما يرمي إلى الوقوف على أهم التغيرات السياسية التي شهدتها المدينة ومجالها الجغرافي خلال الفترة المراد دراستها، بالإضافة إلى التعرف على أبرز جوانب الحياة الاقتصادية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين. ويسعى البحث أيضاً إلى تأكيد المكانة السياسية والاقتصادية والثقافية التي حظيت بها المدينة خلال الفترة المذكورة، وكذا إبراز الإسهام المعرفي والحضاري لمدينة الجزائر ونواحيها في إطار فضاء المغرب الإسلامي بصفة خاصة، والفضاء العربي الإسلامي بصفة عامة، وذلك عبر استقراء مشهدها الثقافي والفكري.

## هـ- أهمية موضوع البحث:

إن دراسة تاريخ المدن يكتسي أهمية كبيرة في حقل الدراسات التاريخية وبالأخص الدراسات المتعلقة بالفترة الوسيطة، ولا شك أنّ هذه الدراسة حاولت تسليط الضوء على جوانب عدة من تاريخ مدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/ 10 و 14 الميلاديين، فهي جاءت لتبرز التطور التي شهدته من ميناء إلى مدينة ذات طابع قبلي وزراعي ثم إلى مدينة ذات مكانة مرموقة ومركز للحكم والإمارة ( مرحلة المدينة الدولة)، فهي تشمل جانبها العمراني ( منشآتها وتراثها العمراني)، وكذلك البشري (الجماعات البشرية المحلية، والوافدة بالمدينة)، و الاقتصادي ( الفلاحة، الصناعة، التجارة) والثقافي والمتمثل في التعليم ومراحل مؤسساته، والإنتاج المعرفي لأعلام المدينة ونواحيها، وكذلك البحث في تاريخ ونوع العلاقات الخارجية لمدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة المذكورة.

## و- إشكالية موضوع البحث:

إنّ مدينة الجزائر ونواحيها شهدت تحولاً بنوياً عميقاً في أبعادها السياسية، والاقتصادية، والثقافية ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/ 10 و 14 الميلاديين؛ فبعد أن كانت مجرد محطة تجارية فينيقية صغيرة، ومدينة ساحلية تقتصر أهميتها على دور مينائها، تطورت لتصبح مشروعاً سياسياً حيوياً في منظومة دول المغرب الإسلامي، ومركزاً تجارياً يربط المغرب الأوسط بالأندلس ودويلات جنوب أوروبا، فضلاً عن بروزها حاضرة ثقافية متميزة من حواضر المغرب الأوسط مع نهاية القرن 08 الهجري/ 14 الميلادي. وبناءً على هذا المسار التاريخي، تتمحور هذه الدراسة حول استقراء الأدوار السياسية والاقتصادية والثقافية لمدينة الجزائر ونواحيها خلال العصر الوسيط؛ حيث تتبلور إشكالية البحث في التساؤل الرئيس التالي: كيف تطورت مدينة الجزائر (جزائر بني مزغنة) من محطة تجارية ساحلية صغيرة ومقاطعة إدارية زيرية في القرن 04 هـ/ 10 م، إلى نقطة استقطاب وصراع إقليمي بين قوى المغرب الإسلامي في القرن 08 الهجري/ 14 الميلادي؟ وكيف انعكست هذه التحولات السياسية على بنيتها الاجتماعية والاقتصادية وتطورها الحضاري؟ ولتفكيك هذه الإشكالية، تتفرع الدراسة إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية:

متى تأسست مدينة الجزائر؟ وما ظروف تأسيسها خلال العهد الإسلامي؟

ما النواحي التي شكلت امتداداً جغرافياً للمدينة وتفاعلت معها سياسياً واقتصادياً وثقافياً؟

ما الدول التي تعاقبت على حكم مدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/ 10 و 14 الميلاديين؟

كيف أسهمت المقومات الطبيعية والزراعية والبشرية في النهوض بالحياة الاقتصادية (الفلاحة، الصناعة، التجارة) في المدينة ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/ 10 و 14 الميلاديين؟  
بمّ تميز الواقع الثقافي بمدينة الجزائر ونواحيها؟ وكيف كانت صور التواصل الثقافي بينها وبين حواضر بلاد المغرب والأندلس؟

ما المكانة الحضارية التي حظيت بها مدينة الجزائر ونواحيها ضمن حواضر المغرب الأوسط؟ وكيف انعكس ذلك على دورها الثقافي في المغرب الإسلامي عامة؟

### ز- منهجية البحث:

من أجل إنجاز هذا الموضوع والإلمام بجوانبه الثلاثة، اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف وعرض الأحداث التاريخية حسب تسلسلها الزمني ومراحل تطور المدينة ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/ 10 و 14 الميلاديين، مع تحليلها تحليلًا علميًا مبنياً على ما ذكرته النصوص التاريخية والجغرافية، أو نقدها بناءً على ما ذكرته نصوص أخرى؛ قصد التحري عن الحقيقة والوصول إلى الموضوعية قدر الإمكان. كما استعانت الدراسة بآليات (المنهج الإحصائي) لتبويب وتصنيف المعطيات الاقتصادية والديموغرافية، فضلاً عن رصد وتصنيف التراجم والطبقات، لاستقصاء حركة العلماء والطلبة الوافدين والراجلين، وحصر النتاج الفكري لفقهاء المدينة وأدبائها خلال فترة الدراسة.

### ح- الصعوبات:

مما لا شك فيه أنّ أيّ باحث يقدم على إنجاز بحث أكاديمي، لا بد أن تعيق سبيله جملة من العراقيل والصعوبات، ومن بين الصعوبات التي واجهتني أثناء إعدادي لهذه الأطروحة نذكر:

- شحّ المادة الخبرية المتعلقة بتاريخ مدينة الجزائر ونواحيها؛ حيث تناثرت أخبارها في مصادر الغرب الإسلامي والمصنفات الشرقية الوسيطة، فلا نكاد نجد لها إلا إشارات عابرة، معظمها ينحصر في الأحداث العسكرية التي شهدتها المنطقة ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/ 10 و 14 الميلاديين.

- غياب المصادر المتخصصة التي أرّخت للمدينة بشكل منفرد، أو ما يُعرف بـ (المونوغرافيات المحلية)، على عكس الحواضر الأخرى للمغرب الأوسط كتلمسان، وتيهرت الرستمية.

- صعوبة استنطاق النصوص الجغرافية المتعلقة بموضوع الدراسة؛ إذ تتميز بالتعميم في معطياتها الاقتصادية، والندرة الحادة في البيانات الرقمية وتحديد وجهات المبادلات التجارية، مما جعلها معلومات شحيحة مبتورة تعجز عن تقديم صورة متكاملة..

- اقتضاب النصوص المتعلقة بالحياة الثقافية؛ حيث ركزت المصادر—وفق المنحى التقليدي—على الأحداث السياسية والعسكرية، وحينما تعرضت للواقع الفكري لمدينة الجزائر ونواحيها، ركزت على العلوم النقلية وسيطرة المذهب المالكي وعلم الحديث، في حين غابت الأخبار المتعلقة بالعلوم العقلية.
  - ندرة النصوص المتعلقة بالحياة الاجتماعية؛ إذ ظل يشكل الغائب الأكبر في تاريخ المدينة، وإن تمت الإشارة إليه، دُكر بشكل عرضي لخدمة السياق السياسي ليس إلا..
  - قصور المادة الأرشيفية العربية؛ فمعظمها يتمثل في وثائق المحاكم الشرعية المحفوظة بمركز الأرشيف الوطني (بيئر خاد)، والتي يعود تاريخها إلى العهد العثماني، أي خارج الإطار الزمني للدراسة.
  - تعذر الوصول المباشر إلى الأرشيفات الأجنبية؛ كوثائق ميورقة، وبلنسية، وبرشلونة، وجنوة، مما اضطرني للاعتماد على ما نُقل عنها في الدراسات العربية والأجنبية والمترجمة.، فعلى الرغم من سفري لتونس في شهر جويلية من سنة 2017م، لم أفد على ما يروي الغليل في مكتبتها الوطنية أو مكتبة الجامعة التونسية، وحالت العقوبات الإدارية دون تحقيق مساعي في زيارة الأرشيفات الإسبانية للاطلاع على وثائق الضفة الشمالية للمتوسط..
  - نقص الدراسات الحديثة المرتبطة كلياً أو جزئياً بموضوع الدراسة خلال العصر الإسلامي الوسيط؛ حيث عزف الباحثون عن الاهتمام بكافة جوانبها البنوية، باستثناء بعض الإطلاقات الثانوية.
  - الظروف الوبائية العالمية وما صاحبها من تدابير وقائية فرضتها السلطات، مما عرقل عملية البحث في مراحلها الأخيرة؛ نتيجة تعذر التنقل بين المكتبات الوطنية، وتوقف شحن المراجع من الخارج.
- ط-خطة الدراسة:**

لقد اقتضت الدواعي المنهجية والمادة العلمية التي تمكنت من جمعها، أن أهيكّل موضوع الدراسة في أربعة فصول، تتصدرها مقدمة وتتلوها خاتمة أدرجت فيها نتائج البحث، وملاحق توضيحية، فضلاً عن الفهارس. ففي المقدمة، عرّفت بالموضوع وبيّنت أهميته وأهدافه، وعرضت أسباب اختياري له، وأهم ما أنتجه الباحثون من دراسات سابقة، ثم قدمت عرضاً لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذه الأطروحة، مبرزاً مواطن توظيفها.

أما الفصول الأربعة المشكّلة لموضوع الأطروحة، فقد عالجت في الفصل الأول والموسوم بـ (الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين): الموقع وأهميته، ومجال المدينة ونواحيها، والتضاريس والمناخ، وأصل السكان وتوزيعهم، وتأسيس مدينة الجزائر، والتحوّلات السياسية لمدينة الجزائر ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين.

وقد كُرس الفصل الثاني للبحث في البنية الزراعية للمدينة ونواحيها خلال الفترة المدروسة، تحت عنوان (النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين)؛ حيث ناقشت فيه العوامل الطبيعية المساعدة، وأنماط ملكية الأرض، والموارد المائية والتقنيات المستخدمة، صعوداً إلى

حجم الإنتاج الزراعي والنشاط الرعوي، وانتهاءً برصد أثر الحروب والأوبئة في الواقع الفلاحي والمستوى المعيشي للسكان.

في حين خصصت الفصل الثالث لدراسة الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين، حيث عالجت فيه المقومات الصناعية، والصنائع والحرف، والنشاط التجاري، وطرق التجارة الداخلية والخارجية، وواقع تجارة المدينة ونواحيها، وكل ما يتعلق بها من أسواق ومؤسسات، وسلع وبضائع، وصادرات وواردات، وقد جاء تقسيمه مشتملاً على العناصر التالية: الصناعات والحرف بمدينة الجزائر ونواحيها، والحركة التجارية بمدينة الجزائر ونواحيها، والمسالك والموانئ بمدينة الجزائر ونواحيها. واستقصى الفصل الرابع، المعنون ب: (الحياة الثقافية لمدينة الجزائر ونواحيها ما القرنين 04 و08 الهجريين/ 10-14 الميلاديين) للواقع الفكري والثقافي خلال الفترة المذكورة؛ حيث تتبعته في مؤسسات التعليم ومراحلها، وطرق التدريس، وأصناف العلوم السائدة. كما تقصيت ظاهرة الرحلة العلمية وأثرها المعرفي عبر نماذج لعلماء وأدباء كرسوا أعمارهم للتحصيل والإقراء، متتبعاً مسيرتهم من المولد حتى الوفاة لإبراز حجم تأثيرهم الفكري. وعلاوة على ذلك، أفردت حيزاً لدراسة المؤسسات الدينية، والحركة الثقافية ليهود مدينة الجزائر، وحصر أهم المصنفات العلمية لعلماء المدينة ونواحيها.

لتأتي الخاتمة مستعرضة أبرز النتائج والاستنتاجات المعرفية والتاريخية التي تمخض عنها البحث. وقد دُيِّلت الدراسة بملاحق تضم نصوصاً وثائقية، وجداول إحصائية، ومخططات توضيحية تُثري مادة الموضوع، تليها فهارس عامة تيسر للباحثين سبل الوصول إلى المعلومات.

## ي-عرض ونقد وتحليل المصادر والمراجع:

لإنجاز هذا البحث، اعتمدت على جملة من المصادر العربية المطبوعة، إضافة إلى بعض المراجع العربية الحديثة أو الأجنبية بلغتها الأصلية أو المترجمة، ناهيك عن الدراسات غير المنشورة والبحوث التي نُشرت في المجالات والدوريات والمجلات العلمية، والتي تختلف أهميتها حسب درجة معالجتها للموضوع المطروح، وسوف أقتصر هنا على عرض أهم مصادر البحث ومراجعته.

## أ- كتب التاريخ والحوليات:

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب: لمحيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي (المتوفى سنة 647هـ/ 1250م)؛ يُعد كتاب "المعجب" من أهم المصنفات المتعلقة بتاريخ الدولة الموحدية، نظراً لاتصال مؤلفه بولاتها وخلفائها، بالإضافة إلى احتوائه على معلومات نفيسة عن التاريخ السياسي والحضاري والفكري لدولة الموحدين وتنظيماتهم الإدارية. ويضاف إلى ذلك الإشارات المتعلقة بالجوانب الجغرافية والاقتصادية الخاصة بالمغرب والأندلس في عهده، وهو ما أفادنا في كثير من التفاصيل المتعلقة بتاريخ مدينة الجزائر خلال العهد الموحيدي.

**-البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب:** لأبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عذاري المراكشي، الذي كان على قيد الحياة عام 712هـ/ 1312م؛ ويُعدّ هذا المؤلف من أهم المصادر التي أرّخت لتاريخ المغرب والأندلس؛ بدءاً من مرحلة الفتح الإسلامي وحتى بداية عصر بني مرين. وقد تضمن هذا المصدر معلومات تاريخية قيّمة، اقتبس أغلبها من مصادر بلاد المغرب والأندلس المفقودة؛ مثل: الرقيق القيرواني، والوراق، وابن حيان.

وقد اعتمدنا على الأجزاء الثلاثة الأولى؛ لاحتوائها على إشارات هامة حول تاريخ مدينة الجزائر وناحيتها (متيجة)، من العهد الفاطمي وحتى العهد الموحد، بالإضافة إلى تناوله في هذه الأجزاء مختلف الصراعات السياسية والعسكرية والمذهبية التي شهدتها المغرب الأوسط، والتي نتخدم موضوع بحثنا.

**-مفاخر البربر:** لصالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي، (الذي كان على قيد الحياة سنة 712هـ/ 1312م)؛ ويُعدّ هذا المصنّف من أهم المصادر التاريخية المحلية (البربرية/الأمازيغية) التي تناولت تاريخ المغرب الإسلامي بصفة عامة وتاريخ البربر بصفة خاصة، إذ سعى مصنّفه إلى إبراز الصورة الحقيقية للبربر. وينفرد صاحبه بمعلومات كثيرة لم ترد في باقي المصادر، استمدّها من مصنفات ضاع أغلبها، بالإضافة إلى نصوص بالغة الأهمية اقتبس معظمها عن ابن حيان. وقد استقت دراستنا من هذا المصدر معطيات أساسية صبّت في خدمة الفصل الأول؛ وتحديدًا في الجزئيات المتعلقة بتأسيس مدينة الجزائر والحواضر المجاورة لها كمليانة، فضلاً عن استقراء المشهد السياسي للمغرب الأوسط إبان فترة النفوذ الزيري في النصف الثاني من القرن 04 الهجري/ 10 الميلادي.

**-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس:** لعلي بن أبي عبد الله بن أبي زرع الفاسي، المعاصر للملك المريني أبي سعيد الأول (710-731هـ/ 1310-1331م)؛ حيث رصد في مدوّنته التاريخية حركية الأحداث في المغرب الأقصى ما بين سنتي (172-726هـ/ 788-1326م)، مستوعباً أخبار أربع قوى سياسية محورية: الأدارسة، والمرابطون، والموحدون، والمرينيون، فضلاً عن تتبع مسار مغراوة وبني يفرن، وتضمن هذا المصدر شذرات تاريخية قيّمة تخص المغرب الأوسط إبان العهد الزياني. وقد اعتمدنا على المصدر في صياغة فصول القسم الأول، وتحديدًا في استجلاء الأحداث السياسية لمدينة الجزائر ونواحيها خلال حقبة النفوذ المرابطي، والموحدي، وصولاً إلى امتدادات السيادة المرينية عليها.

**-بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد:** ليحيى بن خلدون (المتوفى سنة 781هـ/ 1379م)؛ وقد ألّف مصنّفه الموسوم بـ (بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد) للسلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني؛ بغرض تخليد أجداد الدولة الزيانية وملوكها. وتناول يحيى بن خلدون في كتابه تاريخ مدينة تلمسان وعلمائها، ودور قبيلة بني عبد الواد في تأسيس الدولة وتاريخ أمرائها، حيث توقفت الأحداث عنده عند سنة 777هـ/ 1375م. ويكتسي هذا المصدر أهمية كبيرة؛ باعتبار أنه يؤرخ لتاريخ المغرب الأوسط في عهد الزيانيين وعلاقتهم بجيرانهم المرينيين، والحفصيين، وبني الأحمر في الأندلس، بالإضافة إلى رصد الحركة العلمية والثقافية لمدينة تلمسان على وجه الخصوص، والمغرب الأوسط عامة؛ نظراً لترجمته لعدد كبير من أعلام الإقليم، أو الذين نزلوا به من المغاربة

والأندلسيين. وقد اقتبست من هذا المصنّف التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالصراع الثلاثي (الزياني، والمريني، والحفصي) على مدينة الجزائر ونواحيها خلال القرنين 07 و08 الهجريين/ 13 و14 الميلاديين إذ تكمن ميزته المنهجية في انفراد يحيى بن خلدون بمعطيات خبرية نادرة وفريدة غابت عن بقية مدونات العصر.

-تاريخ ابن خلدون المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: للعلامة ابن خلدون، أبي زيد عبد الرحمن بن مُحمّد الحضرمي الإشبيلي (المتوفى سنة 808هـ/ 1406م)؛ قسم ابن خلدون مصنّفه إلى أربعة أقسام؛ فالقسم الأول تمثل في مقدمته التي تناول فيها الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مقسمةً هي الأخرى إلى ستة أبواب. أما القسم الثاني، فتناول فيه تاريخ العرب ومن عاصرهم من الأمم منذ بدء الخليقة حتى ظهور الإسلام وعصر الخلفاء، كما تطرق في هذا القسم إلى تاريخ الدولتين الأموية والعباسية، والفاطميين، والسلاجقة، والأندلس، حتى نهاية القرن 08 الهجري/ 14 الميلادي. أما القسم الثالث، فيرتبط بتاريخ المغرب الإسلامي عامة، حيث قسمه إلى مجلدين؛ ذكر في الأول منهما قبائل البربر من أقدم العصور إلى أيامه، وكذا أترخ فيه للدولتين المرابطية والموحدية بإيجاز، ثم أفرد المجلد الثاني للدول المعاصرة له (الحفصية، والدولة الزيانية، والدولة المرينية)، من بداية ظهورها حتى أواخر القرن 08 الهجري/ 14 الميلادي. في حين ختم هذا المصنّف بقسم رابع عنوانه بـ: (التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً)؛ وهو عبارة عن ترجمة ذاتية للمؤلف، وذكر رحلاته نحو المغرب والمشرق الإسلاميين.

وفيدني هذا المصدر في الفصل الأول من موضوع البحث (الأوضاع السياسية لمدينة الجزائر ونواحيها)؛ حيث ذكر صاحبه أهم الجماعات البشرية التي استوطنت المدينة ونواحيها، ومعظم الأحداث السياسية والعسكرية التي شهدتها مدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة المراد دراستها (4-8هـ/ 10-14م)، أي: من بداية تأسيسها حتى مرحلة الصراع الحفصي الزياني المريني على المدينة ونواحيها.

- زهر البستان في دولة بني زيان: لمؤلف مجهول ويقع هذا المصنّف في 03 أسفار فُقد أولها وآخرها، ولم يصلنا منه سوى السفر 02 المعنيّ برصد تاريخ الدولة العبد الوادية إبان حكم السلطان أبي حمو موسى الثاني ما بين سنتي (760-764هـ/ 1359-1363م). وعلى الرغم من المدى الزمني الضيق الذي توطّره المدونة، إلا أنها تكتسي قيمة بيبليوغرافية استثنائية؛ نظراً لكون مؤلفها شاهداً عياناً معاصراً للمجريات. وتتنوع مادتها بين تشريح المنظومة الجبائية والمالية للدولة، وتتبع الصراع الجيوسياسي العنيف بين الزيانيين والمرينيين على حيازة المغرب الأوسط، فضلاً عن تقديم لوحات ديموغرافية واجتماعية فريدة للأعراس والموالد والاحتفالات المرافقة للانتصارات العسكرية. وقد اتكأ بحثنا على هذا الرافد في استجلاء تفاصيل الصراع الزياني المريني حول مدينة الجزائر ونواحيها خلال القرن 08 الهجري/ 14 الميلادي.

-نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان: للحافظ التنسي مُحمّد بن عبد الله بن عبد الجليل المتوفى سنة 899هـ/ 1494م؛ ويُعدّ مصنّفه موسوعةً تاريخية وأدبية فريدة، استقصى فيها أحداث الدولة الزيانية بصفة خاصة، وحركة المغرب الأوسط بصفة عامة.

انتظم المتن في 05 أقسام كبرى متفرعة إلى أبواب، يتصدرها تمهيد وتتلوها خاتمة؛ حيث أفرد الباب 07 من القسم الأول لتتبع تاريخ بني عبد الواد بدءاً من عهد يغمراسن بن زيان، وصولاً إلى حقبة السلطان مُحمَّد المتوكل (866-873هـ/ 1461-1468م). وقد اتكأت دراستنا على هذا الرافد الوثائقي من باب المقارنة والترجيح لتغطية التطورات السياسية الخاصة بالفترة الزيانية في مدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين، مستدركين به فجوات خبرية سكنت عنها مدونات معاصرة كـ (زهر البستان)، و(بغية الرواد)، و(كتاب العبر).

كما انفتحت الدراسة على مجموعة أخرى من كتب التاريخ والحوليات المعنية بالفضاءين المغربي والمشرقي؛ تتبعاً لما تضمنته متونها من إشارات نادرة، ومعطيات جزئية تخدم سياق البحث، ومن أهمها:

-المقتبس: لابن حيان القرطبي المتوفى 469هـ/ 1094م وهو القطعة الرابعة من "كتاب المقتبس في أخبار بلد الأندلس" وتشتمل هذه القطعة على الجزء الخامس نشرها بيدرو شلميتا بمديرية سنة 1979م.

-كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة: مؤلفه الأمير المظفر بالله أبي مُحمَّد عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد، الذي خلعه المرابطون سنة 483هـ/ 1090م، ونفوه إلى مدينة أغمات في المغرب الأقصى.

-أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين: للبيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي المُتَوَفَّى سنة 555هـ/ 1160م.

-المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين لابن صاحب الصلاة: لعبد الملك بن مُحمَّد بن أحمد بن إبراهيم الباجي المُتَوَفَّى سنة 594هـ/ 1198م.

-أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم: لأبي عبد الله مُحمَّد بن علي بن حماد الصنهاجي المُتَوَفَّى سنة 626هـ/ 1212.

-الكامل في التاريخ لابن الأثير، لعلي بن أبي الكرم مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني عز الدين أبي الحسن المتوفى سنة 630هـ/ 1233م.

-نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان: لابن القطان المراكشي حسن بن علي بن مُحمَّد بن عبد الملك (عاش في منتصف القرن 7هـ/ 13م).

-نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن مُحمَّد المتوفى عام 732هـ/ 1332م.

-تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي مُحمَّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المتوفى سنة 748هـ/ 1348م.

-أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام: للسان الدين بن الخطيب أبي عبد الله مُحمَّد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي المُتَوَفَّى بمدينة فاس سنة 776هـ/ 1374م.



-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية: لابن سمالك العاملي أبي القاسم مُجَد بن أبي العلاء بن مُجَد المالقي الذي كان بَقيد الحياة في الربع الأول من القرن الهجري 14 الميلادي.

-اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: للمقرئزي أحمد بن علي بن عبد القادر أبي العباس المتوفى سنة 845هـ/1442م.

-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقرئزي أحمد بن مُجَد المتوفى سنة 1041هـ/1631م.  
ب- كتب التراجم والسير:

-التكملة لكتاب الصلة: للفقهاء والمؤرخ والمحدث أبي عبد الله مُجَد بن عبد الله بن أبي بكر، المعروف بابن الأَبَّار (المتوفى سنة 658هـ/1260م)؛ ويُعدّ هذا المصنّف بمثابة تكملة لكتاب "الصلة" لمؤلفه ابن بشكوال، وتتمّة لتاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي. وكتاب "التكملة" مصدر هام وضروري لموضوع البحث، لا سيما الفصل الرابع الذي تناولت فيه الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/ 10 و 14 الميلاديين؛ حيث نقل لنا صورة واضحة عن الحركة العلمية والثقافية للمدينة ونواحيها، من خلال إدراجه في مصنّفه هذا تراجم مهمة لعلماء مدينة الجزائر، وكذا لمن دخلها وارتحل إليها من علماء الأندلس على وجه الخصوص.

-الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ويشكل هذا المصنّف مدونةً بيبليوغرافية وموسوعةً تراجمية كبرى في الغرب الإسلامي، صيغت لتسدّ الثغرات وتستكمل الطبقات الواردة في مصنّفَي "الصلة" لابن بشكوال و"التكملة" لابن الأَبَّار. والمصنّف يعدّ مصدراً هاماً لموضوع أطروحتي وخاصة عنصر الحركة العلمية والثقافية وذلك لاحتوائه على العديد من تراجم أعلام مدينة الجزائر ونواحيها وطرق تدريسهم ومؤلفاتهم ورحلاتهم العلمية.

-عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: لمؤلفه أبو العباس أحمد بن عبد الله الغبريني المتوفى عام 704هـ/1304م؛ ويُعدّ هذا المصنّف مصدراً هاماً لتأريخ الحركة العلمية في المغرب الأوسط خلال القرن 07 الهجري/ 13 الميلادي بصفة عامة، وبجاية بصفة خاصة؛ حيث أدرج فيه المؤلف تراجم العلماء البجائيين، والأندلسيين، والمغاربة، والمشاركة. كما استعرض المنهج الدراسي المتبع برحاب هذه الحاضرة، مسلطاً الضوء على أبرز العلوم التي كانت تُدرّس بها، وأهم المؤلفات المتداولة بين طلاب العلم فيها.

وقد جاء اعتماداً على هذا المصنّف في الفصل الرابع المعنيّ بالحياة الثقافية للمدينة ونواحيها؛ وذلك لأنّ الغبريني ترجم لثُلّة من أعلام المنطقة المشهورين بالعلم والصلاح، فضلاً عن تعرّضه لأبرز الصلات العلمية التي تمت بين بجاية ومدينة الجزائر ونواحيها.

-المستملح من كتاب التكملة: للذهبي مُجَد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المتوفى سنة 748هـ/1348م.



يُمثِّل كتاب "المستملح" اختصاراً لكتاب "التكملة" الذي ألفه ابن الأثير، وهو ينطوي على زيادات كثيرة، وتعليقات نفيسة، واستدراكات بارعة، وتصحيحات وتصويبات لما سطره ابن الأثير، فضلاً عن المقارنات والإضافات التي أدرجها الذهبي مما لم يرد عند ابن الأثير<sup>1</sup>.

ويُعدّ "المستملح" من المصادر الأساسية المعنّية برصد الحركة العلمية والثقافية في بلاد المغرب والأندلس، وهو ما حدا بنا إلى الارتكاز عليه في ترجمة أعلام مدينة الجزائر، أو النخب العلمية الوافدة إليها من المغرب والأندلس.

- **المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن:** للشيخ الإمام الخطيب مُجَدِّد بن مرزوق التلمساني (المتوفى سنة 781هـ/ 1380م)؛ يتناول هذا المؤلف سيرة السلطان أبي الحسن المريني، الذي تولى سلطة الدولة المرينية سنة 731هـ/ 1330م، ومآثره ومنجزاته السياسية والحضارية في المغرب والأندلس؛ كالدفاع عن الأندلس ضد من هجمات الممالك النصرانية، وتوسعاته في بلاد المغرب، وتشييده للزوايا والمدارس والمساجد. ولا تقتصر أهمية هذا المصدر على البُعد السلطاني، بل تتعداه لتضمين شذرات قيمة تخص الديناميكية السياسية والمسارات الفكرية لحواضر الغرب الإسلامي إبان حكم أبي الحسن المريني، ومنها مدينة الجزائر؛ وهو ما أفادنا في الفصل الرابع المعنّي بالحياة العلمية والثقافية للمنطقة ونواحيها.

**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة:** للحافظ ابن حجر العسقلاني (المتوفى سنة 852هـ/ 1449م)؛ ويتبوأ مصنّفه الموسوم بـ (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) مكانةً استثنائية ضمن المصادر المشرقية المعنّية برصد حركة الرحلات العلمية لنخب الغرب الإسلامي نحو الحواضر المشرقية إبان القرنين 08 و 09 هجريين/ 14 و 15 الميلاديين؛ حيث يعد هذا المصنف شاهداً عياناً على الروابط العلمية التي كانت قائمة بين المشرق والمغرب خلال فترة الدراسة. ومما يزيد من أهمية هذا المصدر أنّ بعض مَنْ تَرَجَمَ لهم قد عاصرهم المؤلف، ولقيهم، واطلع على أحوالهم من المشاركة والمغاربة. ومن هذا المنطلق، استندت الدراسة إلى هذا المصدر لتتبع تراجم علماء مدينة الجزائر الذين أثروا الحياة الفكرية بها، من فقهاء ومحدثين وأدباء.

- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع:** لمؤلفه السخاوي شمس الدين مُجَدِّد بن عبد الرحمان المتوفى سنة 902هـ/ 1496م.

يُعدّ هذا المصنّف مصدراً رئيساً للتأريخ للحركة الفكرية والروابط الثقافية بين المشرق والمغرب الإسلاميين؛ إذ يضم "الضوء اللامع" خططاً تراجمية وافية لأعلام المغرب الإسلامي من أهل الفقه والحديث والأدب، الذين رحلوا إلى الحواضر المشرقية بغية أداء فريضة الحج، أو طلباً للعلم، أو الاستقرار النهائي بها. وهو ما سوّغ اعتماده في الدراسة لترجمة أعلام مدينة الجزائر ونواحيها الذين وفدوا على المشرق، ورصد مسار رحلاتهم العلمية المتبادلة.

- **نيل الابتهاج بتطريز الديباج:** للشيخ أبي العباس أحمد بابا بن أحمد التنبكي المتوفى سنة 1036هـ/ 1627م.

1 - أنظر مقدمة كتابه، المستملح من كتاب التكملة، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1429هـ/ 2008م)، 5 وما بعدها

يعد هذا المصدر ذليلاً على كتاب "الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب" لابن فرحون المالكي؛ حيث اشتمل على (802) ترجمة لعلماء المذهب المالكي، ممن عاصروهم المؤلف أو الذين سبقوه، مستنداً في مادة التاريخية إلى مصادر متنوعة بين المكتوبة والشفوية، وجاء ترتيبهم وفقاً لتواريخ وفياتهم. وتكمن القيمة العلمية لهذا المصدر في رفد البحث بمادة غزيرة تخص تراجم بعض أعلام مدينة الجزائر، وتتبع مسار رحلاتهم العلمية.

### ج: كتب الجغرافيا والرحلات:

لا شك بأن النصوص الجغرافية العربية تُمثّل مصدراً أساسياً للدراسات والبحوث التاريخية؛ إذ تُقدّم — فضلاً عن مادتها الجغرافية البحتة — مادةً علميةً قيّمةً تخصّ الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية لحواضر العالم الإسلامي. ومن المصادر التي استندت إليها الدراسة في هذا الباب:

— كتاب البلدان: للرحالة والجغرافي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر المشهور باليعقوبي المتوفى سنة 284هـ/897.

يُعدّ كتاب اليعقوبي من أهم مصادر الجغرافيا الوصفية، حيث يقدّم أوصافاً دقيقة للمناطق التي زارها، أبرزها بلاد المغرب والأندلس، مُوثّقاً مدنها، وحصونها، والمسافات بينها، بالإضافة إلى تركيبها السكانية. وتكمن قيمته البحثية في كونه المصدر الأقدم الذي ذكر "ناحية متيجة"، كاشفاً عن عناصرها البشرية، وعمرانها، وزراعتها، وذلك قبل إتمام تأليفه عام 278هـ/881م.

— كتاب مسالك الممالك: لأبي إسحاق إبراهيم بن مُحمّد الإصطخري الكرخي (ت: 346هـ/957م). ويتضمن هذا المصنّف أوصافاً جغرافية دقيقة لأقاليم العالم الإسلامي المعاصرة للمؤلف، والتي عاينها بنفسه أو نقلها عن الجغرافيين السالفين له؛ ككتاب "صور الأقاليم" لأبي زيد البلخي (ت: 322هـ/934م). ويضم كتاب الإصطخري مادة تاريخية وجغرافية قيمة عن بلاد المغرب والأندلس؛ تشمل الحدود، والمسالك، والمسافات، فضلاً عن رصد القبائل البربرية (الأمازيغية) ومناطق استقرارها. ويُعدّ الإصطخري — وفقاً لما وقفت عليه الدراسة حتى الآن — أول جغرافي ورحالة يتطرق إلى ذكر مدينة الجزائر؛ حيث أورد تفاصيل حيوية عنها وعن تركيبها السكانية، والمسافات والمسالك الرابطة بينها وبين حواضر المغرب الإسلامي، ناهيك عن بعض المعطيات المرتبطة بأوضاعها الاقتصادية، وهو ما يؤيّز هذا المصدر مكانة متميزة ضمن مصادر البحث الركيزة.

— كتاب صورة الأرض (المسالك والممالك والمفاوز والممالك): لأبي القاسم مُحمّد بن علي بن حوقل النصيبي البغدادي الموصلّي (ت: 380هـ/990م). يُعدّ هذا المصدر خلاصةً لرحلة استكشافية طويلة قام بها ابن حوقل دامت 30 عاماً، استهلّها سنة 331هـ/942م؛ فزار خلالها أرمينية، وأذربيجان، وخراسان، وفارس، وما وراء النهر، فضلاً عن بلاد السودان، ومصر، والمغرب، والأندلس التي يُرجّح دخوله إليها حدود سنة 337هـ/948م. وقد ارتكز المؤلف في مادة الجغرافية — علاوةً على مشاهداته الشخصية والمعلومات الشائعة في عصره والمسموعات المنقولة إليه — على مصنفات الجغرافيين السالفين له؛ ككتاب "المسالك والممالك" للجهاني (ت: 375هـ/985م)، وكتاب "المسالك والممالك" لابن خرداذبة (ت: 300هـ/912م). ويُمثّل كتاب ابن حوقل

ركيزة أساسية لدراسة الأوضاع السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعمرانية لبلاد المغرب والأندلس؛ كونه عاين تلك الأقطار عياناً. ومن هذا المنطلق، رُفد البحث بمعطياتٍ قيّمة تخص مدينة الجزائر ونواحيها؛ إذ قدّم وصوفاً طبوغرافية لطبيعة تضاريس المنطقة ومواردها المائية من أنهار وعيون، إلى جانب استعراض تحصينات المدينة، وناحيتها (مرسى الدجاج). كما أفاض في رصد النشاط الفلاحي عبر ذكر المحاصيل الثروات النباتية والحيوانية. ولم يغفل المؤلف الحركة التجارية؛ فدوّن طرق التجارة الداخلية والخارجية، وأبرز أسواق المدينة ونواحيها، مع تقديم رصدٍ دقيقٍ لأسعار السلع والبضائع، وتحديد المحاصيل المصدّرة إلى حواضر المغرب الإسلامي وخارجه. وفي الجانب الاجتماعي، رسم المصدرُ صورةً جليّةً للتركيبة السكانية، من خلال ذكر الجماعات البشرية المستوطنة في المدينة ومجالها.

-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر المقدسي، المعروف بالبشاري (ت: 387هـ/997م). وقد صنّف المؤلف هذا الأثر ما بين سنتي (375 - 379هـ/985 - 990م)، مستنداً إلى مصنفات الجغرافيين السالفين له، وعلاوةً على ما عاينه وشاهده بنفسه خلال رحلته الاستكشافية التي دامت 20 عاماً<sup>1</sup> ذ أدرج فيه معطياتٍ قيّمةً ودقيقةً وموجزةً عن مختلف الأقاليم والبلدان، وفي مقدمتها إقليم المغرب والأندلس؛ مستعرضاً أهم منتجاتها، وعددًا من مدنها وولاياتها، ومسالكها البرية والبحرية. ومن جملة ذلك، خصّ المؤلف مدينة الجزائر وإقليمها بوصفٍ مقتضبٍ بيد أنه حيوي؛ إذ تناول تبعيتها الإدارية لحاضرة القيروان، وثروتها المائية والنباتية، فضلاً عن مساراتها البحرية، وهي مادة تاريخية غنية ارتكزت عليها الدراسة في الفصلين 01 و03.

كتاب المسالك والممالك: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: 487هـ/1094م). يجمع هذا المصدر بين الرؤية التاريخية والوصف الجغرافي؛ إذ ارتكز البكري في تصنيفه على مادة علمية غزيرة ومتنوعة، شملت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية، والروايات الشفوية، فضلاً عن المصنفات الجغرافية والتاريخية المتعلقة ببلاد المغرب والمشرق الإسلاميين، والتي فُقد معظمها ولم يصل إلينا. ويبرز من بين تلك الأصول الضائعة مؤلفات محمد بن يوسف الوراق (ت: 363هـ/973م)، التي لم ينبج منها سوى شذرات ونقولات احتفظ البكري ببعضها في ثنايا كتابه. وعلاوة على ذلك، استعان المصنف بمصادر غير عربية، وعصّدها بتحرّياته وبحوثه الميدانية الخاصة، وهو الملمح المنهجي الذي ميزه عن سائر معاصريه وسابقيه. ويُعدّ كتاب "المسالك والممالك" ركيزةً أساسية لدراسة تاريخ وجغرافية المغرب والأندلس؛ إذ يتناول أخبار الفتح الإسلامي، وسيّر الدول التي تقاسمت المغرب الإسلامي وصولاً إلى العهد المرابطي، فضلاً عن تاريخ فتح الأندلس ومسار الدولة الأموية وعصر ملوك الطوائف بها. كما أفاض في الأوصاف الجغرافية للمنطقتين عبر التعريف بمحاضرها، ومسالكهما البرية والبحرية، وثروتهما الحيوانية والنباتية والمعدنية والمائية، إلى جانب رصد التركيبة السكانية وثقافات

1 - المقدسي، رحلة المقدسي - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (985-990م)، تحرير وتقديم شاكر لعبي، (ط1، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، 2003م)، 30.

الشعوب ومعتقداتهم. وتكمن القيمة العلمية لهذا الكتاب في رفد البحث بمعطيات دقيقة تخص عمران مدينة الجزائر وأحوالها الاقتصادية؛ حيث وثّق البكري أهم منتجاتها الفلاحية، وأبرز ثرواتها المائية، مع رصد مفصل لمسالكتها البرية والبحرية.

**- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق:** لمؤلفه أبي عبد الله الإدريسي المتوفى سنة 560هـ/1165م.

يزخر هذا المصدر بمعطيات حيوية تتعلق بجغرافية المغرب والأندلس؛ نظراً لاستناده إلى المصنفات التي وضعها الجغرافيون والرحالة العرب والمسلمون، فضلاً عما استقاه من مشاهداته الشخصية خلال رحلاته الطويلة التي جاب فيها بلاد المغرب، والأندلس، ومصر، وصقلية، وصولاً إلى سواحل فرنسا، وإنجلترا، وآسيا الصغرى. كما اعتمد الإدريسي على التقارير التي جمعها المندوبون الذين أوفدهم الملك روجر الثاني<sup>1</sup>.

وقد توسع الإدريسي نسبياً عمّن سبقه في وصف مدينة الجزائر ومجالها؛ إذ حرص على رصد الثروة الحيوانية المتوفرة بالمنطقة، وقدم معطيات زراعية وصناعية وتجارية نوعية لم يوردها الجغرافيون والرحالة السالفون له. وفي هذا السياق، وثّق المصدر أهم المنتجات الفلاحية والحيوانية التي تميزت بها المدينة، إلى جانب إبراز الأنشطة الحرفية المتوفرة بها، ناهيك عن تقديم معلومات هامة عن حركة الأسواق المحلية، وطبيعة أسعار البضائع والسلع، والمواد التجارية المعدة للتصدير؛ وهي مادة علمية رصينة اتكأت عليها الدراسة في الفصلين 02 و03.

**- الاستبصار في عجائب الأمصار:** لمؤلف مجهول من القرن 06 الهجري/13 الميلادي. ويتناول هذا المصنف تاريخ وجغرافيا وآثار أقاليم العالم المعاصرة لزمان تأليفه، ومنها إقليم بلاد المغرب؛ إذ رصد أوضاع الزراعة والصناعة والطرق التجارية في حواضر المغرب الإسلامي إبان العهد الموحد. ويلاحظ على النصوص التاريخية الخاصة بمدينة الجزائر ونواحيها، أن المؤلف قد استقى معطياته مما دونه أبو عبيد البكري والإدريسي، مع إدخال شيء من التغيير عليها.

**- الروض المعطار في خبر الأقطار:** لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري، المعروف بـ "ابن عبد المنعم". وتعدّ سنة مولد الحميري ووفاته محلّ خلاف بين المؤرخين،<sup>2</sup> بيد أن الراجح أنه عاش في القرن 08 الهجري/14 الميلادي وأن وفاته كانت في النصف الأول منهما.<sup>3</sup> وعلى الرغم من تنوّع مصادر هذا المصنف بين

1 - الصفدي صلاح الدين بن أبيك، كتاب الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م)، 72/14.

2 - أنظر: ابن الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الله، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف علي طويل، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م)، 101/3؛ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت)، 32/4؛ مجهول، بلغة الأمانة ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، (الرباط: المطبعة الملكية، 1984م)، 24.

3 - إسماعيل سامعي، علم التاريخ عند العرب والمسلمين دراسة في المنهاج والمصادر، (قسنطينة: المطبوعات البداغوجية لكلية الآداب والحضارة الإسلامية، 2014/2013م)، 292؛ عبد القادر بوباية، المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، (ط1، الجزائر: كوكب العلوم للنشر والتوزيع، 1401هـ/2008م)، 166.

الجغرافية، والتاريخية، والأدبية، وتميُّزه كأحد أفضل الكتب الجغرافية التي وضعها علماء الغرب الإسلامي؛ إلا أن جُلَّ المعطيات التي أوردها ابن عبد المنعم الحميري عن مدينة الجزائر ونواحيها ليست سوى تكرار لما ذكره الجغرافيون السابقون كالبركري، والإدريسي، وصاحب كتاب "الاستبصار"؛ حيث تناول الثروات النباتية والحيوانية والمائية للمنطقة. ومع ذلك، فقد رفد البحث بمعلوماتٍ تاريخية هامة، لعلَّ أبرزها رصد الهجوم الذي شنَّه بنو غانية على ناحيتي "دلس" و"مرسى الدجاج".

**-وصف إفريقيّا: للحسن بن مُحمَّد الوزان الفاسي المتوفى بعد سنة 957هـ/ 1550م.**

تناول الوزان في هذا المصنّف الجغرافيا العامة لإفريقيّا؛ فتعرّض لمناخها، وشعوبها، ومميزاتها الطبيعية والبشرية والاقتصادية، ومحطاتها التاريخية، حيث قسّم كتابه إلى تسعة أقسام، ومن جملة ما قسم "تلمسان" المعنيّ بحدود الدراسة. وبالرغم من أنّ هذا المصنّف يعد متأخراً زمنياً عن الإطار التاريخي للبحث، إلا أنّه أورد معطيات هامة عن مدينة الجزائر ومجالها سابقة لعصره؛ إذ قدّم نبذةً عن تاريخ المدينة منذ ما قبل الإسلام وصولاً إلى خضوعها للحكم العثماني، كما استعرض المظاهر العمرانية بها، فضلاً عن رصد أهم المنتجات الفلاحية والصناعية للمدينة، علاوةً على ثرواتها المائية.

وإلى جانب هذه المصادر الركيزة، استندت الدراسة إلى مصنفاتٍ جغرافية وكتب رحلاتٍ أخرى؛ نظراً لانفرادها بمعلوماتٍ نوعية تخدم سياق البحث ولم توردها المصادر السالف ذكرها، بيد أن الاعتماد عليها جاء بنسبٍ متفاوتة ووفقاً لمدى توظيف مادتها التاريخية والجغرافية في المتن، ومن أبرزها:

كتاب **حدود العالم من المشرق إلى المغرب** لمؤلّف مجهول (كان حيّاً نحو: 372هـ/ 982م)<sup>1</sup>، وكتاب **الجغرافية** لأبي عبد الله محمد الزهري المتوفى سنة 541هـ/ 1154م، و **معجم البلدان** لياقوت الحموي المتوفى سنة 626هـ/ 1228م، وكتاب **الجغرافية** لابن سعيد المغربي المتوفى سنة 685هـ/ 1286م، و**رحلة العبدري** لأبي عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد بن علي الحاحي البُلنسي (العبدري) المتوفى سنة 688هـ/ 1289م، وكتاب **رحلة التجاني** لأبي عبد الله بن مُحمَّد بن أحمد التجاني المتوفى سنة 717هـ/ 1317م، وكتاب **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة** لعبد الله مُحمَّد بن عمر بن مُحمَّد بن رُشيد الفهري السبتي المتوفى سنة 721هـ/ 1321م، وكتاب **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي المتوفى سنة 739هـ/ 1338م، وكتاب **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** لابن فضل الله العمري المتوفى سنة 749هـ/ 1349م، وكتاب **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق** لأبي البقاء، خالد بن عيسى بن أحمد البلوي المتوفى سنة 768هـ/ 1365م، وكتاب **رحلة ابن بطوطة أو تحفة الناظر في غرائب**

1 - في مخطوطة الطبعة الأولى لهذا المصدر كتبت ورسمت مدينة الجزائر بشكل محرف " جزيرة بني رعى " وقد استدرك المحقق هذا التحريف في الطبعة الثانية وأعاد تصحيح رسمها " جزيرة بني مزغنا " معتمداً على اجتهاد منورسكي. مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، (ط1، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1419هـ/ 1999م)، 134؛ مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، (ط2، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1432هـ/ 2002م)، 181.

الأمصار وعجائب الأسفار لمحمد بن عبد الله بن مُجَدِّ اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة المتوفى سنة 770هـ/1383م، ونسبة الأخبار وتذكرة الأخبار للحاج عبد الله بن الصباح الذي كان حياً في النصف الثاني من القرن 08 الهجري/ 13 الميلادي، وكتاب إفريقيا لمارمول كربخال (كان حياً نحو: 979هـ/ 1571م).

#### د: كتب الفقه:

تكمن أهمية كتب النوازل والفقه في رفق البحث بمعطيات دقيقة تخص الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات الإسلامية إبان العصر الوسيط؛ إذ تساعد الباحث على سد الثغرات التي أغفلتها المصادر الإخبارية، وتمكّنه من استقاء مادة تاريخية ثرية يندر وجودها في مدونات المأثور التاريخي العام. ومن جملة كتب الفقه والنوازل التي استندت إليها الدراسة، نذكر:

-فتاوى ابن رشد (الجد) لأبي الوليد مُجَدِّ بن أحمد بن رشد المتوفى سنة 520هـ/1126م، وكذلك البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة لنفس المصنف (ابن رشد الجد).

-المطلع على أبواب المقنع: لمحمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي المتوفى سنة 709هـ/1310م-

- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية المتوفى سنة 728هـ/1328م.

-كتاب جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام: لأبي القاسم بن أحمد بن مُجَدِّ البَلَوِي القيرواني المعروف بالبرزلي المتوفى سنة 841هـ/1438م.

-كتاب المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى إفريقية والأندلس والمغرب: لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت: 914هـ/ 1508م).

#### ه: المعاجم

نظراً لاتساع متن اللغة العربية وتعدد مستوياتها وأبعادها الدلالية، مما يجعل الإحاطة التامة بمفرداتها أمراً متعذراً حتى على المتخصصين والمتبحرين فيها؛ فقد استندت الدراسة إلى جملة من المعاجم اللغوية، بغية تفكيك المصطلحات الغامضة وتوضيح ما استشكل من المفردات والمعاني. ومن هذه المعاجم:

تاج اللغة وصحاح اللغة العربية: لأبي النصر سماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى سنة 393هـ/1003م،

والحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل والمعروف بابن سيده المرسّي المتوفى سنة

398هـ/1007م، ومختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى سنة 660هـ/1261م،

ولسان العرب: لجمال الدين مُجَدِّ بن مكرم ابن منظور الإفريقي المتوفى سنة 711هـ/1311م.

#### و- الدراسات الحديثة:

في سبيل معالجة إشكالية هذا الموضوع، استندت الدراسة إلى مجموعة من المراجع العربية والمعرية، فضلاً عن الدراسات الأجنبية التي خصت المدينة ببحوث مستقلة، أو تلك التي أشارت إليها بصورة مقتضبة أسهمت في



فهم أوضاع المدينة ونواحيها إبان العصر الإسلامي الوسيط. وتبرز أهمية المراجع الأجنبية في اعتماد أصحابها على أصول مصدرية قيمة ووثائق أرشيفية نفيسة محفوظة في الخزائن الإسبانية، والإيطالية، والفرنسية، والتي تعذر الوقوف عليها لندرتها أو لعدم توفرها في المكتبات الوطنية. ومن جملة هذه المراجع العربية المعتمدة:

- صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي للباحث نور الدين عبد القادر
- مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 للباحث حليمي عبد القادر علي.
- مدينة الجزائر تاريخ العاصمة للباحث العربي إيشبودان.
- تاريخ المدن الثلاثة الجزائر-المدينة - مليانة للشيخ عبد الرحمان الجيلالي.

وأما المراجع المعربة فأهمها:

- تاريخ إفريقية في العهد الحفص من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م لروبار برونشفيك الذي اعتمد على وثائق أرشيفية مهمة نفتقر لمعظمها، وقد ترجمه للعربية حمّاد الساحلي.
- الجزائر العاصمة وقبيلة الثعالب تأسيس وتطور مدينة وسيطة للأستاذ الدكتور علاوة عمارة.
- بجاية ميناء مغاربي 1067-1515 لدومينييك فاليرين (Dominique Valérian) وهو الأصل أطروحة دكتوراه تحت إشراف ميشيل بالارد (Michel Balard)، وقد نوقشت في سنة 2000م بجامعة السوربون (Sorbonne)، باريس 01 (Paris 01) وأعتمد الباحث فاليرين في هذه الأطروحة على عدد كبير من الوثائق الأرشيفية

ومن أهم المراجع الأجنبية التي اعتمدت عليها

مصنف دومينييك فاليرين (Dominique Valérian)

- Ports Et Réseaux D'échanges Dans Le Maghreb Médiéval
- كتابي دو ماس لاتري (Mas Latrie):
- Relations Et Commerce De L'Afrique Septentrionale Ou Maghreb Avec Les Nations Chrétiennes Au Moyen Age
- Traités De Paix Et De Commerce Et Documents Divers Concernant Les Relations Des Chrétiens Avec Les Arabes De L'Afrique Septentrionale Au Moyen Âge.

والذي درس فيهما العلاقات التجارية بين دول المغرب الإسلامي ودويلات حوض البحر الأبيض المتوسط المسيحية، فضلاً عن المعاهدات المبرمة بين الطرفين، مقدماً معطيات قيّمة عن مدينة الجزائر، مستنداً في ذلك إلى الأرشيف التاريخي الإيطالي، وأرشيف المغرب العربي بمدينة فلورنسا.

وكتاب شارل إيمانويل دوفورك:

- Ch.-E Dufourcq, L'Espagne Catalane : Et Le Maghreb Aux XIIIe Et, XIVe Siècles

يعد هذا المرجع من أبرز الدراسات التي تناولت علاقة إسبانيا المسيحية بدول المغرب الإسلامي؛ إذ رفد البحث بحقائق هامة ونادرة تخص التجارة الخارجية لمدينة الجزائر، مستنداً في ذلك إلى وثائق أرشيف مرسيليا، وأرشيف بالما بميورقة

ومن بين المراجع أيضاً عمل الباحثة إنجريد هوساي ميشينزي (Ingrid Houssaye Michienzi)

- Datini, Majorque Et Le Maghreb (14e-15e Siècles), Réseaux, Espaces Méditerranéens Et stratégies Marchandes.

وقد اشتمل هذا المرجع على معطيات قيمة تخص التجارة الخارجية لمدينة الجزائر، وهو في الأصل أطروحة دكتوراه ارتكزت فيها الباحثة على مادة وثائقية غزيرة؛ تمثلت في مراسلات شركة التاجر التوسكاني "فرانشيسكو داتيني" (Francesco di Marco Datini) الموجهة إلى حواضر المغرب الإسلامي، فضلاً عن وثائق تاريخية أخرى استقتها من أرشيفات براتو، وبيزا، وفلورنسا  
وكتاب دافيد أبو عافية

- David Abulafia, A Mediterranean Emporium the Catalan Kingdom of Majorca.

والذي اعتمد فيه مؤلفه على مادة أرشيفية غزيرة، لا سيما وثائق ميورقة. ويضاف إلى المصنفات السالف ذكرها المراجع الآتية:

- Allaoua Amara, Alger, De La Fondation Ziride À La Capitale Régionale (Xème-Xvème Siècle)
- D. Brethes, Contribution A L'histoire Du Maroc Par Les Recherches Numismatiques : Monnaies Inédites Ou Très Rares De Notre Collection
- Danièle Iancu, Les Relations Entre Les Juifs De Marseille Et Les Communautés Juives D'Afrique Du Nord A La Fin Du Xve Siècle, Les es relations intercommunautaires juives en méditerranée occidentale ; XIIIe-XXe siècles.
- Devoulx (A), Alger, étude archéologique et topographique sur cette ville, à l'époque romaine (icosius), arabe, (djezair beni maz'renna) et turque (El Djezair)



- F. Elie De La Primaudaie, Le Commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française.
- Joseph Mesnage, Le Christianisme En Afrique : Origines, Développements, Extension, Adolphe Jourdan, Libraire-Éditeur Place Du Gouvernement, Alger.
- Miguel de cervantes, topographie et histoire generale d'alger
- W. Hazard, The numismatic history of late medieval North Africa

وكذلك مقالات الباحثة ماريا دولوريس لوبيث بيريث والمتمثلة في:

- Las Asociaciones De Fletadores Mallorquines Bajomedievales.
- La Corona de Aragón y el Norte de Africa : las diferentes áreas de intervención mercantil catalano-aragonesa en el Magreb a finales del siglo XIV y principios del XV.
- Mallorcan Merchants in The Medieval Maghrib: Mercantile Strategies in The Port of Hunayn N the Mid-Fourteenth Century.

وفي الختام، لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لمشرفي ومعلمي الأستاذ الدكتور: إسماعيل سامعي، الذي ضحى بوقته الثمين في سبيل توضيح الطريق وتبيينه لي، وتسهيل المشقة على معنويا وعمليا وعلميا، وتذليل كل صعب في سبيل إنجاح هذه الأطروحة، مع متابعتي لمختلف خطوات إعدادها؛ حيث أفادني بتوجيهاته القيمة، ولم يكن هذا البحث ليصل إلى ما وصل إليه دون تدقيقه، وملاحظاته المنهجية، وتشجيعاته المتواصلة طوال هذه السنوات، إذ اعتبرني أكثر من مجرد طالب لديه، فجزاه الله عني خير الجزاء. وأثني بالشكر على لجنة التكوين، وهم الأستاذ الدكتور: علاوة عمارة، ويوسف عابد، وإبراهيم بن مهية. كما أتقدم بالشكر لكل الأساتذة الذين ساعدوني في تحصيل مختلف المصادر والمراجع العربية والأجنبية، وأخص بالذكر الأستاذ الدكتور: محمد أمين بلغيث، وكذلك شريف عبد القادر، وحسين بويدي، وفاطمة الزهراء بوعمامة، ولطفة بشاري زوجة بن عميرة، ومعروف حفصة، وصاري أمينة، ونصيرة عزرودي. والباحث دومنيك فاليرين الذي راسلته ثلاث مرات؛ الأولى في 23 مارس 2017م، والثانية في 02 أوت 2022م، والثالثة يوم 06 جانفي 2023م؛ من أجل تزويدي ببعض المعلومات التي تخص التجارة الخارجية لمدينة الجزائر مع إسبانيا النصرانية، ومنها تجارة القنب، فوجهني إلى بعض المراجع الأجنبية. كما لا أنسى موظفي المكتبة الوطنية التونسية، وكذلك الدكتورة: هناء واز (ملحقة بالبحوث الأثرية والتاريخية بالمعهد الوطني للتراث والمسؤول عن القسم الإسلامي بالمتحف الوطني)، وبوعلام بولحية (مدير متحف الأمير عبد القادر والمعالم التاريخية لمدينة مليانة)، ونائبته قوشيش سميرة (المكلفة أيضا بالإشراف والإرشاد)، ورئيسة قسم الجرد بالمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بمدينة الجزائر: سلطاني أمال، ومحافظه:

عودية طارق. ولا أنسى أساتذة الترجمة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية: أمين حراوي، وعتيقة سليمان، وفلاق عريوات إيمان، وكذلك ابنتي سمية (تخصص لغة إنجليزية بوزريعة). كما أتقدم بالشكر لزملاء الدفعة: كمال خلفات، وكذلك محمود عباد، ومُجد بن عربة، ومبروك عقيد، ولا أنسى فقيدهم قسم التاريخ الدكتور بلقاسم فيلاي رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين، على تحملهم عناء قراءة هذا العمل لأجل تقييمه، وإبداء الملاحظات، وتفضلهم بقبول مناقشته فلهم مني كل امتنان وتقدير. وفي الأخير أسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعاً لما يحبّه ويرضاه.

الجمعة 29 محرم 1446هـ / 28 فيفري 2025م

الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8  
الهجريين/10 و14 الميلاديين.

أولا- الحالة الطبيعية:

1- الموقع وأهميته

2 - مجال مدينة الجزائر ونواحيها

3- التضاريس والمناخ

ثانيا- الحالة البشرية:

1-أصل السكان

2- تأسيس مدينة الجزائر

3- التحولات السياسية لمدينة الجزائر بين القرنين 04 و08 الهجريين (10-14م)

## أولا - الحالة الطبيعية:

### توطئة:

تعتبر مدينة الجزائر من أهم المدن الساحلية في المغرب الإسلامي، وذلك لما تملكه من مقومات طبيعية وبشرية مكنتها من تبوء مكانة مرموقة بين هذه المدن. وتعد الفترة الممتدة من بداية القرن 04 الهجري/ 10 الميلادي إلى غاية نهاية القرن 08 الهجري/ 14 من أهم فترات تاريخ مدينة الجزائر ونواحيها في العصر الإسلامي الوسيط، حيث تميزت هذه الفترة بتحويلات وتغيرات عميقة شملت جميع المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. على الرغم من الماضي العريق لمدينة الجزائر، إلا أن بعض مراحل تاريخها الوسيط ظلت محاطة بالغموض؛ ويكتشف المتصفح للمصادر التاريخية التي ألّفت ببلاد المغرب والمشرق فجوة واضحة في تدوين هذا التاريخ، حيث ركزت تلك المصادر على الأحداث السياسية فقط، وصرفت النظر عن الجوانب الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية لمدينة الجزائر والنواحي المحيطة بها. لذلك كان لزاماً علينا التعريف بتاريخ المدينة ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين (10-14 الميلاديين) مع التركيز على مدينة الجزائر بشيء من الإسهاب باعتبارها المحور الأساسي والدعم الرئيسي لهذه الدراسة، وذلك وفق العناصر الهيكلية الآتية:

### 1- الموقع وأهميته<sup>1</sup>:

تتموقع مدينة الجزائر فلكياً عند دائرة عرض 36.46° شمالاً، وخط طول 3.3° شرق خط غرينتش. أما جغرافياً، فيحدّها من الناحية الشمالية البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق وادي الحراش، ومن الغرب وادي الزعفران، في حين يحدها سهل متيجة من الجنوب.

1- تحدد بعض المصادر العربية الموقع الفلكي لمدينة الجزائر بأنها تقع حيث الطول 20° و 18 دقيقة بعرض 33.5°. أما بخصوص حدودها الجغرافية، فقد أجمع الجغرافيون والرحالة على ضبطها؛ إذ يحدها شمالاً البحر الأبيض المتوسط، وشرقاً مدينتا دلس وبجاية، وغرباً شرشال وتنس، في حين تحدها سهول متيجة من الناحية الجنوبية. أنظر: البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز، المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2002م)، 247/2؛ الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2002م)، 258/2؛ المراكشي عبد الواحد بن علي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2006م)، 253؛ ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي الأندلسي، كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، (ط1، بيروت: منشورات المكتب التجاري للطبع والنشر والتوزيع، 1970)، 142؛ ابن سعيد المغربي، كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيث خينيس، (تطوان: معهد مولاي حسن، 1958)، 76؛ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دراسة وتحقيق وتعليق، على عبد الواحد وافي، إشراف داليا محمد إبراهيم، (ط7، الجزيرة: دار نخضة مصر للنشر، 2014م)، 367/1.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

وبناءً على هذا الموقع، فإنها تصنّف ضمن المناطق معتدلة المناخ الواقعة على الشريط الساحلي والمطلّة مباشرة على حوض البحر الأبيض المتوسط<sup>1</sup>.

إنّ وقوع مدينة الجزائر في المنطقة الساحلية للمغرب الأوسط خوّلها بأن تكون ذات مناخ معتدل، وبالتالي توفّر التساقط والتربة الخصبة، وتنوّع المصادر المائية والتي تسمح بتنوّع وتحسّن المحاصيل الزراعية خاصةً، والأنشطة الاقتصادية عامةً.

### 2- مجالات مدينة الجزائر ما بين القرنين 4 و8 الهجريين (10-14 الميلاديين):

من خلال الأوصاف التي ذُكرت في المصادر الجغرافية والملاحظات التي وردت في النصوص التاريخية، فإنّ مجالات مدينة الجزائر كانت تتكون من تجمعات سكانية متمثلة في قرى ومدن تابعة لها، إما من ناحية الامتداد الجغرافي أو من ناحية التقسيم الإداري. وقد صوّر لنا الاصطخري هذه الوضعية بقوله: "... وجزيرة بني مزغنا في مدن وقرى كثيرة"<sup>2</sup>، وأشار إلى ذلك المدجّن الحاج عبد الله بن الصباح في رحلته خلال منتصف القرن 08 الهجري/ 14 الميلادي بقوله: "الجزائر وجماعتها المذكورة"<sup>3</sup>.

وفي الفترة ذاتها، أطلق عليها يحيى بن خلدون لفظ "البلد"<sup>4</sup>، بينما وصفها شقيقه عبد الرحمن وصفها بـ"البلاد" في قوله: "... ثم يتصل ببلاد الجزائر من شرقيها بلاد بجاية"<sup>5</sup> مما يوحي إلى أنّ مجالات مدينة الجزائر كانت واسعة تصل إلى غاية بجاية من الناحية الشرقية. وهو ما يُستشفّ منه أن المجال الجغرافي لمدينة الجزائر كان

---

1- حليمي عبد القادر علي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، (ط1، الجزائر: المطبعة العربية، دار الفكر، 1972م)، 33، 35؛ خليل وهيبة، أطلس المعالم الدينية الإسلامية بمدينة الجزائر (جرد وإحصاء)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار الإسلامية، إشراف بن قرية صالح يوسف، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م، 17؛ شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة دراسة تاريخية- أثرية، بحث لنيل شهادة الماجستير في علوم التراث، اختصاص آثار الإسلامية، إشراف ناجي جلول، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2009-2010م، 205؛

Vincent-Yves Boutin, Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état d'Alger, 2e éd, paris, 1830, p122؛ Dr. Shaw, Voyage Dans La Régence d'Alger, Paris 1830, P292. Claude Antoine Rozet, Voyage dans la régence d'Alger, ou description du pays occupé par l'armée Française en Afrique, T.3, Arthus Bertrand, Paris, 1833, p13.

2 - الإصطخري أبو القاسم إبراهيم مُجد الكرخي، المسالك و الممالك، تحرير وتقديم حماة الله ولد سالم، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1433هـ/2014م)، 36.

3- ابن الصباح الحاج عبد الله بن الصباح الأندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار (رحلة حجازية)، تحقيق جمعة شيخة، مجلة الدراسات الأندلسية، مجلة الدراسات الأندلسية، العددان 45، 46، محرم 1433هـ/ديسمبر 2011م، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار الشرقية، تونس، 58.

4- يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم ومراجعة وتعليق بوزيان الدراجي، (الجزائر: دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، 2007م)، 2/304.

5- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، 1/161.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ممتداً ليتصل بحدود بجاية شرقاً. وغالباً ما وُصفت هذه القرى والمدن والمراسي بمصطلحي النواحي والأحواز، ومن أهمها:

### أ- متيجة (أقرنة<sup>1</sup>):

تُعدّ متيجة من أبرز النواحي المكونة لمجال مدينة الجزائر؛ وهي عبارة عن سهل شاسع يضم قرى ريفية وحصوناً متعددة. وتُشير الأوصاف الجغرافية إلى أن هذا السهل يمثل بادية واسعة الامتداد، متصلة بشكل مباشر بمدينة الجزائر بني مزغنة، وهو ما سَوَّج إطلاق تسمية "متيجة الجزائر" عليه في بعض الأحيان. ويبلغ طول هذا السهل 45 ميلاً (72 كلم)<sup>2</sup> ومقابل عرض يقدر 36 ميلاً (57 كلم)، وقد ورد ذكره عند البكري باسم أقرنة<sup>3</sup>. ويذهب الباحث عبد القادر حليمي إلى أن لفظ "متيجة" هو تعريبٌ لكلمة "مُتَوَجَّة"، مُرجعاً هذا الاشتقاق اللغوي إلى الطبيعة الطبوغرافية للمنطقة؛ إذ تُطَوِّقها المرتفعات الجبلية وتُتَوَجَّها من معظم جهاتها<sup>4</sup>.

### ب- تامدغوس (Cap Matifou/ Rusguniae):

تعددت التسميات التي أطلقتها المصادر الوسيطة على هذه الناحية؛ إذ وردت بصيغ: (تامدغوس، وتمندغوست، وتمانتغوست، وتامنفوست)، وهي ألفاظ تفيد دلالة "الأيادي الثمانية" أو "الجهة الشرقية"، قبل أن يُحرّفها الإسبان إلى "ماتيفوس"، ثم الفرنسيون لاحقاً إلى "ماتيفو". وتُعدّ هذه الناحية فينيقية التأسيس، وتقع حالياً ضمن بلدية المرسى (دائرة الدار البيضاء بالجزائر العاصمة) عند الإحداثيات الفلكية: 36° 48' 14" شمالاً،

1- يوجد بالبلدية حالياً حي يسمى خزونة تابع لبلدية بني مراد دائرة أولاد يعيش ويظهر أن المصطلح مشتق من كلمة محلبة بربرية .  
2 - الميلُ قَدْرُ منتهى البصر، ثم سُمِّيَ به العَلَمُ المبني في الطريق، وهو نوعان: بَرِّي وبحري. فالبرِّي يعادل في الشريعة ألف باع، والباع أربعة أذرع شرعية؛ وبذلك يساوي الميل 1000 باع، ويساوي الباع 04 أذرع شرعية. وقد تباينت المراجع الحديثة في تقدير مسافته بالمتراً؛ إذ يقدره مُجَدُّ صبحي بـ 1848 متراً، في حين يقدره مُجَدُّ عمارة بـ 1609 أمتار، أما رشيد بورويبة فيضبطه عند 1453 متراً، بينما يحدده عبد الكريم جودت بـ 1440م. ولقد اعتمدت ما ذهب إليه عبد الكريم جودت؛ نظراً لكونه استند في اجتهاده إلى المسافات الواردة في مصنفات الرحالة والجغرافيين أثناء وصفهم لبلاد المغرب من جهة، ولأن دراسته خُصصت لبلاد المغرب الأوسط، على العكس من المراجع الأخرى التي أوردت تقدير الميل بصفة عامة. ابن منظور جمال الدين مُجَدُّ بن مكرم، لسان العرب، (ط1، بيروت: دار صادر، دت)، 639/11؛ مُجَدُّ صبحي بن حسن حلاق، الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكايل والأوزان والنقود الشرعية، (ط1، صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، 1428هـ-2007)، 71؛ عمارة مُجَدُّ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، (ط1، القاهرة، بيروت: دار الشروق، 1413هـ-1992)، 579؛ بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الوطني للدراسات التاريخية، 1397هـ-1977م)، 149؛ جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م)، 74.

3 - يعقوبي أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر، البلدان، وضع حواشيه مُجَدُّ أمين ضناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، 192-؛ مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، (الدار البيضاء، دار النشر المغربية، 1985)، 132؛ المقرئ التلمساني أحمد بن مُجَدُّ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1968هـ/1388 م)، 4/528؛ البكري، المسالك، 2/247؛ الوزان الحسن بن مُجَدُّ، وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية مُجَدُّ حجي ومُجَدُّ الأخضر، (ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983)، 37/2.

4 - حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 15.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

و3° 13' 38" شرقاً في الجهة الشرقية لمدينة الجزائر (شرق خليج الجزائر)؛ إذ تبعد عنها بمسافة 18 ميلاً (28 كلم). وقد ضمت الناحية مرسى هاماً، ويخترقها من الجهة الشرقية وادي يسر ليصب في ساحلها. ويُستشف من المعطيات التاريخية أنها شكّلت محطة علمية بارزة للمحدثين والفقهاء الأندلسيين مع مطلع القرن 04 الهجري/ 10 الميلادي؛ حيث شدّ إليها الرحال أكثر من عالم أندلسي، يأتي في مقدمتهم يحيى بن جرير<sup>1</sup> الذي قدّم إليها من جيان (Jaén)<sup>2</sup> ثم استوطنها فيما بعد؛ على حد قول ابن الأبار: "... وسكن تامتفوس من ناحية جزائر بني مرزغنة" وكذلك المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي<sup>3</sup>.

ثم أضحت هذه الناحية مهجورة خلال منتصف القرن المذكور أو قلّ سكانها، ويظهر ذلك جلياً من خلال أوصاف الجغرافيين والرحالة الذين ذكروا أنهم: "... يسكنونها سكنى الصُبُور إلى الوطن"، و"... قل أهلها"<sup>4</sup>.

---

1- محدث أندلسي من القرن 04 الهجري/ 10 الميلادي، سمع منه عبد الملك بن الحبيب القرطبي وشقيقه هارون، وبقّي بن مخلد، وعمر بن موسى الإلبيري، وحدّث عنه أبو عبد الله بن عيشون الطليطلي وغيرهم. ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2011م)، 135/4.

2- جيان مدينة أندلسية جنوبية منيعّة، أسسها الأمير عبد الرحمن بن الحكم شرق قرطبة (على بُعد 85 كم). واكتسبت أهمية استراتيجية كإحدى أواخر القواعد الأندلسية، واشتهرت بترائها الزراعي والحيواني وإنتاج الزعفران، فضلاً عن احتوائها على أكثر من 3000 قرية تميزت بتربية دود القز لإنتاج الحرير. ابن غالب محمد بن أيوب، قطعة من كتاب فرحة الأنفس لأبن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمئة، نشره تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 1، الجزء 1، رمضان 1374هـ/ 1955م، جامعة الدول العربية، 284؛ الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المطّار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، (ط2، لبنان: مكتبة لبنان، 1984)، 63؛ مجهول، تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية (ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م)، 91؛ سامعي إسماعيل، تاريخ الأندلس الإقتصادي والاجتماعي، (الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018م)، 230، 231.

3 - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيشون؛ محدث أندلسي من أهل طليطلة، ومن كبار فقهاء المالكية في عصره. كان عالماً فقيهاً، حافظاً لمذهب مالك، ومتبحراً في الفتوى، وله عدة مصنفات منها: "مسند في الحديث"، و"أحاديث مسند مالك"، و"كتاب الإملاء"، و"مختصر المدونة"، كما عُرف بنظمه للشعر الحسن. وقد نقل القاضي عياض عن بعض معاصريه أنه استولى على كتب ابن قادم القروي الحنفي ونسبها لنفسه. وتوفي بطليطلة في 09 صفر سنة 341هـ/ 952م. ابن الفرسي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف، تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والزوّاة للعلم بالأندلس)، تحقيق روحية عبد الله السويقي، (ط2، لبنان: دار الكتب العلمية، 2011م)، 342؛ القاضي عياض عياض بن موسى البحصي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/ 1998م)، 120، 119/2؛ مخلوف بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، خرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2002م)، 133/1؛ ابن الأبار، التكملة، 135/4.

4- ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة، 258/1؛ ف. أكاردو، معجم قبائل ودواوير الجزائر مرفق بخارطة ودواوير الجزائر، تحت إشراف لومير دي فيلر، ترجمة بجاوي حمزة الأمين وبن خيرة مالك، (الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2017م)، 442؛ هجيرة تملكشت، التحصينات الدفاعية بمدينة الجزائر في العهد العثماني حصن تامنفوست أنموذجا، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، مصر، 2016م، 336؛ شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي، 202،

A.Berbrugger ,de la necessite de coloniser,paris,1845,p4؛ Berbrugger , La Colonie De Rusgunia (Matifau), Revue Africaine ,Volume N° 04 ,1860 ,P.36- 41؛ Victor Waille , Découverte Archéologique Au Cap Matifou, VOLUME N° 41,1897,P286-296 ؛ Idrîsî, La Première

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ويُستشفّ من النصوص السابقة أنّ هذه الناحية قد تعرضت للتخريب والاندثار بعد القرن 7هـ/13م؛ إذ وصفها ياقوت الحموي في مصنفه بأنها غدت مدينة خربة. وفي السياق ذاته، أشار الحسن الوزان إلى أنّ تشييد أسوار مدينة الجزائر بمجملها قد اعتمد أساساً على الحجارة المجلوبة من تامدغوس، وهو ما أيده مارمول كربخال بتأكيده على أنّ التوسع العمراني لمدينة الجزائر تحقّق بفضل ما نُقِلَ عنها من أنقاض تامدغوس<sup>1</sup>.

### ج- مرسى الدجاج (RUSUBBICARI):

تقع ناحية "مرسى الدجاج" في المجال الجغرافي المعروف حالياً بـ "زموري البحري" التابع لبلدية زموري في ولاية بومرداس، وذلك عند الإحداثيات الفلكية: 36° 43' 13" شمالاً، و3° 70' 48" شرقاً. وهي مدينة ساحليّة شبه جزيرية يحيط بها البحر من ثلاث جهات وتغلقها من الناحية الرابعة أسوار منيعة، وتبعد عن تامنفوست بـ 20 ميلاً (32 كلم)، وعن مدينة الجزائر بـ 38 ميلاً (60 كلم)، ولها ميناء غير مأمون. ويتميز موقعها بطبيعة منبسطة باعتباره امتداداً طبيعياً لسهل متيجة<sup>2</sup>. وتؤكد مصنفات الجغرافيا والرحلات أنّ المدينة شُيّدت على أنقاض حواضر أزلية فينيقية ورومانية، وكانت تابعة إدارياً لمدينة الجزائر خلال العصر الحمادي؛ إذ أدار شؤونها الأمير الناصر بن علناس<sup>3</sup> بتنصيب ابنه عبد الله والياً عليها وعلى مدينة الجزائر معاً. وخلال عهد الإدريسي، هجرها معظم سكانها وبقيت قلة منهم تنسحب صيفاً نحو المناطق الداخلية؛ خشية نزول الأعداء بالميناء<sup>4</sup>.

Géographie De L'occident,Présentation, Notes, Index, Chronologie Et Bibliographie Par Henri Bresc Et Annliese Nef, Traduction Du Chevalier Jaubert, Revue Par Annliese Nef, Gf Flammarion, Paris, 1999,P164؛ <https://areq.net> (تامنفوست).

1- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت: دار الكتب العلمية، دت) 7/2؛ الحسن الوزان، وصف، 42/2؛ مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة عمد حجي وآخرون، (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 1409هـ-1989م)، 371/2.

2 - يُعرّف الفحص لغةً بأنه ما استوى من الأرض، ويُقصد به في هذا السياق المجال الزراعي المحيط بالمدن؛ والذي لا يقتصر على زراعة الحبوب فحسب، وإنما يشمل كذلك الأشجار والمغروسات، وعادةً ما تحيط بهذا النطاق حدود طبيعة كالأنهار والمرتفعات. ابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداي، (ط1، بيروت: دار الكتبة العلمية، 1421هـ-2000م)، 161/3؛ مُحمّد حسن، الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع هجري (VII-VXVم)، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، (ط1، بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2004م)، 214.

3 - الناصر بن علناس بن حماد هو أحد أمراء الدولة الحمادية، وحاكمها ما بين (454 - 481 هـ / 1062 - 1088 م). كان جريئاً على سفك الدماء، شديد الغيرة على النساء، وله في ذلك أخبار مشهورة. وهو الذي بنى مدينة بجاية وسماها بالناصرية. اتسعت دولته إلى أن بايعه أهل القيروان سنة 460 هـ / 1067 م، ودامت حكمته 27 سنة. توفي سنة 481 هـ / 1088 م بقصره بظاهر بجاية. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومُحمّد نعيم العرقسوسي، (ط1: بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، 1405هـ/1984م)، 598، 597/18؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 333/2.

4 - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م)، 232/6؛ ابن حوقل،



#### د- مرسى بني جناد (طرف بني جناد):

يحدّ هذا المرسى من الناحية الشرقية "مرسى الدجاج" الذي يبعد عنه بمسافة 17 كلم (12 ميلاً)، وتامد فوس. أما من الجهة الغربية فتحده مدينة دلس، وتبعد عنه بالمسافة ذاتها تقريباً 17 كلم (12 ميلاً)، متموقعاً على هضبة تشكّل امتداداً طبيعياً لسهل متيجة، ولا يتجاوز ارتفاعها 438 متراً، على بُعد 1.5 كلم (01 ميل) من الساحل. وقد تباينت حوله التسميات المظهرية في المصادر الوسيطة؛ إذ صنّفه البكري "مدينة"، بينما نعتّه كلّ من ابن حوقل والياقوت الحموي بـ "المرسى"، في حين آثر الإدريسي تسميته بـ "الطرف"<sup>1</sup>. وتُرجّح بعض الدراسات الأثرية مطابقة هذا الموقع لمدينة "ساسا" (Cissi/ Sisli) التي وضعها مارمول كربخال بين مدينة الجزائر وناحياتها تمنفوست على ساحل البحر، مشيراً إلى أنها أُسّست قبل مدينة الجزائر ثم حُرّبت ليعاد بناء مدينة الجزائر من أنقاضها. ومن المحتمل أن يكون مرسى بني جناد هو نفسه مدينة بني عبد الله التي تنسب إلى قوم كانوا يسكنونها (سيسلي في العهد القديم) ووضعها نفس المؤلف بالقرب من واد يسر، ويبدو أنّ المرسى والمدينة قد خضع لنفوذ قبيلة بني جناد الزاوية التي استوطنتهما، وظل هذا الكيان القبلي محافظاً على مسماه (بني جناد) حتى إبان الإستعمار الفرنسي للجزائر؛ إذ يفيد ف. أكارودو (F. Accardo) -محقق الأراضي ومفوض الداخلية آنذاك- بأن القبيلة تبعت إدارياً قسم دلس بالبلدية العربية "الأربعاء نايت إرائن"، وتوزعت على بطون: تابدوش، وآيت إغزر، وقبائل بني جناد شرقاً وغرباً، في حين تُعرف المنطقة في الوقت الراهن باسم "جنات"، وتبعد بنحو 20 كلم عن دلس و25 كلم عن عاصمة ولاية بومرداس<sup>2</sup>.

#### هـ- دلس (تدلس) (RUSUCCURU):

لم تحافظ المصادر الجغرافية والتاريخية الإسلامية على التسمية الفينيقية لهذه الناحية (RUSUCCURU) والتي تعني رأس السمك أو رأس الصيادين، واستعملت اللفظ المعرب عن البربرية

صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/1؛ روجي ادريس الهادي، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م، ترجمة حماد الساحلي، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م)، 113/2؛ شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي، 200، 199؛ شاوشي جميلة، دراسة أثرية للمواقع الساحلية ما بين مدينتي تامنغوست و دلس في العهد الروماني، رسالة التخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، إشراف فلاح محمد المصطفى، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2013-2014م/1434-1435هـ، 34؛ بن نعمان إسماعيل، مدينة مرسى الدجاج من خلال النصوص التاريخية والبقايا الأثرية، مجلة عصور الجديدة، العدد 19-20، 1437هـ/2015م، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، 12.

1 - ابن حوقل، صورة، 81؛ البكري، المسالك، 246/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 273/2؛ الحموي، معجم، 125/5.

2 - مارمول، إفريقيا، 371/2؛ مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م)، 1/102؛ خليف رقيق، الأندلسيون وتنشيط حركة الوجهة البحرية للمغرب الأوسط، ضمن أعمال ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحرابا، (جامعة الجزائر 2: مخبر البناء الحضاري للغرب الأوسط، 7-8 ديسمبر 2009م)، 156؛ ف. أكارودو، معجم القبائل، 54، 55؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، 113/2؛ شوشان، الموانئ والمراسي، 197، 198؛

Jean-Pierre Laporte, Cissi (Cap Djinet), Encyclopédie Berbère, 1 Février 1994, P3.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

والتي اختلفت في تحديد لفظه الحقيقي ما بين دلس وتدلّس، وتدلّيس، ولفظ دلس حسب بعض الباحثين بربري الأصل مشتق من كلمة تادليست أو تادليست والذي يعني بقايا النبات الذي يتم حصده أو نبات الداليس (الدبس) الذي يكثر نموه بهذه الناحية، وتقع دلس على شرف بين بجاية ومدينة الجزائر على الاحداثيات التالية "35' 23° شرقا وعلى "24' 34° 36 شمالاً<sup>1</sup>.

وتقع ناحية تدلس على الساحل، وهي متحصنة بسور، وتبعد عن مرسى الدجاج بـ 24 ميلاً (36 كلم)، وعن بجاية بـ 90 ميلاً (130 كلم)، وعن مدينة الجزائر بـ 15 فرسخاً (72 كلم)<sup>2</sup>. وهي من أعمال مجالها، وتتبعها دائماً في كل شيء إمارةً وحكومةً، وتخضع لولايتها ولسيطرة قبيلة الثعالبة<sup>3</sup>.

**و- مرسى جنابية (لغانية):**

أورد البكري هذا المرسى تحت مسمى "جنابية"، في حين نعتّه صاحب الاستبصار بـ "بلغانية"؛ ولعل تسمية البكري ترجع إلى إحدى القبائل التي استوطنت هذا الموضع في عصره، أو ربما تعكس الفترة التي بسط فيها بنو غانية<sup>4</sup> نفوذهم على الشريط الساحلي للمغرب الأوسط فنُسب المرسى إليهم، لا سيّما وأنّ صاحب الاستبصار يقدّم معطيات تاريخية قيّمة حول ثورة بني غانية ومناوأتهم للموحدين في بلاد المغرب الإسلامي<sup>5</sup>.

1 - بن نعمان اسماعيل، مدينة دلس(تدلّس) دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي، (تيزو وزو: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2011م)، 22، 25؛ خلفات مفتاح، قبيلة زواوة ما بين (6-9هـ/12-15م) دراسة (سياسية، عمرانية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف عبد العزيز الفيلالي، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م، 69؛ شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي، 192، 193؛

Ammar Ou SaiD Boulifa, Le Djurdjura À Travers L'histoire: Depuis l'Antiquité Jusqu'en 1830; Organisation Et Indépendance Des Zouaoua (Grande Kabylie), J. Bringau, Imprimeur-Éditeur, Alger, 1925, P37؛ M. A. Visbecq, Dellys, Petite Monographie Locale, L. Chaix Fils & Cie, Alger, 1926, P8.

2 - الفرسخ يساوي ثلاثة أميال أي 3 1848 م 5544م، أو 3 1440 م 4320م. الحموي، معجم، 1/53؛ فالتر هنتس، المكايل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المترى، ترجمة كامل العسلي (عمان: منشورات الجامعة الأردنية، 1970)، 94. مُجّد صبحي، الإيضاحات العصرية، 64.

3 - الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/258، 273؛ الحميري، الروض، 132؛ ابن خلدون، بغية الرواد، 1/308؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/169، 200؛ الوزان، وصف إفريقيا، 2/42؛ مارمول كرنخال، إفريقيا، 2/372.

4 - ينتمي بنو غانية إلى قبيلة مسوفة، وهي ثانية كبريات القبائل الصنهاجية التي قام عليها ملك المرابطين بعد لمتونة. وقد تزوج عامل قرطبة مُجّد بن الحاج من أمهم "غانية" بعد وفاة زوجها، فكفل ابنها يحيى بن غانية؛ ولما اشتدّ عوده أسند إليه الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ولاية بلنسية وأعمالها، في حين عيّن الأمير المرابطي شقيقه مُجّداً على أعمال قرطبة. وبعد سقوط الدولة المرابطية، قادا ثورة عارمة ضد الموحدين. ابن الصيرفي، أبي بكر يحيى بن مُجّد بن يوسف، الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية، تحقيق وتقديم مُجّد علي دبور، (ط1)، طنطا: دار النابغة للنشر والتوزيع، 1439هـ/2018م)، 217؛ المراكشي، المعجب، 195؛ مجهول، الاستبصار، 111، 121، 131، 151، 159.

5 - البكري، المسالك، 2/268؛ البكري، المغرب، 171؛ مجهول، الاستبصار، 132؛ شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي، 251.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ويُجمع البكري وصاحب الاستبصار -باعتبارهما المصدرين الوحيدين اللذين رصدوا هذا المرسى- على وجود مدينة كبيرة غير مأهولة بالسكان، يخترقها نهر يصب في البحر. ويُستشف من هذه الأوصاف أن الموقع شكّل محطة ملاحية وتجارية استراتيجية؛ لالتجاء السفن التجارية من الرياح العاتية، والاستراحة، والتزود بالمياه الصالحة للشرب خلال عصر البكري (القرن 5 هـ/ 11 م)، مدفوعاً بارتباطه بخط ملاحى أندلسي مباشر مع مرسى دانية (Dania/ Dénia)<sup>1</sup>؛ إذ قدرت المسافة بينهما بنحو 06 مجارٍ (970 كلم)<sup>2</sup>. وفي سياق شحّ الشواهد الأثرية حول هذا المرسى، يطرح الباحث الهادي روجي إدريس فرضية تطابق موقعه مع "رأس سيدي فرج"، بينما يعارضه جورج جهيل (Georges Jehel) مرجحاً أن مرسى جنابية ينطبق جغرافياً على منطقة "الرايس حميدو" (Pointe-Pescade)<sup>3</sup>.

### ز- مرسى الذبّان:

تتموقع هذه الناحية عند الإحداثيات الفلكية:  $36^{\circ} 49' 06''$  شمالاً، و  $3^{\circ} 00' 49''$  شرقاً، وتحدها مدينة الجزائر من الجهة الجنوبية الشرقية على بُعد 7 كلم (فرسخ ونصف)، بينما يحدها من الناحية الغربية "مرسى جنابية". ويُمثّل هذا الموقع مرسى طبيعياً متقدماً لمدينة الجزائر، كان يُستغل من قِبَل السفن للاستراحة والتوقف الملاحى. وقد ذكره البكري في القرن 5 هـ/ 11 م، في حين أغفلته بقية المصادر الجغرافية اللاحقة، باستثناء مارمول كربخال الذي أورده تحت مسمى "دوين". ويُعزى هذا التجاهل المصدرى إما إلى فقدان المرسى لدوره ومكانته

1- دانية مدينة ساحلية من إقليم بلنسية، تُطل على البحر الأبيض المتوسط وتقابلها جزر بابسة وميورقة ومنورقة. تتميز بقلعة في أعلى جبلها، وبوفرة خيراتها من التين، واللوز، والخروب الطيب، كما تضم مرساً عظيماً وداراً كبرى لصناعة السفن. مجهول، ابن الدلائي العذري أحمد بن عمر، نصوص عن الأندلس من "كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك"، تحقيق عبد العزيز الأهواني، (مدير: مطبعة المعهد الدراسات الإسلامية، 1965م)، 18. تاريخ الأندلس، 132؛ سامعي إسماعيل، تاريخ الأندلس الإقتصادي والاجتماعي، (الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018م)، 242.

2- اختلف الجغرافيون والرحالة العرب في تقدير المسافة الفلكية لـ "المجرى"؛ إذ عرّفه أبو الفداء بما يقطعه المركب في يوم وليلة بريح طيبة. وقدره ابن جبير والحميري بـ 100 ميل، وأبو حامد الغرناطي بـ 150 ميلاً (50 فرسخاً). في حين ربطه الإدريسي بمدى جري المركب وقوة الرياح؛ لذا تباينت تقديراته في "نزهة المشتاق" ما بين 100، أو 102، أو 104، أو 106 أميال. أنظر: أبو حامد الغرناطي مُجَدِّد بن عبد الرحيم، المغرب عن بعض عجائب المغرب، تحقيق مُجَدِّد أمين ضناوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ/1999م)، 147؛ ابن جبير الأندلسي أبو الحسين مُجَدِّد بن أحمد، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار (578-581هـ)، تحقيق على كنعان، (ط1، أبوظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، 2008م)، 20؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن مُجَدِّد بن عمر، تقويم البلدان، تحقيق م. رينو و البارون ماك كوكين ديسلان، (باريس: دار الطباعة السلطانية، 140م)، 19؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/164، 2/257، 640؛ الحميري، الروض، 616.

3- البكري، المسالك، 2/268؛ البكري، المغرب، 171؛ مجهول، الاستبصار، 132؛ روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية، 2/114؛ شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي، 251؛

Georges Jehel, Les Génois En Méditerranée Occidentale (Fin Xie Début Xive Siècle) : Ébauche D'une Stratégie Pour Un Empire, Thèse de doctorat en Histoire, Sous la direction de Jacques Heers, Université de Paris IV-Sorbonne, 1987, p313.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

الاستراتيجية بعد القرن 05هـ/ 11م وخلال الحقب التالية، أو لأن تلك المصادر اعتبرته امتداداً جغرافياً لمدينة الجزائر؛ نظراً لكون أراضيها شكّلت ظهيراً زراعياً ومراعياً لسائمة أهل الحاضرة، فدُمج ضمن ميناء المدينة ونطاقها الإداري. أما الدراسات والمراجع الحديثة، فتطابق موقعه مع منطقة "الرايس حميدو" (Pointe-Pescade)<sup>1</sup>. ويحتل هذا المرسى جُزْئاً صغيراً نصف دائري الشكل، تصل فتحته إلى 240 متراً، ويتميز بطرفين متقدمين في البحر على هيئة مكاسر طبيعية تحمي الحوض من الرياح الشمالية العاتية. كما يمتاز بقلة عمقه، وجوانبه الصخرية، وشاطئه الرملي، وهو ما جعله موقعاً جغرافياً قريباً تلتجئ إليه السفن القادمة من مدينة الجزائر<sup>2</sup>.

### ح- جون (خليج) هور/ مرسى الأخصاص:

يقع هذا المرسى على الإحداثيات التالية: 21° 3' 36" شمالاً وعلى 52° 59' 2" شرقاً وسط خليج تتموقع هذه الناحية عند الإحداثيات الفلكية: 36° 03' 21" شمالاً، و2° 59' 52" شرقاً، في منتصف خليج يحمل الاسم ذاته؛ إذ يمتد هذا الخليج على بُعد 18 ميلاً (25 كلم) غرب مدينة الجزائر، وينتهي عند 12 ميلاً (17 كلم) شرق شرشال<sup>3</sup>. ويحدّ المرسى من الجهة الشمالية الشرقية "رأس القناطر"، بينما يقابله من الناحية الغربية "مرسى البطال". وتتوسط هذا النطاق قرية صغيرة تقع على مسافة قصيرة من الساحل، ويمتحن سكانها صيد الأسماك؛ غير أنّ مياه هذا الخليج تضم شُعباً صخرية كثيفة (أقصار)، ممّا يجعل الملاحة فيه محفوفة بالمخاطر ويصعب النجاة عند السقوط فيه<sup>4</sup>.

1- تبلغ مساحته 4.94 كلم<sup>2</sup>، ويرتفع عن سطح البحر بـ 36 متراً، وتعود تسميته إلى أمير البحر الرايس حميدو بن علي الذي وُلد عام 1770م/ 1184هـ بمدينة الجزائر، من أصل عربي (الثعالبة) تعود جذوره إلى ناحية يسر. كان والده خياطاً، وتولى إمارة الأسطول الجزائري برتبة أدميرال، وتوفي يوم 17 جوان 1815م/ 1230هـ بالقرب من كاب غاتا (Cape Gata) بعد معركة كبرى نشبت بين قطع بحرية من الأسطول الأمريكي ضد الأسطول الجزائري. انظر: علي تابلت، الرايس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م، (الجزائر: منشورات ثالة، 2006م)، 3، وما بعدها؛ المعجم الطوبونيمي الجزائري، (الجزائر، المحمدية: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات كليك، 2021م)، 1/605؛ سبائك رشيدة، الرايس حميدو (1770-1815) وإنجازاته العسكرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 04، العدد 01، جانفي، 2022م/ 1443هـ، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر، 56؛

Albert Devoulx, Le Rais Hamidounote Biographique, Typographie Adolph Jourdan, Alger 1859, P16,143,144.

2- البكري، المغرب، 171؛ البكري، المسالك، 268/2؛ مارمول، إفريقيا، 362/2؛ عشي علي، التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم التاريخ، جامعة باتنة، 2016-2017م، 153؛ شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي، 248، 251.

3 -مرسى عليه مدينة أولية خربت، بها مياه جارية عذبة، وفي شرقها وغربها آبار وأحساء، كثيرة الفواكه والكروروم والعسل، ولمدينة شرشال بادية يغلب على أهلها البربر، وأكثر أموالهم المشاية، وزراعتهم الحنطة والشعير بها رباطات يجتمع إليها كل عام خلق كبير. ابن حوقل، صورة، 81؛ البكري، المسالك، 247/2؛ الإدريسي، نزهة، 258/2.

4 - البكري، المصدر المسالك، 268/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 273/1؛ مارمول كربخال، إفريقيا، 362؛ بن عميرة نُجْد، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف موسى لقبال، كلية

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

وقد أورد مارمول كرنخال هذا المعلم تحت مسمى "مرسى الأخصاص"، مشيراً إلى أنه احتضن في العصور القديمة حاضرة تُدعى "يهور"، وأن المسافة الفاصلة بينه وبين "مرسى الذبان" تُقدَّر بنحو 03 فراسخ (13 كلم). وفي سياق شُحّ البيانات التاريخية حول هذا المرسى، يغدو من الصعوبة بمكان تحديد موقعه بدقة جغرافية كافية؛ نظراً لاختصار المصادر التي رصدته على إشارات مقتضبة. وبناءً على ذلك، يطرح الباحثان نور الدين عبد القادر وأسعد شوشان فرضية تموقعه أسفل شبه جزيرة سيدي فرج، استناداً إلى الطرح الأثري الذي خلفه الباحث الفرنسي أدريان بيربروغر. (A. Berbrugger)<sup>1</sup>.

وُجِّحَ أن يكون هذا الافتراض أقرب إلى الصواب؛ نظراً لإشارة مارمول كرنخال إلى أنّ سفن الحملة الإسبانية بقيادة شارلكان الخامس (Charles-Quint)<sup>2</sup> على مدينة الجزائر سنة 1541م/ 984هـ<sup>3</sup>، قد التّجأت إلى هذا المرسى حين ضلّت طريقها. وهو الأمر الذي يؤكده صاحب سيرة المجاهد خير الدين بربروس حين وصف "يهور" بأنها تُعدّ من أحواز المدينة<sup>4</sup>.

ط- يَسْرُ:

العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004/2005م، 328؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، 115/2؛ شوشان، الموانئ والمراسي، 253.

1- نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، (دار الحضارة، الجزائر: 2007م)، 150؛ مارمول كرنخال، إفريقيا، 362/2؛ شوشان، الموانئ والمراسي، 353، 354؛

Berbrugger, Adrien, Archéologie Des Environs d'Icosium (Alger), La Revue Africaine, Année 1861, Vol 05, P353.

2- يُعرف عند الإسبان بـ "كارلوس الخامس" (Carlos V)، ولدى الفرنسيين بـ "شارل الخامس" (Charles Quint). وُلد بمدينة خنت البلجيكية سنة 1500م/ 906هـ، لوالديه فيليب الجميل (Felipe I) وجوانا المجنونة (Juana la Loca). تُوج ملكاً على إسبانيا سنة 1516م/ 922هـ عقب وفاة جده لأمه فرديناند الخامس (Ferdinand V)، وتوفي سنة 1558م/ 966هـ. أنظر: الغساني الأندلسي مُجدد بن عبد الوهاب، رحلة الوزير في افتكاك الأسير 1690-1691م، تحقيق نوري الجراح، (ط1)، الإمارات العربية المتحدة، يسروت: دار السويدي لمنشر والتوزيع، 2002م)، 74 وما بعدها؛ ابكار يوس يوحنا، كتاب قطف الزهور في تاريخ الدهور، (ط4، بيروت: المطبعة الأدبية، 1898م)، 593 وما بعدها؛ بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان، دخول الاتراك العثمانيين إلى الجزائر، (الجزائر: دار الطباعة الشعبية للجيش، 1972م)، 179، 180؛ العسلي بسام، خير الدين بربروس والجهاد في البحر، (ط1، بيروت: دار النفائس، 1400هـ/ 1980م)، 49.

3- أنظر: مجهول، سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم وتعليق حمادي عبد الله (الجزائر: دار القصبة للنشر، 2009م)، 150 وما بعدها؛ مجهول، غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق: نور الدين عبد القادر، (الجزائر: المطبعة الثعالبية، 1353هـ/ 1934م)، 127 وما بعدها؛ مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج، (ط2، الجزائر: الأصالة للنشر والتوزيع، 1434هـ/ 2013م)، 184 وما بعدها؛ المزاري الآغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر وإسبانيا إلى أواخر القرف 19، تحقيق بوعزيز يحيى، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410هـ/ 1990م)، 220/1 وما بعدها، يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان مُجدد سلمان، مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري، (استانبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، 1988م)، 299 وما بعدها؛ المدني توفيق، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دت)، 280 وما بعدها.

4- مارمول كرنخال، إفريقيا، 362/2؛ مجهول، سيرة المجاهد، 151.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ناحية تقع بشرق مدينة الجزائر<sup>1</sup> أظهرت المصادر الجغرافية والتاريخية الإسلامية الوسيطة اهتماماً محدوداً بها حيث ظلت مغيّبة عن الوصف الجغرافي والتدوين التاريخي ولم تُذكر إلا مع نهاية القرن 8هـ/14م حينما حظيت بالوصف والتوثيق من قبل الإمام عبد الرحمن الثعالبي في سياق الحديث عن رحلته ونشأته بقوله: "رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر، من موضع يُقال له: يَسِيرُ بالباء المثناة من أسفل، وسين مهملة مفتوحة مشددة، وبعدها راء، وهو واد مشهور هناك وذلك في أواخر 8 هجري/14 الميلادي، ثم تناهت بي الرحلة إلى بجاية فدخلتها عام اثنين وثمان مائة، فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم"<sup>2</sup>.

إن خلّو المصادر الجغرافية والتاريخية المبكرة من وصف "ناحية يسر" دليل على تراجع دورها أو هامشيتها ضمن نواحي مدينة الجزائر قبل القرن 8 هجري/14 الميلادي لا سيّما أن منهجية التدوين عند الجغرافيين والرحالة في تلك الفترة قد ركزت على الحواضر الكبرى وأغفلت باقي النواحي.

### 3-التضاريس والمناخ:

حتل مدينة الجزائر ومجالها الجغرافي النهاية الشرقية لجبل بوزريعة، الذي تقع أعلى قمة فيه على ارتفاع 408 أمتار. وينتهي هذا الجبل في جهاته الشرقية بعدة نتوءات؛ منها 03 نتوءات رئيسة: يقع الأول منها على ارتفاع 250 متراً فوق مستوى سطح البحر ويضم حي الأبيار، في حين يرتفع البروز الثاني إلى 216 متراً ينما يرتفع النتوء الثالث إلى 120 متراً فوق مستوى سطح البحر، ويبدو في هيئته كالمدرج المنحدر صوب الحي البحري الذي أُسست عليه القصبّة. ويفصل هذه النتوءات الثلاثة المتفرعة عن الكتلة الرئيسية لجبل بوزريعة "وادي ابن الزهر" في الجهات العليا، و"وادي المغازل"، ثم المنخفض المعروف بـ "باب الوادي" في الجهات السفلى. وبذلك يمتاز سطح المدينة الوعر والمتنوع التضاريسي بين التلال، والهضاب، والانحدارات الحادة التي تقطعها عدة أودية وشعاب؛ فالمدينة ونواحيها تُصنّف ضمن "إقليم الشواطئ" الذي ينتمي إليه خليج الجزائر المفتوح أمام الرياح

1 -تنسب يسر لودها المشهور وكذلك لقبيلة يَسِيرَ التي تم تعيين حدودها، وضمها كبلدية كاملة الحقوق بموجب مرسومي 1272 و1282هـ/1856/12/31 و1866/10/27م، وتقع يسر حالياً شرق مدينة الجزائر على بعد 60 كلم، ضمن بلديات ولاية بومرداس. أنظر: أكاردو، معجم قبائل، 425، 426.

2-الثعالبي عبد الرحمن بن مُحمَّد بن مخلوف، الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب، (الجزائر: مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، دائرة الحفظ والمخطوطات، رقم 851)، 39؛ الثعالبي، رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق مُحمَّد الشايب الشريف، (ط1، بيروت: دار بن حزم للنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م)، 107.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

الغربية وتيار البحر الأبيض المتوسط القادم من مضيق جبل طارق<sup>1</sup>. تدخل جبال المدينة وضواحيها ضمن ما يُعرف بـ "السلاسل الجبلية التلية"، والتي من أهمها جبال زكار<sup>2</sup> التي يصل ارتفاعها إلى 1500م<sup>3</sup>.  
أ-الهضاب:

تنقسم إلى قسمين هما:

تألف هذا النطاق من شريط من التلال والهضاب الممتدة من وادي الناظور غرباً إلى مصب وادي الحراش شرقاً، والمعروف بـ "الساحل الغربي". يقابله شريط آخر من الروابي والهضبات يمتد على طول 35 كلم من مصب وادي الحراش إلى مصب وادي بودواو، وهو ما يُعرف بـ "الساحل الشرقي"<sup>4</sup>. ويتميز هذا الساحل الشرقي بليوننة تضاريسه وقلة انحداره وارتفاعه؛ إذ تغلب عليه طبيعة الهضبات والمظهر الكتباني الرملي، فضلاً عن الخصوبة العالية المنتشرة من مصب وادي الحراش إلى رأس تامنفوست. وتكسو هذا الامتداد مساحات واسعة من الشجيرات وغابات الصنوبر، والضرو، والريحان، والتل المستصلحة؛ لذا يُعدّ هذا الشريط من أخصب المناطق الساحلية الملائمة لزراعة الخضروات والفواكه، فضلاً عن كونه يمثل الطبقة الخازنة الرئيسية للمياه الجوفية بالمنطقة<sup>5</sup>.

### ب- السهول:

تتموقع مدينة الجزائر ومجالها ضمن السهول الساحلية المنخفضة، والتي يُعدّ سهل متيجة من أبرزها؛ إذ يبلغ طوله حوالي 72 كلم وعرضه 57 كلم، في حين يمتد طوله الكلي من وادي الناظور غرباً إلى وادي بودواو شرقاً بنحو 100 كلم. ويُقدّر ارتفاعه بـ 50 متراً عن سطح البحر، بمساحة تقارب 130.000 هكتار، مشكّلاً امتداداً طبيعياً لسهل وهران تفصلهما منطقة جبلية ضيقة قرب مليانة. ويحدّ السهل جنوباً الأطلس البلدي (الأطلس المتيجي) الممتد من غرب حجوط حتى جبل بوزقة، ومن الشمال جبل بوزريعة والحافة الساحلية الممتدة من الجزائر إلى شرشال؛ في حين يشرف شرقاً على البحر مباشرة، باستثناء شريط الروابي الرملية الضيقة المعروفة بـ "الساحل" الممتد من الحراش حتى وادي بودواو<sup>6</sup>.

1 - يبعد هذا الجبل عن "الجزيرة الخضراء" مسافة 6 أميال (10 كلم)، وهو كتلة جبلية منفصلة ومستديرة القاعدة، تضم جهتها البحرية مغارات تتدفق منها مياه جارية، ويقع بمقرته مرسى يُعرف بـ "مرسى الشجرة". الإدريسي، نزهة، 540/2، الحميري، الروض، 324.

2 - تُمثّل هذه المرتفعات جزءاً من جبال الأطلس التلي؛ إذ تبدأ منخفضة عند "وادي الحراش"، ثم تشرف على مدينة الجزائر من قمة "بوزريعة"، وتستمر في محاذاتها للساحل حتى تُطلّ على مدينة شرشال غرباً. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، (الجزائر: المطبعة العربية، 1948)، 16.

3- حلّمي عبد القادر علي، جغرافية الجزائر الطبيعية -بشرية-اقتصادية، (ط1، الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية، 1986)، 43؛ المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر، 16.

4- حلّمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 7.

5- حلّمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 8.

6- الحسن الوزان، وصف، 37/2. توفيق المدني، جغرافية، 25؛ حلّمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 15؛ حلّمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، 45.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

### ج- التربة:

تتنوع التربة في منطقة الجزائر ومجالها بين الخصوبة العالية والجودة<sup>1</sup>؛ إذ تتوزع بين التربة الحمراء المنتشرة في الشريط الساحلي، والتربة الفيضية السمرء والرمادية التي تغطي سهل متيجة وبطون الأودية (ك "وادي بني مسوس")<sup>2</sup>، في حين تغطي التربة الجبلية الصخرية الخشنة على تضاريس الأطلس البليدي<sup>3</sup>.  
وتُعرف أيضاً تربة مدينة الجزائر بأنها رطبة ومُشبعة بالمياه؛ وذلك لأنّ رطوبة الشتاء تتعمق كثيراً في التربة، فتعوّض عن انقطاع الأمطار في الفترة الممتدة ما بين شهري أفريل وأكتوبر، ممّا يساعد على نمو النباتات<sup>4</sup>.  
وقد رصدت المصادر الجغرافية ومدونات الرحلات الأشكال التضاريسية المحيطة بمجال مدينة الجزائر، كالجبال والسهول، بإيجاز واقتضاب؛ ويبرز ذلك جلياً في الإشارات التي أوردها الإدريسي حول استيطان قبائل من البربر بجبال مدينة الجزائر، حيث كان معاشها قائماً على زراعة الحنطة والشعير وتربية الماشية من الأبقار والأغنام<sup>5</sup>. وفي السياق ذاته، وصف صاحب "الاستبصار في عجائب الأمصار" الطبيعة الطبوغرافية لناحية متيجة بقوله إنّ: "فحص متيجة أجدت به الجبال مثل الإكليل"<sup>6</sup>. كما استوقفت وعورة المسلك الرابط بين الجزائر وبجاية الرحالة البلوي أثناء سلوكه هذا الطريق، فصوّر مشقة تلك التضاريس عقب مغادرته الحاضرة بقوله: "...

---

1 - وصفت مصنّفات الفلاحة تربة الجزائر (تربة الجزر) بالطيبة؛ لكونها ذات منشأ بركاني جعلها رطبة ورخوة وطينية سوداء، تتغذى بفعل السيول التي تجلب إليها الحمأة، والغذاء، والمواد العضوية، ممّا يزيد من خصوبتها وليوتتها. ابن العوام الاشبيلي يحيى بن مُجَدِّد بن أحمد، الفلاحة الأندلسية، تحقيق أنور أبو سويلم وسيمر الدروي وعلى ارشيد محاسنة، (ط1، عمان: منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 1433هـ/2012م)، 327/1، النابلسي عبد الغني ابن إسماعيل، علم الملاحاة في الفلاحة، (دمشق: مطبعة نجح الصواب، 1299هـ)، 5.

2 - أورد الباحث عبد القادر حليمي في دراسته الصادرة سنة 1970، استناداً إلى الرواية الشفوية لشيخ "بني مسوس"، أن هذه القبيلة ذات أصول عربية؛ مرجعاً نسبها إلى جدهم الأكبر "سيدي ابن سالم"، الذي شيد أحفاده قبةً ضريحية بجوار مدفنه قبل نحو 06 قرون. حليمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر، 13.

3 - سعودِي مُجَدِّد عبد الغني، كتاب الوطن العربي، (القاهرة: مصر، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت)، 61-62، مُجَدِّد علي الفراء، مشكلة انتاج الغذاء في الوطن العربي، (الكويت: المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، 1979)، 69؛ حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 23، 27؛ حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، 53.

Miguel de Cervantès, topographie et histoire generale d'alger, traduction et présentation de fred romano, chihab édition, bab el oued, alger, 2017, p231.

4 - ج.أو. هابنسترايت، رحلة العالم الألماني: ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، (تونس: دار الغرب الإسلامي، د.ت)، 50.

5- الإدريسي، نزهة، 258/1.

Idrîsî, Op. Cit, p164.

6- مجهول، كتاب الاستبصار، 148.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

فدخلنا في أمر عظيم، وطريق غير مستقيم، وعذاب يوم عظيم، نصعد على التهائم ونغور في النجود<sup>1</sup> ونسلك كل مخدع لم يكن بالمألوف<sup>2</sup> وبالمثل، أورد الحسن الوزان وصفاً لتلك الطبيعة الجبلية بقوله: "... يوجد في شرق سهل الجزائر وجنوبه عدد لا يحصى من الجبال..."<sup>3</sup>.

ويُجمل الرحالة العبدري هذه الخصائص الطبوغرافية الفريدة بقوله: "ويقف على جمالها خاطر الخاطر قد حازت ميزتي البر والبحر وفضلي السهل والوعر"<sup>4</sup>.

وقد أثرت هذه التضاريس، لا سيّما المرتفعات الجبلية، في عمران مدينة الجزائر<sup>5</sup>؛ حيث إنّ الفينيقيين اختاروا موضعاً لها في حجر جبل بوزريعة، بينما اتخذوا من الجهة الشرقية الكتف الأيمن لمصب الوادي، وشيّدوا في السهل الضيق -أو سهل باب البحر- مدينة "إكيسوم". وفي المقابل، لم يقع اختيار الفينيقيين على سهل متيجة نظراً لبُعده عن الساحل، كما اجتنبوا الشريط السهلي لشدة ضيقه<sup>6</sup>.

### د- المناخ:

ولدراسة مناخ مدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة محلّ البحث، سنعتمد على المراجع المعاصرة والحديثة؛ نظراً لأنّ المصادر التاريخية لم تتحدّ علينا ولو بشيء يسير من أخبار المناخ وأحواله في المدينة ونواحيها، فضلاً عن أنّ مناخ أي إقليم لا يتغير بشكل ملحوظ خلال ألفية واحدة<sup>7</sup>.

1 - نَجْد: والجمع: نُجُودٌ، وَنَجَادٌ، وَالْأُنْجُدُ؛ وهو ما ارتفع وأشرف واستوى من الأرض. ابن سيده، المحكم والمحيط، 335/7؛ ابن منظور، لسان، 413/3.

2 - البلوي، خالد بن عيسى، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تقديم وتحقيق الحسن السائح، (المحمدية، المغرب: مطبعة فضالة، د.ت)، 152/1.

3-الحسن الوزان، وصف، 46/2.

4 - العبدري مُحمَّد بن مُحمَّد بن علي الحاحي البُلنسي، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، تقديم شاكِر القحّام، (ط2، دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/2005)، 82.

يتطلب تأسيس المدن شروطاً معينة؛ منها الموارد الجغرافية الحيوية كالمياه، والهواء، والأراضي الزراعية، بالإضافة إلى العامل الأمني. ويُجملها كلٌّ من ابن أبي الربيع والماوردي في ستة شروط هي: سعة المياه المستعذبة، وإمكان الميزة المستمدة، واعتدال المكان وجودة الهواء، والقرب من المراعي والاحتطاب، وتحصين المكان من الأعداء والدُّعَار، وأن يحيط بها سوادٌ يعين أهلها. أبو الربيع شهاب الدين أحمد بن مُحمَّد، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز، (ط1، الرياض: دار العاذرية للطباعة والنشر والتوزيع، 1431هـ/2010م)، 152؛ الماوردي أبو الحسن علي بن مُحمَّد، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق محيي هلال السرحان، مراجعة وتقديم حسن الساعاتي، (ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1401هـ/1981م)، 163.

6- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 28.

7- Golvin Lucien, Le Maghreb Central A L'epoque Des Zirides, Arts Et Métiers Graphiques, Paris France.1957, P77

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

وتشير بعض الدراسات إلى أنّ مناخ بلاد المغرب عامة لم يشهد تغيراً جذرياً منذ الألفية الأولى للميلاد؛ وإن كان قد طرأ عليه تحوّل، فإنّ ذلك لم يكن إلاّ بقدر ضئيل لا يستحق الذكر. فهو إن لم يكن مطابقاً لمناخ اليوم، فإنه قريب جداً منه؛ بل إنّ المنطقة كان يسودها مناخ أكثر غزارة في أمطاره قبل أزيد من 3000 سنة.<sup>1</sup> قسمت هذه المراجع مناخ المغرب الأوسط (الجزائر) إلى ثلاثة أقاليم؛ أولها إقليم البحر الأبيض المتوسط<sup>2</sup> ذي يشمل المناطق المطلة على الساحل والسهول الساحلية. وهو يُصنف ضمن المناخات المعتدلة الدافئة المتأثرة بنسيم البحر، ويتميز بشتاءٍ مطير ودافئ وطويل تتزايد فيه معدلات الرطوبة، وصيفٍ حار وجاف وقصير<sup>3</sup>. ومّا لا شك فيه أنّ مدينة الجزائر ونواحيها تتمتع بمناخ متوسطي؛ بحكم تموقعها ضمن المدن الساحلية المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط، حيث يهيمن هذا النطاق المناخي على كافّة الأقاليم الساحلية المنحصرة بين الساحل من جهة وسلسلة الأطلس التلي من جهة أخرى.<sup>4</sup>

ومن أجل الوقوف على خصوصيات مناخ المدينة ومجالها الجغرافي، اعتمدنا على المعطيات المناخية الواردة في المراجع الحديثة، والتي سجّلت إبان الفترة الاستعمارية أو التي سبقتها (الفترة العثمانية)؛ ويُعود اختيارنا هذا إلى انعدام الإحصائيات الدقيقة حول مناخ المدينة في المصادر الجغرافية الخاصة بالفترة الوسيطة أو حتى العثمانية من جهة، ولأنّ المناخ المتوسطي لم يطرأ عليه اختلافٌ جوهريٌّ بين العصور القديمة والحديثة من جهة أخرى.<sup>5</sup>

### هـ- الحرارة:

دّ مدينة الجزائر من المناطق المعتدلة حرارياً ومناخياً؛ ففي شهر جانفي يصل معدل درجة الحرارة بها إلى 12.2°م، و13°م في شهر مارس، أما في شهر جوان فيبلغ معدل الحرارة 20.3°م. ويرتفع هذا المعدل في

1- اصطيفان أكصيل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ترجمة محمد التازي سعود، (الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2007)، 104، حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 114؛ بن عميرة محمد، الموارد، 90؛

Stephane Gsell : Le climat de l'Afrique du Nord dans l'Antiquité, Revue africaine , VOLUME 55, 1911, PP344-410.

2 - سَمَاءُ البكري "البحر المتوسط"، في حين نَعَتَهُ كَلَّ من عبد الواحد المراكشي وابن خلدون بـ "البحر الرومي"، أما ابن عذاري المراكشي والحُميري فيُطلقان عليه مسمى "البحر الشامي". البكري، المسالك، 895/2؛ المراكشي عبد الواحد، المعجب، 253؛ ابن خلدون، المقدمة، 160/1 ابن عذاري، ابن عذاري، البيان المغرب، 5/2، الحميري، الروض، 339.

3- يسرى الجوهرى، جغرافية البحر المتوسط، جغرافية البحر المتوسط، (الإسكندري، منشأة المعارف، 1984م)، 20؛ عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ أفريقيا ومناخ العالم العربي، (مصر: دار المعرفة الجامعية، 2000م)، 437؛ محمد الهادي لعروق، أطلس الجزائر والعالم، (عين مليلة: دار الهدى، الجزائر، د.ت)، 18، توفيق المدني، جغرافية، 26.

4- المراكشي عبد الواحد، المعجب، 253؛ ابن خلدون، المقدمة، 160/1؛ محمد الهادي لعروق، أطلس، 18.

5- حليمي، مدينة الجزائر، 62؛

Jean-Pierre Bonnafont, Géographie Médicale D'alger Et De Ses Environs, Brachet Et Bastide, Libraires, Place Du Gouvernement, 1839, P124.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

شهري جويلية وأوت ليصل إلى 25°م، بينما يتراجع في شهر سبتمبر إلى 22°م، ثم إلى 15°م في شهر ديسمبر<sup>1</sup>؛ وهو الشهر الذي قد يشهد تساقطاً للثلوج على المدينة ونواحيها- لا سيّما الأرياف- ولكن بشكل غير دائم<sup>2</sup>. ولا تختلف درجات الحرارة بشكل ملحوظ في نواحي المدينة ومجالاتها الجغرافية؛ إذ يتميز "مرسى الدجاج" بالاعتدال الحار صيفاً وشتاءً، حيث تتراوح درجات الحرارة فيه بين 20°م و24°م في فصل الصيف، وتستقر عند 15°م في فصل الشتاء، مع وجود بعض الاستثناءات في عدد محدود من أيام الفصلين؛ إذ قد ترتفع إلى 40°م فأكثر صيفاً بفعل الرياح الصحراوية، وتنخفض إلى أقل من 10°م خلال فصل الشتاء<sup>3</sup>.

ويمكن مقارنة المتوسط الحار لمدينة الجزائر الخاص بالفترة الممتدة ما بين 1298 و1309هـ/ 1880 و1930م، مع المعدل الحار لمدينة دلس الذي يخص الفترة الممتدة ما بين 1296 و1306هـ/ 1878 و1888م، وكذلك الحقبة الواقعة ما بين 1380 و1389هـ/ 1961 و1970م<sup>4</sup>.

### جدول المتوسطات الحرارية السنوية لمدينة الجزائر ما بين 1298 و1309هـ/ 1880 و1930

| السنوات | عشر سنوات |      |      |      |      |      |      |      |      |      |
|---------|-----------|------|------|------|------|------|------|------|------|------|
|         | 0         | 1    | 2    | 3    | 4    | 5    | 6    | 7    | 8    | 9    |
| 1880    |           |      |      |      | 17.2 | 17.9 | 18.1 | 17.9 | 18.1 | 17.6 |
| 1890    | 12.3      | 17.9 | 18.7 | 18.6 | 18.4 | 19.2 | 17.9 | 18   | 12.5 | 19.8 |
| 1900    | 18.6      | 18.3 | 18.7 | 18.1 | 18.6 | 18.3 | 17.9 | 17.9 | 18.3 | 17.9 |
| 1910    | 17.7      | 18.3 | 18.8 | 19   | 18.1 | 18.2 | 18.2 | 17.6 | 17.7 | 17.8 |
| 1920    | 18.5      | 18.8 | 18.4 | 17.9 | 18.7 | 17.7 | 18.7 | 18.7 | 18.4 | 18.1 |
| 1930    | 18.8      | 18.6 | 18.3 | 18.6 | 17.9 | 18.2 | 18.2 | 19   | 18.2 | 18.2 |

1- كمال موريس شربل، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، (ط2، بيروت: دار جيل، 1418هـ/ 1998م)، 161، 162؛ الظاهر نعيم، جغرافية الوطن العربي، (ط1، عمان الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 1418هـ/ 1999م)، 94؛ هوارى موسى، تربية الحيوانات ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف محمد بن عميرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م، 37؛ حلّيمي علي عبد القادر، جغرافية الجزائر، 87؛ حلّيمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر، 79.

2 - شهدت مدينة الجزائر تساقطاً كثيفاً للثلوج يومي 29 و30 ديسمبر 1788م؛ إذ تراوح سُمُكها في الحاضرة بين 06 و07 بوصات (ما يعادل 152.4 مم إلى 177.8 مم)، في حين وصل الارتفاع إلى قدمين (609.6 ملم) في المناطق الريفية المحيطة بها. أنظر:

Venture De Paradis, Op. Cit, P165; Miguel De Cervantes, Op. Cit, P232.

3- بن نعمان إسماعيل، مدينة مرسى الدجاج، 12.

4- بن نعمان إسماعيل، مدينة دلس (تدلس) دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي، (تيزو وزو: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2011)،

18؛ حلّيمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر، 72؛

M.A. Visbecq, Dellys : Petite Monographie Locale, L. Chaix Fils & Cie, 1926, Alger, P41.

الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14  
الميلاديين

جدول المتوسطات الحرارية لمدينة الجزائر لسنة 1442هـ / 2020م<sup>1</sup>

| الشهر  | معدل درجة الحرارة |
|--------|-------------------|
| جانفي  | 12.6°             |
| فيفري  | 14.1°             |
| مارس   | 14.8°             |
| أفريل  | 16°               |
| ماي    | 19°               |
| جوان   | 21.4°             |
| جويلية | 23.3°             |
| أوت    | 25°               |
| سبتمبر | 23°               |
| أكتوبر | 19°               |
| نوفمبر | 17.6°             |
| ديسمبر | 13.73°            |

جدول المتوسطات الحرارية السنوية لناحية دلس

| الشهر  | معدل درجة الحرارة |
|--------|-------------------|
| جانفي  | 13.2°             |
| فيفري  | 13.4°             |
| مارس   | 14.2°             |
| أفريل  | 15.3°             |
| ماي    | 18.4°             |
| جوان   | 21.1°             |
| جويلية | 24.5°             |
| أوت    | 24.8°             |
| سبتمبر | 23.5°             |

1 - <https://www.infoclimat.fr/climatologie-mensuelle/60369/decembre/2020/alger-port.html>

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

|        |       |
|--------|-------|
| أكتوبر | 20.6° |
| نوفمبر | 17.5° |
| ديسمبر | 13.5° |

تُثبت جداول المتوسطات الحرارية السابقة أنّ مناخ مجال مدينة الجزائر يتسم بالاعتدال؛ إذ بلغ أعلى متوسط حراري مسجّل للحاضرة 19°م، بينما استقرّ أدنى متوسط لها عند 12.3°م. وفي المقابل، يُقدّر المعدل السنوي لدرجة الحرارة في ناحية دلس بنحو 18.4°م، في حين بلغت أدنى درجة حرارة رُصدت خلال أشهر الشتاء الثلاثة (ديسمبر، وجانفي، وفيفري) 13.4°م. وتُشير هذه المعطيات إلى أنّ مناخ مدينة الجزائر ونواحيها هو مناخ بحريّ بالدرجة الأولى، يمتاز باعتداله وميله إلى الدفء دون البرودة الشديدة في فصل الشتاء؛ نظراً لارتباطه الوثيق بنظام البحر الأبيض المتوسط البيئي؛ إذ لم يتدنّ مقياس الحرارة إلى ما دون الصفر المئوي إلا في حالات نادرة، فضلاً عن أنّ فصل الصيف لا تتجاوز معدلات حرارته ظلال 25°م.

كما يتضح تقارب المعدلات في هذه المتوسطات الحرارية وثباتها؛ حيث لم تشهد أي تغير جذري رغم مرور أزيد من قرن ونصف من الزمن، وهو ما يعزز الطرح المنهجي القائل بأنّ مناخ الأقاليم الجغرافية لا يطرأ عليه تبدّل ملحوظ خلال ألف عام.

### ثانياً- الحالة البشرية:

#### السكان:

عرفت التركيبة البشرية لمجتمع مدينة الجزائر ونواحيها، ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين، تعدداً وتنوعاً في عناصرها السكانية؛ وفي مقدمتها العناصر المحلية المستوطنة ببلاد المغرب منذ أقدم العصور<sup>1</sup> والمتمثلة في البربر(الأمازيغ)<sup>2</sup>، أو التي هاجرت، ووفدت على مدينة الجزائر ونواحيها لعدة أسباب، وسنحاول من خلال المصادر التاريخية والجغرافية، وبعض ما توصلت إليه الدراسات الحديثة أنّ نحدد أهم عناصر التركيبة السكانية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4-8هـ/10-14م، وعليه يمكن أنّ نعدد هذه العناصر في:

- 1- يرى ابن خلدون أن البربر هم السكان الأصليون لبلاد المغرب حيث قال: "هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملؤا البسائط والجبال من تولوله وأريافه وضواحيه وأمصارها". ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/116.
- 2- ذكرت بعض المصادر أن وفد من البربر قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسألهم عن الاسم الذي يعرفون به في الأمم فقالوا بني مازيغ. الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد، طبقات المشايخ بالمغرب، طبع وتحقيق إبراهيم طلاي، (قسنطينة: مطبعة البعث، 1394هـ-1974م)، 1/17؛ صالح بن عبد الحليم الإيلاني، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بويابة، (الجزائر: مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، 2013م)، 223؛ الشطيبي الزرويلي الأندلسي أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسن، كتاب الجمان في أخبار الزمان، تحقيق عبد الحفيظ الطيبي، رسالة دكتوراه، كلية الفلسفة والآداب، قسم الدراسات السامية، جامعة غرناطة، 2012، 361.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

### 1- العناصر المحلية (البربر)

#### أ- قبيلة بني مزغنة:

قسّم علماء الأنساب البربر<sup>1</sup> إلى قسمين رئيسيين<sup>2</sup> هما البتر والبرانس<sup>3</sup>. ويتألف البتر من شعوب كثيرة يجمعها أربعة أجدام<sup>4</sup> هي: أداسة، ونفوسة، وضريسة، وبنو لوا. أما البرانس فيجمعهم سبعة أجدام وهي: ازداجة، ومصمودة، وأوربة، وعجيسة، وكتامة، وصنهاجة<sup>5</sup>، وأوريغة<sup>6</sup>. ومن أشهر شعوب البرانس قبيلة صنهاجة، التي تُعدّ من أوفر القبائل عدداً وأوسعها انتشاراً؛ حيث قال عنها ابن سعيد المغربي: "هي كثيرة ملتحمة ومتعرجة... وهي أكثر قبائل المغرب وفي كل أرض منهم خلق"<sup>7</sup>. ويؤكد ذلك عبد الرحمن بن خلدون بقوله: "من أوفر قبائل البربر وهو أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما بعده، لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى لقد زعم كثير من الناس أنّهم الثلث من أمم البربر"<sup>8</sup>. وينقل المصنف نفسه عن نسبة البربر ومؤرخيهم أنّ

1- حول نسب البربر أنظر: ابن السائب الكلبي، هشام بن محمد، نسب معدّ واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسين، (ط1، بيروت: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، 1408هـ/1988م)، 2/؛ ابن الوردي زين الدين بن عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ-1996م)، 345/1؛ 459؛ ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، ط5، القاهرة: دار المعارف، 1982)، 495؛ البيهقي أبو بكر بن علي الصنهاجي، كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971)، 14؛ الإيلاني صالح بن عبد الحليم، كتاب الأنساب، ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي، دراسة وتحقيق محمد يعلى، (مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي)، 45؛ الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، (الدار البيضاء: دار الكتاب، 1418هـ-1998م)، 121/1؛ الإيلاني، مفاخر، 195. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 59/2؛ ابن عذاري، البيان، 38/3.

2- حول هذه التقسيم أنظر: لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، (الجزائر: المكتبة لوطنية للنشر والتوزيع، 1979)، 60؛ الدراجي بوزيان، القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، (الجزائر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2007)، 478/2؛ لقبال موسى، البتر والبرانس والمظهر الاجتماعي لسكان بلاد المغرب قبل الإسلام، مجلة الأصالة، العدد 24، ربيع الأول ربيع الثاني 1395هـ/ مارس أبريل 1975م، 162.

3- ابن حزم، جمهرة، 495؛ الإيلاني، مفاخر، 195.

4- الجدّم في اللغة: هو الأصل؛ يُقال جدّم الشجرة أي أصلها، وجدّم القوم أصلهم، وجدّم الرجل أهله وعشيرته، وجدّم الأسنان منابثها. ابن منظور، لسان، 88/12؛ الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الحليم الطحاوي، مراجعة حسين محمد شرف وخالد عبد الحكيم جمعة، (ط1، الكويت: مطبعة الفيصل، 1421هـ-2000م)، 378/31؛ بن منصور عبد الوهاب، قبائل المغرب، (الرباط: المكتبة الملكية، 1388هـ-1968م)، 298/1.

5- من خلال الإحصاء الرسمي الذي أعدّه "ف. أكاردو" (F. Accardo) -محقق قسم مسح الأراضي ومفوض مديرية الداخلية إبان فترة الاحتلال الفرنسي- رُصدت قبيلة تحمل التسمية ذاتها، ولم تكن خاضعةً لأحكام المرسوم التشريعي، بل تَبعت إدارياً البلدية المختلطة بـ "الأخضرية" (مقاطعة الثنية التابعة للدائرة الإدارية بالجزائر)، حيث قُدّر عدد أهاليها بنحو 4314 نسمة، يمتدّون على مساحة تبلغ 12150 هكتاراً. ف. أكاردو، معجم قبائل، 268، 269.

6- ابن حزم، جمهرة، 496، 495؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/118، 114.

7- ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، 124.

8- ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، 124؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/201.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

عدد بطونها ينتهي إلى سبعين بطناً<sup>1</sup>؛ وقد كانت مدينة الجزائر ونواحيها ضمن مجالات هذه القبيلة العريقة<sup>2</sup> وخاضعة لنفوذها<sup>3</sup>.

تتفرع هذه القبيلة إلى بطون متعددة، من أبرزها "تلكاتة" (من ولد تلكات بن كرت)، والتي امتدت مواطنها من المسيلة وسوق حمزة إلى الجزائر، والمدية، ومليانة، بالإضافة إلى بجاية، والقلعة، وأشير، ومتيجة. ومن أشهر بطون صنهاجة أيضاً قبيلة بني مزغنة؛ وهي التي تباينت المصادر الجغرافية والرحلات في ضبط رسمها بين صيغ: (مزغنة، ومزغناي، ومزغنا، ومزغنان). وقد استقرت هذه القبيلة حول مجال مدينة الجزائر. وفي ظل خلّو المآثور الجغرافي والتاريخي من رصد دقيق لتاريخ استقرار بني مزغنة بالمنطقة، فإنه يُرجّح أن استقرارهم في المجال الجغرافي لمدينة الجزائر ونواحيها قد تحقق مع نهاية القرن 03 الهجري أو مطلع القرن 04 الهجري/10م؛ حيث اتخذوا من بقايا الشواهد الأثرية الرومانية - لا سيّما الكنيسة والمسرح - نواةً لاستقرارهم<sup>4</sup>، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: حُلّو مدونات الجغرافيا والرحلات - التي رصدت بلاد المغرب بعد النصف الثاني من القرن 03 الهجري/09 الميلادي - من أي ذكر لقبيلة بني مزغنة؛ ويبرز في مقدمتها كتاب "البلدان" لليعقوبي، الذي تواجد في إقليم المغرب الأوسط ما بين سنتي 261-281هـ/874-894م؛ إذ أغفل الإشارة إلى القبيلة واكتفى بنعت حيزها الجغرافي (متيجة) بقوله: "... وهو بلد واسع فيه عدة مدن وحصون وهو بلد زرع وعمارة"<sup>5</sup>. وينطبق هذا الغياب التوثيقي أيضاً على مصنف "البلدان" لابن الفقيه الهمداني، الذي يُرجّح أنه أنهى تأليفه ما بين سنتي 279-290هـ/892-902م، وكذا كتاب "المسالك والممالك" لابن خرداذبة المتوفى ما بين سنتي 272-

1- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 201/6.

2 - حدّد ابن الخطيب مجالات قبيلة صنهاجة في القرن 08هـ/14م في النطاق الممتد من المسيلة إلى مدينة الجزائر وصولاً إلى حدود تيهرت وما وراءها؛ في حين ضبط ابن خلدون نفوذها الجغرافي من مدينة الجزائر ومتيجة والمدية وصولاً إلى بجاية. أنظر: ابن الخطيب لسان الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله، أعمال الأعلام فيمن بويق قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2002م) 319/2؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 134/6.

3- ابن الخطيب أعمال الأعلام، 319/2؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 134/6.

4- راجعي زكية، مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني دراسة أثرية معمارية وفنية، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، إشراف لعرج عبد العزيز، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007م، 18؛ علاوة عمارة، الجزائر العاصمة وقبيلة الثعالبة، 28؛

A. Devoulx, Alger, Etude Archéologique Et Topographique Sur Cette Ville, Aux Epoques Romaines, (Icosium) Arabe, (Djezaïr Beni Maz'renna) Et Turque (El Djazaïr) » Dans : La Revue Africaine, Année 1875 Vol 19, P504.

5- اليعقوبي، البلدان، 191.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

300هـ/ 885-912م<sup>1</sup>. فعلى الرغم من رصد الهمذاني وابن خرداذبة لأبرز حواضر المغرب والأندلس وحكامها المعاصرين لهما، وتفصيلهما في أنساب القبائل البربرية (الأمازيغية) ومواطن استقرارها الأولى، فإنهما لم يوردا ذكرًا لمدينة الجزائر ولا لنواحيها في مُصَنَّفِيهما<sup>2</sup>.

ثانيًا: إنّ أول ظهور لقبيلة بني مزغنة في المدونات الجغرافية جاء عبر وصف الإصطخري لمدينة الجزائر، والذي يُرجَّح أنّه زار المنطقة خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 297-322هـ/ 909-934م<sup>3</sup>، وتحديدًا إبان عهد عبيد الله المهدي<sup>4</sup>.

ثالثًا: اقتران الظهور الأول لقبيلة بني مزغنة بثلاثة نصوص تاريخية، ترصد طبيعة العلاقات المتبادلة بين مدينة الجزائر والعدوة الأندلسية<sup>5</sup> على عهد لخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر<sup>1</sup>، والتي تعود للنصف الأول من القرن 4

---

1- الهمذاني ابن الفقيه أبي عبد الله أحمد بن مُجَدِّد ابن اسحاق، كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، (ط1، بيروت: عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، 1416هـ-1996م)، 12، 135؛ ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، تقديم وتحرير حماد الله ولد سالم، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1435هـ-2014م)، 53، 52؛ أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، (جدة: دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دت)، 62، 85؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب، 162. سامعي إسماعيل، علم التاريخ عند العرب والمسلمين، 261.

2- أنظر: ابن الفقيه الهمذاني، البلدان، 135؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، 52، 53.

3- ويُستشف ذلك من خلال قوله: "... فاس، وهي المدينة التي بها يحى الفاطمي، ولم يفتحها عبيد الله الخارج بالمغرب إلى حين تصنيف هذا الكتاب". وكما هو معلوم، فإنّ بسط المهدي عبيد الله نفوذه على بلاد المغرب كان مع مطلع سنة 297هـ/ 909م؛ في حين استعصت عليه حاضرة فاس التي ظلت بيد يحيى بن إدريس بن عمر ما بين سنتي 292 و308هـ/ 905 و920م، إلى أن تمكن قائده ميسور أو مصالة بن حبوس الكتاسي من هزيمة يحيى بن إدريس سنة 305هـ/ 917م، وإرغامه على مبايعة عبيد الله المهدي مقابل إبقائه والياً على فاس، ثم أعاد مصالة بن حبوس الكثرة على فاس سنة 308هـ/ 920م؛ وفيها ألقى القبض على يحيى بن إدريس ونفاه إلى مدينة أصيلة. أنظر: الإصطخري، المسالك، 35؛ ابن عذاري، البيان، 200/1؛ ابن أبي الزرع الفاسي أبو الحسن علي بن عبد الله، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، (ط2، الرباط: المطبعة الملكية، 1420هـ-1999م)، 96، 97؛ 289 الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومُجَدِّد الناصري، (الدار البيضاء: دار الكتاب، 1417هـ-1997م)، 1/238، 237.

4- هو عبيد الله بن الحسين بن مُجَدِّد بن الحسين بن إسماعيل مؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي وأول خلفائها. وقد ارتقى سدة الخلافة سنة 297هـ/ 909م، ليمتد عهد حكمه زهاء ربع قرن من الزمان، حتى توفي في 14 ربيع الأول (أو 10 جمادى الآخرة) من سنة 322هـ/ 934م. أنظر: القاضي النعمان، تاريخ افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، (ط2، تونس، الجزائر: الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986)، 299، 330؛ ابن حماد الصنهاجي أبو عبد الله مُجَدِّد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة التهامي نقرة عبد الحليم عويس، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1401هـ)، 37، 49؛ الداعي إدريس عماد الدين، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق مُجَدِّد البعلاوي، (ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006)، 140، 239؛ المقرئ أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس، اتعاظ الخفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشبال، (ط2، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1416هـ-1996م)، 1/72.

5- تُشير كلمة "العدوة" لغويًا إلى شاطئ الوادي، أو جانبه، أو المكان المرتفع. وتاريخيًا، أطلق هذا اللفظ على بلاد المغرب والأندلس (العدوة المغربية والعدوة الأندلسية) نظرًا للتقارب الجغرافي الشديد وسهولة الاتصال بين الساحلين عبر مضيق جبل طارق. ابن الأثير المبارك بن مُجَدِّد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي و الطناحي، محمود مُجَدِّد، (ط1، المكتبة الإسلامية، 1383م/ 1963هـ)، 3/194؛ الكلبي مُجَدِّد بن أحمد بن جزري، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق مُجَدِّد سالم هاشم، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/ 1995م)، 1/345؛ هلايلي حنيفي، أبحاث

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

هـ/10 م، إذ تكتسب قيمة تاريخية بالغة الأهمية بالنظر إلى غياب أي أثر مصدري يذكر مدينة الجزائر أو قبيلتها "مزغنة" قبل هذا التاريخ.

يعود أول هذه النصوص إلى سنة 327هـ/939م؛ حيث ذكر فيه ابن الخطيب أنّ رسلاً من مدينة الجزائر وفدوا على الخليفة الناصر لدين الله بقرطبة<sup>2</sup>. أما النص الثاني فكان في أواخر ذي القعدة من سنة 328هـ/940م، والذي ذكر لنا فيها المؤرخ بن حيان أنّ وفداً من مدينة الجزائر—والتي كانت خاضعة لنفوذ الفاطميين في تلك الفترة—قد توجه بكتبه وسفارته إلى عبد الرحمن الناصر يعلن الدخول في طاعته، طالباً منه تعيين عامل أموي يتولى القيام بأمرهم وتسيير شؤونهم، وهو ما رد عليه الخليفة بالإيجاب والقبول<sup>3</sup>.

وتأكيداً لاستقرار هذا التحول السياسي والولاء للدولة الأموية، يأتي النص الثالث لابن عذاري المراكشي؛ ليذكر أنه في منتصف محرم من سنة 337هـ/948م، وفد عامل مدينة الجزائر (جزائر بني مزغنة) حمزة بن إبراهيم على الخليفة الناصر في قصر الزهراء، فاستقبله الخليفة وأجزل له العطاء بصلته وكسوته، ثم أذن له بالانصراف والعودة إلى بلاده<sup>4</sup>.

ومما سبق، نستنتج أن مدينة الجزائر كانت خاضعة لقبيلة بني مزغنة الصنهاجية، التي اختارت الاستقرار بمجالها خلال نهاية القرن 3هـ / 9م، أو مع بداية القرن 4هـ / 10م، قبل أن تصبح خاضعة للنفوذ الفاطمي خلال القرن 4هـ / 10م. غير أن هذا النفوذ انتقل إلى الولاء الأموي في الأندلس على عهد عبد الرحمن الناصر سنة 328هـ / 940م، وتجدد بعد سيطرة الأسرة العلوية<sup>5</sup> على المدينة ونواحيها سنة 337هـ / 948م. وبعد

ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، (عين مليلة: دار الهدى، 2010)، 7؛ ابن هلال السلمي إبراهيم بن عطية الله، العدو الأندلسية منذ عصر ملوك الطوائف إلى سقوطها في أيدي الأسيان (422 هـ 867 م 1030 م 1462 م) دراسة سياسية حضارية، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف البشري سعد بن عبد الله، قسم الدراسات التاريخية الحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 1430هـ، 22.

1- عبد الرحمن الناصر (277-350هـ) هو ثامن حكام بني أمية في الأندلس وأول خلفائهم. تولى الحكم شاباً عام 300هـ وعمره 23 عاماً، ودام حكمه نصف قرن. تلقب بـ "أمير المؤمنين" عام 316هـ مستغلاً ضعف العباسيين في العراق وظهور الفاطميين في بلاد المغرب. ابن الكردبوس أبي مروان عبد الملك التوزري، الإكتفاء في أخبار الخلفاء، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م)، 384/1؛ ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن يوسف بن نصير الأزدي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبيد الرحمن السويفي، (ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2011م)، 15؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 201، 210.

2- ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق إ. ليفي برونفيسال، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1426هـ/2006م)، 37.

3- ابن حيان القرطبي حيان بن خلف بن حسين، المقتبس، نشر وضبط وتحقيق بدرو شالميطا وآخرون، (الرباط، مدريد: كلية الآداب، المعهد الإسباني العربي للثقافة، 1979)، 460.

4- ابن عذاري، البيان، 2/196.

5- يُقصد بالعلويين: الأسر ذات النسب الشريف التي يتصل عمود نسبها بأبي القاسم محمد الملقب بـ 'النفس الزكية'، وبالمهدي بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولمعرفة المزيد من التفاصيل حول نسب وتاريخ هذه الإمارات في المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة؛ أنظر: أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الحسني العلوي المدغري، الأنوار الحسنية في نسبة

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

القرن 5هـ / 11م، اختفت قبيلة بني مزغنة من مسرح الأحداث؛ حيث لم نعد نجد لها ذكراً في المصادر التاريخية، وأصبحت المدينة تُذكر مجردة من انتمائها القبلي لهم<sup>1</sup>. لذا، فإنّ السؤال المطروح هنا: ما هي الأسباب الكامنة وراء هذا الاختفاء والاندثار من مسرح الأحداث؟

ومن المرجح أن سبب هذا الاختفاء يعود إلى التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها مدينة الجزائر بعد أن تعاقب على حكمها العديد من دول المغرب الإسلامي، وتحولها من نظام القبيلة إلى نظام الإمارة. يضاف إلى ذلك قدوم قبيلة الثعالبة (المعقلية الجعفرية) التي استوطنت المدينة وسيطرت على ناحية متيجة. وأمام هذه المستجدات، أُجبرت قبيلة بني مزغنة على التراجع، والتحول عن ماضيها السابق، والاندماج ضمن قبائل أخرى، وهو ما أشارت إليه بعض الدراسات الحديثة، فضلاً عما توصلت إليه عملية مسح الأراضي خلال فترة الاستعمار الفرنسي<sup>2</sup>.

من بسجل ماساة من الأشراف المحمدية، (المغرب الأقصى، لجنة احياء التراث القومي، وزارة الأنباء، 1385هـ/1966م)، 20 وما بعدها؛ الإفرائي محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتقليب عبد اللطيف الشاذلي، (ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1419هـ/1998م)، 28؛ سليمان بجلولي، الدولة السلیمانية والامارات العلوية في المغرب الأوسط 173-342هـ/789-954م، تقديم غازي، (ط1، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011)؛ أبو القاسم الزباني، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق رشيد الزاوية، (ط1، الرباط: مطبعة الأمنية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالملكة المغربية، 1249هـ/2008م)؛ كروم عيسى، إمارات بني سليمان في المغرب الأوسط بين الوجود والنسيان (172 - 342هـ/ 788 - 953م)، دورية كان التاريخية، العدد 34، السنة التاسعة، ديسمبر - ربيع الأول، 1438هـ/2016م، 137، 147.

1 - Allaoua Amara, Alger, De La Fondation Ziride À La Capitale Régionale (Xème-Xvème Siècle), Hespéris-Tamuda, Dossier Spécial, Partie 2, Vol Lvi, Fascicule 3 (2021), La Ville Dans Le Monde Islamique : Genèse Et Mutations Approches Historiques, Coordination Mohamde Mezzine, Rabat, P126.

2- وقد وُجدت خلال عهد الاستعمار الفرنسي قبيلة تحمل اسم "مزغنة"، مندمجة ضمن قبيلة بني سليمان الشراقة على الضفة اليمنى لوادي يسر، إلى الجنوب الشرقي من قرية الأربعاء. كما ورد اسم "جبل مزغنة" في المنطقة العلوية لوادي يسر، إضافة إلى "حوش مزغنة" بسهل متيجة؛ وتؤكد هذه المعطيات التوبونيمية استمرار حضور اسم "مزغنة" وبقائه في هذا المجال الجغرافي. أنظر أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، (الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007م)، 51؛ ف. أكارو، معجم قبائل، 162؛ عبد الوهاب بن منصور، قبائل، 333؛ الدراجي، القبائل الأمازيغية، 554؛ موسى لقبال دور كتامة، 90؛ راجعي زكية، مساكن، 18؛

Berbrugger, Adrien, Archéologie Des Environs d'Icosium, P137.

ب- قبيلة كتامة<sup>1</sup>:

لم تكن قبيلة بني مزغنة القبيلة الوحيدة التي استقرت بمجال مدينة الجزائر ونواحيها؛ فخلال القرن 4 هـ / 10م أشار الاصطخري إلى أنّ مدينة الجزائر كانت مدينة عامرة ويحف بها طوائف من البربر، وهو نفس الوصف الذي نجده عند صاحب كتاب "حدود العالم من المشرق إلى المغرب" حيث ذكر بأنّ المدينة كان يسكن حواليتها كثير من البربر. كما ألمح كل من ابن حوقل والإدريسي إلى وجود قبائل من البربر بجبال مدينة الجزائر وكثرتهم، وكذلك وجود سكان بناحياتها تامنفوست لكنهم كانوا قلة<sup>2</sup>.

وجاءت كل هذه الأوصاف التي خصت القبائل الموجودة بجبال مدينة الجزائر ونواحيها تامنفوست مجملّة ودون توضيح، مما يجعلنا نتساءل: من هي هذه القبائل التي استقرت بجبال مدينة الجزائر ونواحيها تامنفوست؟ ومن خلال التدقيق في الأوصاف التي تناولت القبائل الموجودة بجبال مدينة الجزائر ونواحيها تامنفوست، يظهر أنّها لم تكن تقصد قبيلة بني مزغنة؛ إذ لو كانت كذلك لما جاء وصف الجغرافيين والرحالة المذكورين لهذه القبائل بالعموم والجمع، ودون تحديد النسب الذي ينتمون إليه. فمن المحتمل أن تكون إحدى هذه القبائل قبيلة كتامة، التي كانت مجالاها ومضارب فروعها المختلفة تمتد إلى ما وراء دلس، حيث كانت تستوطن فروع منها مرسى الدجاج إلى جانب الجالية الأندلسية<sup>3</sup>.

وخلال القرن 8 هـ / 14م، يطلعنا العمري على استقرار بطن آخر من كتامة بناحية متيجة وهم بنو عياض، الذين ينتمون حسب عبد الرحمن بن خلدون إلى قبيلة سدويكش، وكانت ديارهم الأولى بمواطن كتامة ما بين قسنطينة وبجاية، ثم انتشروا في سائر الجهات؛ وهي من القبائل الغارمة التي تمتطي الخيل وتسكن الخيام، وترحل على الإبل والبقر<sup>4</sup>.

1 - هي أشد قبائل البربر قوة وبأساً وأطولهم باعاً في الملك، ويرجع نسابو البربر نسبهم إلى كتام بن برنس، أما نسابو العرب فينسبونهم إلى قبيلة حمير، وأول ملوكهم إفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة، وهو الذي افتتح إفريقية وبه سميت. ومواطنهم من جهة الجنوب من أرياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غرباً، وإلى جبال الأوراس من ناحية القبلة، ومن جهة الشمال من مرسى الخرز إلى ما وراء دلس. القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، (ط2، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1400هـ/1980م)، 405؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 195/6؛ لقبال موسى، دور كتامة، 98.

2- مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، 134؛ الإصطخري، المسالك، 35؛ ابن حوقل، صورة الأرض، 81؛ الإدريسي، نزهة، 258/1.

3- البكري، المسالك، 246/2؛ الحميري، الروض، 539؛ لقبال موسى، دور كتامة، 98.

4- العمري ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2010)، 203/4؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 197/6.

### ج- قبيلة زواوة<sup>1</sup> وفروعها:

ويضاف إلى ما تم استعراضه سلفاً حول تعدد عناصر التركيبة البشرية البربرية بمدينة الجزائر، أنه يتضح جلياً أن الفضاء الجغرافي لمجال مدينة الجزائر ونواحيها لم يكن حكراً على قبيلتي بني مزغنة وكتامة، بل شكّل مجالاً حيوياً مشتركاً لتعددية قبلية بارزة؛ ومنها قبيلة زواوة التي كانت مواطنها ممتدة من خليج الجزائر حتى مدينة بجاية، حيث استوطنت الجبل المنسوب إليها والواقع شرق مدينة الجزائر بين بجاية ودلس-أي: ما بين مواطن كتامة وصنهاجة- كما سكن أفراد هذه القبيلة في الجبال المحيطة بسهل متيجة<sup>2</sup>.

وقد استوطن فرعٌ منها خلال العصر الإسلامي الوسيط المرفأ الذي يقع في الجهة الشرقية لمرسى الدجاج، والذي يُعرف بـ "مرسى بني جناد" نسبةً إلى هذه القبيلة الزاوية؛ إذ يبعد عن مرسى الدجاج بمسافة 17 كم (ما يعادل 12 ميلاً)، وبالوصف نفسه تقريباً عن ناحية دلس<sup>3</sup>.

ولاحقاً، وخلال عهد الاستعمار الفرنسي للجزائر، استوطنت هذه القبيلة<sup>4</sup> لمنطقة الممتدة من البلدية المختلطة "الأربعاء نايت إراثن" وصولاً إلى ناحية دلس؛ حيث كانت تتكوّن من عدة بطون، منها: تابدوش، وآيت إغزر، وقبائل بني جناد (الشرق والغرب)، وقد تحول مسمى موطنهم الساحلي حالياً إلى بلدية "جنات"<sup>5</sup>.

وتتضح الرؤية أكثر حول الحضور الزاوي بمجال مدينة الجزائر ونواحيها من خلال انتساب ثلّة من أعلام قبيلة زواوة إليها؛ حيث تبوّأت فئة منهم مكانةً علميةً مرموقةً أسهمت في صياغة المشهد الثقافي للمدينة، وتوجيه حركيتها الفكرية من خلال تصدرهم لمهام الإفتاء، والتدريس، والقضاء<sup>6</sup>.

1- تختلف النسابة في نسب هذه القبيلة؛ حيث عدّها ابن حزم من قبيلة ضريسة البترية، ثم عاد ونسبها إلى كتامة من البرانس عند حديثه عن البيوتات البربرية في الأندلس، أمّا ابن خلدون فقد عدّها من كتامة. ابن حزم، جمهرة، 501، 496؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/168.

2- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/169؛ الزاوي أبو يعلى السعيد بن مُحمّد الشريف، تاريخ الزاوة، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي، إشراف ربعة جلطي، (ط1، الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، 2005)، 90؛ الدراجي بوزيان، القبائل الأمازيغية، 378/1 خلفات مفتاح، قبيلة زواوة، 19. عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، 321؛ مارمول كرخال، إفريقيا، 373/2.

3- ياقوت الحموي شهاب الدين، معجم البلدان، 5/125؛ ابن حوقل، صورة، 81؛ البكري، المسالك والممالك، 2/246؛ الإدريسي، نزهة، 1/273؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، 2/113؛ لقبال موسى، دور كتامة، 147؛ الأسعد شوشان، الموانئ والمراسي، 197.

4- للمزيد من التفاصيل حول هذه القبيلة وتاريخها ينظر:

Ammar Ou SaiD Boulifa, op. Cit.

5 - ف. أكارو، معجم القبائل، 54، 55؛ خليف رقيق، الأندلسيون، 156.

6- ومن أبرز الأعلام الذين يجسّدون الحضور الفكري والاندماج الزاوي بالمدينة: يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزاوي (564 - 628 هـ / 1169 - 1231 م)، وعمران بن موسى بن يوسف المشدالي (670 - 745 هـ / 1271 - 1344 م)، وأحمد بن عبد الله الجزائري الزاوي (800 - 884 هـ / 1398 - 1479 م)، ومُحمّد بن عبد الرحمن بن أبي القاسم الحسني الزاوي (1123 - 1208 هـ / 1711 - 1794 م). أنظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424 هـ/2003 م)، 872/13؛ السخاوي شمس الدين مُحمّد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار الجليل، 1412 هـ/1992 م)، 374/1؛ التنبكي أحمد بابا، التنبكي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، (طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1398 هـ

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

كما امتد نفوذ قبيلة زواوة إلى ناحية متيجة؛ حيث استطاعت أقوى فروعها-قبيلة مليكش (أو بني ملكيش)<sup>1</sup>- أن تؤسس لنفسها إيالةً بمتيجة، واستمرت بها حتى أزاحهم بنو مرين عنها<sup>2</sup>. ولم تحدد النصوص التاريخية تاريخ دخول هذه القبيلة ناحية متيجة، كما أنها لم تضبط لنا تاريخ سقوطها على يد بني مرين. وبالرجوع إلى الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة، يظهر أنّ خضوع متيجة لسلطة مليكش كان على عهد الأمير الحفصي أبي زكرياء الأول<sup>3</sup>، الذي بسط نفوذه على بداية سنة 632هـ / 1234م، ثم على متيجة خلال حملته على المغرب الأوسط (639 - 640هـ / 1241 - 1242م). فبعدما أغار على تلمسان واحتلها سنة 640هـ / 1242م، ثم عقد الصلح مع يغمراسن بن زيان مقابل الدعوة للسلطان الحفصي، انصرف الأمير الحفصي راجعاً إلى عاصمته تونس. وفي طريق عودته، عقد على أمراء زناتة كلاً على قومه؛ فقلّد عبد القوي بن عطية على بني توجين، والعباس بن منديل على مغراوة، وعلي بن منصور على مليكش، حيث جعلهم حاجزاً وسداً بشرياً بينه وبين يغمراسن بن زيان<sup>4</sup>. ويتضح من هذا التقليد أنّ علي بن منصور المليكشي أصبح زعيماً لقبيلته وصاحب أمور الحكم وداعياً للسلطة الحفصية في منطقة متيجة، ولكن على القدر نفسه من المساواة مع أمراء توجين ومغراوة وبني عبد الواد، كما أنّ هذا التنصيب كان بمراسيم سلطانية. أما عن نهاية نفوذ مليكش في متيجة، فيعود لحملة أبي الحسن المريني<sup>5</sup> على تلمسان والمغرب الأوسط سنة 737هـ / 1336م<sup>1</sup>.

---

(1989)، 127؛ المقرئ، نفح الطيب، 223/5؛ نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (ط1، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1400هـ/1980م)، 165، 166.

1- اضطرب ابن خلدون في نسب هذا الفرع؛ حيث نقل قولاً آخر عن قبيلة مليكش بأنها من صنهاجة، بينما يذهب أخوه يحيى بن خلدون إلى أنّها فرعٌ من زناتة. يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، (الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، سحب الطباعة الشعبية للجيش، 2007)، 181/1؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/168.

2- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 84.

3- أبو زكرياء يحيى الأول (599 - 647هـ / 1203 - 1249م): مؤسس الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى. استقل بحكم عن الموحدون سنة 627هـ مستغلاً اضطراب دولتهم، وفي سنة 634هـ أعلن سيادته الكاملة بضرب السكة والخطبة باسمه، وتوسع غرباً في المغرب الأوسط حتى توفي سنة 647هـ تاركاً العهد لابنه أبي يحيى.. أنظر: ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، (تونس: لدار التونسية للنشر، 1968)، 107، 117؛ ابن الشماخ أبو عبد الله محمد بن أحمد، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، (تونس: الدار العربية للكتاب، 1404هـ/1984م)، 54، 60.

4- التنسي أبي عبد الله محمد بن عبد الله، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، حقيق وتعليق: د. محمود أغا بوعباد، (الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، موفم للنشر، 2011)، 118؛ الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤ، تاريخ الدولتين الموحديتين والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، (ط2، تونس: المكتبة العتيقة، 1966)، 29؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 206؛ ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية، 109؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/383، 392، 108/7؛ عبد الحميد حاجيات، دور الثعلبية في تاريخ ناحية متيجة خلال عهد الدولة الزيانية، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، (الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011)، 1/116.

5- هو السلطان أمير المؤمنين المنصور بالله، أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق. ولد سنة 697هـ / 1297م بفاس، وبويع له إثر وفاة أبيه في ذي القعدة سنة 731هـ / 1331م. حكم أبو الحسن المنصور المريني زهاء 20 سنة، وتوفي في 24 ربيع الأول سنة 752هـ / 1351م.



د- قبيلة زناتة وفروعها:

د1- قبيلة مغراوة:

يتميز المجال الجغرافي لقبيلة زناتة وفروعها بالتغير المستمر والانتساع نتيجة الصراعات والتحولات السياسية والمذهبية؛ حيث يمتد من جهات طرابلس إلى جبل الأوراس والزاب، وإلى قبلة تلمسان، ثم إلى وادي ملوية. وقد شملت حركتها مناطق عديدة من المغرب الأوسط بعد وهن سلطة آل عبد المؤمن (الموحدين) إثر هزيمتهم في معركة حصن العقاب سنة 609هـ / 1212م<sup>2</sup> فتقلص نفوذهم في المغربين الأوسط والأدنى<sup>3</sup>، وسيطرت القبائل الزناتية على العديد من المجالات الجغرافية للمغرب الأوسط.

ومن بين هذه القبائل قبيلة مغراوة التي كانت أوسع بطون زناتة وأهل البأس والغلبة منهم. ويعود نسبهم إلى مغراو بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديريث بن جانا، وهم إخوة بن بني يفرن، ولهم شعوب وبطون كثيرة. استولت هذه القبيلة، برئاسة زعيمها منديل بن عبد الرحمن على ناحية متيجة، وقد وصل عدد فرسانها في هذه الناحية إلى 30000 فارس<sup>4</sup>، ونقل عبد الرحمن بن خلدون عن الإخباريين: "أن أهل متيجة لذلك العهد كانوا يجمعون في ثلاثين مصرا، فجاس خلالها، وأوطأ الغارات ساحتها، وخرب عمرانها حتى تركها خاوية على عروشها؛ وهو في ذلك يومهم التمسك بطاعة الموحدين، وأنه سلم لمن سالمهم، وحرب على من عاداهم"<sup>5</sup>. واستمرت سيطرة منديل على متيجة إلى أن أغار يحيى بن غانية -الثائر على الموحدين ومن بقايا المرابطين- سنة 622هـ/1225م على بعض مناطق المغرب الأوسط، ومنها فحص متيجة. فخرج الزعيم المغراوي

ابن مرزوق التلمساني أبو عبد الله محمد بن أحمد، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خوسوس بيغرا، تقديم محمد مفتاح، (ط1، الرباط: منشورات دار الأمان، 1433هـ/2012م)، 408، 109؛ المقري، نفح الطيب، 4/404، 385؛ الناصري، الاستقصا، 118، 174.

1- يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 1/219؛ ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، 6/84؛ 7/339؛ عبد الحميد حاجيات، دراسات، 117، محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/1213م) - 869هـ/1456م)، (ط2، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، 1408هـ/1987م)، 112.

2- لعقاب: موضع يقع بين جيان وقلعة رباح بالأندلس، وقد سُميت المعركة الشهيرة باسم هذا الموضع. جرت هذه الموقعة يوم الاثنين 15 من صفر سنة 609هـ، الموافق لـ 16 جويلية 1212م، بين جيش الموحدين بقيادة الخليفة محمد الناصر، وجيش النصارى بقيادة ألفونسو الثامن ملك قشتالة، وتحالف من الممالك المسيحية الأخرى، وانتهت بانتصار النصارى وهزيمة الموحدين القاسية. ولمزيد من التفاصيل عن هذه الموقعة أنظر: ابن سماك العاملي أبي القاسم محمد بن أبي العلاء بن محمد المالقي، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق عبد القادر بوبايا، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م)، 244؛ ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، 314، 315؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، 235، 236؛ الحميري، الروض المعطار، 416.

3- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/11، 116، 207؛ عبد الحميد حاجيات، دراسات، 114.

4- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/207، 33؛ العمري، مسالك الأبصار، 4/203.

5- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/86.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

لقتاله، لكنه انهزم وأُسر، ثم قتل ابن غانية صبراً. خلفه بعد ذلك في متيجة ابنه العباس بن منديل، لكن لم يعد لهذه القبيلة أي نفوذ أو سلطة بناحية متيجة. وفي المقابل، استمر وجودهم بمدينة الجزائر، لاسيما خلال الصراع المريني الزياني على المدينة، حيث كانوا أنصاراً لبني مرين<sup>1</sup>.

### د2- بنو توجين:

ينتمي بنو توجين إلى الطبقة الثالثة من زناتة، من حي بني يادين الذي يعد أعظم أحيائها وأوفرها عدداً. وكان موطنهم على ضفاف وادي الشلف قبلة جبل الونشريس، ومنهم: بنو يدلتن، وبنو تيغرين، وبنو عزيز، وبنو قمري، وبنو مادون وغيرهم. وبعد ضعف بني منديل من قبيلة مغراوة عقب هزيمتهم على يد يحيى بن غانية، اغتنم بنو توجين -برئاسة عبد القوي التوجيني- الفرصة، فأغاروا على متيجة وملكوها، ثم لاحقوهم حتى الشلف بحثاً عن ذخائرهم التي كانت قد جمعت كلها بزاوية الشيخ أبي يعقوب<sup>2</sup>. فسار عبد القوي التوجيني بجيشه نحوها، واستلب كل ما وجده بها. وبعد هذه الهزيمة، انحصر ملك مغراوة في الشلف<sup>3</sup>.

أما عن مدينة الجزائر فيمدنا ابن الخطيب بمعلومة هامة مفادها أنّ مدينة الجزائر وقعت تحت حكم بني توجين قبيل منتصف القرن 05 الهجري/11 الميلادي وذلك بقوله "وأما بنو تجين فكان أول من ملك منهم عبد القوي بن وزمار بن تجين بن تميم بن علي بلاد ونشريس، شرشال، وشلف والجزائر إلى تلمسان، وذلك سنة اثنين وأربعين أربعمئة"<sup>4</sup>.

إن هذا النص يؤكد أن حراك قبيلة بني توجين قد امتد إلى مدينة الجزائر قبل القرن 07 الهجري (13 الميلادي)، على عكس التاريخ الذي ذكره عبد الرحمن بن خلدون سابقاً.

من الغريب أن باقي المصادر التاريخية قد لاذت بالصمت حيال ما ذكره ابن الخطيب، مما يضعنا أمام إشكالية تحديد الزمن الحقيقي لظهور بني توجين بمدينة الجزائر ونواحيها. وعليه، فلم يبق لنا سوى العودة إلى الوقائع السياسية التي صاحبت ظهور بني توجين على الساحة السياسية بالمغرب الأوسط عامة؛ حيث ظهر أمرهم أول مرة في المعركة التي وقعت بين حماد بن بلكين وابن أخيه باديس بن المنصور في غرة جمادى الآخرة سنة 406هـ (أكتوبر 1015م)، وكان وادي الشلف مسرحاً لها. وعلى الرغم من أن العديد من المصادر قد تطرقت

1- ابن خلدون، بغية، 2/186، 227؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/86، 87؛ عبد الحميد حاجيات، دراسات، 115.

2- أبو يعقوب بن تميم من محبو الهواري الشهير بالأبرش قرأ بالبلاد المشرقية زمناً طويلاً حتى تفقه، وأحد شيوخ واضح بن عاصم المكناسي من فقهاء منطقة وادي الشلف خلال القرن 08 الهجري/14 الميلادي، له مناقب وكرامات ذكرها أبو عمران موسى المازوني. المازوني أبو عمران موسى بن عيسى، مناقب صلحاء الشلف، دراسة وتحقيق عبد القادر بوبايا، (الجزائر: الرشد للطباعة والنشر، 1439هـ/2017)، 175.

3- المازوني، مناقب، 197، 198؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/206، 87؛ أبو راس الناصر، تميم بن أحمد، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق تميم غالم، (وهران: المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2005)، 2/65.

4- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 365.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

إلى هذه الواقعة، فإنها أغفلت دور بني توجين فيها، باستثناء عبد الرحمن بن خلدون الذي نقل عن الرقيق القيرواني معلومات هامة حول مساهمة هذه القبيلة في تغيير مسار المعركة، بعد إمدادهم للجيش الباديستي بالعدة والعتاد التي تمثلت في 3000 فارس تحت قيادة الأميرين عطية بن دافلتن وابن عمه بدر بن لقمان بن المعتز، فكان لهم الأثر الكبير في هزيمة الجيش الحمادي<sup>1</sup>.

وفي ظل هذه الأحداث، يمدنا عبد الرحمن بن خلدون بمعلومات في غاية الأهمية حول المكافآت التي قدمها باديس بن المنصور لبني توجين؛ اعترافاً بالجهود التي بذلوها في المعركة السابقة الذكر، حيث أقرّ بسلطتهم على المواطن التي كانوا يسكنون فيها وما يفتحونه من البلاد، فيذكر قائلاً: '... فلما انهزم حماد رعى لهم باديس انخياشهم إليه، وسوّغ لهم ما غنموه، وعقد للقمان على قومه ومواطنه، وعلى ما يفتحه من البلاد بدعوته'. ويضيف المؤلف نفسه أن رئاسة بني توجين انتقلت على عهد الموحدين إلى عطية بن مناد بن عباس بن دلفلتن الملقب بعطية الحيو، الذي كانت له آثار في الإجلاب على ضواحي المغرب الأوسط، إلى أن هلك سنة 607/1210م بعدما نقض طاعة الموحدين<sup>2</sup>. ولعل هذه الأحداث ترجح ما ذهب إليه ابن الخطيب من أن هذه القبيلة قد أحكمت قبضتها وبسطت نفوذها على مدينة الجزائر ونواحيها قبل القرن 07 الهجري (13 الميلادي)، لكن تحت لواء وطاعة الدول التي حكمت المغرب الأوسط خلال هذه الفترة (الحمادية، الموحدية، المرينية)<sup>3</sup>.

### د3- بنو عبد الواد:

تُعزى تسمية بني عبد الواد إلى جدهم الأعلى (عابد الوادي)، والذي عُرف بتعبده في وادي الرهبانية. وتنتمي هذه القبيلة إلى الطبقة الثانية من زناتة، بيد أن المصادر التاريخية قد تباينت في تحقيق عمود نسبهم على رأيين؛ إذ يذهب المؤرخ يحيى بن خلدون إلى أنهم من ولد شجيج -أو سجيح- بن واسين بن يصلتين بن مسرى بن زاكيا بن ورسيج، وصولاً إلى مادغيس الأبتز. وفي المقابل، يرى شقيقه عبد الرحمن بن خلدون أن نسبهم يتصل ببادين بن مُجّد بن زحيك بن واسين بن ورشيك بن جانا<sup>4</sup>.

1- ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم مُجّد بن مُجّد، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح مُجّد يوسف الدقاق، (ط1: بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ/1987)، 8/87؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 1/287؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/206؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، 1/149.

2- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/207.

3- ابن عذاري، البيان، 3/97؛ ابن خلدون، بغية، 1/243؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/76.

4- يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 1/186؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/82، 97.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ولقد امتدت المجالات الجغرافية الأولى لبني عبد الواد بين سجلماسة<sup>1</sup> وبلاد الزاب<sup>2</sup>، قبل استيطانهم المنطقة التالية للمغرب الأوسط؛ حيث استقروا بتلمسان ونواحيها عقب تقريهم من قبل الموحدين الذين اتخذوهم أولياء وأنصاراً تحت رئاسة جابر بن يوسف وعقبه. وظلت القبيلة موالية للموحدين حتى ظهور يغمراسن بن زيان -المؤسس الفعلي للدولة الزيانية- الذي أنهى سلطة الموحدين في تلمسان واستقل بحكمها وحكم المغرب الأوسط، مع الإبقاء على الخطبة والدعاء للخليفة الموحدي وضرب اسمه على السكة<sup>3</sup>.

ويؤكد شهاب الدين العمري استقرار بني عبد الواد بمتيجة بقوله: "أرض متيجة وسكانها بنو عبد الواد أصحاب تلمسان"<sup>4</sup>، دون تحديد تاريخ هذا الاستقرار أو ظروفه. ويُرجح أن ذلك تم خلال القرن 07 الهجري (13 الميلادي) عقب تأسيس دولتهم بتلمسان سنة 633هـ/1236م.<sup>5</sup> وتدعم الوقائع السياسية هذا الطرح؛ إذ خضعت الجزائر و متيجة للسيادة الزيانية أول مرة سنة 681هـ/1283م إثر استيلاء السلطان عثمان بن يغمراسن<sup>6</sup> على مواطن مغراوة وبني توجين. وتوالت بعدها الحملات العبد الوادية، وأبرزها حملة السلطان أبي حمو موسى الأول<sup>7</sup>، الذي أخضع مدينة الجزائر ثم ناحيتها بمتيجة سنة 712هـ/1313م.<sup>8</sup>

1- حددت المصادر العربية الوسيطة موقع مدينة سجلماسة في أقصى جنوب المغرب شرق درعة على نهر زيز. وتبعد عن البحر بـ 15 مرحلة، وعن فاس بـ 13 مرحلة، وعن أغمات بـ 8 مراحل، ودرعة بـ 5 أيام، بينما تفصلها عن أودغست 51 مرحلة. ويرجع تاريخ تأسيس المدينة إلى سنة 140هـ (757م). ابن حوقل، صورة، 93، البكري، البكري، المسالك، 2/333، الإدريسي، نزهة، 2/225، الحموي، معجم، 3/192 الحميري الروض، 305.

2- منطقة واسعة ببلاد المغرب الأوسط تضم العديد من المدن والقرى منها: باغاي، بسكرة، تمودة، طنبنة، مقرة، المسيلة، نقاوس وغيرها. أنظر: الحموي، معجم، 3/124؛ الحميري، الروض، 558، 556، 387، 142.

3- ابن خلدون، بغية الرواد، 1/ وما بعدها، 186؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/98، 106.

4- العمري، مسالك الأبصار، 4/203.

5- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، (ط1)، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، 1421هـ/2001م)، 59؛ يحيى بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/204؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 115.

6- أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (639-703هـ/1242-1304م): ثاني ملوك بني زيان، بويع سنة 681هـ/1283م. واجهت الدولة في عهده هجمات متزامنة من الحفصيين شرقاً والمرينيين غرباً. وتوفي خلال الحصار المريني الطويل لتلمسان (698-703هـ/1299-1304م). أنظر يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 208، 210؛ ابن الأحمر، تاريخ، 68، 69؛ التنسي، تاريخ، 129، 131.

7- أبو حمو موسى الأول (665-718هـ/1267-1318م): رابع سلاطين بني زيان، بويع سنة 707هـ/1308م. تميز عهده بالحزم وإعادة تنظيم الدولة، وانتهى حكمه بمقتله إثر مكيدة دبرها له ابنه أبو تاشفين الأول. أنظر: أنظر يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 215، 212؛ ابن الأحمر، تاريخ، 71؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/131، 139؛ التنسي، تاريخ، 132، 139.

8- ابن خلدون، بغية الرواد، 208، 215؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/122، 123، 135؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 129، 136؛ حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، (الجزائر: منشورات الحضارة، 2009م)، 1/10، 15.

#### د4- قبيلة لواتة:

لواتة: بطن عظيم من البربر البتر، ينتسبون إلى لوا الأصغر (نفزا) بن لوا الأكبر بن زحيك. وتُغزى تسميتهم إلى زيادة الألف والتاء في لغة البربر للدلالة على الجمع، ثم ألحق بها العرب هاء الجمع. وقد أنكر عبد الرحمن بن خلدون بشدة ما نقله ابن حزم عن نسابة البربر بأن أصلهم من القبط، معتبراً أن الأخير لم يطلع على مصادر علماء البربر. وللواتة فروع وبطون كثيرة، أبرزها: سدراتة، وعزوزة، وأكورة، وجرمانة، ونقاعة.<sup>1</sup>

وتُجمع المصادر العربية على أن الموطن الأصلي للواتة كان بركة وحدود مصر، قبل أن تنتشر فروعها في أنحاء المغرب الإسلامي عقب الفتوحات. وخلال الصراع الفاطمي مع صاحب تاهرت حميد بن يصل<sup>2</sup> (333هـ/944م)، ناصرت لواتة الأخير؛ وإثر هزيمته وفراره إلى الأندلس سنة 336هـ/947م، نزحت القبيلة نحو وادي میناس<sup>3</sup> وتاهرت خوفاً من الخليفة المنصور<sup>4</sup>. لاحقاً، استقرت بعض بطونها بالجبال المطلة على سهل متيجة؛ ويعزو ابن خلدون -نقلاً عن الرقيق القيرواني- هجرتهم تلك إلى تحالف القبائل الزناتية ضدهم وإجلالهم عن ضواحي تاهرت بعد حروب انتهت بهزيمة لواتة<sup>5</sup>.

تج تنوع النسيج القبلي لمدينة الجزائر ونواحيها عن الحراك والصراع القبلي متعدد الدوافع السياسية والاقتصادية، فضلاً عن تبدل موازين القوى بين القبائل المذكورة سابقاً<sup>6</sup>، فمع بداية القرن 04 الهجري (10 الميلادي) خضعت المدينة ونواحيها لصنهاجة وبطونها، لتتحول بعد القرن 05 الهجري (11 الميلادي) إلى

- 1- ابن حزم، جمهرة، 497، 498؛ ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، 6/152، 153؛ عبد الوهاب بن منصور، قبائل، 305.
- 2- حميد بن يصل المكناشي الزناتي كان أحد قواد ولاة الفاطميين في عهدي عبيد الله المهدي (297-322هـ/910-934م) والقائم بأمر الله (322-334هـ/934-936م)، وفي عهد المنصور، أعلن موالاته للخلافة الأموية بقرطبة سنة 333هـ/935م، وأصبح والي الأمويين على المغرب الأوسط وسلجماسة، وقائد الحركة الأموية المناوئة للفاطميين ببلاد المغرب. أنظر ابن الزرع الفاسي، الأنيس، 101، 102، 103؛ ابن عذاري، البيان، 1/209، 201، 193، 196، 197؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/177، 178، 290، 227، 35، 44، 50.
- 3- اختلف الجغرافيون في تحديد اتجاه جريان وادي مينة المحاذي لتاهرت؛ فبينما يذكر البكري أنه يأتيها جهة القبلة (الجنوب)، يرى صاحب الاستبصار أنه يتدفق من جهة الغرب. أما حسن الوزان (ليون الأفريقي) فيسميه وادي مينا، موضحاً أنه ينحدر من جبال تاقدمت ويمر عبر سهل البطحاء، قبل أن يتجه شمالاً ليصب في البحر الأبيض المتوسط. البكري، المسالك، 2/248؛ مجهول، الاستبصار، 178؛ الوزان، وصف، 2/252.
- 4- المنصور بالله الفاطمي (إسماعيل بن محمد): ثالث الخلفاء الفاطميين، تولى الخلافة عقب وفاة أبيه (القائم بأمر الله) سنة 334هـ/946م، وتوفي سنة 341هـ/953م. ابن حماد الصنهاجي أبو عبد الله محمد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة التهامي نكرة عبد الحليم عويس، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1401هـ)، 59، 81؛ المقرئ، اتعاظ الحنفاء، 1/87، 93.
- 5- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، (بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1407هـ/1987م)، 316؛ ابن عبد الحكم، فتوح، 197، يعقوبي، البلدان، 181؛ ابن عذاري، البيان، 1/209؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/154.
- 6- يرى الباحث هاشم العلوي القاسمي أن الحماديين شكلوا حلفاً ضم صنهاجة وبعض قبائل بني هلال (الأنبج وعددي)، في مواجهة حلف مضاد قاده مغراوة وتكتل مع فروع هلالية وسليمية أخرى (بنو رياح، زغبة، وبنو سليم). هاشم العلوي القاسمي، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، (المحذية، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، 1415/1995م)، 117.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

منطقة نفوذ زناتية<sup>1</sup>، إثر نزوح بعض بطونها من مواطنها الأصلية<sup>2</sup> الواقعة بين تلمسان و تاهرت واستقرارها بمجال مدينة الجزائر.

### 2- العناصر الوافدة:

#### أ- السلالة العلوية بإمارة متيجة ومدينة الجزائر:

شار اليعقوبي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) إلى وجود إمارة علوية بمتيجة تحت حكم بني مُجَد بن جعفر -من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب- يمتد نفوذها من سوق حمزة شرقاً إلى متيجة<sup>3</sup>.  
وتثير مسألة تحديد تاريخ استقرار السلالة العلوية بناحية متيجة إشكالاً بحثياً؛ لغياب النصوص الصريحة. وبالمقارنة والتحليل، يمكن افتراض أن دخولهم هذه الناحية وبداية نفوذهم فيها قد حدث عقب موقعة فخ (169هـ/786م)<sup>4</sup>؛ حيث تمكن أربعة علويين من الفرار إلى بلاد المغرب، وهم: إدريس، وسليمان، وداود، ومُجَد بن جعفر. فسار إدريس نحو القيروان ثم الزاب فمليانة وصولاً إلى طنجة، قبل أن يؤسس دولته بالمغرب الأقصى، بينما أقام سليمان إمارته بتلمسان، في حين دخل مُجَد بن جعفر تاهرت، أما داود فرجع إلى المشرق مع بقاء ذريته بالمغرب<sup>5</sup>.

1- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، دت) 25.

2- عرف على زناتة الترحال بين المواطن وهو ما عبر عنه الإدريسي بقوله: "وكل هذه القبائل من بطون زناتة وهم أصحاب هذه الفحوص وهم قوم رحالة طواعن ينتجعون من مكان إلى مكان غيره" أنظر الإدريسي، نزهة المشتاق، 258، 257.

3- اليعقوبي، البلدان، 191؛ ابن حزم، جمهرة، 44؛ البكري، المسالك، 2/246.

4 - وادي فخ: أحد أودية مكة الكبار، ويُعرف اليوم بأسماء متعددة منها: (خريق العُشر، الزاهر، الشهداء، وأم الجود)، كما سُمي تاريخياً ببلدح، ووادي إبراهيم. جرت بالقرب منه موقعة فخ الشهيرة بين العلويين والعباسيين في 6 شوال 169هـ (يونيو 786م)؛ أيام الخليفة موسى الهادي، وانتهت بهزيمة العلويين ومقتل الحسين بن علي (صاحب فخ)، وفرار الناجين إلى الأقطار البعيدة. أنظر: الأزرق أبو الوليد مُجَد بن عبد الله، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثر، تحقيق رشدي الصالح ملحق الناشر، (ط3)، بيروت: دار الأندلس للنشر للطباعة والنشر والتوزيع، 1404هـ/1983م، 2/298، 289، 282؛ الطبري مُجَد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق مُجَد أبو الفضل إبراهيم، (ط2)، القاهرة: دار المعارف، 1387 هـ/1967م، 8/192 وما بعدها؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/269؛ عاتق بن عيث البلادي، أودية مكة المكرمة، (ط1)، مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، 1405هـ/1985م، 17، 19؛ عاتق بن عيث البلادي معجم معالم الحجاز، (ط2)، مكة المكرمة: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 1431هـ/2010م، 7/1299.

5- الرازي أحمد بن سهل، أخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله (انتشار الحركة الزيدية في اليمن والمغرب والديلم)، دراسة وتحقيق ماهر جرار، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م، 164؛ أبي الحسن الأشعري علي بن اسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق مُجَد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1411هـ/1990م)، 1/155؛ البكري، المسالك، 2/306؛ ابن حزم، جمهرة، 44، 48؛ الإيلاني، مفاخر، 250، 251؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 1/221، 220؛ ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب، 18؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 4/23؛ مُجَد عمراني، الشرف والمجتمع والسلطة السياسية بالشمال الغربي المغربي بين النصف الثاني من 9-13هـ/نهاية 15-19م، (ط1)، الرباط: دار أبي القرقا لطباعة والنشر، 2015، 44.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ويرجع نسب الإمارة العلوية بمتيجة إلى الفرع الحسني من سلالة جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>1</sup>.

يضاف إلى الحضور العلوي الحسني بناحية متيجة حضور آخر لهذه السلالة بمدينة الجزائر؛ حيث ذكر ابن عذاري المراكشي أن صاحب جزائر بني مزغنة حمزة بن إبراهيم قد وفد سنة 337هـ/948م على الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر<sup>2</sup>. فعلى الرغم من غياب القرائن الصريحة المحققة لنسبه، إلا أن عدة احتمالات ترجح أن أصله العلوي، ومنها:

أولاً: العامل الجغرافي؛ فنظراً لقرب مدينة الجزائر من سهل متيجة الخاضع للنفوذ العلوي آنذاك، يُحتمل وجود صلة قرابة بين حمزة بن إبراهيم والأسرة العلوية الحاكمة في متيجة.

تُجمع المصادر على أن معظم الحواضر المتاخمة لمدينة الجزائر أو الواقعة على مسالكها كانت خاضعة لإمارات علوية؛ كإمارة سوق حمزة التي بناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان من بنيه (حمزة، وعبد الله، وإبراهيم، وأحمد، ومُحمَّد، والقاسم). وكذا إمارة الخضراء<sup>3</sup>، ومذكورة<sup>4</sup> التي كانتا تحت حكم ولدي مُحمَّد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وإمارة هاز<sup>5</sup> اللتين حكمهما ولدا مُحمَّد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وإمارة هاز التي تغلب عليها حمزة بن الحسن المذكور<sup>6</sup>.

بناءً على هذه الإشارات، يُستنتج احتمال خضوع مدينة الجزائر للنفوذ العلوي خلال تلك الحقبة، وأن عاملها حمزة بن إبراهيم تنتمي أصوله إلى أحد هذه البيوتات العلوية. لاسيما وأن بيئة المغرب الأوسط اتسمت بحاضنة شعبية تعلقت بمحبة آل البيت، مما منحهم مكانة متميزة وأثراً بالغاً لدى عامة السكان وصناع القرار في بلاد المغرب.

1- اليعقوبي، البلدان، 191؛ ابن حزم، جمهرة، 44؛ قادة السبع، المذهب المالكي بالمغرب الأوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، (الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2015)، 140؛ سليمان بملولي، الدولة السليمانية، 114.

2- ابن عذاري، البيان، 196/2.

3- (عين الدفلى حالياً) مدينة تقع بين مليانة وتنس وهي كثيرة البساتين، بها نهر جاري إذا حمل دخل بعضها، وتتصل بعدد من الحصون والقرى. اليعقوبي، البلدان، 192؛ ابن حوقل، صورة، 92؛ البكري، المسالك، 241.

4- مُذكّرة: تقع بين متيجة والخضراء؛ ويرى الباحث موسى لقبال أنها مدينة بجوار مليانة، في حين رجح الباحثان مفتاح خلفات وسليمان بملولي أنها مليانة نفسها. اليعقوبي، البلدان، 192؛ بملولي سليمان، الدولة السليمانية، 114؛ خلفات مفتاح، قبيلة زواوة، 77؛ لقبال موسى، زناتة والأشراف الحسنيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط، مجلة الأصالة، العدد 26، رجب، شعبان 1395هـ/جويلية، أوت 1975م، 93.

5- تشير المصادر الوسيطة إلى أن هاز تقع بين المسيلة وتاهرت على نهر شتوي في بيئة يغلب عليها الرمل، وقد أجلى زيري بن مناد أهلها. ابن حوقل، صورة، 89؛ البكري، المسالك، 2/327؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/256.

6- اليعقوبي، البلدان، 191، 192، 193؛ ابن حزم، جمهرة، 55؛ البكري، المسالك، 2/246؛ البكري، المغرب، 150؛ ياقوت الحموي، معجم، 2/347.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

### ب- قبيلة الثعالبية<sup>1</sup>:

ظلت مدينة الجزائر ونواحيها طيلة العصر الإسلامي الوسيط منطقة جذب سكاني؛ نظراً لما تحظى به من امتيازات مناخية وتضاريسية هامة، حيث شهدت مرة أخرى هجرة عربية تمثلت في هجرة قبيلة الثعالبية التي استقرت بمتيجة، وتنقل أفرادها ما بين الصحراء ومنطقة تكديت<sup>2</sup> وكونوا دويلة امتدت من دلس شرقاً إلى شرشال غرباً، وظلت مدينة الجزائر مركزاً لهذه الدويلة<sup>3</sup>.

أما عن مواطنهم الأولى، فيشير عبد الرحمن بن خلدون إلى أنهم نزلوا بجبل التيطري منذ عصور قديمة، وأقاموا به مدة طويلة. ولما ضعف أولاد منديل من قبيلة مغراوة، وتقلص نفوذهم على ناحية متيجة، اغتنم بنو توجين الفرصة بقيادة زعيمهم عبد القوي، فأغار على متيجة والمدينة وجبل الونشريس فملكها، ثم وجه أنظاره نحو جبل التيطري فقاومته الثعالبية، وكانت بينه وبينهم حرب وسلم إلى أن غلبهم وأزاحهم عنه إلى متيجة، التي كانت خاضعة في تلك الفترة لقبيلة ملكيش، فدخل الثعالبية تحت سلطتهم إلى أن تغلب بنو مرين على المغرب الأوسط، وأذهبوا ملك بني توجين منها. عندئذ استغل الثعالبية الفرصة وملكوا ناحية متيجة، واستبدوا بها، ووصلت سيطرتهم حتى مدينة الجزائر وناحيتها دلس<sup>4</sup>.

إن الباحث في مسألة تاريخ دخول قبيلة الثعالبية لناحية متيجة، وامتلاكهم لهذه الناحية، يواجه صعوبة في تحديد ذلك التاريخ؛ نظراً لانعدام المادة التاريخية التي من شأنها أن تسلط الضوء على تاريخ دخول الثعالبية إلى متيجة، وتكشف عن زمن استبدادهم بفحصها. وليس بأيدينا إلا بعض النصوص العامة التي أشارت إلى أن زعيم قبيلة الثعالبية سباع بن ثعلب بن علي بن بكر بن صغير كان إذا ما وفد على الموحدین استقبلوه بحفاوة وكرمهم، وجعلوا من فوق عمامته ديناراً يزن عدداً من الدنانير، وذلك لأنه أكرم وفادة المهدي بن تومرت لما مر بهم سنة

---

1- يرجع نسبهم إلى ثعلب بن علي بن بكر بن صغير، أخي عبيد الله بن صغير، وينتهي هذا النسب إلى صغير بن معقل؛ ويلتقون مع ذوي عبيد الله في جدهم صغير بن معقل، أي أنهم ينتمون إلى عرب المعقل. وهم عدة فروع، منها: ثعلبة بني أسد، وثعلبة بني تميم، وثعلبة بني طيء، وثعلبة بني ربيعة. أنظر: القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، (ط2)، بيروت: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1402هـ/1982م، 84؛ ابن منظور، لسان، 238/1؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/79؛ عبد الحميد حاجبات، دراسات، 113؛ عبد القادر حليمي، أصول النشأة لمدينة الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 8، ربيع الثاني، جمادى الأولى 1392هـ/ماي جوان 1972م، 17.

2- تَكْدِيت (تَقْدِيت): تباينت الآراء في تحديد موقعها؛ فبينما يرى الباحثان مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر أنها تاقدمت (القريبة من تاهرت) أو مدينة توات الصحراوية، ويترجح أنها طاقدمت الواقعة غرب دلس بـ 3 كم (والتي ذكرها مارمول كرخال باسم تكدمت). وقد كانت مجالاً لانتجاع الثعالبية عقب سيطرتهم على الجزائر ودلس، وتعود أصولها الجغرافية لقبيلة يسر، قبل أن تُضم كبلدية كاملة الحقوق بموجب مرسومي (1856م و1866م) الوزان، وصف 56/1؛ كرخال، إفريقيا، 109/1؛ أكاردو، معجم قبائل، 425، 426.

3- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/79؛ الوزان، وصف، 56/1؛ الناصري، الاستقصا، 2/180؛ عبد الحميد حاجبات، دراسات، 113؛ عبد القادر حليمي، أصول النشأة لمدينة الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 8، ربيع الثاني، جمادى الأولى 1392هـ/ماي جوان 1972م، 17.

4- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/84؛ الوزان، وصف، 56/1.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

510هـ/1117م، وإن عبد المؤمن بن علي قد دخل متيجة، وأقام بها أياماً قبل التوجه نحو بجاية، ثم دخلها مرة ثانية بصحبة مُحمَّد بن تومرت والبيذق خلال عودتهم من بجاية، وتضيف المصادر أن عبد المؤمن بن علي كان معلماً للصبيان بهذه الناحية<sup>1</sup>.

يضاف لهذه النصوص العامة الروايات التاريخية المتعلقة برحلة ابن تومرت، والتي حددت تاريخ رحلته العلمية نحو المشرق الإسلامي ما بين 499هـ/1105م و501هـ/1107م<sup>2</sup>، وتاريخ عودته منه، والتقاءه بعبد المؤمن بن علي ما بين 511هـ/1117م و514هـ/1120م<sup>3</sup>.

من خلال النصوص السابقة، والروايات التي أرخت لرحلة ابن تومرت، يتبين أن انتقال قبيلة الثعالبة لناحية متيجة قد حدث على الأرجح مع نهاية القرن 05 الهجري/ 11 الميلادي أو أوائل القرن 06 الهجري/ 12 الميلادي، وذلك بعدما قدموا في أواسط القرن 05 الهجري/ 11 الميلادي إلى بلاد المغرب مع بني هلال<sup>4</sup> وبني سُليم<sup>5</sup>، واستوطنوا جبل التيطري<sup>6</sup>.

1- البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971)، 18، 14؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، 138؛ الذهبي مُحمَّد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003)، 413/11؛ ابن خلدون، نفسه، 6/167، 84؛ الناصري، الاستقصا، 2/10؛ أبو راس، عجائب الأسفار، 2/62؛ علام عبد الله علي، الدولة الموحدية بالمغرب، (القاهرة: دار المعارف، 1971م)، 87.

2- ابن القطان المراكشي حسن بن علي بن مُحمَّد بن عبد الملك، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، (ط2، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1990م)، 62؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، 136؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، 1/334، ابن خلدون تاريخ ابن خلدون 6/301؛ عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، (ط1، القاهرة: دار الغرب الإسلامي، 1983هـ/1403م)، 65.

3- ابن القطان، نفسه، 76/62؛ ابن القلانسي أبي يعلى حمزة، ذيل تاريخ دمشق، (بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، 1908)، 291؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، 4.

4- بنو هلال: قبيلة عدنانية استوطنت أولاً جبل غزوان قرب الطائف، ثم انتقلت مع القرامطة إلى البحرين وعمان، قبل أن ينقلهم الخليفة العزيز الفاطمي إلى صعيد مصر، ومنها عبروا إلى بلاد المغرب بأمر من المستنصر بالله الفاطمي. أنظر: الكلبي، جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، (ط1، بيروت: مكتبة النهضة العربية، 1407هـ/1989م)، 367؛ القلقشندي، قلائد الجمان، 22؛ ابن حزم، جمهرة، 273؛ السويدي أبو الفوز مُحمَّد أمين بن علي بن مُحمَّد، سبائك الذهب في معرفة قبائل الذهب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1409هـ/1989)، 160؛ عبد الوهاب بن منصور، قبائل، 413، 414.

5- بنو سليم: قبيلة قيسية استوطنت أولاً عالية نجد، ثم انحازت للقرامطة وانتقلت معهم إلى الشام. وعقب هزيمة القرامطة واستيلاء الخليفة الفاطمي العزيز بالله على الشام سنة 368هـ/979م، نُقل بني سليم وأنزلهم بصعيد مصر. الكلبي، جمهرة النسب، 395؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/18، 17؛ الزائدي مُحمَّد رجب، قبائل العرب في ليبيا، (بنغازي: منشورات دار الكتاب الليبي، 1968)، 57/1؛ خالدي عبد الحميد، الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، (الجزائر: دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2012)، 59.

6- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/6، أبو راس الناصر، عجائب الأسفار، 2/62.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

والجدير ذكره أن الحضور العربي بمدينة الجزائر ونواحيها متيجة لم يقتصر على قبيلة الثعالبة فقط، بل وُجد فرعان من بني هلال بمدينة الجزائر وهما الأثبج<sup>1</sup> وجشم<sup>2</sup> قبل دخول الموحديين لمدينة الجزائر؛ وذلك أنه لما استولى عبد المؤمن بن علي على مدينة الجزائر في سنة 546هـ/1151م وجد بها أميرين من الأثبج وجشم، وهما: أبو الخليل بن شاكر أمير الأثبج، وحباس بن مشيفر أمير جشم، فعقد لهما على قومهما<sup>3</sup>.

وذكر عبد الرحمن بن خلدون خلال القرن 08 الهجري/14 الميلادي سيطرة قبائل من زغبة<sup>4</sup> على مجالات صنهاجة ومنها مدينة الجزائر ونواحيها متيجة، وقد تغلبوا على هذا المجالات بعدما كلفتهم السلطة الموحدية بالجباية على صنهاجة وزواوة، وبعد ضعف الموحديين زادت سيطرتهم على هذه المناطق اقتطاعاً وجباية<sup>5</sup>.

كما انطوت حصين والعطاف والديالم تحت لواء المرينيين بمدينة الجزائر سنة 750هـ/1349م، ولجأت مجموعات أخرى من سويد وأولاد يعقوب إلى سهل متيجة محتمين بالثعالبة بعد انهزامهم على يد القوات الزيانية سنة 777هـ/1376م<sup>6</sup>، بالإضافة قبيلة دلاج من بني يحيى الذين كانوا ينتقلون ما بين مدينة بجاية ومدينة الجزائر<sup>7</sup>.

---

1- الأثبج: إحدى أكبر القبائل الهلالية عدداً وفروعاً، ومن بطونها: الضحاك، وعياض، ومقدم، والعاصم، ولطيف، ودريد، وكرفة. بعد دخولهم إفريقية، اختلفوا مع صنهاجة وتنازعوا داخلياً، إلى أن نقل الموحدون فروعاً منهم - كالعاصم وقرة ومقدم وتوابعهم من جشم - إلى المغرب الأقصى؛ عقاباً لهم على مناصرة يحيى بن غانية. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 30، 31/6؛ محمد حسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، (تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1999)، 98/1.

2- جُشَم: بطن من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن، استقروا ببلاد تامسنا الواقعة بين سلا ومراكش في المغرب الأقصى. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 37/6.

3- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 28/6؛ رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، 120؛ عبد الوهاب بن منصور، قبائل، 396.

4- تنتمي زغبة إلى أبي ربيعة بن نحيك ابن هلال بن عامر. أنظر ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 54/6؛ عبد الوهاب بن منصور، القبائل، 422.

5- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 134، 55، 54/6؛ بونابي الطاهر، ظاهرة الاندماج الهلالي في المنظومة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن 8 هـ / 14 م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 12، 2011م، جامعة الأمير عبد القادر، 149.

6- معركة البطحاء (777هـ/1376م): مواجهة عسكرية دارت بين جيش السلطان الزياني أبي حمو الثاني، وأبي بكر بن عريف (شيخ قبيلة سويد) المتحالف مع الأمير الثائر أبي زيان بن أبي سعيد. وقد حدد يحيى بن خلدون موقعها قرب البطحاء، بينما يرى شقيقه عبد الرحمن أنها وقعت بوادي مينة. أنظر: ابن خلدون، بغية، 243/1؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 72/6.

7- ابن خلدون، بغية الرواد، 243/1؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 72/6؛ مارمول كرخال، إفريقيا، 102/1، أمباركي جلال، الجغرافية البشرية لمنطقة متيجة من خلال الرحالة والجغرافيين من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري/السابع إلى السادس عشر ميلادي، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 04 (عدد خاص بالملتقى الوطني "متيجة عبر التاريخ" متيجة في العصر الوسيط، 14 و18 أبريل 2015)، 151.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

### ج- الجالية الأندلسية:

إنَّ المتتبع لتاريخ العلاقة بين مدينة الجزائر والعدوة الأندلسية يلاحظ أنها علاقة قديمة؛ تعود إلى بداية القرن 04 الهجري (10 الميلادي)، واستمرت إلى ما بعد سقوط غرناطة (Granada) <sup>1</sup> (عام 897هـ/1492م) كآخر معاقل الأندلسيين. وتشير النصوص التاريخية إلى ارتباط المدينة في أول الأمر بعلاقة سياسية مع الأندلس خلال فترة حكم الناصر، وذلك عندما حاولت السلطة الأموية بقرطبة (Córdoba/Cordova) <sup>2</sup> استمالة أمراء وقادة القبائل الأمازيغية (البربرية) بالمغرب الأوسط، للوقوف في وجه المد الفاطمي في بلاد المغرب. وقد تعددت زيارات وجهاء وعمال مدينة الجزائر إلى البلاط القرطبي؛ حيث يذكر لسان الدين بن الخطيب أن رسلاً من مدينة الجزائر قدموا على الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر في شهر شوال من سنة 327هـ/939م. ويضيف ابن حيان أنَّ وَفْدًا آخَرَ توجه إليه من جديد سنة 328هـ/940م طلباً لطاعته وولائه، مقابل أن يرسل لهم عاملاً يقوم بأموورهم فاستجاب لطلبهم. كما ذكر ابن عذاري المراكشي زيارة أخرى قام بها والي مدينة الجزائر "حمزة بن إبراهيم" للخليفة الأموي سنة 337هـ/949م فأكرمه وأذن له بالانصراف <sup>3</sup>.

أما عن الهجرة البشرية الأندلسية إلى مدينة الجزائر ونواحيها فقد مرت بثلاث مراحل <sup>4</sup> مثلت المرحلة الأولى في هجرة أُسَرٍ وجبهة وأعلام أندلسية بارزة، كان لها الأثر الكبير في جميع الميادين العلمية والاقتصادية. ومن بين

---

1- غرناطة (أو إغرناطة) ومعناها الرمان بلسان عجم الأندلس، وهي من أقدم مدن كُوْرة البيرة (Elvira) وأعظمها. تقع إلى الجنوب الشرقي من قرطبة، وبينهما مسيرة خمسة أيام (حوالي 200 كلم). يشقها نهر حَدَّاءُ (Darto)، وبها حمامات كثيرة أثرية، وعمَّرها باديس بن حبوس الصنهاجي بعد أن انتقل إليها على أنقاض مدينة البيرة القديمة. الرشاطي أبو مُجَدِّ، ابن خراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق إميليو مولينا وخائنتو بوسك بيللا، (مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1990م)، 174؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 569/2، 570؛ ابن الخطيب، الإحاطة، 13/1؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 125؛ سامعي، تاريخ الأندلس، 229.

2- قرطبة؛ هي قاعدة الأندلس وأم مدائنها، ودار ملك الأمويين وخلافتهم. تقع في وسط جنوب الأندلس على ضفاف نهر الوادي الكبير، وتشتهر بنواحيها الغنية بالمعادن كالفضة والزئبق، وهي كثيرة البساتين، وافرة الفواكه، عذبة المياه، مشهورة بقصورها الباذخة، وأسواقها العامرة، وحماماتها ومساجدها الكثيرة. سقطت المدينة في أيدي القشتاليين في 23 من شوال سنة 633هـ (الموافق 29 يونيو 1236م). الزهري مُجَدِّ بن أبي بكر، كتاب الجغرافية، تحقيق مُجَدِّ حاج صادق، (بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)، 87، 86؛ العذري، ترصيع الاخبار، 121، 127؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 574/2؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 72؛ سامعي إسماعيل، تاريخ الأندلس الإقتصادي، 227.

3- ابن حيان القرطبي، المقتبس، 460؛ ابن عذاري، البيان، 196/2؛ ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، 37.

4- قسّم الباحث ناصر الدين سعيدوني الوجود الأندلسي بمدن المغرب الأوسط (الجزائر) إلى 3 مراحل؛ المرحلة 01: استغرقت الفترة الإسلامية المتقدمة، وتبدأ من القرن 02 إلى 05 الهجري (8 - 11م)، وارتبطت بالنشاط التجاري. المرحلة 02: تبدأ من منتصف القرن 5 الهجري (11م) وتستمر حتى سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م. أما المرحلة 03: فهي مرحلة العهد العثماني، وتبدأ من نهاية القرن 10 الهجري (16م) وتمتد إلى مستهل القرن 11 الهجري. سعيدوني نصر الدين، دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، (الجزائر: البصائر للنشر للتوزيع، 2014)، 37، 38.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

هذه الأسر "أسرة ابن صمادح" التي فرّ أميرها معز الدولة بن المعتمد بالله إلى مدينة الجزائر بأهله وأولاده وخاصته بعد سقوط ألمرية (Almería)<sup>1</sup> بيد المرابطين سنة 484هـ/1092م. كما ألح البكري إلى وجود جالية أندلسية بناحية مرسى الدجاج، أسهمت بشكل فعال في تنشيط وإعادة إحياء الحركة التجارية بهذا المرسى<sup>2</sup>. وعلى إثر سقوط بعض المدن الأندلسية في أيدي النصارى، كطليطلة<sup>3</sup> سنة 478هـ/1085م وسرقسطة البيضاء (Zaragoza/Saragosa)<sup>4</sup> عام 512هـ/1120-1121، هاجرت جالية أندلسية واستقرت في أعالي مدينة الجزائر، وكان موطن استقرارهم بـ "حي الثغرين" (الطقارة حالياً)<sup>5</sup>، ولا تزال الهضبة التي استوطنوها تحمل هذا الاسم إلى اليوم.<sup>6</sup>

- 1- المرية: مدينة أندلسية ساحلية أسسها الناصر عام 344هـ/955م، تقع شمال شرق جبل طارق وتقابل على ساحل بلاد المغرب مدينتي الجزائر ووهران ابن الخطيب، كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، دراسة وتحقيق محمد كمال شبانة، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/2002م)، 103؛ العذري، ترصيع الأخبار، 86، 87؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 138؛ سامعي، تاريخ الأندلس، 231، 232.
- 2- البكري، المسالك والممالك، 730؛ ابن بلكين، التبيان، 203؛ ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا الإسلامية، 192؛ عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، (الجزائر: موقف للنشر والتوزيع، 2000م)، 1/173.
- 3- طليطلة (Toledo) مدينة أولية تقع وسط الأندلس على ضفة نهر تاجه (Río Tajo)، تبعد 09 مراحل (400 كلم)، عن قرطبة وبلنسية والمرية، وهي كثيرة المياه والثمار، والبقر والغنم بما معادن الحديد والنحاس سقطت بيد نصارى قشتالة سنة 1085/478م. أبو محمد الرشاطي وابن خراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس، 151؛ الحميري، الروض المعطار، 393، 394؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 92؛ أبو طعمة ياسر سلامة، تاريخ مدينة طليطلة (Toledo)، (ط1)، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع، 1436هـ/2015)، 18، 20.
- 4- سرقسطة؛ قديمة التأسيس بُنيت من طرف القوط، وهي أم الثغر الأعلى، ومعنى اسم سرقسطة قيصر أغسطة (Caesaraugusta). تقع سرقسطة في الشمال الشرقي للأندلس على ضفة نهر إبرة (Río Ebro)، ومن منتوجاتها الزراعية: القمح، والفلو، والحمص، والفواكه كالتين والعنب والإجاص والخوخ، وبها معدن الحديد. العذري، ترصيع الاخبار، 21، 22؛ الزهري، الجغرافية، 101، 102؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 554؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 127، 129؛ ليوبولدو توريس بلباس، المدن الإسبانية الإسلامية، ترجمة إليو دورو دي لابينا، مراجعة عبد الله بن إبراهيم بن العمير ونادية محمد جمال الدين، (ط1)، الرياض: مركز الملك فهد لبحوث و للدراسات الإسلامية، 1423هـ/2003م)، 263؛ سامعي، تاريخ الأندلس، 240، 241.
- 5- يطلق عليها حالياً تاغرين أو تاغرين (Les tagarins /Tagara) مشتقة من الكلمة العربية الثغرين وتقع بين القصبة وباب الساحل على طريق الأبيار، وقد أنشأ بهذا الهضبة فندق الأوراسي سنة 1975م/1395هـ. أنظر سعد الله فوزي، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، (الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع، 1437هـ/2016)، 39/2، 40؛ سعيدوني نصر الدين، دراسات أندلسية، 19؛

Les Tagarins et Fontaine fraîche le Fort l'Empereur /<http://alger-roi.fr>

- 6- بجاوي جمال، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، (ط1)، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م)، 146؛ سعيدوني نصر الدين، رقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص متيجة الشبكة المائية في العهد العثماني، (ط2)، الجزائر: دار البصائر، 2009م)، 359؛ بلغيث محمد الأمين، فصول في التاريخ والعمران والغرب الإسلامي، (الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013)، 59؛ سعيدوني نصر الدين، دراسات أندلسية، 19؛ سعد الله فوزي، الشتات الأندلسي، 39/2.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

أما عن الهجرة الأندلسية الثانية؛ فتشير الدراسات إلى أنها بدأت في مرحلة مبكرة من منتصف القرن 06 الهجري (12م)، وذلك بعد سقوط ألمرية على يد الصليبيين الفرنسيين من مقاطعتي بروفنس (Provence)<sup>1</sup>. ولانغدوك (Languedoc)<sup>2</sup> (Languedoc) جنوب ووسط فرنسا. فهاجر الأندلسيون نحو مدن المغرب الأوسط، وكانت محطة استقرارهم الأولى "بجاية الناصرية"، ثم تحولوا لظروف غير معلومة الدواعي إلى "فحص الجزائر"؛ حيث استقروا ببساتين تامنتفوست (Tamentfoust)، نظراً لقرب سهول المنطقة من المرافئ البحرية لشرق الجزائر، وللإسهام في صد الحملات الإسبانية التي سعت للسيطرة على ضفتي المتوسط<sup>3</sup>.

ومع انهزام الموحدون في معركة حصن العقاب سنة 609هـ/1212م، تراجعت السيادة الإسلامية، وبدأت الحواضر الأندلسية الكبرى تتساقط تباعاً وتدرجياً؛ ففي الفترة الممتدة ما بين 622 و670هـ (1225 - 1272م) سقطت ميورقة (Mallorca)<sup>4</sup> في سنة 627هـ/1230م، وقرطبة سنة 633هـ/1236م، وبلنسية (Valencia)<sup>5</sup> عام 634هـ/1238. تلاها سقوط مرسية (Murcia)<sup>6</sup> وجيان (Jaén) وإشبيلية

1 إقليم فرنسي، يقع جنوب فرنسا على نهر الرhône)، إلى الشمال الشرقي من إقليم سابتمانيا (Septimania) - المعروف ببلاد المدن السبع - ويمتد على ساحل البحر الأبيض المتوسط. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول - القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر، (ط4، القاهرة: مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، 1417هـ/1997م)، 115؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2012)، 172، 173.

2- مدينة تقع جنوب فرنسا قاعدتها طولوز أو تولوز (Toulouse). أنظر شكيب ارسلان، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط (بيروت: دار الكتب العلمية، دت)، 18؛ حسين مؤنس، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-756م، (ط4، القاهرة: دار الراشد، 2008م)، 231.

3- بلغيث محمد الأمين، فصول في التاريخ، 59؛ سعد الله فوزي، الشتات الأندلسي، 39/2.

4- تقع ميورقة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، سقطت بيد الأراغونيين سنة 627هـ/1230م بعد حصار طويل. ابن عميرة المخزومي أحمد أحمد بن عبد الله، تاريخ الميورقة، دراسة وتحقيق بن معمر محمد، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م)، 26؛ البكري، المسالك، 382/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 582/2، الحميري، الروض المعطار، 567، 568؛ عصام سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجزر البليار، (ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1984)، 431.

5- تقع بلنسية على الساحل الشرقي للأندلس على مسافة 3 أميال (4 كلم) من البحر المتوسط. العذري، ترصيع الاخبار، 17، 18؛ الزهري، الجغرافية، 102؛ الحموي، معجم، 490/1؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 133؛ الحميري، الروض المعطار، 97؛ كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي (ت 95 - 495 هـ / 714 - 1102 م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، مكتبة مطبعة الإشعاع، د.ت)، 47، 48؛ سامعي، تاريخ الأندلس، 240.

6- مرسية رسية؛ مدينة تقع في جنوب شرق الأندلس على ضفة نهر شقورة (Río Segura). بناها الأمير عبد الرحمن الأوسط (176 هـ - 238 هـ / 792 م - 852 م)، في ربيع الأول سنة 216 هـ (الموافق لعام 831 م). وهي مدينة زراعية خصبة تُنتج القمح والشعير، وسائر الحاصلات كالزيتون والسفرجل والتين والرمان والتفاح، كما عُرفت بحجر المغناطيس ووفرة معدن الفضة. ابن غالب محمد بن أيوب، قطعة من كتاب فرحة الأنفس لأبن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة، نشره تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 1، الجزء 1، رمضان

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

(Sevilla)<sup>1</sup> سنة 646هـ/1248م، ثم طلبيرة (Talavera)<sup>2</sup> سنة 659هـ/1261م. وتأخر سقوط جزيرة منورقة (Menorca)<sup>3</sup> إلى غاية سنة 686هـ/1287م؛ حيث سقطت بيد القطلانيين بموجب معاهدة استسلام. ولم يبق صامداً بعدها سوى إمارة غرناطة في الجنوب. وأمام هذه الأحداث المفجعة، نزحت جاليات أندلسية كبيرة من أهل العلم والبيوتات العريقة إلى المغرب الإسلامي؛ حيث وجدوا بيئة مناسبة للاستقرار نظراً للمكانة المتميزة التي حظي بها الأندلسيون في الوسط الاجتماعي لبلاد المغرب، وقد استقرت أغلب هذه المجموعات بالمدن والمراكز الساحلية<sup>4</sup>.

أما المرحلة الثالثة<sup>5</sup>؛ فقد ارتبطت بنهاية الحكم الإسلامي بالأندلس عقب سقوط مملكة بني الأحمر (635هـ-897هـ/1238-1492م)<sup>1</sup>، وذلك بعدما وصلت إلى أقصى درجات الضعف، وعمّ الوهن

---

1374هـ/1955م، جامعة الدول العربية، 309، 284؛ العذري، ترصيع الأخبار، 6؛ الزهري، الجغرافية، 100، 101؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 136، ليوبولدو توريس، المدن الإسبانية الإسلامية، 76.

1- تقع اشبيلية جنوب الأندلس على ضفاف شاطئ الوادي الكبير، سقطت في 05 شعبان من سنة 646هـ/1249م. البكري، المسالك، 2/390، 392؛ الزهري، الجغرافية، 88، 89؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 2/541؛ المراكشي، المعجب، 268؛ الحميري، الروض المعطار، 59، 60؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 111، 115؛ سامعي، تاريخ الأندلس، 226، 228.

2- طلبيرة: مدينة أندلسية من أعمال طليطلة، تقع غرباً بـ 70 ميلاً (113 كلم) على نهر تاجة. شكّلت أقصى ثغور المسلمين، واشتهرت بمزارعها وأرحائها المائية، وسقطت بيد النصارى عام 478هـ/1085م. البكري، المسالك، 2/395؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/551؛ الحموي، معجم، 4/43؛ الحميري، الروض المعطار، 395.

3- منورقة: جزيرة أندلسية تعني "الصغرى"، تقع شرق ميورقة وتبعد مجرى واحداً (161 كلم) عن برشلونة، و4 مجاري (645 كلم) عن سردينيا، وتشتهر بخصوبتها وكثرة زراعتها وفواكهها. الإدريسي، نزهة المشتاق، 2/582؛ الزهري، الجغرافية، 129؛ حنابلة، محمد بن عبد الله، موسوعة الديار الأندلسية، (ط1، عمان: المكتبة الوطنية، 1420هـ/1999م)، 370.

4- ابن المستوفي الإربلي المبارك بن أحمد، كتاب تاريخ أربل المسمى نباهة البلد الحامل بمن ورده من الأمثال، تحقيق سامي بن سيد خماس الصقار، (العراق: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، 1980م)، 1/431؛ ابن الخطيب، تاريخ اسبانية إسلامية، 276؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، نفسه، 6/438؛ 7/252؛ علي أحمد، الأندلسيون في بلاد الشام؛ قراءة في التاريخ من نهاية القرن الخامس حتى نهاية القرن التاسع الهجري، (ط1، دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، 1989م)، 90؛ أنطونيو دومينغيز وبرنارد بنشت، تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون حياة ومأساة أقلية، ترجمة عبد العالي صالح طه، تقديم محمد محي الدين الأصفر، (ط1، قطر: دار الإشراف للنشر والتوزيع، 1408هـ/1988)، 3؛ عصام سالم سيسالم، جزر الأندلس، 458؛ مختار حساني، تاريخ، 3/78، 78.

5 - للمزيد حول هذه المرحلة أنظر:

رزوق محمد، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17، (ط3، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، 1998م)؛ عبد المجيد قدور، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرنين 16 و17 و نتائجها الحضارية، بحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف محمد أمين محمود بدوي، معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر؛

Mercedes García-Arenal, Gerard Wiegers, The Expulsion of the Moriscos from Spain, A Mediterranean Diaspora, Translated by Consuelo López-Morillas Martin Beagles, brill,leiden.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

جميع أركانها. ومن جهة أخرى، انتج الإسبان سياسة مدّ "حركة الاسترداد" نحو بلاد المغرب، وتعبّوا المهاجرين الأندلسيين فيها؛ للحيلولة دون قيامهم بالجهاد البحري انتقاماً لما تعرضوا له من تنكيل وتعذيب. وقد أسفرت هذه السياسة عن استيلاء الإسبان على العديد من المراكز الساحلية للمغرب الأوسط<sup>2</sup>. وفي ظل هذه الأوضاع الصعبة، توافدت الجاليات الأندلسية على مدينة الجزائر من كل جهات العدو الأندلسية، وحتى من صقلية (Sicilia)<sup>3</sup>، ذلك بعد المعاناة الكبيرة التي تحملوها، والخسائر التي تكبدوها، وسوء الاستقبال والاعتداءات التي ارتكبتها ضدهم بعض البدو والأعراب - كالسرقة - في نواحي تلمسان وفاس، قبل أن يستقر بهم المطاف في مدينة الجزائر وناحيتها متيجة<sup>4</sup>.

ويرجع سبب تفضيل الجالية الأندلسية لمدينة الجزائر ومجالاتها إلى ما يلي:  
قرب مدينة الجزائر ونواحيها من مدن العدو الأندلسية بحكم موقعها الساحلي، مما ساعد على سهولة الاتصال والتنقل بين المنطقتين<sup>5</sup>.

1- ينتسب ملوك بني الأحمر أو بني نصر لمؤسس دولتهم محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن حسين بن نصر بن قيس الأنصاري، والذي عرف بالشيخ وبابن الأحمر ولقب بأبي دبوس، وهو كبيرهم إلى نهاية دولة الموحدين، فسميت الدولة باسمه، وترفع المصادر التاريخية نسب ابن الأحمر إلى سيد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الخزرج سعد بن عبادة رضي الله عنه بن الصامت الخزرجي. ابن الخطيب، رقم الحل في نظم الدول، (تونس: المطبعة العمومية، 1117هـ)، 11؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 218/4.

2- من بين أهم المراكز التي استولت عليها القوات الإسبانية المرسى الكبير (911هـ/1505)، ووهران وتنس (915هـ/1509م)، بجاية (916هـ/1510م)، ومستغانم (917هـ/1511) وتلمسان وعناية (918هـ/1512م). أنظر آغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410هـ/1990م)، 220، 211/1؛ حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات، 19.

3- صقلية (Sicilia)؛ هي جزيرة تقع في جنوب إيطاليا في قلب البحر الأبيض المتوسط، وهي مثلثة الشكل وتقابل من بلاد المغرب إفريقية (تونس) وباجة وطبرقة. من أهم مدنها بلرم (Palermo)، وتنتج الكثير من الغلات الزراعية كالقمح، وجميع أنواع الفواكه، كما تتوفر بها الكثير من المعادن كالحديد والنحاس والرصاص والذهب والفضة والكبريت. ابن دحية أبو الخطاب عمر بن حسن، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الإيباري وآخرون، مراجعة طه حسين (بيروت: دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت)، 53؛ ابن حوقل، صورة، 117 وما بعدها، البكري، المسالك والممالك، 55، 52/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 589/2 وما بعدها؛ الحموي، معجم، 476، 374/3؛ الحميري، الروض المعطار، 368، 366؛ الجيهني محمد، صقلية وعماؤها الإسلامية في العصر الفاطمي، (ط1)، مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 1428هـ/2007م)، 7.

4- مجهول، كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني النصر، ضبط وتعليق الفريد البستاني، (ط1)، بور السعيد: مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/2002م)، 48؛ المقرئ التلمساني، نفح الطيب، 528/4؛ محمد عبده حتامله، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، (عمان: مطابع الدستور التجاري، 2000)، 902؛ محمد حسن، المدينة والبادية، 576/2.

5- سوف نتكلم بشيء بالتفصيل على أهم المسالك البحرية التي تربط مدينة الجزائر ونواحيها بمدن العدو الأندلسية في المبحث الخاص بالتجارة الخارجية (الفصل الثالث).



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

التعزيد والترحيب الكبير الذي وجدته الجالية الأندلسية عند سلاطين المغرب الإسلامي، وبخاصة حكام بني زيان<sup>1</sup>، مما جعل مدينة الجزائر من الوجهات المفضلة للمهاجرين<sup>2</sup>.  
رغبة الثعالب الذين ملكوا مدينة الجزائر وناحيتها متيجة ودلس، في استقطاب الجالية الأندلسية؛ لحاجتهم الماسة إلى الخبرة الزراعية والحرفية التي تميز بها الأندلسيون<sup>3</sup>.  
الاستقبال الحسن الذي حظي به الأندلسيون في مدن المغرب الأوسط بصفة عامة، والجزائر بصفة خاصة، حيث آثرت الأغلبية البقاء والاستقرار بها<sup>4</sup>.  
التشابه الطبيعي الحاصل بين البيئة الأندلسية ونظيرتها في مدينة الجزائر؛ حيث اندفع مهاجرو بلنسية إلى الاستقرار بها لأن جمال ضواحيها وكثرة بساتينها كان يذكرهم بلنسية<sup>5</sup>.  
وكانت هذه الجاليات تهاجر بطريقتين؛ إما مباشرة إلى مدينة الجزائر ونواحيها قادمة من المدن الأندلسية كمهاجري سرقسطة البيضاء، وألمرية، وبلنسية، ودانية، وأرجونة (Arjona)<sup>6</sup>، فضلاً عن جزيرة صقلية. وإما بطريقة غير مباشرة عبر الانتقال إلى الجزائر بعد حطّ الرحال أولاً في حواضر المغرب الإسلامي؛ كأهل بلنسية الذين وُجدت فروع من لاجئهم بالجزائر بعد مرورهم ببجاية ثم دلس، جاليات قرطبة التي توزعت بين تلمسان والجزائر.

1- من الأمثلة على ذلك الظهير (مرسوم) الذي أصدره في شأهم السلطان الزياني يغمراسن بن زيان (681 - 633 هـ / 1283م - 1236).  
أنظر: أبو بكر بن خطاب المرسي، كتاب فصل الخطاب، تحقيق: أحمد عزايي ضمن كتاب: المغرب والأندلس في القرن السابع/13م دراسة وتحقيق لدويانيات كتاب فصل الخطاب في ترسيل ابن خطاب، (الرباط: مطبعة رباط نت)، 157، 158؛ إدريس العلوي البلغيثي، فصل الخطاب في ترسيل الفقيه أبي بكر بن الخطاب، مجلة دعوة الحق، العدد 249، المملكة المغربية، 1985، 49.  
EL-GHAILANI, HASSAN, Edición Y Estudio Del "Fasl Al-Jitab" De Abu Bakr IBN Jattab Almursi, Esis Doctoral, Dirigida Por La Dra Da. María Jesús Viguera Molins, Facultad De Filologa, Departamento De Estudios Árabes E Islámicos, Universidad Complutense De Madrid, 1994.

2- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 438/6؛ عبد العزيز الفيلاي، تلمسان، 176، 275/1.

3- محمد بلغيث، فصول في التاريخ، 61.

4- عبد العزيز الفيلاي، تلمسان، 275/1؛ أنطونيو دومينغيز وبرنارد بنشت، تاريخ مسلمي، 288.

5- أنطونيو دومينغيز وبرنارد بنشت، تاريخ مسلمي الأندلس، 288.

6- أرجونة؛ هي مدينة وقلعة حصينة بالأندلس، تقع في الجنوب (إقليم أندلسية الحالي) بالقرب من مدينة جيان. وإليها يُنسب الأمير محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر الأرونجي، وهو مؤسس دولة بني نصر؛ حيث امتدت فترة حكمه وتأسيسه للدولة بين عامي (635 - 671 هـ / 1238 - 1273م). صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مرآة الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، (ط 1، بيروت: دار جيل للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م) 25/1؛ الحميري، الروض المعطار، 26؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 267، 268؛ عنان عبد الله، الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الإسبانية والعربية مرتبة على حروف المعجم، (مدريد: مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، 1976م)، 10؛ رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت)، 313.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

كما وفدت أسر وجيهة من جزيرة منورقة، كآسرة أبي عمر "الحكم بن سعيد الأموي" (صاحب منورقة)، الذي توفي برفقته عائلته غرقاً في البحر قبالة سواحل مدينة الجزائر<sup>1</sup>.

تباين تقديرات الدراسات التاريخية الحديثة في إحصاء عدد المهاجرين الأندلسيين الذين دخلوا مدينة الجزائر منذ سقوط غرناطة وإلى غاية القرن 10 الهجري (16 الميلادي)؛ حيث تشير هذه الدراسات إلى أن مدينة الجزائر استقبلت بعد سقوط غرناطة مباشرة 20,000 مهاجر. وتضيف أن ميناءها استقبل دفعة واحدة ما يقارب 45,000 شخص من يهود الأندلس، و15,000 أندلسي ممن يحسنون استعمال الأسلحة. وتذكر أيضاً أنه مع مرسوم الطرد الجماعي الذي أصدره الملك فيليب الثالث فيما بين سنتي 1018 و1023 هـ (1609-1614م) وصلت أعداد جديدة من الأندلسيين إلى مدينة الجزائر ونواحيها فُدرت بـ 25,000 لاجئ، حيث حظوا بأحسن استقبال بفعل وجود جاليات أندلسية مهمة كانت مستقرة بالمنطقة قبل عمليات التهجير<sup>2</sup>.

وفي ضوء ما سبق؛ يتبين أن مدينة الجزائر كانت في مقدمة الحواضر الساحلية التي استقرت بها الجالية الأندلسية في الفترة الممتدة ما بين القرنين 4 و8 الهجريين (الموافقين للقرنين 10 و14 الميلاديين)، وذلك لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية تركت أثراً كبيراً في ازدهار المدينة ونواحيها في شتى المجالات. كما شهدت المدينة تدفقاً أندلسياً متواصلاً عقب حركة الاسترداد التي شهدتها العدو الأندلسية وسقوط مملكة غرناطة، نتج عنه عجز مدينة الجزائر عن احتواء جميع المهاجرين الأندلسيين، ولا سيما بعد وصول دفعة منهم فُدر عددها بـ 7,000 لاجئ. وإزاء هذا الوضع، لجأت السلطات العثمانية إلى تأسيس مدينة البليدة سنة 942 هـ (1535م) بمحاذاة سهل متيجة، وشيّد بها مسجد وفرن وحمام؛ ثم مدينة القليعة بعد ذلك ما بين سنتي 957 و963 هـ (1550-1555م) التي تبعد عن مدينة الجزائر بنحو 40 كلم، حيث وُجّهت إليها غالبية الموريسكيين المنحدرين من بلنسية، وغرناطة، ومملكة قشتالة (Reino de Castilla).<sup>3</sup> (300 عائلة)<sup>1</sup>.

1- ابن الخطيب، تاريخ إسبانية الإسلامية، 277؛ أنطونيو دومينغيز وبرنارد بنشت، تاريخ مسلمي الأندلس، 288؛ سعيدوني نصر الدين، دراسات أندلسية، 16؛ فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي، 33، 40/2.

2- نصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، 16، سعدي الله فوزي، الشتات، 44؛ جمال يحياوي، سقوط غرناطة، 145. Garrot, Henri, Les juifs leurs origines, Librairie Louis Relin, Alger, 1898, p38؛ Braudel, Les espansols et l'afrique de nord de 1492 a 1577, revue Africaine, 1928, p358.

3 - تقع مملكة قشتالة في شمال الأندلس خلف جبل الشارات (Sierra Morena) بين مملكتي نافارا وليون. كانت في بداية أمرها تابعة لمملكة ليون، ثم حصلت على استقلالها منها سنة 359 هـ/970م. وبعد انتصار سلطة الموحدين بالأندلس، ضمت قشتالة لمملكة ليون سنة 628 هـ/1230م، واحتلت قرطبة وإشبيلية وجيان، ونقلت العاصمة من طليطلة إلى إشبيلية، فأصبحت من أقوى الممالك النصرانية في الأندلس. أنظر الحميري، الروض المعطار، 483؛ ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا، 325 وما بعدها؛ حجي عبد الرحمن، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 - 897 هـ / 711 - 1492 م)، (ط2، بيروت: دار القلم، 1981، 1402م)، 275؛ الكتاني على المنتصر، انبعاث الإسلام في الأندلس، (ط1، بيروت: درا الكتب العلمية، 1426 هـ/2005م)، 45.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

### د- أهل الذمة (اليهود والنصارى)<sup>2</sup>:

#### اليهود:

تعتبر إشكالية تحديد تاريخ استقرار الجالية اليهودية بمدينة الجزائر ونواحيها من الإشكاليات المعقدة التي تواجه الباحثين؛ إذ يتعذر تحديد فترة دخول هذه الطائفة إلى المدينة ومجالها الجغرافي بدقة، نظراً لغياب النصوص التاريخية والشواهد الأثرية التي قد تسهم في إزالة هذا الغموض. ويرجح بعض المؤرخين أن استقرار العنصر اليهودي بمدينة الجزائر وسواحل المغرب الأوسط عامة، يعود إلى مرحلة وصول الفينيقيين إلى الشمال الإفريقي؛ حيث قدمت الطائفة اليهودية آنذاك في شكل تجار على متن السفن الفينيقية، مما أسهم لاحقاً في توغلهم وسط المجتمع البربري (الأمازيغي) وتمركزهم بالمدن الساحلية وعلى طول الطرق التجارية<sup>3</sup>.

ما عن حضورهم بمدينة الجزائر في الفترة الممتدة ما بين القرنين 4 و8 الهجريين (10 و14 الميلاديين)؛ فإنّ المصادر العربية الإسلامية قد أغفلت ذكرهم، حيث لا ذت بالصمت إزاء تفاصيل حياتهم بالمدينة ومجالها، وتمركزهم

1- مarmol كرنخال، إفريقيا، 262/2؛ سعيدوني، دراسات أندلسية، 19؛ حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات، 19؛ سعد الله فوزي، الشتات، 131، 135، 144؛ المعجم الطوبونيمي، 293؛

Marmol Y Carvajal, L'Afrique De Marmol, Traduction De Nicolas Perrot Sieur d'Ablancourt, Louis Billaine, Paris, 1657, P399; Corneille Trumelet, Blida : Récits Selon Légende, La Tradition Et L'histoire, ADOLPHE JOURDAN, LIBRAIRE, ALGER, 1887, P574.

2 - الذِّمَّةُ لغةً: تعني الأمان والعهد والعقد؛ ومن ثمَّ فإنَّ "أهل الذمة" هم أهل العهد، و"الذمي" هو المعاهد. أما اصطلاحاً: فالذمي هو مَنْ مُنَحَّ العهد والأمان من الإمام -أو مَنْ ينوب عنه- على نفسه وماله، نظير التزامه بأداء الجزية وخضوعه لأحكام الإسلام. ابن قيم الجوزية مُجَّد بن أبي بكر، أحكام أهل الذمة، تحقيق نبيل بن نصار السندي، (ط2)، بيروت، دار عطاءات العلم لل نشر 1442هـ/2021م، 44/2؛ الفيومي أحمد بن مُجَّد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق الشناوي عبد العظيم، (ط2)، القاهرة: دار المعارف، د.ت، 210؛ البهوتي منصور بن يونس، كشف القناع عن متن الإقناع، (بيروت: عالم الكتب، 1403هـ/1983م)، 116/3؛ الخربوطلي علي، الإسلام وأهل الذمة، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1389هـ/1969م)، 65.

3 - جمال حمدان، اليهود أنثروبولوجيا، (القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967م)، 64، 65؛ حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب: تاريخ، ثقافة، دين، ترجمة أحمد الشحلان عبد الغني أبو العزم، (ط1)، الدار البيضاء، د.د، 1987م، 9؛ موريس لومبار الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5هـ (8-11م)، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، (ط3)، المغرب: منشورات دار الأفاق الجديدة، 1411هـ/1990م، 83؛ بشير عبد الرحمان، اليهود في المغرب العربي، (ط1، الهرم: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م)، 53؛ مسعود كواقي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح حتى سقوط الموحدين، (ط2)، الجزائر: دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م، 15؛ فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، (ط2)، الجزائر: شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، 2004م، 28؛ شنوف عيسى، يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، (الجزائر: دار المعرفة، 2008م)، 22؛ طوبال نجوى، اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700 م - 1830 م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف غطاس عائشة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2005م، 38؛

Ayoun Richard Et Cohen Bernard, Les Juifs d'Algérie. Deux Mille Ans D'histoire, Editions Jean Claud Lattès, Paris, 1982, P127؛ Sarah Taieb-Carlen, The Jews Of North Africa From Dido To De Gaulle, Translated By Amos Carlen, University Press Of America, 2010, P01

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

بها، أو هجرتهم إليها. وفي هذا السياق، يرجح الباحث "مارسيل كوهين" (Marcel Cohen) وجود جالية يهودية محدودة العدد في مدينة الجزائر مع نهاية القرن 6 الهجري (12 الميلادي)<sup>1</sup>.

«ويذهب بعض المؤرخين إلى أنَّ حضورهم إبان هذه الفترة قد تزامن مع سقوط ميورقة في أيدي الأراغونيين سنة 1229/627م؛ حيث وفدت جماعات يهودية صغيرة على مدينة الجزائر عقب طردهم من قبل السلطات الأراغونية. ومع تطور الحاضرة من الناحية الاقتصادية، أصبحت الوجهة المفضلة للتجار اليهود، وهو ما يثبته عقدٌ تجاري موثق يعود تاريخه إلى 27 من ماي سنة 1248م (الموافق لعام 646هـ)، وتشير أيضاً وثائق "الجنيزة" (Genizah)<sup>2</sup> والتي يعود تاريخها إلى ما قبل 1250م/648هـ، إلى وجود 14 جماعة يهودية بمدينة الجزائر. وقد مُنحت هذه الجالية قطعة أرض سنة 1287م/686هـ اتُّخذت مقبرة لهم بموجب عقد تنازل موقع من قبل السلطان الزياني أبي سعيد عثمان بن يغمراسن (المتوفى سنة 703هـ/1304م)، والذي كانت مدينة الجزائر تحت سلطته خلال هذه الفترة. ودُكر في عقد الهبة أن هذه الأرض كانت بجوار الوادي المسمى "وادي قريش" أو "وادي المغاسل"<sup>3</sup>.

ولم يقتصر الحضور اليهودي بمدينة الجزائر على يهود الأندلس فحسب، بل شمل جهاتٍ أخرى؛ ففي الفترة الممتدة ما بين 743 و751هـ (1342 - 1350م)، شهدت الحاضرة وصول مهاجرين يهود من إيطاليا والأراضي المنخفضة (هولندا)<sup>4</sup>.

1 - Cohen Marcel, Le Parler Arabe Des Juifs D'alger, Librairie Ancienne H. Champion, Éditeur, Paris, 1912, P.

2- أكد جوايتاين أن وثائق الجنيزة قد رصدت الحضور اليهودي بالمغرب الأوسط (الجزائر) خلال العصر الموحدى بشكل مفصل مقارنة بالمغرب الأدنى (بتونس). س.د. جوايتاين، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامي، تعريف وتحقيق، عطية القوصي، (ط1، الكويت، وكالة المطبوعات، 1980م)، 228.

3 - بوعمامة فاطمة الزهراء، اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرنين 7-9هـ/13-15م)، (الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 1432هـ/2011م)، 60؛ شنوف عيسى، يهود الجزائر، 27؛ عبد الصمد حمزة، أهل الذمة في الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م): دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية وثقافية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف بوركية محمد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، تخصص حضارة إسلامية، جامعة وهران 1، 1437-01، 1438هـ/2016-2017م، 28؛ Blancard Louis, Documents Inédits Sur Le Commerce De Marseille Au Moyen Age, Typographie Et Lithographie Barlatier-Feissat, Marseille, 1884- 1885, T2, P205 Hanoune.J, Aperçu Sur Les Israélites Algériens Et Sur La Communauté d'Alger, Préface De M.L. Fridman, Grand Rabbin d'Alger, Ancienne Maison Bastide -Jourdan, Jules Carbonel, Alger, 1922, P7؛ Klein Henri, Feuillesd'el- Djezaïr, Imprimerie F- Fontana , Alger, 1937, P201 ؛ André Chouraqui, Marche Vers L'accident, Les Juifs d'Afrique Du Nord, Paris, PUF, 1952, P124.

4- شنوف عيسى، يهود الجزائر، 27؛ طويال نجوى، اليهود، 39؛

Tassy, L. D. Histoire du royaume d'Alger, Loysel, Paris, 1992, p 55.

وترى معظم الدراسات الحديثة أنه مع سقوط المدن الأندلسية في أيدي الممالك النصرانية، تغير وضع اليهود بالأندلس وتعرضوا للمضايقات والاضطهادات التي مارسها ضدهم النصارى، ولعل أبرزها مجازر سنة 793هـ/1391م (5151 من التقويم اليهودي)<sup>1</sup> والتي تم فيها مهاجمة جميع الجماعات اليهودية في كل أنحاء شبه الجزيرة الإيبيرية؛ مما أدى إلى نزوحهم القسري نحو مدن المغرب الإسلامي، ومنها مدينة الجزائر التي أصبحت ملجأً آمناً لهم؛ حيث بدأوا يتوافدون عليها مع نهاية القرن 8 الهجري (14 الميلادي) بأعداد معتبرة. وتشير هذه الدراسات إلى وصول قارب ميورقي على متنه 45 يهودياً فروا من ميورقة وبلنسية وبرشلونة. وفي الحقبة ذاتها، تزامنت إحدى الهجرات اليهودية نحو مدينة الجزائر مع رواية يتداولها اليهود بشكل أسطوري<sup>2</sup> تفيد بوصول كبير حاخامات إشبيلية شمعون بن صمّاح (Simon Ben Semeh) إلى مدينة الجزائر برفقة 60 من أعيان اليهود

1 - حول وقائع هذه الحادثة، والتي تصنفها الدراسات ذات التوجه اليهودي بـ "بمذابح سنة 1391م/793هـ" أنظر: هدى درويش، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس، (دراسة عن يهود المارنواس)، (ط1، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2008)، 20، 23؛ خالد يونس عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92-897هـ/711-1492م)، (مطبعة ومكتبة دار الأرقم، 2011م)، 262؛ Solomon B. Freehof, The Responsa Literature, The Jewish Publication Society Of America, Philadelphia, 2001, P70؛ Yitzhak Baer, A History Of The Jews In Christian Spain, From The Fourteenth Century To The Expulsion, V II, The Jewish Publication Society, Philadelphia, 2001, P95, 96؛ Matt Goldish, Responsa On Sephardic Life In The Early Modern Period, Princeton University Press, 41 William Street, Princeton, New Jersey, 2008, P21, 22؛ Tania María García Arévalo, La Tradición lingüística y literaria judeo-árabe de la Edad Media a la Edad Moderna a través de la colección Ma'a'seh S. Adiqim, Dagaz Gráfica, s.l.u. Impreso, España, 2016, p347؛ Cohen Marcel, Op. Cit, P2

2- وقد تناولت المراجع الأجنبية تفاصيل هذه الرحلة بأسلوب يطفئ عليه الطابع الأسطوري والخيال الذي يصعب تصديقه؛ إذ ربطتها بـ "كرامة" الحاخام شمعون بن صمّاح (Simon Ben Semeh)، كبير حاخامات إشبيلية، والذي تذكر الرواية أنه سُجن من قبل السلطات القشتالية سنة 1391هـ/793م برفقة 60 من أعيان طائفته ووجهائهم. ووفقاً للرواية المتداولة، كان الحاخام داخل محبسه هادئاً على غير حال مرافقيه، وفجأة -وفي سياق إعجازي- أضاءت عيناه وتشكلت هالة من النور حول رأسه، ثم تناول قطعة من الفحم ورسم بها سفينة على جدار السجن ونادى رفاقه قائلاً: "من يؤمن بقدرة الله فليضع أصبعه على هذا الرسم"، ليتحول الرسم -حسب زعمهم- إلى سفينة حقيقية أبحرت بهم تقودها الرياح حتى حطّت رحالها بسواحل مدينة الجزائر. أنظر:

Rozet Et Et Ernest Carette, l'Algerie, pographie Firmin-Dibot, Paris, 1850, P12, 13؛ Ellen M. Rogers, A Winter in Algeria, 1863-4, Sampson Low, Son, and Marston, London, 1865, p76؛ Blackwood's Edinburgh Magazine, Volume 60, September 1846, William Blackwood and Sons, Edinburgh, 37 Paternoster Row, london, p344؛ André Chouraqui, La saga des Juifs en Afrique du Nord, Hachette, 1972, p83.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ووجهائهم. وتضيف إحصائية أخرى تتعلق بأعداد اليهود المهاجرين، أن ميناء الجزائر استقبل موجة بشرية ضخمة قُدّرت بـ 45,000 شخص<sup>1</sup>.

وظلت مدينة الجزائر تحافظ على استقبال الجالية اليهودية خلال القرن 9 هـ/15 م، لا سيما عقب طرد 800,000 يهودي من إسبانيا النصرانية إثر سقوط الأندلس نهائياً سنة 897 هـ/1492 م. وقد استمرت الحاضرة في تصدّر المدن الجزائرية من حيث الكثافة الديموغرافية لسكانتها من اليهود حتى العصرين الحديث والمعاصر؛ حيث وصل عددهم سنة 1044 هـ/1634 م إلى 10,000 شخص، ثم إلى 15,000 شخص سنة 1138 هـ/1725 م. وفي سنة 1301 هـ/1883 م تراجع العدد ليصل إلى 5,000 شخص، قبل أن تعود أعدادهم للارتفاع من جديد لتسجل 23,550 شخصاً سنة 1350 هـ/1931 م، ثم تبلغ 30,000 شخص في سنة 1373 هـ/1953 م<sup>2</sup>.

---

1 -Henri Garrot, Les Juifs Algériens: Leurs Origins, Librairie Louis Relin.Alger.1898,P38؛ Harvey J. Hames, Jews, Muslims, And Christians In And Around The Crown Of Aragon : Essays In Honour Of Professor Elena Lourie, (The Medieval Mediterranean ; V. 52), Brill, Leiden,P145؛ Robin Vose, Dominicans, Muslims And Jews In The Medieval Crown Of Aragon, Cambridge University Press, New York,2009,258؛ Ingrid Houssaye Michienzi, Datini, Majorque Et Le Maghreb (14e-15e Siècles), Réseaux, Espaces Méditerranéens Et Stratégies Marchandes, Leyde, Brill,2013,P426؛ Dora Zsom, Conversos In The Responsa Of Sephardic Halakhic Authorities In The 15th Century (Perspectives On Society And Culture), Gorgias Press LLC, New Jersey,2014,209,210 ؛Rozet Et Carette, ibid, P12,13؛ Tania María, Op.Cit,P34

2- سليمان أحمد، تاريخ مدينة الجزائر: ماضي مدينة الجزائر من النواحي الحضارية والاجتماعية والسياسية والثقافية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، دت)، 37؛

M J. M. Haddey, Le Livre D'or des Israélites Algériens: Recueil De Renseignements Inédits Et Authentiques Sur Les Principaux Négociants Juifs D'alger Pendant La Période Turque, Imprimerie Typographique De A. Bouyer, Alger 1871, P9 ؛ Maurice Eisenbeth, Les Juifs De L'afrique Du Nord, Démographie & Onomastique, Imprimerie Du Lycée,1936, Alger, P14 ؛Richard Ayoun, L'exil Des Juifs D'afrique Du Nord a L'époque Contemporaine, Insaniyat N° 31, Janvier – Mars 2006, P98.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

### ب- النصاري:

لقد مثلت طائفة النصاري إحدى الأقليات الدينية في مجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي الوسيط؛ حيث كفلت لهم الشريعة الإسلامية حقوقهم عقب الفتح الإسلامي، وضمنت لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية في إطار عهد الذمة، مما أسهم في الحفاظ على وجود هذه الفئة واستمرار استقرارها بالمنطقة<sup>1</sup>.

وقد تطرقت بعض النصوص الجغرافية والتاريخية إلى الحضور النصاري بمدينة الجزائر في الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و08 الهجريين (10 و14 الميلاديين) من خلال جملة من الإشارات؛ منها وجود كنيسة عظيمة بقي منها جدار، تحوّل في القرن 05 الهجري (11 الميلادي) إلى مصلى لصلاة العيدين. وتضيف هذه النصوص أن سكان الجبال المحيطة بمدينة الجزائر كانوا يحتفظون بعادة تتمثل في رسم صليب أسود على خدودهم وأيديهم (في الكف تحت الأصابع)؛ ويرجع احتفاظهم بهذا المظهر إلى أنهم كانوا يدينون بالنصرانية فيما سبق. كما أشارت ذات المصادر إلى وجود حامية عسكرية بالمدينة مكونة من جنود نصاري تابعة للمرينيين خلال فترة نفوذهم على المدينة<sup>2</sup>.

ويُضاف إلى ما تناولته النصوص الجغرافية السابقة في هذا الباب، ما توصلت إليه أبحاث الدراسات الأجنبية حول الحضور النصاري بمدينة الجزائر؛ إذ قدّمت معلومات هامّة حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية لهذه الأقلية بالمدينة ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين (10 و14 الميلاديين). وبناءً على ذلك، يمكن تقسيم الوجود النصاري بمدينة الجزائر ونواحيها إلى ما يلي:

### ب 1- الجنود المرتزقة:

تعتبر ظاهرة الاستعانة بالمرتزقة النصاري في بلاد المغرب الإسلامي تقليداً ألفه حكام دول المنطقة؛ إذ تعود هذه الظاهرة إلى العصر المرابطي، وتحديدًا إلى عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين الذي يُعدّ أول من استخدمهم كحرسٍ خاص، ثم انتقلت التجربة إلى الخلفاء الموحدين، ومنهم إلى حكام الدول المستقلة الثلاث: الزيانية، والحفصية، والمرينية. حيث ضمت جيوش هذه الدول فرقاً وحامياتٍ عسكرية من مرتزقة النصاري، جرى توظيفها لإخماد الثورات، وقمع المتمردين، وجباية الأموال، واستخلاص الرسوم الجمركية، بل إن دورهم امتد في بعض الأحيان ليشمل أخذ البيعة للسلطين<sup>3</sup>.

1 - ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، (2009م)، 141/1؛ البكري، المسالك، 259/2.

2 - مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق وتقديم بوزيان الدراجي، (الجزائر: مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، 2013م)، 124؛ البكري، المسالك والممالك، 274/2؛ البكري، المغرب، 152؛ مجهول، الاستبصار، 132؛ الوزان، وصف، 33/2.

3 - حول هذه الظاهرة أنظر: البيدق، أخبار المهدي، 57، 58؛ المراكشي، المعجب، 246؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 86/3؛ ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب، 334؛ ابن سمالك العاملي، الحلل المشوية، 149؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 206، 215؛ ابن خلدون، تاريخ ابن



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ولم تُعَوِّزَنَا القرائن التاريخية للكشف عن أول ظهور لهذه الفئة بمدينة الجزائر ونواحيها؛ إذ تأخر ذكرهم في النصوص العربية إلى غاية النصف الثاني من القرن 08 الهجري (14 الميلادي)، حيث أشار صاحب كتاب "زهر البستان في دولة بني زيان" إلى وجود حامية عسكرية مكونة من الجنود النصارى بمدينة الجزائر، كانت تحت قيادة العامل المريني "شعيب بن ميمون بن ودران"، ودافعت عن المدينة خلال هجوم القوات الزيانية سنة 761هـ/1360م<sup>1</sup>.

إن التفسير الوحيد لاستعانة حكام الدول المستقلة بالمغرب الأوسط (الزيانية والحفصية والمرينية) بالمرتزقة النصارى، وتوظيفهم في جيوشهم بمدينة الجزائر أو غيرها من الحواضر؛ هو ما ذهب إليه العلامة عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته؛ إذ أرجع استخدام هذه الفئة إلى ضرورة عسكرية، تمثلت في أن النصارى قد اعتادوا على طريقة "الزحف والصف" في القتال، بينما ألفت أهل المغرب أسلوب "الكر والفر"<sup>2</sup>.

ووفقاً لتحليل ابن خلدون؛ فإن هذه الاستعانة لم تكن عامة في كل المواجهات، بل اقتصر على قتال القبائل البربرية (الأمازيغية) والعربية المناوئة للسلطة المركزية. أما في حركة الجهاد، فقد أحجم حكام بلاد المغرب الإسلامي عن الاستعانة بالنصارى؛ خشية غدرهم وانحيازهم لبني جلدتهم ضد المسلمين<sup>3</sup>.

### ب 2- التجار والقناصل والوكلاء التجاريين:

ارتبط ظهور فئة التجار والقناصل والوكلاء النصارى بمدينة الجزائر ومجالها بالتطور الاقتصادي الذي شهدته الحاضرة مع نهاية القرن 06 الهجري/12 الميلادي؛ حيث كان لهذه الأقلية أثر بارز في تنشيط التجارة الخارجية للمدينة عبر توليهم مهام القنصلية والوكالة التجارية، فضلاً عن إدارة مؤسسة "الديوانة". وتُشير بعض التقديرات إلى أن تعدادهم بمدينة الجزائر خلال القرن 07 الهجري (13 الميلادي) بلغ نحو 4,000 فرد، كان

خلدون، 350/6؛ إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي قراءة جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، (ط1، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1999م)، 101، 100؛ أبو رميلة هشام، علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، (ط1، عمان: دار الفرقان، 1404هـ/1984م)، 371، 367، فيلاي، تلمسان، 189، 187؛

Budgett Meakin James Edward, The Moorish Empire; a Historical Epitome, London, S. Sonnenschein & Co, New York, macmillan Company, pp240,325؛ Alejandro García Sanjuán, Mercenarios cristianos al servicio de los musulmanes en el norte de África durante el siglo XIII, La península Ibérica entre el Mediterráneo y el Atlántico, siglos XIII-XV, Cádiz, 2006, pp435,447.

1 - مجهول، زهر البستان، 124.

2 - ابن خلدون، المقدمة، 461/1.

3- ابن خلدون، المقدمة، 461/1.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

أغلبهم من تجار قطلونيا (Cataluña)<sup>1</sup>، وميورقة، وجمهوريات جنوب إيطاليا، وكذلك من جنوب فرنسا. وكانوا يقيمون في حي خاص بهم، أو بالفنادق، وحتى بالقيصرية التي وُجدت قرب المسجد الكبير<sup>2</sup>.

### ب 3- الأسرى:

شكلت طبقة الأسرى والعبيد النصارى إحدى أهم الفئات الدينية في مجتمع مدينة الجزائر؛ حيث ظهرت هذه الفئة بالحاضرة عقب الغزوات والعمليات البحرية التي كان يقوم بها البحارة المسلمون على شبه الجزيرة الإيبيرية أو جزر البحر الأبيض المتوسط. وقد وُظِّفت هذه الفئة بصفة عامة في عدة مهن وحرف متنوعة، منها: الزراعة، ورعاية الماشية، والنجارة، والبناء<sup>3</sup>. كما مثّلت مورداً مالياً هاماً من خلال بيعهم وفدائهم في سوق العبيد (النخاسة) بمدينة الجزائر؛ إذ أشارت بعض النصوص الأجنبية والسجلات الأرشفية الإسبانية إلى أعداد الأسرى النصارى بمدينة الجزائر وناحيتها دلس (تدلس) ممن تم اقتداؤهم في الفترة الممتدة ما بين 604 - 813هـ (1208 - 1410م)، والتي يمكن تلخيصها في الجدول الآتي<sup>4</sup>:

1- أشار المؤرخ الإسباني خوسيه أنطونيو غاري (José Antonio Garí Y Siumell) إلى وجود جالية من التجار القطلانيين في مدينة الجزائر سنة 623هـ/1225م، والذين أبلغوا الراهب سان بدرو نولاسكو (San Pedro Nolasco) بأوضاع الأسرى النصارى، مما أدى إلى فدائهم وتحرير 219 منهم في العام نفسه. أنظر:

José Antonio Garí Y Siumell, La Orden Redentora De La Merced : Ejecutora Del Plan Trazado Por Su Excelsa Fundadora ; O Sea, Historia De Las Redenciones De Cautivos Cristianos Realizadas Por Los Hijos De La Orden De La Merced Desde Su Fundación Hasta Nuestros Días. Con El Catálogo De Los Mártires De La Misma Orden, Imprenta De Los Herederos De La Viuda Pla, 1873, P15,17

2- حساني مختار، الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، (عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع، 2011م)، 2/224؛ بلقاضي بدر الدين، بن حموش مصطفى، تاريخ وعمران قصبة الجزائر، 35؛

Ch.-E Dufourcq, L'Espagne Catalane: Et Le Maghreb Aux Xiiie Et, Xive Siècles, Presses Universitaires De France, Paris, 1966, P368, 476 504, 519, 598, 599, 600؛ Ingrid Houssaye Michienzi, Op. Cit, P388, Armand Llinarès, Le Séjour De Raymond Lulle a Bougie (1307) Et La «Disputatio Raymundi Christiani Et Hamar Saraceni», Estudios Lulianos, 4, 1960, p64.

3- يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 216؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 140؛ روبر بارونشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفص من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة حماد الساحلي، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م)، 1/480؛ فيلاي، تلمسان، 191.

4- دومينيك فاليرين، بجاية ميناء مغاربي 1067-1515، ترجمة عمارة علاوة، (الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، د.ت)، 1/569, 570, 571, 572؛ إبراهيم القادري بوتشيش، تاريخ الغرب الإسلامي، 105؛ فيلاي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، 191؛

Alonso Remon, Historia Général De La Orden De Nuestra Señora De La Merced, Por Luis Sánchez Impresor Del Rey, Madrid, 1618, Tomo1, P324؛ Joseph Mesnage, Le Christianisme En Afrique : Origines, Développements, Extension, Adolphe Jourdan, Libraire-Éditeur Place Du Gouvernement ,Alger, 1915, P16, 19, 50, 85؛ Clara Maillard, Les Papes Et Le Maghreb Aux

الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14  
الميلاديين

| الناحية                                          | عدد الأسرى | السنوات                   |
|--------------------------------------------------|------------|---------------------------|
| الجزائر                                          | 340        | 597-607هـ/<br>1201 و1210م |
| الجزائر                                          | 140        | 614هـ / 1217م             |
| الجزائر                                          | 108        | 616هـ/1219م               |
| الجزائر                                          | 160        | 617هـ/1220م               |
| الجزائر                                          | 208        | 620هـ/1223م               |
| الجزائر                                          | 219        | 622هـ/1225م               |
| الجزائر                                          | 140        | 623هـ/1226م               |
| الجزائر                                          | 239        | 626هـ/1228م               |
| الجزائر                                          | 150        | 627هـ/1229م               |
| الجزائر                                          | 447        | 628هـ/1230م               |
| الجزائر                                          | 228        | 630هـ/1232م               |
| الجزائر                                          | 208        | 634هـ/1236م               |
| الجزائر                                          | 87         | 638هـ/1240م               |
| الجزائر                                          | 277        | 641هـ/1243م               |
| الجزائر                                          | 526        | 663هـ/1264م               |
| الجزائر                                          | 120        | 677هـ/1278م               |
| الجزائر                                          | 187        | 700هـ/1300م               |
| الجزائر                                          | 212        | 702هـ/1302م               |
| موزعة مع مدن أخرى (تطوان،<br>تلمسان، فاس، مراكش) | 300        | 706هـ/1306م               |

Xiiième Et Xivème Siècles Étude Des Lettres Pontificales De 1199 A 1419, Brepols Publishers N.V, Turnhout, Belgium,P253; FERRER I MALLOL, Maria Teresa, La Redempció De Captius A La Corona Catalano-Aragonesa (Segle XIV) ,Anuario De Estudios Medievales, 15 ,1985,P278,279,280,281; José Antonio Garí Y Siumell, Op, Cit,P12-183

الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

|                                            |      |                        |
|--------------------------------------------|------|------------------------|
| الجزائر                                    | 150  | 707/1307م <sup>1</sup> |
| الجزائر                                    | 159  | 713/1313م              |
| الجزائر                                    | 127  | 714/1314م              |
| الجزائر                                    | 346  | 718/1318م              |
| الجزائر                                    | 430  | 721/1321م              |
| الجزائر                                    | 215  | 722/1322م              |
| الجزائر                                    | 248  | 727/1326م              |
| الجزائر                                    | 200  | 728/1327م              |
| الجزائر                                    | 1271 | 717-731/1317-1330م     |
| الجزائر                                    | 116  | 747/1343م              |
| الجزائر                                    | 140  | 749/1348م              |
| الجزائر                                    | 100  | 751/1350م              |
| الجزائر                                    | 53   | 764/1362م              |
| الجزائر                                    | 88   | 770/1368م              |
| الجزائر                                    | 02   | 783/1381م              |
| الجزائر                                    | 128  | 801/1398م              |
| موزعة مع مدن أخرى (تونس القل بونة قسنطينة) | 1500 | 802/1399م              |
| الجزائر                                    | 29   | 805-816/1402-1413م     |
| دلس                                        | 08   | 812-813/1409-1410م     |

شير المعطيات الإحصائية المذكورة في الجدول، والمدعومة بالسجلات الأرشيفية والنصوص الأجنبية، إلى تمركز أصول الأسرى المفتدين في إسبانيا النصرانية؛ وفي الوقت الذي ركزت فيه هذه المصادر على هذا الجانب، فإنها أغفلت ذكر الخلفيات الديموغرافية لأسرى آخرين من الجمهوريات الإيطالية ومدن الجنوب الفرنسي.

1- خلال نفس السنة تعرضت مدينة الجزائر لهجوم من قراصنة بلنسية بقيادة بيري إراو (Pere Erau) الذي أسر العديد وباعهم كعبيد، وقد أرسل حاكم بلنسية تقريراً للملك أراغون جاك الثاني في 12 جوان 1307م/707هـ يعلمه بهذا الهجوم، أنظر:

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ولا بد من الإشارة إلى أنَّ مدينة الجزائر قد عرِّفت دخول المبشر الميورقي الشهير ريمون لول ( Ramon Lull)<sup>1</sup>، إذ يفترض بعض الباحثين أنه زار مدينة الجزائر خلال رحلته الأولى إلى بجاية سنة 707هـ/1307م، وأنه قام فيها ببعض المحاولات التبشيرية<sup>2</sup>.

ولا تتوفر القرائن والشواهد المصدرة المباشرة التي يمكن من خلالها إثبات أو نفي ما ذهبت إليه تلك الدراسات بشأن مدى نجاح "ريمون لول" في دعوته التبشيرية بمدينة الجزائر، وإمكانية استمالته لمن التقاهم هناك إلى النصرانية، وما إذا كانوا من المسلمين أم من اليهود؛ ولا سيما أن الذين دُونوا تفاصيل رحلته إلى المغرب الأوسط كانوا من المبشرين النصارى الذين غلب على كتاباتهم الطابع التعصبي والتمجيدي لهذه الشخصية. والافتراض المنهجي الوحيد الذي يمكن ترجيحه هو قيامه بزيارة مدينة الجزائر ومجالها بغرض الدعوة التبشيرية، مستغلاً الوجود المكثف للتجار النصارى هناك، وربما السعي في فداء من كان بها من الأسرى. وفي المحصلة؛ يتبين غياب تناول المستفيضة من قِبل مؤرخي وجغرافيين المغرب الإسلامي للوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهل الزمة بمدينة الجزائر ونواحيها في الفترة الممتدة ما بين القرنين 4 و8 الهجريين (10 و14 الميلاديين)؛ إذ جاءت الإشارات المتعلقة بهم ضئيلة وعابرة، مما انعكس سلباً على مسار البحث، وزاد من صعوبة الإحاطة بطبيعة حضورهم الديموغرافي والاجتماعي في المدينة ومجالها بشكلٍ ملمٍّ ووافيٍّ. ولعلَّ غياب التفاصيل حول الحضور اليهودي والنصراني بمدينة

---

1- رامون/ريمون لول (629-716هـ / 1232-1316م) فيلسوف ولاهوتي ومبشِّر ورياضي ومتصوِّف وشاعر قطالوني، قام بعدة رحلات تبشيرية للعالم الإسلامي (مصر، المغرب الإسلامي، سوريا، الأندلس). حول تفاصيل رحلة هذا المبشر إلى بجاية ومدن المغرب الإسلامي عامة أنظر: ممدوح حسين و شاكِر مصطفى، لحروب الصليبية في شمال إفريقيا وآثارها الحضارية 668-792هـ/1270-1390م، (ط1)، عمان: دار عمار للنشر، 1419هـ/1998م)، 415 وما بعدها؛ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، (ط2)، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1997)، 603؛ الشيخ بوعمران، ريمون لول في بجاية سنة 1307م، مجلة الأصالة، العدد 19، السنة الرابعة، صفر، ربيع الأول، 1394هـ/ مارس، أبريل 1974م، 149، 152؛ برق الاغوييني، النشاط التنصيري للراهب القطلاني "رامون لول" في مدينة بجاية (1307 م)، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12، العدد، العدد 1، السنة الثانية العشر، جانفي 2020م، 529، 532؛ حسيب شحادة، الفيلسوف لول والعربية، <https://arabvoice.com> 09 ماي 2018؛

Josep Maria Ruiz, Albert Soler Joseph, Ramon Lull in his Historical Context, CATALAN HISTORICAL REVIEW, 1, Institut d'Estudis Catalans, Barcelona, P56,57؛ Mesnage, Op. Cit, P89,90,91؛ Armand Llinarès. Op. Cit, pp. 63-72؛ Clara Maillard, Op. Cit ,P162,163.

2 - Samuel Marinus Zwemer, Raymond Lull : First Missionary to the Moslems, Funk & Wagnalls Company, New York & London, 1902, p105 Josep Maria Ruiz, Albert Soler Joseph, , Ibid,P56,57؛ Mesnage, Ibid, P90؛ Armand Llinarès. , Ibid,pp. 63,72؛ Clara Maillard, , Ibid,P162,163

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

الجزائر خلال فترة الدراسة يرتبط بسياسة القوى الحاكمة؛ كالسلطة الموحدية التي انتهجت موقفاً صارماً إزاء أهل الذمة على وجه العموم واليهود على وجه الخصوص لتجاوزهم حدود أهل الذمة<sup>1</sup>.

ويُضاف إلى ذلك طبيعة المراحل التاريخية التي مرت بها مدينة الجزائر؛ إذ يُرجَّح أن يكون هذا الحضور مرتبطاً بالتحول والتطور الاقتصادي الذي شهدته المدينة ومجالها بعد القرن 05 الهجري (11 الميلادي).

ومهما يكن من أمر؛ فإن وجود الجاليات اليهودية بمدينة الجزائر ومجالها حقيقة تاريخية ثابتة، إذ يتضح من خلال الروايات المقارنة تميّز هذا الوجود ببعدين؛ الأول: تفرد المدينة باستقطاب طوائف يهودية متعددة الأصول والأقاليم (من جزر البليار، وإسبانيا، وإيطاليا، وفرنسا) إلى جانب المكون اليهودي المحلي، مما جعل الجالية مزيجاً من عناصر محلية وأخرى وافدة. والثاني: الإشارة إلى نمو أعدادهم بشكل ملحوظ، وإن كان لا يمكن الجزم بالدقة المطلقة لتلك الإحصائيات الوافدة في ظل صمت المصادر العربية التي كان من شأنها دعم تلك الأرقام أو تفنيدها، وإمالة الثام عن التاريخ الاجتماعي لليهود بالمنطقة خلال العصر الإسلامي الوسيط

ما يتبين أن ميناء مدينة الجزائر شهد تزايداً مطرداً في أعداد الأسرى النصراني خلال القرنين 7 و8 الهجريين (13 و14 الميلاديين) جراء تنامي حركة الجهاد البحري. بل إن المدينة تجاوزت مع مطلع القرن 9 الهجري (15 الميلادي) حاضرة بجاية الحفصية التي اشتهرت كأكبر مركز بحري في القرن 8 الهجري (14 الميلادي)، لتتحول الجزائر لاحقاً إلى الميناء الأكثر ريادة وازدهاراً في حوض المتوسط؛ حيث توثق المصادر بلوغ أعداد الأسرى النصراني بها نحو 25,000 أسير سنة 1578م، ليرتفع التعداد إلى قرابة 40,000 أسير خلال العهد العثماني في الفترة الممتدة ما بين 1067 و1076هـ (1656 - 1665م)<sup>2</sup>.

لكنّ التساؤل المنهجي الذي يطرح نفسه هنا: هل الأرقام الإحصائية التي قدّمتها هذه المراجع تعكس الواقع الحقيقي؟ إنَّ غياب المادة الأرشيفية والمصادر العربية المحلية التي واكبت وضعية هذه الفئة بمدينة الجزائر،

1- حول موقف السلطة الموحدية من أهل من الذمة على عهد عبد المؤمن علي أنظر: النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط (إفريقية والمغرب، الأندلس، صقلية وأفريقيا) (27-719هـ/647-1319) من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف أحمد، (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، 1985)، 423؛ ابن تغري بردي يوسف بن جمال الدين أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر والتوزيع، 1383هـ/1963م)، 5/281؛ التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، (ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب، 1981)، 347؛ ابن الأثير، الكامل، 429/9؛ المراكشي، المعجب، 169؛ محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع، (ط01، الرباط: مكتبة جنود للنشر، 2006م)، 109، 140.

2- دومنيك فالريان، بجاية ميناء مغربي 573/1؛

Miguel De Cervantes, Ibid, P14,70؛ Ellen G. Friedman, Trinitarian Hospitals In Algiers: An Early Example Of Health Care For Prisoners Of War, The Catholic Historical Review, Vol. 66, No. 4 Oct, Catholic University Of America Press, 1980 ,P551.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

يفرض على الباحث قبول تلك المعطيات المتاحة ولكن بتحفظ شديد؛ لا سيما وأنها صادرة عن مؤرخين وكُتّاب نصارى اتسمت كتاباتهم بالانحياز لبني جلدتهم. علاوةً على أن تلك التقديرات ركزت بشكل أساسي على الأسرى الميورقيين، والبلنسيين، والإسبان بصفة عامة، في حين أغفلت بقية الجاليات المتوسطة الأخرى. وبناءً على ذلك، تظل هذه الأرقام نسبية أو مبالغاً فيها، ولا تعبر بالضرورة عن الحجم الحقيقي لأعداد الأسرى النصارى بمدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة محل الدراسة.

### ب 4-العبيد (السود):

ألحت النصوص التاريخية والجغرافية إلى وجود فئة العبيد بالمغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي الوسيط<sup>1</sup>؛ حيث شكلت شريحة من شرائح مجتمعه. وقد أشار صاحب كتاب "زهر البستان" إلى حضور هذه الفئة بمدينة الجزائر، حيث نعتهم بـ "الوصفان"<sup>2</sup>.

### 3- طوبونيمية<sup>3</sup> المدينة:

تضاربت أقوال المؤرخين وعلماء الآثار حول أصل تسمية مدينة الجزائر؛ فمنهم من يرجع التسمية إلى أصل يوناني وهو "إيكوسيوم" (Icosium)، واللفظ مشتق من الكلمة الإغريقية (Eikosi – εἰκοσι) ومعناها "عشرون". وتزعم هذا الرأي المؤرخ الروماني "سولينوس" (Solinus)، مرجعاً السبب إلى أن الذين أسسوا النواة الأولى للمدينة كانوا عشرين نفرًا من اليونانيين؛ وذلك عند مرور البطل الأسطوري "هرقل" (Hercules) بهذه المنطقة برفقة رفاقه العشرين، حيث انفصلوا عنه لارتداد موضع صالح لتجارهم في هذا المكان، فأقاموا فيه أسواراً واستقروا بها. ولئلا يستأثر بالمدينة أحدهم دون الآخر، سُميت باسمهم العددي المشتق من دلالة الرقم عشرين<sup>4</sup>.

1- حول وجود هذه الفئة بالمغرب الأوسط أنظر: ابن الصغير، أخبار الأئمة، 33، 54؛ اليعقوبي، البلدان، 190؛ ابن سعيد، الجغرافيا، 120.

2- مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق وتقديم بوزيان الدراجي، (الجزائر: مؤسسة بوزيان للنشر والتوزيع، 2013م)، 123.

3 - الطوبونيميا (Toponymy / La Toponymie)؛ هو علم يُعنى بدراسة أسماء الأماكن والبحث في أصولها اللغوية والتاريخية، كما يتطرق إلى التحولات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية التي طرأت على المجتمع عبر مختلف الحقب التاريخية. واللفظ مشتق من أصل إغريقي يتكون من شقين: (Tópos / Τόπος) ويعني المكان (أو الأرض)، و (Onoma / ὄνομα) ويعني الاسم؛ ويُطلق عليه في العربية أيضاً "علم الأماكن". أنظر محمد البركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، (الدر البيضاء: أفريقيا الشرق، المغرب، 2012م)، 14؛ ساعد خديجة، الطوبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، (بسكرة: دار النشر أنزار، 2017م)، 6، 5/1؛ السلامين زيان مهدي والقنانه إخلاص خالد، الطوبونيميا النبطية دراسة في المواقع الجغرافية في ضوء المصادر التاريخية ومخطوطات البحر الميت، (الأردن: مطبعة السفير، 2021م)، 15.

4- إيشبودان العربي، مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة ومراجعة جناح مسعود والحاج مسعود مسعود، (الجزائر: دار القصبة للنشر، 2007م)، 19؛ نور الدين عبد القادر، صفحات، 15؛ حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 140.

Messikh (M.S), El Djezair ; la mémoire, éditions RAIS, Alger 2004, P 10-11؛ Adrien Le Glay (M), a la recherche d'Icosium", in : antiquités africains, T2, 1968, P7؛ Berbrugger, Archéologie



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

قد رفضت طائفة من المؤرخين هذه الرواية الإغريقية بشكل قاطع وشككوا في صحتها، استناداً إلى الشواهد والآثار الفينيقية المكتشفة بالحاضرة؛ حيث حاولوا إثبات -عبر دراسة لسانية مقارنة- أن أصل التسمية الرومانية "إيكوسيوم" يعود إلى اشتقاق لاتيني مركب من شقين؛ يعني الأول: "جزيرة"، والثاني: "النوارس"، لتصبح الدلالة "جزيرة النوارس" (أو صخرة النوارس)<sup>1</sup>. وعقب الاكتشافات الأثرية التي حدثت سنة 1359هـ/1940م؛ توصل اللساني الفرنسي "جوزيف كانتينو" (Joseph Cantineau) إلى أن أصل الكلمة فينيقي، وتعني "جزيرة الشوك" أو "الطيور التي تعيش في الأطلال"<sup>2</sup>.

يرجح البعض أن الدلالة الأقرب للتسمية تعود إما لـ "جزيرة دجاج البحر" (أو الحمام) نظراً لكثافة هذه الطيور بالمراسي لاحتوائها على طعامها. أو أن دلالتها تعود إلى "جزيرة الشوك"، حيث ارتبطت هذه التسمية بكثرة الأشواك النابتة فوق الصخرة البحرية الكبيرة.<sup>3</sup>

وعقب الفتح الإسلامي لمدينة الجزائر، اندثرت التسمية القديمة (إيكوسيوم)، وورد اسم المدينة في النصوص الجغرافية والتاريخية مقترباً بقبيلة بني مزغنة الصنهاجية بصيغٍ ورسومٍ مختلفة؛ منها: ومنها: جزائر بني زغنان، وجزيرة بني مزغنة، وجزيرة بني مزغناي، وجزيرة بني مزغنا، وجزيرة بني مزغنان، وجزيرة بني زغناية، وجزائر بني

---

Des Environs d'Icosium, P135؛ Stéphane Gsell, Histoire Ancienne De L'Afrique Du Nord, Librairie Hachette, Paris, TI, P344, Note5.

1- مصدق ربي، الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب القديم من خلال النصوص الأدبية الإغريقية واللاتينية مدن الموريطانياتين الطنجية والقيصرية أنموذجاً، مذكرة ماجستير في التاريخ العام " تاريخ الحضارات القديمة"، إشراف محمد البشير شني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010م، 91،90؛ حمادي عبد الله، جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الأسرى الإسبان، مجلة الآداب، المجلد 01، العدد 01، 1994م، جامعة منتوري، قسنطينة، 193؛

Stéphane Gsell, Atlas archéologique de l'Algérie, Adolphe Jourdan ; Fontemoing & Cie, alger, paris, 1911, feuille 5, p2 Philibert Marcel. Iol, Caesareae, Cherchel : étude toponymique. In : Publications du Comité du vieil Alger, volume 10, 1973. Cherchell : miscellannées. P2,3.

2 - أنظر: غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، (الجزائر: دار الهدى، 2003م)، 160، 163؛ حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 143؛ نور الدين عبد القادر، صفحات، 16؛

Le Glay, op.cit, P13.

3- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى سنة 1962م، (الجزائر: دار المعرفة، 2006م)، 21/2؛ بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسطية، (ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م)، 13؛ مدينة الجزائر صفحات عبر تاريخ المدينة البيضاء ضمن من كتاب المدن الثلاث الجزائر- المدينة - مليانة في موسمها الألفي، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمان الجليلي، (ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007)، 134؛ حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 144؛ نور الدين عبد القادر صفحات، 17، 18؛ إيشبودان العربي، مدينة الجزائر، 19.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

مرغنان<sup>1</sup>. كما وردت التسمية في مراحل لاحقة مجردةً من اسم القبيلة؛ حيث تخلصت نهائياً من شقها الثاني "بني مرغنة"، واكتُفي بذكرها باسم "مدينة الجزائر"<sup>2</sup>.

وقد فسر بعض الباحثين تسمية "الجزائر" تفسيراً لغوياً استناداً إلى الدلالة المعجمية للفظ العربي؛ حيث إن أصلها "جزيرة" وجمعها "جزائر"، وبناءً عليه عُدِّل اللفظ بحذف المضاف إليه القبلي (مرغنة)، وتحلية المضاف بأداة التعريف ليصبح "الجزائر"<sup>3</sup>.

وربط البعض الآخر اسم "الجزائر" بالصخور التي تنتصب في البحر بمواجهة الميناء، أو الجزر الصغيرة الممتدة أمام الشاطئ بالقرب من موضع بنائها، والتي كانت مرافئها محطةً للسفن المبحرة نحو جزر ميورقة ومنورقة واليابسة<sup>4</sup> وهي أربع صخرات رئيسية؛ أولاهما الصخرة التي ذكرها ابن حوقل بقوله: "ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها"<sup>5</sup>، وأشار إليها البكري باسم "سَطْفَلَة" موضحاً أنها تواجه المدينة من الشرق إلى الغرب<sup>6</sup>. وقال بأنها مواجهة للمدينة من الشرق إلى الغرب، والثانية هي صخرة الشمال التي تقوم عليها الآن الثكنة العسكرية. والثالثة تقع ما بين هاتين الصخرتين، وهي التي كان يقوم عليها الحصن الإسباني المبني سنة 916هـ/1510م، والذي

1- المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1410هـ-1991م)، 228؛ البلوي، خالد بن عيسى، تاج المرفق في تحلية علماء المشرق تقديم وتحقيق الحسن السائح، (المحمدية، المغرب: مطبعة فضالة، د.ت)، 151/1؛ ابن حبان، المقتبس، 460؛ الإصطخري، المسالك والممالك، 35؛ ابن حوقل، صورة، 81؛ مجهول، حدود العالم، 134؛ الزهري، الجغرافية، 107؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/1، مجهول، الاستبصار، 148 الحموي، معجم، 154/2.

2- ابن رُشيد الفهرري السبتي أبو عبد الله محمد بن عمر، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، (تونس: دار التونسية للنشر، 1402 م / 1982هـ)، 358/2؛ العبدري أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي الحاحي البلنسي، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، تقديم شاكِر القحام، (ط2، دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/2005)، 82؛ ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللاواتي، رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، (الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ-1997م)، 161/1؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، 142؛ ابن سعيد المغربي، كتاب بسط الأرض، 76.

3- الجامعي أبو زيد عبد الرحمن، فتح مدينة وهران، ضمن كتاب تاريخ مدينة وهران من الاحتلال الإسباني خلال القرن الثامن عشر الميلادي، تحقيق مختار حساني، (جامعة الجزائر: مخبر المخطوطات، 2003م)، 66؛ محمد بن أبي شنب، الجزائر ضمن كتاب المدن الثلاث الجزائر - المدينة - مليانة في موسمها الألفي، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمان الجليلي، (ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م)، 60.

4- جزيرة اليابسة (Ibiza) جزيرة من جزر البليار (الجزائر الشرقية) تقع شرق ميورقة على ساحل البحر المتوسط وتبعد عن دانية ب 100 ميل (161 كلم)، وهي كثيرة الثمارو الفواكه، وتتميز بكثرة الماعز، وتشتهر بالملح والخشب، بها دار صناعة السفن لوفرها خشبها وجودته خاصة الصنوبر (الشبين). ابن بسم الشنتريني أبو الحسن علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، القسم 3، المجلد 1، (دار الثقافة بيروت، لبنان، 1997م)، 340، 336؛ الزهري، الجغرافية، 128، الإدريسي، نزهة المشتاق، 582/2؛ الحميري، الروض، 616.

5 - ابن حوقل، صورة الأرض، 81.

6- البكري، المسالك والممالك، 247/2.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

حطمه الأتراك وأقاموا مكانه البرج الحالي المعروف بـ "برج الفنار". أما الصخرة الرابعة فهي تقع خلف هذه الصخور الثلاثة، وكانت مركزاً للمدفعية إبان العهد العثماني.<sup>1</sup>

كما سبق؛ نستنتج أن أصل تسمية مدينة الجزائر ارتبط بالحقب التاريخية المتعاقبة التي مرت عليها، حيث تبدلت التسميات وفق الخصائص السياسية واللسانية لكل فترة. ففي العهد الفينيقي أطلق عليها اسم "إكوسيم" (Ikosim)، وتحول في العهد الروماني ليصبح "إيكوسيوم" (Icosium). وعقب الفتح الإسلامي، تغير الاسم كلياً ليشمل اللفظ العربي-البربري (الأمازيغي) المشترك "جزائر بني مزغنة"، وهي التسمية التي هيمنت على مصنفات الجغرافيين والرحالة الذين وصفوا المدينة أو زاروها في الفترة الممتدة ما بين القرنين 4 و7 الهجريين (10 و13 الميلاديين)، ليتخلص اللفظ كلياً في مراحل لاحقة من شقه الثاني "مزغنة"؛ حيث تلاشى اسم القبيلة، وأصبحت تسمية "مدينة الجزائر" هي الشائعة في المصادر والمراجع التاريخية.

### 4- تأسيس مدينة الجزائر:

يكتنف الغموض تاريخ تأسيس مدينة الجزائر؛ إذ تم التطرق لفترة نشأتها باقتضاب شديد، وتضاربت الروايات التاريخية حول العهد الذي أسست فيه. فمنهم من يرجع تأسيسها إلى العهد الفينيقي، والبعض الآخر ينسبها إلى العهد الروماني، بينما يربط آخرون فترة تأسيسها بحكم الممالك المحلية (العهد النوميدي) لبلاد المغرب<sup>2</sup>، مثلما اختلفت الأقوال حول مؤسسها الأول؛ فالمؤرخ الروماني "سولينوس" (Solinus)، الذي عاش في أواخر القرن 3 الميلادي، يرجع تأسيسها لرفقاء هرقل العشرين. ويفترض باحثون آخرون أنها تأسست على يد الملك "يوبو الثاني" (Juba II) (52 ق.م - 23م) الذي حكم المنطقة تحت الوصاية الرومانية [1.2.4، 1.3.1]. في حين ذهب الدبلوماسي والمستشرق الفرنسي "فينتير دي بارادي" (Venture de Paradis) (1152 - 1214هـ / 1739 - 1799م) إلى أنها تأسست على يد قبائل المور<sup>3</sup> عقب تخريبهم لمدينة تامنتفوست

1- ابن المفي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق فارس كعوان، (ط1)، العلية: بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م، 76؛ عبد الرحمن الجيلالي، مدينة الجزائر عبر التاريخ ضمن كتاب المدن الثلاث الجزائر- المدينة - مليانة في موسمها الألفي، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمان الجيلالي، (ط1)، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، 11؛ بن أبي شنب، الجزائر، 61؛ حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 143، المعجم الطوبونيمي، 581؛

Stéphane Gsell, Atlas archéologique de l'Algérie, p2.

2- حول هذه الممالك أنظر: بيومي مهران مُجد، المغرب القديم، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1410هـ/1990م)، 296؛ حارث محمد الهادي، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، (الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992م)، 98؛ وما بعدها؛ غانم مُجد الصغير، المملكة النوميديّة والحضارة البونية، (الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م)، 38؛ كامبس غابريال، في أصول بلاد البربر ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة عقون العربي، (الجزائر منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2010م)، 174

3- أنظر: شنيقي مُجد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999م)، 15، 14، 1؛ كامبس، في أصول، 173، 172؛ طويل عماد، المور والتحويلات السياسية والعسكرية في المغرب القديم

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

واستخدام صخورها في بناء مدينة الجزائر. وبالمقابل، اتفق كل من الحسن الوزان (ليون الأفريقي) ومارمول كربخال على أنها من بناء قبيلة بني مزغنة الصنهاجية<sup>1</sup>.

والذي يظهر؛ أنَّ مدينة الجزائر قد أُعيد تأسيسها وبنائها أكثر من مرة إثر موجات الخراب وتأثير الحروب والصراعات العسكرية بين القوى التي تعاقبت على حكمها، سواء قبل مرحلة الفتح الإسلامي أو بعدها. وبناءً على ذلك، فإنَّ التأسيس الفعلي والأول للحاضرة يعود تاريخياً إلى العهد الفينيقي؛ حيث جعلوا منها مرفأً بحرياً تلجأ إليه سفنهم، ونقطة ارتكاز ومحطة مهمة لتبادل السلع وممارسة النشاط الاقتصادي مع السكان المحليين<sup>2</sup>.

وقد أثبتت البحوث والدراسات الأثرية<sup>3</sup> أنَّ المدينة فينيقية التأسيس منذ القرن 03 قبل الميلاد؛ حيث عُثر سنة 1265هـ/1848م بحديقة سيدي عبد الرحمن الثعالبي<sup>4</sup> على قبرٍ بوني وُجدت به فخاريات، وتميمة مصرية،

---

خلال الفترتين الوندالية والبيزنطية، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، إشراف رحامي بلقاسم، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2017-2018م، 66، 67.

1- الحسن الوزان، وصف، 37/2، مارمول كربخال، إفريقيا، 362/2؛ حليمي، عبد القادر مدينة الجزائر، 138؛

Joseph Morgan, A Complete History of Algiers, Printed by J. Bettenham, London, 1731, p 212, 213؛ Jean-Michel Venture de Paradis, Alger au XVIIIe siècle, etidé par Edmond Fagnan, typographie adolphe jourdan, alger, 1898, p2؛ Cervantes Op, Cit, P38

2- عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، (ط1، الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، 2002م)، 11؛ غانم مُجد الصغير، نصوص بونية- ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2012م)، 79؛ مُجد الصغير غانم، معالم التواجد الفنيقي، 166؛ سليمان، تاريخ مدينة الجزائر، 5؛ حساني، الحواضر، 218؛

François Decret Et Mhamed Fantar, L'Afrique Du Nord Dans L'antiquité: Des Origines Au V<sup>e</sup> Siècle, Payot Paris, 1981, P58؛ Stéphane Gsell, Histoire Ancienne, 344.

3 - تتواصل بالمدينة عمليات التنقيب الأثري المستمرة منذ مطلع عام 2009م تحت إشراف بعثة علمية مشتركة تضم 12 باحثاً جزائرياً و05 فرنسيين؛ حيث أسفرت أعمالهم عن اكتشاف شواهد رومانية هامة (بين القرنين 01 و05م) تتمثل في بقايا وإد وقيور ومعد وساحة فسيفساء، بالإضافة إلى 385 قطعة نقدية وكرات منجنيق. كما كشفت الحفريات عن مقبرة بيزنطية من القرن 07م تضم عشرات القبور، بالتوازي مع العثور على أولى المعالم العمرانية التي توثق بوضوح للوجود البربري الإسلامي المبكر في الحاضرة.

29 - 07 - 2009م؛ <https://www.djazairress.com> زهية م، اكتشاف مدينة أثرية بساحة الشهداء تعود للقرن الأول للميلاد، [www.mc-doualiya.com](http://www.mc-doualiya.com) 2017/03/13، اكتشاف أثري يختصر ألفي عام من تاريخ العاصمة الجزائرية،

4- عبد الرحمن الثعالبي (786-875هـ / 1384-1470م): إمام وعلامة وفقه ومحدث، ويُعد من كبار مصنفي المغرب الأوسط وأعيان مدينة الجزائر في القرن 9هـ/15م. من أبرز مؤلفاته: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، وروضة الأنوار ونزهة الأخيار. أنظر: الثعالبي عبد الرحمن، غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تحقيق مُجد شايب الشريف، (ط1، بيروت: دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م)، 26، 30؛ السخاوي شمس الدين مُجد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار الجليل، 1412هـ/1992م)، 4/152؛ الوشنريسي أبو العباس أحمد بن يحيى، وفيات الوشنريسي، تحقيق مُجد بن يوسف القاضي، (د.م، شركة نوايغ الفكر، 2009م)، 106؛ التنبكي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، (طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1398 هـ / 1989)، 257، 262؛ الحضيكي مُجد بن أحمد، طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، (ط1، الدر البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1427هـ/2006م)، 2/236، 538؛ مُجد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق مُجد بن عبد الكريم، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م)، 335، 343.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

وبعض الهدايا الجنائزية الأخرى المصنوعة من الزجاج. كما عُثر على نقود فينيقية بالحاضرة سنة 1359هـ/1940م، ويُضاف إلى ذلك النصب التذكاري البوني الذي عُثر عليه في أرضية نَهج القصر القديم. وفي سنة 1372هـ/1952م، اكتُشفت بقايا بئرٍ رُدمت منذ العهد البوني وامتألت بنفايات المنازل، لتُشكل لاحقاً طبقةً أثريةً تمثل تقريباً جميع العصور التاريخية المتعاقبة على المدينة. وقد نُقّب في هذه البئر كل من الباحثين "لويس ليشي" (Louis Leschi) و"مارسيل لوغلاي" (Marcel Leglay)، فتوصلا إلى أن عمق البئر يبلغ حوالي 14 متراً بقطر (اتساع) يُقدَّر بنحو 0.80م؛ حيث عُثر في طبقته السفلى على قنينات زجاجية بونيقية الأصل. وفي الطبقة التي تعلوها، والممتدة من عمق 13 متراً إلى 8 أمتار، عُثر في بدايتها على كِسرٍ فخارية ذات طلاء أسود، أُرخ لأقدمها بعد الدراسة ب القرن 3 قبل الميلاد، بينما عُثر في نهاية ذات الطبقة على فخار روماني - غاللي (Gallo-Romaine). أما الطبقة الممتدة من عمق 8.48م إلى 6.40م، فقد ضمت هي الأخرى فخاراً رومانياً عادياً خشن الصنع، أُرخ له ب القرون 03 و04 و05 الميلادية. في حين ضمت الطبقة الأخيرة الممتدة من عمق 5 أمتار حتى فم البئر فخاراً إسلامياً عربياً<sup>1</sup>.

ويُضاف إلى الأدلة الأثرية جملةً من الشواهد الجغرافية؛ إذ كان الفينيقيون ينتقون حواضرهم ومراكزهم الاقتصادية بعناية فائقة، مفضلين المواضع الطبيعية التي تسهل إرساء سفنهم كالجزر، والرؤوس، والخلجان، ومصبات الأودية، والأماكن الواردة للمياه العذبة. وحين يرمون للربط بين مركزين رئيسيين؛ يتجه اهتمامهم إلى إنشاء محطات بينية متتابعة، بهدف تأمين مسار الملاحة اليومي للسفن الفينيقية؛ على غرار خطوط الربط البحري بين سكيكدة والقل، أو شرشال وقوراية. واستناداً إلى هذه المعطيات الجغرافية؛ يبدو أنَّ النواة الأولى لمدينة الجزائر تعود في أصولها إلى الفينيقيين؛ كونها تقع في نقطة المنتصف تقريباً من المسافة البحرية الفاصلة بين محطتي "تامنتفوست" و"تيازة" البونيقيتين؛ حيث تبلغ المسافة بينهما نحو 80 كلم، وهي مسافة شاسعة يصعب على السفن الفينيقية قطعها في يوم واحد. وإزاء ذلك، وقع الاختيار على هذا الموضع الوسيط لتوفر الشروط الطبيعية الملائمة لتأسيس محطة تجارية تحمي مراكبهم، بفضل وجود أربع جزر بحرية ممتدة تُسهل في كسر حركات الأمواج، فضلاً عن مزايا الموقع الدفاعية وسهولة اتصاله بسهل متيجة؛ الذي يضمن الإمداد بالمياه العذبة التي كانت تفور قديماً من إحدى جزيرات الميناء، قبل أن تُزال العيون وتُدمج الجزيرة في مطلع العهد العثماني لغرض توسيع المرفأ وتأهيله<sup>2</sup>.

1 - مُجد غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني، 200، 203؛ حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 142، 144؛

Le Glay.op.cit, P14,16.

2 - أحمد السليماني وآخرون، المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نوميديا القديمة، (الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م)، 81؛ مُجد غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، إشراف هشام الصفدي، (ط2)، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982م)، 101، 100؛ حليمي، مدينة الجزائر، 142؛

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ثم تلتها المرحلة الثانية المتمثلة في إعادة تأسيس مدينة الجزائر وتطويرها خلال العهد الروماني، وهي حقبة لم تحظَ بالاهتمام المنهجي اللازم من قِبل المؤرخين<sup>1</sup>، نظراً لشح المادة المصدريّة والوثائق التاريخية الموثقة لوضع الحاضرة آنذاك. غير أن المؤكد تاريخياً؛ أنها كانت مستعمرةً رومانية؛ حيث تُشير بعض الدراسات التاريخية الحديثة إلى أنه مع مطلع عام 202 ق.م خضعت المنطقة للنفوذ الروماني عقب تحالف الملك ماسينيسا مع القائد سكيبيو الإفريقي (Scipion l'Africain) ضد السلطة القرطاجية. خلال فترة الحكم الروماني، أُعيد بناء مستعمرة "إيكوسيوم" (Icosium) بعد إضفاء الصبغة الرومانية على اسمها الفينيقي الأصلي تماشياً مع اللغة اللاتينية. وتضيف هذه الدراسات أنها انتقلت إلى وصاية الملك يوبا الثاني في الفترة ما بين 25 ق.م و23م، كما خضعت لاحقاً لسيطرة القائد المحلي "فيرموس" (Firmus)<sup>2</sup> الذي استولى عليها إبان ثورته العارمة على روما، ليصبح سيداً على إيكوسيوم؛ على أن ذلك الوضع لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما اضطر للجلاء عنها في سنة 373م إثر تدخل القائد الروماني "ثيودوسيوس" (Theodosius) الذي استعاد المدينة واستولى على كل الغنائم التي جمعها فيرموس. وقد تأثرت الحاضرة عموماً بأحداث الإمبراطورية؛ ولا سيما ما تعلق بانتشار المسيحية والصراع الديني<sup>3</sup>؛ ففي عام 429م سيطر الوندال على المدينة عقب التفكك التدريجي للإمبراطورية الرومانية الغربية تحت ضربات القبائل الجرمانية، حيث تعرضت لتخريب واسع ونكّل بساكنتها نتيجة مقاومتهم للغزو الوندالي. إلا أن إيكوسيوم استعادت نشاطها وعادت مجدداً إلى سلطة روما بموجب المعاهدة المبرمة بين الرومان والوندال عام 442م. وفي عام 533م استولت عليها القوات البيزنطية في عهد الإمبراطور "جستنيان الأول" (Justinian I)، لتتكفى

Stéphane Gsell, Atlas archéologique, p2.

1- ومن بينها تنقيبات "البير دوفولكس" (Devoulx) خلال العهد الاستعماري؛ والتي كشفت عن أطلالٍ رومانية متنوعة في الجزائر شملت أعمدةً، وتيجاناً، وبقايا مواد بناء، وأطلال لمبانٍ مندثرة تحت الركام، فضلاً عن كتابات حائطية، ولوحات، وأوانٍ للاستعمال اليومي، وقطع نقدية، وزخارف، ومقابر، وأجزاء من شوارع مبلطة، بالإضافة إلى قطع حجرية رومانية بمنطقة قصر الجينينة. وحفريات سنتي 1845م و1950م التي كشفت بدورها عن طرق، وقبور، وعمود معبد وثني، وصهاريج مائية؛ مما يؤكد بشكل قطعي الوجود الروماني الكثيف بالمنطقة. أنظر: حساني، الحواضر، 222، 227؛

Devoulx, op.cit, PP 289– 332.

2- فيرموس: من الثوار الكبار، قام بثورة كبيرة ضد الرومان في الفترة الممتدة ما بين 369 و375م من أجل تحرير بلاد المغرب من الاحتلال الروماني. وقد انضم إليه الثوار الريفيون، ونصارى الدوناتيّين، فسيطر على مدن الجزائر، وشرشال، وتنس. وانتهت ثورته عقب المؤامرة التي دبرها له أخوه جيلدون (Gildon)، ففضّل الانتحار على أن يقع في أيدي أعدائه. أنظر: شنيّي مُجدّ البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م)، 315؛ عمارة عمورة موجز، 28؛

Cagnat René, L'Armée Romaine d'Afrique Et L'occupation Militaire De l'Afrique Sous Les Empereurs, Imprimerie Nationale, Paris, 1892, P80–90؛ François Decret et Mhamed Fantar, Op, Cit, P214, 301, 302, 333, 335, 338, 348.

3- ويظل نصّ الجغرافي أبي عبيدٍ البكريّ أهمّ مصدرٍ تاريخي موثق خلال القرن 5هـ/11م؛ إذ تفرد بالإشارة إلى معالم الحاضرة الرومانية القديمة في مدينة الجزائر، من خلال الوصف الذي قدمه حول بقايا كنيسة عظيمة ومسرحٍ مُرصّعٍ بالفسيفساء بمكان الجامع الكبير. البكري، المسالك، 247/2.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

بعدها أخبار المدينة وتحتفي تماماً من المصادر الكتابية والشواهد الأثرية حتى منتصف القرن 4 الهجري (10 الميلادي)<sup>1</sup>.

وشهد تاريخ المدينة فجوةً توثيقية خلال الحقبة البيزنطية ومرحلة الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة، حيث خلا ذكرها أو الإشارة إليها في المدونات الإخبارية لتلك الفترة. ولم تستعد المدينة حضورها في المصادر التاريخية والجغرافية الإسلامية إلا بحلول القرن 04 الهجري (10)، تحت مسمى "جزائر بني مرزغة"<sup>2</sup>.

وقد نُسبت الرواية العربية الإسلامية — لا سيما مدونات القرن 08 الهجري / 14 الميلادي — تأسيس مدينة الجزائر إلى الأمير الزيري بلكين بن زيري الصنهاجي (ت 374هـ / 984م). واعتمدت هذه الروايات في أساسها على النص التاريخي المفقود لابن حماد الصنهاجي (ت 628هـ / 1230م) الموسوم بـ "النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة بإفريقية وبجاية"<sup>3</sup>. ومن الذين تطرقوا إلى عملية التشييد، المؤرخ صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي (كان حياً عام 712هـ / 1312م) في مصنفه "مفاخر البربر"<sup>4</sup> فقال: "فمن مشاهير ملوك صنهاجة زيري بن مناد، ملك هو وبنوه مائتي سنة متصلة وهم الذين بنوا بجاية والجزائر و مليانة والقلة المنسوبة إليهم"<sup>5</sup>، وهو ما وافقه عليه لسان الدين بن الخطيب الغرناطي (ت 776هـ / 1375م) في معرض حديثه عن تأسيس صنهاجة لعدد من حواضر المغرب الأوسط قائلاً: "وهو الذي بنى مدينة أشير وإليه تنسب، وبنى ابنه بلكين بأمره

1- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين (الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، 1420هـ/2000م)، 47/1؛ حليمي، مدينة الجزائر، 139؛ عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، 19/2؛ إيشبودان العربي، مدينة الجزائر، 20؛ غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفنيقي البوني، 203؛ حساني، الحواضر، 224؛ علاوة عمارة، مدينة الجزائر و قبيلة الثعالبة، 23؛

Devoulx, Op, Cit, P301,302؛ le Glay, Op, Cit, p52؛ François Decret Et Mhamed Fantar, Op, Cit, p335. Allaoua Amara, Op, Cit, p117.

2 - الإصطخري، المسالك والممالك، 35؛ ابن حوقل، صورة، 81؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛ ابن حيان، المقتبس، 460؛ مجهول، حدود العالم، 134.

3 - حول الاختلاف في رسم عنوانه أنظر: ابن عبد الملك المراكشي أبي عبد الله محمد بن محمد، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس وآخرون، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2012م)، 215/5؛ الغزني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، (ط2، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1979)، 220؛ ابن الأبار، التكملة، 290/2، 292؛ الإيلاني، مفاخر البربر، 174، 195؛ Djamil Ai'Ssani, Le Mathe'Maticien Eugène Dewulf (1831-1896) et les manuscrits médiévaux du Maghreb, Historia Mathematica, Volume 23, 1996, p262,263,264؛ Allaoua Amara, Archives et production du savoir historique au Maghreb medieval, Revue de l'université Emir Abdelkader des sciences islamiques, n° 25, rabi el-tanni 1429-avril 2008, 7.

4 - كان الداعي لتأليف هذا المصنف هو إبراز الصورة الحقيقية للبربر التي شوهدتها الجبهة من الناس أنظر: الإيلاني، مفاخر، 101.

5- الإيلاني، مفاخر، 173.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

مليانة ومدينة الجزائر والمدينة"، كما نحا منحاهما عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ / 1406م) بقوله: "ثم اختط ابنه بلكين بأمره وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر"<sup>1</sup>.

وتشير هذه النصوص الثلاثة إشكالية منهجية حول طبيعة هذا الحدث العمراني؛ هل كان تأسيساً، أم مجرد إعادة بناء وتجديد لمعالمها الدارسة على أنقاض مجالٍ عمرانيٍّ قديمٍ؟ إنَّ هذه النصوص لم تُمِطِ اللثامَ كاملاً عن طبيعة العملية العمرانية التي تمت بمدينة الجزائر؛ أهى تأسيسٌ أم إعادة بناء؟ كما أنّها أهملت تاريخ بنائها أو إعادة تأسيسها مرةً أخرى على يد بلكين بن زيري. وقد طرّحت الدراسات والبحوث التاريخية الحديثة فرضيات متباينة لتأريخ هذا الحدث؛ إذ حصره بعضهم في سنة 335هـ / 946م، ورجّحت آراءٌ أخرى وقوعه في الفترة الممتدة بين عامي (334-361هـ / 945-971م). وفي مقابل ذلك، ربطه آخرون بسنة 339هـ / 950م، أو سنة 350هـ / 960م، وصولاً إلى الفرضية التي أخرجت تاريخ البناء إلى سنة 367هـ / 977م<sup>2</sup>.

ويبدو أنّ تاريخ 367هـ / 977م بعيدٌ عن الصواب؛ لأنّ المصادرَ ذكرت أنّ التأسيسَ كان على عهد زيري بن مناد الصنهاجي، الذي قُتِلَ سنة 360هـ / 971م<sup>3</sup>.

إنّ أقربَ تاريخٍ للصواب يمكن أن يكون مناسباً لتأسيس مدينة الجزائر هو التاريخ الممتد ما بين (339 - 350هـ / 950 - 961م)، وذلك لعدة اعتباراتٍ منها:

أنّ النصوصَ الجغرافية التي صُنِّفت خلال القرن 04 الهجري / 10 الميلادي قد شَهِدت بقدّم وعراقمة مدينة الجزائر، وأنها كانت مدينةً مزدهرةً ومزودةً بالعديد من الأسواق، ولها علاقاتٌ تجاريةٌ بريّةٌ مع مدن المغرب الأدنى والأقطار البعيدة، وأخرى بحرية مع الأندلس. ومع ذلك، لم تذكر أنّ بلكين بن زيري هو أول من أسّس مدينة

1 - ابن الخطيب، أعمال الأعلام 319/2.

2- موريس لومبار الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5هـ (8-11م)، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، (ط3)، المغرب: منشورات دار الأفاق الجديدة، 1411هـ/1990م)، 101؛ الجبالي، تاريخ الجزائر العام، (ط2)، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1348هـ/1965م)، 312/1؛ مُجَدِّد بن أبي شنب، نظرة إجمالية في تاريخ مدينة الجزائر من كتاب المدن الثلاث الجزائر - المدينة - مليانة في موسمها الألفي، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمان الجبالي، (ط1)، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007)، 68؛ رابح بونار، مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية، مجلة الأصالة، العدد 08، ماي-جوان 1972، 78، 79، 158؛ حليمي، مدينة الجزائر، 158؛

Sakina Missoum, Andalusi Immigration and Urban Development in Algiers (Sixteenth and Seventeenth Centuries), in The Expulsion of the Moriscos from Spain, A diterranean Diaspora, brill, leiden, 2014, p329; Dominique Valérian, Ports et réseaux d'échanges dans le Maghreb médiéval, Casa de Velázquez, Madrid, 2019, p.80

3 - أنظر: ابن حيان، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق الهواري صلاح الدين، (ط1)، بيروت: المطبعة العصرية، 1425هـ/2006م)، 18؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004م)، 24/90؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 2/228؛ الإيلاي، مفاخر البربر، 109؛ فاطمة بلهوار، الفاطميون وحركات المعارضة في بلاد المغرب الإسلامي، (تلمسان: دار المسك للطباعة والنشر، 2011م)، 222.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

الجزائر، ولم تُشتر -أيضاً- لتاريخ بنائها، لا سيما ابن حوقل الذي زارها<sup>1</sup> على الأقل مرتين في الفترة الممتدة ما بين (336 - 342 هـ / 947 - 953 م).

وإلى جانب ذلك، فإنّ أبا عبيد البكري -الذي اعتمد في مصنّفه "المسالك والممالك" بشكل كبير على كتاب مسالك إفريقية وممالكها لمحمد بن يوسف الوراق القيرواني (المتوفى سنة 363 هـ / 974 م)- قدّم وصفاً دقيقاً عن مدينة الجزائر وناحيتها متيجة. ومع ذلك، لم يشر إلى تاريخ تأسيس مدينة الجزائر ولا إلى مؤسسها، لكنه في المقابل عندما وصف مليانة ذكر بأنّها مدينة أوليّة جدّدها زيري بن مناد<sup>2</sup>.

وعلاوةً على ذلك، فإنّ مدينة الجزائر وناحيتها متيجة كانت تابعة للأسرة العلوية الحسنية وموالية للخلافة الأموية في الأندلس على عهد عبد الرحمن الناصر، في الفترة الممتدة ما بين (328 - 337 هـ / 939 - 948 م)<sup>3</sup>.

كما أنّ إخضاع زيري بن مناد للصنهاجيين قد حدث في الربع الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، ودخوله تحت طاعة السلطنة الفاطمية كان سنة 333 هـ / 944 م، بعد أن ذاع صيته في جميع أنحاء بلاد المغرب؛ فعينه الخليفة الفاطمي المنصور أميراً على صنهاجة والمغرب الأوسط<sup>4</sup>.

وخلاصة القول، إنّ مدينة الجزائر قد جُددت وُرُمت<sup>5</sup> على عهد زيري بن مناد الصنهاجي في الفترة الممتدة ما بين (339 - 350 هـ / 950 - 961 م)، حيث وُسّعت وهُيئت بعض التجمعات السكانية فيها، مع إضافة مرافق على شاكلة مدن المغرب الإسلامي، كدار الإمارة والمسجد الجامع<sup>6</sup>. ومن المرجح أنّ عملية

1- الإصحري، المسالك، 36؛ ابن حوقل، صورة، 81؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 228.

2- البكري، المسالك، 241/2، 247؛ علاوة عمارة، الجزائر العاصمة، 27.

3- اليعقوبي، البلدان، 191؛ ابن حزم، جمهرة، 44؛ ابن حيان، المقتبس، 460؛ ابن عذاري، البيان، 196/2.

4- ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق وتعليق محمد شمام (تونس: المكتبة العتيقة، 1387 هـ / 1969 م)، 74؛ النويري، تاريخ الغرب الإسلامي، 303، 304؛ المقرئ، اتعاظ الحنفا، 1/78.

5 - حاولت بعض الداسات أن تثبت أن عملية البناء كانت قد تمت على أنقاض المدينة الرومانية القديمة من حيث موقعها وهندستها وأن بنائها كان من أجل السيطرة على المواصلات البرية. أنظر: شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس- الجزائر- المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830 م، تعريب محمد مزلة والبشير بن سلامة، (تونس: الدرا التونسية للنشر، 1983 م)، 88/2؛ ألبير ديفولكس، خطط مدينة الجزائر، ترجمة وتحقيق وتعليق مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، 2004 م)، 35، 27؛ حساني، الحواضر، 218، 223؛

Sakina Missoum, Op, Cit, p 329؛ Dominique Valérian, Ports et réseaux d'échanges, p80.

6- عثر في شهر ماي 1862 م/1279 هـ على آثار إسلامية بالقرب من باب الواد منها مقابر وذلك عندما شرعت السلطات الفرنسية في بناء ثانوية (الأمير عبد القادر حالياً). أنظر حساني، الحواضر، 223.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

التجديد وإعادة التأسيس كانت بجانب المدينة الرومانية القديمة<sup>1</sup> عندما هُجرت هذه الأخيرة؛ وذلك لتأثيرات الحروب التي شهدتها المدينة خلال الفترتين الرومانية والوندالية، ولعلّ نصّ الجغرافي أبي عبيد البكري -حينما وصف الآثار الرومانية الباقية بالمدينة- يشهد لذلك، ويعضد هذا الترجيح.

### ثالثاً- التحولات السياسية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و10 الهجريين/ 10 و14م الميلاديين

أدى انهيار مشروع الخلافة الأموية -بالمغرب الإسلامي- إلى تفكك الوحدة السياسية لبلاد المغرب؛ فظهرت عدّة دولٍ تنافست فيما بينها على حكم المجال الجغرافي للمنطقة، وحاولت كلّ دويلة مدّ نفوذها على حساب الأخرى. وعلى إثر ذلك، خضعت مدينة الجزائر ونواحيها -كغيرها من مدن وحواضر المغرب الأوسط- لحكم هذه القوى المتنافسة..

وقد تميز التاريخ السياسي لمدينة الجزائر ونواحيها بعدم الاستقرار؛ فما إن تخضع لحكم دولة حتى تنتقل لسلطة دولة أخرى، حيث تواصل هذا الصراع على حكمها إلى غاية نهاية العصر الإسلامي الوسيط. ويُعنى هذا الجزء من الدراسة برصد طبيعة السلطات التي حكمت المدينة ونواحيها ابتداءً من القرن 04 الهجري / 10 الميلادي وإلى غاية القرن 08 الهجري / 14 الميلادي، وتتمثل في: الفاطمية، الزيرية، الحمادية، والمرابطية، بالإضافة إلى الدولة الموحدية، ثم فترة حكم الدول الثلاث: الحفصية، الزيانية، والمرينية.

### 1- مدينة الجزائر ونواحيها تحت حكم الفاطميين:

ظلّ تاريخ مدينة الجزائر ونواحيها مجهولاً خلال مرحلة نشأة الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، حيث لم تظهر المدينة في النصوص التاريخية إلى غاية سنة 327هـ / 938م؛ وهي السنة التي ذُكر فيها أنّ رسولاً من مدينة الجزائر وافي الخليفة الأمويّ عبد الرحمن الناصر بقرطبة<sup>2</sup>. في أواخر ذي القعدة من سنة 328هـ / 939م<sup>3</sup>، قدم وفد آخر من مدينة الجزائر على الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر بقرطبة من أجل الدخول في طاعته، وترك الدعوة الشيعية، وخلع طاعة الفاطميين، وطلب إرسال عامل أمويّ يقوم على مدينة الجزائر. وقد قبِل بذلك الخليفة الأموي، وعاد الوفد إلى مدينة الجزائر في شهر ذي الحجة من السنة نفسها<sup>4</sup>.

1- حول حالات انتقال المدينة بالمغرب الإسلامي من الموروث الروماني إلى إلى النمط الإسلامي. أنظر: علاوة عمارة، النشاط التجاري للساحل الشرقي للجزائر (ق 2-6 هـ / 8-12 م) ضمن كتاب دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، (الجزائر: ديوان المطبوعات التاريخية، 2008م)، 139؛ علاوة عمارة، الجزائر العاصمة و قبيلة النعالبة، 30.

2- ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا الإسلامية، 37.

3 - ذكر ابن حيّان أنه: "... في أواخر ذي القعدة منها، قَدِمَ وفدٌ من أهل الجزائر بني مزغان من أعمال الشيعة، تَوَجَّهوا بكتُبهم إلى السلطان، يخطبون ولايته، ويسألون الدخول في طاعته، ويتبرّؤون من دعوة الشيعة ويرفضون طاعته، ويسألون إنفاذ عاملٍ عليهم يقوم بأمرهم؛ فأُجيبوا بالقبول والإسعاف، وعاد الوفد إلى المغرب في عقب ذي الحجة من السنة نفسها." أنظر: ابن حيّان، المقتبس، 460.

4- ابن حيّان، المقتبس، 460.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ويظهر أنّ مدينة الجزائر كانت تابعة وخاضعة لحكم الفاطميين؛ لأن المؤرخ ابن حيان القرطبي أشار إلى أنّ مدينة الجزائر كانت آنذاك من أعمال الشيعة، حيث حاولت سنة 327هـ / 938م التخلص من التبعية الفاطمية، والعمل على موالاة الخلافة الأموية بالأندلس، وذلك حينما أرسلت رسلها للخليفة عبد الرحمن الناصر. وأعادت الكثرة سنة 328هـ / 939م، ووفقت في ذلك إذ وافق الناصر على طلب وفدها<sup>1</sup>. واستمرت المدينة في طاعة الأمويين بالأندلس إلى غاية سنة 337هـ / 948م، وهي السنة التي وفد فيها والي مدينة الجزائر حمزة بن إبراهيم على الناصر، فأحسن معاملته وكافأه<sup>2</sup>.

وفي المقابل، بقيت ناحيتها مرسى الدجاج تحت النفوذ الفاطمي؛ حيث استغل الفاطميون مرساها لنقل الإمدادات والمعدات العسكرية سنة 336هـ / يوليو 947م لحصار أبي يزيد مخلد بن كيداد البفريّ (صاحب الحمار) المتحصن في قلعة كيانة<sup>3</sup> ليحتمي نفسه وجنده من جيش الخليفة الفاطمي إسماعيل المنصور. ولتضييق الخناق على أبي يزيد، طلب الخليفة الفاطمي من قائده أبي يعقوب بن الخليل بإفريقية أن يوافيه بالمدد، فأرسل إليه أبو يعقوب مدداً على متن 25 مركباً وصلت إلى ميناء مرسى الدجاج، ومنه نُقلت إلى قلعة كيانة<sup>4</sup>.

وأوردَ مارمول في مصنّفه خبراً مفاده أنه في سنة 360هـ / 970م قام الخليفة الفاطمي المعز بتدمير ناحية تقدامت (القيصرية) القريبة من مرسى الأخصاص، وقد نقل مارمول كبرخال ذلك عن الرقيق القيرواني، ولم يذكر هذا الحدث أيّ من المؤرخين المعاصرين للرقيق القيرواني، أو الذين نقلوا عنه كابن عذاري المراكشي، وعبد الرحمن بن خلدون، ولعل هذه الواقعة كانت سنة 361هـ / 971م حينما قام زيري بن مناد الصنهاجي بإخضاع القبائل البربرية (الأمازيغية) المناوئة للخلافة الفاطمية، كزناتة، وهوارة، ونفزة، وجميع مدن المغرب على حد قول صاحب مفاخر البربر<sup>5</sup>. ونستشف من هذا الحدث أنّ مدينة الجزائر ونواحيها كانت تخرج عن الخلافة الفاطمية بين الحين والآخر.

### 2- مدينة الجزائر ونواحيها تحت السلطة الزيرية والحمادية:

أضحت مدينة الجزائر مقاطعة زيرية؛ وذلك حينما أذن زيري بن مناد الصنهاجي لولده وولي عهده بلكين بن زيري أن يعيد تأسيسها في النصف الثاني من القرن 04 الهجري / 10 الميلادي. كما عيّن على متيعة عاملاً

1- ابن حيان، المقتبس، 460؛ ابن الخطيب، تاريخ اسبانيا الإسلامية، 37.

2- ابن عذاري، البيان المغرب، 196/2.

3- حصن عسكري منيع ذو تضاريس وعرة، تقع قرب مدينة المسيلة. أنظر: القاضي النعمان، تاريخ افتتاح الدعوة، 333؛ الحميري، الروض المعطار، 504.

4 - القاضي النعمان، تاريخ افتتاح الدعوة، 333؛ ابن حماد الصنهاجي، أخبار، 75؛ هانز هالم، إمبراطورية المهدي وصعود الفاطميين، ترجمة محمود كبيبو، (بيروت: شركة دار الوراق، 2013م)، 421؛ إسماعيل بن نعمان، مدينة مرسى الدجاج، 14.

5- الإيلاني، مفاخر البربر، 110؛ مامول كبرخال، إفريقية، 358/2.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

وهو القائد يوسف بن أبي مُجَد، الذي خرج منها سنة 385هـ / 995م. وتشير المصادر إلى أنّ مدينة الجزائر وناحيتها متيجة ومرسى الدجاج كانت في هذه الفترة خاضعة إدارياً لإقليم القيروان<sup>1</sup>.

تحوّلت التبعية السياسية لمدينة الجزائر إلى سيادة بني حماد عَقَب انفصالحهم وتأسيس دولتهم المستقلة سنة 408هـ / 1017م؛ ولا يتحدث المؤرخون حول مرحلة انتقال المدينة ونواحيها من الحكم الزيري إلى الحكم الحمادي، باستثناء أبي راس الناصر الذي أشار إلى أنّ حماد بن بلكين (405 - 419هـ / 1014 - 1028م) قد استولى على دلس ومدينة الجزائر<sup>2</sup>، حيث يتضح أنّ انتقالها إلى الحكم الحمادي مع ناحيتها مرسى الدجاج ودلس كان بعد الصلح الذي حدث سنة 408هـ / 1017م بين كلّ من المعز بن باديس (406 - 453هـ / 1015 - 1061م) وعمه حمّاد بن بلكين، إذ اتفقا على اقتسام الدولة الزيرية بينهما إلى: قسم شرقيّ يكون تحت حكم المعز مع الاحتفاظ بتسميته القديمة ومقره المنصورية، وقسم غربيّ سُمّي فيما بعد بالدولة الحمادية ومقره القلعة، وبمقتضى هذا الاتفاق، أرسل حمادُ ابنه القائد (419 - 446هـ / 1028 - 1054م) إلى المعز تعبيراً عن قبوله للاتفاق، ليصبح حمادُ حاكماً مستقلاً لمدن المسيلة، وطبنة، والزاب، وأشير، وتاهرت، وما يُفتح من بلاد المغرب، وعند وصول القائد إلى المعز يوم 15 شعبان 408هـ / 5 جانفي 1018م، أكرمه وأصدر منشوراً يُعيّنه بموجبه والياً على مدن طبنة، والمسيلة، ومقرّة، ومرسى الدجاج، وسوق حمزة، وزواوة، ودكمة، وبلزمة، ثم سمح له بالعودة إلى أبيه يوم 04 رمضان 408هـ / 24 جانفي 1018م<sup>3</sup>.

واتسمت المادة التوثيقية بالشُّح والاقتضاب فيما يخصّ مصير مدينة الجزائر ونواحيها خلال فترة حكم القائد بن حماد، وعن حكم خليفته محسن بن القائد (446 - 447هـ / 1054 - 1055م)، وكذلك خلال عهد بلكين بن مُجَد بن حماد (447 - 454هـ / 1055 - 1062م). مع تولّي الناصر بن علناس سلطة الدولة الحمادية في الفترة الممتدة ما بين (454 - 481هـ / 1062 - 1088م)؛ قام بتنظيم شؤونها في سنة 465هـ / 1073م [0.6.7، 0.6.11]؛ حيث جمعها مع مرسى الدجاج ومتيجة في مقاطعة إدارية واحدة، وأوكل حُكمها لابنه عبد الله<sup>4</sup>.

1 - المقدسي، أحسن التقاسيم، 56، 216؛ صالح بن عبد الحليم الإيلاني، مفاخر البربر، 173؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 319/2؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 1/267؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/204.

2 - أبو راس الناصري، عجائب الأسفار، 1/156.

3- النويري، نهاية الأرب، 24/114؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/210؛ إسماعيل بن نعمان، مرسى الدجاج، 14.

4 - الحموي، معجم، 5/63؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 3/129، 130؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/230؛ بن نعمان، مرسى الدجاج، 14؛ علاوة عمارة، الجزائر العاصمة وقبيلة الثعالب، 31.

### 3- مدينة الجزائر ونواحيها بين سلطة الحماديين وتوسع المرابطين:

مع ظهور حركة المرابطين بالمغرب الإسلامي، وتبنيها مشروع توحيد المنطقة؛ اتجهت أنظارها نحو الجهة الغربية للمغرب الأوسط بعدما أحكمت قبضتها على المغرب الأقصى؛ فرحفت قواتها على مدينة الجزائر واستطاعت الاستيلاء عليها سنة 474هـ / 1082م، إذ أصبحت المدينة تمثل الحد الشرقي لتوسع المرابطين<sup>1</sup>.

ولم تتوسع المصادر في تحديد الفترة التي مكثت فيها مدينة الجزائر تحت الحكم المرابطي، إلا أنّ الشواهد الأثرية تُظهر أنّ المدينة بقيت تحت سلطتهم إلى غاية سنة 490هـ / 1097م<sup>2</sup>، حيث استعادها عقب هذه الفترة الأمير الحمادي المنصور بن الناصر (481 - 498هـ / 1088 - 1104م)، على الرغم من محاولة المرابطين إعادة إخضاعها سنة 496هـ / 1102م؛ إثر تحالفهم مع قبيلتي بني ومانو وبني يلومي، وحصارهم لها لمدة يومين، دون أن تُكَلَّلَ جهودهم بالنجاح، ورداً على ذلك التحرك، قاد الأمير الحمادي المنصور بن الناصر حملة عسكرية<sup>3</sup> شملت الجهة الغربية للمغرب الأوسط في شهر شوال من سنة 496هـ / 1102م، وقد استغرقت هذه الحملة عاماً وعدة أشهر، حاصر خلالها تلمسان التي لم يُقلع عنها إلا صلحاً<sup>4</sup>.

ثم عيّن بعد ذلك المنصور بن الناصر ابنه العزيز بن المنصور (498 - 515هـ / 1104 - 1121م) عاملاً عليها، قبل أن يعزله أخوه باديس بن المنصور (498هـ / 1104م)، حيث استمر الوضع على حاله

1 - ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب، 212، 181؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 247/6؛ شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، 110/2؛

Vincent Lagardère, Les Almoravides Jusqu'au Regne De Jusuf B. Tasfin (1039-1106), L'harmattan, Paris, 1989, P99؛ Christophe Picard, La Mer Et Les Musulmans d'Occident Au Moyen Âge Viii-Xiii Siècle, Presses Universitaires De France, Presses Universitaires De France, 1997, P57؛ Pierre Guichard, L'Espagne et la Sicile musulmanes aux XI et XII Siècle, centre international universitaire d'histoire of d'archéologie médiévale, presse universitaire, Lyon 2000, p15.

2- وتمثل هذه الشواهد في الجامع الكبير القائم عند باب البحرية، ومنبره المحفوظ بمتحف الآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر العاصمة، والمؤرخ بنقش سنة 490هـ / 1097م. أنظر: معزوز عبد الحق، الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنين الثاني والثامن الهجريين (8-114م)، (الجزائر: وزارة الاتصال والثقافة، 2000م)، 193؛

Bourouiba (R), L'art Religieux En Algérie, Société Nationale D'édition Et De Diffusion, Alger, P87.

3 قَدَّرَ ابن الخطيب جيشها بـ اثنتي عشرة مَحَلَّةً، بينما قَدَّرَهُ ابنُ خلدون بـ عشرين ألفَ مقاتلٍ، وقد صَمَّتْ جيوشُ المنصور بن الناصر -إلى جانب قبيلة صنهاجة- قبائل الأنبج وزغبة وريبعة. أنظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 3/333؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 233/6.

4- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 3/333، 334؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 233/6، 234؛ عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، (ط2)، القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1411هـ/1991م، 144، 147؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، 331؛ رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، 79.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

خلال القرن 06 الهجري / 12 الميلادي بتواصل تداول أعضاء الأسرة الحمادية على حكم مدينة الجزائر، إذ تُشير المصادر إلى أنّ القائد بن العزيز كان عاملاً عليها سنة 543هـ / 1148م حينما استقبل الحسن بن علي الزيري<sup>1</sup> الذي لجأ إليها عقب سقوط إفريقية والمهديّة بيد النورمان، وظلّ الأمر كذلك إلى غاية عام 547هـ / 1152م حينما سقطت مدينة الجزائر في يد عبد المؤمن بن علي بعدما فرّ عنها واليها القائد بن العزيز، ممّا اضطر أهلها إلى اختيار الحسن بن علي والياً عليهم، والذي سار بدوره إلى عبد المؤمن بن علي وهو بمتيجة، وقدم له شواهد الطاعة، فقرّب الخليفة الموحي واستصحبه معه إلى بجاية<sup>2</sup>.

### 4- مدينة الجزائر ونواحيها تحت حكم دولة الموحدين (524-667هـ/1129-1268م):

أمّ عبد المؤمن بفتح مدينة الجزائر في شهر صفر من سنة 547هـ / ماي 1152م خلال حملته التوسعية على المغرب الأوسط، إذ دخلها على حين غفلة<sup>3</sup>. وكانت المدينة آنذاك خاضعة للوالي الحمادي القائد بن العزيز (515 - 547هـ / 1121 - 1152م)، الذي لم يقاوم القوات الموحدية وفرّ إلى أخيه يحيى بن العزيز ببجاية. وبعدها استولى عبد المؤمن بن علي على مدينة الجزائر، ضمّ ناحيتها متيجة في السنة نفسها<sup>4</sup>.

وبعد أن بسطت الدولة الموحدية نفوذها على مدينة الجزائر، اتخذت من ناحيتها متيجة مقراً لقادة الموحدين ومركزاً لقواتها العسكرية<sup>5</sup>، نُطِلّق منها الحملات وتصلّ إليها الأخبار. ففي 24 من ربيع الثاني سنة 555هـ / 23 أفريل 1160م، أرسل عبد المؤمن بن علي من ناحية متيجة رسالة<sup>6</sup> إلى سلطات فاس وساكينها،

1- الحسن بن علي بن يحيى (515 - 543هـ / 1121 - 1148م)، تولى الإمارة عقب وفاة والده الأمير علي بن يحيى بن تميم (509 - 515هـ / 1115 - 1121م). أنظر: ابن خلكان شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق احسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1397هـ/1977م)، 218، 217/6؛ ابن أبي الزرع، الأنيس، 259؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 235/6.

2 - ابن الأثير، الكامل، 352/9؛ ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، 259؛ التيجاني، الرحلة، 343؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، 328/2؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 234/6.

3 حول هذه الحملة والخطة التي اتبعها عبد المؤمن بن علي أنظر: البيهقي، أخبار المهدي، 73؛ ابن الأثير، الكامل، 372/9؛ ابن سمالك العاملي، الحل المشوية، 226؛ أمبروسيو هويشي ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكميز، (ط1)، الدار البيضاء: النجاح الجديدة، منشورات الزمن، 2004م)، 152؛ عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، 280/3.

4- القلقشندي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، (بيروت، عالم الكتب، دت)، 43/2؛ التيجاني، الرحلة، 343؛ ابن عذاري، البيان المغرب 3/ 129؛ ابن سمالك العاملي، الحل المشوية، 281؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 235، 215، 28/6؛ أمبروسيو هويشي ميراندا، التاريخ السياسي، 152.

5 أنظر: الرسالة رقم: 09، من إنشاء الكاتب أبي جعفر بن عطية. مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، تحقيق إ. ليفي بروفانسال، (الرباط: مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، 1941م)، 34، 26.

6 - الرسالة: رقم 21، من إنشاء الكاتب أبي القاسم القالمي، مُعلِّماً فيها بهزجة عرب إفريقية. أنظر: مجموع رسائل موحدية، 121، 114؛ ابن سعيد المغربي، رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق وتعليق محمد رضوان الداية، (ط1)، دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987م)، 265،



يُعلمهم فيها بأن السِّلَمَ قد استتبَّ بإفريقية، وأنَّ العربَ قد بدأوا بالخضوع. وفي رسالة أخرى<sup>1</sup> وفي رسالة أخرى مؤرخة في 05 رجب سنة 581هـ / 06 جويلية 1185م، بعثها الخليفة الموحدي الثالث أبو يوسف يعقوب المنصور<sup>2</sup> إلى أهالي إشبيلية، يُخبرهم من خلالها أنَّ بجاية عادت من جديد إلى السلطة الموحدية؛ حيث تلقى الخليفة المعلومات التي تضمَّنتها الرسالة من القوات البرية المخيَّمة بمتيجة<sup>3</sup>.

وتشير أغلب المؤشرات إلى أنَّ المدينة ونواحيها بقيت تحت طاعة الموحدين إلى غاية ظهور حركة بني غانية واستيلائهم على مدينة الجزائر سنة 580هـ / 1184م؛ إذ لم يجد زعيمهم علي بن غانية أيَّ صعوبة في دخولها بسبب ضعف تحصيناتها، فافتتحها، ووَلَّى عليها ابن أخيه يحيى بن طلحة، ثم انتزع متيجة من يد الثعالبية<sup>4</sup>.

غير أنَّ سيطرة بني غانية على مدينة الجزائر لم تدم طويلاً؛ بسبب ردة فعل الخليفة الموحدي يعقوب المنصور الذي قام بتجهيز حملة برية قوامها 20.000 مقاتل على رأسها ابن عمه السيد أبو زيد بن أبي حفص، وزوَّدهم بوافر العُدَّة والآلات، كما جعل على الأسطول 'طلبة' كلَّفهم بالنظر في تهنيته وإصلاح حاله في أقرب الآجال مؤلياً عليه أبا مُحمَّد بن أبي إسحاق بن جامع، وجاعلاً لمشورته أبا مُحمَّد بن عطوش الكومي وأبا العباس الصقلي؛ حيث رَسَم هؤلاء خطة عسكرية مفادها أن يجتمع الطرفان (القوات البرية والأسطول البحري) بمدينة الجزائر، لتبدأ الحملة مسيرها من سبتة، ثم إلى فاس التي لَبِثت فيها مدةً بسبب البرد وهطول الأمطار الغزيرة ممَّا عرقل حركة الجيش، غير أنَّه بعد استقرار الحالة الجوية، تحركت هذه الحملة نحو مدينة تلمسان، ومنها سارت بمحاذاة الساحل والأسطول البحري يُحاذيها من البحر، تزامناً مع إرسال الخليفة المنصور رسائل إلى أهالي المدن التي وقعت تحت يد بني غانية، يعدُّهم فيها بالأمن والأمان، والصفح والإحسان، شريطة عدم التعاون مع الغُزاة، وهي الأخبار التي شجعت أهالي مدينة الجزائر على الانتفاض والنزوع نحو الثورة، معلنين التمرد على جيش بني غانية؛ فتصدَّوا لمن حاول الفرار منهم، وقبضوا على الكثير منهم في الجبال والمضايق، واعتقلوا عاملهم يحيى بن طلحة، وفي الوقت

1- الرسالة: رقم 29 من إنشاء الكاتب أبي الفضل بن طاهر بن محشرة معلما أهل إشبيلية بعودة بجاية لحكم الموحدين. أنظر: مجموع رسائل موحدية، 180، 168.

2- أبو يوسف يعقوب بن يوسف المنصور بالله، ثالث خلفاء الموحدين؛ وُلد بمراكش سنة 554هـ / 1160م، وتُؤيَّع له بعد وفاة والده سنة 580هـ / 1184م. تميز عهده بالازدهار الحضاري والانتصارات العسكرية الكبرى، وتوفي سنة 595هـ / 1199م. أنظر: رسائل موحدية، تحقيق ودراسة أحمد عزاوي، (ط1: القنيطرة: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1422م/2001م)، 2/135؛ المراكشي، المعجب، 192، 226؛ ابن أبي الزرع، الأنيس الطرب، 283، 317؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/19.

3- مجموع رسائل موحدية، 114، 121، 179؛ أمبروسيو هويشي ميراندا، التاريخ السياسي، 183، 317.

4 - المراكشي المعجب، 198؛ ابن الأثير، الكامل، 10/136؛ ابن عذاري، البيان، 3/277، 278؛ ابن أبي الزرع، الأنيس، 353؛ ابن خلدون، بغية الرواد، 91؛ ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، 326، 254؛ مجموع رسائل موحدية، 172؛ علاوة عمارة، الجزائر العاصمة وقبيلة الثعالبية، 35؛

Bell Alfred, les Benous Ghanya les derniers représentants de l'empire Almoravide et leur lute contre l'empire Almohades, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1903, p52.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

نفسه، وصل الأسطول الموحدى إلى مرسى الجزائر فسيطر عليها، وسلم أهاليها يحيى بن طلحة وحواشيه وأتباعه لقائد الموحدين أبي زيد بن أبي حفص، الذي قتله بوادي الشلف سنة 581هـ / 1185م<sup>1</sup>.

وفي أواخر سنة 599هـ / 1203م، شرع الخليفة الموحدى محمد الناصر لدين الله في تجهيز الأساطيل والجيوش من مدينة الجزائر؛ لتوجيه حملة بحرية كبرى ضد بني غانية في ميورقة وباقي الجزر الشرقية، مُسنداً قيادة الأسطول لعمه أبي العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن، وقيادة الجيش لشيخ الموحدين أبي سعيد عثمان بن حفص، حيث اتجهت هذه الحملة نحو دانية، ومنها إلى جزيرة يابسة، ثم إلى جزيرة منورقة التي تمكنت فيها القوات الموحدية من قتل واليها الزبير بن نجاح، ليسير الأسطول بعدها نحو جزيرة ميورقة ويشتبك مع عبد الله بن إسحاق بن غانية وأهل الجزيرة في معركة طاحنة دامت 07 أيام، انقضت باقتحام الجيش الموحدى للحاضرة، وانتهاج أموال بني غانية، وقتل واليها عبد الله بن إسحاق وأسر عائلته، لتسقط جزيرة ميورقة بالكامل في يد الموحدين بحلول ربيع الأول من سنة 600هـ / نوفمبر 1203م<sup>2</sup>.

وفي عهد الخليفة الموحدى العادل بالله<sup>3</sup>، هاجم يحيى بن غانية قسنطينة في سنة 623هـ / 1226م، لكنه لم يتمكن من الاستيلاء عليها؛ فتوجه إلى بجاية التي فتحها عنوة، ثم غادرها إلى دلس التي عاث فيها فساداً وهتك الأستار بها، ثم اتجه غرباً نحو متيجة ومرسى الدجاج وقام بتخريبهما، وأوقع بمغراوة وقتل أميرها منديل بن عبد الرحمن، في وادي وجر ما بين متيجة ومليانة، ثم قام بصلبه بمدينة الجزائر<sup>4</sup>.

ومخلول عام 624هـ / 1227م، قاد والي إفريقية الشيخ أبو محمد عبد الله حملة مضادة نجح عبورها في استرداد المعقل والأقاليم التي خضعت لسيطرة يحيى بن غانية، وفي مُقدِّمتها ناحية متيجة. وبعد هذا الانقلاب في

---

1 - مجموع رسائل موحدية، 176؛ ابن عذاري، البيان، 280، 279/3؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 254/6؛ عنان، دولة الإسلام، 125/3، ميراندا، التاريخ السياسي، 315؛ إبراهيم حركات، المغرب، 274/1.

2- المراكشي، المعجب، 321؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 19/7؛ ابن أبي الزرع، الأنيس، 305؛ الحميري، الروض المعطار، 567؛ ابن القاضي أحمد بن محمد بن أبي العافية المكتاسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، 1393هـ/1973م)، 206/1؛ السملالي، الإعلام، 168/4؛ السملالي العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل بمراكش وأغامت من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، (ط2، الرباط: المطبعة الملكية، 414هـ/1993م)، 168/4؛ ابن أبي دينار، المؤنس، 122؛ ميراندا، التاريخ السياسي، 306.

3- بو محمد عبد الله العادل، تولى الخلافة في 15 من صفر من سنة 621هـ / 1224م، وتميزت فترة حكمه بالاضطرابات السياسية وكثرة الفتن، وانتهت بمقتله في 21 من شوال من سنة 624هـ / 1227م. المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق خليل عمران المنصور، (ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ/2006م)، 238؛ أبي الزرع، الأنيس، 325، 323؛ ابن سمالك العاملي، الحلل الموشية، 247؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، 20، 22.

4 - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 380، 262/6؛ 87، 105/7؛ الحميري، الروض المعطار، 132؛ عنان، دولة الإسلام، 376؛ أبو ريملة هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، (ط1، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1404هـ/1984م)، 201؛

A. Bell, op.cit. p 174.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

موازن القوى، ضَعُفَ نشاطُ يحيى بن غانية وَقَلَّتْ هَجَمَاتُهُ وَتَحَجَّجَتْ تَحْرُكَاتُهُ المِديَانِيَّةُ، لِيَبْقَى رَهْنُ الاضْطِرَارِ وَالتَّنَقُّلِ بين مناطق المغرب الأوسطِ إلى أَنْ هَلَكَ سنة 631 هـ / 1233 م، وَقِيلَ سنة 633 هـ / 1235 م، وذلك بعدَ 50 عاماً من الإمارة؛ وبوفاته انقضى أمرُ بني غانية، وَذَهَبَ مُلْكُ صنهاجة من جميع بلاد المغرب والأندلس. وبنهاية هذه الثورة، اختفت مدينة الجزائر ونواحيها من النصوص التاريخية خلال ما تبقى من حقبة الموحدين التي تميزت بعدم الاستقرار، مع شُحِّ كبير في المعلومات حول إدارة المدينة ونواحيها من قِبَلِ السلطة الموحدية<sup>1</sup>.

### 5- مدينة الجزائر ونواحيها بين الصراع الحفصي والزيري والبربري خلال القرنين 7 و8 الهجريين/ 13 و14 الميلاديين:

"بعد انهيار دولة الموحدين وسقوطها سنة 668 هـ / 1269 م<sup>2</sup> تفككت الوحدة السياسية لبلاد المغرب الإسلامي من جديد؛ وورث عرش الموحدين ثلاث دول هي: بنو حفص في المغرب الأدنى، وبنو عبد الواد (بنو زيان) في المغرب الأوسط، وبنو مرين في المغرب الأقصى، حيث دخلت هذه الدول في صراع دائم وتنافس شديد للاستئثار بتركة الموحدين، ومدِّ حدودها وكسب المزيد من الأقاليم

ففي عهد الخليفة الموحدي المأمون<sup>3</sup> اضطرب أمر الموحدين؛ فسعى الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي إلى الاستقلال بحكم إفريقية وجمع بلاد المغرب تحت رايته؛ فخلع طاعة الموحدين واستقل بأمر المغرب الأدنى سنة 626 هـ / 1229 م. ثم عمل على توسيع نفوذه في المناطق المجاورة، فزحف بجيشه إلى قسنطينة فدخلها وبايعه أهلها في شعبان سنة 626 هـ / جويلية 1229 م، ثم اتجه إلى بجاية فسيطر عليها وتبعث له، لِيَتَحَرَّكَ بَعْدَهَا لإخضاع مدينة الجزائر؛ حيث تمكن من دخولها وتعيين والٍ عليها. وقد وقع اختلاف في تحديد السنة التي تمكن فيها الأمير الحفصي من فتح مدينة الجزائر؛ فقيل سنة 630 هـ / 1233 م، وقيل سنة 632 هـ / 1235 م، وقيل سنة 636 هـ / 1239 م. كما أخضع ناحيتها متيجة مرة أخرى ما بين عامي (639 - 640 هـ / 1242 - 1243 م) خلال حملته العسكرية على مدينة تلمسان<sup>4</sup>.

1- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 382/6؛ عنان، دولة الإسلام، 376/3؛ أبو ريملة، علاقة الموحدين، 203.  
2 - سقطت دولة الموحدين بعد مقتل آخر خلفائها أبي العلاء إدريس الواثق بالله، الملقب بأبي الدُّبُوس، بمراكش يوم الجمعة 09 محرم سنة 668 هـ / 1269 م. الإيلاني، مفاخر، 187؛ ابن سماك العاملي، الحلل الموشية، 258.  
3 - أبو العلاء إدريس بن أبي يوسف المأمون، وُلِدَ بمدينة مאלقة سنة 581 هـ / 1185 م، وتُوبِعَ له بالخلافة في إشبيلية سنة 624 هـ / 1227 م. كان فقيهاً حافظاً، وأديباً وشاعراً بليغاً، ومتمكناً من علوم اللغة والأدب والتبَيُّر. وفي عهده كُتِبَ رسالة على شكل بيان تروى فيه بما كان عليه حال الموحدين ودولتهم من عهد ابن تومرت إلى عهده، وقد وقع اختلاف في تاريخ وفاته ما بين عامي 629 و630 هـ / 1232 - 1233 م.. أنظر: ابن عذاري، البيان المغرب، 395، 391؛ ابن الخطيب، الإحاطة، 223، 228؛ ابن سماك العاملي، الحلل الموشية، 247، 251.  
4 - يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 206؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، 29؛ ابن القنفذ، الفارسية، 109؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 383/6؛ التنسي، نظم الدر والعقيان، 118؛ محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية منمن عهد القرطاجيين إلى

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

وبعد سنواتٍ من حكم الحفصيين لمدينة الجزائر، خرجت عن النفوذ الحفصي وخلعت طاعتهم سنة 664هـ / 1265م. وبعد 5 سنواتٍ (669هـ / 1271م) من هذا الاستقلال، قرّر المستنصر<sup>1</sup> استعادتها؛ فوجه نحوها حملةً عسكريةً لكنها باءت بالفشل. وفي سنة 671هـ / 1272م، بعث الأمير الحفصي جيشاً بقيادة أبي هلال الهنتاتي، فحاصرها زمناً فامتنع عليه، وباءت هذه الحملة -أيضاً- بالفشل. وبعد سنتين من الحملة السابقة، أعاد المستنصر الكرّة في سنة 674هـ / 1275م، وأرسل جيشاً آخر بقيادة أبي الحسين بن ياسين وأبي العباس بن أبي الأعلام، حيث حاصرت هذه القوات مدينة الجزائر بالاشتراك مع الأسطول البحري، وفُتحت المدينة عنوةً، ودانت من جديد لطاعة الحفصيين<sup>2</sup>.

وفي عهد السلطان الحفصي أبي حفص عمر بن أبي زكرياء<sup>3</sup>، انشق عليه ابن أخيه الأمير أبو زكرياء يحيى بن إبراهيم (المنتخب لإحياء دين الله) سنة 684هـ / 1285م، واستولى على القسم الغربي من الدولة الحفصية؛ فضمّ بونة وقسنطينة وبجاية. أما مدينة الجزائر فقد بايعته؛ فعين عليها والياً وهو ابن أكمازير، كما ضمّ الأمير الحفصي -أيضاً- ناحيتها دلس، في حين وقعت متيجة تحت حكم السلطان الزياني أبي سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 686هـ / 1287م، أثناء الغارة<sup>4</sup> التي قام بها على مغراوة وبني توجين<sup>5</sup>.

---

عهد الأتراك العثمانيين، (ط1، الجزائر: ار الفاروق للنشر والتوزيع، 1436هـ/2015م)، 185؛ عبد الحميد حاجيات، دراسات، 116/1؛ برونشفيك، تاريخ إفريقية، 52؛ أحمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية، 132.

1- أبو عبد الله محمد المستنصر بالله بن أبي زكرياء، تولى حكم الدولة الحفصية في الفترة الممتدة ما بين (647 - 675هـ / 1249 - 1277م)، وتعتبر فترة حكمه من أزهى فترات الدولة الحفصية. أنظر: الزركشي، تاريخ الدولتين، 32، 37؛ ابن قنفذ، الفارسية، 117، 134؛ ابن الشماخ، الأدلة البينة، 62، 71.

2 - القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1430هـ/1922م)، 5/127؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 134/7؛ برونشفيك، تاريخ إفريقية، 79/1؛ 99؛

Dufourcq, Op, Cit, P94.

3- أبو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد المستنصر بالله أمير المؤمنين، وُلد بتونس في 30 من ذي القعدة سنة 642هـ / 1245م، وتُوفي له سنة 683هـ / 1284م، وتوفي سنة 694هـ / 1295م، وكانت مدّة حكمه 11 سنة و08 أشهر. أنظر: الزركشي، تاريخ، 53، 50؛ ابن قنفذ، الفارسية، 146، 152؛ ابن الشماخ، الأدلة البينة، 81، 82.

4 ومن بين المدن التي ملكها السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن خلال هذه الغارة: المدينة، وتنس، وبرشك، ومازونة؛ حيث وصل حتى بجاية التي أحرق قراها وقطع جنائها. أنظر: يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 209؛ التنسي، نظم الدر والعقيان، 129.

5 - يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 208، 209؛ ابن قنفذ، الفارسية، 148؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/449، 7/122، 134؛ ابن الشماخ، الأدلة البينة، 82، 81؛ التنسي، نظم الدر والعقيان، 129؛ برونشفيك، تاريخ إفريقية، 134/1؛ محمد بن عميرة ولطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية، 208؛ عبد الحميد حاجيات، دراسات، 35.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

سنة 698هـ/1299م خضعت دلس ومتيجة لبني مرين خلال الحملة التوسعية<sup>1</sup> التي قام بها السلطان المريني يوسف بن يعقوب<sup>2</sup> صوب الفضاء الشرقي لدولته، وقد حاول الأمير الحفصي أبو زكريا تقديم المساعدة لبني زيان، لكن القوات المرينية استولت على متيجة وأبادت الجيش الحفصي قرب دلس، وواصلت زحفها نحو بجاية التي حاصرتها مدة من الزمن، أما مدينة الجزائر فقد بايعته، وتُشير المعطيات التاريخية إلى أن الحاضرة كانت قُبيل انصوائها تحت الحكم المريني خاضعةً لسلطة محلية يتولاها أحد أعيانها ومشايخها، وهو ابن علان، الذي استأثر بتدبير الشأن العام لها مستغلاً عجز وشيخوخة الوالي الحفصي ابن غمازير، فآلت إليه الرياسة، ثم بعد وفاة الوالي المذكور استبد بحكم المدينة وناحيتها متيجة، وبسط نفوذه على قبائل بني مليكش في حكم دام 14 سنة. ويبدو جلياً أن ابن علان قدم الولاء والمبايعة في آن واحد لكل من السلطان المريني يوسف بن يعقوب، والسلطان الحفصي أبي عبد الله محمد أبي عصيد<sup>3</sup>، لضمان استبقائه حاكماً محلياً على المدينة، غير أن هذا الوضع دفع بالأمير الحفصي أبي البقاء خالد<sup>4</sup> إلى محاولة استعادة السيطرة عليها سنة 706هـ/1307م، فنجح في إخضاع متيجة، ودخلت بني مليكش ومغراوة في طاعته، وحشد خلفه العصبية القبيلة المؤيدة له في تلك الأثناء، وزحف نحوها بيد أنها استعصت عليه، وعجز عن اقتحامها بعدما استماتت حاميتها وأهلها في الدفاع عنها<sup>5</sup>.

ونظراً للمكانة السياسية والاقتصادية المتميزة لمدينة الجزائر، لم يتطرق اليأس إلى أبي البقاء في استعادتها؛ إذ عول على الدعم العسكري النصراني لشن حملة بحرية ضدها عقب استعصائها براً. وقد تأتى له هذا الدعم بموجب معاهدة سلم وتجارة أبرمها لمدة 5 سنوات مع عاهل أرغون خايمي الثاني (Jaime II)، والتي وُقِّعت في 8 من

1- حول الحصون والمدن التي وقعت تحت زحفه أنظر: ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، 511؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 209، 208؛ برونشفيك، تاريخ إفريقية، 210، 209/1.

2 - هو الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق، ولد سنة 638هـ/1240م وقيل سنة 640هـ/1242م، وتولى حكم الدولة المرينية سنة 685هـ/1286م. واصل توسعاته الإقليمية على حساب الدولة الزيانية، واستمر في نجدة مملكة بني الأحمر في الأندلس، وانتهت فترة حكمه بمقتله في ذي القعدة من سنة 706هـ/1307م. أنظر: ابن الأحمر، روضة النسر في دولة بني مرين، (الرباط: المطبعة الملكية، 1362هـ/1962م)، 21؛ ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب، 388 وما بعدها؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 92، 91، 6/308، 234/7.

3- أبو عبد الله محمد أبو عصيد بن أبي زكرياء يحيى الواثق بن المنتصر؛ تلقب بالمنتصر بالله. تولى الخلافة الحفصية سنة 694هـ/1295م، واستمر في الحكم 14 عاماً و03 أشهر 16 يوماً، وتوفي سنة 709هـ/1309م. الزركشي، تاريخ، 53، 58؛ ابن قنفذ، الفارسية، 152، 154؛ ابن الشّماع، الأدلة البينة، 83.

4- أبو البقاء خالد بن أبي زكرياء بن إسحاق بن أبي زكرياء؛ تولى إمارة بجاية وقسنطينة، ثم بوع له بالخلافة الحفصية في 27 ربيع الثاني 709 هـ/ 1309 م، ولقب بالناصر لدين الله. لم يستمر في الحكم إلا سنتين؛ إذ أُجبر على خلع نفسه في 11 جمادى الثانية 711 هـ/ 1311 م. أنظر: الزركشي، تاريخ، 58، 61؛ ابن قنفذ، الفارسية، 156، 158؛ ابن الشّماع، الأدلة البينة، 84، 85.

5 - ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب، 511؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/466، 464، 458، 135/7، 92؛ إبراهيم حركات، المغرب، 27/2؛ برونشفيك، تاريخ إفريقية، 146، 144/1.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ماي سنة 1309م/709هـ بمدينة برشلونة (Barcelona)<sup>1</sup>، حيث ناب عن الأمير الحفصي فيها سفيره الفارس غارثيا بيريث دي مورا (Garcia Perez de Mora). وقضت هذه الاتفاقية باستئجار سفينتين مجهزتين بـ 4 أدوات حصار يذهب بهما أين يشاء، مقابل أن يدفع 2000 دينار ذهبي إسباني عن كل سفينة لمدة 4 أشهر، و500 دينار ذهبي عن كل شهر إضافي<sup>2</sup>.

على الرغم من المحاولات الحفصية، بقيت مدينة الجزائر مستقلة عن القوى الثلاث (الحفصية، والمرينية، والزيرية)، وخاضعة لسلطة ابن علان إلى أن قام السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول بحملته التوسعية على المناطق الشرقية للمغرب الأوسط سنة 712هـ/1313م، فأخضع متيجة وحاصر مدينة الجزائر وضيق عليها، مما اضطر حاكمها ابن علان إلى تسليمها شريطة تأمين نفسه، فقبل السلطان الزياني شرطه، وانتقل ابن علان إلى تلمسان حيث أسكنه السلطان بها، وبذلك ملك أبو حمو موسى الأول مدينتي الجزائر وتلمسان وضمهما إلى أعماله<sup>3</sup>، لتظل مدينة الجزائر تابعة لبني زيان إلى أن استولى عليها السلطان أبو الحسن المريني سنة 737هـ/1337م، والذي أسقط الدولة الزيرية إثر دخوله تلمسان وقتله للسلطان الزياني أبي تاشفين الأول<sup>4</sup>

1- تقع مدينة برشلونة في أقصى الشمال الشرقي لبلاد الأندلس (ضمن النغر الأعلى) على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتبعد عن طركونة (Tarragona) مسافة 50 ميلاً (80 كلم). تميزت الحاضرة بوفرة خيراتها من الحنطة والعسل، والتساوي العددي بين سكانها من النصارى واليهود، وهي أولى الحواضر الأندلسية التي خرجت عن حكم المسلمين سنة 185هـ/801م. البكري، المسالك، 397/2؛ الإريسي، نزهة المشتاق، 734/2؛ الحميري، الروض المعطار، 86، 87؛ سامعي، تاريخ الأندلس، 236.

2 - أنظر: دومينيك فاليرين، بجاية ميناء مغاري 1067-1515، ترجمة عمارة علاوة، (الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، د.ت)، 88/1؛ أحمد عزراوي، الغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و8هـ دراسة وتحليل لرسائله تغيرات موازين القوى (670-730هـ/1272-1330م)، (الرباط: مطبعة الرباط نيت، 11427هـ/2006م)، 51/2؛ برونشفيك، تاريخ إفريقية، 153/1؛

Mas Latrie, Relations Et Commerce De l'Afrique Septentrionale Ou Maghreb Avec Les Nations Chrétiennes Au Moyen Age, Librairie De Firmin-Didot, Imprimeurs De l'Institut, Paris, 1886, P322؛ Mas Latrie, Traités De Paix Et De Commerce Et Documents Divers Concernant Les Relations Des Chrétiens Avec Les Arabes De l'Afrique Septentrionale Au Moyen Âge, Paris, 1866, Tom1, 178؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane, p399؛ Dominique Valérian, Ports Et Réseaux, p208.

3- يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 213/1؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 477/6؛ 135/7؛ 331؛ التنسي، تاريخ بن زيان، 136؛ عبد الحميد حاجيات، دراسات، 38.

4- السلطان الزياني أبو عبد الله الأول عبد الرحمان بن أبي حمو موسى الأول خامس سلاطين بني زيان، ولد سنة 692هـ/1293م، بوع له يوم الخميس 23 جمادى الأولى سنة 718هـ/1318م وذلك بعد مقتل والده أبو حمو موسى الأول، وصلت الدولة الزيرية في عهده أقصى توسعاتها، عرف عليه بميله الشديد إلى النعيم واللهو، كما كان محبا للعلم وأهله، ومولعا ببناء الدور والقصور، قتل في الحصار الذي فرضه أبو الحسن المريني على مدينة تلمسان سنة 737هـ/1337م. يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 219، 215/1؛ ابن الأحرر، روضة النسر، 26؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 140، 146.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

وأفراد عائلته المالكة في السنة ذاتها، حيث أقام أبو الحسن المريني على مدينة الجزائر خلال هذه الفترة المحارس والمناظر من أجل حماية السكان من خطر العدوان البحري وإنذارهم عند وصول العدو<sup>1</sup>.

وعقب هذا الحدث، غاب ذكر مدينة الجزائر ونواحيها عن المتون والنصوص التاريخية حتى سنة 750هـ/1349م؛ ويُرجَّح أنها ظلت خاضعة للسيادة المرينية طيلة هذه الفترة، وهو ما تؤكدُه القرائن الوثائقية؛ إذ ورد اسم المدينة في وثيقتين من الأرشيف الأراغوني يعود تاريخهما إلى سنة 746هـ/1345م، تُدرجانه ضمن المدن والخواضر التابعة لنفوذ بني مرين<sup>2</sup>.

وفي سنة 750هـ/1349م، أبحر السلطان المريني أبو الحسن من تونس بأسطول تُقدَّرُه بعض الروايات بـ 600 سفينة، فهاج البحر بها وغرق معظمه، وهلك في هذه الفاجعة كبار الفقهاء والعلماء والكتاب والأشراف، في حين نجا السلطان في 7 قطع قذفتها الأمواج إلى شاطئ الجزائر وقيل دلس. وعقب وصوله التقى بقائده حمو بن يحيى العسري واليه على المدينة، وتمكن من استجماع قواته وأنصاره من عرب سويد وبني مليكش والنعالبة، كما تلقى دعماً بحرياً من سبتة عبر قطع أرسلها إليه سلطان غرناطة يوسف بن إسماعيل<sup>3</sup>. ثم اتجه مغرباً بحلفائه نحو تلمسان، وفي طريقه التقى بالأمير الزياني أبي ثابت بناحية بتيعيزين<sup>4</sup> في 10 شعبان سنة 751هـ/1350م، حيث انتهت المعركة بهزيمة أبي الحسن ومقتل ابنه الناصر وعدد من أكابر خواصه. وإثر هذه الموقعة، تمكن الأمير الزياني

1- ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح، 326، 325؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 219/1؛ ابن الأحمر، تاريخ، 72؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 339/7؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 139؛ مُحمَّد عيسى الحري، تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، (610-669هـ/1213-1465م)، (ط2)، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، 1408هـ/1987م)، 112؛ الحاج مُحمَّد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م)، 76/1.

2 - تتمثل الوثيقتان (95 و96) من أرشيف التاج الأراغوني في رسالتين يبعثهما السلطان أبو الحسن المريني إلى ملك أرغون بيدرو الرابع (Pedro IV)؛ الأولى مؤرخة في 24 ذي الحجة 746هـ/17 أبريل 1346م ردأ على قضايا الأسرى والتعويضات، والثانية مؤرخة في 15 صفر 745هـ/17 يونيو 1345م لإخطاره بالموافقة على معاهدة الصلح المعقودة مع حليفه يوسف أبي الحجاج سلطان غرناطة. وتكمن الأهمية التاريخية لهاتين الوثيقتين في ورود اسم مدينة الجزائر في مقدمتيهما كإحدى الخواضر الواقعة تحت السيادة المرينية. أنظر: سعيدان عمر، علاقة إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر م دراسة ووثائق (رسائل ومعاهدات) وتعليق وتحليل، (ط1، سوسة: منشورات سعيدان، 2002م)، 120، 103؛ عزرودي نصيرة، العلامة السلطانية عند حكام الغرب الإسلامي، دراسة تطبيقية على وثائق أرشيف تاج مملكة أراغون، (قسنطينة: منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، 2022م)، 94، 93، 86.

3 - أبو الحجاج يوسف الأول (المؤيد بالله) من أبرز سلاطين بني نصر بغرناطة؛ تولى العرش أواخر سنة 733هـ/1333م إثر مقتل أخيه مُحمَّد الرابع. تميزت بداية حكمه بمواجهة النصارى ميدانياً قبل أن يميل إلى السلم والمهادنة في أواخر أيامه. وانتهى عهده باغتياله غدرًا داخل المسجد الأعظم بغرناطة أثناء صلاته سنة 755هـ/1354م. ابن الخطيب، للمحة البدرية في الدولة النصرية، دراسة وتحقيق مُحمَّد مسعود جبران، (ط1، بنغازي: دار المدار الإسلامي، 2009م)، 136، 127؛ ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، 304، 305.

4 ورد اسم هذه الناحية عند يحيى بن خلدون والتنسي بلفظ "تيعيزين"، بينما جاء عند عبد الرحمن بن خلدون بلفظي "تيمغزين" و"شدبونة"، ويُرجَّح وقوعها ضمن إقليم بلاد الشلف استناداً إلى المعطيات الجغرافية التي أوردها المؤرخان. أنظر: يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 244/1؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/ 159، 377؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 153.



## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

من استرجاع الجزائر ونواحيها متيجة في 1 محرم سنة 752هـ/مارس 1351م، وعيّن عليها سعيد بن موسى بن علي الغزي (الكري)، كما أطاعته دلس على يد قائده جابر الخراساني<sup>1</sup>.

بعد هذه الموقعة، لم تعمر مدينة الجزائر طويلاً تحت الحكم الزياني؛ حيث استطاع السلطان المريني أبو عنان<sup>2</sup> إسقاط الدولة الزيانية للمرة الثانية<sup>3</sup>، واسترجاع المدينة عنوة وإذاعة أهلها المذلة، والاستيلاء على نواحيها متيجة سنة 753هـ/1352م<sup>4</sup>، وعقب ذلك جعلها قاعدةً للمغرب الأوسط مناصفةً مع تلمسان، وعيّن عليها ولده الذي هدم أسوارها لإبطال تحصينها مخافة أن يتملكها بنو عبد الواد من جديد<sup>5</sup>، لتظل الحاضرة منذ ذلك الحين خاضعةً للسلطة المرينية، وهو ما أكدته رسالة مؤرخة في 07 شعبان سنة 761هـ/1359م تنص على تبعيتها التامة لدولة بني مرين<sup>6</sup>.

1- ابن الخطيب، ربحانة الكتاب ونجعة المتناهب، تحقيق عبد الله عنان، (ط1)، القاهرة، مطبعة الخانجي، 1400هـ/1998م، 1/254، 259، 262، 427؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 1/243، 244، 245؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، 182؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/158، 161، 530؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 149، 153، المقري، نفح الطيب، 5/396؛ ابن أبي الدينار، المؤنس، 139؛ الناصري، الاستقصا، 3/170، 171، أحمد عزوي، الغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و8هـ دراسة وتحليل لرسائله، الفاعلية المرينية في الغرب الإسلامي (731-759هـ/1331-1359م)، (الرباط: مطبعة الرباط نيت، 11427هـ/2006م)، 3/244.

2- السلطان أبو عنان فارس بن علي المريني (المتوكل على الله)؛ ولد بالمدينة البيضاء سنة 729هـ/1329م، وبويع له بتلمسان، وعرف بعلمه وشجاعته. دامت فترة حكمه 9 أعوام و9 أشهر، وانتهت بمقتله على يد وزيره الحسن بن عمر الفدودي سنة 759هـ/1358م. أنظر: ابن الحاج النميري، فيض العباب وإفاضة قذاح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق محمد بن شقرون، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م، 162، 172؛ ابن الخطيب، روضة النسر، 27، 29.

3- حول البواعث والأسباب التي دفعت السلطان المريني أبي عنان فارس إلى مهاجمة تلمسان وإسقاط الدولة الزيانية سنة 753هـ/1352م. أنظر يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 1/247؛ عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/161، 162.

4- يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 1/247؛ عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/161، 162؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 153، 155؛ مجهول، زهر البستان، 18؛ برونشفيك، تاريخ إفريقية، 207، 207؛ حاجيات، دراسات، 53، 51؛ الحري، تاريخ المغرب والأندلس، 126، 127.

5- مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان 760-764هـ/1359-1363م، عناية وتقديم محمد بن أحمد باغلي، (ط2)، الجزائر: شركة الأصالة للنشر والتوزيع، 1433هـ/2012م، 33، 34.

6 - الرسالة من السلطان أبي سالم المريني (760-762هـ/1358-1360م) إلى ملك أرغون بيدرو 04 المشهور بالوفي، يخطره بفتح تلمسان ويخبره بمن عُيّن حاكماً عليها، مع التشكي من استمرار القرصنة الكتالانية على سواحل بلاد المغرب. وهي من محفوظات الأرشيف الأراغوني تحت رقم 110، ويعنوان: "رسالة من إبراهيم بن أبي الحسن من مراكش إلى بيدرو الرابع، يبلغه بفتح تلمسان، ويخبره بمن عين حاكماً ويشكو من قرصنة معينين من رعايا ملك أرغون" أنظر: أحمد عزوي، الغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و8هـ دراسة وتحليل لرسائله، الضعف المريني والانتعاش المؤقت للحفصيين والنصريين (760-810هـ/1358-1315م)، (الرباط: مطبعة الرباط نيت، 1428هـ/2007م)، 4/160؛ عزرودي نصيرة، العلامة السلطانية، 87؛ عمارة سيدي محمد، الحرب وموظفو الدولة من خلال وثيقة اقتحام تلمسان 761 هـ / 1360 م، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 02، العدد 02، أبريل 2021م، 134، 135؛

Carta De Ibrahim Ibn Abi-L-Hassan De Marrakus A Pedro IV, En Que Le Notifica La Conquista De Tremecén, Le Dice A Quién Ha Nombrado Gobernador Y Le Reclama Sobre

مما يستلقت النظر في أعقاب هذه الأحداث، أن مدينة الجزائر ونواحيها غدت محل صراع وتجادب سياسي وعسكري بين الدولتين المرينية والزيانية؛ حيث خضعت نتيجة لنفوذ السلطان أبي حمو موسى الثاني<sup>1</sup> في 20 ذي القعدة 761هـ/1359م إثر قتله لعامل المرينيين منصور بن خلوف الياباني<sup>2</sup> وهزمه الحامية المرينية الرابطة هناك. ثم ندب أبو حمو موسى الثاني والده أبا يعقوب لاستفتاح مدينة الجزائر وإعادة تملك الزياني، فزحف نحوها بجيش كثيف، وضرب عليها حصاراً خانقاً قطع بموجبه عنها الميرة والمؤونة، وحظر السفر منها وإليها. وكانت مدينة الجزائر آنذاك تعج بالمرينيين الذين بادروا بالخروج لقتال الجيش الزياني، وكادوا أن يُهزموا لولا رباطة جأش عاملهم شعيب بن ميمون بن ودرار<sup>3</sup>، الذي استبسل على رأس فرقة من النصارى وقاتل الخصوم أمام باب المدينة، ثم أمر بدم الباب وتحصينه، ليتولى أهل الجزائر بعدئذٍ المقاومة من أعلى الأسوار مستعينين بالمناجنيق وقذائف الأحجار. وقد تعززت هذه المقاومة المستميتة بوصول مدد بحري أرسله السلطان المريني أبو سالم<sup>4</sup> قوامه 04 قطع بحرية بقيادة ابن الفتح سليمان بن عامر بن فتح الله، مما شد من أزر السكان وحفزهم على الصمود، وزاد من حدة شوكتهم، فاضطر أبو يعقوب إلى فك الحصار والقفل عنها<sup>5</sup>.

وكان السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني قد بسط سيطرته على سائر ثغور المغرب الأوسط باستثناء مدينة الجزائر التي استعصت عليه؛ فأوعز إلى قادته بتطويقها وحصارها، وقطع مسالك السفر منها وإليها. وقد

Ciertas Piraterías De Los Súbditos Del Monarca Aragonés, Archivo De La Corona De Aragón, ACA, COLECCIONES, Cartas Arabes, Núm.110.

[Http://Pares.Mcu.Es/Paresbusquedas20/Catalogo/Show/4800459](http://Pares.Mcu.Es/Paresbusquedas20/Catalogo/Show/4800459)

1- أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن. ويرى ابن الأحمر أنه ولد سنة 722هـ/1322م، بينما يتفق يحيى بن خلدون وابن الخطيب والتنسي على أنه ولد سنة 723هـ/1324م بغرناطة. بويغ له في 8 ربيع الأول سنة 760هـ/1359م، فاسترجع ملك أجداده، ونظم الدولة الزيانية من جديد، وتحولت تلمسان في عهده إلى حاضرة علمية ومركز اقتصادي هام في بلاد المغرب الإسلامي. وقد تميز بالحنكة والسياسة وحسن التدبير، حتى إنه صنف كتاباً ملكياً: سماه واسطة السلوك في سياسة الملوك، وكانت وفاته على يد ابنه أبي تاشفين سنة 791هـ/1388م. ابن الخطيب، الإحاطة، 3/220، 216؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 2/95، 40؛ ابن الأحمر، روضة النسر، 54، 58؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 157، 182؛ مجهول، زهر البسان، 26، 79؛ حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1393هـ/1984م)، 67، 154.

2 أحد أعيان مشيخة بني مرين وأهل الشورى، ومن قادة السلطان أبي عنان المقربين. عُيِّن قائداً على قسنطينة لضبط أمورها فضيَّق على أهلها، ثم تولى ولاية متيجة وبقي حاكماً عليها إلى أن قتله السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني في 20 ذي القعدة سنة 761هـ/1360م. يحيى بن خلدون بغية الرواد، 183؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 393/7؛ مجهول، زهر البستان، 189.

3- أحد قواد بني مرين بمدينة الجزائر. مجهول، زهرة البستان، 118؛ ابن خلدون تاريخ ابن خلدون، 426، 416، 393/7.

4- هو إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني أبو سالم، لُقِّب بالمستعين بالله؛ ولد سنة 735هـ/1334م، وبويغ له في شعبان من عام 760هـ/1358م، وقُتل في 21 ذي القعدة سنة 762هـ/1361م. لمزيد من التفاصيل أنظر: ابن الأحمر روض النسر، 31، 31؛ ابن سمالك العاملي، الحلل الموشية، 275.

5 - يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 2/184، 183؛ مجهول، زهرة البستان، 121، 124، 136؛ حاجيات، دراسات، 60.

كُلِّت هذه الجهود بفتحها صلحاً سنة 762هـ/1360م بعد أن سلّمها المرينيون عقب مفاوضات انعقدت بين الدولتين، وعلى إثر ذلك قام بتعيين والده أبي يعقوب والياً عليها. وكان بمدينة الجزائر أكثر من 80 فارساً من قبيلة مغراوة وشيوخها، وعند فتحها التجأوا إلى أمير بجاية أبي إسحاق إبراهيم بن أبي يحيى، فطالبه أبو حمو بتسليمه هؤلاء اللاجئين من مغراوة، فرفض الأمير الحفصي طلبه، فأغار أبو حمو على دلس وافتتحها عنوةً بعدما حاصرها براً وبحراً. ورغم محاولة الأمير الحفصي استرجاعها فإنه فشل، وتنازل عنها لأبي حمو مقابل المهادنة والسلام، فتسلمها السلطان الزياني وأنزل بها حامية عسكرية، ثم عرض الأمير الحفصي على أبي حمو المصاهرة التماساً لرضاه وإبقائه أميراً على بجاية، فأجابه السلطان الزياني بالقبول<sup>1</sup>.

وبعدما أخضع أبو حمو مدينة الجزائر ونواحيها، ضبط شؤونها الإدارية بتعيين عدة ولاة عليها؛ فبعد وفاة واليها أبي يعقوب سنة 763هـ/1361م، تولى أمرها يعيش بن راشد المجني، ثم مسعود الصغير، وفي سنة 764هـ/1362م عين عليها الأمير أبا تاشفين<sup>2</sup>، كما ولّى على ناحية دلس عمر بن موسى المطهري<sup>3</sup>. وفي سنة 766هـ/1365م، تمكن الأمير الحفصي أبو عبد الله محمد بن يحيى من استعادة دلس من الزيانيين، مما دفع السلطان أبا حمو موسى الثاني إلى تكليف وزيره عمران بن موسى باسترجاعها، فحاصرها أياماً لكنه عجز عن إخضاعها. وعقب هذا الإخفاق، أوعز السلطان إلى قائد الجزائر يعيش بن راشد المجني بمواصلة حصارها والتضييق عليها، مما أجبر حاكم بجاية أبا عبد الله محمد الحفصي على إرسال رسله في أواخر السنة نفسها يطلب المهادنة مقابل تنازله عن دلس شريطة تركه على بجاية، فقبل أبو حمو هذا العرض وعقد معه السلم وأحل حاميته بها، ثم عين قائد الجزائر يعيش بن راشد والياً عليها في أوائل سنة 767هـ/1365م<sup>4</sup>.

ولم يستقر الوضع طويلاً؛ إذ شهدت الفترة ما بين 762-783هـ/1360-1380م صراعاً متجدداً ومحتدماً بين السلطان أبي حمو موسى الثاني وابن عمه الأمير أبي زيان بن أبي سعيد الثاني؛ ففي شهر ذي الحجة سنة 767هـ/1366م، بايعت مدينة الجزائر أبا زيان إثر قيام سالم بن إبراهيم كبير الثعلابة بتحويل دعوة أهل

1- يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 2/321، 199؛ عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/171، 167؛ مجهول، زهرة البستان، 212، 213، 307، 308؛ عبد الحميد حاجيات، أبو حمو، 104.

2- أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني (ولد 752هـ/1351م)؛ عيّنه والده السلطان أبو حمو موسى الثاني ولياً للعهد وأنزله بالجزائر سنة 764هـ/1363م. قاد تمهيداً للخروج على طاعة أبيه إثر منافسة الأخوة، واستعان ببني مرين في فاس، مما أسفر عن نشوب معركة قُتل فيها والده سنة 791هـ/1389م. تولى سدة حكم بني زيان عقب ذلك لمدة ثلاث سنين وأربعة أشهر وستة عشر يوماً، حتى وافته المنية إثر علة في بطنه سنة 795هـ/1393م. أنظر: يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 2/282؛ ابن الأحمر، روضة النسر، 58، 59؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/190، 195؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 184، 203.

3- يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 2/304، 307، المقريزي، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1423هـ/2002م، 3/240.

4- يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 323، 321، 307، 308 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/171؛ بن النعمان، مدينة دلس، 38.

المدينة إليه لقاء الاستئثار بالسلطة والاستبداد بالحكم. وبموجب ذلك، خضعت الحاضرة كلياً لنفوذ قبيلة الثعالبة، واستقل شيخها بأمر المدينة ونواحيها متيجة سنة 769هـ/1368م. ورداً على هذا الانفصال، حاول أبو حمو موسى الثاني استعادتها؛ فبدأ بمتيجة التي أخضعها بعدما اجتاحتها واستباح الأنفس فيها في 18 ربيع الثاني سنة 771هـ/1369م، ثم توجه إلى مدينة الجزائر وحاصرها براً وبحراً في 03 جمادى الثانية، غير أنه أخفق في مبتغاه وقفل عنها في 04 رمضان سنة 771هـ/1370م. وعندما استولى السلطان المريني أبو فارس عبد العزيز الأول بن أبي الحسن<sup>1</sup> على تلمسان والمغرب الأوسط ما بين 772-774هـ/1370-1372م، حوّل سالم بن إبراهيم الدعوة لبني مرين، وظل على ذلك حتى وفاة السلطان المريني سنة 774هـ/1372م؛ فحينها عادت الأوضاع في المغرب الأوسط إلى سابق عهدها، ورجع أبو حمو وأبو زيان إلى معاقلهما السابقة، وسارع سالم إلى إعادة الدعوة لأبي حمو سنة 776هـ/1374م بعدما عفا السلطان الزياني عنه وعن قبيلته الثعالبة<sup>2</sup>.

وفي خضم هذه الصراعات تمكن أبو حمو موسى من استرجاع دلس من الحفصيين بعد فتحها عنوة؛ حيث دخلتها الجيوش الزيانية في 09 رمضان من سنة 776هـ/1375م<sup>3</sup>.

وفي أوائل سنة 778هـ/1376م، انقلب سالم بن إبراهيم من جديد على السلطان أبي حمو موسى الثاني، وحوّل دعوته للأمير الزياني أبي زيان؛ عندئذٍ نهض السلطان لإخضاع الثعالبة وتوجه صوب متيجة، فاعتصموا بجبال التيطري، فحاصروهم وضيق عليهم حتى انقادوا لطاعته، وقبل مطالبهم شريطة مفارقة ابن عمه أبا زيان، وذلك في أواخر السنة نفسها. وفي أواخر شهر رمضان من سنة 779هـ/1378م، جهّز أبو حمو حملة عسكرية كبيرة ودخل متيجة، ففرت القبيلة ولحقت برؤوس الجبال، في حين امتنع سالم بجبل بني خليل. وتزامناً مع ذلك، سار السلطان حملة أخرى لحصار مدينة الجزائر، فنجحت في اقتحامها وإقامة دعوته فيها، ووّلّى عليها وزيره موسى بن برغوث. أما شيخ الثعالبة فقد وقع أسيراً بيد أبي حمو الذي اقتاده إلى تلمسان، وبعد أيام أخرجه من سجنه وقتله قعصاً بالرماح؛ لينتهي بذلك نفوذهم في مدينة الجزائر ونواحيها، وتخضع كلياً للسيادة الزيانية مجدداً<sup>4</sup>.

1 عبد العزيز بن أبي الحسن أبو فارس، ولد سنة 749هـ/1348م، وبيع له يوم الأحد 22 ذي الحجة سنة 767هـ/1365م. وُصف بأنه كان صالحاً عفيفاً متمسكاً بالدين، محباً للخير وأهله؛ وتوفي بتلمسان في 22 ربيع الأول من عام 774هـ/1372م، فكانت مدة حكمه 06 أعوام و04 أشهر. أنظر، ابن الأحمر، روضة النسرین، 33؛ ابن سناك العاملي، 276.

2 - يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 2/ 378، 440، 548، 549؛ بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/ 183، 184، 240؛ ابن الأحمر، روضة النسرین، 33؛ حاجيات، دراسات، 119، 120.

3- يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 557/2.

4 - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/ 184، 185؛ حاجيات، أبو حمو موسى، 136.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

عقب بسط السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني نفوذه على مدينة الجزائر، أقطعها لابنه أبي تاشفين بصفته ولياً للعهد، كما أنزل بها شقيقه الأمير يوسف بن الزاوية<sup>1</sup>. وفي سياق هذه التحولات، اعتزم أبو حمو نقل الحاضرة الزيانية من تلمسان إلى الجزائر لتكون مركزاً ملكه؛ غير أن النزاع المحتدم مع ابنه أبي تاشفين—الذي كان يخشى منافسة إخوته على العرش بعد وفاة والده—حال دون تنفيذ هذا المشروع. وأفضى هذا النزاع إلى إجبار أبي حمو لابنه على مغادرة المدينة عام 789هـ/1387م، ليتولى الأمير أبو زيان ولايتها<sup>2</sup>. إثر مقتل السلطان أبي حمو موسى الثاني، تسلّم أبو تاشفين مقاليد الحكم في الدولة الزيانية مطلع ذي الحجة 791هـ/1389م، ونجح في استعادة مدينة الجزائر من قبضة بني مرين، عاهداً بإدارتها مجدداً لأخيه يوسف بن الزاوية. بيد أن السيادة الزيانية على المدينة لم تدم طويلاً؛ إذ أفلح المرينيون في إحكام سيطرتهم عليها وعلى ناحيتها دلس سنة 795هـ/1393م، وجاء ذلك نتيجة للحملة العسكرية الواسعة التي قادها السلطان المريني أبو العباس أحمد<sup>3</sup> على الأقاليم الواقعة شرق تلمسان، والتي أخضع خلالها مليانة، والجزائر، ودلس، متوغلاً حتى مدينة بجاية. وبانتهاء هذه الحملة، تلاشت السيادة الزيانية للمرة الثالثة في مجال المغرب الأوسط<sup>4</sup>.

ومع نهاية القرن 8 الهجري/ 14 الميلادي (أوائل مارس 1398م)، تعرضت مدينة دلس لهجوم صليبي شاركت فيه 70 سفينة أرغونية، وكانت آنذاك تابعة للسلطة الزيانية؛ وقد أسفر هذا الهجوم عن احتلالها، ونهبها، وتخريبها، وقتل ما يقارب 450 من سكانها<sup>5</sup>.

لم يتغير المشهد السياسي لمدينة الجزائر ونواحيها مع مستهل القرن 9 الهجري/ 15 الميلادي؛ إذ استمر الصراع المحتدم حولها بين الدولتين الزيانية والحفصية. وفي غمرة هذا التنافس، استعادت الدولة الزيانية سيادتها على ناحيتها دلس، وهو ما أكدته وثيقة بلنسية المؤرخة في سنة 812هـ/ 1409م، والتي نشرها الباحث الإسباني خوسيه هينوخوسا مونتالفو (José Hinojosa Montalvo) تحت عنوان اعترافات وبيع الأسرى في

1- تولى الأمير يوسف (ابن الزاوية) ولاية دلس في عهد والده أبي حمو، ثم ولاية الجزائر بطلب من أخيه أبي تاشفين، قبل أن يعتلي عرش الدولة الزيانية بين عامي 795 و796هـ.. أنظر: ابن خلدون، 187/7، 197؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 209، 210.

2- بوع أبو زيان مُجّد بن أبي حمو لحكم بني زيان سنة 796هـ/1394م، وكان محباً للعلم وناسخاً بيده للقرآن، وصحيح البخاري، وكتاب الشفا للقاضي عياض (476-544هـ)، ومصنفاً لكتاب "الإشارة" في التصوف، كما ارتبط ودياً بممالك مصر في عهد بروق (784-801هـ). وفي سنة 801هـ/1398م خرج عليه أخوه أبو مُجّد عبد الله (801-804هـ) وخلعه مستعيناً بالمرينيين، وظل أبو زيان فاراً بين العرب والبربر حتى قُتل سنة 805هـ/1403م. أنظر: ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، 377؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 198؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 210، 228.

3- أحمد بن أبي سالم بن أبي الحسن، أبو العباس، المستنصر بالله؛ لُقّب بـ "ذي الدولتين"، بوع له لأول مرة في السادس من محرم سنة 776هـ/1374م، فاستمر في حكمه عشر سنوات إلى أن خُلِع سنة 786هـ/1384م، ثم بوع له مرة أخرى في السابع من رمضان عام 789هـ/1387م، وبقي في حكمه إلى أن توفي سنة 796هـ/1393م. أنظر ابن الأحمر، روضة النسر، 38، 39؛ الناصري، الاستقصا، 4/61، 78.

4- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/188، 191، 196، 197، 482؛ المقرئ، درر العقود، 1/376؛ 2/260؛ التنسي، تاريخ ابن زيان، 181، 185؛ الناصري، الاستقصا، 4/76؛ الفيلاي، تلمسان في العهد الزياني، 1/67.

5- ابن قنفذ، الفارسية، 196؛ برونشفيك، تاريخ افريقية، 250، 251؛ بن النعمان، مدينة دلس، 40، 41.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

فالنسيا عام 1409، وأشار إليها كذلك الباحث دومينيك فاليريان، مُثَبِّتَةً خضوع مدينة الجزائر للحكم الزياني آنذاك. بيد أن هذا النفوذ لم يدم؛ إذ فتح الحفصيون مدينة الجزائر صلحاً سنة 813هـ/ 1411م<sup>1</sup> في عهد السلطان أبي فارس عبد العزيز المتوكل (796-837هـ/ 1394-1434م)، الذي سعى لتأمين ثغوره الغربية بالاستيلاء عليها بعدما تحيّر سكانها لصالحه وامتنعوا عن دفع الجباية لأمرأى بني زيان، لتبقى الحاضرة تحت السيادة الحفصية طوال عهده<sup>2</sup>. وفي سنة 841هـ/ 1437م، شهدت المنطقة تحولاً جديداً بمبايعة جمهور الثعلبية بمتيجة للأمير الزياني أبي عبد الله المستعين بالله—الثائر على سلطان الدولة الزيانية أبي العباس أحمد العاقل (834-866هـ/ 1430-1462م)—حيث سلموه المدينة عقب حصار طويل، غير أنهم ما لبثوا أن غدروا به وتولوا قتله في 2 شوال سنة 843هـ/ 1440م<sup>3</sup>.

وبعد استعراضنا لمجمل عناصر الفصل الأول، نخلص إلى النتائج التالية: تُتيح الغلبة العلمية للمادة المصدرة والمرجعية الخاصة بنشأة مدينة الجزائر، التمييز بين مسارين في قراءتها: أحدهما أسطوري والآخر تاريخي. تؤكد الشواهد أن مدينة الجزائر فينيقية التأسيس، بيد أن حواضرها شهدت إعادات تأسيس متعاقبة من قبل القوى السياسية التي توالى على حكمها، سواء في الحقبة الرومانية أو العصر الإسلامي الوسيط. ولم يتباين مجتمع مدينة الجزائر من حيث بنيته الديموغرافية عن بقية الحواضر الساحلية للمغرب الأوسط تحديداً، والفضاء المغربي الأندلسي عموماً؛ إذ تميز بتركيبة بشرية متنوعة صهرت العناصر المحلية (البربر) مع المكونات الوافدة (العرب، الأندلسيون، أهل الذمة). علاوة على ذلك، خضعت المدينة لنفوذ جل الدول والكيانات السياسية التي تشكلت في المغرب الإسلامي عقب استقلال أقاليمه عن الخلافة المشرقية (كالفاطمية، والزيرية، والحمادية، والموحدية، والحفصية، والزيانية، والمرينية).

وقد تقاسمت مدينة الجزائر مع نواحيها الملحقة بما إدارياً وجغرافياً (دلس، متيجة) ذات المسار السياسي والعسكري؛ فحين تؤول السيادة على مدينة الجزائر لأي قوى إقليمية كان ذلك يستتبع مباشرة إخضاع نواحيها خلال الحقبة الممتدة بين القرنين 4 و8هـ/ 10-14م، باستثناء مرسى الدجاج التي انحسرت عنها المادة الخبرية وسادها الغموض التاريخي نتيجة إغفال المؤرخين والإخباريين لها بعد القرن 5 الهجري/ 11 الميلادي، إذ لم يرد

1- وفي المقابل، تشير الرواية الواردة في النسخة المحققة من قبل الحسين يعقوبي لكتاب تاريخ الدولتين إلى أن مدينة الجزائر قد سقطت في هذا التاريخ بيد النصارى صلحاً؛ بيد أنه بالرجوع إلى المادة المصدرة والمرجعية المتوفرة، لم نجد ما يؤيد هذا الطرح أو يعاضده تاريخياً. أنظر: الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتقديم الحسين يعقوبي، (ط1، تونس: المكتبة العتيقة، 1998م)، 249.

2- الزركشي، تاريخ الدولتين، 124؛ كرخال، إفريقيا، 361/2؛ برونشفيك، تاريخ إفريقية، 246؛ دومنيك فاليريان، بجاية، 173/1؛

Hinojosa Montalvo, José María, Confesiones Y Ventas De Cautivos En La Valencia De 1409, Ligarzas, 1971, 3 : 113-127

3 -التنسي، تاريخ بني زيان، 250، 251؛ فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، 72.

## الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين

ذكرها سوى مرتين: ارتبطت الأولى بإلحاقها إدارياً بمدينة الجزائر من قِبل الناصر بن علناس حسب رواية عبد الرحمن بن خلدون، بينما اقترنت الثانية بنشاط حركة بني غانية إثر دخول يحيى بن غانية إليها وتخريبها سنة 623هـ/1226م، ليستمر هذا الانقطاع الخيري طيلة الفترات اللاحقة، لا سيما إبان الصراع الثلاثي (الحفصي-المريني-الزياني) على الجزائر ونواحيها متيجة ودلس بين القرنين 7 و8 الهجريين/13 و14 الميلاديين<sup>1</sup>.

وفي المقابل، يسجل مرسى الدجاج حضوراً لافتاً ضمن البيانات التي استقها الباحث ف. إيلي دو لا برمودي (F. Elie de la Primaudaie) من مصورات الملاحة البحرية الأوروبية (البورتولان) المنجزة في القرن 8 الهجري/14 الميلادي؛ حيث رُصدت تسميتها بـ "مرسى جيغي" (Marsa de Gigi) في خارطة فيسكونتي (Visconti)، وباسم "مرسى جيغا" (Marsa de Gega) في مصورة جومار (M. Jomard)<sup>2</sup>؛ وهو ما يؤكد أنّ ناحية مرسى الدجاج ظلت مركزاً حيوياً وميناءً نشطاً ومعروفاً في حركة التجارة والملاحة البحرية عبر حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 8هـ/14م، مما يدل على أنّ التدوين الإخباري والجغرافي العربي الإسلامي قد أغفل ذكره أو أسقطه من متونه.

1- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/240؛ 105/7.

2- بن نعمان، مرسى الدجاج، 16؛

F. Elie De La Primaudaie, Le Commerce Et La Navigation De l'Algérie Avant La conquête française, Imprimerie de Ch. Lahure, Paris, 1861, p 181, 182.



الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

أولا-العوامل المساعدة على الفلاحة في مدينة الجزائر ونواحيها:

1-العوامل الطبيعية:

2- العوامل البشرية:

ثانيا- ملكية الأرض في مدينة الجزائر ونواحيها:

1- الملكيات العامة (أراضي الدولة):

2- الملكيات الخاصة:

3- الملكيات الجماعية:

4- أراضي الإقطاع:

ثالثا- الموارد المائية ووسائلها بمدينة الجزائر ونواحيها

رابعا- الإنتاج الزراعي بمدينة الجزائر ونواحيها:

1-الحبوب:

2- الخضار:

3- الأشجار المثمرة:

4- النباتات النسيجية والصناعية

5- محاصيل أخرى

خامسا- النشاط الرعوي بمدينة الجزائر ونواحيها:

1-وفرة المسارح والمراعي:

2- القبائل الرعوية:

سادسا- تربية الحيوانات والإنتاج الحيواني بمدينة الجزائر ونواحيها:

1- الماشية:

2-الدواب:

3-النحل:

4-صيد البحر (السماك):

5- الإنتاج الحيواني:

سابعاً- تأثير الحروب والفتن والعوامل الطبيعية على الفلاحة بمدينة الجزائر نواحيها

ثامناً- المستوى المعيشي

### توطئة:

تُشكّل الفلاحة العصب الحساس في اقتصاد أي دولة أو مدينة منذ أقدم العصور؛ فالأمة التي تهتم بهذا القطاع تضمن العيش الكريم لا محالة وتحقق الأمن الغذائي لشعبها، كونه الحرك الأساسي الذي يؤثر في القطاعات الاقتصادية الأخرى كقطاعي التجارة والصناعة ويتأثر بها، مستنداً في نشاطه إلى مقومات طبيعية وبشرية متكاملة كانت وراء قيام أكبر الإمبراطوريات التاريخية، وسبباً في ازدهار حواضر الشام واليمن. وقد زاد هذا النشاط الفلاحي نمواً وتطوراً غير مسبوق مع ظهور الإسلام؛ نتيجة اتساع المجال الجغرافي لرقعة الدولة الإسلامية، وتكثف حركة التمصير، وازدياد الحجم السكاني<sup>1</sup>، الأمر الذي انعكس جلياً على إقليم المغرب الأوسط الذي مثّلت فيه الفلاحة العمود الفقري للاقتصاد، نظراً لما كان يزخر به من أراضي خصبة ووفرة في مصادر المياه كالأمطار والأودية والعيون والينابيع، مما جعلها الحرفة الرئيسية لغالبية السكان<sup>2</sup> لأنه أساس عيشهم وقوام حياتهم اليومية. وإذا كانت هذه المؤهلات سمة عامة لمجالات المغرب الأوسط ككل، فإن مدينة الجزائر قد انفردت بإمكانيات فلاحية هائلة استرعت انتباه الجغرافيين والرحالة العرب الذين لم يجدوا أدنى صعوبة في وصف خيراتها ومعاينتها؛ وقبل الخوض في تفاصيل هذا المبحث المتعلق بالواقع الفلاحي لمدينة الجزائر ونواحيها، يغدو من الضروري الوقوف عند العوامل المساعدة على هذا النشاط، وما يلحق به من قطاعات مكملّة كالزراعة، والرّي<sup>3</sup>، والرعي، والصيد بمدينة الجزائر نواحيها.

### أولاً - العوامل المساعدة على الفلاحة في مدينة الجزائر ونواحيها:

لا يمكن دراسة النشاط الفلاحي في مدينة الجزائر ونواحيها دون الوقوف على العوامل البنوية المتحكمة فيه؛ إذ تميزت المدينة ونواحيها خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين (10-14م) بمؤهلات معتبرة جعلت منها إقليماً زراعياً متميزاً. ويعود هذا الازدهار إلى تضافر جملة من المحددات، وفي مقدمتها العوامل الطبيعية التي أسهمت بشكل مباشر في تنوع الإنتاج ووفرته؛ وتحدد أبرز هذه المعطيات الطبيعية فيما يلي:

1 - بوراوي الطرابلسي، نشأة علم الفلاحة العربي، (ط1، فينزي، تونس: معامل الطباعة، 2005)، 15.  
2 - الدراجي بوزيان، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيرية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية، 1993)، 8؛ عبد الغني حروز، الانتاج الزراعي في المغرب الأوسط من خلال كتاب المعيار للونشريسي، مجلة كان التاريخية، العدد 29، السنة الثامنة، سبتمبر 2015/ ذو القعدة 1436هـ، 124.  
3 - الرّغّي: مصدر (رَغَى)؛ يُقال: رَغَى الكَلأ ونَحَوَهُ يَرْغِي رَغِيّاً، والرّاعي يَرْغِي الماشية؛ أي يَحْطِطُها ويَحْفَظُها، والماشية تَرْغِي؛ أي تَرْتَادُ وتَأْكُلُ. ورّاعي الماشية حافِظُها، وهي صفةٌ غالبية غلبة الاسم، والجمع رُعاة. علي أحمد هارون، جغرافية الزراعة، (ط1، القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، 1420هـ/2000م)، 20.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

### 1-العوامل الطبيعية:

#### أ- المياه ومصادرها بمدينة الجزائر ونواحيها:

##### 1أ- الأمطار:

تُعدُّ الأمطار المصدر الرئيسي لتغذية كافة الموارد المائية ومصادرها في مدينة الجزائر ومجالها، كما تُمثِّل العنصر الفعَّال والأكثر تأثيراً في قيام النشاط الزراعي بالمدينة ونواحيها. وبالرغم من هذه الأهمية البالغة، فإن المادة المصدرية التاريخية والجغرافية التي تناولت التساقط المطري في المنطقة تكاد تكون منعدمة، باستثناء ما أورده البلوي في رحلته (تاج المفرق في تحلية علماء المشرق) أثناء انتقاله من تلمسان إلى مدينة الجزائر، والتي انطلق فيها يوم السبت 20 جمادى الأولى عام 736هـ/ 1335م، حيث قال: "... ولم نزل نقطع مهامه قفاراً، ونجوز في أودية وبحاراً، ونشاهد من الأرض والسماء كل نهر سائل وغيم مدرار، إلى أن وردنا مدينة الجزائر"<sup>1</sup>. ويُعطي وصف البلوي مؤشراً دالاً على أن التساقط المطري كان غزيراً ومداراً إلى الحد الذي تشكلت معه السيول وتدفقت الأودية. تُشير الدراسات الإحصائية الحديثة<sup>2</sup> إلى أن الأمطار بمدينة الجزائر تتهاطل بمعدل 57 يوماً من مجموع أيام السنة تقريباً، وبمتوسط سنوي يبلغ حوالي 79 سنتيمتراً، وذلك استناداً إلى القياسات المناخية المبكرة التي أُجريت في الفترة الممتدة بين عامي 1831 و 1835م، وهي موزعة على أشهر السنة وفقاً للجدول الآتي:<sup>3</sup>

| استخلاص        | 1835        | 1834        | 1833        | 1832        | 1831  |
|----------------|-------------|-------------|-------------|-------------|-------|
| معدل التساقط   | جانفي: 04.7 | جانفي: 06.5 | جانفي: 11   | جانفي: 36   | ..... |
| الأمطار السنوي | فيفري: 15.7 | فيفري: 07.3 | فيفري: 01.9 | فيفري: 25.6 | ..... |
| بمدينة الجزائر | مارس: 09.8  | مارس: 02.5  | مارس: 10.2  | مارس: 26.8  | ..... |
| 79 سنتيمتر أو  | أفريل: 02.8 | أفريل: 10.3 | أفريل: 9.7  | أفريل: 05.5 | ..... |

1- البلوي، تاج المفرق، 1/151.

2 - يُعزى اعتمادنا على المراجع والدراسات الحديثة إلى الشُّحّ الحاصل في المادة المصدرية المعاصرة، وانعدام النصوص التاريخية التي تناولت ظاهرة التساقط المطري في مدينة الجزائر ونواحيها خلال العصر الإسلامي الوسيط، باستثناء الإشارة الفريدة التي أوردها البلوي. وتأسيساً على هذا النقص، استندت الدراسة إلى بعض الشواهد والمدونات التاريخية الأخرى التي رصدت حالات التساقط في حواضر المغرب الأوسط بصفة عامة، للاستئناس بها في صياغة مقارنة مناخية تقريبية للمنطقة؛ حيث ذكر الرحالة ابن بطوطة خلال نزوله بقسنطينة أنه أصيب بـ "مطر جُود"، في حين أفاد القلقشندي في وصفه لزراعة أعمال بجاية بأنها كانت قائمة بالدرجة الأولى على مياه الأمطار. وفي السياق ذاته، أجمع كلٌّ من ابن عذاري المراكشي وياقوت الحموي في رصدتهما لمدينة تيهرت على اتسامها بكثرة البرد، وتراكم الثلوج، وغزارة الأمطار والأنداء. وضمن إطار تحديد الميقات السنوي لدورة المناخ في المنطقة، أشار المؤرخ مرمول كرخال إلى أن بداية موسم الأمطار ببلاد المغرب تستهل عموماً مع أواخر شهر أكتوبر. أنظر: القلقشندي، صبح الأعشى، 5/112؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، 1/50؛ ابن بطوطة، تحفة النظار، 1/35، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/30.

3 - M. Bonnafont, Geographie medicale d'Alger et ses environs, Imprimerie Du Gouvernement, Alger, 1839, P22,23.

الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

|            |              |              |              |              |       |
|------------|--------------|--------------|--------------|--------------|-------|
| 28 إنش     | ماي: 10      | ماي: 03.7    | ماي: 01.5    | ماي: 00      | ..... |
| جوان: 04   | جوان: 04.2   | جوان: 01.3   | جوان: 00     | .....        | ..... |
| جويلية: 00 | جويلية: 00   | جويلية: 10.1 | جويلية: 00   | .....        | ..... |
| أوت: 03    | أوت: 00      | أوت: 00      | أوت: 00      | .....        | ..... |
| سبتمبر: 00 | سبتمبر: 02.2 | سبتمبر: 06.1 | سبتمبر: 00   | سبتمبر: 08   | ..... |
| أكتوبر: 7  | أكتوبر: 01.9 | أكتوبر: 00   | أكتوبر: 02   | أكتوبر: 07.2 | ..... |
| نوفمبر: 9  | نوفمبر: 02.8 | نوفمبر: 06.5 | نوفمبر: 26.6 | نوفمبر: 08.9 | ..... |
| ديسمبر: 10 | ديسمبر: 08.7 | ديسمبر: 01.1 | ديسمبر: 25.5 | ديسمبر: 23   | ..... |
| المجموع    | 78.5         | 50.1         | 53.4         | 134.2        | 47.1  |

في السياق الإحصائي ذاته، تشير دراسة مناخية أخرى رصدت حركة التساقط على مدار 75 عاماً، في الفترة الممتدة بين عامي (1264-1340هـ / 1848-1922م)، إلى أن المتوسط السنوي للأمطار بمدينة الجزائر بلغ حدود 718 ملم؛ وهو مؤشر رقمي يترجم بوضوح مدى تأثر المدينة بخصائص مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط، والذي يتراوح معدل التساقط السنوي فيه عموماً ما بين 500 ملم و 700 ملم، وتتنوع ذروة الهطولات المطرية خلال عقود هذه الدراسة على نحوٍ تفصيلي؛ حيث سُجلت أكبر كمية تساقط شهري 27 مرة في شهر ديسمبر، و 17 مرة في شهر جانفي، و 08 مرات في أكتوبر، و 07 مرات في مارس، و 06 مرات في فيفري. وفي المقابل، سُجلت ذروة التساقط مرة واحدة فقط في شهر ماي وكان ذلك عام 1328هـ / 1910م، ومرة واحدة في شهر سبتمبر عام 1296هـ / 1876م. وتُظهر هذه البيانات أن الشتاء يتصدر الفصول من حيث كونه الأكثر تساقطاً، يليه الخريف، ثم الربيع، وصولاً إلى فصل الصيف الذي يتسم بندرة أمطاره. وتأسيساً على هذا التوزيع الكمي، تُعدُّ أشهر: ديسمبر، وجانفي، وفيفري، ومارس، النطاق الزمني الأكثر غزارة في استقبال كميات معتبرة من المطر طوال السنة<sup>1</sup>.

وتتطابق هذه المعطيات الإحصائية إلى حد كبير مع الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث "سلترز" (P. Seltzer) بعد رصده ومراقبته لمحطات الأرصاد الجوية في كلٍّ من الحراش، وجبل بوزريعة، ومحطة مدينة الجزائر لسنوات طويلة ممتدة بين عامي (1329-1355هـ / 1911-1936م)؛ حيث لاحظ أن معدل الأمطار السنوي المسجل بمحطة مدينة الجزائر بلغ 776 ملم، موزعة على 108 أيام ممطرة. في حين سجلت محطة بوزريعة معدلاً يقدر بـ 762 ملم، وبمجموع 133 يوماً ممطراً. أما محطة الحراش فبلغ معدلها السنوي 672 ملم، بواقع

1 - حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 101، 103.

الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

93 يوماً ممطراً<sup>1</sup>. وتتوزع هذه النسب تفصيلاً حسب أشهر السنة، ابتداءً من شهر أكتوبر وإلى غاية سبتمبر، وهو ما يمكن توضيحه من خلال الإحصائية الآتية:

محطة مدينة الجزائر:

كمية التساقط: 42-82-139-138-103-82-75-43-49-16-2-5 ملم

عدد الأمطار الممطرة: 6-11-14-15-12-12-9-8-5-1-1

محطة جبل بوزريعة:

كمية التساقط: 40-78-129-136-113-84-74-41-46-15-12-4 ملم

عدد الأمطار الممطرة: 7-10-14-15-15-12-13-10-9-5-2-1

كمية التساقط: 39-72-105-114-99-70-68-40-42-17-1-5 ملم

عدد الايام الممطرة: 5-8-13-12-12-11-11-8-7-41-1

أما عن نواحيها، فيمكن إجراء مقارنة كمية ومقارنة معطيات مدينة الجزائر الإحصائية بالبيانات المناخية الخاصة بناحياتها الشرقية "دلس"، وذلك وفقاً لما يوضحه الجدول الآتي:

| الشهر  | كمية التساقط | عدد الأيام |
|--------|--------------|------------|
| جانفي  | 62.01 ملم    | 11         |
| فيفري  | 54.5 ملم     | 8.6        |
| مارس   | 53.6 ملم     | 9.1        |
| أفريل  | 56.2 ملم     | 6.6        |
| ماي    | 21.2 ملم     | 4.6        |
| جوان   | 14.2 ملم     | 3.3        |
| جويلية | 0.9 ملم      | 0.3        |
| أوت    | 2.7 ملم      | 1.2        |
| سبتمبر | 20.9 ملم     | 3.3        |
| أكتوبر | 86.2 ملم     | 7.8        |
| نوفمبر | 97.2 ملم     | 9.1        |
| ديسمبر | 126.5 ملم    | 13.9       |

1 - سعيدوني، ورقات جزائرية، 368، 369.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

نلاحظ أنّ كمية التساقط بناحية دلس تصل إلى 596.11 ملم في السنة، وقد تبلغ 900 ملم سنوياً في السنوات الماطرة، حيث تُعد الفترة الممتدة من أكتوبر إلى أبريل الفترة التي تسقط فيها أكبر كمية من الأمطار، بينما تنخفض الكميات إلى أدنى مستوياتها في الفترة الممتدة ما بين ماي وجويلية. أما ناحية مرسى الدجاج، فتتراوح كمية التساقط بها ما بين 500 و 1000 ملم سنوياً<sup>1</sup>

ولا تختلف الإحصائيات السابقة حول كمية التساقط بمدينة الجزائر عن البيانات التي توفرها منصة NASA POWER DAV التابعة لوكالة ناسا؛ وهي منصة تهدف إلى توفير بيانات أرصاد جوية و طاقة شمسية عالية الدقة تغطي الفترة الممتدة ما بين 1981 و 2025م اعتماداً على الأقمار الصناعية والنماذج المناخية لدعم مجالات الطاقة المتجددة. وقد استُعين بهذه المنصة لأخذ عينة من الإحصائيات التي تخص مدينة الجزائر خلال الفترة الممتدة من 2016 إلى غاية 2020م بهدف مقارنتها بالدراسات السابقة ودعمها، وجاءت هذه الإحصائيات كالآتي<sup>2</sup>:

| السنوات<br>الأشهر | 2016   | 2017   | 2018   | 2019   | 2020  |
|-------------------|--------|--------|--------|--------|-------|
| جانفي             | 60.94  | 220.67 | 43.84  | 116.19 | 32.04 |
| فيفري             | 77.93  | 15.08  | 84.2   | 13.71  | 0.51  |
| مارس              | 123.64 | 42.02  | 135.84 | 35.49  | 26.19 |
| أفريل             | 40.18  | 12.67  | 140.63 | 68.1   | 66.54 |
| ماي               | 46.76  | 7.28   | 69.14  | 25.85  | 6.32  |
| جوان              | 5.05   | 7.33   | 58.73  | 5.03   | 3.78  |
| جويلية            | 5.35   | 1.89   | 1.27   | 9.27   | 4.34  |
| أوت               | 1.39   | 19.51  | 12.22  | 9.01   | 7.31  |
| سبتمبر            | 20.31  | 24.27  | 75.94  | 35.11  | 19.71 |
| أكتوبر            | 22.26  | 40.55  | 117.67 | 30.93  | 31.15 |
| نوفمبر            | 22.26  | 74.08  | 103.8  | 99.26  | 95.12 |

1- شعباني عمر، الأنفاس الأخيرة للأندلس الصغيرة: دلس، (الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع، 1430هـ/2009م)، 27؛ عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر، 103، 101. حليمي، جغرافية الجزائر، 85؛ اسماعيل بن نعمان مدينة دلس، 20؛ إسماعيل بن نعمان، مرسى الدجاج، 12؛

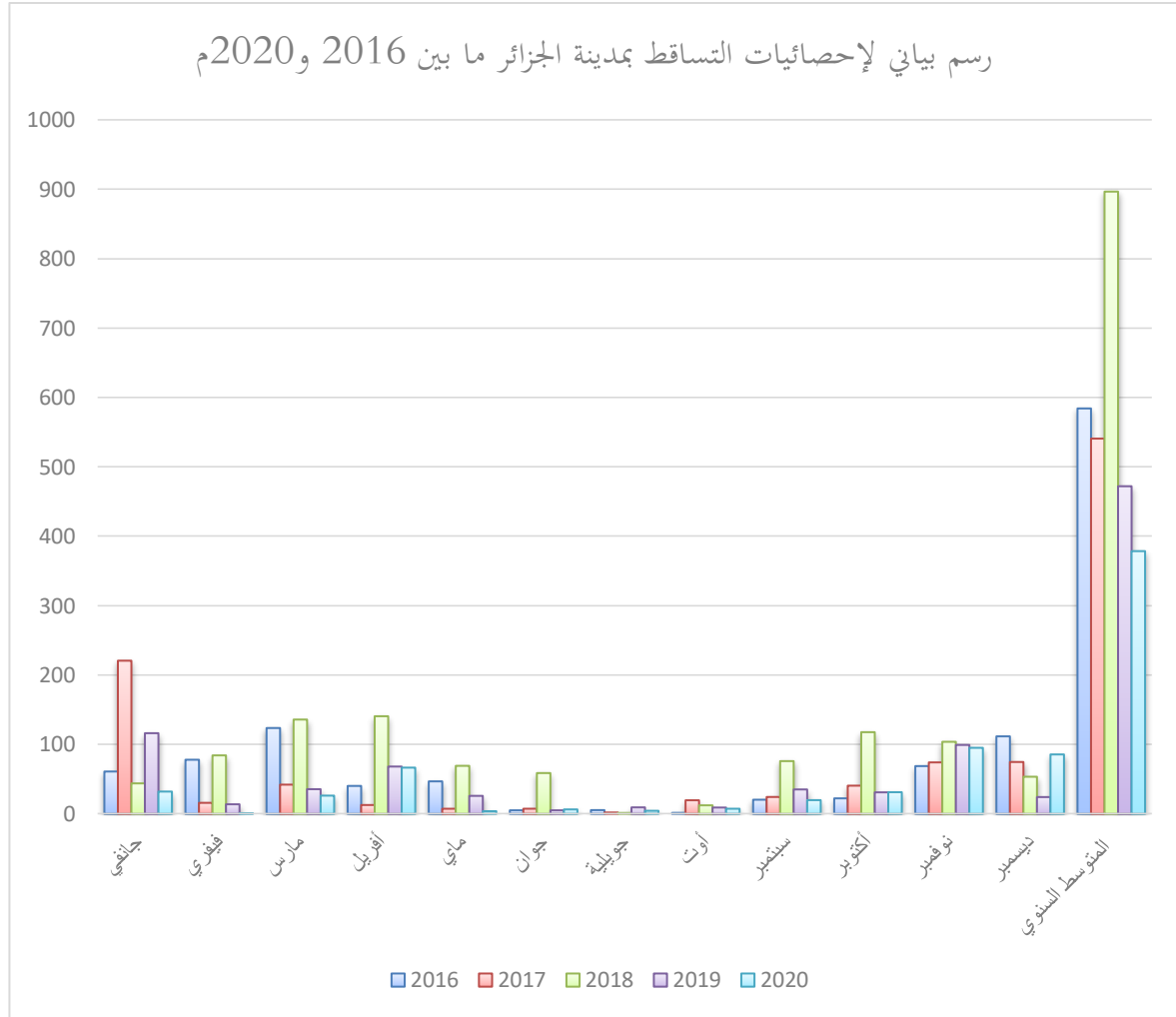
M.A Visbecq, op.cit, p41.

2- <https://power.larc.nasa.gov/data-access-viewer/>



الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

|                |        |        |       |        |        |
|----------------|--------|--------|-------|--------|--------|
| ديسمبر         | 68.77  | 74.68  | 53.42 | 24.13  | 85.55  |
| المتوسط السنوي | 111.63 | 540.75 | 896.7 | 472.08 | 378.56 |



من خلال مختلف الإحصائيات التي اعتمدنا عليها في هذا العنصر، والتي تخص الفترتين الحديثة والمعاصرة، يظهر أن جميع النتائج متقاربة ومتشابهة إلى حد ما؛ إذ يتراوح المتوسط السنوي للأمطار بمدينة الجزائر ما بين 700 و 800 ملم، وهو لا يقل في غالب الأحيان عن 500 ملم ولا يزيد عن 1000 ملم<sup>1</sup>. ويبدأ الفصل المطير في أواخر شهر سبتمبر، ثم يشتد في الفترة الممتدة ما بين أكتوبر ومارس في أغلب السنوات، ويقل أو ينعدم مع بداية شهر ماي؛ ولذا يمكن القول إن كمية الأمطار بمدينة الجزائر ونواحيها غزيرة نسبياً شتاءً، وقليلة إن لم تكن شحيحة صيفاً. وقد كان لهذا التوزيع في كمية الأمطار الأثر الكبير في المحافظة على مخزون المياه الجوفية،

1- حدد الباحث الفرنسي صامبوك (C. Sumbuc)، بعد دراسة طويلة لمدينة الجزائر ونواحيها، عدد أيام الفصل المطر بـ 187 يوماً، وأيام الفصل الجاف بـ 178 يوماً. نصر الدين سعيدوني، وركات جزائرية، 369.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

والآبار، والينابيع، كما ساعد إلى حد كبير في إقامة زراعات مروية في المدينة ونواحيها، وهو ما أكدته كتب الرحلات والجغرافيا.

### 2- الأنهار (الأودية) بمدينة الجزائر ونواحيها:

قبل الخوض في عملية المسح لشبكة الأودية بمدينة الجزائر ونواحيها نلاحظ أنّ المصادر الجغرافية، وكتب الرحالة لم تعط تمييزا دقيقا بين النهر<sup>1</sup> والواد عند ذكرها لأودية وأنهار المغرب الأوسط، فما يسميه بعضهم واديا يطلق عليه نجده عند الآخرين نهر<sup>2</sup>، هذا الإشكال ينطبق على أنهار (أودية) مدينة الجزائر ونواحيها حيث أنّه كلما ذكرت مدينة الجزائر في المصادر إلا وذكر لها نهر حتى يتخيل للباحث أن مدينة الجزائر غنية بالأنهار، مما يجعلنا نتساءل هل أنهار مدينة الجزائر ونواحيها فعلا تحمل مميزات الأنهار أم هي أودية؟ أم هي أنهار لكنها بمميزات خاصة؟.

إنّ عدم التمييز بين النهر و الواد الذي نلاحظه من خلال كتب الجغرافيين، والرحالة لعله يرجع إلى الترادف في الاسم لا الجرى المائي بحد ذاته حيث أنّ اسم النهر ببلاد المغرب كثيرا ما يحل محله الواد أو الوادي، أو لمواصفاتها التي تتطابق مع صفات الوادي حيث يضعف صبيبها وينخفض خلال الصيف، ويزيد منسوبها إبان الفترة المطيرة<sup>3</sup>، وهذا ما يؤكد لنا عبد الواحد المراكشي عند ذكره للأنهار الكبيرة (العظام) ببلاد المغرب الإسلامي حيث يقول: "... فهذه جملة الأنهار الكبار التي بالمغرب، التي لا يقل مأوها ولا ينقطع شتاء ولا صيفا، ولم نتعرض لذكر الأودية الصغار والأنهار التي تيّس في الصيف"<sup>4</sup>.

كما أنّ معظم من وصفها قد اعتمد على النقل عن الرواة دون المشاهدة والتمحيص، وعليه فإن ما يسمونه أنهارا إنما هو في الحقيقة وديان.

وقد توفرت مدينة الجزائر على عدة أنهار (أودية) تجري بشكل عام من جنوب المدينة إلى شمالها<sup>5</sup>، حيث أطنبت كتب الرحلة والجغرافية في وصفها إذ وصف صاحب الاستبصار والحميري متيحة بأنها: "فحص عظيم كثير

1- يطلق لفظ النهر في اللغة على مجرى المياه بصفة عامة، أما اصطلاحا فهو عبارة عن مجرى مائي محدد يتكون من تجمع عدد من المسيلات، والأودية المائية في جزئه الأعلى، ثم ينحدر الجرى مع منسوب سطح الأرض حتى يصبّ عند قاعدته التي غالبا ما تكون محيطا أو بحرا أو بحيرة. ابن منظور، لسان العرب، 5/236؛ محمد خميس الزوكة، جغرافية المياه، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1998)، 75.

2- من الأمثلة على ذلك: ما ذكره الحموي أن لتنس نهر يأتيها من الجبال في حين يتفق على كل من ابن حوقل والإدريسي والقزويني على تسميته بالواد. القزويني ذكرها بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د ت)، 173؛ الحموي، الروض المعطار، 2/56؛ ابن حوقل، صورة، 82؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 252؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، 142.

3- البياض عبد الهادي، الموارد المائية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط بين التصنيف الفلاحي والتوزيع الجغرافي، مجلة دعوة الحق، (عدد خاص بقضايا متنوعة حول المياه)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1430 هـ / 2009 م، 86؛ بن عميرة، الموارد المائية، 115.

4- عبد الواحد المراكشي، المعجب، 262.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

الخصب والقرى والعمائر تشقه الأنهار"<sup>1</sup>، ويبدو أنه نهر واحد تتفرع منه شعب أخرى تشق ناحية متيجة، ويتضح ذلك من خلال وصف البكري بقوله: "... وهي مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين"<sup>2</sup>، والمقدسي بوصفه: «ومتيجة في مرج<sup>3</sup> لهم ماء جار عليه أرحية وشعبة من هذا النهر يدخل الدور كثيرة البساتين"<sup>4</sup>.

و الراجح أنّ هذا النهر هو واد الشفة (سلف) فخلال القرن 10 الهجري/ 16 الميلادي يقدم كل من الحسن الوزان ومارمول كربخال صورة واضحة حول هذا النهر (الواد) مع تفصيل أكثر من حيث التسمية والمنبع والجري والمصب حيث يسميانه نهر الشفة، ويصفانه بأنه نهر ليس بالطويل، وينبع من الأطلس، ويسيل في واد متيجة ثم يصب في البحر المتوسط قرب مدينة تمندفوست، وعلى بعد فرسخين (11 كلم)<sup>5</sup> منه تمتد بساتين المدينة، حيث كان يتزود سكان المدينة منه بالمياه الصالحة للشرب وأغراض أخرى منها نصب الطواحين والأرحية<sup>6</sup> عليه من أجل طحن مزروعاتهم، وهو من الأودية الموسمية<sup>7</sup>.

ومن الأودية الأخرى واد يسر (سريت) الذي ذكره عبد الرحمن الثعالبي في رحلته بقوله: "رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر من موضع يقال له يسر وهو واد مشهور هناك وذلك في أواخر القرن الثامن"<sup>8</sup> كما وصفه مارمول كربخال بأنه ضخيم ينبع من الأطلس الكبير على حدود نوميديا ثم يسيل نحو الشمال ويصب في البحر الأبيض المتوسط شرقي أنقاض تمندفوست قرب قرية بني عبد الله بدلس، وتصفه إحدى الدراسات الحديثة بأنه ينبع من جبال تيطري على ارتفاع 1200 م بالقرب من البرواقية، ويصب بالقرب من مدينة دلس، ويبلغ طوله 230 كلم حيث يشق طريقه في خط قائم الزاوية مع اتجاه جبال التل<sup>9</sup>.

ومن أودية مدينة الجزائر واد سفاية ينبع هذا الواد من الأطلس الكبير ثم يخترق سهول متيجة ثم يصب في البحر الأبيض المتوسط ويسميه بطليموس بسفافية صاف<sup>10</sup>.

1- مجهول، الاستبصار، 132؛ الحميري، الروض المعطار، 163.

2- البكري، المسالك والممالك، 247/2؛ البكري، المغرب، 152.

3- المرج أرض ذات كالأ ترعى فيها الدواب، أو هي أرض واسعة فيها نبت كثير تخرج فيها الدواب. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، لإخراج دائرة المعاجم (ط 1، بيروت، لبنان: مكتبة لبنان، 1986)، 259؛ ابن منظور، لسان، 364/2.

4- المقدسي، أحسن التقاسيم، 228.

5- الفرسخ يساوي ثلاثة أميال أي 3×1848م=5544م. محمد صبحي، الإيضاحات العصرية، 64؛ فالتر هنتس، المكاييل والاوزان، 94.

6- الأرحية توضع على أفواه الأنهار، فإذا خرج الماء أدارها. المقدسي، نفس المصدر، 125.

7- الحسن الوزان، وصف، 37/2؛ مارمول كربخال، إفريقية، 363/2؛ عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، (ط 1، بيروت: دار الشروق، 1403هـ/1983م)، 57.

8- الثعالبي، الجامع الكبير، 39؛ الثعالبي، رحلة، 107.

9- مارمول كربخال، إفريقية، 39/1؛ بسام العسلي، سلسلة جهاد شعب الجزائر، (ط 2: بيروت، دار النفائس، 1406هـ/1986م)، 72/9.

10- مارمول كربخال، إفريقية، 39/1.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

وتشير الدراسات الحديثة إلى أودية أخرى كانت بمدينة الجزائر منها: **واد الحراش** الذي كان يطلق عليه قديما وادي الأحراش لوجود غطاء نباتي غير مفيد يسمى بالأحراش، ثم حرف الفرنسيون هذا الاسم إلى وادي الحراش، ثم أعيد تسمية المنطقة بالبيت المربع (Maison Carrée) فترة الاستعمار الفرنسي، وبعد الاستقلال أعيد له اسمه من جديد، وينبع هذا الواد من السفوح الشمالية لجبال الأطلس المتيجي، ثم ينحدر إلى السهل المتيجي حيث يلتقي أثناء مسيره بالعديد من الفروع منها: وادي الأربعاء، وادي سيدي موسى، واد السمار، واد الكرمة<sup>1</sup>.

ومن بين الأودية التي أشارت إليها هذه الدراسات: **وادي ما زعفران (ابن زفران أو مازفران)** وقد سمي بهذا الاسم بسبب لون مياهه التي هي أقرب للون الزعفران، واصفرار مياهه خاصة بالقرب من مصبه في البحر، وينبع هذا الواد من شرقي المدينة، ويصب في البحر ما بين سيدي فرج، والقلعة، ويتميز بكثرة روافده، وكثرة منابعه القادمة من كل الاتجاهات حيث يتكون من اجتماع واد الشفة، ووادي جر<sup>2</sup>.

ومنها أيضا **وادي ابن مسوس**: الذي يعود أصل تسميته إلى قبيلة تدعى بني مسوس استوطنت المنطقة في عهد المرابطين، وكانت تسكن على ضفافه، ويتميز بكثرة العيون، والشعاب، وقد سلكته الحملة الفرنسية خلال احتلالها لمدينة الجزائر سنة 1246هـ / 1830م<sup>3</sup>.

ومن أودية مدينة الجزائر أيضا **واد الخميس (الحميز)** ويطلق عليه أيضا وادي أربعطاش اختصارا لكلمة 14 مقطع، وهو الاسم العتيق له، وهذا لأنّ هذا الوادي كان يمثل المعبر الرئيسي للطرق، والدروب القديمة في العهدين الإسلامي والعثماني، أما سبب تسميته بوادي الخميس فيرجع إلى سوق قديمة كانت تقام على ضفافه الغربية كل يوم خميس، وعن منبعه فإنه ينبع من جبال بني موسى، ويصب في البحر الأبيض المتوسط<sup>4</sup>.

ومنها **وادي المغاسل** الذي لا يتجاوز 6 كلم، ويتشكل من تجمع الأمطار المتساقطة على السفوح الجنوبية والشرقية لجبل بوزريعة بالإضافة لبعض المياه الجوفية (العيون)، ويرجع تسميته بهذا الاسم إلى اعتياد سكان

1-توفيق المدني، جغرافية، 21؛ حلومي عبد القادر، مدينة الجزائر، 127؛ المعجم الطوبونيمي، 593؛

bonnafont, op.cit,p46

2- عبد العزيز فيلاي، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط (عين مليلة: دار الهدى للنشر والتوزيع، 1434هـ/2004م)، 146؛ أحمد توفيق المدني، جغرافية، 21/حلومي عبد القادر، مدينة الجزائر، 129؛

bonnafont op.cit, p45

3- حلومي عبد القادر، مدينة الجزائر، 129؛ المعجم الطوبونيمي، 612.

4- احمد توفيق المدني، جغرافية، 21؛ سعيدوني، وراقات جزائرية، 370؛ حلومي، مدينة الجزائر، 127؛

bonnafont ibid,p46.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

باب الواد غسل ملابسهم بمجره الأسفل أين توجد العديد من الأحواض والصهاريج المخصص لتنظيف الصوف، ومعالجة الجلود<sup>1</sup>

ومنها أيضا **واد الكرمة** الذي يستمد مياهه من مرتفعات العشور (على بعد 02 كلم من دالي إبراهيم)، ويقطع منحدرات الساحل، ثم يصب في واد الحراش<sup>2</sup>.

ومن أودية مدينة الجزائر أيضا **واد كنيس** الذي ينبع من المنحدرات الغربية لهضبة الأبيار، ويتجه مصبه صوب منحدر بئر مراد رايث ثم إلى ساحل البحر<sup>3</sup>.

ومنها **واد جر** الذي أُلح إليه صاحب الاستبصار وذكره الرحالة الألماني ج. أو. هابنسترايت (J.E. Hebenstreit) في رحله لمدينة الجزائر ويعتبر هذا الواد المعبر الطبيعي بين سهل متيجة وسهول الشلف، وتحف به جبال موزاية، وصماتة، ويضطر المسافر إلى قطع مجراه في العديد من الأماكن التي لا تقل عن 14 معبر<sup>4</sup>.

ولعل هذا الواد ينسب للجبل الذي ذكره صاحب الاستبصار ووصفه بأنه يقع في آخر سهل متيجة، وأنه وعر المجاز، ويسمى بحلق واجر، وحسب المؤلف نفسه أن سكان متيجة كان يسمونه بباب الغرب لأنه على حد قوله المدخل الغربي الوحيد لسهل متيجة ومدينة الجزائر<sup>5</sup>.

وتشير دراسة الباحث نصر الدين سعيدوني وإحصائيات الموقع الرسمي لوزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية إلى وجود أودية أخرى بمجال مدينة الجزائر مثل **وادي رغبة**، **وادي أوشايح**، **وادي الطارفة**، **وادي الأكحل**، **وادي بني ميزاب**، ومعظم هذه الأودية صغيرة لا يتجاوز طولها 12 كلم<sup>6</sup>

ويضاف إلى ما ذكرنا سابقا يتمتع مجال مدينة الجزائر ونواحيها بشبكة أخرى من الأودية متوزعة على نواحيها مثل مرسى الدجاج التي كان لها واد يشرب منه السكان، ووادي الجنابية (لغانية) الذي ذكرت المصادر بأنه كان يصب في البحر الأبيض المتوسط، ووادي نسفة الذي يقع قرب ناحية دلس حيث تم ذكره من قبل يحي بن خلدون في معرض حديثه عن الصراع المريني الزياني خلال منتصف القرن 08 الهجري/ 14 الميلادي<sup>7</sup>.

1- سعيدوني، ورقات جزائرية، 370؛ حليمي، مدينة الجزائر، 129.

2- سعيدوني، ورقات جزائرية، 371؛

M. Bonnafont ibid, p22,23, 46

3- سعيدوني، ورقات، 370؛

Bonnafont, ibid, P47

4- هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، 61.

5 - مجهول، الإستبصار، 132.

6 - سعيدوني، ورقات، 370؛

[https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/detail\\_axe.php?wilaya=16&type=potentialite](https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/detail_axe.php?wilaya=16&type=potentialite)

7- المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛ البكري: المسالك والممالك، 268/2؛ يحي بن خلدون، بغية الرواد، 246/1.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

وخلاصة القول، فقد رسمت المصادر التاريخية والجغرافية الإسلامية بين القرنين 4 و 8 هـ صورة واضحة عن شبكة الأودية<sup>1</sup> في مدينة الجزائر ونواحيها، حيث الركيزة الأساسية التي قام عليها اقتصاد مجال مدينة الجزائر ونواحيها طوال العصر الإسلامي الوسيط. فلم تكن هذه المنظومة المائية مجرد مجارٍ طبيعية، بل شكّلت عصب الحياة الاقتصادية عبر تحويل سهل متيجة المجالات الريفية لباقي نواحي المدينة إلى حقول وبساتين غنية ومصدر لتوليد الطاقة بالمطاحن المائية. وبذلك، تُجمع هذه المصادر على أن وفرة الأودية وتدفعها الدائم في تلك الحقبة كانا العامل الحاسم في التوزيع البشري للمدينة ونواحيها وكذلك في تنمية المجال الفلاحي للمنطقة. غير أن هذه المصادر أغفلت الكثير من المعلومات تخص أسماء الأودية ومنابعها ومصباتها ومجاريها خلال تلك الفترة مما صعب في تحيد مجال توزيعها بالمدينة ونواحيها بشكل دقيق.

### صور بعض الأودية المذكورة



واد الكرمة

1 - "أسهمت الموارد المائية للأودية المذكورة في تشييد عدة سدود استراتيجية بهدف استغلال تدفقاتها؛ سواء لري أراضي سهل متيجة والمساحات الزراعية المحيطة بالمدينة، أو للحد من مخاطر الفيضانات. وبناءً على المعطيات الرسمية التي أوردتها الوكالة الوطنية للسدود والتحويلات عبر موقعها الإلكتروني، نلخص فيما يلي قائمة بأبرز السدود التي تشكل أودية الجزائر ونواحيها منبعاً رئيسياً لمياهها: سد بورومي في ولاية البليدة ويستمد مياهه من وادي بورومي ووادي جر، وتبلغ طاقته الاستيعابية 188 هكتومتر مكعب، بارتفاع يبلغ 98 متراً وطول 340 متراً. وفي تيبازة، يبرز سد بوكردان المغذي من واد الهاشم بسعة 105 هكتومتر مكعب، ويصل ارتفاعه إلى 74.41 متر وطوله إلى 609.68 متر. أما العاصمة الجزائر فتحضن سد الدويرة الذي يتم تمويته عبر ثلاثة أودية هي مازفران والحراش وحمام ملوان، بقدرة استيعاب تصل إلى 87 هكتومتر مكعب، ويبلغ ارتفاعه 120 متراً وطوله 820 متراً. وبالاتقال إلى بومرداس، نجد سد الحمير المعتمد على واد الأربعطاش بسعة 21 هكتومتر مكعب (ارتفاعه 53 متراً وطوله 161.7 متر)، وإلى جانبه سد بني عمران المغذي من واد يسر بسعة 16.5 هكتومتر مكعب وبارتفاع 39.50 متر وطول 156 متر. وفي ولاية البويرة، يتصدر سد كدية أسردون كأضخم السدود سعة بـ 640 هكتومتر مكعب مستمداً مياهه من واد يسر (ارتفاعه 121 متراً وطوله 425 متراً)، يرافقه في نفس الولاية سد لكحل المتغذي من واد لكحل بسعة تبلغ 29.993 هكتومتر مكعب وبارتفاع 45 متراً وطول 630 متراً. أنظر:

- الوكالة الوطنية للسدود والتحويلات (Agence Nationale des Barrages et Transferts ANBT) على الرابط التالي:

<https://www.anbt.dz>



الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14  
الميلاديين.



وادي الحمير



وادي جر



الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14  
الميلاديين.

---



وادي ما زعفران

خريطة 01: شبكة الأودية الرئيسية في مدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة (4-8هـ / 10-14م)<sup>1</sup>



1 - من إعداد الباحث استناداً إلى مصادر ومراجع الدراسة.

### 3أ- المياه الجوفية:

#### العيون:

اشترط عبد الرحمن بن خلدون في تمصير المدن أن تُقام على نهرٍ أو تكون محاذيةً للعيون، لتسهيل تلبية احتياجات الساكنة من المياه باعتبارها منفعة عامة لا غنى عنها. ومن هذا المنطلق، شكّلت العيون أحد أبرز مصادر الشرب والري في مجال الجغرافي لموضوع الدراسة؛ حيث يُستفاد منها إما في رقد مجاري الأودية بالمياه بعد انقضاء فصل الأمطار، أو كبديل مباشر عنها في الزراعة. وتنتشر هذه العيون بكثافة في المناطق الجبلية المرتفعة بالمنطقة لاعتمادها على التغذية الجوفية المتأتية من الأمطار والثلوج، مما يجعل بعضها يفيض خلال فصل الصيف، بينما يرتفع منسوب بعضها الآخر تدريجياً مع بداية فصل الشتاء في شهر ديسمبر<sup>1</sup>.

وفي ضوء ما قدّمته المصادر الجغرافية وكتب الرحلات من معطيات، فإنّ العيون كانت من بين أهم مصادر المياه بمدينة الجزائر ونواحيها؛ حيث وصفها ابن حوقل بأنها كانت طيبة قريبة من البحر ومصدر شرب لسكان المدينة<sup>2</sup>، كما أشار المقدسي إلى أنّ مدينة الجزائر كان بها عيونٌ، يضيف البكري بأن مياهها كانت عذبة<sup>3</sup>، وتكررت هذه الأوصاف عند الجغرافيين الذين جاءوا من بعدهم كالإدريسي، وصاحب كتاب الاستبصار، والحميري<sup>4</sup>.

وتشير المصادر الجغرافية إلى احتواء مرسى مدينة الجزائر على عينٍ عذبةٍ، كانت تقصدها السفنُ الوافدة من إفريقية والأندلس<sup>5</sup>.

كما اشتملت أحواز مدينة الجزائر ونواحيها على جملةٍ من العيون المائية؛ إذ وصف البكري عيون سهل متيجة بـ "السائحة"<sup>6</sup>، وأشار الجغرافي نفسه إلى عذوبة مياه عين "مرسى الدجاج" التي كانت تُلبى حاجيات الساكنة من الماء الشروب<sup>7</sup> التي كانت تلبي حاجيات السكان من الشرب، أمّا ناحية دلس، فقد احتوت على عيونٍ وجداولٍ مائيةٍ عذبةٍ، وُظِّفت في الأغراض الصناعية وبخاصة دباعة الجلود وصباغتها<sup>1</sup>.

1- ابن خلدون، المقدمة، 16/2؛ عز الدين أحمد موسى، النشاط الإقتصادي، 60، 59.

2- ابن حوقل، صورة، 81.

3- المقدسي، أحسن التقاسيم، 329.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/258؛ مجهول، الإستبصار، 132؛ الحميري، الروض المعطار، 163.

5- البكري المسالك، 2/246؛ الحموي، معجم، 2/154؛ الحميري، الروض المعطار، 163.

6- وهي العيون المتدفقة التي تجري مياهها ظاهرةً على وجه الأرض. الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد الله درويش، مراجعة

محمد علي النجار (: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، 1484هـ/1964م) 5/173؛ ابن سيده، المحكم، 3/424.

7- تنتشر العيون الطبيعية بكثافة في ناحية مرسى الدجاج على شعاعٍ لا يتجاوز 10 كيلومترات؛ حيث أشارت المصادر الأوروبية التي تعود إلى الفترتين العثمانية والاحتلال الفرنسي إلى عين مائية تقع في الجهة الغربية للناحية كانت تُسمى "عين اشرب وأهرب". وتُرجح الروايات التاريخية أن هذه

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

وفي السياق ذاته، أكدت جملة من الدراسات الحديثة<sup>2</sup> فرة العيون المائية بمجال مدينة الجزائر ونواحيها؛ حيث أحصت أسماء العديد منها، على غرار: عين الدجاج، وعين سليمان، وعين القنصل، وعين الأزرق. وفي المضمار نفسه، كشفت التنقيبات والأبحاث الأثرية الفرنسية خلال خمسينيات القرن العشرين عن وجود عيون مائية أخرى متعددة، من أبرزها: عين البحر الواقعة على مقربة من الميناء، وعين السلطان المحاذية لجامع البحرية، فضلاً عن عيون أخرى بأعالي القصبة. وتتغذى هذه المنشآت الطبيعية أساساً من الروافد المطرية؛ إذ تتسرب مياه الأمطار عبر الطبقات الجيولوجية النفوذة إلى باطن الأرض، وتشكل مجاري مائية باطنية تنساب نحو الساحل، وقبل وصولها إلى البحر تتدفق مجدداً على السطح في شكل عيون طبيعية وخزانات جوفية<sup>3</sup>.

وبناءً على ما تقدّم، نخلص إلى أنّ مدينة الجزائر قد احتوت على عدد لا يحصى من العيون التي ظلّت مورداً أساسياً لتلبية حاجات سكانها، وأنّ مياه هذه العيون كانت ظاهرة وسهلة الاستغلال لجريانها على سطح الأرض، فضلاً عن كونها ظاهرة وصالحة للشرب والطهو، مما جعل سكان مدينة الجزائر ونواحيها يعتمدون عليها غالباً منذ أقدم العصور.

### الآبار:

شكلت الآبار مورداً مائياً مهماً لسكان مدينة الجزائر ونواحيها، إذ وُجدت في مجال المدينة ما بين سوق حمزة<sup>4</sup> وشرشال<sup>5</sup>. وجاءت إشارات الجغرافيين والرحالة واضحة في كل ما يخص عدوبة مياه هذه الآبار ومجالات

---

التسمية ارتبطت بالخوف من الإصابة بالحمى التي تفتك بكل من اقترب منها، فضلاً عن الأخطار والتهديدات الأمنية التي كانت تلحق بالمقيمين قريبا من قبيل قراصنة البحر. اسماعيل بن نعمان، مرسى الدجاج، 12؛

F. Elie de la primaudaie, op.cit, p182.

1- البكري، المسالك والممالك، 247؛ الوزان، وصف، 42/2.

2 تؤكد هذه الدراسات أنّ مياه العيون تظهر على عمق يقلّ عن 10 أمتار، وقد وصل عدد العيون خلال القرن 16م إلى 150 عيناً. كما دلّت الآثار على أنّ استغلال العيون في مدينة الجزائر يعود إلى العهدين الفينيقي والروماني؛ حيث اكتُشفت إبان الاحتلال الفرنسي آثار لأحواض رومانية في مسجد كشناوة كانت تُجمع فيها المياه لتموين سكان المدينة. وينطبق الأمر نفسه على منطقة متيجة التي عُثِر فيها على قنوات لتوزيع المياه تعود إلى الفترة الرومانية، وقد استمر سكان مدينة الجزائر في استخدامها خلال العهد العثماني. حلّمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 131، 132؛ سعيدوني، ورفات، 379، 371؛ صغيري أحمد، المتيجة خلال الفترة الرومانية من خلال الاكتشافات الأثرية، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 2011، 01، الجزائر، 14؛

J. Franc, La Mitidja De L'antiquité A 1830, Revue Africaine, 1927, P424.

3- حلّمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 130، 131؛ سعيدوني، ورفات، 371؛ بن كردرة زهية، أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر - دراسة تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف سعيدوني ناصر الدين، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 107؛ بن نعمان إسماعيل، مرسى الدجاج، 12.

4(البويرة حالياً)، وأشار البكري إلى أنّ بها آباراً مياهها عذبة. البكري، المسالك والممالك، 246/2.

5- وصفت مياهها بالعدوبة. أنظر: البكري، المغرب، 171؛ الادريسي، نزهة المشتاق، 258 الحميري، الروض المعطار، 340.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

استغلالها؛ حيث ذكرت هذه المصادر أنّ أهل الجزائر كانوا يشربون منها لعذوبتها على الرغم من قربها من مياه البحر<sup>1</sup>.

ويتضح من خلال الأوصاف التي قدمتها المصادر سالفه الذكر أنّ عدد الآبار بمدينة الجزائر كان كبيراً<sup>2</sup>، إذ جاء وصفها بصيغة الجمع، وأنّ موقعها كان في بادية المدينة وداخلها وقرب المرسى<sup>3</sup>. وتختلف هذه الآبار من حيث العمق والغزارة؛ فبعضها يتراوح عمقه ما بين 25 و 30 م، والبعض الآخر قريب من السطح إذ لا يتجاوز عمقه بضعة أمتار<sup>4</sup>.

### ب- التربة:

يتأثر الإنتاج الزراعي من حيث كمية المحصول وجودته بنوعية التربة وخصوبتها؛ فهي تمثل البيئة التي يتمكن النبات من خلالها من الحصول على الغذاء والماء، فنجاح أي محصول زراعي متوقف على مدى ملائمة التربة لإنباته ومقاومتها لعوامل الجفاف وبقية العوامل المؤثرة في نجاح أو فشل المنتجات الزراعية<sup>5</sup>. وقد تناولنا التربة بالدراسة في الفصل الأول الموسوم بـ (الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و 8 هـ / 10 و 14 م)، أما في هذا الفصل فسوف نبرزها كعامل مؤثر في الزراعة؛ إذ توافرت في مجال مدينة الجزائر ونواحيها أفضل أنواع التربة وأجودها، لا سيما تربة سهل متيجة التي تُعدّ من أجود الترب في المغرب الأوسط، مما أسهم في تنوع المحاصيل الزراعية وجودتها، حيث تشتمل في مجالها على أنواع عدة من الترب؛ كالتربة الحمراء، والتربة الفيضية، والغرينية المخلوطة بالحصى في سهول متيجة، والتربة الغرينية الحمراء العميقة<sup>6</sup>.

1- الإدريسي، نزهة المشتاق، 258؛ الحميري، الروض المعطار، 163، مارمول كربخال، إفريقيا، 364/2.

أكدت بعض الدراسات أنّ عدد الآبار المنتشرة في مدينة الجزائر كان يناهز 1000 بئر، أما حالياً فيوجد 251 بئراً في مجال مدينة الجزائر، بمعدل تدفق يصل إلى 320,000 م<sup>3</sup> في اليوم، وذلك بحسب الإحصاء الذي قدّمه الموقع الرسمي لوزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية. أنظر: حليمي، مدينة الجزائر، 133. سعيدوني وركات، 372؛

[https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/detail\\_axe.php?wilaya=16&type=potentialite](https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/detail_axe.php?wilaya=16&type=potentialite)

3- وقد تأكد ذلك عقب الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر سنة 1246 هـ / 1830 م؛ حيث ظنّ الجيش الفرنسي أنّ مياه هذه الآبار ملحةً لقربها من البحر، فلذلك تزوّد بالمياه الكافية من فرنسا، وأخذ في حفر المزيد من الآبار في قلب شبه جزيرة سيدي فرج، وسرعان ما اكتشف مياهاً غزيرةً وعذبةً على عمق يتراوح ما بين 5 و 10 أقدام (1.5 م و 3 م) فقط، ثم تابعت عمليات الحفر وأسفرت عن النتائج نفسها. أنظر: حليمي، مدينة الجزائر، 136؛

bonnafont, op.cit, p48.

4- نصر الدين سعيدوني، وركات، 372؛

bonnafont, ibid, p49.

5 - حول العلاقة التأثير والتأثر بين النبات والمنتوج الزراعي أنظر: علي أحمد هارون، جغرافية الزراعة، (ط 1، القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، 1420 هـ / 2000 م)، 94، 103.

6 - حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 23، 27؛ حليمي عيم القادر، جغرافية الجزائر، 5.

[https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/article\\_detail.php?lien=2022&wilaya=9](https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/article_detail.php?lien=2022&wilaya=9)



إنّ تنوع الثّرب بمجال المدينة ونواحيها لا شك بأنّه قد أسهم في تنوع المنتوجات إذ لكل محصول زراعي تربة يجود فيها، وقد أورد الرحالة والجغرافيون الذين وصفوا مدينة الجزائر ومجالها أو زاروها مجموعة من الأوصاف تؤكد جميعها على جودة تربة مجالها ونواحيها وتأثيرها على المحاصيل الزراعية وذلك من خلال ربط وصف الأرض بكثافة المنتوج ونوعيته، فصاحب الاستبصار وصف متيجة بالفحص الكثير الخصب، والإدريسي نعت أرض مرسى الدجاج بالممتدة وزراعات متصلة، وإصابة أهلها في زروعهم واسعة وحنطتهم مباركة، أما البلوي فوصفها بالتربة المليحة، وغيرها من الأوصاف التي ذكرتها المصادر الجغرافية وكتب الرحلة<sup>1</sup>.

وتشير الأحصائيات الحديثة بأنّ التربة الحمراء بمجال مدينة الجزائر كانت مخصصة لزراعة الخضر لأنّها تساعد النباتات على ضرب جذورها إلى أعماق بعيدة تصل أحيانا إلى 03 أمتار، أما التربة الرمادية فخصصت للكروم والأشجار المثمرة بسبب تماسك تربتها، وتضيف هذه الدراسات بأنّ تربة سهل متيجة وحدها ونتيجة لخصوبتها وجودتها مهيئة لكل المزروعات فتزرع به الثمار بشكل أساسي في وسط السهل، والكروم في كل مكان منه والقمح المخصص لمحاصيل العلف والخضروات، بالإضافة للمحاصيل الصناعية<sup>2</sup>.

### ج- الغطاء النباتي والثروة الغابية:

للغطاء النباتي دور حيوي في حياة الإنسان والحيوان؛ إذ يُعدّ أحد العناصر الأساسية المتحكمة في تربية الحيوانات ورعيها، وقواماً لغذائها. وإلى جانب ذلك، فإنّ طاقة الاستيعاب الرعوية لأي منطقة تتوقف على ما تزخر به من غطاء نباتي صالح للاستهلاك<sup>3</sup>.

وستتناول في هذا العنصر أهم النباتات النامية في مدينة الجزائر ونواحيها، من أشجار، وشجيرات، ونباتات برية بمختلف أحجامها نمت بصورة طبيعية. إذ اتسمت النصوص الجغرافية والتاريخية المعتمدة في هذه الدراسة بالشّح، فلم تقدّم مادة وافية حول الغطاء النباتي المنتشر في المنطقة، بل اكتفت بالوصف العام له دون تفصيل يحدد أنواع تلك النباتات ومسمياتها، باستثناء بعض الإشارات التي ربطت بين حرفة الرعي ووفرة المسارح والمراعي والمروج<sup>4</sup>.

1 - مجهول، الاستبصار، 148؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 259/1؛ البلوي، تاج المفرق، 152.

2- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 24، 26؛

[https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/article\\_detail.php?lien=2022&wilaya=9](https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/article_detail.php?lien=2022&wilaya=9)

3- بلمداني نوال، نظام الرعي في المغرب الأوسط بين القرنين الرابع والخامس الهجريين، (سطيف، الجزائر: دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، 2017م)، 57؛ فاروق محمد حلمي، إبراهيم علي جعوب، الحيوان الزراعي الاقتصادي، (الإسكندرية: دار المطبوعات الجديدة، 1972م)، 262.

4- أرض واسعة ذات نبات كثير ومزغى للدواب. ابن سيده، المحكم، 422/7؛ ابن منظور، لسان، 364/2.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

ومن هذه الإشارات النادرة حول الغطاء النباتي في مدينة الجزائر ونواحيها ما ذكره البكري والحميري بأن سهل متيجة قد احتوى على المسارح، وما أورده أيضاً البلوي في رحلته من أنّ مدينة الجزائر كانت تضم مروجاً خضراء<sup>1</sup>.

وتحدث البلوي في موضع آخر عن كثافة أشجار الغابة الواقعة في الطريق الرابط ما بين مدينتي الجزائر وبجاية؛ حيث وصفها بأنها تثير الخوف والقلق في نفوس المارين، فقال: "...ولا كان مسلكاً إلا للذئاب والصوص والأسود، إلى شعراء<sup>2</sup> بالخوف مشعرة"<sup>3</sup>.

وكشفت مراسلة دارت بين عبد الرحمن الثعالبي، وأحمد بن يوسف الكفيف، وابنه محمد<sup>4</sup> -وكان موضوعها يتمحور حول الجهاد، وجمع كلمة المسلمين، والمحافظة على الدين- عن نوع النبات الغابي الذي كان منتشراً بمدينة الجزائر وباديتها خلال العصر الإسلامي الوسيط؛ حيث حرض الشيخ عبد الرحمن الثعالبي سكان مدينة الجزائر من أهل الحضر والبادية على الجهاد، وإعداد العدة للعدو عن طريق صناعة درق العود، والرماح، والنشاب من الصفصاف والفرنان، فقال: "...والذي أحبه منهم أن ينهضوا ويسرعوا في عمل الدرق من الصفصاف وتكون كاسية... وقد انتهى حال أهل جبالنا إلى أن اتخذوا الدرق من الفرنان الغليظ..."<sup>5</sup>.

وتدعم الدراسات المعاصرة الشواهد الواردة في رسالة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي بشأن طبيعة الأشجار المنتشرة في غابات مدينة الجزائر ونواحيها؛ فعلى تلال الساحل الغربي للمدينة وروايه الشرقية تظهر غابات الصنوبر ممتدة إلى السواحل البحرية، كما تغطي بعض السفوح الجنوبية لتلال الساحل حيث تتداخل غالباً مع الأحراش والنباتات الشوكية والعطرية السواحل البحرية، كما تغطي بعض السفوح الجنوبية لتلال الساحل حيث تتداخل غالباً مع الأحراش والنباتات الشوكية والعطرية. أما السفوح الغربية للمدينة فتكسوها غابات كثيفة ذات أشجار متنوعة من الصنوبر وشجيرات البلوط؛ في حين تنحسر هذه الغابات وتقل كثافتها في القسم الشرقي لكتلة

1- البكري، المسالك والممالك، 2/247؛ الحميري، الروض المعطار، 163؛ البلوي تاج المفرق، 1/152.

2- الشّعراء: هي الأرض أو الروضة الكثيرة الشجر، أو هي الأرض ذات الشجر الكثير الملتف، وتُطلق كذلك على النبات. أنظر: الأزهرى، تحذيب، 1/422؛ ابن سيده، المحكم، 1/366.

3 - البلوي تاج المفرق، 1/152.

4- لم أقف على ترجمتهما في مصادر البحث ومراجعته، ويرجح أبو القاسم سعد الله أنهما من نواحي بجاية، وأنّ محمدًا كان -على أغلب الظن- أحد تلامذة الشيخ الثعالبي أو أحد مقربيّه. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر (ط3)، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007م، 1/203.

5- الثعالبي عبد الرحمن محمد بن مخلوف، رسالة عبد الرحمن الثعالبي في الجهاد ضمن كتاب أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، (ط3)، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007، 1/210.



## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

بوزريعة، ثم تعود لتغطي المنطقة الممتدة من الأبيار إلى مصب وادي الحراش، بينما يظهر شجر الصفصاف وينتشر بكثافة بالقرب من الضفاف الأودية<sup>1</sup>.

وفي جنوب السهل المتيجي، تسود الغابات المتنوعة التي تغطي معظم جبال الأطلس البلدي، ممتدة من جبل زكار إلى جبل بوزقزة؛ حيث تظهر الأحرش من ضرو، وريحان، وحميرة، وعليق، ودوم، مختلطة بأشجار الزيتون، بالإضافة إلى أشجار الصنوبر التي تغطي جزءاً واسعاً من جبال الأطلس المتيجي، وجبال زكار، وموزاية. كما تظهر أشجار الفلين في جبال بوزقزة والمساحة الممتدة فيما بين ابن عجال والرغاية، والأطلس المتيجي. وتنتشر كذلك غابات البلوط التي تُستعمل ثمارها علفاً للحيوانات إذ تُعدّ من أجود الأنواع، وبنسبة ضئيلة تُستخدم كغذاء للسكان، علاوةً على أشجار الخروب والصبار<sup>2</sup>.

ولا ينحصر الغطاء النباتي لمدينة الجزائر ونواحيها في هذا النمط من الغابات والأحرش فحسب؛ بل تشغل غابات أرز<sup>3</sup> الأطلس مساحةً معتبرة، حيث تكسو مرتفعات الشريعة التي يزيد ارتفاعها عن 1500م. وتمتاز هذه الأشجار الباسقة باستقامتها وضخامة جذوعها، فضلاً عن قدرتها العالية على التعمير لقرون طوال، وهي من الأنواع المرتبطة حيويًا بالنطاقات الجبلية التي يتراوح ارتفاعها ما بين 1300 و 2200م؛ نظراً لاحتياجها المناخي للتهطل المطري الوفير، والشتاء البارد، والصيف المعتدل<sup>4</sup>.

ويمكن دعم المعطيات السابقة المتعلقة بالغطاء النباتي وأنواع الأشجار المنتشرة في مجال مدينة الجزائر وضواحيها، بالإحصائيات الرسمية التي نشرتها وزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية؛ والتي ترصد واقع الثروة الغابية، وأصناف الأشجار، والمساحات التي تشغلها من إجمالي المساحة العامة للحاضرة. حيث تُشير هذه البيانات إلى أنّ الغابات تغطي مساحةً إجمالية تُقدّر بـ 5000 هكتار موزعة على 113 موقعاً غائباً، ومصنفة ضمن فئتين؛ الأولى: **الغابات الحضرية** التي تتراوح مساحتها ما بين 0.5 هكتار و 10 هكتارات موزعة على 33 بلدية، والثانية: **النطاقات الحرجية الكبرى** التي تشغل مساحة تتراوح ما بين 10 و 600 هكتار وموزعة على 24

1- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 118؛

Jules Aimé Battandier, Plantes Médicinales, Imprimeur- Photographe, Alger, 1900, P53.

2- هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، 50؛ حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 123، 123؛ حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، 98؛

Aristide Michel Perrot, Alger. Esquisse Topographique Et Historique Du Royaume Et De La Ville, Paris, 1830, P11؛ F. Elie De La Primaudaie, Op. Cit, P9.

3- ويُستخلص من خشب الأرز أو السرو مادة "الزفت النباتي"؛ وهي التي كانت تُستعمل بديلاً للقطران، وتُوظف في طلاء المراكب والسفن وتزفيتها لحمايتها من التآكل المائي. علاوةً على استخدامها العلاجية في الطب التراثي لشفاء بعض الأدوية؛ كعُسر البول، وقرحة الأمعاء، وغيرها. أبي حنيفة الدينوري أحمد بن داود، كتاب النبات، تحقيق وشرح وتقديم برنحارد لقين، (قيسبادن، ألمانيا: فرانز شتاينر للنشر، 1394هـ/1974م)، 102، 103/3، ابن العوام، الفلاحة، 203/2؛ ابن رسول، المعتمد، 163.

4- هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، 49؛ حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، 100.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

بلدية. أما بخصوص التفصيل الإحصائي للأنواع الشجرية ومساحات انتشارها، فيمكن إجمالها في الجدول الموالي:<sup>1</sup>

| النسبة | المساحة(الهكتار) | الأنواع                      |
|--------|------------------|------------------------------|
| 36.03  | 19 459           | أشجار الألب                  |
| 48.91  | 26 408           | الأشجار الخضراء + شجر الفلين |
| 3.1    | 1 674            | أشجار الأرز                  |
| 11.9   | 6 452            | أنواع أخرى                   |

ومن خلال قراءة معطيات الجدول الإحصائي، يتضح أنّ شجر الأرب (الحلب/ الصنوبر الحلبي)، والأشجار الخضراء، وبلوط الفلين تشكّل الثروة الحرجية المهيمنة على الغطاء الغابي لنواحي مدينة الجزائر؛ حيث تشغل على التوالي مساحاتٍ تُقدّر بنحو 19459 هكتاراً، و26408 هكتارات، بينما يحتل شجر الأرز مساحةً قدرها 1674 هكتاراً، في حين تتوزع المساحة المتبقية البالغة 6452 هكتاراً على الأصناف والأنواع الشجرية الأخرى.

وتشير الدراسات السابقة إلى انتشار نباتات الريحان<sup>2</sup>، والسمار<sup>3</sup> والراو، والسل، والطرفة، والدفلة<sup>4</sup> التي كانت تكسو سهل متيجة؛ بالإضافة إلى القصب البري، والدوم، والديس المنتشر في نواحي الإقليم (كناحية دلس). وهي نباتات برية كانت تُستعمل تراثياً لتغطية سقوف المنازل وتلييس جدرانها، فضلاً عن استخدامها في

1 - [https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/detail\\_axe.php?wilaya=9&type=potentialite](https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/detail_axe.php?wilaya=9&type=potentialite)

2 نبات عطر الرائحة، يُستخدم لحبس البطن المستطلقة أو الإسهال. ابن البيطار ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد المالقي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ-1992م) 66/3؛ ابن رسول الغساني الملك المظفر يوسف بن عمر، المعتمد في الأدوية المفردة، ضبط وتصحيح محمود عمر الدمياطي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م)، 185.

3- أو الأسل الذي ينبت في المواضع الرطبة وقرب مجاري المياه، ويُستخدم دواءً لقطع نزيف دم الرحم. ابن البيطار، الجامع 36/1

4- الدفلى أو الدفلة (Nerium oleander / Laurier-rose)؛ نبات مرّ الطعم ينبت برياً في ضفاف الأودية ومجاري المياه، ويُزرع حول البساتين. وقد ذكرت مصنفات الطب القديم أنّ عصير أوراقه ينفع لعلاج السعال المزمن، والجرب، وآلام الركبة والمفاصل، فضلاً عن توظيفه كمرهم موضعي للأورام، واستخدامه للتخلص من السموم، كما استعملت مستخلصاته في الصيدلة التراثية لمعالجة أمراض القلب. ابن رسول الغساني، المعتمد، 173؛ ابن البيطار، الجامع/372؛ ابن حمدوش الجزائري عبد الرزاق محمد كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1416هـ-1996)، 184؛

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

وقاية أعلاف الماشية، ويرم الحبال المستعملة في الربط وصناعة شبك الصيد، وكذا في صناعة بعض الأواني والأثاث المنزلي<sup>1</sup>.

ومن أصناف النباتات البرية المنتشرة أيضاً: شجيرات الضرو<sup>2</sup>، علاوةً على نباتات أخرى متعددة الاستخدامات، لا سيَّما الطبية منها، والتي كانت تكسو الجبال والبراري؛ كالسماق<sup>3</sup>، وعشبة الفوة<sup>4</sup>، والشوكران (المعروف بحرمل الجزائر)<sup>5</sup>.

1- حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، 100؛ حليمي، مدينة الجزائر، 120، بن نعمان، مدينة دلس، 22؛

Adrien Berbrugger, Les Époques Militaires De La Grande Kabylie, Bastide, Alger, 1857, P231.

2 - الضرو أو المصطكا البري (Le Lentisque)؛ نبات غابي ينبت في المرتفعات الجبلية، ويُستخدم في الطب التراثي كعلاج للسعال وأوجاع الفم واللثة. كما يُوظف مستخلص زيت في مداواة الجرب وآلام الروماتيزم، فضلاً عن كونه مصدراً لاستخراج العطور الزكية. وتذكر الدراسات إلى أنّ هذا النبات كان يُشحن ويُصدّر إلى إيطاليا لغرض خلطه مع السماق. ابن البيطار، الجامع، 125/3؛ ابن رسول الغساني، المعتمد، 216؛

J. Battandier, Op. Cit, P20

3- السماق، أو سماق الدباغين (Rhus coriaria / Sumac des corroyeurs)؛ نبات جبلي ينبت برياً بين الصخور وفي المرتفعات القريبة من مدينة الجزائر، ويبلغ طوله زهاء ذراعين (96 سم)، كما يمكن استزراعها ونقله إلى البساتين. ولهذا النبات منافع طبية وصناعية متعددة؛ إذ يُستعمل في الطهي، وفي مداواة قرحة الأمعاء والإسهال المزمن، وعلاج قيح الآذان، فضلاً عن كونه كائناً لزيف دم الرحم، ومبرئاً للبواسير، ومسوداً للشعر. كما يُوظف لمنع تزايد الأورام وعلاج القلاع الفموي. ونظراً لأهميته التجارية الفائقة في دباغة الجلود وصباغتها، فقد أطلق عليه الإيطاليون مسمى «لحاء بجاية»؛ حيث كانوا يقبلون على شرائه واقتنائه بكثافة من موانئ المغرب الأوسط. ابن وحشية أبو بكر أحمد بن علي، الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد، (دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، د.ت)، 1262/2؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر، منافع النبات والثمار والبقول والفاكهة والخضروات والرياحين، تحقيق وتعليق مُجد سيد الرفاعي، (دمشق: دار الكتاب العربي، د.ت)، 92؛ ابن البيطار، الجامع، 38/3؛ ابن رسول الغساني، المعتمد، 173؛ بشاري لطيفة، صادرات إمارة تلمسان الفلاحية في عهد بني عبد الواد، العدد 07-1433، 08-1434هـ/2012-2013م، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، 55؛

M.L.de Mas Latrè Traités de paix, tom1, p217؛ J. Battandier, op.cit, P20.

4- الفوة (Rubia tinctorum / Grains de garance)؛ نبات عشبي ينمو برياً ويُستزاع كذلك خلال فصل الصيف، ويتراوح طوله ما بين 50 و80 سنتيمتراً. ولهذا النبات منافع متعددة؛ منها الطبية حيث تُستخدم جذورها المسحوقة في تنقية الكبد والطحال وعلاج سددهما، فضلاً عن كونها دواءً لعرق النساء، وعلاجاً للبرص إذا ما عُجن بالخل. وإلى جانب خصائصها العلاجية، تحظى الفوة بأهمية اقتصادية بالغة؛ إذ يستعملها الصباغون كصبغ طبيعي أحمر لتلوين الأقمشة. وتنتشر زراعة هذا الصنف في جبال الجزائر بجودة عالية، وإن كانت لا تبلغ مرتبة الجودة الفائقة للفوة الإسبانية. ابن بيطار، الجامع، 231؛ ابن رسول العسائي، المعتمد، 270؛ أمين رويحة، التداوي بالأعشاب بطريقة علمية تشمل الطب الحديث والقديم، (ط7، بيروت: دار القلم، 1983)، 235؛

Cervantes Op. Cit, P122

5 الشوكران، أو الجقوطة بالأندلس (Conium maculatum / La Ciguë)؛ وهو النبات الذي عُرف في بعض الأدبيات الطبية بـ (حرمل الجزائر / Harmel d'Alger). ولهذا المصنف الصيدلاني خواص علاجية متعددة في الطب التراثي؛ إذ يُستعمل ككابح لمنع نزيف الدم، ويدخل في تركيبات منع إنبات الشعر الزائد، فضلاً عن كونه مدرراً للبن (الحليب) ومنظماً لتدفق الطمث. ابن رسول العسائي، المعتمد، 197؛

J. Battandier, ibid, P31.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

وتأسيساً على ما سبق، يخلص البحث إلى أنّ مدينة الجزائر وضواحيها تقع ضمن إقليم حيوي تتوافر فيه بيئة نباتية متنوعة، وتتكامل فيه الكتلة الحرجية الكثيفة مع الثروة المائية الوفرة. وقد شكلت هذه المقومات الطبيعية الممتدة رافعةً استراتيجية أسهمت حتماً في ازدهار الثروة الحيوانية - باعتبار الغطاء النباتي المرتكز الأساسي في الهرم الغذائي الحيوي- من جهة، ونمو النشاط الفلاحي وتنوعه في الحاضرة وأحواضها من جهة أخرى.

كما أنّ هذه الإحصائيات الرسمية والدراسات المعاصرة تتطابق مع المعطيات البيئية الموروثة عن النصف الأول من القرن 09هـ/ 15م؛ حيث تُثبت لغة الأرقام الحديثة امتداد غابات الصنوبر وبلوط الفلين على مساحة تُقدّر بنحو 19459 هكتاراً و 26408 هكتارات على التوالي، وهو ما يُفسر علمياً وفرة الغطاء الغابي الذي رصده الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في رسالته، وتواتر إشارته إلى كثافة هذه الأصناف الشجرية في نواحي المدينة وساحلها. وتمنحنا هذه الإحصائيات الرسمية الحديثة أيضاً تفسيراً جغرافياً وبيئياً ملموساً للمشقة البالغة التي صورها الرحالة البلوي في مصنفه؛ إذ إنّ هيمنة شجر الأرب والأشجار الخضراء على مساحات شاسعة من مجال المدينة ونواحيها، وتداخلها بالأحراش والنباتات الشوكية الخشنة الكثيفة، يُبرهن علمياً على وعورة تلك المسالك التي واجهها البلوي عقب خروجه من مدينة الجزائر صوب حاضرة بجاية، ويعكس الخلفية الطبوغرافية الحتمية لنبرة المعاناة التي صاغ بها البلوي وصفه التاريخي قائلاً: "... فدخلنا في أمر عظيم، وطريق غير مستقيم، وعذاب يوم عظيم، نصعد على التهائم ونغور في النجود ونسلك كل مخدع لم يكن بالمألوف..."<sup>1</sup>

### شواهد مصوّرة للغطاء الغابي بمجال لمدينة الجزائر / غابة مقطع خيرة



غابة بوزريعة

<sup>1</sup> - البلوي تاج المفرق، 152/1.



الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14  
الميلاديين.

---



غابة بن عكنون



غابة بوشاوي



الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14  
الميلاديين.

---



غابة بينام



#### د- الموقع الجغرافي:

يمثل الموقع الجغرافي عاملاً من العوامل المؤثرة في النشاط الزراعي بصفة عامة؛ إذ يؤثر في تنوع التربة، وأصناف المزروعات وجودتها، وكثافتها. وقد أثر الموقع الجغرافي لمدينة الجزائر ومجالها في تنوع تربتها؛ فنجد التربة الحمراء الموجودة على ساحل المدينة ونواحيها، والتربة الرمادية المنتشرة في سهل متيجة وبطون الأودية. كما أثر أيضاً في تنوع الأصناف الزراعية، حيث أثبتت المصادر والدراسات الحديثة انتشار القمح، والحنطة، والشعير، والأشجار المثمرة في المساحات الزراعية الساحلية والجبلية بمجال مدينة الجزائر ونواحيها، بينما انتشرت أصناف أخرى من المزروعات في سهل متيجة كالكتان، والقطن، والأرز. علاوة على ذلك، أسهم هذا الموقع الجغرافي المتميز في سهولة استقطاب الأيدي العاملة الأندلسية لقرب المدينة من الساحل الأندلسي، مما أدى إلى إدخال أصناف جديدة من المزروعات. ومن تأثيرات الموقع الجغرافي أيضاً، تمكّن مدينة الجزائر ونواحيها من تسويق منتجاتها الزراعية إلى مناطق مختلفة من العالم في العصر الإسلامي الوسيط، مستفيدة من إطلالتها المتميزة على ساحل البحر الأبيض المتوسط<sup>1</sup>.

وقد أشاد الرحالة بأهمية موقع مدينة الجزائر ومجالها، ومنهم العبدريّ الذي أشار إلى هذه الأهمية بقوله: "... قد حازت مِيزتي البر والبحر وفضيلتي السهل والوعر"<sup>2</sup>، أي إنّ المدينة تجمع بين خصائص المدن البحرية الساحلية ومميزات المدن الداخلية.

#### 2- العوامل البشرية:

يُعَدُّ الجهد البشري عنصراً فعالاً في النشاط الفلاحي لمدينة الجزائر ونواحيها، سواء أكان فكرياً أم عضلياً، فردياً أم جماعياً؛ إذ استوطنت المدينة ونواحيها عناصر بشرية أسهمت في ازدهار قطاعها الفلاحي. كما شكّلت الفتن، والحروب، وسياسات الدول التي تعاقبت على حكم المنطقة عاملاً مؤثراً في هذا النشاط على وجه الخصوص، لا سيما خلال فترة الصراع (الحفصي-المريني-الزياني)؛ إذ أصبح التنافس على حكم المدينة سمة أساسية من سمات القرن 08 الهجري (14 الميلادي). وفي هذا السياق، ستسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهم العوامل البشرية المؤثرة في النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها، وذلك من خلال المحاور الآتية:

1 - اليعقوبي، البلدان، 192؛ ابن حوقل، صورة، 81؛ المقدمسي، أحسن التقاسيم، 228؛ البكري، المسالك، 247/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 259، 258/1؛ مجهول، الإستبصار، 132؛ الحميري، الروض المعطار، 13، 163، 523، 539؛ حليمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر، 23، 27؛ بلغيت محمد الأمين، فصول في التاريخ، 59.

2 - العبدري، رحلة، 82.



#### أ- التوزيع البشري وتأثيره على النشاط الفلاحي:

أسهمت التركيبة البشرية المتنوعة بمدينة الجزائر ونواحيها في التأثير على النشاط الفلاحي من حيث التنوع والجودة؛ فقد رصدت المصادر الجغرافية أهم الأنشطة الفلاحية التي كانت القبائل البربرية (الأمازيغية) تحترفها كالزراعة، والرعي، وتربية المواشي والنحل. ومن جهة أخرى، لم تكن الهجرة الهلالية سلبية بالمطلق؛ فعلى الرغم مما تُسبب إليهم من مظاهر الاضطراب والفساد<sup>1</sup>، إلا أنهم قد أثروا إيجاباً في النشاط الفلاحي لمدن المغرب الأوسط بصفة عامة، ومنها مدينة الجزائر؛ حيث اهتموا بالزراعة وتربية الحيوانات نظراً لخبرتهم في تنمية الثروة الحيوانية، لا سيما الخيول. وقد نجحوا في تنمية هذه الثروة حتى أصبحوا يملكون أعداداً لا تُحصى من البقر والغنم، الأمر الذي جعلهم لا يستقرون في مكان واحد لعدم وجود أرض كافية لرعي هذه الأعداد الوافرة من الماشية<sup>2</sup>. ولاحقاً، تحولت الكثير من القبائل الهلالية إلى حياة الاستقرار، حيث اتجهت لممارسة الزراعة، ومنها قبائل: سويد، والديلم، وأولاد عطف، وأولاد عريف؛ وهذا ما عبر عنه عبد الرحمن بن خلدون بقوله: "...وصارت العرب يزرعون الأراضي في بلادهم"<sup>3</sup>، ويبدو أنّ هذه الزراعة لم تكن معيشية بل اقتصادية، إذ كانوا يحصلون على كميات وافرة من الحبوب، نجحوا من خلالها في الوصول إلى درجة الثراء والغنى والنبل. وقد حدد مارمول كرخال عددهم بمدينة الجزائر ومجالها ب: 4000 فارس و40000 راجل، يعيش أكثرهم كنبلاء في سهول متيجة<sup>4</sup>.

ونتج عن استقرار العنصر الأندلسي بمدينة الجزائر ونواحيها تأثيرٌ كبيرٌ على النشاط الفلاحي؛ نظراً لما عُرف عن هذه الجالية من تفوق حضاري في مختلف الصنائع والعلوم والفنون. وهذا ما يؤكد عبد الرحمن بن خلدون بقوله: "أما أهل الأندلس، فافترقوا في الأقطار، عند تلاشي ملك العرب بها، ومن خلفهم من البربر، وتغلبت عليهم أمم النصرانية، فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية، من لدن الدولة اللمتونية إلى هذا العهد، وشاركوا

1- تُمثّل الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب في العصر الوسيط محوراً لسجل تاريخي ممتد بين الإخباريين القدامى وأصحاب المقاربات النقدية المعاصرة؛ حيث تباينت القراءات المنهجية في تفسير دوافعها البنيوية، فضلاً عن الانقسام الحاد في تقييم تداعياتها السوسيو-عمرانية وأبعادها الحضارية؛ وذلك تبعاً للخلفيات الأيديولوجية والمحددات الظرفية لكل مؤرخ. وللمزيد حول هذا السجل أنظر: ابن الأزرقي محمد بن علي شمس الدين الغرناطي، دائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق علي سامي النشار (ط1)، الإسكندرية: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1429هـ/2008م، 64، 65؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/26، 27؛ ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، 1/317، 318؛ ابن الأثير، الكامل، 8/298؛ علاوة عمارة، الهجرة الهلالية وغشكالية انحطاط حضارة المغرب الإسلامي ضمن كتاب دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي، (الجزائر: ديوان المطبوعات التاريخية، 2008م)، 7، 33.

2- الحسن الوزان، وصف، 1/62؛ جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، (الإسكندرية: مطبعة الانتصار، دت)، 237، 238؛ خالدي، الوجود الهلالي، 191، 192؛

3- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/577.

4- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/577؛ مارمول كرخال، إفريقيا، 1/109؛ أمين كرتالي، الانعكاسات السياسية والاقتصادية للوجود الهلالي في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، مجلة عصور، العدد 02، المجلد 17، ديسمبر، 2018م، 102، 111..

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

أهل العمران بما لديهم من الصنائع، وتعلقوا بأذيال الدولة<sup>1</sup>. وفي المنحى ذاته، يتطابق هذا الطرح مع ما ذهب إليه الباحث الفرنسي جورج مارسى (Georges Marçais)، الذي أكد أنّ الجالية الأندلسية الوافدة كانت تتمتع بمؤهلات علمية، ومادية، وحرفية عالية، مكنتها من التفوق المعرفي والفني على بقية فئات المجتمع، مما أهلها لتبوؤ مكانة اجتماعية مرموقة تحظى برعاية وتقدير واهتمام النخب الحاكمة آنذاك<sup>2</sup>.

ففي مجال الزراعة، تمكّن أفراد الجالية الأندلسية<sup>3</sup> -لا سيما وافدي بلنسية وأراغون ممن يملكون تقاليد عريقة في العمل الفلاحي- من استصلاح مساحات شاسعة من أراضي متيجة ومرتفعات الساحل القريبة من مدينة الجزائر؛ حيث قضوا على أحراش بوزريعة وحولوا غاباتها إلى أراضٍ زراعية. وبصفة عامة، فقد طوّرت هذه الجالية النشاط الزراعي بالمدينة ونواحيها، فغرست الزيتون، والكروم، وغرائب الفواكه والثمار، وحفرت القنوات؛ فأضحت أرياف مدينة الجزائر ومجاها تماثل الحقول الأندلسية في غرناطة وبلنسية. كما استغلوا بعض القنوات القديمة وأعادوا توظيفها في جلب المياه إلى مدينة الجزائر<sup>4</sup>.

وعلاوة على ذلك، مثّلت العناصر المحلية (القبائل البربرية/ الأمازيغية) الركيزة الأصيلة والمستقرة للنشاط الفلاحي بمجال المدينة ونواحيها؛ وهو الأمر الذي نستشقه من المدونات الجغرافية وأدبيات الرحلات، التي ربطت

1- ابن خلدون، المقدمة، 124/2.

2- جورج مارسى، تلمسان، ترجمة سعيد دحماني، (الجزائر: دار التل للنشر، 2004)، 86.

3- نستثني من المهاجرين الأندلسيين العنصر اليهودي لعدم وجود نصوص خاصة بنشاطهم الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها، ويرجع عدم اهتمام اليهود بالمجال الفلاحي إلى أن الجالية اليهودية لم تكن تملك أراضي وملكيّات خاصة بهم لأنهم عاشوا في أقليات بسيطة في أغلب المدن التجارية بالمغرب الأوسط حيث لم تكن لهم حارات خاصة بهم، وإنما عاشوا كمجتمعات أسرية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فعدم اهتمامهم بالفلاحة يعود أيضا لطبيعة مصير اليهود في العصور الوسطى والذي تميز بعدم الاستقرار والمتأثر بالتقلبات السياسية حيث ساهم شتاتهم من التحول من الزراعة إلى التجارة والحرف. عطا أبو رية، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، تقديم سنوسي يوسف إبراهيم، (ط1، القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، 2005)، 202، 201؛ بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 203؛ بشير عبد الرحمان، اليهود في المغرب العربي، 86.

4- مُحمّد عبده حتاملة، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، (عمان: مطابع الدستور التجاري، 2000)، 911؛ قشتيليو مُحمّد، حياة المورسكيين الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، (ط1، تطوان، مطابع الشويخ، 2001م)، 50؛ مريديس غارثيا أرنال، شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)، ترجمة محمود فكرى عبد السلام، مراجعة وتقديم جمال عبد الرحمن، (ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2006م)، 172؛ سعيدوني، دراسات أندلسية، 43، 21؛ بلغيث، فصول في التاريخ، 61؛ طيبي عبد العالي، الهجرات الأندلسية وإسهاماتها الحضارية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 10-6هـ/12-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف نبيلة عبد الشكور، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2018-2019م/1439-1440هـ، 198، 184.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

في الكثير من الحالات رصد المظاهر الزراعية والأنشطة الرعوية وتربية الماشية باستقرار تلك المجموعات القبلية في ريف مدينة الجزائر وباديتها<sup>1</sup>.

### ب- جهود وعناية الحكام بالفلاحة :

وعلى الرغم من ندرة النصوص والوثائق التاريخية الرسمية المتعلقة بجهود وعناية الحكام والأمراء —الذين تعاقبوا على حكم مدينة الجزائر ونواحيها— بالقطاع الفلاحي؛ فإنه يمكن الاستئناس ببعض النصوص العامة الكفيلة بأن تؤكد أنّ المدينة ونواحيها قد استفادت من هذه الجهود على غرار مدن المغرب الأوسط. وفي هذا السياق، تشير المصادر إلى أنّ عبيد الله المهدي —مؤسس الدولة الفاطمية— كان يُقَرَّب أوليائه من قبيلة كتامة عبر مَنْحِهِم الاقتطاعات والأموال، وتقسيم الولايات بينهم، وهو النهج الذي واصله الخلفاء من بعده؛ إذ كان إسماعيل المنصور يُوسِّع على كلّ مَنْ وفد إليه، ويُحَسِّن إلى كلّ مَنْ أطاعه، ومنهم قبيلة صنهاجة التي حلَّ بها بعد سنة 335هـ/946م، ففرَّق فيهم الأرزاق، وأجزل لهم العطايا، وخصَّ بها زعيمهم زيري بن مناد<sup>2</sup>.

وعلى الرّغم من عمومية الشواهد السابقة حول جهود الخلفاء الفاطميين، فإنّها لا تستثني مدينة الجزائر ونواحيها لاعتبارات عدّة؛ أبرزها أنّ هذا المدينة ونواحيها كان يقع ضمن المجالات الحيوية لقبيلة صنهاجة وبعض فروع كتامة، واللّتين قدّمتا الدعم الكامل للدولة الفاطمية، فضلاً عن أنّ مدينة الجزائر شكّلت إحدى مقاطعات السلطة الفاطمية إلى غاية سنة 328هـ/939م، كما صرّح بذلك ابن حيان القرطبي<sup>3</sup>.

أشار عبد الرحمن بن خلدون إلى أنّ الأمير الحمادي الناصر بن علناس كان شغوفاً بتخطيط الحواضر العمرانية، وتشديد المنشآت الحيوية، وبناء القصور، فضلاً عن هندسة قنوات المياه في الرياض والبساتين. وفي السياق ذاته، حظي استتباب الأمن بالأولوية لدى السلاطين الذين تداولوا على حكم المدينة ومجالها؛ نظراً للارتباط الوثيق بين الاستقرار السياسي وانتعاش قطاع الفلاحة الذي تضرر مراراً جراء الاضطرابات. ويُستدل على ذلك بالأحداث التي تزامنت مع الصراع بين المعز بن باديس (406 - 453 هـ / 1016 - 1062 م) وحماد بن بلكين، حيث أقدم الأول على تعيين كرامة بن المنصور والياً على المغرب الأوسط وتوزيع عماله على المدن والأرياف، مما دفع بحماد إلى إبرام صلح لاستعادة الأراضي الخارجة عن طاعته. وفي مرحلة تالية، أدى اتساع نطاق أعمال السلب والنهب المرتبطة بالتحركات القبلية (الأمازيغية) المناهضة إلى الإضرار بالبنية الزراعية وتقليص

1 - أنظر: ابن حوقل، صورة، 81؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛ البكري المسالك والممالك، 247/2؛ مجهول، الاستبصار، 132؛ الحميري، الروض المعطار، 163.

2- الداعي إدريس عماد الدين، تاريخ الخلفاء، 176؛ ابن حماد، أخبار، 66، 69.

3- ابن حيان القرطبي، المقتبس، 460.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

العائدات الضريبية، مما استوجب تدخل حماد بن بلكين لفرض الانضباط واستعادة الاستقرار عبر تأديب تلك القبائل، الأمر الذي أتاح للمزارعين استئناف أنشطتهم وتأمين بيئة إنتاجية حققت الازدهار الاقتصادي بحلول عام 409 هـ / 1019 م<sup>1</sup>.

وفي مجال ملكية الأرض عمل حكام مدينة الجزائر بصفة خاصة، وحكام مدن المغرب الأوسط بصفة عامة بنظام الإقطاع عن طريق أقطاع الأراضي للأمرء، والعاملين في الدولة، والقبائل المتغلبة على المدينة ونواحيها، ومن الأمثل على ذلك أقطاع السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني مدينة الجزائر لابنه أبي تاشفين<sup>2</sup>.  
وخلاصة القول؛ إنّ ممّا لا شكّ فيه أنّ حكام وأمرء المغرب الأوسط قد اهتموا بالفلاحة في مدينة الجزائر ونواحيها، ووقروا كلّ ما يُعين عليها، أسوةً بغيرها من حواضر المنطقة.

### ثانيا- ملكية الأرض في مدينة الجزائر ونواحيها:

لا يمكن التفصيل في النشاطات الفلاحية لمدينة الجزائر ونواحيها — من زراعة، ونظم زراعية، وما يتصل بها من حرف كالرعي، وتربية الحيوانات، والصيد — دون التعرّض لملكية الأرض في المنطقة خلال الفترة المدروسة. إذ تعدّ هذه الملكية من العناصر الجوهرية لارتباطها الوثيق بطبيعة الإنتاج الزراعي وطرق استغلاله، فضلاً عن كونها إحدى وسائل الإنتاج الأساسية. ومما لا شكّ فيه أنّ أشكال تصنيف ملكية الأرض في مدينة الجزائر ونواحيها لا تخرج عن التقسيم الشائع والمعمول به في مدن المغرب الأوسط عامة؛ وهو ما سنحاول التطرق إليه وتوضيحه اعتماداً على ما توفر لدينا من مادة مصدريّة.

#### 1- الملكيات العامة (أراضي الدولة):

تمثّل هذه الأراضي الأملاك السيادية التي خضعت لسيطرة القوى السياسية المتعاقبة على حكم مدينة الجزائر ونواحيها منذ العهد الفاطمي حتى القرن 8 هـ / 14 م؛ وهي الحقبة التي شهدت صراعاً محتدماً بين الحفصيين، والمرينيين، والزيانيين، مدفوعاً بالأهمية الاقتصادية الاستراتيجية للمنطقة. وبفعل هذا الصراع الكبير، غدت هذه الأراضي إرثاً سياسياً متداولاً تؤول ملكيته تلقائياً إلى القوة المنتصرة على حساب الدولة المنهزمة. وتاريخياً، انضوت المنطقة تحت لواء الحكم الفاطمي ما بين عامي 296-328 هـ / 908-939 م، لتندمج بعدها ضمن نفوذ الإمارة الحمادية، قبل أن تخضع للمرابطين سنة 474 هـ / 1081 م. ومع قيام الدولة الموحدية

1- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/232؛ محمد الطمار، المغرب الإسلامي في ظل صنهاجة، (الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، 2010)، 88، 89.

2- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/188.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

ببلاد المغرب الإسلامي، فتحها الخليفة عبد المؤمن بن علي صلحاً وضمها إلى ملكه سنة 546هـ / 1152م<sup>1</sup>. وخلال القرنين 7 و 8هـ / 13 و 14م، اشتد النزاع الثلاثي عليها؛ فدانت أولاً للحفصيين ابتداءً من سنة 632هـ / 1234م، ثم انتقلت للمرينيين سنة 698هـ / 1299م، لتستقر في النهاية تحت حكم الزيانيين سنة 712هـ / 1312م، وهو الصراع الاستراتيجي الذي ظلّ يتجدد بين هذه القوى الثلاث، مما جعل إدارة المدينة وإقليمها تتداول بينها حتى أواخر القرن 8هـ / 14م<sup>2</sup>.

والمتتبع للمادة التاريخية والنصوص النوازلية، يلحظ ندرة في الإشارات الصريحة بشأن الملكية العامة للأراضي في مدينة الجزائر ونواحيها، باستثناء بعض القرائن العامة التي تعرضت للسياسة المالية للدول المتعاقبة على حكم المنطقة بين القرنين 4 و 8هـ / 10 و 14م. ومن هذه النصوص ما أورده ابن أبي زرع الفاسي من أنّ عبد المؤمن بن علي أمر سنة 555هـ / 1160م بمساحة (تكسير) أراضي بلاد المغرب الإسلامي من برقة شرقاً إلى بلاد نول بالسوس الأقصى غرباً، حيث ذكر قائلاً: "... وفي هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين وخمسمائة أمر عبد المؤمن بتكسير بلاد إفريقية والمغرب فكسر من برقة في جهة الشرق إلى بلاد نول من السوس الأقصى في جهة الغرب بالفراسخ والأميال طولا وعرضا ثم أسقط في التكسير الثلث في الجبال والغياض والأنهار والسماخ والحزون والطرق وما بقي قسط على الخراج وألزم كل قبيلة بقسطها من الزرع والورق فهو أول من أحدث ذلك في المغرب غفا الله عنه"<sup>3</sup>.

والظاهر من هذا الشاهد التاريخي؛ أنّ الخليفة عبد المؤمن بن علي قد سار نحو تسوية الوضعية القانونية والمالية لأراضي بلاد المغرب الإسلامي بعد إخضاعها للمسح العام (التكسير)، مُعتبراً إياها في حكم الأراضي المفتوحة غنوة؛ حيث ألزم قاطنوها بدفع الخراج، وذلك بعد إسقاط الثلث المستثنى من المساحات<sup>4</sup>.

من الشواهد في هذا السياق؛ ما وثقه أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم في كتابه «الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة»، أنّ السلطان علي بن عثمان — المعروف بأبي الحسن المريني — قسم إبان حكمه بلاد

1- ابن عذاي، البيان المغرب، 3/129؛ ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، 251، 181؛ التجاني، رحلة، 343؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 230، 247/6، 230؛ الناصري، الاستقصا، 2/32؛ حمدي عبد المنعم، محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري في المغرب والأندلس في عصر المرابطين، (مصر: دار المعرفة الجامعية، 1997)، 49.

2- ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، 511؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 213، 208؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/383، 7/122، 123، 135؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 136، 129.

3- ابن الزرع الفاسي، الأنيس المطرب، 260؛ الناصري، الاستقصا، 2/139.

4- سعيدوني، دراسات في الملكية العقارية، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986)، 25؛ بولعسل أحمد، الضرائب في المغرب الإسلامي منذ عهد الولاة حتى سقوط الموحدين 96-668هـ / 715-1269م، تقديم عبد العزيز فيلاي، (قسنطينة: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2013م)، 186.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

المغرب إلى خمس مقاطعات تُجبي منها الأعشار<sup>1</sup>، حيث وقعت مدينة الجزائر ونواحيها ضمن نطاق المقاطعة الخامسة<sup>205</sup>.

### 2- الملكيات الخاصة:

الملكيات الخاصة، أو ما يُتعارف عليه في كتب النوازل بالأراضي المملوكة التي يتصرف فيها أصحابها على وجه الملكية، يجوز بيعها، ووقفها، أو منحها هبة؛ وبعد موت المالك تنتقل إلى ورثته الشرعيين. وقد أطلقت عليها كتب النوازل عدة تسميات مثل: الجنان، الجنات، الحائط، الضيعة، البستان، المسارح، والعقار. وتنتقل الملكية إلى صاحبها عبر أربعة طرق، هي: الميراث، والهبة، والشراء، والإقطاع<sup>3</sup>.

ومن الشواهد الدالة على الملكيات الخاصة بمدينة الجزائر ونواحيها: ما أثر عن سيرة القاضي أبي محمد عبد الله بن حجاج بن يوسف<sup>4</sup> الذي كان لا يأكل من مرتبه شيئاً، وإنما كان يصرفه في الصدقة وصله أهل الخير والبر، وما كان يتعيش إلا من غلة تصله من فوائد عقاره<sup>1</sup> بمدينة الجزائر الذي آل إليه إرثاً عن أبيه<sup>2</sup>.

1- والعشر هو ما يؤخذ بمثابة زكاة لأراضي من أسلم عليها أهلها طوعاً من العرب وغيرهم، أو ما فُتح غنوة، وكذا الأراضي والقطائع التي أحياها المسلمون. كما يُدفع العشر أيضاً في القطائع التي حيزت على سبيل التملك؛ والأرض العشرية بهذا المفهوم تُقابل الأرض الخراجية. المعجم الوسيط، إشراف شوقي ضيف، (ط4)، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية 1425هـ/2005م)، 602؛ محمد عمارة، قاموس المصطلحات، 377.

2- أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تحقيق محمد علي الديور، تقديم عبد العزيز الساوري، (ط1)، القاهرة: دار إشراف للنشر والتوزيع، 1443هـ/2022م)، 247.

3- ابن رشد، فتاوى ابن رشد، تقديم وتحقيق المختار بن الطاهر التليلي، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1407هـ/1987م)، 186/1؛ البرزلي أبو القاسم بن أحمد بن محمد البكوي، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالفتن والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (2002)، 385، 85/3، 325/4؛ المازوني أبو زكريا يحيى بن موسى المغيلي، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق حساني مختار، (الجزائر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 2009)، 16/4؛ أبو عثمان العقباني (ت 811 هـ / 1408 م) و أبو الفضل قاسم العقباني (ت 854 هـ / 1450 م) نقلا عن: الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، (بيروت: نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، دار الغرب الإسلامي، 1401هـ/1981م)، 101، 98/5، 132/8 عز الدين أحمد موسى، النشاط، 148؛ محمد بلحسان، ملكية الأراضي الزراعية وطرائق استثمارها في المغرب الأوسط من خلال كتب النوازل، دورية كان التاريخية، العدد 35، السنة العاشرة، مارس - جمادة الثاني، 1438هـ/2017م، 143، 142.

4- الشيخ الفقيه، القاضي العدل، المرضي العفيف أبو محمد عبد الله؛ كان أبوه رجلاً من أهل العلم، أخذ عن أبي بكر بن العربي وأبي موسى الجزولي وغيرهما، وأخذ عنه العلم أناسٌ كثر، ودخل الأندلس، وكان صالحاً فاضلاً. وقد تولى القضاء بمدينة الجزائر، وبها نشأ ابنه أبو محمد عبد الله، ثم انتقل إلى بجاية قاضياً. وهو من أهل العلم والفضل والدين، وكان وقافاً مع الحق، عاملاً على الصدق، مشاوراً لأهل العلم. وقد طالت مدته في القضاء؛ فكان من أحسن الناس سيرةً، وأنقاهم باطناً وسريّةً، وتوفي سنة 640هـ/1242م. أنظر: الغزني، عنوان الدراية، 245؛ الحفناوي الشيخ أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، (الجزائر: مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، 1324 هـ / 1906م)، 232/2؛ عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (ط1)، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1400هـ/1980)، 178؛ الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين / 12 و 13 الميلاديين (نشأته - تياراته - دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، (عين مليلة: دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع)، 67.



## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

ومن الشواهد التاريخية الدالة على الملكيات الخاصة بمدينة الجزائر ونواحيها: ما أورده الفقيه ابن مرزوق التلمساني (الخطيب) في مصنفه "المسند الصحيح"، موثقاً لواقعة شرائه الشخصي - بتكليف مباشر من السلطان المريني أبي الحسن - لمساحات أرضية مملوكة لأفراد؛ وذلك بغرض توسعة جامع مدينة الجزائر الكبير؛ وتكمن أهمية هذا الشاهد في كونه يمثل شهادة عيان مباشرة نقلها المشرف على عملية نقل الملكية العقارية بنفسه<sup>3</sup>.

وفي السياق ذاته، حفلت المصنفات الجغرافية بمعطيات غزيرة تشهد على وفرة أنماط الملكية العقارية الخاصة بمدينة الجزائر وأكنافها؛ حيث تبدت هذه الحيازات في مظاهر استثمارية متباينة، أبرزها: البساتين، والجنات، والضيايع. وهي المؤشرات التي تُجمل أبعادها وتصنيفها التوثيقي في الجدول الآتي:

| التسمية  | الناحية     | المصدر                                                      |
|----------|-------------|-------------------------------------------------------------|
| الضيعة   | متيجة       | المراكشي، المعجب، 138                                       |
| البساتين | متيجة       | المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛<br>الحميري، الروض المعطار، 523 |
| البساتين | الجزائر     | الوزان، وصف، 37/2.                                          |
| البساتين | مرسى الدجاج | مجهول، الاستبصار، 131.                                      |
| الجنات   | مرسى الدجاج | مجهول، الاستبصار، 131.                                      |

### 3- الملكيات الجماعية:

أثبتت بعض الشواهد التاريخية والمعطيات الجغرافية الدالة على شيوع الملكية الجماعية في مجال مدينة الجزائر ونواحيها؛ ومن النماذج التي رصدتها متون هذه الشواهد: ما أورده الجغرافي الشريف الإدريسي من استيطان طوائف من البربر ببحال مدينة الجزائر، وامتلاكهم لبادية شاسعة الامتداد؛ وهو الأمر الذي عزّزه عبد الرحمن بن خلدون بإشارته إلى استبداد قبيلة الثعالبة بسهل متيجة وبسط ملكيتها الجماعية عليه. وفي السياق ذاته، ساق الحسن الوزان (ليون الأفريقي) شواهد إضافية تؤكد استقرار قبائل شديدة البأس ببحال الجزائر وتملكها لأراضٍ زراعية خصبة ومتحررة من عبء الضرائب والإتاوات السلطانية؛ وهي الوضعية الاقتصادية ذاتها التي انطبقت على سكان ناحية دلس الذين امتلكوا مساحات زراعية شاسعة بصفة جماعية<sup>4</sup>.

1- العقار - بفتح العين - هو كل ملك ثابت له أصل وقرار؛ كالدار، والنخل، والضيعة، والأرض. وقد خصّه بعض الفقهاء بالنخل. ابن سيده، المحكم، 185/1؛ الزبيدي، تاج العروس، 110/13؛ الرازي، مختار، 187؛ ابن منظور لسان العرب، 597/4؛ نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، (ط1، دمشق، بيروت: دار القلم، دار الشامية، 1429هـ/2008م)، 319؛ محمد عمارة، قاموس المصطلحات، 384.

2- الغبيري، عنوان الدراية، 245، الحفناوي، تعريف الخلف، 232/2.

3- ابن مرزوق، المسند الصحيح، 329.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 84/6؛ الوزان، وصف، 46، 42/2.

#### 4- أراضي الإقطاع:

يُعَدُّ الإقطاع من اختصاص السلطان؛ فهو ما يقطعه وليُّ الأمر لنفسه أو لغيره من أرضٍ أو غيرها، ومن أيِّ نوعٍ من المال الثابت أو المنقول، وتُسَمَّى الأرض المقطعة "قطيعة" وجمعها قطائع أو إقطاعات. كما يُعرَف بأنه: تسويغ الإمام من مال الله شيئاً لمن يراه أهلاً له، وأكثر ما يُستعمل في الأراضي؛ وهو أن يُخرج منها لمن يراه ما يحوزه، إما بأن يملكه إياها فيعمرها، أو يجعل له غلتها مدةً معينة. وهو نوعان: إقطاع تملك وإقطاع استغلال، وزاد بعض الفقهاء نوعاً ثالثاً وهو إقطاع الإرفاق؛ والملاحظ أن الإقطاع في الأصل هو تملك للمنفعة لا للرقبة<sup>1</sup>.

فالنوع الأول: هو أن يقطع وليُّ الأمر الأرض الموات لمن يبيحها بتمليكه إياها، وتنقسم أحكامها إلى: مواتٍ، وعامرٍ، ومعادن. أما النوع الثاني: فهو إقطاع منفعة الأرض لمن يستغلها؛ إن شاء زرعها، وإن شاء آجرها، وإن شاء زارع عليها، وينقسم هذا النوع تبعاً لطبيعته المالية إلى قسمين: عشريٍّ وخراجيٍّ. وأما القسم الثالث: فهو إرفاق الناس بمقاعد الأسواق، وأفنية الشوارع، وحريم الأمصار، ومنازل المسافرين ونحو ذلك، وينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام؛ الأول: ما يختص الإرفاق فيه بالصَّحارى والفلوات، حيث منازل المسافرين ومواقع المياه، والثاني: ما يختص بأفنية الدور والأملاك، والثالث: هو الخاص بأفنية الشوارع والطرق<sup>2</sup>.

لم تتعرض المصادر المختلفة إلى مسألة الإقطاع في مدينة الجزائر ونواحيها خلال مرحلة الولاية؛ حيث بقيت هذه الحقبة مغيبة في النصوص التاريخية من جوانبها كافة، بما في ذلك الحياة الاقتصادية للمدينة وحوزتها. وكانت أول إشارة للملكية بمدينة الجزائر ونواحيها ما ذكره الجغرافي البعقوبي من أن رجالاً من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب - يقال لهم بنو مُجَدِّ بن جعفر - قد تغلبوا على متيجة؛ وهو التغلب الذي فسره الباحث «حسين مؤنس» على أساس إقطاعي<sup>3</sup>. والظاهر أنه إقطاع تملك؛ لأن سيادة هذه الأسرة العلوية على ناحية متيجة تبدو - كما يتضح من السياق - مطلقةً وكاملة. ويبدو أن هذا النمط من الإقطاع كان شائعاً في مدينة الجزائر ونواحيها؛ إذ

1- الماوردي، أبو الحسين علي بن مُجَدِّ بن حبيب البصري، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد، (القاهرة: دار الحديث، 1427هـ/2006م)، 283؛ ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن مُجَدِّ بن قاسم ومُجَدِّ بن عبد الرحمن بن مُجَدِّ، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425هـ/2005م)، 121/30؛ البعلبي الحنبلي شمس الدين أبو مُجَدِّ، مُجَدِّ بن أبي الفتح، بن أبي الفضل، المطلع على أبواب المقنع، تحقيق زهير الشاويش، (بيروت، دمشق: مكتب الإسلامي، 1401هـ/1981م)، 281؛ ابن عرفة المالكي (ت 803 هـ / 1401 م) نقلا عن الونشريسي، المعيار المعرب، 73/9؛ احمد الشرباصي، المعجم الاقتصادي الإسلامي، (بيروت: دار جيل للطبع والنشر والتوزيع، 1401هـ/1981م)؛ عمارة مُجَدِّ، قاموس المصطلحات، 61؛ نزيه حماد، معجم المصطلحات، 75.

2- الماوردي، الأحكام السلطانية، 284 وما بعدها، ابن تيمية، مجموع فتاوى، 121؛ وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (ط2)، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1405هـ/1985م، 578، 578/5؛ الموسوعة الفقهية الكويتية، (ط2)، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1406هـ/1986م، 81/6.

3 - البعقوبي، البلدان، 191، بن كردة، أسواق مدينة الجزائر، 31.

وردت في العهد الفاطمي بعض الإشارات التي تؤكد وجوده بهذه النطاقات الجغرافية؛ فقد ذكر القاضي النعمان أنَّ المهدي عبيد الله قسَّم الأعمال والمدن على وجهاء قبيلة كتامة حيث قال: "... وقسَّم عليهم أعمال إفريقية، وجعل لكل عسكر من كتامة ناحية منها، ومن غيرها من البلدان"<sup>1</sup>، وهذا ما أكّده الشواهد التاريخية؛ حيث استقرت قبيلة كتامة وبعض فروعها ضمن مجالات مدينة الجزائر وحوزتها. وعند شروع الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في الرحيل إلى مصر سنة 361هـ/ 972م، عهد إلى بلكين بن زيري بإدارة أعمال بلاد المغرب. وقد نقلت المتون التاريخية هذا التعيين بالفاظٍ متباينة، منها: "وأطلق يده في الأعمال"، و"سَلَّم إليه إفريقية أعمالها وسائر أعمال المغرب"، و"فَوَّض إليه جميع الأعمال"، و"استبد بالملك"<sup>2</sup> ولا شك في أنَّ هذا التفويض الشامل يتضمَّن في جوهره نمطاً من إقطاع التملك لجزء من النواحي الخاضعة لإدارته، ومنها مدينة الجزائر التي أعاد تأسيسها بعد سنة 339هـ/ 950م. ومن الشواهد الدالة على إقطاع التملك في العهد الحمادي: أنَّ الأمير المنصور بن الناصر الحمادي (ت: 498هـ/ 1104م) أقطع ابنَ صمادح (صاحب المرية) مدينة دلس، بعد أن خيَّره في مكان سكناه. في حين ذهب لسان الدين بن الخطيب إلى أنَّ إقامته كانت بمدينة الجزائر حتى وافته المنية بها. وأمام هذا التباين المصدري، يثور التساؤل حول النطاق الجغرافي للأرض التي أقطعت لابن صمادح؛ أكانت في دلس أم في مدينة الجزائر؟ ولعلَّ ابن الخطيب كان يَعُدُّ دلس جزءاً من مجال الجزائر؛ لكونها تابعة لها إدارياً وسياسياً في أغلب الفترات التاريخية<sup>3</sup>.

لم تقتصر سياسة إقطاع التملك على العهود الفاطمية والحمادية المبكرة، بل غدت استراتيجيةً سياسية وعسكرية ممنهجة خلال العهد الزياني؛ إذ عمدت السلطة المركزية في تلمسان إلى إقطاع القبائل العربية النازلة بالمغرب الأوسط أراضٍ واسعة على وجه التملك؛ بُغية استمالتها، وضمان ولائها وطاعتها، وكبح تمرداتها المتكررة، وفي مقدمتها القبائل الهلالية. وفي هذا السياق يرصد عبد الرحمن بن خلدون هذا المشهد بقوله: "... والحال بالمغرب الأوسط لهذا العهد على ما شرحناه مراراً من تغلَّب العرب على الضواحي والكثير من الأمصار، وتقلَّص ظلُّ الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها إلى مراكزها بسيف البحر، وتضاؤل قدرتها على قدرتهم، وإعطاء اليد في مغالبتهم ببذل رغائب الأموال. وإقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الأمصار..."<sup>4</sup>، ويُقدِّم عبد الرحمن بن خلدون نموذجاً تاريخياً كبير قبيلة الثعالبة سالم بن إبراهيم، الذي استبدَّ بحكم مدينة الجزائر وجبايتها، معززاً الدعوة

1 - القاضي النعمان، افتتاح، 302.

2-النويري، نهاية الأرب، 93/24؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 206/6؛ المقرئ، اتعاظ الخفاء، 100، 237/1.

3-ابن بلقين، التبيان، 203؛ ابن الخطيب، تاريخ إسبانيا الإسلامية، 191، 192؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 234/6؛ الحسن الوزان، وصف، 42/2.

4- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 186/7.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

للمرينيين، حيث يقول: "أقام سالم على أمره من الاستبداد بتلك الأعمال واستضافة جبايتها لنفسه"<sup>1</sup>. ويوضح هذا الاستشهاد استفادة هذا الأمير من نظام إقطاع التملك لترسيخ سلطته وسيطرته على الموارد في المدينة ونواحيها متيجة.

كما شمل الأمراء خاصية إقطاع التملك؛ فقد أقطع السلطان أبو حمو موسى الثاني مدينة الجزائر لابنه أبي تاشفين، بعد أن طلب الأخير من والده أن تكون الجزائر خالصة له، فوافق السلطان على هذا الطلب، وأنزل معه إخوته وصحبه<sup>2</sup>.

ومن أنماط الإقطاع المستحدثة في مجال مدينة الجزائر ونواحيها: ما اصطلح عليه الباحث "عز الدين موسى" بـ"إقطاع التسكين"؛ وهو النمط الذي لجأ إليه الموحدون حيال الزعامات القبلية التي يُخشى تمردّها؛ بغية تسكين نفوسهم، واستجلاب طاعتهم لرجالات الدعوة الموحدية. ومن الشواهد الدالة على ذلك: إقدام الخليفة عبد المؤمن بن علي عَقِب استيلائه على مدينة الجزائر سنة 546هـ/ 1152م، على العقد لزعمي قبيلتي الأتبيج وجُشم على قومهما بالمدينة<sup>3</sup>.

### 5-أراضي الأحباس (الوقف)<sup>4</sup>:

تعتبر الأحباس (الأوقاف) من أعظم الأعمال التعبدية التي يسارع إليها الناس طلباً لثواب الله تعالى وجزائه، ولأنّ نفعها يعم المجتمع عامة أو لذوي الحاجة من خاصته، والحبس (الوقف) هو كل ما تم وقفه لوجه الله تعالى حيواناً كان أو أرضاً أو داراً أو غير ذلك<sup>5</sup>.

وتُعَدُّ أراضي الأحباس وقفاً يُخصَّص عائدها المالي لصالح جهة معينة؛ سواء أكانت شخصاً أم مؤسسة عمومية كالمساجد، والمدارس، والأسوار، والثغور. وقد شهدت ظاهرة تحبّس الأراضي انتشاراً واسعاً في فضاء المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص؛ وذلك نتيجة لتدهور الأوضاع الأمنية والاجتماعية. حيث تضافرت دوافع شتى وراء هذا التوسع الوقفي؛ كان من أبرزها حماية الملكيات العقارية من الغصب والتعدي السلطاني، وتوفير الموارد المالية اللازمة لفداء الأسرى الواقعين في أيدي النصارى، فضلاً عن تقديم

1- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 183، 184/7.

2- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 188/7.

3- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 28/6؛ عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي، 145.

4 يأتي الحبس في اللغة بمعنى الوقف؛ حيث ينقل ابن منظور في معجمه "لسان العرب" قوله: حبست أحبس حبساً، وأحبست أحبس إحباساً أي وقفت، والاسم الحبس - بالضم... والحبس جمع الحبس يقع على كل شيء وقفه صاحبه وقفا محرماً لا يورث ولا يباع من أرض ونخل وكرم ومستغل؛ يحبس أصله وقفا مؤبداً وتسبل ثمرته تقرباً إلى الله عز وجل. أنظر ابن منظور، لسان، 45/6.

5 - نزيه حماد، معجم المصطلحات، 172.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

الدعم لشرائح مجتمعية متباينة كأبناء السبيل، واليتامى، والمهاجرين الأندلسيين، إلى جانب رعاية المؤسسات الدينية وعلى رأسها المساجد<sup>1</sup>.

وفي هذا السياق، تعددت المعطيات التاريخية الدالة على انتشار أراضي الأحباس في مجال مدينة الجزائر ونواحيها؛ إذ يُعَدُّ النص المنقبي الذي أورده ابن مرزوق التلمساني حول شرائه قطعة أرض لتوسعة الجامع الكبير دليلاً جلياً على تحوُّل طبيعة الحياة العقارية من الملكية الخاصة إلى الملكية العامة ذات الطابع الوقفي؛ لتصبح أصلاً ثابتاً من أصول المسجد<sup>2</sup>.

ومن نماذج نظام تجييس الأراضي في مجال مدينة الجزائر ونواحيها: اتساع الأوقاف السلطانية لدعم المنشآت التعليمية؛ حيث عُرف عن السلطان أبي الحسن المريني توسُّعه في وقف الأراضي والمستغلات لصالح المدارس التي شيدها في المغرب الإسلامي، وهو ما انطبق بالضرورة على المدارس المؤسَّسة في مدينة الجزائر خلال عهده، لضمان تدفُّق العائدات المالية اللازمة لتسييرها وصيانتها، وفق ما أشار إليه ابن مرزوق التلمساني في مصنفه "المسند الصحيح"<sup>3</sup>.

ومن الدلائل أيضاً: استقرار مهاجري الأندلس في مجال مدينة الجزائر ومجالها عقب سقوط الحواضر الأندلسية، مما أسهم بشكل جلي في اتساع شبكة أراضي الأحباس بها؛ بغية توفير الرعاية الاجتماعية والاقتصادية لهذه الفئة الوافدة. وقد أثبتت الشواهد التاريخية المتأخرة استدامة هذا النمط العقاري وتطوره مع بداية العهد العثماني؛ ومما يستدل به في هذا الصدد: حجم الأملاك الشاسعة الموقوفة لصالح المؤسسات الدينية، ومنها وقف جامع "عبد الله صفر" (مسجد سفير) بمدينة الجزائر سنة 940هـ / 1534م، والذي بلغت حيازته العقارية ما يربو على 100 هكتار من الأراضي الزراعية<sup>4</sup>.

1 - سعيدي، دراسات في الملكية العقارية، 51؛ مُجَدِّد حسن، المدينة والبادية، 355/1.

2 - ابن مرزوق، المسند، 329.

3 - ابن مرزوق، المسند، 332.

4 - حول أوقاف أهل الأندلس أنظر: سعيدي، دراسات في الملكية العقارية، 53، 97، 98.

الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14  
الميلاديين.

---

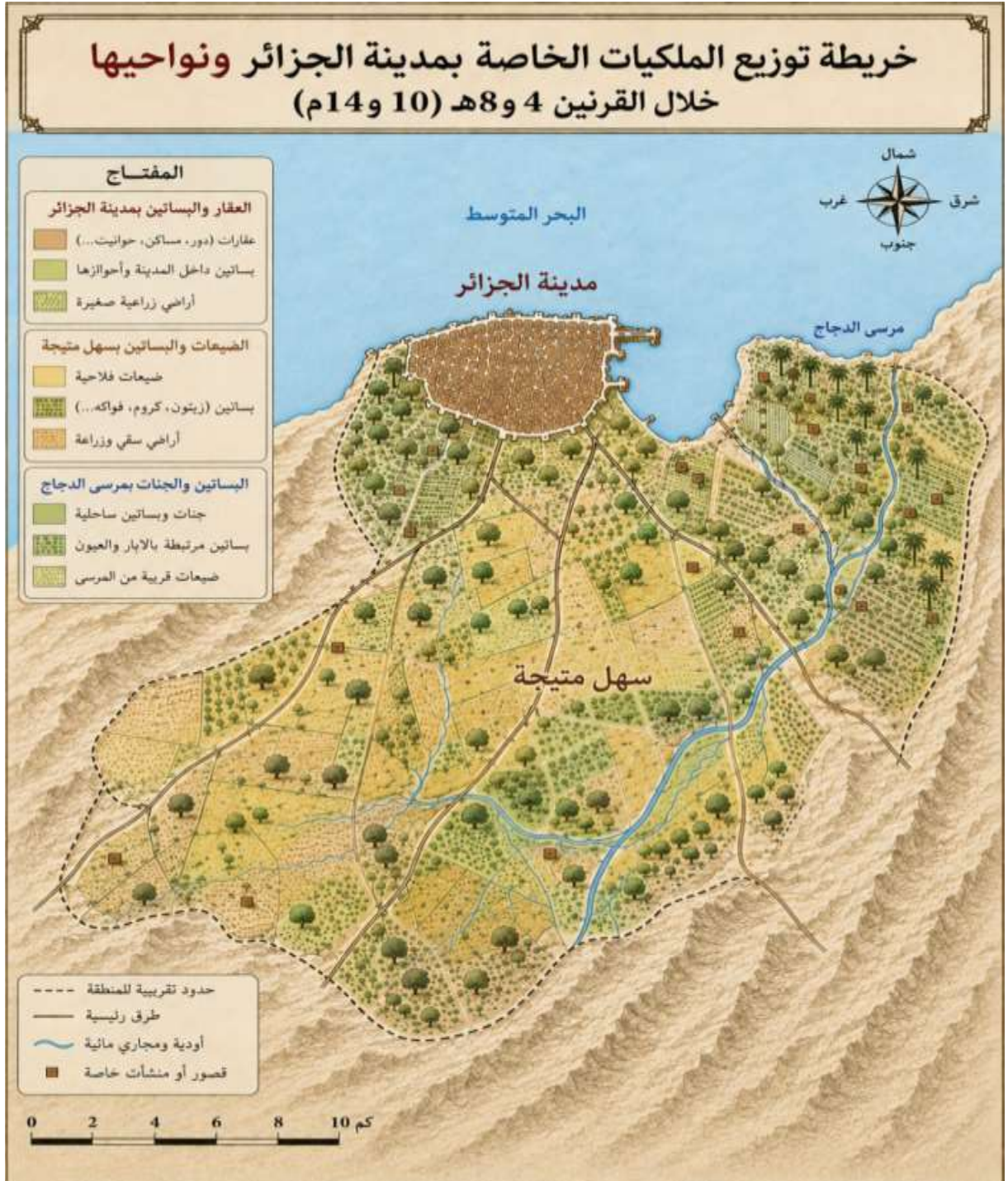
صورة توثيقية لجامع سفير بالقصبة السفلى، المكتمل بناؤه سنة 940هـ / 1534م





الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

خريطة 02: التوزيع الجغرافي للأماكن الخاصة بمدينة الجزائر وفقاً لما جاء في مصادر ومراجع البحث<sup>1</sup>



### ثالثا- الموارد المائية ووسائلها بمدينة الجزائر ونواحيها:

تضافرت شهادات المصنفات الجغرافية ومدونات الرحالة لتؤكد استغلال سكان مجال مدينة الجزائر ونواحيها للموارد المائية المتاحة، وتوظيفها في نشاط السقي والري. ومن أبرز هذه الدلائل اقتران وصف المصادر للينابيع والعيون وتقنيات الري، في غالب الأحيان، بذكر المنتجات الزراعية المتنوعة للمنطقة؛ مما يثبت اعتماد الفلاحين والسكان بشكل كبير على تلك الموارد والوسائل التقليدية لسقي مزروعاتهم وتطوير إنتاجهم الفلاحي. وسوف نبرز هذه المعطيات التوثيقية بالتفصيل في الجدول الآتي:

| موارد السقي ووسائلها | الناحية                                    | الوصف                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        | المصدر                                                                                                                                                                        |
|----------------------|--------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الأودية              | مدينة الجزائر<br>متيجة<br>تتمندفوست<br>دلس | <ul style="list-style-type: none"> <li>- فحس عظيم كثير الخصب والقرى والعمائر تشقه الأنهار.</li> <li>- مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين.</li> <li>- شعبة من هذا النهر يدخل الدور كثيرة البساتين.</li> <li>- يسر واد ضخمة ينبع من الأطلس الكبير على حدود نوميديا ثم يسيل نحو الشمال ويصب في البحر الأبيض المتوسط شرقي أنقاض تتمندفوست قرب قرية بني عبد الله بدلس.</li> <li>- واد سفاية ينبع هذا الواد من الأطلس الكبير ثم يخترق سهول متيجة</li> </ul> | المقدسي، أحسن التقاسيم، 228.<br>البكري المسالك والممالك، 247/2<br>مجهول، الاستبصار، 132<br>الحميري، الروض المعطار، 163<br>الثعالبي، رحلة، 107<br>مارمول كرجال، إفريقيا، 39/1. |
| العيون               | الجزائر،<br>مرسى<br>الدجاج                 | <ul style="list-style-type: none"> <li>- لهم عيون</li> <li>- لها عيون على البحر طيبة</li> </ul>                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                              | ابن حوقل، صورة، 81.<br>المقدسي، أحسن التقاسيم، 228.<br>البكري، المسالك والممالك، 247/2<br>الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2.                                                      |

الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

|                      |                    |                                                                                                                                                                                                                                                            |                                                                                                             |
|----------------------|--------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الآبار <sup>1</sup>  | الجزائر            | - وشرب أهلها من عيون على البحر وآبار                                                                                                                                                                                                                       | الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ الحميري، الروض المعطار، 163.                                                 |
| القنوات              | الجزائر<br>الجزائر | - وكان شرب أهل الجزائر من عين كبيرة تصلهم مياهها بقنوات ممدودة                                                                                                                                                                                             | مرمول كربخال، إفريقيا، 364/2. مرمول كربخال، إفريقيا، 364/2.                                                 |
| الخزانات             | الجزائر            | - وكان بمدينة الجزائر خزانات للمياه                                                                                                                                                                                                                        | مرمول كربخال، إفريقيا، 364/2.                                                                               |
| الطواحين والأرحية    | الجزائر<br>متيجة   | - فيها عيون سائحة وطواحين ماء<br>- نصبت عليه طاحونات ماء، ويزود<br>- متيجة في مرج لهم ماء جار عليه أرحية، وشعبة من النهر، تدخل الدور كثيرة البساتين.<br>- وعمر قرب المدينة من الجهة الشرقية نهر نصبت عليه طاحونات. ويزود السكان بالماء للشرب ولأغراض أخرى. | المقدسي، أحسن التقاسيم.<br>البكري، المسالك والممالك، 247/2. الحميري، الروض المعطار، 523. الوزان، وصف، 37/2. |
| القناطر <sup>2</sup> | أنف القناطر        | آثار قناطر قائمة                                                                                                                                                                                                                                           | البكري، المسالك، 268/2.                                                                                     |

تضح من استقراء الإشارات الموثقة في الجدول السابق، اعتماد مزارعي مدينة الجزائر في سقي محاصيلهم على الموارد الطبيعية كالأودية والعيون، والتي يمتد توظيفها في الري إلى العهد الفينيقي. كما تكشف هذه المعطيات عن جهود الساكنة المحلية في حفر الآبار لتأمين مياه الشرب والسقي؛ حيث ورد وصفها في المتون التاريخية بصيغة

1 - تشير الإحصائيات الحديثة إلى وجود 251 بئر بمعدل تدفق يصل إلى 320.000 م<sup>3</sup> في اليوم تقع معظمها في مستجمعات المياه لمزفران 1 و 2 وبراقي، وكاليتوس، والحميز، وبوزريعة. أنظر إمكانيات مدينة الجزائر على الرابط التالي:  
[https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/detail\\_axe.php?wilaya=16&type=potentialite](https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/detail_axe.php?wilaya=16&type=potentialite)

2- تجمع قنطرة على (قناطر)، وهي في اللسان العربي الجسر، وتُعرف هندسياً بأنها أنج (عقد أو قبو مستطيل) يُبنى بالآجر أو الحجارة فوق المجاري المائية لتسهيل العبور والاتصال، وقيل في الاصطلاح: هي كل بنية مرتفع ومحكم. ابن منظور، لسان العرب، 5/118.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

الجمع، مما يحمل دلالة سياقية على وفرتها وكثرتها بكافة بمجال المدينة ونواحيها. ومن المنشآت الهندسية التي شيدها السكان أيضاً، القناطر التي أقيمت في منطقة "أنف القناطر"<sup>1</sup>.

وتُظهر الأوصاف التاريخية نجاعة الساكنة في استغلال مياه الأودية عبر شق القنوات المائية، وهي المنظومة التي أثبتتها الحفريات الأثرية المنجزة عام 1370هـ/1950م؛ حيث كُشف عن قنوات مبنية من بلاطات الآجر الأحمر الكبيرة، ومن أبرزها 'قناة باب الواد'. ويضاف إلى هذه الشبكة المائية الصهاريج والخزانات، كالصهريج الأثري المكتشف تحت مسجد كتشاوة. علاوة على ذلك، وظف السكان تلك الأودية لتأمين احتياجاتهم في الشرب والسقي، مع نصب الطواحين والأرحية المائية على ضفافها لاستغلال قوة جريان مياهها في أنشطتهم.

ولا يُستبعد اعتماد سكان مدينة الجزائر على وسائل تقنية أخرى سكتت عنها المصادر الجغرافية ومدونات الرحالة بالمنطقة، بالرغم من إثباتها في حواضر أخرى بالمغرب الأوسط، وتأكيدها في الدراسات الأثرية؛ ومنها الأحواض المائية التي استُعملت بالمدينة منذ العهود القديمة (الفينيقية والرومانية)، حيث كانت تمتد الساكنة وناحية متيجة بالمياه الصالحة للشرب، وتُستغل في أنشطة حرفية كغسل الجلود ودباغتها. ومن الوسائل التي رصدتها المادة الأثرية دون المصادر التوثيقية: السواقي (بنوعيتها الظاهرة والمطمورة تحت الأرض)، والتي صُنعت من الفخار والحجارة ومواد البناء المحلية لري الأراضي الزراعية. وقد تنامي الاهتمام بهذه المنظومات خلال القرن 10 الهجري (16م) استجابة للنمو السكاني بالمدينة، مما أدى إلى إحداث عدة منشآت وقنوات، أبرزها "ساقية الحامة" التي اكتمل إنجازها بين عامي 1019هـ/1610م و1020هـ/1611م<sup>2</sup>.

وخلاصة القول؛ إن سكان مدينة الجزائر ونواحيها قد اعتمدوا على ذات موارد ووسائل السقي التي وظفها سكان المغرب الأوسط عامة؛ ففي حين تواترت بعض تلك الوسائل والمنظومات في متون المصادر الجغرافية والرحلية، أغفلت هذه الأخيرة بعضها الآخر لاعتباراتٍ تعود لطبيعة التدوين ومنهجية الملاحظة عند كل مؤلف، وهي الثغرات التوثيقية التي تداركتها الكشوفات والبحوث الأثرية الحديثة.

1 - البكري، المسالك، 268/2.

2- حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 132، 134؛ سعيدوني، وقات جزائرية، 371، 376؛ دراسات أندلسية، 45؛ بن كردرة، أسواق مدينة الجزائر، 107.



الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

خريطة 03: توزيع موارد السقي ووسائلها بمدينة الجزائر ونواحيها اعتمادًا على مصادر ومراجع البحث<sup>1</sup>



#### رابعاً- الإنتاج الزراعي بمدينة الجزائر ونواحيها:

إنّ تنوع الإمكانيات الطبيعية والبشرية التي تميزت بها مدينة الجزائر ونواحيها جعل منها مجالاً فلاحياً متعدد الحاصلات ومتنوع المنتجات؛ وهو ما أدى إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي بهذه المدينة ونواحيها، والتوجه نحو التصدير، وذلك بشهادة الرحالة والجغرافيين الذين زاروا مجال مدينة الجزائر ونواحيها ووصفوه في الفترة الممتدة ما بين القرنين 4 و 8 الهجريين / 10 و 14 الميلاديين. وفي هذا الشأن، تشيد المصادر الجغرافية وكتب الرحلات بوفرة المحاصيل الزراعية بناحية متيجة، حيث وُصفت بأنها بلد زرعٍ ومزارع وبساتين، وأكثر المناطق إنتاجاً للكتان. كما وصفت هذه المصادر ناحية مرسى الدجاج بأن بها بساتين وجنات، وزراعتها متصلة، وحنطتها مباركة وأسعار الفواكه بها رخيصة. ولم تخرج ناحية دلس عن هذه الأوصاف؛ إذ كشفت المادة الجغرافية عن غناها بالقمح والشعير، وأنّ أسعار الفواكه بها كانت رخيصة لكثرة إنتاجها<sup>1</sup>.

ويمكن تقسيم الإنتاج الزراعي بمدينة الجزائر ونواحيها إلى العناصر التالية:

##### 1- الحبوب:

كانت زراعة الحبوب منتشرة في مدينة الجزائر ونواحيها منذ أقدم العصور، وخاصة القمح والشعير<sup>2</sup>. وقد ساعدت مجموعة من العوامل والمقومات الطبيعية على انتشار هذه الزراعة بالمدينة ونواحيها؛ منها: وفرة التربة الخصبة والرطوبة، والتساقط المطري، والموارد المائية الكافية، والمناخ المعتدل الملائم. وقد رصدت المصادر الجغرافية وكتب الرحلات بعض المعطيات المتعلقة بإنتاج الحبوب بالمدينة ونواحيها، ومنها:

##### أ- القمح والحنطة<sup>3</sup>:

يُستشفّ من دراسة معطيات إنتاج القمح والحنطة بمدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة الممتدة ما بين 4 و 8 الهجريين / 10 و 14 الميلاديين، أنّ زراعة الحبوب قد حظيت بدرجة كبيرة من الاهتمام لدى سكان المدينة ونواحيها؛ نظراً لما اتسمت به المحاصيل من وفرة كمية وجودة نوعية ممتازة. وفي هذا السياق، تواتر ذكر هذه المكانة في المتون الجغرافية وكتب الرحلات؛ حيث أشار الإدريسي إلى اعتماد سكان جبال الجزائر على زراعة الحنطة،

1- حول هذه الحاصلات أنظر: البعقوبي، البلدان، 192؛ ابن حوقل، صورة، 81؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛ البكري، المسالك، 247/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258، 259؛ مجهول، الإستبصار، 132؛ الحميري، الروض المعطار، 132، 163، 523، 539.

2 وُجدت كتابات حجرية في مدينة الجزائر نُقشت تكريماً لشخص يدعى لوسيوس فاديوس (Lucius Fadius)؛ وتشير هذه الكتابة إلى أنّ هذا الشخص قد قام بتخفيض سعر القمح. أحمد صغيّر، المتيجة خلال الفترة الرومانية من خلال الاكتشافات الأثرية، المجلة المغاربية للمخطوطات، المجلد 2، العدد 1، 2010م، جامعة الجزائر، 15؛

j. franc Op.Cit., p422

3- الحنطة: هي القمح والبر، وهي جنس من النباتات ذوات الحَبّ التي تُزرع، وتنتمي إلى فصيلة التّجليلّيات، وتشتمل على أهمّ الأنواع التّباتيّة الغذائيّة للإنسان. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط 1، القاهرة: علم الكتب، 2008م)، 572/1؛ المعجم الوسيط، 202.



## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

لافتًا إلى اتصال المزارع في مرسى تامدقوس. ومن جانبه، أكد الوزان تميّز سهل متيجة بإنتاج أجود أنواع القمح وبكميات وفيرة، وهو ما عززه مرمول كرخال بتأكيده على الخصوبة العالية التي ميزت السهول الجنوبية لمدينة الجزائر وبادية متيجة، مما جعلها بيئة خصبة لنمو القمح. كما حظيت مرسى الدجاج بشهرة واسعة في هذا المضمار؛ إذ أسهم تدفق محصولها وغازاته في خفض أسعاره، ووُصفت حنطتها بالبركة والجودة العالية، ولم تكن أراضي دلس بمعزل عن هذه الوفرة، إذ سجلت المادة الجغرافية تميزها بإنتاج القمح وبمعدلات عالية<sup>1</sup>.

ومن الناحية المناخية والمائية، يُصنف القمح ضمن المحاصيل ذات الاحتياجات المائية المتوسطة؛ لذا تجود زراعته في المناطق التي تشهد معدلات تساقط مطري معتبرة تتراوح ما بين 250 وأكثر من 700 ملم. وفي المقابل، يغدو الاعتماد على الري الاصطناعي حتميًا في المناطق الجافة التي لا تتعدى فيها كمية التساقط عتبة 250 ملم. وتخضع هذه الدورة الزراعية لتقويم فصلي محدد؛ حيث تبدأ عمليات البذر في الفترة الممتدة بين شهري أكتوبر ونوفمبر، لتُختتم بالحصاد على الأغلب خلال أشهر: ماي، جوان، وجويلية<sup>2</sup>.

### ب- الشعير:

يأتي الشعير في مقدمة المحاصيل الزراعية الرئيسية التي جادت بها أراضي مدينة الجزائر ونواحيها؛ إذ اتسم إنتاجه بالوفرة والغزارة التي أسهمت في خفض أسعاره بالأسواق المحلية. وقد تواترت الشواهد في بطون المتون الجغرافية لتؤكد هذه الوفرة الإنتاجية التي تجاوزت في كثير من الأحيان عتبة الاستهلاك المحلي نحو الفاض. وفي هذا السياق، يوثق الإدريسي، ومن بعده الحميري، غزارة هذا المحصول بمدينة الجزائر ونواحيها بقولهما: "وزراعتهم الحنطة والشعير"<sup>3</sup>.

ولم يختلف مشهد إنتاج الشعير بناحية مرسى الدجاج عن نظيره بمدينة الجزائر ونواحيها من حيث الوفرة والجودة العالية؛ وفي هذا الصدد يوثق ابن حوقل رخص الأسعار السائدة بالمنطقة وتدفق خيراتها بقوله: "... وبها

1- ابن حوقل، صورة، 81؛ البكري، المسالك، 247/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258، 259؛ مجهول، الإستبصار، 132؛ الحميري، الروض المعطار، 132، 163، 523، 539؛ الوزان، وصف، 2/42، 37؛ مرمول كرخال، إفريقية، 2/364.

2- الحسن الوزان، وصف، 1/81، 113، 114؛ عبد العزيز رشيد، زراعة الحبوب في المغرب الإسلامي منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط الموحدين (50-668هـ/670-1269م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وسيط، إشراف لطيفة بن عميرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1433-1434هـ/2012-2013م، 45؛ عبد الحميد هلال عبد الحميد، الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبني مرين (524-956هـ/1130-1549م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف صابر محمد دياب حسين و سيد محمود عبد العال، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الفيوم، 2014م، 72.

3- الإدريسي، نزهة المشتاق، 2/258؛ الحميري، الروض المعطار، 163؛

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

من رُخص الأسعار أيضاً في الفواكه، والمأكّل والمطاعم والقمح والشعير والألبان والمواشي، ما يُغرق غيرهم ممن جاورهم<sup>1</sup>.

- على الرغم من خلوّ النصوص الجغرافية من الإشارة الصريحة لإنتاج الشعير بناحيتي متيجة ودلس، إلا أنه يُرجّح زراعته بهاتين الناحيتين استناداً لعدة مسوّغات واعتبارات؛ أبرزها:
- اتسام أوصاف الجغرافيين والرحالة غالباً بالعموم والإجمال؛ ومن ذلك وصف البكري لمتيجة بأنها تضم مزارع، دون الخوض في تفاصيل محاصيلها<sup>2</sup>.
- توزع إنتاج الشعير وتمدده الجغرافي بمدينة الجزائر ونواحيها (كناحية مرسى الدجاج)، والمناطق القريبة منها كشرشال<sup>3</sup>
- المكانة الرفيعة التي حظي بها المحصول كمادة غذائية أساسية؛ حيث اعتمد عليه كغذاء رئيسي في البوادي، المكانة الرفيعة التي حظي بها المحصول كمادة غذائية أساسية؛ حيث اعتمد عليه كغذاء رئيسي في البوادي،<sup>4</sup> في البوادي، فضلاً عن كونه علقاً أساسياً للماشية<sup>5</sup>.
- ملائمة الظروف الطبيعية لإنتاجه؛ نظراً لقلّة احتياجاته المائية مقارنة بغيره، وإمكانية نموه في المناطق الجافة والمعتدلة، والأراضي الفقيرة أو الهامشية كسفوح الجبال وأراضي النجود شحيحة الأمطار، فضلاً عن قدرته العالية على تحمل ملوحة التربة.
- وتتطابق الشروط الطبيعية لزراعة الشعير إلى حد كبير مع شروط زراعة القمح، غير أن الشعير يُخصّص للأراضي الأقل خصوبة ومحدودة الأمطار، وهو أكثر تحملاً للبرودة من القمح، فضلاً عن دوره في الحفاظ على قوة التربة وتماسكها، وقدرته العالية على مقاومة الجفاف وتقلبات درجات الحرارة بين الارتفاع والانخفاض<sup>6</sup>.

1- ابن حوقل، صورة، 81.

2- البكري، المسالك والممالك، 247/2.

3- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الإفاق، 259/2.

4- وعلى صعيد العادات الغذائية المرتبطة بهذا المحصول، فقد اعتمد سكان البوادي على دقيق الشعير في إعداد خبزهم؛ حيث كانوا يعجنونه دون إضافة خميرة؛ ثم يوضع الرغيف فوق مقلاة فخارية مسطحة الشكل لإنتاج خبز الشعير التقليدي. كما استُخلص منه طعام «العصيدة» الذي كان يُهيأ بطريقة معينة؛ تبدأ بغلي الماء في قدر مخصص، ثم يُضاف إليه دقيق الشعير مع التحريك المستمر حتى تمام النضج، تُصبّ العصيدة بعد ذلك في طبق مجوف، وتُصنع في وسطه حفرة مُملأً بزيت الزيتون. وعلاوة على ذلك، شاع استخدام دقيق الشعير كوجبة أساسية للعشاء طوال فصلي الربيع والصيف؛ حيث كانت تُحضّر بطبخ الدقيق في اللبن وتطيبه بالزبد. قسطوس بن اسكولنستيكة، كتاب الزرع، تحقيق بوراوي الطرابلسي، (تونس: المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 2010)، 97؛ حسن الوزان، وصف، 96/1.

5- حسن الوزان، وصف، 102/1؛ مارمول كرنخال، إفريقية، 32/1؛ 115، 244، 251/2؛ علي أحمد هارون، جغرافية الزراعة، 161.

6- ابن عوام، الفلاحة، 78/4؛ قسطوس، كتاب الزرع، 92؛ مُحمّد خميس الزوكة، جغرافية العالم العربي، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2000م)، 238؛ النابلسي، الملاحه، 134؛ علي أحمد هارون، جغرافية الزراعة، 161؛ عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر، 183.

### ج- الأرز:

يُصنف الأرز كأحد أهم المحاصيل الزراعية الإستراتيجية، حيث يأتي في المرتبة الثانية بعد القمح من حيث الأهمية الغذائية، ويشكل الغذاء الرئيسي في مناطق شرق وجنوب شرق آسيا والشرق الأوسط. وتعود جذور زراعته في الهند والصين إلى ما قبل 3000 سنة قبل الميلاد، ثم أدخله العرب إلى بلاد شمال إفريقيا والأندلس، ومنها نقله الإسبان والبرتغاليون إلى غرب إفريقيا. ومن الناحية البيئية، تتطلب زراعة الأرز تربة طينية ثقيلة قادرة على الاحتفاظ بالمياه، وأراضٍ سهلية منبسطة ذات انحدار طفيف يتيح تصريف المياه، فضلاً عن حاجته الماسة للمجاورة المباشرة للأنهار ومجاري المياه، وألا تقل درجات الحرارة خلال فصل النمو عن 32 درجة مئوية<sup>1</sup>.

وفي المقابل، تشير المصادر الجغرافية إلى محدودية إنتاجه في بلاد المغرب والأندلس، حيث اقتصرت زراعته على حواضر معينة أبرزها إشبيلية وبلنسية. وعلى النقيض من ذلك، سككت كتب الجغرافيا والرحلات عن الإشارة إلى إنتاجه بمدن المغرب الأوسط، ومنها مدينة الجزائر؛ ولعلّ هذا العزوف التوثيقي يعزى إلى تركيز تلك المصادر على المحاصيل الأكثر شيوعاً وانتشاراً بمدينة الجزائر ومجالاتها، خاصة وأنّ زراعته كانت محدودة النطاق عمومًا بإقليمي المغرب والأندلس<sup>2</sup>.

ومع ذلك، فقد تطرقت الدراسات الحديثة إلى واقع زراعته بالمدينة ومجالاتها، لاسيما في الأراضي التي تغمرها المياه جنوب المدينة، وفي المروج المتاخمة لمنطقة بوفاريك<sup>3</sup>، حيث كان الأرز يُعدّ من أهم السلع والمواد الغذائية التي تُتداول وتُباع في الأسواق الداخلية للمدينة<sup>4</sup>.

### د- الذرة:

تتطلب زراعة الذرة بيئة ترابية غنية بالعناصر الغذائية العضوية والمعدنية، وتجدد دورة نضجها في ظل متوسط حراري يبلغ 28 درجة مئوية. وقد عرفت زراعتها انتشاراً ملحوظاً في بلاد المغرب والأندلس؛ إذ سجلت

---

1- ابن عوام، الفلاحة، 4/111، 99؛ مُجّد متولي، محمود أبو العلا، الموارد الاقتصادية، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1967)، 112؛ فراج عزالدين، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1423هـ/2002م)، 65؛ علي أحمد هارون، جغرافية الزراعة، 143، 144؛ مُجّد خميس الزوكة، جغرافية العالم العربي، 249.

María F. Vidiassova, Le Maghreb médiéval: "mercantilisme parasite" ou société productrice, Anaquel de Estudios Árabes, Vol. 3, 1992, p243؛ Allaoua Amara, Retour à la problématique du déclin économique du monde musulman médiéval: le cas du Maghreb hammadide (XI-XIIe siècles), the Maghreb Review. Volume 28 no.1, 2003, p6

2- العذري، ترصيع الأخبار، 17؛ ابن العوام، الفلاحة، 4/104؛ العمري، مسالك الأبصار، 4/97

3 ومن المرجح أنّ المنطقة قد سُميت نسبةً إلى أحد أفراد البيت العلوي الذين هاجروا إلى متيجة خلال القرن 3 الهجري/ 9 الميلادي، والذي أسماه ابن حزم: "أبو فريك الكبير". ابن حزم، جمهرة، 45.

4- حليمي، مدينة الجزائر، 295؛

Miguel De Cervantes, Op. Cit, P119؛ A. M. Perrot Op.Cit., P12

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

حواضر كحاضرتي سجلماصة وغرناطة معدلات إنتاج وافرة منها. وفي المقابل، خلت المصادر التاريخية والجغرافية المتاحة من أي إشارات صريحة تثبت زراعتها بمدينة الجزائر ونواحيها، باستثناء ما أورده كلٌّ من العمري والقلقشندي؛ اللذين أكدا أنها شكلت أحد أهم المحاصيل الزراعية الإستراتيجية بمملكة بجاية، والتي كانت تنضوي تحت لوائها مدينة الجزائر ونواحيها (بما في ذلك ناحية دلس) خلال القرن 8 الهجري / 14 الميلادي<sup>1</sup>.

وفي المقابل أكدت بعض الدراسات الحديثة على أنها كانت تزرع بمدينة الجزائر في السهل، والجبل مع القمح والشعير بحيث تزرع في الربيع ليتم حصادها في الصيف<sup>2</sup>.

### 2- الخضر:

ومما يجدر ملاحظته في هذا السياق، أن المصادر الجغرافية وكتب الرحلات قد وثقت انتشار زراعة الخضروات في أرياف المغرب الأوسط وحواضره خلال العصر الإسلامي الوسيط؛ حيث أسهبت في ذكر أصنافها كالجزر، البصل، اللفت، الثوم، الكرنب، الخس، والخيار. ولكن في المقابل، نلاحظ غياب هذا التفصيل والتدقيق التوثيقي فيما يخص مدينة الجزائر ونواحيها؛ وأمام شح هذه المادة العلمية وغياب البيانات النصية الصريحة، يغدو من الصعب بمكان وضع تصور شامل ودقيق حول طبيعة إنتاج الخضروات بمدينة الجزائر ومجالها

ومن الأهمية بمكان التنويه إلى أن المصادر الجغرافية وكتب الرحلات قد أوردت إشارات عامة توحى بأن الحبوب لم تكن المنتج الزراعي الوحيد بمدينة الجزائر ونواحيها؛ ومن هذه الأوصاف الدالة: "كثيرة البساتين"<sup>3</sup> و"لها بساتين وجنات" و"المأكول و المطاعم" و"لها مزارع" و"زراعتهم متصلة"، فضلاً عن الإشارة إلى "والرخاء الشامل من الزرع وألوان النعم"<sup>4</sup>. ويُضاف إلى هذه القرائن التوثيقية ما ذكره العمري من أن مملكة بر العدو (الدولة المرينية) - والتي كانت مدينة الجزائر ونواحيها تقع ضمن أقاليمها على عهد السلطان أبي الحسن المريني - ان يُزرع بها الخيار، اللفت، الكرنب، الخس، وسائر البقول<sup>5</sup>.

---

1- البعقوبي، البلدان، 198؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/112؛ العمري، مسالك الأبصار، 4/64؛ ابن الخطيب، الإحاطة، 1/38؛ القلقشندي، صبح الأعشى، 5/112؛ الوزان، وصف، 1/96؛ علي أحمد هارون، جغرافية الزراعة، 243؛ محمد خميس الزوكة، جغرافية العالم العربي، 252، 253.  
2- حليمي، مدينة الجزائر، 295؛

A. M. Perrot Op. Cit, p12,13

3 - البستان في اللغة هو الجنة، ولا سيما إذا كان يضم النخيل، ومفرده "بستان" ويُجمع على "بساتين". وهي كلمة فارسية معربة؛ تتكون من «بو» وتعني الرائحة، و«ستان» وتعني مكان كثرة الشيء. أما اصطلاحاً، فهو الحائط الذي يضم نخيلاً متفرقة تتيح إمكانية الزراعة وسط أشجارها، أو هو مساحة أرضية يُزرع فيها التَّخْيِلُ وغيره من الأشجار المثمرة والخضروات. مُجَدَّ عمارة، قاموس المصطلحات، 90؛ نزيه حماد، معجم المصطلحات، 94؛ أحمد مختار عمر، معجم اللغة، 1/202.

4- ابن حوقل، صورة، 81؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛ البكري، المسالك، 2/247؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/258؛ ابن الصباح، نسبة الأخبار، 58.

5 - يذكر العمري أن هذه المملكة تتكون من 42 مملكة، ومنها تلمسان التي تنضوي تحت لوائها مدينة الجزائر، والتي فتحها السلطان المريني عقب مقتل أبي تاشفين. وفي المقابل، خالفه القلقشندي في تسمية المملكة؛ إذ يطلق عليها اسم «مملكة تلمسان» بدلاً من «مملكة بر العدو»، مشيراً إلى أنها

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

ولا يُستبعد أن تكون هذه الغلال قد أنتجت بمدينة الجزائر ونواحيها؛ نظرًا لتماثل المقومات والمميزات الطبيعية بين مدن وحواضر المغرب الأوسط، لاسيما ما يتعلق بالموقع الجغرافي، التضاريس، المناخ، طبيعة التربة، والوفرة المائية. وفي هذا الصدد، تشير بعض الدراسات التي تناولت فترة زمنية قريبة من موضوع هذا البحث، إلى إنتاج هذه الأصناف بمدينة الجزائر ونواحيها؛ حيث كانت بساتين المدينة توفر كافة أصناف الخضروات الموجهة للاستهلاك المحلي في هذه الناحية، فضلاً عن كونها شكّلت أحد أهم الموارد التجارية الرئيسية بالمنطقة<sup>1</sup>.

### 3- الأشجار المثمرة:

#### أ- الفواكه:

عُرفت مدينة الجزائر ونواحيها بجودة فواكهها ووفرته؛ إذ من النادر أن نجد وصفًا لمدينة الجزائر ونواحيها في المصادر الجغرافية يخلو من الإشارة إلى فواكهها وبساتينها<sup>2</sup> غير أنها في المقابل اكتفت بالتعميم في كثير من الأحيان دون تحديد أصنافها أو ذكر أسمائها.

وقد تعددت الأوصاف والألفاظ التي أطلقها الجغرافيون والرحالة على فواكه وبساتين مدينة الجزائر ومجالها؛ وفي هذا الشأن، يذكر ابن حوقل أن أسعار فواكه مرسى الدجاج كانت رخيصة، بينما أفاد المقدسي بأن متيجة كثيرة البساتين، وأشار كلٌّ من الإدريسي والحميري إلى أن مرسى الدجاج تضم سائر الفواكه. ويضيف صاحب نزهة المشتاق (الإدريسي) أن أسعار فواكه دلس رخيصة بحيث لا يوجد لها مثيل في بقية المناطق، في حين وصف الوزان مدينة الجزائر بأنها محاطة بعدد من البساتين والأراضي المغروسة بأشجار الفواكه<sup>3</sup>، ويمكن حصر أشجار الفواكه التي أنتجتها بساتين مدينة الجزائر ونواحيها في:

تألف من 18 مدينة من بينها مدينة الجزائر. ويُعزى هذا التباين في التقسيم الإداري والجغرافي - على الراجح - إلى طبيعة الصراع السياسي المستخدم بين القوى الإقليمية الثلاث: الحفصية، الزيانية، والمرينية. العمري، مسالك الأبصار، 93/4 القلقشندي، صبح الأعشى، 151/5.

1- حليمي، مدينة الجزائر، 297؛ حليمي، أثر التضاريس في تخطيط مدينة الجزائر، مجلة الأصالة، العدد 06، ذو الحجة 1391هـ/جانفي 1972م، 79؛

Venture de Paradis Op. Cit, p12,18

2- أزيل بعض بساتين وحدائق مدينة الجزائر في القرن 10 الهجري/ 16 الميلادي بناءً على أمر أمير أمراء الجزائر، كما توثق ذلك وثيقة أرشيفية (مهمة دفترية رقم 22، صحيفة رقم 186-187، حكم رقم 360 بتاريخ 981/04/7هـ)؛ وذلك بهدف حماية المدينة وسكانها وتوفير مدى رؤية للمدافع. توفر الوثيقة المذكورة تفاصيل دقيقة حول الإجراء العسكري والزمني لإزالة الغطاء النباتي حول المدينة. أنظر: مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (956-1246هـ/1049-1830م)، (ط1، دبي: ار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1421هـ/2000م)، 108، 107.

3- ابن حوقل، صورة، 81؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 288؛ البكري، المسالك، 248، 247/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 259، 259/1؛ الحميري، الروض المعطار، 132، 133، 163، 523، 539؛ الوزان، وصف، 42/2.

### ب-التين:

تميزت مدينة الجزائر ونواحيها بغزارة إنتاجها من التين، الذي حقق فائضاً عن الاستهلاك المحلي أتاح تصديره إلى الأقاليم المجاورة وغيرها؛ إذ يُعدّ التين من أكثر أصناف الفواكه وروداً في المتن الجغرافية. وفي هذا السياق، لاحظ ابن حوقل خلال زيارته للمنطقة أنّ محصول التين بمدينة الجزائر كان يُجهّز ويُجلب إلى القيروان وسائر الحواضر الأخرى. ولم تختلف ناحية مرسى الدجاج عن مدينة الجزائر من حيث وفرة هذا المحصول وغزارته؛ حيث أكد الإدريسي، ومن بعده الحميري، أنّ إنتاجها من التين كان يُحمل منه شرائح وطوباً إلى سائر الأقطار وأقاصي المدن والبلدان<sup>1</sup>

### ج-التمر:

تُعدّ التمور من الفواكه المباركة؛ إذ تُصنّف النخلة كإحدى أقدم الأشجار استقراراً على وجه الأرض، وتتميز بخصوصية بيئية تمنع انتشارها في كافة الأقاليم. ومن العجائب النباتية المرتبطة بخصائصها الجينية، تباين صفات ثمار الفروع الناتجة عن زراعة النوى؛ حيث لو زُرعت ألف نوات مأخوذة من نخلة واحدة لنتجت عنها أشجار متباينة الخصائص لا تشبه بعضها البعض. وفي السياق التاريخي، يذكر الزهري أنّ مدينة جزائر بني مزغنة كانت في طليعة الحواضر الساحلية المنتجة للتمور، لدرجة وقوعها ضمن الإقليم الجغرافي المعروف بـ"بلاد الجزائر التمر"؛ نظراً لكثافة نخيلها وغزارة إنتاجها، وتعدد أصناف تمورها التي بلغت نحو عشرة أجناس تختلف في صفاتها ونوعيتها<sup>2</sup>. وتثير هذه الإشارة التي أوردتها الزهري جملةً من التساؤلات والاستغراب؛ لاسيما في ظل صمت المصادر الجغرافية وكتب الرحلات الأخرى عن توثيق ما جاء في متنه، على الرغم من استفادتها في ذكر زراعة النخيل بمناطق أخرى من المغرب الأوسط، وهو ما يفتح باب الاحتمال العلمي حول مدى دقة ما نقله الزهري أو توهمه في هذا الموضوع. وبالرجوع إلى النصوص التاريخية التي غطت الفترة العثمانية لمدينة الجزائر، يُعثر على ما يرفع هذا الغموض ويزيل الاستغراب؛ إذ أشار الرحالة والطبيب الألماني "هابنسترايت" إلى أنّ فحص مدينة الجزائر كان يضم بالفعل أشجاراً للنخيل، غير أنها كانت تنتج تموراً شبيهاً (دون نواة مكتملة). وعزا ذلك إلى تدني معدلات الحرارة اللازمة لاكتمال نمو العراجين في هذه البيئة الساحلية، في حين كانت براعم النخيل (الجمار) تنمو بكميات كبيرة وبمذاق لذيذ، حيث اتخذها السكان مادةً غذائية أساسية لهم<sup>3</sup>.

1- ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نفسه، 258/1؛ الحميري، الرض المعطار، 539؛

Idrîsî, Op. Cit, p164.

2- ابن الوردي سراج الدين ابو حفص عمر، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق وتعليق وتقديم أنور محمود زناتي، (ط1: القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية 1428هـ/2008م)، 306، 307، الزهري، الجغرافية، 107.

3 - هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، 50.



## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

وأنتجت بساتين مدينة الجزائر ونواحيها أصنافاً أخرى متنوعة من الفواكه، لاسيما في سهول متيجة والمرتفعات الساحلية القريبة من مدينة الجزائر؛ وتتمثل هذه المحاصيل في: الكرز، الإجاص، التفاح، البرتقال، الرمان، التوت، الزيتون، المشمش، اللوز، بالإضافة إلى زراعة الكروم. وقد شهد إنتاج هذه الفواكه طفرة كمية ونوعية ملحوظة عقب الهجرة الأندلسية إلى مدينة الجزائر ومجالها؛ حيث تحولت ناحية دلس إلى بيئة زراعية مشايخة للمدن الأندلسية في ميدان البستنة، حتى أطلق عليها لقب "الأندلس الصغيرة" أو "الجنّاح الأخضر". وقد نجح الأندلسيون في تطوير إنتاج هذه الفواكه وتحسين سلالاتها، فضلاً عن إدخال أصناف جديدة لم تكن شائعة قبل مجيئهم؛ وهو ما أهّل هذه المحاصيل لتصبح في مقدمة الصادرات الرئيسية لمدينة الجزائر ونواحيها (خاصة من ناحيتي مرسى الدجاج ودلس)، لاسيما الفواكه المجففة منها<sup>1</sup>.

### 4- النباتات النسيجية والصناعية

#### أ- الكتان:

يعد الكتان من المحاصيل الزراعية الهامة التي ترتبط به الصناعة النسيجية، وصناعة الألبسة والثياب، وقد أدخله المسلمون إلى بلاد المغرب والأندلس، ويعتمد في سقيه على مياه الأنهار العذبة والصفية، ويزرع بعد أن تروى الأرض بمياه الأمطار في الأشهر التالية نوفمبر وديسمبر، ويحصد في ماي، ومن بين أهم الثروات التي تصلح لزراعته التربة الطينية الخفيفة والرطبة<sup>2</sup>.

واشتهرت نواحي مدينة الجزائر بزراعة الكتان، ولا سيما سهل متيجة الذي حظي بخصوصية هذا المحصول ووفرته، ومنه كان يُصدّر إلى جميع الجهات<sup>3</sup>.

#### ب- القطن:

للقطن قيمة عظيمة في المجالات التجارية والاقتصادية؛ وهو من المحاصيل المشرقية التي أدخلها المسلمون إلى بلاد المغرب والأندلس. ويُزرع القطن في الأراضي الحمراء أو السوداء اللزجة (الخصبة) بداية من شهر أفريل ويُحصد

1- هابنسترايت، رحلة العالم الألماني، 49؛ ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، 44، 21؛ عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر، 295، 296، علاوة عمارة، النشاط التجاري، 141؛ شعباني عامر، الأنفاس الأخيرة، 54؛ بن نعمان إسماعيل، مرسى الدجاج، 19؛

Jean André Peyssonnel, Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger, publ. par m. Dureau de la Malle, tom2, Librairie de cide, paris, p139 Vanacker Claudette, Géographie économique de l'Afrique du Nord selon les auteurs arabes du IXe siècle au milieu du XIIe Siècle, Annales. Économies, Sociétés, Civilisations. 28<sup>e</sup> année, N. 3, 1973. P676؛ F. Elie De La Primaudaie, Op. Cit, P182؛ M. Perrot, Op. Cit, P9.

2- ابن حجاج الإشبيلي أحمد بن محمد، المقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفية، تدقيق وإشراف عبد العزيز الدورية، (الأردن: منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 1402هـ/1982م)، 13؛ ابن العوام، الفلاحة، 1/521، 4/194، 192.

3- البكري، المسالك والممالك، 2/247؛ الحموي، معجم، 5/63؛ الحميري، الروض المعطار، 3/163، 523.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

في أوت<sup>1</sup>. ويُعد القطن من أبرز المنتوجات التي جادت بها أراضي المغرب الأوسط، حيث أشارت كتب الجغرافيا والرحلات إلى مناطق عديدة كانت تختص بزراعته<sup>2</sup>.

وقد خلت المصادر الجغرافية المتقدمة من ذكر إنتاج القطن بمدينة الجزائر ونواحيها، باستثناء ما أورده صاحب كتاب «زهر البستان»؛ إذ ذكر أنه لَمَّا تُوفي أبو يعقوب (والد السلطان أبي حمو موسى الثاني) سنة 763هـ/1362م بمدينة الجزائر، صُنعت له محارة خشبية (وهي النعش أو التابوت) فُرشت بالملف والقطن والحرير<sup>3</sup>.

وفي المقابل ذكرت الدراسات أنّ القطن كان يزرع وينتج بضواحي مدينة الجزائر، وكذلك بفحص متيجة<sup>4</sup>. ولا شك أن خلو المصادر المتقدمة من ذكر هذا الإنتاج يرجح احتمال أنه نُقل إلى المدينة ومجالها من الحواضر الأندلسية في فترات متأخرة، وتحديدًا عقب الهجرات الأندلسية؛ استناداً إلى نظائر تاريخية كمدينة إشبيلية التي كان يُحمل قطنها إلى سائر بلاد المغرب وحواضر الأندلس، وكذلك جزيرة ميورقة، إذ عُرفت الجالية الأندلسية الوافدة بخبرتها العميقة في تطوير زراعة القطن<sup>5</sup>.

### 5- محاصيل أخرى

#### قصب السكر:

"يُعدُّ قصب السكر من النباتات التي أدخلها المشارقة إلى بلاد المغرب والأندلس عقب الفتح الإسلامي، وهو نبات معمر يتطلب نضجه فترة زمنية تتراوح ما بين 8 إلى 24 شهراً؛ إذ يُغرس على ضفاف الأنهار، كما أنه محصول مجهد للتربة يحتاج إلى أرض طينية خصبة مع العناية بالتسميد المستمر. ويُزرع قصب السكر في شهري فبراير أو مارس، ويُحصد في نوفمبر أو يناير<sup>6</sup>.

1- ابن بصال أبو عبد الله إبراهيم الطليطلي، كتاب الفلاحة، نشر وترجمة عزيان مُجّد وخوسي مارية مياس بيبكروسا، (تطوان: مطبعة كرتاديس، معهد مولاي حسن، 1955م)، 114، 116؛ ابن عوام، الفاحة، 52/4.

2- من بين أهم المناطق التي اشتهرت بإنتاجه: طُبْنَة، والميسيلة، وهُنْتَيْن. أنظر: ابن حوقل، صورة، 88، 89؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/254؛ الوزان، وصف، 13/2، 14.

3- مجهول، زهر البستان، 334.

4- حمدان عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق مُجّد العربي الزبيري، تصدر عبد العزيز يوتفليقة، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للنون المطبعية، 2006م)، 50؛ عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي، 193؛

les principaux ,Renault Eugène, Colonie d'Alger Première [-deuxième] lettre à M. Passy libraires, Paris, 1835, p16.

5- حول إنتاج المدن الأندلسية للقطن، أنظر بالتفصيل: العذري، ترصيع الأخبار، 96؛ الزهري، الجغرافية، 129؛ الحموي، معجم، 1/195؛ الحميري، الروض المعطار، 604؛ مجهول تاريخ الأندلس، 114.

6- ابن حجاج الإشبيلي، المقنع، 63؛ ابن عوام، الفلاحة، 438، 433؛ فراج عزالدين، فضل علماء المسلمين، 65؛ الزوكة، جغرافية العالم العربي، 254.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

وكان مجال مدينة الجزائر من بين المناطق التي يوجد فيها قصب السكر؛ باعتباره أحد المراكز الثلاثة ببلاد المغرب الإسلامي التي يُعصر فيها إلى جانب سلا ومراكش<sup>1</sup>.

ومن المحتمل أن يكون تم نقل زراعة قصب السكر إلى مدينة الجزائر عقب الهجرة الأندلسية من المدن التي اشتهرت بإنتاجه كقرطبة وغرناطة ومالقة<sup>2</sup>، وإلبيرة<sup>3</sup>، وإشبيلية وألميرية والمنكب<sup>4</sup>؛ وذلك نظراً لتشابه البيئة الجغرافية الأندلسية مع نظيرتها في مدينة الجزائر<sup>5</sup>.

في السياق نفسه، أشار الجغرافي والخرائطي الفرنسي أريستيد ميشيل بيرو (Aristide Michel Perrot) في مصنفه الوصفي لمجال مدينة الجزائر، إلى استمرار زراعة قصب السكر ونموه في نواحي المدينة وفحصها خلال الفترة الحديثة (القرن 13هـ / 19م)<sup>6</sup>.

وإجمالاً، نستنتج مما سبق تنوع المحاصيل الزراعية بمدينة الجزائر ونواحيها؛ نظراً لتضافر العوامل الطبيعية الملائمة من مناخ معتدل، وتربة خصبة، ومياه ري وفيرة. وقد اتسم الإنتاج الزراعي في هذا الإقليم بالوفرة والجودة، وهو ما رصدته وتواترت عليه معظم المصادر الجغرافية والرحلات؛ حيث تمكن سكان المدينة ونواحيها — بمختلف عناصرهم المحلية والوافدة والأندلسية — من تحقيق الاكتفاء الذاتي، وتوجيه الفائض من المحاصيل نحو

1- العمري، مسالك الأبصار، 98؛ القلقشندي، صبح الأعشى، 176/5، الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي، 289.

2- مَالَقَة (Málaga) مدينة أندلسية عريقة تقع في جنوب الأندلس على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتبعد عن أُرْشُدُونَة (Archidona) نحو 52 كلم (35 ميلاً)، كما تفصلها عن قرطبة مسافة 200 كلم (124 ميلاً). وتُمثّل مالقة البوابة الساحلية المؤدية إلى جبل طارق من جهة الشمال الشرقي؛ ومن أبرز منتوجاتها الزراعية التين، والفواكه كالجوز، والقسطل، والتفاح، والتوت. وتُعَدُّ مالقة من أكثر مدن الأندلس إنتاجاً وتجارة للحزير، وضمت داراً شهيرة لصناعة السفن (الترسانة)، فضلاً عن شهرتها الواسعة بصناعة الفخار المذهب والسمك المملح. ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ / 2002م)، 91، 87؛ 94، 93؛ الجغرافية، 93، 94؛ الحميري، الروض المعطار، 517، 518؛ سامعي، تاريخ الأندلس، 234، 235.

3- تقع إلبيرة (Elvira) في جنوب الأندلس (شمال غرب غرناطة)، وهي منطقة داخلية غنية بالأثار والمعادن (كالذهب والفضة والحديد)، واشتهرت بزراعة الشعير والكرام وتجارة المرجان. كانت إلبيرة عاصمة الكورة وتتبع لها غرناطة والمنكب، حتى حُرِّبَت في عهد ملوك الطوائف ونَقَلَ الأمير زاوي بن زيري الصنهاجي سكانها إلى غرناطة الحصينة سنة 403هـ / 1013م. أنظر البكري، المسالك، 386، 385، 384/2؛ البغدادي، مرصد الاطلاع، 111/1؛ الحميري، الروض المعطار، 28؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 125، 126؛ سامعي، تاريخ الأندلس، 234.

4- المنكب (Almuñécar) اسم أندلسي مشتق من طبيعتها الطبوغرافية، ومعناه الحصن المرتفع. هي مدينة تقع على الساحل الجنوبي للأندلس المطل على البحر الأبيض المتوسط، وتُعد من أعمال مقاطعة غرناطة؛ إذ تبعد عن الحاضرة (غرناطة) شمالاً مسافة 80 كلم (قربة 50 ميلاً). كما تقع المنكب إلى جهة الغرب من بلدة مطريل (Motril) بمسافة تُقدر بنحو 17 كلم. وعُرفت المدينة تاريخياً بامتلاكها مرفأً بحرياً حيواً ومسجداً جامعاً، واشتهرت بوفرة أسماكها، وجودة زبيبها، وتميزها بالفائق في زراعة قصب السكر وعصره. ابن الخطيب، معيار الاختيار، في، 94، 96؛ الحميري، الروض المعطار، 538؛ سامعي، تاريخ الأندلس، 248.

5- العذري، ترصيع الأخبار، 85؛ 196؛ ابن غالب فرحة الأنفس، 283، 293؛ ابن الخطيب، معيار الاختيار، في، 94، 96؛ 346؛ القزويني، آثار البلاد، 502؛ الحميري، الروض المعطار، 46؛ أحمد مختار العبادي، الحياة الاقتصادية في الدولة الإسلامية ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1996م)، 345.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

التصدير والتبادل التجاري مع الأندلس والمناطق المجاورة. ولم يكن هذا النشاط محصوراً في أراضي الأرياف والبوادي، بل امتد ليشمل المجالات الجبلية، والضواحي القريبة، والبساتين (الفحص) التي حرص السكان على إنشائها حول التجمعات العمرانية وداخل أسوار المدينة وعلى ضفاف الأنهار. من أبرز الملاحظات المنهجية التي يمكن تسجيلها في هذا السياق؛ أن المصادر التراثية المتقدمة لموضوع البحث قد خلت تماماً من أي إحصائيات رقمية تخص حجم الإنتاج الزراعي، أو المساحات المزروعة والمروية في مجال مدينة الجزائر. وبناءً عليه، يغدو من الضروري الاستئناس ببعض الإحصائيات والدراسات الحديثة لتقديم مقارنة كمية تقريبية، وهو ما سنعرضه تفصيلاً في الجدول التالي<sup>1</sup>:

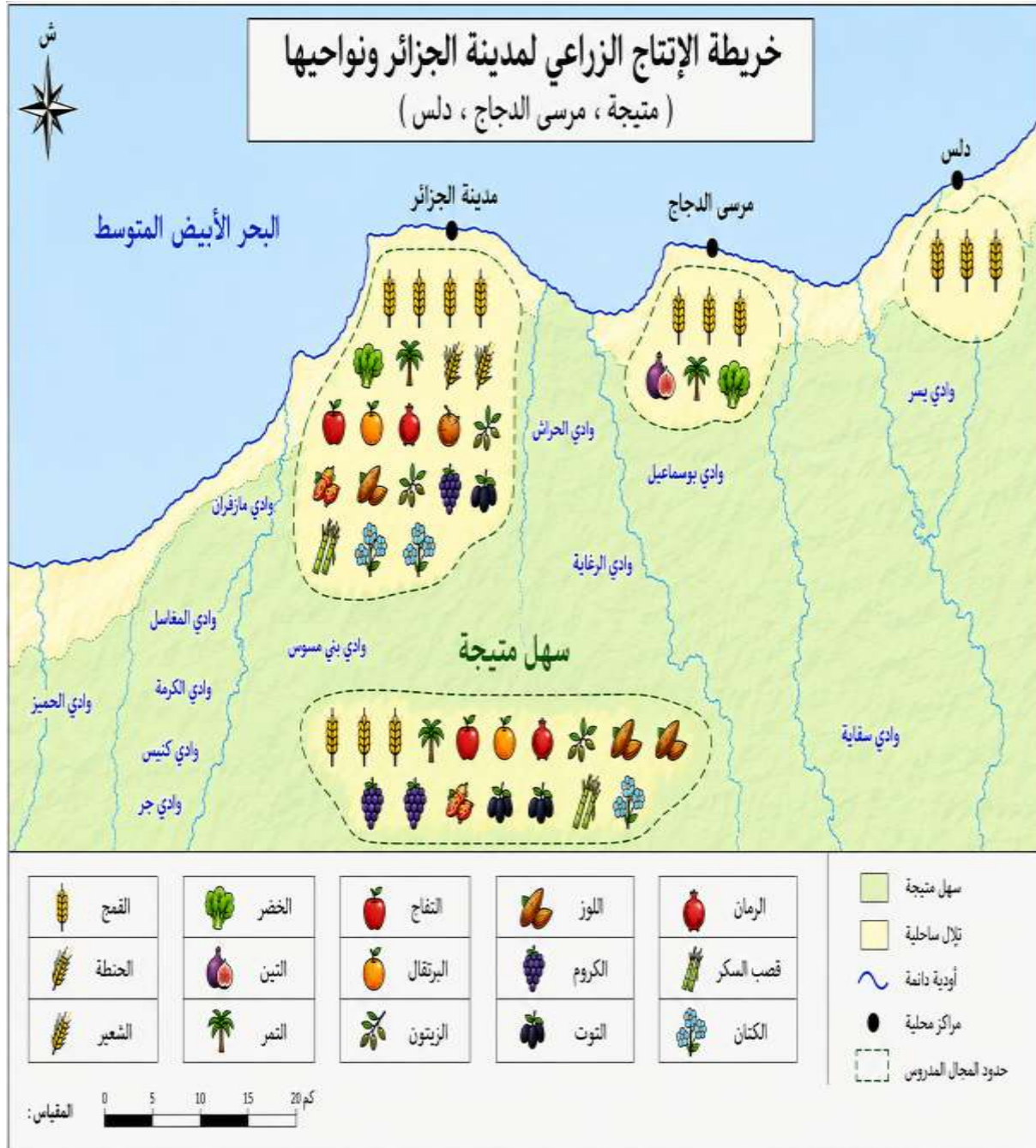
| المساحة        | الأراضي الزراعية               |
|----------------|--------------------------------|
| 32 526 هكتار   | مساحة الأراضي الفلاحية الكلية  |
| 28 870 هكتار   | مساحة الأراضي الزراعية الصالحة |
| 16 513 هكتار   | الأراضي المروية                |
| 1012,17 هكتار  | مساحة المسارات                 |
| 458,83 هكتار   | زراعة الرعوية                  |
| 1693 هكتار     | زراعة الحبوب                   |
| 1822,45 هكتار  | مساحة العلف                    |
| 12367,66 هكتار | مساحة البساتين                 |
| 5096,995 هكتار | مساحة الأشجار المثمرة          |
| 2409,4 هكتار   | مساحة الكروم                   |

يُظهر تحليل البيانات الواردة في الجدول أن المساحة الزراعية الإجمالية تبلغ 32,526 هكتاراً، وهو ما يعادل 40.19% من المساحة الكلية لمدينة الجزائر العاصمة. وتشغل الأراضي الصالحة للزراعة منها 28,870 هكتاراً (بنسبة 88.76% من إجمالي المساحة الزراعية)، في حين تُمثّل الأراضي المروية 16,513 هكتاراً (بنسبة 57.20% من المساحة الصالحة للزراعة). ويلاحظ بوضوح أن المساحات المخصصة لزراعة الحبوب جاءت دون مساحات البساتين، والأشجار المثمرة، وحتى الكروم؛ الأمر الذي يؤكد تراجع زراعة الحبوب في الإقليم لحساب نمو قطاع البستنة والمحاصيل الزراعية الأخرى.

1 - [https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/article\\_detail.php?lien=1713&wilaya=16](https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/article_detail.php?lien=1713&wilaya=16)

الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

خريطة 04: جغرافية الإنتاج الزراعي في مدينة الجزائر ونواحيها استناداً إلى المصادر التراثية والدراسات الحديثة<sup>1</sup>



### خامسا- النشاط الرعوي بمدينة الجزائر ونواحيها:

تُعدُّ حرفة الرعي وتربية الماشية من الأنشطة الفلاحية الهامة التي عرفتتها مدينة الجزائر وإقليمها خاصة، والمغرب الأوسط عامة؛ وهي من أقدم الحرف التي مارسها الإنسان لارتباطها الوثيق بالنشاط الزراعي وتأثيرها المباشر عليه. وتتجلى هذه العلاقة في الاعتماد على الحيوانات في أعمال الحراثة، والدرس، وسقاية المحاصيل ونقلها، فضلاً عن استخدام مخلفاتها (الأسمدة العضوية) لتخصيب التربة. كما تمثل ركيزة معيشية أساسية لما توفره للمجتمع من مواد غذائية حيوية كالحوم، والألبان، والأجبان، والأسمان (الزبد المستخلص)، والعسل وغيرها<sup>1</sup>. وقد اشتهرت مدينة الجزائر ونواحيها بالخصوبة الفائقة وسعة المراعي، مما شجع السكان — بمختلف عناصرهم — على اقتناء الماشية وامتلاك الدواب. وتستند حرفة الرعي في مجال المدينة ونواحيها على مجموعة من العوامل، نجملها في الآتي:

#### 1-وفرة المراعي (المسارح):

تُعدُّ المراعي والمسارح (المناطق التي تسرح فيها الماشية) من العوامل الحيوية لتربية الثروة الحيوانية وتأمين غذائها، بل هي عماد حرفة الرعي وقوامها. وتتباين جودة هذه المراعي تبعاً لاختلاف التضاريس والمجال الجغرافي؛ إذ تُصنّف مسارح المناطق الساحلية وظهيرها الريفي ضمن أعظم المراعي خصوبةً ووفرةً. ولقد أشاد صاحب كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" بمسارح المناطق الساحلية لبلاد المغرب الأوسط فقال: "...وللمغرب الأوسط مدن كثيرة قد ذكرنا أكثرها في البلاد الساحلية، وهي كثيرة الخصب والزرع كثيرة الغنم والماشية، طيبة المراعي، ومنها يجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصتها وطيب لحومها..."<sup>2</sup>.

وقد سمح موقع مدينة الجزائر ونواحيها الساحلي بأن تمتلك أجود المسارح والمراعي حيث أبانت كتب الجغرافية والرحلة من خلال ملاحظات وإشارات مصنفها على توفر مدينة الجزائر ونواحيها على الكثير من الأراضي التي كانت مرتعا ومرعى لمختلف المواشي والدواب، وأنها كانت إحدى المجالات الخصبة لحرفة الرعي فالإصطخري يصفها بأنها: "من الخصب والسعة على غاية ما تكون المدن"<sup>3</sup>، وتعددت الإشارات الدالة على وفرة المسارح والمراعي بالمدينة من خلال الأوصاف التالية: "بأنها لها بادية كبيرة" و "بها مروج خضراء" و "هي مدينة الخصب"<sup>4</sup>.

1- ابن خلدون، المقدمة، 68/2؛ محمد البشير شنيقي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم - بحوث ودراسات، (الجزائر: دار الحكمة، 2003م)، 166.

2- مجهول، الاستبصار، 179.

3- الإصطخري، المسالك، 35.

4- ابن حوقل، صورة الأرض، 81، الإدريسي، نزهة المشتاق، 258؛ البلوي، تاج الفرق، 152/1؛ الحميري، الروض المعطار، 163؛ ابن الصباح الأندلسي، نسبة الأخبار، 58.



## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

واشتملت ناحية متيجة هي الأخرى على أجود المراعي والمسارح؛ إذ وصفتها المصادر الجغرافية بأنها بلد واسع ممتد في مرج خصيب، وضمت فحصاً عظيماً ومزارع ومسارح كثيرة الكلاً. كما تميز مرسى الذباب بمراع جيدة غنية بالمرعى، كان يقصدها رعاة مدينة الجزائر نظراً لجودة الكلاً فيها. ودلت إشارات مقتضبة أخرى في المصادر على أن ناحيتي مرسى الدجاج وتَدَلِّس كانتا تزرخان بالمسارح والمراعي؛ حيث تميزت أراضيها بالامتداد، ووفرة المواشي والأغنام، مما أدى إلى كثرة اللحوم وعرضها بأثمان يسيرة<sup>1</sup>.

وتُعَدُّ هذه الأوصاف العامة التي تواترت في النصوص الجغرافية دليلاً قطعياً على سعة المراعي والمسارح؛ إذ إن وفرة الثروة الحيوانية وتنوعها في ناحيتي مرسى الدجاج ودلس يستلزم بالضرورة وجود مساحات رعية شاسعة كافية لاستيعاب تلك الأعداد من الأبقار والأغنام والمواشي.

يُضاف إلى هذه المسارح الطبيعية الأراضي الزراعية نفسها؛ حيث ربطت المصادر الجغرافية في وصفها لمجال مدينة الجزائر ونواحيها بين الزراعة والثروة الحيوانية، مما يؤكد أن عملية الرعي كانت تتم في الحقول والمزارع عقب مواسم الحصاد وجني المحاصيل؛ حيث كان الرعاة يُطلقون مواشيهم في تلك المساحات بهدف تغذية القطعان وتطهير التربة من بقايا النباتات وتسميدها طبيعياً<sup>2</sup>.

ولم يقتصر الرعي على السهول، بل شكلت المناطق الجبلية وسفوحها موضعاً حيواً لرعي الماعز والأغنام نظراً لخفتها وقدرتها على الحركة في التضاريس الوعرة، في حين رعت الأبقار والخيول في السهول الفسيحة، وحول المروج الممرّعة وضاف الأُفْهَار<sup>3</sup>.

### 2- القبائل الرعوية:

ويظهر جلياً مما رصدته المصادر الجغرافية والتاريخية أن حرفة الرعي في مدينة الجزائر ونواحيها كانت من أبرز الأنشطة الاقتصادية التي مارستها القبائل المستقرة في المنطقة؛ شأنها في ذلك شأن القبائل البربرية (الآمازيغية) والعربية في عموم بلاد المغرب. وفي هذا السياق، يصف عبد الرحمن بن خلدون طبيعة هذا النشاط وبنيتة المعيشية قائلاً: "... يظعن أهل العز منهم والغلبة لانتجاع المراعي، فيما قرب من الرحلة، لا يجاوزون فيها الريف إلى

1 - اليعقوبي، البلدان، 191؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛ ابن حوقل، صورة، 81؛ البكري، المسالك، 247/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 259/1؛ مجهول، الاستبصار، 132؛ الحموي، معجم، 63/5؛ الحميري، الروض المعطار، 132، 163، 523؛ مارمول كبرحال، إفريقيا، 362/2، 364.

2- الدرجيني، طبقات المشايخ، 293/2؛ بلمداني نوال، نظام الرعي، 149.

3- ابن حوقل، صورة الاض، 81؛ سامعي اسماعيل، معالم الحضارة الإسلامية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م)، 275؛ سامعي، تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، 123.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

الصحراء والقفار الأملس. ومكاسبهم الشاء والبقر والخيول في الغالب للركوب والنتاج. وربما كانت الإبل من مكاسب أهل النجعة<sup>1</sup> منهم شأن العرب، ومعاش المستضعفين منهم بالفلاح ودواجن السائمة...<sup>2</sup>.

وقد أسهمت هذه القبائل في تنشيط حرفة الرعي من خلال تربية المواشي والأغنام والدواب ببوادي مدينة الجزائر ونواحيها، وهو ما أكدته المصادر الجغرافية وكتب الرحلات التي وصفت الحاضرة وإقليمها؛ إذ يذكر ابن حوقل — الذي زار المنطقة في النصف الأول من النصف الأول من القرن 04 الهجري/10 الميلادي هذه القبائل ب: أكثر أموالهم كانت المواشي من الغنم والبقر، وهي سائمة في الجبال<sup>3</sup>، وتكرر هذه الأوصاف عند الإدريسي والحميري<sup>4</sup>.

ومن الإشارات التي تناولت نشاط القبائل الرعوية بنواحي مدينة الجزائر، ما تواترت عليه نصوص ابن حوقل والإدريسي والحميري، من أن أكثر أموال القبائل المستقرة بناحيتي تَدْلَس ومرسى الدجاج كانت من المواشي (لا سيما الأغنام والأبقار)؛ الأمر الذي أسفر عن وفرة الإنتاج الحيواني في أسواقها وعرضه بأثمان يسيرة (رخيصة)<sup>5</sup>. وإن كانت الإشارات المصدرة تعوزنا في تحديد أسماء القبائل الرعوية بدقة في مدينة الجزائر ونواحيها - نظراً لأن معظم الأوصاف جاءت عامة ولم تُفصّل في ذكر أسمائها أو التمييز بين أنواعها (المستقرة والرحل) - فإنه من خلال استقراء مضامين النصوص الجغرافية والتاريخية التي تناولت حركية القبائل وأنشطتها الرعوية في المغرب الأوسط، يتضح أن أغلب المجموعات المستقرة بمجال مدينة الجزائر ونواحيها كانت من القبائل المستقرة مع وجود بعض البطون الرحالة. ومن الدلائل الكاشفة عن أسمائها ونوعها: أنّ قبائل صنهاجة، وكنانة وزواوة كانوا أصحاب زرع، وضرع، وأهمّ كلهم رعاة، كما وصفت هذه النصوص قبائل زناتة، ولواتة، وبني عياد بالظواعن الذين ينتجعون من مكان إلى مكان<sup>6</sup>.

ومن خلال هذه الإشارات، نستخلص أن القبائل التي استقرت في مدينة الجزائر ونواحيها وبسطت نفوذها عليها في الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين (10/14 الميلاديين)، هي ذاتها التي مارست نشاط الرعي في هذا المجال؛ نظراً للتشابه والاتساق في أنماطها المعيشية والحرفية.

1- التُّجَّة: (بالنون المضمومة المشددة، والجيم الساكنة)، مشتقة من الأصل الثلاثي (تَجَّع)، وتعني في لسان العرب: طلب الكأ والماء في مواضعهما. الفراهيدي أبي عبد الرحمن، كتاب العين، تحقيق عبد المجيد هندواي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2002م)، 4/194؛ ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، مجمل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1406هـ/1986م)، 856؛ الرازي، مختار الصحاح، 270.

2- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/116.

3- ابن حوقل صورة الأرض، 81.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/258، الحميري، الروض المعطار، 163.

5- ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/259؛ الحميري، الروض المعطار، 132، 163، 523.

6- اليعقوبي، البلدان، 192؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/257؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/153، 196؛ 7/207.

علاوة على العنصر البربري فقد مارس الثعالب هذه الحرفة ببادية، وسهل متيجة، ومن النصوص الدالة على ذلك ما أشار إليه صاحب زهر البستان من أنّ العامل المريني منصور بن خلوف الياباني نخب أموال الثعالب سنة 761هـ/1359م، وكذلك ما ذكره يحيى بن خلدون من أنّ السلطان الزياني أبا حمو موسى الثاني نخب أموال الثعالب سنة 771هـ/1369م، كما وصف الحسن الوزان قبيلة الثعالب بأنها كانت تسكن سهل متيجة، وتنتقل في الصحراء، ولهم السيطرة على مدينة الجزائر ناحيتها دلس<sup>1</sup>.

ونستشف من هذه النصوص أنّ قبيلة الثعالب كانت تملك المواشي ترعى بها في سهل متيجة لأنّ كلمة الأموال تطلق عند العرب على الإبل، والبقر والغنم السائمة<sup>2</sup>، كما أنّ انتقالها من ناحية متيجة إلى دلس، والمناطق الأخرى لا يكون إلا من أجل الرعي، والبحث عن المسارح والمراعي.

### سادسا- تربية الحيوانات والإنتاج الحيواني بمدينة الجزائر ونواحيها:

لقد أسهمت مختلف العوامل الطبيعية — من وفرة المراعي والمسارح، وتنوع التضاريس بين السهول والجبال، وتوفر الأودية، فضلاً عن الخصوبة العالية وتعدد المزارع والمحاصيل — في تشجيع سكان مدينة الجزائر وإقليمها على تربية الماشية. ونستشف من الأوصاف التي نقلتها المصادر أن سكان الحاضرة قد أولوا الثروة الحيوانية جانباً كبيراً من اهتمامهم؛ إذ كانت تربيتها شائعة في البوادي والمناطق الجبلية كافة، مما أمن لهم احتياجاتهم المعيشية من اللحوم، والألبان، والسمن، والعسل، والأصواف، والجلود. كما استغلت هذه الثروة في أعمال الفلاحة، والنقل، والتبادل التجاري، وشكلت المكون الأساسي لصادرات إقليم الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط. ومن أبرز أصناف الحيوانات التي جرى استئناسها وتربيتها في المدينة ونواحيها، نذكر ما يلي:

#### 1- الماشية:

يُطلق اسم الماشية في الاصطلاح اللغوي والتراثي على الإبل والبقر والغنم والماعز، وإن كان أكثر استعماله شائعاً في الغنم؛ ويشمل عموماً كافة الأنعام والحيوانات التي يُحتفظ بها وتُربى في المزارع والمراعي. وتُعد تربية المواشي الركيزة الأساسية للعديد من الأنشطة الإنتاجية والفلاحية في مجال مدينة الجزائر، لا سيما في توفير المواد الخام اللازمة لصناعة الألبان، واللحوم، والأصواف، والسمن<sup>3</sup>.

1- يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، 2/440؛ مجهول، زهر البستان، 154؛ الوزان، وصف، 1/56.

2- ابن الأثير مجد الدين، النهاية في الغريب، 3/449؛ ابن منظور، لسان العرب، 11/636.

3- الدمشقي جعفر بن علي أبو الفضل، الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين، تقديم وتعليق، محمود الأرناؤوط، (ط1: بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1989م)، 52؛ فيها أنظر: ابن سيده، المحكم، 8/110؛ ابن منظور، لسان، 15/282؛ مصطفى كمال، إنتاج الضأن والأصواف، (الإسكندرية: دار المطبوعات الجديدة، 1972) 267؛ قلنجي محمد، معجم لغة الفقهاء، (ط2، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408هـ/1988م)، 396؛ أحمد مختار عمر، معجم اللغة، 4/2102؛ المعجم الوسيط، 872؛ بلمداني، نظام الرعي، 116.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

وقد اشتهرت مدينة الجزائر ونواحيها بوفرة المواشي؛ حيث أشادت المصادر الجغرافية وكتب الرحلات بكثافة أعدادها، وكثرة إنتاجها الحيواني، مؤكدةً أن أسواق الحاضرة وضواحيها كانت تعجّ بها. كما أشارت النصوص إلى الغزارة النوعية لما كانت تطرحه هذه الثروة في الأسواق من لحوم، وألبان، وأسمان؛ وهو ما سنستعرضه تفصيلاً في الأسطر التالية من خلال تتبع كل صنف على حدة، وفق الأوصاف والإشارات التي زخرت بها المدونات التاريخية والجغرافية.

### أ- الأغنام:

انتشرت تربية الأغنام بمدينة الجزائر ونواحيها؛ إذ كانت من أبرز الثروات الحيوانية التي حظيت باهتمام السكان في السهول، والجبال، والبادي خلال العصر الإسلامي الوسيط. وتتفق المصادر الجغرافية على وفرتها وغزارة إنتاجها في هذا المجال؛ حيث أبدى ابن حوقل إعجابه بكثافة الماشية في جبالها قائلاً: "...والغنم في الجبال سائمة<sup>1</sup>، وهو ما أكدّه الإدريسي والحميري من بعده بقولهما: "... وأكثر أموالهم البقر والغنم...".<sup>2</sup>

وتضمنت هذه المصادر معطيات وافية عن وفرة الأغنام بمرسى الدجاج، مشيرةً إلى أنها كانت تضم من المواشي ما يسدّ حاجتها الفلاحية ويفيض لتموين الأقاليم المجاورة، مما انعكس إيجاباً على غزارة اللحوم والألبان في أسواق مرسى الدجاج وانخفاض أسعارها<sup>3</sup>.

وفي الفترة نفسها، كانت ناحية تدّلس تُنتج أعداداً وفيرة من رؤوس الغنم؛ حيث أفصحت النصوص الجغرافية عن ضخامة الإنتاج الحيواني في هذا الإقليم، الأمر الذي أدى إلى هبوط أسعار المواشي في أسواقها المحلية. وتضيف المصادر أن الأغنام كانت تُمثل أحد أهم الصادرات الخارجية لناحية دلس، حيث كانت تُساق وتُوجّه إلى الكثير من الآفاق والأقاليم الأخرى<sup>4</sup>.

### 2أ- الماعز:

تختلف طبيعة تغذية الماعز عن غيره من المواشي، ولذلك تُفضل تربيته في الجبال وسفوحها، والمرتفعات، والغابات التي تُشكل أفضل بيئة لرعيه<sup>5</sup>. وقد أغفلت المصادر الجغرافية المتقدمة ذكر الماعز بمدينة الجزائر ونواحيها؛ إذ ركزت في أوساطها على وفرة الأغنام والأبقار في هذا المجال، واكتفت بالتعميم عبر استخدام عبارات كـ

1- ابن حوقل، صورة، 81.

2- الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ الحميري، الروض المعطار، 163.

3- ابن حوقل، وصف، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ الحميري، الروض المعطار، 539.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ الحميري، الروض المعطار، 539.

5- الحميري، الروض المعطار، 448، 142؛ الوزان، وصف، 45/2؛ سامعي، معالم الحضارة الإسلامية، 275؛ بلمداني، نظام الرعي، 118.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

"المواشي" و "سائر اللحوم"، مما يرجّح أن سكان أرياف المدينة ونواحيها لم يقتصرُوا على تربية الغنم والبقر، بل أدمجوا الماعز في نشاطهم الرعوي<sup>1</sup>.

وتؤكد الدراسات التاريخية التي تناولت بناء مسجد كتشاوة - والذي يُرجّح بناؤه في النصف الثاني من القرن 8 الهجري/ 14 الميلادي (حوالي 766هـ/ 1364م) - أن شيوع تسميته بـ "كتشاوة" أو "كججي آوى" هي لفظة تركيّة تعني "هضبة الماعز" أو "رحبة الماعز". وسُمي النطاق بهذا الاسم لأن الأتراك عند استقرارهم في هذا الموضع، وجدوه مهجوراً لا يوجد فيه غير الأطلال الرومانية والمراعي التي يقصدها رعاة الماعز، وقيل إنّ المكان كان به سوقٌ مخصصة لبيع هذا الصنف من الماشية<sup>2</sup>.

وهذا التأويل يؤكد أنّ الماعز كان من بين المواشي التي جرت تربيتها بالمجال الريفي لمدينة الجزائر؛ لأنه يلائم نمط عدم الاستقرار، ويُعتبر الرفيق الدائم للضأن في مراعيه، والمفضل عليه بغزارة اللبن، ومتانة جلوده<sup>3</sup>.

### أ3- الأبقار:

ازدهرت تربية الأبقار في مدينة الجزائر وإقليمها خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/ 10 و 14 الميلاديين؛ نظراً لتوفر المقومات البيئية والطبوغرافية اللازمة لرعايتها؛ إذ تنتشر تربيتها في المراعي دائمة الخضرة، والمسارح كثيرة الأعشاب، والأراضي السهلية المستوية الحالية من الانحدارات الشديدة، فضلاً عن حاجتها للأوساط المروية والمجاري المائية<sup>4</sup>.

وقد أفاض الجغرافيون في الحديث عن غنى هذا الإقليم بالأبقار وأشادوا بوفرته، حيث اقترن وصفها بالأغنام وغزارة الإنتاج الحيواني. واتفق الرحالة والجغرافيون الذين وصفوا مجال مدينة الجزائر ونواحيها على أن الأبقار كانت تُمثل القوة التمويلية الأكبر والأكثر حيازةً ضمن أموال السكان؛ كما لاحظوا أن منتوجاتها المشتقة

1- ابن حوقل، وصف، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ الحميري، الروض المعطار، 539.

2- كورين شوفالييه، الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، ترجمة جمال حمادة، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م)، 14؛ بدر الدين بلقاضي، مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر، 24، 25؛ خليل وهيب، أطلس المعالم الدينية الإسلامية بمدينة الجزائر (جرد و إحصاء)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الآثار الإسلامية، صالح يوسف بن قربة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م، 70؛

Sakina Missoum, Op, Cit, 329.

3- ابن البيطار المالقي عبد الله بن أحمد، منافع الحيوانات و خواص المفردات، مخطوط رقم 2771، عربي، المكتبة الوطنية الفرنسية، 16، 17؛ حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 298؛ نوال بلمداني، نظام الرعي، 119؛

Cervantes, Op. Cit, P242

4- ابن بيطار، منافع الحيوانات، 10؛ حساني، تاريخ الدولة الزيانية، 39/2؛ بلمداني، نظام الرعي، 119.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

من الأسْتَمَانِ، والألبان، واللحوم، قد فاضت عن مستويات الاستهلاك المحلي، ممّا سمح بتوجيه الفائض منها نحو التصدير إلى الأسواق والجهات الخارجية<sup>1</sup>.

### أ4- الإبل

لم تُشر المصادر الجغرافية المتقدمة إلى وجود الإبل بمجال مدينة الجزائر ونواحيها، على الرغم من استقرار بعض فروع قبيلتي زناتة وبني عياد في المنطقة، وهما اللتان اشتهرتا تاريخياً بتربية الإبل؛ حيث شبّه عبد الرحمن بن خلدون أسلوب عيشهما بنمط حياة الأعراب في اتخاذ الخيام مساكناً لهم، واقتناء الخيل والإبل التي كانت تُمثل عماد ثروة البدو ورمزاً لغناهم<sup>2</sup>.

وبناءً عليه، يغدو من المحتمل أن تربيتها قد انتشرت في مجال مدينة الجزائر وضواحيها؛ ولا سيما أن ابن حوقل أكد في معرض حديثه عن بلاد المغرب أن انتشار تربية الإبل لم يكن حكراً على الصحاري، بل امتد ليشمل البراري<sup>3</sup>.

وفي السياق ذاته، كشفت الأبحاث التاريخية التي تناولت أوضاع الحاضرة خلال القرن 10 الهجري / 16 الميلادي، عن استخدام سكان مدينة الجزائر للجمال كوسيلة حيوية لنقل المياه الصالحة للشرب وتوزيعها، علاوة على كونها من السلع الحيوانية الأساسية التي شهدت أسواق المدينة نشاطاً رائجاً في تداول بيعها وشراءها بين التجار<sup>4</sup>.

### 2-الدواب:

#### أ1- الخيل:

حظيت الخيول بأهمية بالغة خلال العصر الإسلامي الوسيط؛ نظراً لاعتمادها كعنصر استراتيجي في الحروب، ووسيلة حيوية للانتقال. وقد اهتم سكان بلاد المغرب الإسلامي باقتناء الخيل منذ القدم للركوب والنتاج؛ حيث أُعدّت ذكورها للغزو والقتال، واستُغِلَّت إناثها لتناسل<sup>5</sup>.

وعلى الرغم من شحّ الإشارات المصدّرة، فقد وردت بعض المعطيات التاريخية حول تربية الخيول في مدينة الجزائر ونواحيها؛ منها أن القبائل المستقرة في مرتفعاتها وجبالها كانت تمتلك أعداداً هائلة من الخيل المعدّة للقتال.

1- ابن حوقل، صورة الأرض، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ الحميري، الروض المعطار، 163، 258.

2- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/197؛ 3/7، مامل كرنجال، إفريقيا، 69/1.

3- ابن حوقل، صورة، 98.

4- كورين شوفالييه، الثلاثون السنة الأولى، 15؛

Cervantes, Op. Cit, P119

5- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/116؛ ابن العوام، الفلاحة، 6/47؛ الوزان، وصف، 27، 29.



## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

ومن الشواهد الدالة أيضاً على نشاط تربيتها ونتاجها في المنطقة، تلك النازلة الفقهية المثبتة في كتاب "الدرر المكنونة"، والتي تمحورت حول اشتراك رجلين من أهل دلس في 05 من الخيول، من بينها فرسٌ ولود.<sup>1</sup>

ومن المؤشرات الدالة على اقتناء الخيل في مجال مدينة الجزائر ونواحيها، توفُّر المقومات الطبيعية الكفيلة بنجاح تربيتها من سهول فسيحة، ومراعي خصبة، ومروج طبيعية ممرعة. كما أن الحروب والصراعات العسكرية المستمرة التي شهدتها المدينة ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10 و 14 الميلاديين ترجِّح أن امتلاك الخيل كان ضرورة استراتيجية وحتمية عسكرية وضبطية؛ لفرض الأمن وحفظ حوزة المدينة ودفاعاتها.

ودون إغفال للبعد السوسولوجي القبلي، فإن أبرز المجموعات القبلية التي استقرت في مجال مدينة الجزائر واشتهرت بعنايتها الفائقة بالخيل كانت من فروع قبيلة زناتة؛ ويُضاف إلى ذلك الأثر الناتج عن الاستقرار الهلالي في ناحية متيجة والمتمثل في قبيلة الثعالبة العربية<sup>2</sup> والتي تميز معظم رجالها بفروسيتهم العالية؛ مما يرجِّح مساهمتهم الفعالة في نقل السلالات العربية الأصيلة من الخيول وتوطين تربيتها في مجال المدينة ونواحيها عقب الهجرات العربية الوافدة.<sup>3</sup>

وُتُطلعنا إحصائيةٌ حديثة تخصّ الثروة الحيوانية في مجال مدينة الجزائر ونواحيها، على معطياتٍ كمّية نلخصها في الجدول الآتي<sup>4</sup>:

| أصناف الحيوانات | العدد     |
|-----------------|-----------|
| الأغنام         | 25344 رأس |
| البقر           | 13855 رأس |
| الماعز          | 3093 رأس  |
| الخيول          | 942 رأس   |

1- المازوني أبو زكريا يحيى بن موسى، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق مختار حساني، مراجعة مالك كرشوش الزواوي، (الجزائر: دار الكتاب العربي للنشر والطباعة والتوزيع، 2009م)، 4/ 58، 59؛ الوزن، وصف، 2/ 42؛ مازمول كربخال، 2/ 374 شريخي نبيل، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال نوازل علمائه وفقهائه في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ( 15 و 15 م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف عبد العزيز لعرج، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2017-2018م/ 1438-1439هـ، 582.

2- ويظهر أن أعداد الخيول العربية قد تزايدت في المنطقة مع توافد الهجرات الهلالية إلى بلاد المغرب الإسلامي؛ وفي هذا الصدد، كتب اليّازوري (وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله) متوعداً أهل المغرب وممهداً لتسيير القبائل: "... أما بعد، فقد أنفذنا إليكم خيولاً فحولاً، وأرسلنا عليها رجالاً كهولاً، ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً". ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/ 20؛ مصطفى أبو ضيف أحمد أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مرين (524-876هـ/ 1130-1472م)، (ط1، الدار البيضاء، مطبعة دار النشر المغربية، 1982م)، 293، 297.

3- الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/ 257؛ مازمول كربخال، 1/ 109؛ سامعي، تاريخ الأندلس 123؛ بلمداني، نظام الرعي، 123.

4- [https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/article\\_detail.php?lien=1713&wilaya=16](https://interieur.gov.dz/Monographie/ar/article_detail.php?lien=1713&wilaya=16)

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

ومن خلال المعطيات الرقمية الواردة في الجدول، يُلاحظ تطابقاً تاماً بين هذه الإحصائيات وما تضمنته مصادر العصر الوسيط؛ حيث أثبتت الأرقام شهرة مجال مدينة الجزائر ونواحيها بتربية الأغنام والأبقار، باعتبارهما الصنفين الأكثر شيوعاً في الأنشطة الرعوية بأرياف الحاضرة وضواحيها. وفي المقابل، يُسجل تراجع ملحوظ في معدلات تربية الماعز تليها الخيول؛ ويعود هذا التمايز النوعي إلى الخصائص الجغرافية لإقليم الجزائر وسهل متيجة، والتي تُعد بيئة مثالية ملائمة لتربية الأغنام والأبقار، بخلاف الماعز الذي يتطلب رعيه توفير بيئة جبلية أو غابية وعرة تختلف بطبيعتها عن السهول الفسيحة.

### 2- البغال والحمير:

لا شك أن البغال والحمير كانت من أهم الثروات الحيوانية التي اقتناها سكان المغرب الأوسط عامة، وسكان مدينة الجزائر ونواحيها خاصة؛ إذ مثلت الركيزة الأساسية في أعمال البناء، وحمل المحاصيل الزراعية ونقلها، فضلاً عن استخدامها في الحراثة والركوب اليومي<sup>1</sup>.

وعلى الرغم من شحّ الإشارات المباشرة في المتون الجغرافية، فقد حفظت لنا المصادر التاريخية والرحلات بعض القرائن الدالة على عناية سكان الإقليم بتربيتها؛ ومن أبرزها ما أثبت تاريخياً عند اجتياز المهدي بن تومرت بإقليم الجزائر وهو في طريقه لتأسيس الدولة الموحدية، حيث حظي بدعم قبائل المنطقة ومُنح حملاً لتسيير رحلته، ومن الأدلة الأخرى أنّ سكان مدينة الجزائر كانوا يستعملون البغال لنقل المياه الصالحة للشرب والشغل خاصة قبيلة صنهاجة<sup>2</sup>.

### 3- النحل:

أسهمت وفرة المراعي الطبيعية، وكثرة البساتين والحدائق والمزروعات، وتنوع الغطاء النباتي والأعشاب البرية في مدينة الجزائر ونواحيها، في تنشيط حرفة تربية النحل؛ إذ عُدد مجال المدينة ونواحيها من أبرز المناطق التي اشتهرت بإنتاج العسل خلال العصر الإسلامي الوسيط. وتشير المصادر الجغرافية صراحةً إلى أن سكانها "يتخذون النحل كثيراً"، وتضيف أن معدلات إنتاج العسل قد فاقت مستويات الاكتفاء الذاتي وباتت تُوجّه للتصدير نحو القيروان والجهات والأقاليم الأخرى<sup>3</sup>.

1- عبد الواحد المراكشي، وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، (ط1، بوالسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، 1997م)، 468؛ ابن عيشون الشراط، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق زهراء النظام، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1997م)، 51؛ الونشريسي، المعيار، 502/2؛ شريخي نبيل، الحياة الاجتماعية والاقتصادية، 584.

2- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 84، 167/6؛ أبو راس الناصري، عجائب الأسفار، 62/2، الناصري، الإستقصا، 10/2؛ اسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م)، 39؛ كورين شوفالييه، الثلاثون السنة، 15.

3- ابن حوقل، صورة، 81؛ نزهة المشتاق، 258/1؛ الحميري الروض المعطار، 163.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

ويظهر من خلال الأوصاف التي نقلتها النصوص الجغرافية أن سكان مدينة الجزائر كانوا يعتمدون بشكل رئيسي على الأجباج (الخلايا التقليدية) لتربية النحل واستخراج العسل، وهو ما يعطي انطباعاً منهجياً بأن جمع العسل بها كان يستند إلى رافدٍ ثانٍ يتمثل في الخلايا البرية؛ مستفيدين من وفرة الأشجار وكثافة الكهوف والمغارات الجبلية المحيطة التي اتخذ منها النحل البري مقاماً طبيعياً له<sup>1</sup>.

### 4- الطيور:

لزمت النصوص الجغرافية ومصادر البحث التراثية الصمت حيال تفاصيل تربية الدواجن بمدينة الجزائر وإقليمها، واكتفت بالتعميم عبر إشارات مقتضبة تدل على كثرة اللحوم وعرضها بأثمان يسيرة<sup>2</sup>، ومع ذلك، فإن الاستقراء التاريخي يؤكد أن تربية الدواجن، لا سيما الدجاج، كانت قائمة في أرياف المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط؛ إذ شكلت لحومها ركيزة أساسية في مآكل عامة السكان، كما أن توسّع تربيتها ظلّ مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالنشاط الزراعي، سواء من حيث النطاقات الريفية الملائمة لها، أو الفئات الفلاحية القائمة عليها<sup>3</sup>. ويضاف لما سبق، أن تربية الدجاج ما زالت قائمة بأرياف مدينة الجزائر ونواحيها إلى يومنا هذا؛ نظراً لحاجة الإنسان المستمرة للحومها وبيضها. وقد أشارت الدراسات الحديثة إلى أن هذه التربية كانت منتشرة بكثافة في الفحوص والأرياف المحيطة، ولا سيما في سهل متيجة وناحية مرسى الدجاج الذي اشتق اسمه التاريخي من شهرته الفائقة بإنتاج هذا الصنف من الطيور. كما شملت هذه التربية استئناس أنواع أخرى من الدواجن الملائمة للبيئة المائية وضفاف الأنهار، كالبط، والأوز، والدجاج الحبشي<sup>4</sup>.

1- ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258؛ الحميري، نفسه، 163؛ اسماعيل السامعي، الحركة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال صورة الأرض لأبن حوقل القرن 4هـ/10م، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 20، ربيع الأول 1427هـ/أفريل 2006م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 177.

2- ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 259/1؛ الحميري، الروض المعطار، 132.

3- ابن خلدون، المقدمة، 197/1؛ العمري، مسالك الأبصار، 99/4، القلقشندي، صبح الأعشى، 113/5؛ عز الدين موسى، النشاط الاقتصادي، 145.

4- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، 69؛ بن نعمان، مرسى الدجاج، 13.

Nicolas de Nicolay, Les quatre premiers livres des navigations et peregrinations orientales, Lion, France, 1568, p18 ;Dan Pierre, Histoire De La Barbarie Et De Ses Corsaires, Des Royaumes, Et Des Villes D'alger, De Tunis, De Salé, & De Tripoly, Édit2,Imprimeur & Libraire Ordinaire Du Roi, Paris 1646, P 83؛ Adolphe Fontaine de Resbecq, Alger et les côtes d'Afrique, paris, 1837, p29, 32؛

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

من الطيور التي شاعت تربيتها واستئناسها بأرياف مدينة الجزائر وسهل متيجة وناحية مرسى الدجاج: الحمام، والسماي والحجل<sup>1</sup>

### 5-صيد البحر (السماك) :

من الغريب أن تُعْطِلَ المصادر الجغرافية ذكر السمك وأنواعه بمدينة الجزائر مع وجود المقومات الطبيعية، إذ إنّ المدينة وناحيتها مرسى الدجاج كانتا وما زالتا من أهم المناطق المصدرة للسمك، ومما لا شك فيه أنّ مدينة الجزائر كانت غنية بالثروة السمكية كونها تطل على البحر، بالإضافة إلى أنّها كانت تزخر بعدة أودية، وخصوصاً موارد خليجها التي اشتهرت بالثروة السمكية. وفي المقابل، اشتهرت ناحيتها تدلس بالثروة السمكية؛ حيث كان سكانها يحصلون على كميات وافرة منها لا تُباع ولا تُشتري. وينطبق الأمر ذاته على خُليج هور الذي يقع غرب مدينة الجزائر على بُعد 18 ميلاً (35 كلم)، حيث امتنهن أهله صيد الحوت<sup>2</sup>.

وفي هذا الشأن، ذكر الباحث فوندرهيدن (Vonderheyden) أنّ البحر ألقى حوتاً تحت أسوار مدينة الجزائر بلغ طوله 60 قدماً، كما وُجِدَت في مياهها أنواع أخرى كالسردين، والدنيس، والتونة<sup>3</sup>.

### 6- الانتاج الحيواني :

يرتبطُ الإنتاج الحيواني بتربية المواشي، وبما تدّرّه من لحوم، وألبان، وسمين، وعسل. ولقد أشادت المصادر الجغرافية بالمنتجات الحيوانية التي تميّز بها إقليم الجزائر وضواحيه؛ وفي هذا السياق - وتجنّباً للاسترسال الوصفي - يمكننا الإشارة إلى أهمّ المعطيات المتعلقة بهذه المنتجات من خلال الجدول التالي:

| الناحية | نوع الإنتاج | الوصف والتقدير الكمي                         | المصدر                                                 |
|---------|-------------|----------------------------------------------|--------------------------------------------------------|
| الجزائر | السمن       | كثير، يجّهز ويحلب إلى القيروان وغيرها        | ابن حوقل، صورة الأرض، 81؛ الإدريسي نزهة المشتاق، 258/1 |
| الجزائر | العسل       | كثير، ما يجّهز عنهم إلى سائر البلاد والأقطار | ابن حوقل، صورة الأرض، 81؛ الإدريسي نزهة المشتاق، 258/1 |

1 - مجهول، الاستبصار، 131؛ بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وقصة عمران الجزائر، 35؛ جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية، 70؛

Dan Pierre, Ibid, P83؛ Fontaine de Resbecq, Ibid, p29؛ Devoulx, Alger, p516.

2- الإدريسي، نزهة المشتاق، 273/1؛ الغبريني، عنوان الدراية، 175؛ الوزان، وصف، 42/2؛ بودالية تواتية، بلمداني نوال، الصيد في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، (سطيف: دار المجدد للنشر والتوزيع، 2018)، 91؛ بن عميرة، الموارد المائية، 328.

3- بن عميرة، الموارد المائية، 334؛

Cervantes, Op. Cit, p235

الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

|                     |                                  |                          |                                                                |
|---------------------|----------------------------------|--------------------------|----------------------------------------------------------------|
| مرسى الدجاج         | اللحوم                           | كثيرة، تباع بأثمان يسيرة | الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/258؛<br>الحميري، الروض المعطار، 539. |
| مرسى الدجاج/<br>دلس | الألبان <sup>1</sup><br>والمشارب | ما يغرق غيرهم ممن جاورهم | ابن حوقل، صورة الأرض، 81؛<br>الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/258     |

سابعاً- تأثير الحروب والفتن والعوامل الطبيعية على الفلاحة بمدينة الجزائر نواحيها:

تحدثت المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ مدينة الجزائر ونواحيها عن بعض العوامل التي أثرت سلباً في الفلاحة بهذه المنطقة، ومن هذه العوامل نذكر: العوامل البشرية المتمثلة في الحروب والفتن والثورات التي شهدتها المدينة ونواحيها بين مختلف القوى السياسية المتعاقبة على الحكم، بالإضافة إلى الصراعات والنزاعات الداخلية بين القبائل المستقرة هناك؛ وهو ما أثر بشكل سلبي في الإنتاج الفلاحي، ناهيك عن النسيج العمراني والبشري لمدينة الجزائر ونواحيها. وإلى جانب العوامل البشرية، أشارت بعض النصوص التاريخية -على نحو نادر- إلى بعض الأزمات الطبيعية التي عرفت المنطقة في الفترة الممتدة ما بين القرنين (4-8 هـ / 10-14 م)، وسوف نتعرض لهذه العوامل في الجدول الآتي:

| العامل المؤثر                                                                          | السنة                       | الناحية | الوصف والنتائج                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         | المصدر                               |
|----------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------|---------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------|
| عامل بشري<br>(الحروب والصراعات<br>الإقليمية المستمرة بين<br>ملوك زناتة وأما<br>صنهاجة) | القرن<br>4هـ/10<br>الميلادي | الجزائر | الوصف: "...كانت بين ملوك زناتة<br>في قديم الزمان وحديثه، وبين أمراء<br>صنهاجة جيرانهم بالحدود المسيلية من<br>مليانة والجزائر، والحدود التاهرتية وما<br>وراءها حروب عظيمة وأضرار متصلة،<br>وحسائف ظاهرة وكامنة..."<br>النتائج:<br>-نشوب حروب عظيمة وأضرار<br>متصلة امتدت لنواحي المدينة.<br>- مخلفات وخسائر أثرت في استقرار<br>النشاط الفلاحي والعمراني | ابن الخطيب، أعمال<br>الأعلام، 2/319. |

1 -حسب احصائية الموقع الرسمي لوزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية يصل انتاج الألبان حالياً بمجال مدينة الجزائر إلى 45102,87 لتر.

الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

|                                                                                       |                                     |                          |                                                                                                                                                             |                                    |
|---------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------|--------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------|
| عامل بشري<br>(الحملة العسكرية على مدينة الجزائر في عهد الوالي المرابطي محمد بن يغممر) | 496هـ                               | الجزائر                  | الوصف: "...وأجلبوا على الجزائر..."<br>النتائج:<br>- حشد الجيوش وزحفها ومحاصرة المدينة ونواحيها.<br>- اضطراب الأمن وشلل الحركة الاقتصادية والزراعية للمدينة. | ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 233/6. |
| عامل بشري<br>(غارات بني غانية وتخريباتهم العسكرية)                                    | القرن 06<br>الهجري / 07<br>الميلادي | متيجة،<br>مرسى<br>الدجاج | الوصف: "...تخطب الناس من السابلة وتخريب العمران..."<br>النتائج:<br>- تخريب العمران والمنشآت الحيوية بالإقليم.<br>- انقطاع السير وتضرر المسالك التجارية      | تاريخ ابن خلدون، 105/7.            |
| عامل بشري<br>(هجوم الأمير المغراوي منديل بن عبد الرحمن)                               | قبل سنة 623<br>هـ/1226م             | متيجة                    | الوصف: "...خرب عمرانها، تركها خاوية على عروشها..."<br>النتائج:<br>- تخريب العمران والمنشآت الفلاحية.                                                        | تاريخ ابن خلدون، 87/7.             |
| عامل بشري<br>(حملة عثمان بن يغممراسن على مجالات شرق المغرب الأوسط)                    | 686<br>هـ/1287م                     | متيجة                    | الوصف: "...فانتسب نعمها، وحطم زروعها..."<br>النتائج:<br>- سلب ونهب الثروة الحيوانية لسهل متيجة.<br>- إتلاف وإحراق المحاصيل والزراعية.                       | تاريخ ابن خلدون، 123/7.            |
| عامل بشري<br>(زحف الأمير)                                                             | 707هـ/1307م                         | متيجة،<br>الجزائر        | الوصف: "...زحف إلى الجزائر وأقام عليها أياما..."                                                                                                            | تاريخ ابن خلدون، 466/6.            |



الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

|                                                                                  |                              |                   |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                   |                                                |
|----------------------------------------------------------------------------------|------------------------------|-------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| الحفصي أبي البقاء<br>خالد بن أبي زكريا                                           |                              |                   | النتائج:<br>- حصار مدينة الجزائر لعدة أيام.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                       |                                                |
| عامل بشري<br>(حملة السلطان الزياني<br>أبي حمو موسى الأول)                        | 712هـ/1312م                  | متيجة،<br>الجزائر | الوصف: "...دوخ متيجة من سائر<br>نواحيها، ضيق حصارها حتى مسهم<br>الجهد..."<br>النتائج:<br>- إخضاع مجال متيجة والمناطق المتاخمة<br>له بالكامل.<br>- تضيق الحصار على مدينة الجزائر<br>حتى مس أهلها الجهد والمشقة.                                                                                                                                                                                    | تاريخ ابن<br>خلدون، 7/135.                     |
| عامل طبيعي<br>(انتشار الوباء<br>الجارف المتزامن مع<br>حملة أبي الحسن<br>المريني) | 740هـ/1340م                  | الجزائر           | الوصف: "...إلى أن توفي (أبو عبد الله<br>الرندي)، في سنة أربعين في وباء كان<br>قد اخترم فيه جماعة توجهوا صحبة<br>مولانا المرحوم<br>أبي الحسن المريني) إلى الجزائر..."<br>النتائج:<br>- فقدان النخب الفكرية والعلمية في<br>المدينة (كأبي عبد الله الرندي).<br>- احتمالية تراجع المساحات المزروعة<br>وإهمال الأراضي الفلاحية نتيجة<br>النقص الحاد في الأيدي العاملة<br>(المزارعين) الذي خلفه الوباء. | ابن مرزوق<br>التلمساني، المسند<br>الصحيح، 216. |
| عامل بشري<br>(الحصار العسكري<br>الزياني لمدينة الجزائر)                          | 760-764هـ/<br>-1358<br>1362م | الجزائر           | الوصف: "...ويقولون له أنهم أسروا<br>البلاد، وحرّقوا البياد..."<br>النتائج:                                                                                                                                                                                                                                                                                                                        | مجهول، زهر<br>البستان، 96.                     |

الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14  
الميلاديين.

|                                                                                  |                 |                   |                                                                                                                                                                                                                                                              |                                                                                |
|----------------------------------------------------------------------------------|-----------------|-------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------|
|                                                                                  |                 |                   |                                                                                                                                                                                                                                                              | -تدهور الأوضاع المعيشية.<br>-التضييق التام على السكان.                         |
| عامل طبيعي<br>(زلازل الجزائر العظيم<br>وأفة النمل المخرب)                        | 766هـ/<br>1364م | الجزائر           | الوصف "...وفي العشرين من شهر<br>ربيع الأول كانت الزلزلة العظيمة<br>بالجزائر (أربعمائة وستة وسبعين رجة)<br>خربت بالنمل..."<br>النتائج:<br>- تدمير واسع في البنية العمرانية.<br>-احتمالية تسبب آفة النمل في<br>إتلاف مخزونات الحبوب والبذور المعدة<br>للزراعة. | يحي بن خلدون، بغية<br>الرواد، 314/2.<br>ابن المفتي، تقييدات<br>ابن المفتي، 76. |
| عامل بشري<br>(الهجوم الأول<br>للسلطان الزياني أبي<br>حمو موسى الثاني)            | 767هـ/1367م     | متيجة             | الوصف: "...فانتهدب الأموال..."<br>النتائج:<br>- انتهاب الأموال وتأثر الإنتاج<br>الزراعي.                                                                                                                                                                     | يحي بن خلدون، بغية<br>الرواد، 44/2.                                            |
| عامل بشري<br>(الهجوم الثاني<br>للسلطان أبي حمو<br>موسى الثاني وغارته<br>الشعواء) | 778هـ/1376م     | الجزائر،<br>متيجة | الوصف: "...الغارة الشعواء، وأجفلت<br>الثعالب، فلهوا برؤوس الجبال،<br>حاصروها أياما..."<br>النتائج:<br>-احتمالية تعطل استغلال الأراضي<br>الفلاحية في سهل متيجة نتيجة الهجرة<br>الاضطرارية لقبيلة الثعالب.                                                     | ابن خلدون، تاريخ ابن<br>خلدون، 185/7.                                          |

يُلاحظ من خلال المعطيات الإحصائية للجدول أنَّ المصادر التاريخية ركّزت بشكلٍ جليٍّ على العامل البشري،  
والمتمثل في الحملات العسكرية والصراعات السياسية التي تعرضت لها مدينة الجزائر ونواحيها. ويمكن تفسير هذا

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

التركيز المنهجي بأنَّ الفتن والحروب ترتبطُ نتائجها مباشرةً بخسائر مادية ملموسة يظهر وقعها سريعاً في القطاع الفلاحي؛ إذ تؤدي إلى إتلاف المحاصيل، وتدمير البنى التحتية للمزارع، مما يتسبب في غالب الأحيان في حدوث المجاعات، وغلاء الأسعار، وفناء الثروة الحيوانية. وبذلك، يُعدُّ العامل البشري من أكثر المعوقات تأثيراً في استقرار المنظومة الفلاحية، وهو ما قَعَّد له المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته بقوله: "...إنَّ المجاعات والموتان تكثر عند ذلك في أواخر الدول والسبب فيهما إما المجاعات، فلقبض الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر بسبب ما يقع في آخر الدولة من العدوان في الأموال و الجبايات، أو الفتن الواقعة في انتقاص الرعايا ككثرة الخوارج لهم الدولة...أو كثرة الفتن لاحتلال الدولة فيكثر الهرج"<sup>1</sup>.

وفي سياقٍ متصل، كشفت بعض المراجع والدراسات الأجنبية عن حدوث مجاعة حادة (ندرة شديدة في الأقوات) ألمت بمدينة الجزائر سنة (778 هـ / 1376 م) نتيجة الاضطرابات السياسية التي شهدتها الحاضرة ما بين سنتي (776 - 778 هـ / 1374 - 1376 م)<sup>2</sup>. وفي حين صممت المصادر العربية عن تخصيص هذه المجاعة بالذكر في مدينة الجزائر، لعلها تكون هي ذاتها الأزمة الجارفة التي أصابت عموم المغرب الأوسط سنة (776 هـ / 1374 م)، والتي وصفها المؤرخ يحيى بن خلدون بقوله: "واشتملت هذه السنة أجمل الله ختمها- على مجاعة شديدة، أكل فيها بعض الناس بعضاً، لريح ذات إعصار، أهلكت زرع صائفها، وحيوانها..."<sup>3</sup>. ومن جهة أخرى، نلاحظ حالةً من الصمتِ والإغفال لدى المصادر المحلية فيما يتعلق بالعوامل الطبيعية المؤثرة في القطاع الفلاحي بمدينة الجزائر ومجالها؛ إذ شخَّت أخبارها في النصوص التاريخية والجغرافية، فلم تُثبت أو تنفِ وقوع كوارث طبيعية أخرى بالمدينة ونواحيها، باستثناء وباء سنة (740 هـ / 1339 م)، وزلزال سنة (766 هـ / 1364 م).

وعلى الأرجح، فإنَّ مدينة الجزائر ونواحيها لم تكن بمعزلٍ عن تلك الأزمات الطبيعية؛ نظراً لأنَّ النصوص التاريخية العامة سجلت جملةً من المجاعات الشديدة، وسنوات القحط العظيمة التي ابتليت بها بلاد المغرب قاطبة، والمغرب الأوسط على وجه الخصوص، ما بين القرنين (4 - 8 هـ / 10 - 14 م)<sup>4</sup>.

1- ابن خلدون، المقدمة، 499/1.

2 - Dufourcq, Les espagnols et le royaume de Tlemcen aux treizième et quatorzième siècles, Boletín de la Real Academia de Buenas Letras de Barcelona, Bd 21, 1948, p116; María Dolores López Pérez, la colonia mercantil catalanoaragonesa en el magreb central: la incidencia de la coyuntura política interna en los intercambios comerciales (los disturbios de Orán de 1388), Acta historica et archaeologica mediaevalia, 2002, Núm: 23-24, barcelona, p375.

3- يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 575/2.

4- وللوقوف على الأبعاد التاريخية والإحصائية لهذه المجاعات وسنوات القحط التي عصفت ببلاد المغرب، ينظر فترات وسنوات: (381 هـ / 991 م)، و(616 - 617 هـ / 1219 - 1220 م)، و(624 هـ / 1226 م)، و(630 هـ / 1232 م)، و(638 هـ / 1240 م)، و(692 هـ /

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

ولم تقتصر تلك النصوص على ذكر الجفاف، بل أوردت كوارث طبيعية أخرى ضربت مجالات المغرب، مثل: السيول العارمة التي اجتاحت البلاد سنة (342 هـ / 954 م) وصحبتها رعود قاصفة وبروق شديدة أهلكت الماشية والثمار، والرياح والأعاصير العنيفة التي هبت سنة (379 هـ / 994 م) ودامت ستة أشهر، فضلاً عن تساقط البرد الكثيف الذي تسبب في قتل الدواب وتحطيم الأشجار وأعقبه قحط شديد وغلاء عام<sup>1</sup>. كما تعرضت النصوص إلى آفة اجتياح الجراد لبلاد المغرب في السنوات: (361 هـ / 972 م)، و(377 هـ / 988 م)، و(617 هـ / 1220 م)، و(677 هـ / 1278 م)، و(679 هـ / 1280 م)، حيث فتك بالمزروعات وأتى على الأخضر واليابس<sup>2</sup>.

وتأسيساً على ذلك، فإنَّ استخدام تلك النصوص للفظ "المغرب" عامة يُرَّجَّح دلالة أنَّ الكارثة كانت عابرة للمجالات وعمَّت إقليم المغرب الأوسط، مما يقوي فرضية تعرض مدينة الجزائر ونواحيها لهذه الأزمات. ويعود سبب هذا الإغفال إلى أنَّ أغلب المصادر التي تناولت منطقة الدراسة -ولا سيما الجغرافية منها- كانت تتسم بالوصف العام والاختصار الشديد، فلم تول تلك الحالات الاستثنائية تفصيلاً خاصاً بالحواضر المحلية.

### ثامناً- المستوى المعيشي بمدينة الجزائر ونواحيها:

أشادت المصادر الجغرافية وكتب الرحلة بحالة الرخاء والازدهار الاقتصادي التي شهدتها مدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين (4 - 8 هـ / 10 - 14 م)، والتي وصلت إلى حد البذخ؛ ومن صور هذا الرخاء والرغد ما ورد عند اليعقوبي من أنَّ مَنتيجة كانت بلد زرع وعمارة<sup>3</sup>.

وقدم الاصطخري وابن حوقل من بعده خلال القرن 4 الهجري / 10 الميلادي مجموعة من الأوصاف تنبئ عن رغد العيش بمدينة الجزائر ونواحيها مرسى الدجاج مثل: "الخصب والسعة" و "غاية ما تكون المدن" و "المطاعم" "أكثر أموالهم المواشي"<sup>4</sup>.

ولم يتغير الوضع بمدينة الجزائر ونواحيها في الفترة الممتدة ما بين القرنين (6 - 8 هـ / 12 - 14 م)، رغم ما شهدته من تحولات سياسية وصراعات عسكرية؛ حيث أثبتت المصادر الجغرافية استمرار سعة العيش وحسن الحال بالمدينة ومجالها، إذ نمت وتطورت وتعددت بها الأسواق والمرافق الضرورية للحياة الاجتماعية. ومن الإشارات

---

1292 م)، و(693 هـ / 1293 م)، و(776 هـ / 1374 م). ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، 544، 539، 507، 362، 361، 358، 145؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 3/381؛ يحيى ابن خلدون، بغية الرواد، 2/575؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/454؛ السلاوي، الإستقصا، 3/89، 178.

1- أبي الزرع، الأنيس المطرب، 124، 127؛ السلاوي، الاستقصا، 1/153؛ بلمداني، نظام الرعي، 70.

2- أبي الزرع، الأنيس، 535، 358، 127؛ ابن أبي الزرع، الذخيرة السنية، 54؛ السلاوي، الاستقصا، 3/89.

3- اليعقوبي، البلدان، 184.

4- الاصطخري، المسالك، 35؛ ابن حوقل، صورة، 81.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

الدالة على ذلك الأوصاف التالية: "زروعهم واسعة"، "تجارتها مربحة"، "المطاعم والمشارب ما ليس يوجد بغيرها مثله"، "ديار ومنتزهات"، "مدينة التجارة والخصب والرخاء الشامل من الزرع وألوان النعم"، "يملكون أراضي زراعية تنتج القمح بوفرة"، "تعودوا جميعا اصطياد السمك بالشباك فيحصلون على كميات وافرة من منه لا تُباع ولا تُشتري وإنما يهدونه لمن يرغب فيه"<sup>1</sup>.

فكلُّ هذه الأوصاف تُنمُّ عن رفاهية معيشية جيدة، وأنَّ سكان مدينة الجزائر قد حققوا حدَّ الاكتفاء الذاتي. وقد شمل هذا الرخاء سكان المدينة والبادية والجلال؛ حيث تحدثت مختلف المصادر الجغرافية وكتب الرحلة عن غنى القبائل التي كانت تسكن بجبال مدينة الجزائر والمناطق المحيطة بها<sup>2</sup>.

ومن الأدلة على الرخاء ورغد العيش بالمدينة ومجالها خلال هذه الفترة، ما ذكرته المصادر من أنَّ سكان المدينة قد تميزوا بالمظهر الحسن وأناقة اللباس؛ وهذا ما دعا الفقيه أحمد بن عبد الله الجزائري الزاوي<sup>3</sup> إلى الدعوة لإظهار نعم الله على من وسع الله عليه، وأنَّ عليه استعمالها فيما يباح من أحسن اللباس<sup>4</sup>.

وقد عدَّ عبد الرحمن بن خلدون مدينة الجزائر في عصره ضمن أحسن مدن بلاد المغرب الإسلامي من حيث مستوى المعيشة فقال: "... كذا أيضاً حال تلمسان مع وهران أو الجزائر وحال وهران والجزائر مع ما دونهما إلى أن تنتهي إلى المداشر..."<sup>5</sup> وأضاف قائلاً: "... ثمَّ هكذا حال وهران وقسنطينة والجزائر وبسكرة حتَّى تنتهي كما قلناه إلى الأمصار التي لا توفي أعمالها بضرورتها ولا تعدُّ في الأمصار إذ هي من قبيل القرى والمداشر. فلذلك تجد أهل هذه الأمصار الصغيرة ضعفاء الأحوال متقاربين في الفقر والخصاصة..."<sup>6</sup>.

بل إنَّ المدينة مع نهاية العصر الإسلامي الوسيط أصبحت من أغنى مدن المغرب الإسلامي قاطبة؛ كما شهد بذلك مارمول كربخال الذي ذكر أنَّ مداخلها كانت تفوق مداخل المملكة بأكملها (إسبانيا)<sup>7</sup>.

---

1- الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/1؛ الحميري، الروض المعطار، 539، 132؛ ابن الصباح، نسبة الأخبار، 58؛ الوزان، وصف، 42/2.  
2- ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/1؛ الوزان، وصف، 45؛ مارمول كربخال، إفريقيا، 373/2، 374.  
3- هو أحمد بن عبد الله، شهاب الدين، أبو العباس الزاوي الجزائري؛ الزاوي المولد، الجزائري الإقامة، فقيه مالكي ومتكلم. ولد سنة (800 هـ / 1398 م)، وعُرف بعلمه وورعه وزهده، وهو من كبار فقهاء المغرب الأوسط في عصره. وصفه السخاوي بأنَّه من المشهورين بالصلاح والعلم والورع والتحقيق، كما قال عنه ابن مرزوق الفاسي بأنَّه من أعظم العلماء اتباعاً للسنَّة، وأكبرهم ورعاً. توفي سنة (884 هـ / 1479 م)، ومن آثاره العلمية: "كفاية المريد" وتسمى أيضاً "المنظومة الجزائرية في علم التوحيد" و"الجزائرية في العقائد الإيمانية" وهي منظومة لامية تزيد عن 400 بيت. أنظر: التنبكي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق مُحمَّد مطيع، (المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1421هـ/2000م)، 122/1؛ السخاوي، الضوء اللامع، 374/1؛ التنبكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، 127؛ نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، 166، 165.

4- التنبكي، كفاية المحتاج، 122/1. البلوي، تاج المفرق، 152/1؛ الوزان، وصف، 42/2.

5- ابن خلدون، المقدمة، 33/2.

6- ابن خلدون، المقدمة، 33/2.

7- مارمول كربخال، إفريقيا، 364/2.

## الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.

وفي ختام هذا الفصل الذي تناول قطاع الفلاحة في مدينة الجزائر ونواحيها، يمكن القول إنَّ النشاط الزراعي كان السمة البارزة والغالبة على الساكنة المحلية؛ إذ أسهم بقسطٍ وافرٍ في اقتصاد القوى السياسية المتعاقبة على الحكم، وفي تعزيز الاستقرار المعيشي لأفراد المجتمع. كما أظهرت الدراسة امتلاك المنطقة لعددٍ من المقومات الطبيعية والبشرية التي أهَّلتها لتنبؤاً مكانةً مرموقةً ضمن كبريات حواضر المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي الوسيط.

و كشفت المعطيات الختامية عن حجم الإنتاج الزراعي والحيواني للمدينة ونواحيها، والذي بلغ في أحوال كثيرة حدَّ تحقيق الاكتفاء الذاتي والتوجه نحو تصدير الفائض، حيث عرف الإقليم تنوعاً في الأنشطة الفلاحية السائدة آنذاك كالزراعة، والرعي، وتربية الماشية. ومع ذلك، فقد تأثر هذا القطاع الحيوى بجملةٍ من المعوّقات؛ منها العوامل السياسية والإدارية كالحروب والمغارم، والاجتماعية كالهجرات القبلية الهلالية وما صاحبها من انعكاسات اقتصادية، ناهيك عن الكوارث الطبيعية كالطقس الجاف، والقحط، والزلازل. وبناءً على ذلك، تميز المستوى المعيشي بمدينة الجزائر ونواحيها بالرخاء المفرط، ورخص الأطعمة واللحوم في أغلب فترات الحقبة الممتدة ما بين القرنين (4 - 8 هـ / 10 - 14 م)، ممَّا انعكس إيجاباً على حياة السكان. غير أنَّ هذا الرخاء لم يكن مطلقاً أو ثابتاً، نظراً لأنَّ غلبة الطابع الفلاحي على مجتمع مدينة الجزائر ونواحيها جعلت مستواهم المعيشي خاضعاً ومتقلباً تحت تأثير تلك العوامل المتداخلة، بحيث يظلُّ الرفاه المعيشي في هذه البيئة الرعوية والزراعية مرتبطاً بارتباط المواسم واستقرار الحالة الأمنية، وأي اضطراب يمسُّ حلقة الإنتاج يُدخل المدينة ونواحيها في حالة من التذبذب.



### الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/10-14 م)

أولاً: الصناعات والحرف بمدينة الجزائر ونواحيها:

1- الصناعات الغذائية وما يتصل بها

2- الصناعات القائمة على الإنتاج الحيواني

3- الصناعات الفخارية والطينية

4- الصناعة الخشبية وما يتصل بها

5- صناعة السلال والقفف والحصائر

6- صناعة الأعشاب الطبية

7- صناعة مواد البناء

8- الصناعة المعدنية ويتصل بها:

ثانياً: الحرف بمدينة الجزائر ونواحيها:

1- الفرانون

2- الطحّانون

3- البناؤون

4- حرفة الزخرفة والنقش على الخشب والرخام

5- الجزارون(القصابون)

6- الصباغون

7- الصيادون

ثالثاً: الحركة التجارية بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/10 و 14

الميلاديين:

1- المسالك والموانئ بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10 و 14 الميلاديين

2-الموانئ

3- المنشآت التجارية وأنظمة التبادل التجاري بمدينة الجزائر ونواحيها

4- التجارة الخارجية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 8 الهجريين / 10 و 14 الميلاديين

## أولاً: الصناعات والحرف بمدينة الجزائر ونواحيها:

### توطئة:

مارس سكان مدينة الجزائر ونواحيها أنشطةً صناعية وحرفية متعددة في الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين، لا سيما الصناعات التحويلية التي بلغت منتجاتها الآفاق. وبناءً على ما نقلته النصوص الجغرافية وكتب الرحلات، وما ورد في المصادر الإخبارية الأخرى التي سلطت الضوء على الصناعات والحرف المنتشرة بمدينة الجزائر ونواحيها خلال فترة محل الدراسة؛ يمكن القول إن هذه الصنائع والحرف قد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بما تجود به أراضي المدينة ومجالها من موارد أولية متنوعة (زراعية، وحيوانية، ونباتية، ومعدنية)، فضلاً عما تملكه من طاقات بشرية متمثلة في اليد العاملة المؤهلة والخبيرة. وقبل الخوض في تفاصيل هذه الصناعات والحرف التي اشتهرت بها مدينة الجزائر ونواحيها، لا بد من التطرق إلى أهم العوامل المساعدة والمؤثرة في النشاط الصناعي والحرفي بمدينة الجزائر ونواحيها.

### 1- العوامل المساعدة على النشاط الصناعي:

خضع النشاط الصناعي والحرفي بمدينة الجزائر ونواحيها لمجموعة من العوامل ساعدت على بروزه وتطوره بمدينة الجزائر ونواحيها، ومنها:

#### أ- العامل الطبيعي (الموقع والمناخ):

تتموقع مدينة الجزائر ونواحيها ضمن مجال ساحلي يطل على البحر الأبيض المتوسط<sup>1</sup>، ويتميز بقربه من المراكز الصناعية الأندلسية، مما أسهم في انتقال عديد الصناعات إلى مدينة الجزائر ونواحيها نتيجة سهولة الاتصال بين الضفتين. وعلاوة على عامل الموقع، يؤدي المناخ دوراً بارزاً؛ إذ يسود مدينة الجزائر ونواحيها مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يضمن وفرة الموارد المائية الضرورية لدعم الإنتاج الزراعي.

#### ب- وفرة المياه:

وقد تم التطرق سابقاً لأهم الموارد المائية بمدينة الجزائر ونواحيها؛ إذ تمتاز بامتلاكها شبكة مائية واسعة، لا سيما الأودية.

1- الثعالبي، رسالة عبد الرحمن الثعالبي في الجهاد، 1/210؛ مارمول كرخال، إفريقيا، 2/358؛ حليمي، مدينة الجزائر، 33، 35؛ خليل وهيب، أطلس المعالم الدينية، 17؛ شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي، 205.

### ج- وفرة الموارد الأولية:

اشتهرت مدينة الجزائر ونواحيها بوفرة الموارد الأولية؛ الزراعية، والنباتية، والحيوانية -والتي عُرضت في الفصل الثاني- كالثروة الخشبية، لا سيما أخشاب الصنوبر، والأرز، والفرنان. كما تمتاز مدينة الجزائر ونواحيها بوجود الطين الملئم لصناعة الفخار، والأواني المنزلية المختلفة، فضلاً عن الآجر والحجارة المستخدمة في البناء<sup>1</sup>.  
ما فيما يخص المعادن بمدينة الجزائر ونواحيها؛ فقد أسفر استقراء المصادر التاريخية المتاحة عن غياب أي إشارة صريحة للنشاط التعديني فيها، باستثناء ما وثّقه نص الاتفاقية الاقتصادية المعقودة عام 1260هـ/1659م بين جمهورية البندقية والأمير الحفصي أبي عبد الله المستنصر (647-675هـ/1249-1277م)، والتي نظّمت استغلال معدن الرصاص في فضاء بلاد المغرب الإسلامي، وحددت المناجم المفتوحة في حواضر تونس، وبجاية، والجزائر، وتلمسان. وفي السياق ذاته، يبرز المرجان كأحد أهم الثروات البحرية للمنطقة؛ حيث أكد الباحث عبد الصمد حمزة استخراجه بمدينة الجزائر ونواحيها خلال فترة محل الدراسة، وهو ما شكّل عامل جذب رئيس للتجار الأوروبيين الذين توافدوا على المنطقة لتأمين احتياجاتهم منه نظراً لغزارة إنتاجه وجودته العالية<sup>2</sup>.

### د- وفرة اليد العاملة:

تُعد اليد العاملة من المقومات الأساسية لقيام النشاط الصناعي وتطوره؛ وقد أسهم التعدد الديموغرافي للعناصر السكانية بمدينة الجزائر ونواحيها -سواء من السكان الأصليين أم الوفود الوافدة- في نمو الصناعات والحرف بمدينة الجزائر ونواحيها. ويبرز في هذا السياق الدور الريادي للعناصر الأندلسية التي تميزت ببراعتها في شتى المجالات، كصناعات النسيج، والحلي، وتجهيز السفن، فضلاً عن معالجة الجلود والأخشاب وغيرها من الصنائع. وفي الإطار ذاته، أسهمت الجالية اليهودية في تنشيط الحركة الحرفية والصناعية، لا سيما يهود مبورقة الذين اشتهروا بمهارتهم العالية في رسم الخرائط والعديد من المهن؛ إذ كان معظم صاغة المنطقة ينتمون إلى هذه الجالية، إلى جانب تخصص أفرادها في صك النقود، والنقش على الحلي، وترصيعها بالأحجار الكريمة. كما امتدت أنشطتهم لتشمل الصناعات النسيجية، والقطنية، والصوفية، والحريية، علاوة على تلوين الملابس وزخرفتها. ولم يقتصر دورهم على ذلك، بل شمل صناعة الكتان بجميع مراحلها بدءاً من الزراعة والحصاد، وصولاً إلى التصنيع عبر عمليات التبليل، والدق، والتمشيط، والصبغ، والغزل، مما مكّنهم من تنشيط التجارة الخارجية لمدينة الجزائر

1 - ابن حوقل، صورة، 81؛ البكري، المسالك، 247/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/258، 259؛ الوزان، وصف، 1/37، 42؛ مارمول كرخال، إفريقيا، 2/371.

2- عبد الصمد حمزة، أهل الذمة في الدولة الزيانية، 124؛

Mas Latrie, Aperçu des relations commerciales de l'Italie septentrionale avec l'Algérie au moyen- âge: extrait du tableau de la situation des établissements français en Algérie, 1845,p15  
;Leynadier Camille , Clausel Bertrand ,Histoire de l'Algérie Française, précédée d'une Introduction sur les dominations carthaginoise, romaine, arabe et turque, suivie d'un Précis historique sur l'empire du Maroc, imprimerie de A.Henry, Paris,1846,tome3,352.

ونواحيها، مستندين في ذلك إلى شبكة من العلاقات التجارية والعائلية الوثيقة مع يهود مملكة أراغونة وباقي الممالك النصرانية بالأندلس<sup>1</sup>.

#### هـ- اتساع حركة العمران بالمدينة ونواحيها:

تنبه عبد الرحمن بن خلدون إلى العلاقة الطردية بين حركة العمران الحضري وكمال الصناعات وتنوعها؛ إذ أشار إلى أنّ الصناعات لا ترقى إلا بتوسع العمران الحضري وانتشاره، على عكس العمران البدوي الذي يقتصر على الصناعات البسيطة والضرورية. وفي هذا الصدد يقول: "... وعلى مقدار عمران البلد تكون جودة الصناعات لتأثّق فيها حينئذ واستجادة ما يطلب منها بحيث تتوفّر دواعي الترف والثروة. وأمّا العمران البدويّ أو القليل فلا يحتاج من الصناعات إلاّ البسيط... وإذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكمالات كان من جملة ما تأثّق في الصناعات..."<sup>2</sup>.

وبالعودة إلى النصوص الجغرافية التي تناولت تاريخ مدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/ 10 و 14 الميلاديين؛ يلاحظ أنّها كانت في البداية ناحية يغلب عليها الطابع البدوي، وصناعاتها بسيطة أغلبها ذات أصل حيواني، ومع تطور حركة العمران بمدينة الجزائر ونواحيها تطورت الصناعات فيها. فمثلاً في القرن 04 الهجري/ 10 الميلادي ذكر ابن حوقل بأن مدينة الجزائر ونواحيها لها بادية كبيرة، ولم يشير إلى عمرانها، وركز على منتجاتها الزراعية<sup>3</sup>. بينما صرح ابن المفتي بأن مدينة الجزائر ونواحيها لم تكن في سنة 400هـ/ 1009م سوى تجمع سكاني صغير، وأرض فلاحية شاسعة<sup>4</sup>. أشار البكري إلى أسواقها ومسجدها الجامع، ودُكرت الصناعة بمدينة الجزائر ونواحيها لأول مرة بلفظ مباشر عند الإدريسي<sup>5</sup>. ثم توالى الأوصاف التي توحى بتأثير التوسع العمراني على تطور الصناعة بمدينة الجزائر ونواحيها، ومنها الوصف الذي قدمه العبدري حول بنائها وبراعة صناعاتها حيث قال: "... لها منظر معجب أنيق، وسور معجز وثيق، وأبواب محكمة العمل..."<sup>6</sup>.

1 - سعيدوني، دراسات أندلسية، 130؛ حليمي، مدينة الجزائر، 298، 299؛ عبد القادر صحراوي، الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية و أنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق، الحوار المتوسطي، مج1، العدد1، مخبر البحوث و الدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2009م، 89؛

David Abulafia, A Mediterranean Emporium The Catalan Kingdom Of Majorca, Cambridge University Press, Cambridge, United Kingdom, 1994, P224؛ André Chouraqui , Between East And West: A History Of The Jews Of North Africa, Translated From The French By Michael M. Bernet, The Jewish Publication Society Of America, First Edition, Philadelphia, 2001, P98؛ Cervantes, op.cit, P138.

2 - ابن خلدون، مقدمة، 91/2.

3 - ابن حوقل، صورة، 81.

4 - ابن المفتي، تقييدات، 75.

5 - الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/1.

6 - العبدري، رحلة، 82.

وكذلك وصف الوزان حينما قال: "... وهي كبيرة جدا تضم نحو أربعة آلاف كانون، أسوارها رائعة ومتينة جدا، مبنية بالحجر الضخم فيها دور جميلة، وأسواق منسقة كما يجب، لكل حرفة مكانها الخاص..."<sup>1</sup>.

## و- دور السلاطين والحكام:

ومن العوامل أيضاً الدور الذي قام به السلاطين والأمراء الذين حكموا مدينة الجزائر ونواحيها؛ حيث أسهموا بطريقة غير مباشرة في تنشيط الحياة الاقتصادية بمدينة الجزائر ونواحيها من خلال منجزاتهم الحضارية المعمارية منذ القرن 04 الهجري/ 10 الميلادي. ويبرز في هذا الإطار الجامع الكبير الذي يرجع تأسيسه إلى العصر المرابطي، وقد شُيّدت له مئذنة زيانية في سنة 722هـ/ 1322م بأمر من السلطان الزياني أبي تاشفين، الذي عُرف بولعه ببناء الدور والقصور، وتشديد المصانع، واغراس المتنزهات، على الرغم من جنوحه للملذات. وعلاوة على ذلك، تبرز المدارس التي بناها أبو الحسن المريني بمدينة الجزائر ونواحيها، وزيادته في مساحة المسجد الجامع بمدينة الجزائر ونواحيها، فضلاً عما شيده من المحارس والمناظر<sup>2</sup>.

فالمنشآت العمرانية والحضارية التي شُيّدها هؤلاء السلاطين، وإن كان دافعها تخليد ذكراهم، فإنها بالمقابل كانت تتطلب يداً عاملةً وأخرى فنيةً مؤهلةً، وتعتمد على حرفيين وصُنّاع ومختصين في الزخرفة، وغيرهم من أرباب الحرف؛ مما أسهم في توسيع الحركة الصناعية والحرفية بمدينة الجزائر ونواحيها وتنشيطها. وعلاوة على ذلك، يبرز دور السلاطين المباشر في الصناعة المعدنية، لا سيما ضرب العملات بمدينة الجزائر ونواحيها، وهي الحرفة التي ظهرت بالمنطقة مع العصر الموحد.

## 2- أنواع الصناعات في مدينة الجزائر ونواحيها:

لقد أوردت المصادر وصفاً مجملاً للصناعة في مدينة الجزائر ونواحيها؛ فلم تقدم كتب الجغرافيا والرحلات، وكذلك النصوص التاريخية، المعلومات الكافية حول النشاط الصناعي بالمدينة ونواحيها، إذ اكتفت بالإشارات العامة، ولم تتناول أنواع الصناعات والحرف بشكل مباشر، وبالتالي لم تحدد أنواع الصناعات التي كانت منتشرة بالمنطقة في الفترة الواقعة ما بين القرنين الـ 4 والـ 8 للهجرة (الـ 10 والـ 14 للميلاد)، حيث جاء وصفها عاماً، ومتعلقاً دائماً بالإنتاج الزراعي والحيواني، وبعض المنشآت المعمارية التي أُنجِزت فيها، مما يدل على وفرة الإنتاج، وتحسن مستوى المعيشة، والتطور الحضاري الذي شهدته المدينة ونواحيها خلال هذه الفترة من جهة، وعلى وجود

1 - الوزان، وصف، 37/2.

2 - يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 2016، ابن مرزوق، المسند الصحيح، 323، 329، 326؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 141؛ صالح بن قربة، المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى، (الجزائر: الشركة الوطنية للكتاب، 1986م)، 116؛ عزوق عبد الكريم، تطور المآذن في الجزائر، (ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2006م)، 64؛ مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا (من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين) و فنون المستعربين، ترجمة لطفي عبد البديع وعبد العزيز سالم، مراجعة جمال محمد محرز، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، دت)، 337؛

موارد الصناعة بهذه الناحية من جهة أخرى، وهو ما نستشفه من قول الإدريسي حين وصف الصناعة بمدينة الجزائر بالنافقة<sup>1</sup>، أي أنها رائجة، وعليه سوف نتعرض لبعض الصناعات والحرف التي كانت بمدينة الجزائر ونواحيها اعتماداً على ما ورد من إشارات في النصوص الجغرافية والتاريخية، ومن هذه الصناعات:

#### أ- الصناعات الغذائية وما يتصل بها:

##### 1أ- صناعة الخبز:

تعد حرفة صناعة الخبز من الصناعات الغذائية الأساسية لضرورتها في الحياة اليومية للإنسان، وقد وردت بعض الشواهد التي تركتها لنا النصوص التاريخية توحى بأن هذه الصناعة كانت منتشرة في المدينة ونواحيها كغيرها من مدن المغرب الأوسط، ومن عوامل هذا الانتشار:

-وفرة الموارد الأولية بالمدينة ونواحيها اللازمة والمساعدة لهذه الصناعة كالقمح والشعير، وقد أشارت المصادر الجغرافية إلى وفرتهما وجودتهما بمدينة الجزائر ونواحيها<sup>2</sup>.

- انتشار الأرحية بمدينة الجزائر وناحيتها متيجة، مما يدل على أن سكان المنطقة كانوا يطحنون مزروعاتهم للحصول على الدقيق الذي يعجنون منه الخبز، إذ كان يعتبر من أهم المواد الغذائية في مجتمع المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي الوسيط<sup>3</sup>.

##### 2أ - صناعة السكر:

تظهر أهمية السكر كمادة أولية في الكثير من الصناعات الغذائية كالحلويات، والمعجنات، وبعض مشتقات الألبان والأجبان، كما تُعد الأطباق السكرية مكوناً رئيسياً في الاحتفالات الاجتماعية مثل الزواج والختان، حيث تُصنع به الحلويات والكعك لتقديمها للحاضرين<sup>4</sup>.

1 - الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/258.

2 - ابن حوقل، صورة، 81؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛ الإدريسي نزهة المشتاق، 1/258، 259، 273؛ الوزان، وصف، 2/37، 42.

3- ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، (ط1)، الدار البيضاء: مطبعة النجاح، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1429هـ/2008م)، 299؛ ابن زيات التادلي أبي يعقوب يوسف بن يحيى، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، (ط2)، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، منشورات كلية الآداب، 1997م)، 302؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 227؛ الوزان، وصف، 2/37؛ مارمول كربحال، إفريقيا، 2/363.

4- مجهول، كتاب الطب في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تحقيق أمبروزيو أويثي ميراندا، صحيفة المعهد المصري الإسلامي للدراسات الإسلامية، المجلد 09-10، مدريد، 1961م، 218؛ ابن مرزوق، المسند، 133؛ صادقي كمال، الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد (398-547هـ/1007-1052م)، رسالة في التاريخ لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف اسماعيل سامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2006-2007م، 69؛ مليكة عدالة، الصناعة الغذائية في المغرب الأوسط، مجلة الناصرية، المجلد 04، العدد 01، جوان 2013م، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، معسكر، 365.



وقد ذكر العمري والقلقشندي من بعده أن مدينة الجزائر كانت تنتجه، ويشير الباحث محمد عيسى الحريري إلى أن مدينة الجزائر كانت من بين المراكز التي يُعصر فيها قصب السكر ويُصنع منه القند، ومع وفرة المطاحن بالمدينة ونواحيها فلا شك في ذلك.<sup>1</sup>

ولم تشر المصادر الجغرافية التي تناولت فترة الدراسة إلى طريقة صنعه وعصره، ولا شك في أن طريقته لا تختلف عن الطرق المستعملة في بلاد المغرب أو الأندلس؛ حيث كان يُطحن ثم يُعصر، والنتيجة يدعى "القند"، وهو عصير القصب الذي يُجمد ثم يُتخذ منه السكر على شكل قوالب فسمي بها "سكر القالب".<sup>2</sup>

### أ3- صناعة تجفيف الفواكه:

تعد صناعة تجفيف الفواكه من بين أهم الصناعات القائمة على الإنتاج الزراعي، وقد ذاعت شهرتها بمدينة الجزائر ونواحيها، ودلت مضامين النصوص الجغرافية -من جهتها- على الانتشار الواسع لهذه الصناعة بناحية مرسى الدجاج؛ حيث كان يعمل من التين شرائح على مثال الطوب.<sup>3</sup>

ومن الفواكه التي كانت تجفف أيضاً العنب الذي كان يحول إلى زبيب، حيث أشارت بعض الدراسات الأجنبية إلى أن الفواكه المجففة كانت من أهم السلع المتداولة بين مرسى الدجاج وتندلس وبجاية، والمدن الساحلية الأخرى، كما أنها كانت إحدى صادرات مدينة الجزائر نحو الجهات الخارجية.<sup>4</sup>

### ب- الصناعات القائمة على الإنتاج الحيواني:

#### ب 1- صناعة الألبان ومشتقاتها:

اشتهرت مدينة الجزائر ونواحيها بكثرة ثروتها الحيوانية، لا سيما الماشية، مما ساهم في توفير المواد الأولية للسكان لتصنيع وإنتاج مشتقات أخرى؛ كالسمن، والزبدة، والألبان، والأجبان. وقد أكدت المصادر الجغرافية ضخامة هذا الإنتاج في المدينة ونواحيها؛ حيث كان يسد حاجة المدينة ومجالها الحيوي، بل ويفوقها ليموّن بعض المناطق المجاورة لها.<sup>5</sup>

1- العمري، مسالك الأبصار، 98؛ القلقشندي، صبح الأعشى، 176/5؛ الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي، 285.

2 - العربي لخضر، واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633هـ/1235م-962هـ/154م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة وهران 1438، 01/2017م/1439هـ/2018م، 193 نقلا عن محمد بن هاشم الزرهوني، تحفة السائل الراغب في بيان الحكم في سكر القالب، مخطوط ضمن مجموع تحت رقم 4738، 108.

3- ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/1؛ الحميري، الروض المعطار، 539.

4 - Mas Latrue, Aperçu des relations commerciales, p12,31؛ F. Elie de la primaudaie, Op.cit, p.182؛ ibid, p144. Miguel de cervantes, 84,119.

5 - ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/1؛ الحميري، الروض المعطار، 539؛ الشويهد عبد الله بن محمد، قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117هـ/1695-175م، تقديم وتحقيق تعليق ناصر الدين سعيدوني، (الجزائر: البصائر للنشر والتوزيع، 2014م)، 71، 72.

## ب 2- صناعة النسيج:

توفّرت في مدينة الجزائر ونواحيها المواد الأولية اللازمة لقيام صناعة النسيج، سواء أكانت نباتية كالكتان، أم حيوانية كالصوف والجلود<sup>1</sup>. وتُشير المصادر إلى أن هذه الصناعة كانت من أهم الأنشطة الحرفية في المدينة وضواحيها خلال العصر الإسلامي الوسيط؛ حيث ظهرت مشاغل غزل الصوف، وحياكة الملابس، وخياطة الأزياء الرجالية والنسائية، فضلاً عن صناعة الأكسية، والعمائم، والشاشيات، والزرابي، والبُسط. وقد شهدت هذه الحرفة نخضةً وتطوراً ملموساً بفضل جهود الجالية الأندلسية التي أسهمت في تحويلها من نمط تقليدي إلى صناعة متطورة تحاكي نظيرتها في الأندلس المزدهرة<sup>2</sup>. ومن المصنوعات النسيجية التي اشتهرت بها الحاضرة وحققت رواجاً واسعاً: صناعة الحرير، وهي الحرفة التي برع فيها الأندلسيون، وأسهمت إسهاماً كبيراً في إثراء المدينة الاقتصادي<sup>3</sup>. ويُضاف إلى ذلك صناعة الحبال، بوصفها إحدى الصناعات النسيجية الضرورية للاستخدامات اليومية؛ إذ كانت تُصنع من شعر الماعز، أو الصوف، أو الألياف النباتية كالحاء الشجر، والقطن، والكتان. ولم تقتصر هذه الصناعة على سدّ الاحتياجات المحلية، بل شكّلت أحد موارد التجارة الخارجية، إلى جانب خيوط الصوف التي كانت تُصدّر نحو الأسواق الأوروبية<sup>4</sup>.

ومن الصناعات

## ب 3- صناعة الأصباغ والمواد الملونة والعطور:

أشار الوزان إلى انتشار صناعة الصباغة بدلس حينما قال في مصنفه إن جل سكانها كانوا صباغين، وتضيف بعض النصوص الأجنبية التي تناولت التجارة الخارجية لمدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي الوسيط أنّ المواد الصبغية (Grana<sup>5</sup>) كانت من بين أهم صادرات المدينة نحو ميورقة، وهو ما أشارت إليه الدراسات

1 - ابن حوقل، صورة، 86؛ البكري، المسالك، 246/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ الحميري، روض المعطار، 539.

2 - خديجة بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط: من القرن السادس إلى التاسع الهجري/ 12-15 م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف عبد القادر بوبايا، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة وهران 1438-01، 1439 هـ/ 2017-2018 م، 73؛ حليمي، مدينة الجزائر، 299؛ نور الدين عبد القادر، صفحات، 145؛ سعيدوني دراسات أندلسية، 48، 46؛ فوزي سعد الله، الشتات، 116/2.

3 - ج.س. كولان، الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرون، (ط1: بيروت، القاهرة، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، 1980 م)، 144؛ سعيدوني، دراسات أندلسية، 47.

4 - الوزان، وصف، 42/2؛ هدية محمود، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، (مؤسسة هنداي سي أي سي للنشر، 2017 م)، 154؛ حليمي، مدينة الجزائر، 305؛

Mas Latrie, Aperçu Des Relations Commerciales, P31; Ingrid Houssaye, op.cit, P433

5- مشتقة من كلمة Granum اللاتينية أي الحبوب؛ لأن المادة المحففة تأتي على شكل حبيبات، وهي عبارة عن منتج صبغي مصنوع من مادة حيوانية (القرمزية)، التي يُستعمل بيضها المحفّف لإنتاج لون أحمر فاتح، وذلك بعدما تجفف وتسحق ثم تخلط بالماء من أجل استخلاص لونها. أوليفيا ريمي كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبد الله، (د.م، مكتبة العبيكان، 2002 م)، 249؛

العثمانية من وجود ورشات لصناعة العطور بالمدينة<sup>1</sup>، ويبدو أنّ هذه الصناعة قد وجدت فعلاً بمدينة الجزائر قبل الفترة العثمانية، ونستنتج ذلك من خلال شهرة أحد أعلام المدينة وهو ابن العطار الجزائري الذي كان حياً سنة 707 هـ / 1308 م<sup>2</sup>؛ فلا شك أنّ هذه الشهرة التي عرف بها تعود إلى احتراف والده لصناعة العطر أو لبيعه.

#### ب 4-صناعة الشمع:

كان الشمع من الوسائل الجيدة لإنارة البيوت والمساجد خلال العصر الوسيط، وتعد مدينة الجزائر من بين المدن التي كانت توفر الشمع، ويتم الاعتماد على شمع النحل كمادة أولية لهذه الصناعة. أما عن خطوات صناعته فتتمثل في تشكيل الشمع على شكل أسطوانة بقياس وأطوال مختلفة، ثم يصب في قوالب معدة لذلك، وتكون عادة من المطاط الذي يتحمل درجة الحرارة من غير أن يتغير شكله العام، وبعد ذلك يتم زخرفته بإضافة رسومات زخرفية على الشمع بألوان مختلفة. ومن الأدلة على انتشار صناعته بالمدينة ما ذكره ابن المفتي أنّ الشمع كان يشتري ليلة السابع والعشرين من رمضان من كل سنة ليوقد بالجامع الكبير، وهذا ما يوحى بوفرتة<sup>3</sup>.

#### ج- الصناعة الفخارية والطينية:

تقوم الصناعة الفخارية على تحويل الطين إلى أشكال عديدة، وقد انتشرت صناعة الفخار في المغرب الأوسط منذ القدم، حيث تمت صناعة العديد من الأوعية والأواني الفخارية الموجهة للاستعمال المنزلي مثل الأقداح، والأطباق، والقصاص، والأكواب، والأباريق، والقلال، والقدر، والخواوي، والجرار لحفظ السوائل أو لتقديم الطعام بها، أو لمواجهة برد الشتاء والإنارة مثل الكوانين والقناديل والسرّج<sup>4</sup>.

Olivia Remie Constable, Trade and Traders in Muslim Spain. The Commercial Realignment Of The Iberian Peninsula, 900-1500, Cambridge Studies In Medieval Life And Thought: Fourth Series (No. 24), Cambridge University Press, 1994, P171؛ Ingrid Houssaye Michienzi, Op. Cit, P202.

<sup>1</sup> -الشويهد، قانون الأسواق، 27، 71، 55، 54، 47؛ نور الدين عبد القادر، صفحات، 145؛ سعيدوني، دراسات أندلسية، 54؛ سعد الله فوزي، الشتات، 115/1؛

Ingrid Houssaye Michienzi, ibid, p203, 514؛ Mas Latrue, Aperçu Des Relations Commerciales, P12.

2 - هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله، ابن العطار الجزائري: قاضي، أديب، ناظم، من فقهاء المالكية، ولد ونشأ بمدينة الجزائر، ثم ولي قضاءها، من آثاره "نظم الدرر في مدح سيد البشر" و"المورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين" الذي فرغ منه سنة 696 هـ/1297 م. المقري، نفح الطيب، 490/7؛ البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ( لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1951 م)، 141، 2.

3 - ابن غالب، فرحة الأنفس، 299؛ ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، 79؛ صالح بعيزق، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، (تونس: منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2006 م)، 344؛ عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر، 306؛ صادقي، الصناعة الحرفية بالمغرب، 121.

4 - خالد بالعربي، تاريخ الدولة الزيانية في عهد يمغراسن دراسة تاريخية وحضارية (633-681 هـ/1235-1282 م)، (قسنطينة: دار الألفية للنشر والتوزيع، 2011 م)، 239؛ جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، 118.

وتشير النصوص العربية إلى انتشار هذه الصناعة بمدينة الجزائر ما بين القرنين الـ 4 والـ 8 الهجريين / 10 و14 الميلاديين، ومن الأدلة على ذلك ما ذكره ابن الأبار أنّ الفقيه والأديب البلنسي أبا جعفر أحمد بن عبد الله بن خميس<sup>1</sup> توفي بمدينة الجزائر سنة 548 هـ / 1153 م ودفن بباب الفخارين على ساحل البحر<sup>2</sup>.

إن دلالة تسمية "باب الفخارين" تشير -بلا شك- إلى حيّ أو محلة سكنية تخصص أهلها وقاطنوها في امتهان صناعة الفخار، وقد استمر هذا التقسيم الحرفي سارياً خلال العصر العثماني؛ إذ غدا يُطلق على منتسبي هذه الحرفة مصطلح "الفخارين" أو "الفخارجية"<sup>3</sup>.

ومن الدلائل على وجود هذه الصناعة بمدينة الجزائر، ما ذكرته مصادر التراجم والسير من أنّ سبب تسمية الفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد بن ميمون<sup>4</sup> بـ "ابن الفخار" يعود إلى كون والده كان يبيع الفخار في المدينة، وأنها كانت حرفة جده من قبل<sup>5</sup>. ومن الإشارات التي تدعم وجود هذه الصناعة ما أورده ابن المفي من أنّ الموضع الذي شُيّد فيه الجامع الكبير كانت تمتد فيه مخازن الفخار؛ وكما هو معلوم، فإنّ الجامع الكبير أُسّس في أواخر القرن 05 الهجري (القرن 11 الميلادي)<sup>6</sup>.

وتُعزز الشواهد والدراسات الأثرية المعطيات التاريخية السابقة؛ إذ أثبتت أن هذه الصناعة عرفت بمدينة الجزائر منذ العصر الفينيقي، واستمر سكان المدينة ونواحيها في مزاولتها خلال العصر الإسلامي الوسيط. ومن الأدلة على ذلك ما أسفرت عنه التنقيبات الأثرية في شارع البحرية بالجزائر العاصمة ما بين عامي 1359

1 - محمد بن عبد الله بن خميس بن معاوية بن نصرّون الأزدّي، أبو جعفر، من بلنسية: حافظ وأديب وفقه وأصولي ومتكلم، روى عن صهره أبي الحسن بن هذّيل، وأبي بكر بن العري، وأبي عبد الله بن يوسف بن سعادة، وأبي القاسم أحمد بن محمد بن وُرد، وأبي محمد بن عيسى القلّي، وأبي مزوان بن الصّبيّ، وتأدّب عندهما بالنحو والعريّة والأدب، توفي بمدينة الجزائر سنة 547 هـ أو 548 هـ / 1152-1153 م ودفن عند باب الفخارين على ساحل البحر. ابن فرحون المالكي إبراهيم بن نورالدين، الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجتّان، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ/1996 م)، 114؛ ابن الأبار، التكملة، 1/138؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 327/1.

2 - ابن الأبار، التكملة، 1/138؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 327/1؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، 114.

3 - أنظر: الشويهد، قانون الأسواق، 27.

4 - محمد بن محمد بن ميمون أبو عبد الله الأندلسي ولد بمدينة الجزائر سنة 731 هـ/1330 م، وقيل 741 هـ/1340 م، وقرأ بها القرآن والفقه قبل أن يتحول منها إلى تلمسان أين سكن بها مدة، وأخذ العلم على جماعة من شيوخها كقاضي الجماعة أبي عثمان سعيد العقباني ثمّ رحل بعد ذلك إلى تونس فأقام بها سنة أو أكثر، وهناك حضر مجلس ابن عرفة فعظمه وأكرم مثواه، ثمّ ارتحل للحجّ فأقام بالقاهرة أشهراً ثمّ بالمدينة النبوية بعد الحج 05 أعوام يؤدّب فيها الأبناء، كانت له كرامات، وكان من العلماء العاملين الصالحين الأخيار، توفي بمكة المكرمة يوم الخميس 19 من شهر رمضان من سنة 801 هـ/1398 م ودفن في صبيحة يوم الجمعة. الفاسي المكي تقي الدين محمد بن أحمد، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد حامد الفريقي، (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1406 هـ/1986 م)، 2/326، 327؛ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، إنباء الغمر بأنباء العمر، تحقيق حسن الحبشي، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1419 هـ/1998 م)، 2/87؛ المقرئزي، درر العقود، 3/169؛ السخاوي، الضوء اللامع، 10/23، 24.

5 - الفاسي، العقد الثمين، 2/326، 327؛ ابن حجر، إنباء الغمر، 2/87؛ المقرئزي، درر العقود، 3/169؛ السخاوي، الضوء اللامع، 10/23، 24.

6 - ابن المفي، تقييدات ابن المفي، 75.

و1370هـ (1940 - 1952م)؛ حيث عُثر على ثلاث مجموعات أثرية من الأواني الفخارية: تعود المجموعة الأولى إلى الفترة الفينيقية، والثانية إلى الفترة الرومانية، في حين تعود المجموعة الثالثة إلى الفترة الإسلامية. يُضاف إلى ذلك القطع الفخارية (كالزهريات) المزخرفة ذات الطابع الأندلسي التي تعود للقرنين 06 و07 الهجريين (12 و13 الميلاديين)، والتي عُثر عليها في باب الواد سنة 1314هـ (1896م)، فضلاً عن الأواني الفخارية المكتشفة بناحية مرسى الدجاج<sup>1</sup>.

ومن الصناعات الطينية التي عرفت المدينة أيضاً: صناعة الخواوي، والقلال التي تستعمل لحفظ السمن و الزيت والحبوب، والكوانين (المواقد الطينية أو الحجرية) التي يُوقد فيها الحطب أو الجمر لاستخدامها في التدفئة والطهي<sup>2</sup>.

#### د- الصناعة الخشبية وما يتصل بها:

تُعَدُّ هذه الصناعة من ركائز العمران الأساسية؛ إذ تعتمد على الخشب مادةً أولية. وقد حظيت مدينة الجزائر ونواحيها بشروة حرجية معتبرة؛ يأتي في طليعتها خشب الأرز من حيث الأهمية والاستخدام، وهو الذي ينتشر بإقليم الجزائر في جبال الشريعة وفي الأطلس البليدي. ومن أصناف الأخشاب المتوفرة في المنطقة أيضاً: خشب الصنوبر الذي يغطي تلال الساحل الغربي للمدينة في سيدي فرج والقلعة، فضلاً عن خشب البلوط المنتشر في مرصدي بوزريعة والأبيار، وأشجار الفلين المنتشرة في أرجاء الأطلس المتيجي<sup>3</sup>.

وتندرج تحت هذه الحرفة صناعاتٌ متعددة تلي متطلبات العمارة المنزلية والدينية؛ كصناعة السقوف، والأبواب، والنوافذ، والمنابر، والأعمدة، إضافةً إلى الأوتاد المستخدمة في تثبيت الخيام. كما شملت مستلزمات المنزل والمطبخ؛ مثل الأسرة، والخزائن، والصناديق، والموائد، والكراسي، فضلاً عن الأطباق والأكواب والملاعق. وامتد استخدام الأخشاب إلى قطاعات حيوية وتنموية أخرى في المدينة؛ فدخلت في تصنيع المعدات الفلاحية كالأجزاء الخشبية للمحاريث، وأذرع الفؤوس، والقواديم، وفي الصناعات الحربية والدفاعية كالرماح، والسهام، والقسي،

1 - أنظر: غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي، 203، 200؛ حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 142، 144؛ كريمة بوقراطة، أثر الميناء في نشأة وتطور عمران مدينة الجزائر ضمن أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر الجزائر سلماً وحرباً، 07-08 ديسمبر 2009، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط إلى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر، 168؛ بن نعمان، مرسى الدجاج، 22، 24؛

Henri Saladin, Fragments De Poterie Provenant Des Fouilles Exécutées Près De Bab-El-Oued (Alger) , Bulletin Archéologique Du Comité Des Travaux Historiques Et Scientifiques, paris, 1904, p341, 346؛ Beylié Léon, La Kalaa Des Beni-Hammad ; Une Capitale Berbère De L'Afrique Du Nord Au Xie Siècle, Ernest Leroux, Paris, 1909, p86؛ Le Glay, op.cit, P14, 16.

2- الونشريسي، المعيار، 6/133؛ 9/75؛ الوزن، وصف، 2/37؛ بن كردرة، أسواق مدينة الجزائر، 68.

3 - حليمي عبد القادر، جغرافية الجزائر، 100؛ حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 118، 122، 123؛

Gast M. Et Assie. Y, Des Coffres Puniques Aux Coffres Kabyles, Paris, 1993, P31؛ J. Battandier, op.cit, P53؛ A. M. Perrot op.cit, P11؛ F. Elie De La Primaudaie, op.cit, P 09

والدق، والمجانيق. كما وظّفت في صناعة الوسائل التعليمية والمكتبية كالأقلام والألواح المعدّة للكتابة والتدوين، والآلات الحرفية والموسيقية كأدوات الحياكة والنسيج والآلات اللحنية المتنوعة، وصولاً إلى الصناعات الاستراتيجية والخدمية كصناعة النعوش، وبناء السفن<sup>1</sup>.

وفي المقابل، لا تتوفّر نصوصٌ صريحة تؤثّق قيام هذه الصناعة في مدينة الجزائر رغم وفرة مادتها الأولية من الأخشاب؛ غير أنه يمكن استنتاج ذلك من خلال بعض الإشارات المتناثرة في المصادر المعاصرة لفترة الدراسة. ومنها ما أورده صاحب كتاب "زهرة البستان؛ إذ ذكر أنه حين تُوِّفِّي أبو يعقوب (والد السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني) سنة 763 هـ (1362م) بمدينة الجزائر، صُنعت له "محارة" من الخشب (أي تابوت)، دُثِّرت بالملفّ والقطن والحريز، وحملها عشرون رجلاً من مدينة الجزائر إلى تلمسان. المحارة في الأصل محفّة تُغطى بالقماش وتُحمل عادةً على الجمال لضمان استقرارها وتجنّب الحمل مشقة التعب<sup>2</sup>.

أما عن بقية النماذج الصناعية، فرغم خلوّ المعطيات النصية والأثرية المتوفرة من إشاراتٍ صريحة تدعم الأنماط الأخرى للصناعات الخشبية؛ إلا أنه يمكن الاستدلال عليها من خلال التطور المعماري الملحوظ الذي شهدته الحاضرة وضواحيها؛ إذ غدا من الطبيعي أن يواكب هذا الاتساع العمراني حاجة ملحّة للمصنوعات الخشبية اللازمة لتجهيز البيوت، والمدارس، والمصليات؛ كالنوافذ، والمقاعد، والموائد، والمنابر، والمقصورات، وهو ما دفع السكان محلياً لامتهان هذه الحرفة وسدّ متطلباتها الحيوية.

ومن القرائن الاستنتاجية الدالة على ازدهار النجارة والصناعة الخشبية في إقليم الجزائر: انتشار الأرحية المائية؛ إذ أفاضت النصوص الجغرافية في وصف كثرتها على ضفاف الأودية المحيطة بالمدينة. ويُعدّ الخشب مادةً أساسية في تشييد وتجهيز هذه المطاحن؛ حيث كان يُعتمد على خشب البلوط تحديداً في صناعة دواليبها لِمَا يتميز به من صلابة ومقاومة عالية للرطوبة والمياه. كما استُخدمت جذوع الأشجار لإقامة السدود التحويلية، وحصر مياه الأودية لرفع منسوبها قصد تشغيل المحركات المائية للرحى. ومن الأجزاء الخشبية الحيوية الداخلة في تركيب هذه الأرحية: الزير، واللقمة، والدوار، والقائمة، والحديدة<sup>3</sup>.

وتعدّدت استخدامات الأخشاب الجوانب المدنية لتُسهم في قيام الصناعات العسكرية والدفاعية في الحاضرة؛ ومن أبرزها صناعة "الدق"<sup>4</sup> (التروس الحربية)، حيث أشار الشيخ عبد الرحمن الثعالبي إلى أن سكان مدينة الجزائر

1 - ابن خلدون، المقدمة، 107/2؛ سامعي، تاريخ الأندلس الاقتصادي، 167؛ حساني، الدولة الزيانية، 98/2؛ شاوش، باقة السوسان، 18/2.

2 - مجهول، زهرة البستان، 334.

3 - المقدسي، أحسن التقاسيم، 228، البكري، المسالك والممالك، 247/2؛ الحميري، الروض المعطار، 523؛ الوزان، وصف، 37/2؛ عرار مراد وخليل الجويني، ملاحظات حول الأرحية المائية بإفريقية في العصر الوسيط، أعمال ندوة العلمية الخامسة، الموارد الطبيعية ببلاد، إعداد مُجد حسن، تونس، 2010، 2010م، 96؛ بوزاد فاطمة، الأرحية المائية بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا والنوازل، مجلة جيل العلوم الإنسانية، السنة 6، العدد 55، جويلية 2019، لبنان، 110؛ خلف الجبوري خليل، عمارة الأرحاء والطواحين في الأندلس : دراسة عامة، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، المجلد 08، العدد 36، تشرين الثاني، العراق، 57، 62.

4 - الدَّقُّ نَوْعٌ مِنَ الْأَتْرَاسِ، وَهُوَ سِلَاحٌ يُنْقَى بِهِ. أنظر: ابن سيد، المحكم، 310/6؛ 466/8؛ ابن منظور، لسان العرب، 95/10.



وباديتها كانوا يصنعونها من خشب "الفرنان" المحلي<sup>1</sup>. ولم تقتصر الحرفة العسكرية على الدروع الفردية، بل شملت صناعة الآلات الحربية الثقيلة؛ إذ أكد صاحب كتاب "زهر البستان" استعمال سكان المدينة لـ "المنجنيقات"<sup>2</sup> لفك الحصار الذي فرضه عليهم الجيش الزياني سنة 761 هـ (1359م)، ويُعدُّ إيراد المؤلف للفظ الجمع دلالة واضحة على انتشار هذه الصناعة العسكرية بالمدينة خلال تلك الفترة<sup>3</sup>.

ووردت بعض المعطيات الجغرافية في شكل أوصاف عامة تؤكد نشاط ميناء المدينة منذ وقت مبكر؛ ومن هذه الأوصاف أنه كان يُعبر منها إلى الأندلس، وتُشحن منها المنتجات الفلاحية كالسمن والعسل إلى سائر البلدان والأقطار المجاورة والبعيدة، فضلاً عن كون مرساها مأموناً يقصده أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرها<sup>4</sup>.

وتحمل هذه الأوصاف إشارات واضحة إلى وجود "دار صناعة" لبناء السفن وتجهيزها بمدينة الجزائر، رغم عدم التصريح المباشر بذلك من قِبل أصحاب تلك المصادر، وهو ما قد يرجع إلى صغر حجمها في تلك الفترة، واقتصار نشاطها على تركيب وصناعة السفن المعدة للخدمات التجارية.

وإلى جانب المعطيات الجغرافية، تورد المصادر التاريخية ما يشير بوضوح إلى وجود "دار صناعة" للسفن بمدينة الجزائر؛ ومن أبرز شواهدا أنه في سنة 599 هـ (1202م)، رحل الخليفة الموحي محمد الناصر بن يعقوب من فاس إلى مدينة الجزائر، حيث أمر بإنشاء الأساطيل وتجهيز العساكر للتوجه إلى ميورقة بقصد فتحها، واستردادها من يد يحيى الميورقي<sup>5</sup>.

وينفرد صاحب كتاب "الروض المعطار" بإيراد تفاصيل هامة تخصُّ مكونات هذه الحملة العسكرية؛ حيث ذكر أنَّ عدد سفنها بلغ 300 سفينة، منها: 70 غراباً<sup>6</sup>، و30 طريدة<sup>1</sup>، و50 مركباً كبيراً، و150 قارباً من مختلف الأنواع<sup>2</sup>.

1 - الثعالبي، رسالة عبد الرحمن الثعالبي في الجهاد، 210.

2 - المنجنيق كلمة فارسية معربة، وهي آلة حربية تدقُّ تُرمَى بها الحجارة. الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، (ط6)، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، 1043؛ ابن سيده، المحكم، 602.

3 - مجهول، زهر البستان، 123.

4 - ابن حوقل، صورة، 86؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛ البكري، المسالك، 246/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2، الحميري، الروض المعطار، 163.

5 - ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، 305؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، 206/1؛ ابن أبي دينار القيرواني، المؤنس، 122.

6 الغراب من السفن الحربية الشديدة البأس، وهي من أقدم القطع البحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط. ابن بلكين، التبيان، 169؛ عبد السلام الجمعاطي، دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2012م، 61؛ خليل خلف الجبوري، الموانئ الأندلسية في عصري الإمارة والخلافة والخدمات والتسهيلات التجارية 138 - 422 هـ / 756 - 1031 م، (ط1)، دمشق: دار صفحات للدراسات للنشر، 2016م، 174.

إنّ أرقام السفن المشاركة في هذه الحملة تبرهن على النشاط الكبير لدار الصناعة بمدينة الجزائر خلال العهد الموحد.

ويؤكد النص المنقبي<sup>3</sup> لابن مرزوق الخطيب استمرار نشاط دار صناعة السفن بمدينة الجزائر خلال القرن 08 الهجري (14 الميلادي)؛ حيث أسهمت في عمارة الأسطول الذي شارك في موقعة الملند<sup>4</sup>.

ومما سبق يتضح أنّه كان بمدينة الجزائر دار لصناعة السفن، وأنها كانت من بين الدور الساحلية التي ساهمت في تزويد الأسطول المغربي الأندلسي الموحد بالسفن من أجل مواجهة الأساطيل النصرانية؛ وفي نص متأخر لما رمول كربخال ذكر فيه أنّ سكان مدينة الجزائر كانوا يقطعون أشجار الأرز والصفصاف والفلين والرند من الغابة الموجودة شرق مدينة القيصرية<sup>5</sup> من أجل صناعة السفن<sup>6</sup>.

وقد قدمت الدراسات الحديثة معطيات إضافية حول انتشار صناعة السفن بمدينة الجزائر؛ حيث أشار الباحث كريستوف بيكار (Christophe Picard) إلى أنّ مدينة الجزائر كانت من بين حواضر ساحل المغرب الإسلامي التي انتشرت بها أحواض لبناء السفن، بينما ذكر الباحث صالح بن قربة أنّ عدد القطع البحرية للأسطول في عهد عبد المؤمن بن علي بلغ 100 قطعة بحرية، وأكدت هذه الدراسات أنّ موضع دار الصناعة خلال العصر الإسلامي الوسيط كان هو نفسه الذي استُغل خلال الفترة العثمانية<sup>7</sup> بمحاذاة أسوار المدينة أو داخلها<sup>1</sup>.

1 - الطريدة: مركب كبير الحجم يشبه البرميل، مفتوح المؤخرة بأبواب تُفتح وتُغلق، ويُستعمل غالباً لنقل خيول الحرب؛ إذ تتسع هذه السفينة لحمل ما يقارب 40 فرساً، وتعتمد في حركتها على الأشعة والمجاديف معاً. كونستبل، التجارة والتجار، 66؛ خليل خلف الجبوري، الموانئ الأندلسية، 171.

2 - الحميري، الروض المعطار، 567، 568.

3- وفي هذا النص، ذكر ابن مرزوق أنّ السلطان أبا الحسن المريني كان بظاهر مدينة الجزائر؛ حيث أشرف على عمارة الأسطول، فأُخبر بأنّ أهلها تناقلوا عن بعض ما أمروا به كـ"الرماية"، فهمّ بمعاقبتهم؛ غير أنّ الفقيه أبا زيد بن الإمام جنبهم العقوبة وشفع فيهم ذلك. أنظر: ابن مرزوق، المسند، 140، 141.

4 - وقعت هذه الواقعة البحرية في 06 شوال سنة 740 هـ (30 أكتوبر 1340م) قرب الزقاق (مضيق جبل طارق) بين الأساطيل المغربية الموحدة التي بلغ عددها 100 قطعة، والأساطيل النصرانية، وانتهت بانتصار المسلمين ومقتل قائد النصارى "الملند". ابن مرزوق، المسند، 140؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 346، 345/7، السلاوي، الاستقصا، 135/3، 136؛ أرسلان، الحل، 317/2.

5 - مدينة ساحلية يسميها الأفاارقة تاقدمت (القديمة)، تقع شرق شرشال في خليج يتوغل فيه البحر بين مرسى الجبل ومرسى الأخصاص، بناها الأفاارقة القدماء، وزينها الأباطرة الرومان؛ ونُقل عن الرقيق القيرواني أنّها كانت من أعظم مدن المغرب الإسلامي، عظيمة بثرواتها، قبل أن تُحترق في عهد القائم الفاطمي. مامرول كربخال، إفريقيا، 358/2.

6 - مامرول كربخال، نفسه، 358/2.

7- كانت هذه الترسانة -الواقعة بالقرب من برج المابين في القسم المقابل لبرج المنار، وتحديدًا بين البرج الجديد وبرج السردين- من أكبر ترسانات الجزائر؛ ففيها صنعت السفن ذات الأسطح المرتفعة والدائرية مع مطلع القرن 11 الهجري (17 الميلادي). كما ضمت المدينة ترسانة ثانية تقع قرب باب الديوانة، الذي كان يسهل الدخول من المدينة إلى الميناء. سرحان حلیم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (920 - 1246 هـ) (1514 - 1830 م) من خلال المصادر التاريخية والأثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف صالح بن قربة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008م، 91.

وفيما يتعلق بناحيتهما (مرسى الدجاج ودلس)، فإنّ المصادر نقلت أخباراً حول نشاط مينائهما خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و08 الهجريين (10 و14 الميلاديين)، كما وردت إشارة عند الغبريني تؤكد أنّ أهل دلس كانوا يستعملون الزورق للصيد؛ لذا لا يُستبعد وجود ورشات صغيرة فيهما لتركيب زوارق الصيد وإصلاحها بحكم موقعهما الساحلي، وقربهما من الموانئ الأندلسية النشطة تجارياً، فضلاً عن دور الجالية الأندلسية الوافدة إليهما والتي عُرفت بإتقانها لهذه الصناعة، قياساً على المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بناحية شرشال وأنشأوا بها داراً لصناعة السفن<sup>2</sup>.

ومن الصناعات الخشبية الآلات الموسيقية<sup>3</sup> كالطبول، تي كانت من شارات الملك وأدواته السيادية<sup>4</sup> خاصة في زمن الموحدين، هو آلة إيقاعية كبيرة الحجم، مجوفة ومغشاة من كلا الجهتين، يُقرع على سطحها بعصي خشبية لإعلان الانتصارات أو عند لقاء العدو. وقد أشارت النصوص التاريخية إلى بعض الحالات التي استعمل فيها بمدينة الجزائر، مما يؤكد وجود صناعته بهذه الناحية؛ مثلما حدث عندما استرجعت قوات الموحدين مدينة الجزائر من يد يحيى بن غانية سنة 581 هـ / 1185 م، وأثناء انفراد ابن علان بسلطة مدينة الجزائر، وعندما هزم أبو يعقوب - والد أبي حمو موسى الثاني الزياني - القوات المرينية بمدينة الجزائر سنة 772 هـ / 1360 م. كما انتشرت صناعة آلات موسيقية أخرى بالمدينة ونواحيها مثل العود والغيتار<sup>5</sup>.

وتمتد الصناعات الخشبية بمدينة الجزائر لتسهم في تأثيث المساجد؛ ومن أبرز الأدلة على انتشار هذه الصناعة منبر المسجد الجامع المصنوع من خشب الأرز، والذي يعود تاريخ صنّعه على أرجح الأقوال إلى سنة 490 هـ / 1097 م، كما تم استعمال الخشب الرفيع في تغطية سقفه<sup>6</sup>.

Henri Klein, op.cit, p74.

1 - صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1991م)، 83؛ الأسعد شوشان، الموانئ والمراسي، 312؛ على عشي، التوجه البحري، 520.

Christophe Picard, op.cit, p68.

2 - الغبريني، عنوان الدراية، 175؛ الوزان، وصف، 34/2.

3 - عارض فقهاء المغرب الأوسط هذه الصناعة وأفتوا بعدم جوازها، وشمل تحريمهم الصناعة والحرفة معاً؛ فاستوجبوا فسخ البيع وتأديب البائع والمشتري، إذ رأوا فيها وسيلة للشور والمناكير والمعاصي، وأوجبوا على القاضي البحث والكشف عمّن اشتهر بذلك، والقبض على من وُجد منهم. ينظر العقباني التلمساني أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم، تحفة الناظر وغنية الذكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكير، تحقيق على الشنوفي، نشر Institut Français de Damas, Bulletin d'Etudes Orientales, Tome: XIX, Années 1965-1966, 99؛ Damas، النشرسي المعيار المغرب، 498/2.

4 - يعرف ابن خلدون الآلة بقوله: "فمن شارات الملك اتخاذ الآلة من نشر الألوية والرايات وقرع الطبول والنفخ في الأبواق والقرون". ابن خلدون، المقدمة، 445/1.

5 - ابن عذاري، البيان المغرب، 280/3؛ مجهول، زهر البستان، 214؛ ابن خلدون، بغية الرواد، 445؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 135/7؛ الوزان، وصف، 42/2؛ الغوثي بن محمد التلمساني، كتاب كشف القناع عن آلات السماع، الجزائر: المؤسسة للفنون المطبعية، 1995م)، 211.

6 - رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شيوخ، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م)، 59، عبد الحق معروز، الكتابات الكوفية في الجزائر، 193؛ مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا، 337؛ محمودي ذهبية، التحف الخشبية بالمغرب

كما يدخل ضمن هذه الصناعة أدوات الكتابة في العصر الإسلامي الوسيط، كالألواح التي ما زالت تُستعمل إلى يومنا هذا في تدريس القرآن الكريم في المدارس القرآنية والزوايا، وكذلك أَقْلَامُ الخَشَبِ والمساطر وغيرها.

#### هـ - صناعة السلال والقفف والحصائر:

وتعتمد هذه الصناعة على بعض النباتات الطبيعية التي تنبت في الجبال والأحراش والشعاب القريبة من الأودية، كالدُّوم والحلفاء والديس؛ إذ تُستعمل كمادة أولية في عدة صناعات، منها تغطية سقوف المنازل، وصنع الأواني المنزلية، بالإضافة إلى الحبال، والسلال، والقفف، والحصائر. وتشير الدراسات الأجنبية إلى أن التجار الإيطاليين كانوا يستوردون من ميناء الجزائر تلك السلال، وأكياس التسوق، والحصائر<sup>1</sup>.

#### و - صناعة الأعشاب الطبية:

توفرت الأعشاب والنباتات الطبية بمدينة الجزائر ونواحيها، مثل: الريحان، والسمار، والسماق، والقُفُوء، والشَّكْرَانِ (حرمّل الجزائر)<sup>2</sup>. وقد اعتمد سكان المدينة على ممارسة واحتراف طب الأعشاب في معالجة أمراضهم؛ وتشير الدراسات الحديثة إلى أنّ الحاخام اليهودي شعون بن صَمّاح بن دَوْران ( Simeon ben Zemah Duran)، الملقب بـ "الراشباش" (Rashbash) (762-848 هـ / 1361-1444م)، عندما وصل إلى مدينة الجزائر سنة 793 هـ / 1391م امتنّ الطّب، غير أنّ هذه المهنة لم تكسبه ما يكفيه لعيشه؛ لأنّ سكان مدينة الجزائر كانوا يفضلون التداوي بالأعشاب، ثم عُيِّنَ حاخماً بمدينة الجزائر، ويُعدُّ أول حاخام يتقاضى مرتباً مقابل عمله<sup>3</sup>.

#### ز - صناعة مواد البناء:

تعدُّ مواد البناء من الصناعات الهامّة؛ فهي أساسُ عملية البناء، وبها تقوم المنشآت العمرانية على اختلاف أنواعها وأساليب بنائها. وتعتمد عملية البناء على مجموعة من المواد التي أشار إليها عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته، كالحِجَارَةِ، وَالْأَجْرِ، وَالطِّينِ، وَالْكِلْسِ، وَالتُّرَابِ<sup>4</sup>.

الأوسط من العهد الزيري الحمادي إلى نهاية العهد المريني الزياني -دراسة أثرية فنية-، رسالة ماجستير، إشراف لعرج عبد العزيز، جامعة الجزائر 2003، 2-99، 2002.

1- بن نعمان، مدينة دلس، 22؛

Mas Latrìe, Aperçu Des Relations Commerciales, P31؛ Leynadier Camille, Clausel Bertrand, op.cit, P370؛ Tableau De La Situation Des Établissements Français, P471.

2 - CERVANTES Op. Cit, P122؛ J. Battandier, Op. Cit, P20,31.

3 - بوعمامة، اليهود، 173؛

Ab. Cahen, Les Juifs Dans L'afrique Septentrionale, Typographie Et Lithographie L. Arnolet, Constantine, 1867, P60؛ Tania María op.cit, 349, 350.

4 - ابن خلدون، المقدمة، 104/2.

وقد ورد في كتب الجغرافيا والرحلات التي وصفت مدينة الجزائر ونواحيها ما يشير إلى تنوع المنشآت المعمارية التي وجدت بها، كالحصون، والأسوار، والقناطر، والمساجد، والمدارس، والمحارس. كما أشارت إلى بعض مواد البناء كالطوب، والطين، والحجارة؛ حيث ذكرت هذه المصادر أنّ بناء مرسى الدجاج كان من الطوب، وأنّ سكان مدينة الجزائر كانوا يصنعون حجارةً ملونةً على هيئة فسيفساء لتزيين بناياتهم، صُنِعَتْ بطريقة متقنة جعلتها تقاومُ التَّلَفَ على مرِّ العصور<sup>1</sup>.

واستعمل سكان مدينة الجزائر القرميد الأخضر الذي كان من أهم صناعات مواد البناء بالمدينة؛ إذ كانت مساكنها مبنية وفق الطراز البربري القديم، ذات طابق واحد في معظم الأحيان، ومسقفة بالقرميد الأخضر على الطريقة البربرية والأندلسية، مما أضفى عليها جمالاً أخذاً جعلها تضاهي مدن بلنسية وغرناطة<sup>2</sup>.

سفرت الدراسات الأثرية التي اهتمت بدراسة المنشآت العمرانية لمدينة الجزائر ونواحيها عن أنواع أخرى من مواد البناء التي استعملت في بنايات المدينة ونواحيها، مثل: الآجر، والقرميد الأحمر، والجير، والجبس، والرَّخَام، والطين، والبلاطات الخزفية<sup>3</sup>، الزليج، والملاط وغيرها<sup>4</sup>.

#### ح- الصناعة المعدنية وما يتصل بها:

على الرغم من شحّ المادة المصدّرية المتعلقة بالصناعات المعدنية في مدينة الجزائر وإقليمها، إلا أنّ المعطيات التاريخية والسياسية والاقتصادية تؤكد ممارسة سكان هذه المنطقة لهذه الحرفة؛ إذ قدمت الدراسات الأثرية والبحوث الحديثة صورة واضحة عن انتشارها في مدينة الجزائر، وبَيَّنت دور الجالية الأندلسية الوافدة في تطويرها، الأمر الذي أفضى إلى تشكّل أسواق متخصصة لكل فرع من فروع هذه الصناعة، ومن أبرزها:

#### ح1- الحدادة:

تشمل مخرجات هذه الحرفة أنواعاً واسعةً من المنتجات، وفي مقدمتها العتادُ الحربيُّ كَرُؤُوسِ الرِّمَاحِ، وَرُؤُوسِ السِّهَامِ، وَالسُّيُوفِ، وَالْدُّرُوعِ، وَرِكَابِ الحَيْلِ. فضلاً عن الأدوات الزراعية كَالْمُقُوسِ، وَالْمَحَارِيثِ، وَالْمَنَاجِلِ،

1 - المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛ البكري، المسالك، 247/2؛ مجهول الإستبصار، 132؛ البلوي، تاج المفرق، 152/1، العبدري، رحلة، 82، ابن مرزوق، المسند، 325، 329، 332.

2- بن كردرة زهية، أسواق مدينة الجزائر، 50 نقلاً عن :

Jacques Augustin Berque, L'intérieur Du Maghreb, Ed Gallimard, Paris ,1978, P208.

3- وقد أفادت وثيقة تاريخية يعود تاريخها إلى سنة 935هـ / 1529م بوجود منشأةٍ مخصصةٍ لصناعة الخُرُفِ في القُسمِ العُلُويّ من مدينة الجزائر؛ وهو ما يُشكِّلُ دليلاً على الإزدهارِ المُلحوظِ لهذه الصناعة بالمدينة ونواحيها. أنظر: بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وقصبة عمران الجزائر، 53.

4 - الجيلالي عبد الرحمن، الجامع الكبير بمدينة الجزائر معماريا وتاريخيا ضمن كتاب المدن الثلاث الجزائر - المدينة - مليانة في موسمهما الألفي، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمان الجيلالي، (ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007)، 36، 38؛ راجعي زكية، مساكن الفحص، 188، 192؛ بن النعماني، دلس، 192، 203؛ بن نعمان، مرسى الدجاج، 23، 24؛

Devoulx (A), Les édifices religieux de l'ancien Alger, typographie bastide, Alger 1870, p85.

وَالْمَذَارِي، وَالْمَطَارِق. علاوةً على الأواني المنزلية-ولا سيما النحاسية منها-وَالْمُسْتَلْزَمَاتِ الْمَعْدِنِيَّةِ الْخَاصَّةِ بِالْعِمَارَةِ كَالْأَبْوَابِ وَالْتَوَافِدِ<sup>1</sup>.

ومن أبرز الشواهد التي أوردها الجغرافيون والرحالة والإخباريون حول انتشار هذه الصناعة بمدينة الجزائر، صناعةُ البوابات الحديدية للمدن؛ لِتَحْصِينِهَا ضِدَّ الْعَزْوِ الْخَارِجِي؛ إذ ذكرت تلك المصادر أنَّ لِمَرْسَى الدَّجَاجِ بَاباً وَاحِداً مَصْنُوعاً مِنَ الْحَدِيدِ، كَمَا وَصَفَتْ أَبْوَابَ مَدِينَةِ الْجَزَائِرِ بِأَنَّهَا كَانَتْ مُحْكَمَةً الصَّنْعِ<sup>2</sup>.

## ح2-صناعة الحلي والمجوهرات والصناعات النحاسية:

أغفلت المصادر التاريخية ذكر صياغة الحلي أو غيرها من الصناعات المشتقة من الذهب<sup>3</sup> والفضة في الفترة المبكرة؛ وهذا الشُّحُّ في المعطيات يستدعي الاستنتاج بأن هذه الصناعة لم تكن متطورة كثيراً قبل الهجرة الأندلسية، وربما يعود ذلك إلى عدم وفرة المعادن الثمينة بالمدينة نواحيها. وتشير الدراسات والبحوث الحديثة إلى أنَّ صناعة الحلي والمجوهرات كانت من اختصاص الجالية اليهودية، الذين برعوا كذلك في تحلية السروج واللُّجْم بالذهب. ومن ضروب الصناعات المعدنية المنتشرة بمدينة الجزائر-حسبما تذهب إليه هذه الدراسات-الصياغة الفضية، كصناعة الخواتم، والأقراط، والخلاخيل، وثريرات المنازل والمساجد. ومن أصنافها أيضاً الصناعة النحاسية (الصقارين) ومنتجاتها من الأواني المنزلية، بل إنَّ الجالية الأندلسية أنشأت فرنًا بمدينة الجزائر لصهر النحاس، عُرفَ لاحقاً بـ "دار النحاس"<sup>4</sup>

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أنَّ السلطان المريني أبا الحسن علي قد أمر سنة 736هـ / 1335م بالتشديد على اليهود والتنكيل بهم؛ بغية كَفِّ أَيْدِيهِمْ عَنْ احْتِرَافِ الصِّيَاغَةِ وَالصِّيرْفَةِ بعدما ثبت في حقهم الغش في هاتين الحرفتين، وقد شملت هذه الإجراءات الحازمة جميع الأقاليم التي كانت تحت سيطرته، ومنها مدينة الجزائر<sup>5</sup>.

1 - سعيدوني، دراسات أندلسية، 48؛ شويهد، قانون الأسواق، 29، سعد الله فوزي، الشتات، 114/1.

2 - البكري، المسالك، 246/2؛ العبدري، رحلة، 82، الحميري، الروض المعطار، 539.

3 - أشارخام مدينة الجزائر سيمون دوران بأنَّ سعر الذهب كان رخيصاً بالمغرب الوسط مقارنة بأوروبا. أنظر: بوعمامة، اليهود، 274؛

Valérien, Ports et réseaux d'échanges P191.

4- علي بن يوسف، الدوحة المشتبكة، 137، 138؛ حليمي، مدينة الجزائر، 298، 299، نور الدين عبد القادر، صفحات، 144؛ سعيدوني، دراسات أندلسية، 48؛ شويهد، قانون الأسواق، 29؛ فوزي سعد الله، الشتات، 114/1.

Cervantes, op.cit, P138.

5- علي بن يوسف، الدوحة المشتبكة، 137، 138.



### ح3- ضرب السكة<sup>1</sup>:

تأخر سلك العملة بمدينة الجزائر ونواحيها إلى غاية العهد الموحد؛ إذ يرى الباحث صالح بن قربة أن سلك العملة بهذه المدينة خلال العصر الإسلامي الوسيط يُعدُّ حدثاً استثنائياً بالغ الأهمية في جرد وفهم المسكوكات الإسلامية في المغرب الإسلامي، ويستند في طرحه هذا إلى عدم العثور على أي قطعة نقدية -أيّاً كان معدنها- تعود إلى حقبة تسبق هذا العهد<sup>2</sup>.

ويمكن إيعاز سبب تأخر سلك العملة بمدينة الجزائر ونواحيها إلى ما ذهب إليه عبد الرحمن بن خلدون؛ من أن التقد الفاطمي كان هو العملة السائدة في بلاد المغرب الأوسط، حتى استطاع السلطان المنصور بن الناصر الحمادي أن ينشئ سكة خاصة به<sup>3</sup>؛ مما يعني أن حواضر المغرب الأوسط -بما فيها مدينة الجزائر ونواحيها- كانت تتعامل بالعملة الفاطمية قبل القرن 6 الهجري / 12 الميلادي.

والجدير بالذكر أن الدراسات الأثرية والحفريات أكدت قُرب أطروحة عبد الرحمن بن خلدون من الصواب؛ إذ لم يُعثر على أي عملة حمادية تسبق سنة 543 هـ / 1148 م، إلى أن اكتشف الجنرال الفرنسي ليون دو بيلي (Léon de Beylié)<sup>4</sup>، خلال الحفريات التي قام بها سنة 1908 م<sup>5</sup>، نقداً حمادياً سلك بالناصرية (بجاية)، يحمل اسم الأمير يحيى بن العزيز بالله بن المنصور ومؤرخاً بالسنة المذكورة. ويتعزز هذا الرأي بالكثرة النقدي الفاطمي الذي عثر عليه يوم 19 مايو 2008 م<sup>6</sup>

1 - وقد عرّفها ابن خلدون بأنها عملية الختم على الدينار والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد تُنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، ويُضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليه ظاهرة مستقيمة. ابن خلدون، المقدمة، 446/1.

2 - صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية على عهد الحفصيين والمرينيين خلال القرون السادس والسابع والثامن للهجرة الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر للميلاد (دراسة حضارية)، (الجزائر: دار الساحل، 2011م)، 178/1.

3 - ابن خلدون، المقدمة، 447.

4 - وقد ذهب الباحث علاوة عمارة إلى أن ليون دو بيلي اكتفى بنشر نتائج بول بلانشي (Paul Blanchet) غير المنشورة ونسبها إلى نفسه، معزاً معطياته الأثرية بنصوص منقولة عن ابن خلدون (بترجمة البارون دو سلان). كما أشار إلى ارتكابه أخطاء عديدة في قراءة النقوش العربية، لا سيما حين نسب ديناراً فاطمياً اكتشفه إلى الأمير الحمادي يحيى بن العزيز، مستنداً في ذلك إلى تأويل قول ابن خلدون. أنظر علاوة عمارة، دراسات، 119.

5 - بن قربة صالح، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م)، 513؛ عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، 215؛

Beylié Léon, op.cit, p113.

6 - وقد عُثر على هذه القطع النقدية من قبيل السيد حمدان شي أثناء حفرة لأساس مسكنه بقرية الإبراهيمية (كدية العرائس)، التابعة لبلدية لقطة بولاية بومرداس، والتي تبعد كيلومترات قليلة عن الموقع الأثري لمرسى الدجاج. إثر ذلك، تنقلت بعثة تقنية يومي 4 و5 يونيو 2008 م، متكونة من الأنسة إيقودورتان حياة (ملحقة بالحفظ والإصلاح بمديرية حفظ التراث الثقافي وترميمه) بمرافقة مفتش من وزارة الثقافة، بهدف جرد المسكوكات المعثور عليها؛ حيث بلغ تعدادها 703 قطع نقدية فضية؛ منها 682 قطعة في حالة حفظ سيئة جراء طبقات الصدأ التي تكسوها، في حين وُجدت 21 قطعة متبقية في حالة حفظ مقبولة أتاححت قراءة النقوش والكتابات المضروبة عليها. وتتكون هذه المجموعة من فتي الدرهم ونصف الدرهم، وتحمل نصوصاً تمثل الشعارات السائدة لدى حكام الدولة الفاطمية، كعبارة التوحيد: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله"، وأسماء الخلفاء الذين سكوها، بالإضافة إلى مكان وتاريخ الضرب، ومنها: (الإمام عبيد الله ووليه المنصور)، و (الإمام العزيز ووليه نزار)، وتواريخ وأمكنة ضرب مثل: (سنة 359 هـ/970 م

ومما سَبَقَ؛ يَظْهَرُ أَنَّ مَدِينَةَ الْجَزَائِرِ - كغَيرِها من مَدَنِ المَغْرِبِ الأَوْسَطِ - لَمْ تَشْهَدْ ظُهورَ دارٍ لِلسِّكَّةِ إلا في القَرْنِ 06 الهجري/ 12 الميلادي. وَيَعُودُ ذَلِكَ إلى اتِّساعِ عُمْرَانِها، وازديادِ كَثافتِها السَّكانيةِ مَقارَنَةً بِالقَرْنينِ السَّابِقينِ، فَضلاً عن ازدهارِ تِجارَتِها الداخليَّةِ والخارجيَّةِ حتَّى بَلَغَتْ صادِرُها الآفاقَ، وتَنَوَّعَتْ أسواقُها وصِناعُها<sup>1</sup>. فَكانَ لِزاماً أَنَّ تَحطى المَدِينَةُ باهْتِمامِ المُوَحِّدينَ، وتُبادِرُ السُّلْطَةُ المُوَحِّدِيَّةُ لِإنْشاءِ دارٍ لِلسِّكَّةِ فيها، تَلْبِيَةً لِمُتَطَلِّباتِ الأَهميَّةِ الاقْتِصاديَّةِ البالِغَةِ التي آلَتْ إليها المَدِينَةُ خِلالَ تلكَ الفِترَةِ.

#### -السكة على العهد الموحد:

تقتصر الشواهد النقدية الخاصة بأنواع العملات الموحدية التي ضُربت بمدينة الجزائر على نموذجين وُجدا بحوزة إحدى العائلات بمدينة عين الدفلى، حظيا بدراسة الباحث صالح بن قرية<sup>2</sup>. ويُضاف إليهما 07 دراهم أخرى<sup>3</sup> عُثِرَ عليها داخل جرة فخارية بضواحي المدينة ذاتها، وذلك رفقة عملات نقدية ناهزت 300 قطعة في حالة حفظ جيدة؛ وتودَّع هذه المجموعة حالياً بمتحف مليانة، حيث تولى الباحث يحيوي معمر دراسة الدرهم الفضي منها<sup>4</sup>. ويُتَوَقَّعُ أن تُسَهِّمَ الأبحاثُ الأثرية وأعمال التنقيب المستمرة بمدينة الجزائر ونواحيها في الكشف عن نماذج أخرى تنتمي للفترة الموحدية أو العهود السابقة لها؛ مما يُتيح تقييم دور المدينة الفاعل في المنظومة الاقتصادية للمغرب الإسلامي، وهو الدور الذي تواترت الشواهد عليه في المصادر الجغرافية والبلدانية.

أما بشأن الخصائص الفنية لهذه العملات، فتتمثل في دراهم مربعة الشكل، صغيرة الحجم، تتراوح أبعادها ما بين 1.4 ملم و1.5 ملم، في حين تتراوح أوزانها بين 1.3 غ و1.4 غ. ويُوَظَّرُ نصها الكتابي مربع يتألف من حبيبات متلاحمة غير منتظمة؛ وتتنوع الكتابة المركزية على وجه القطعة في ثلاثة أسطر متوازية نُقِدَتْ بخط النسخ

بالمهدية والمنصورية). وقد نُشرت الدراسة الخاصة بهذا الكنز النقدي من قِبل الباحثين لخضر درياس وحياء إيقدورتان في مجلة الآثار، وتمَّ الاطلاع عليها بتاريخ 30 مارس 2022م عبر موقعها الإلكتروني. [www.archaeologic.net](http://www.archaeologic.net)

1- الإدريسي، نزهة المشتاق، 2/257؛

Idrîsî, Op. Cit, p164.

2 - صالح بن قرية، المسكوكات المغربية، 1/178.

3 - خلال زيارتنا لمتحف مليانة (متحف الأمير عبد القادر) يوم الأحد 12 شوال 1437هـ / الموافق لـ 16 جويلية 2016م، تفضل كل من مدير المتحف السيد بوعلام بولحية، ونائبته السيدة سميرة قوشيش —المكلفة بالإشراف والإرشاد الأثري بالمتحف والمعالم التاريخية للمدينة— بتقديم معطيات توثيقية هامة حول هذا الكنز النقدي الذي عُثِرَ عليه داخل جرة فخارية. وقد شملت المعاينة البصرية فحص 06 قطع من الدراهم الموحدية المضروبة بمدينة الجزائر؛ حيث تبيَّن —من خلال الخصائص الفنية التي عرضتها السيدة سميرة قوشيش— تطابقها التام مع مواصفات القطع النقدية التي حظيت بدراسة الباحث معمر يحيوي، والتي أشار إليها سابقاً الباحثان صالح بن قرية وهازارد.

4 - معمر يحيوي، الدراهم المغربية الأندلسية المربعة من خلال مجموعة المتحف الجهوي بمليانة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف صالح بن قرية، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2003-2004م، 66.

### الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/10-14 م)

المغربي، متضمنة المآثورات والشعارات الدينية المعتمدة في السكة الموحدية، فضلاً عن إشارة صريحة إلى مكان السك (الجزائر):<sup>1</sup>

| الوجه            | الظهر         |
|------------------|---------------|
| لا إله إلا الله  | الله ربنا     |
| الأمر كله لله    | محمد رسولنا   |
| لا قوة إلا بالله | المهدي امامنا |
| الجزائر          |               |

ولم تكن هذه الدراهم النماذج الوحيدة الممثلة لسك مدينة الجزائر في العصر الموحي؛ إذ أشار الباحث التركي عمر ديلر (Ömer Diler) إلى درهم فضي يحمل رقم (7097/454) ضُرب بالمدينة ذاتها في عهد الخليفة الموحي عبد الواحد بن المأمون<sup>2</sup>، غير أنّ الباحث المذكور لم يقدم تفاصيل حول نموذج هذا الدرهم من حيث الطراز والشكل<sup>3</sup>.

ومن المحتمل أن يكون نموذج هذا الدرهم على شكل وطراز باقي الدراهم التي ضربت في مدن المغرب والأندلس على عهد الخليفة عبد الواحد بن المأمون<sup>4</sup>.

ومن خلال هذه الدراسة النمائية والتحليلية، يُمكن استخلاص النتائج الآتية:

- حُلُّ مآثورات هذه العملات من اسم الخليفة المعاصر لفترة السك، وكذا غياب تاريخ الضرب. وفي هذا السياق، يُرجّح الباحث صالح بن قرية أن إصدارها تم في أعقاب ضم الموحيين لمدينة الجزائر سنة 547 هـ /

1 - طاهر راغب حسين، تاريخ نقود دول المغرب من 441 إلى 982 هـ: دراسة في التاريخ والحضارة، (ط1)، كلية دار العلوم، القاهرة، 1994م)، 176؛ صالح بن قرية، المسكوكات المغربية، 179/1؛ معمر يحيوي، الدراهم المغربية الأندلسية، 90؛ قوشيش سميرة، نفسها؛ W. Hazard, The numismatic history of late medieval North Africa, The American Numismatic Society, Numismatic Studies No 8, Now Work, 1958, P 268.

2 - أبو محمد الرشيد، عبد الواحد بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور: بوع له بالخلافة في مراكش عقب وفاة والده المأمون سنة 630 هـ / 1232م، وامتدت فترة حكمه 10 سنوات؛ حيث وافته المنية غرقاً في صهريج قصره يوم 9 جمادى الأخيرة سنة 640 هـ / 1242م. أنظر: ابن عذراي، البيان المغرب، 492، 421/3؛ ابن أبي الزرع، الأنيس المطرب، 436، 433؛ ابن سمالك العاملي، الحلل الموشية، 253؛ الإيلاني، مفاخر البربر، 263.

3- Ömer Diler, Islamic Mints: Islam darp yerleri, Istanbul, V1, 2009, P434.

4 - لم تختلف المآثورات والشعارات الدينية على قطع السك المضروبة في عهد الخليفة عبد الواحد بن إدريس (الرشيد) عن النماذج الموحدية السابقة؛ باستثناء تعديل جوهري تمثل في حذف اسم المهدي بن تومرت، واستبداله باسم الخليفة نفسه. أنظر: النبراوي، النقود الإسلامية، 284، 285؛ W. Hazard, Op. Cit, P267.

1152م؛ إما تخليداً لانتصارهم<sup>1</sup>، أو عرفاناً بموقف المدينة وتاريخها في دعم الدعوة الموحدية ومؤازرتها في مراحلها التأسيسية الأولى<sup>2</sup>.

- استحداث الموحدين لنظام سكة جديد من حيث الشكل؛ إذ ضُربت نقودهم بشكل مربع، على النقيض من السكة المستديرة التي شاعت سابقاً في المشرق والمغرب الإسلاميين على حد سواء. وتُجمع النصوص التاريخية على أن المهدي بن تومرت هو واضع هذا الطراز النمطي؛ نظراً للمكانة الرمزية والعقائدية التي حظي بها الشكل المربع في الفكر الموحد، بدليل أن تجسيده لم يقتصر على المنظومة المالية فحسب، بل تعداه ليشمل الخطط العسكرية للجيش<sup>3</sup>.

- تضمّن هذه الدراهم - كغيرها من المسكوكات الموحدية - مآثورات دينية تُرسّخ عقيدة توحيد الله عز وجل، إلى جانب عبارات تعكس توجهاتهم العقائدية والمذهبية الداعية لـ "مهديّة" ابن تومرت وإمامته المطلقة؛ مما حوّل هذه القطع النقدية إلى وسيلة إعلامية ودعائية فاعلة لنشر العقيدة الموحدية، مكّنتها من أداء أدوار سياسية ودعائية موازية لوظيفتها الاقتصادية الأساسية.

- كشفت هذه الدراهم عن الملامح الفنية والخطية التي تميزت بها المدينة خلال القرن 06 هـ / 12 م؛ إذ تُقدّم دليلاً مادياً على أن مدينة الجزائر كانت إحدى الحواضر المغربية التي شاع فيها استخدام خط النسخ المغربي وتطبيقه على المعادن الثمينة.

#### - السكة على العهد الحفصي:

عقب سقوط دولة الموحدين، حظيت دار السك بمدينة الجزائر بقسط وافر من الرعاية والاهتمام في ظل القوى السياسية الثلاث التي ورثت العرش الموحد؛ إذ كانت الجزائر من بين الحواضر التي شهدت سك النقود الذهبية الحفصية، بدءاً من عهد الأمير أبي زكريا يحيى الأول. وقد وصلت إلينا من هذه الفترة 3 قطع نقدية ذهبية (دنانير) حفصية ضُربت بالمدينة، حيث جاء طرازها من حيث الشكل ومآثوراتها الكتابية على النحو الآتي:

#### النموذج 01:<sup>4</sup>

1 - صالح بن قربة، المسكوكات المغربية، 180/1.

2 - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 167، 84/6.

3 - البيهقي، أخبار المهدي بن تومرت، 27؛ أبي الحسن علي بن يوسف، الدوحة المشتبكة، 111؛ ابن سمالك العاملي، الحلل المشوية، 202، 203؛ ابن خلدون، المقدمة، 447/1.

4 - عاطف منصور محمد رمضان، الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس، (ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2000)، 357؛ عاطف منصور، دور النقود في إبراز العلاقة بين دولة بني النصر في الأندلس والدول المعاصرة لها بالمغرب، مجلة كلية الآثار، العدد التاسع، 1998م، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، 39؛ طاهر راغب حسين، تاريخ نقود دول المغرب، 276؛

Stephen Album, Checklist of Islamic Coins, STEPHEN ALBUM RARE COINS

P.O. BOX 7386, SANTA ROSA CA 95407, Third Edition, November 2011, p82؛ W. Hazard,

Op. Cit, P161؛ Ömer Diler, Op. Cit, P434.

الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/10-14 م)

| دار<br>الضرب | المقاس | الوزن | مأثورة الوجه                                                                                                                                                                                                                       | مأثورة الظهر                                                                                                                                       |
|--------------|--------|-------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الجزائر      | /      | /     | <p>الواحد الله</p> <p>مُحَمَّد رسول الله</p> <p>المهدي خليفة الله</p> <p>هامش:</p> <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -</p> <p>صلى الله على سيدنا مُحَمَّد -</p> <p>وإلهكم إله واحد -</p> <p>لا إله إلا هو الرحمن الرحيم</p> | <p>الشكر لله</p> <p>والمنة لله</p> <p>الحول والقوة بالله</p> <p>هامش:</p> <p>الأمير الآجل أبو زكريا يحيى - بن</p> <p>أبي مُحَمَّد - بن أبي حفص</p> |

النموذج: 02<sup>1</sup>

| التسمية         | دار<br>الضرب | الوزن | القطر         | محور السنّة | مكان الحفظ                            | حالة القطعة                                                                           |
|-----------------|--------------|-------|---------------|-------------|---------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|
| دينار<br>يعقوبي | جزاير        | 4.73  | 25.5          | 12↑↑        | المكتبة الأهلية<br>بباريس<br>P II p19 | سكّ غير مكتمل في<br>مستوى الطّوق الخارجي.<br>نقش المآثورات غير دقيق.<br>العيار متوسّط |
| مأثورة الوجه    |              |       | مأثورة الظّهر |             |                                       |                                                                                       |

1- وقد زوّدتنا بهذه المعطيات التوثيقية، مرفقةً بصورتين للقطعتين النقديتين، الدكتورة هناء واز —الملحقة بالبحوث الأثرية والتاريخية بالمعهد الوطني للتراث، والمسؤولة عن القسم الإسلامي بالمتحف الوطني بباردو في تونس — وذلك في سياق زيارتنا العلمية للمتحف المذكور بتاريخ 27 جويلية 2017م. وينظر كذلك:

Nützel Heinrich, Katalog Der Orientalischen Münzen Königliche Museen Zu Berlin, Band 2: Die Münzen Der Muslimischen Dynastien Spaniens Und Des Westlichen Nordafrika, Spemann Berlin, 1902, P216; Khaled Ben Romdhane, Contribution A L'étude Des Monnaies De L'ifriqiya (Fin Ier S.-Fin Xe S. H./Fin Viie S.-Milieu Xvie S), institut national du patrimoine, t2,p 569,598; Henri Lavoix, Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque Nationale, Vol II, Espagne et Afrique, Paris 1891,p433; W.Hazard , Op.Cit, P179; Ömer Diler, Op.Cit,P434; Stephen Album, Op.Cit,83

الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/10-14 م)

|                                                                                                                          |                                                                                       |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>الشكر لله / والحوّل والقوة<br/>بإله / المهدي خليفة الله</p>                                                           | <p>أمير المؤمنين / الملك السلطان<br/>أبو عمر عثمان بن / الامرا راشدين<br/>[جز]اير</p> |
| <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ /<br/>[صلى الله] على سيدنا<br/>مُحَمَّدٍ لا إله الا الله / صلى الله<br/>على</p> | <p>المتوكل على [الله].....<br/>المجاهد في سبيل الله / المويّد بنصر الله</p>           |

النموذج 03: <sup>1</sup>

| التسمية                                                                                             | دار<br>الضرب | الوزن | القطر                                                                                  | محور السكة | مكان الحفظ                  | حالة القطعة                                                    |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------|-------|----------------------------------------------------------------------------------------|------------|-----------------------------|----------------------------------------------------------------|
| دينار<br>يعقوبي                                                                                     | جزاير        | 4.75  | 25                                                                                     | 15↑↑       | المتحف الأثري ببرلين<br>861 | سكّ سيّ خارج محور<br>الضرب الوزن فوق<br>المعتاد<br>العيار جيّد |
| مأثورة الوجه                                                                                        |              |       | مأثورة الظهر                                                                           |            |                             |                                                                |
| <p>الشكر لله / والحوّل والقوة بالله /<br/>المهدي خليفة الله</p>                                     |              |       | <p>أمير المؤمنين / الملك السلطان<br/>أبو عمر عثمان بن / الامرا راشدين<br/>جزاير</p>    |            |                             |                                                                |
| <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ / مُحَمَّدٍ<br/>رسول الله<br/>..... / صلى الله<br/>على</p> |              |       | <p>المتوكل على [الله] / أمير المؤمنين<br/>المجاهد في سبيل الله / المويّد بنصر الله</p> |            |                             |                                                                |

حمل لنا هذان النموذجان العديد من الملحوظات، منها:

1 - هناء واز، نفسها؛

NuTzel Heinrich, Op. Cit, P217؛ Khaled Ben Romdhane, Op.Cit,P569,598 ؛ W.Hazard , Op.Cit,P179 ؛ Henri Lavoix, Op.Cit,P434؛ Ömer Diler, Op.Cit,P434.



- أنّ مدينة الجزائر استمرت داراً للسكة الحفصية خلال القرن 09 الهجري/15 الميلادي.

- مثلّ الديناران بعداً تاريخياً؛ إذ إنهما من المصادر القليلة التي أشارت إلى تاريخ المدينة خلال القرن 09 الهجري/15 الميلادي، فصرّهما بالمدينة على عهد الأمير عثمان بن مُحمّد الهنتاني (839-893 هـ / 1435-1488 م)<sup>1</sup> يؤكد خضوع المدينة للسلطة الحفصية خلال هذه الفترة، وهو ما لا نجده في بقية النصوص التاريخية، باستثناء ما ذهب إليه السخاوي والشوكاني من أنّ عثمان بن مُحمّد الهنتاني قد حُطِبَ له في مدينة الجزائر<sup>2</sup>.

إنّ هذا الانقطاع والتباعد في ضرب العملة بمدينة الجزائر يقود إلى أنّ المدينة قد سُكَّت بها عملات أخرى لكنها لم تصل إلينا؛ فالمدينة ونواحيها وقعت تحت قبضة الحفصيين أكثر من مرة، وتحت أمراء لهم من السلطة والقوة ما يخوّلهم سكّ العملة بها كدليل على بسط نفوذهم وسلطانهم عليها من جهة، وتخليداً لذكراهم كعادة الأمراء والحكام خلال العصر الإسلامي الوسيط من جهة أخرى. ومن هؤلاء: الأمير الحفصي المستنصر (647-675 هـ / 1249-1277 م)، والأمير يحيى بن إبراهيم (المنتخب لإحياء دين الله) (683-698 هـ / 1284-1298 م) الذي استولى على القسم الغربي من الدولة الحفصية سنة 684 هـ / 1285 م، وعبد العزيز المتوكل (796-837 هـ / 1394-1434 م)<sup>3</sup>، وما يرجح هذه الفرضية وجود نماذج لدنانير ذهبية حفصية لا تحمل مكان سكها، فمن المرجح أن تكون مدينة الجزائر من المدن التي ضربت فيها تلك النقود على عهد الأمراء المذكورين سابقاً<sup>4</sup>.

- أسفرت الدنانير التي ضربت بمدينة الجزائر عن ملامح الوضع الاقتصادي الذي تميزت به المدينة خلال هذه الفترة؛ فسكّ الدينار الذهبي يشير إلى وفرة معدن الذهب - وإن كان ذلك عن طريق الاستيراد<sup>5</sup> لعدم إنتاج المدينة له - كما يدل على النشاط التجاري المتطور. فضلاً عن ذلك، فإنّ عملية سك العملة الذهبية في المدينة تنبئ

1 - السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق نجوى مصطفى كامل ولبيبة إبراهيم مصطفى، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423 هـ/2002 م)، 1/262؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، 134؛ الباجي المسعودي مُحمّد بن أبي بكر المسعودي البكري، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تحقيق مُحمّد زينهم مُحمّد عزب، (ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2012)، 198، 199.

2 - السخاوي، الضوء اللامع، 5/139؛ الشوكاني مُحمّد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، دت)، 415.

3 - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/134، 449/134، 7/122، 134؛ ابن قنفذ، الفارسية، 148؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، 124؛ برنشفيك، تاريخ إفريقية، 246.

4-العجايي، جامع المسكوكات العربية بإفريقية، (تونس: المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د.ت)، 301، 302، 305، 332، 334، 335، 336؛ بن قرية، المسكوكات، 1/127، 130، 131، 132، 133، 134، 195، 196، 197؛

W. Hazard, ibid, P166,176,177,178,179؛ Henri Lavoix, Ibid, P418.

5 - يعتقد الباحث دومينييك فاليريان (Dominique Valérian) أن تطور إقليم ميزاب منذ القرن 6 هـ / 12 م، ربما كان له دورٌ في تصريف جزء من الذهب الصحراوي من قِبل الإباضيين نحو مدينة الجزائر. أنظر:

Dominique Valérian, Ports et reseaux , P192.

بالرخاء الاقتصادي الذي كان يعمّها؛ إذ إنّ إصدار النقود يأتي تلبيةً لحاجات السكان، وتحقيقاً للمرونة في العمليات التجارية والمعاملات اليومية<sup>1</sup>.

- كشفت هذه الدنانير عن طبيعة الوضع الفني بمدينة الجزائر، وعلى أهم الخطوط العربية المستخدمة فيها وفي نواحيها خلال العصر الإسلامي الوسيط، ومن أبرزها خط النسخ المغربي.

#### - السكة الفضية على عهد الحفصيين:

لم تكن العملة الذهبية هي الوحيدة التي ضُربت بمدينة الجزائر؛ فقد تواصل سكُّ العملات فيها خلال العهد الحفصي، حيث سُكَّت بها العملة الفضية. ويشير الباحث صالح بعيزيق إلى وجود ثلاث قطع فضية ضُربت بمدينة الجزائر في العهد الحفصي، وقد ورد ذكرها في نشرة البنك المركزي التونسي<sup>2</sup>، ويتراوح عيارها ما بين 01 و1.30 غرام؛ لكنه لم يقدم المزيد من المعلومات حولها، لا سيما ما يتعلق بتاريخ ضربها واسم الأمير الحفصي الذي ضُربت في عهده<sup>3</sup>.

أما فيما يتعلق بتاريخ ضربها والأمير الذي ضُربت في عهده؛ فمن المرجح أنها ضُربت في عهد الأمراء المذكورين سلفاً الذين خضعت لهم مدينة الجزائر ونواحيها، بدءاً من عهد أبي زكرياء الأول؛ إذ كانت مدينة الجزائر داراً لسك العملة الفضية في عهده، وفقاً لما ذكره عبد الرحمن الجيلالي<sup>4</sup>.

أما نماذج هذه القطع، فلا تعدو أن تكون على شاكلة النماذج الأخرى التي ضُربت في مدن السلطنة الحفصية، والتي تحمل مواصفات الطراز الموحد؛ فمن حيث الشكل تأتي مربعة، وأحياناً مستطيلة، وقد نُقِشت عليها الشعارات والعبارات نفسها الخاصة بالدرهم التي كانت متداولة في عهد الموحيدين<sup>5</sup>.

1 - بن قربة، المسكوكات، 475/2.

2 - وفي إطار بحثي عن المعلومات المتعلقة بهذه القطع، سافرت إلى تونس في الثاني من ذي القعدة 1438هـ/ الموافق 25 من يوليو 2017م؛ بعدما قدّم لي الأستاذ الدكتور المشرف، إسماعيل سامعي، رسالة توصية موجهة إلى السيد عماد الشريف، مدير إدارة العملة بالبنك المركزي التونسي، المؤرخة في 28 من شعبان 1438هـ/ 24 من مايو 2017م، فضلاً عن إفادة من رئيس قسم التاريخ الأستاذ إبراهيم مرابط مؤرخة في التاريخ نفسه؛ وذلك لتسهيل مهمة التنقل والبحث في إطارها الأكاديمي. وقد التقيت بمدير الإدارة في يوم 26 من يوليو 2017م، غير أنني لم أحظ - للأسف - بالوصول إلى مبتغاي؛ رغم ما بذله المدير من جهد في البحث عن النشرة المذكورة. ويعود سبب تعذر الحصول عليها إلى أنّ الباحث لم يذكر تاريخ صدور النشرة ولا رقم عددها. كما أنني لم أهتم إلى عنوان الباحث صالح بعيزيق للحصول على تفاصيل إضافية حول هذه القطع؛ بعدما تعذّر التواصل معه عبر منصات التواصل الاجتماعي؛ إذ لم يردّ على استفساراتي العلمية في تلك الفترة. وبعد محاولات عدة، جاء رده بعد ثلاث سنوات، وتحديداً تعقيباً على رسالة كنت قد وجهتها إليه في 18 من شعبان 1441هـ/ 11 من أبريل 2020م، حيث أفاد بأنه سيتثبت من الأمر ثم يجيبني لاحقاً.

3- صالح بعيزيق، بجاية، 269.

4 عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر، 10/2.

5- النبراي، رأفت مُجّد، النقود الإسلامية من بداية القرن السادس الهجري وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، (ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2000م)، 306. جميلة مبطي المسعودي، المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621هـ وحتى سنة 893هـ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف مُجّد المنسي محمود عاصي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000م، 111.

- السكة على العهد المريني:

أُكتشفت مجموعة هامة من المسكوكات المرينية<sup>1</sup> موزعة على 04 دور للسكة في المغرب الأوسط<sup>2</sup>، من بينها دار السكة بمدينة الجزائر. ورغم أنها خضعت لبني مرين أكثر من مرة ولفترات طويلة - لا سيما فترة السلطان أبي الحسن المريني الذي حكم مدينة الجزائر ما بين (737-749 هـ / 1337-1348 م) - إلا أنه لم يصلنا من الفترة المرينية سوى دينار واحد ضُرب بالمدينة ما بين (748-749 هـ / 1347-1348 م)، وجاء محتواه كالاتي<sup>3</sup>:

| دار الضرب | المقاس | الوزن | مأثورة الوجه                                                                                                                                                                                                                                                                     | مأثورة الظهر                                                                                                                                                                                     |
|-----------|--------|-------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الجزائر   | /      | /     | <p>الواحد الله</p> <p>مُحَمَّد رسول الله</p> <p>القرآن كلام الله</p> <p>نعم القادر الله</p> <p>ما أقرب فرج الله</p> <p>هامش:</p> <p>بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -</p> <p>صلى الله على سيدنا مُحَمَّد -</p> <p>وإلهكم إله واحد -</p> <p>لا إله إلا هو الرحمن الرحيم</p> | <p>الشكر لله</p> <p>والمنة لله</p> <p>والحمد لله</p> <p>والعظمة لله</p> <p>الحول والقوة بالله</p> <p>هامش:</p> <p>هو الأول والآخر - والظاهر</p> <p>والباطن - وهو بكل شيء عليم</p> <p>الجزائر</p> |

1 - وجاء أغلبها مجهول الهوية؛ إذ لا تحمل أسماء الحكام الذين أمروا بضربها، ولا أماكن ضربها، ومنها: مئة دينار موزعة بين المركز الوطني للأرشيف والمتحف الوطني للآثار، وثمانية وعشرون دينارًا في إسبانيا، وسبعة وعشرون في باريس، وسبعة دنانير في لندن، وقد قام الباحث الدكتور صالح بن قربة بدراساتها. أنظر صالح بن قربة، المسكوكات، 238/2.

2 - كانت هناك أربع دُور لسك العملة المرينية في المغرب الأوسط، وهي: بجاية، والجزائر، وتلمسان، وقسنطينة. أنظر: النبراوي، النبراوي، النقود الإسلامية، 351؛ بن قربة، المسكوكات، 329/2.

3 - عاطف رمضان، الكتابات غير القرآنية، 171، 172؛ النبراوي، النقود الإسلامية، 338؛ طاهر راغب حسين، تاريخ نقود دول المغرب، 360، 362؛

J. D. Brethes, contribution a l'histoire du maroc par les recherches numismatiques : monnaies inédites ou très rares de notre collection, imprimerie les annales marocaines, 1939, p179. W. hazard , op.cit,p208؛ stephen album, op.cit,85

- احتوى هذا الدينار على الشعارات والعبارات نفسها التي نُقِشت على النقود السابقة التي ضُرِبَت في مدن المغرب الإسلامي، لكنه خلا من تاريخ الضرب واسم الأمير أو السلطان المريني الذي أمر بصكّه، وقد نسبته الدراسات الحديثة إلى السلطان أبي الحسن المريني<sup>1</sup>.

- لم تزودنا الدراسات الحديثة بالمعلومات الكافية حول وزن هذا الدينار، ومقاسه، ونوع خطه؛ وبالمقارنة مع النماذج المرينية الأخرى التي ضُرِبَت في دُور السكة بمختلف مدن المغرب الإسلامي التي خضعت لحكم بني مرين، فإنَّ مقاساتها تتراوح ما بين 22 و31 ملم، أما وزنها فيتراوح ما بين 4.50 و4.70 غرامات، في حين يُرجَّح أن يكون خطُّه من نوع خط النسخ المغربي<sup>2</sup>.

#### - السكة على العهد الزياني:

حظيت مدينة الجزائر باهتمام سلاطين الدولة الزيانية؛ إذ كانت من الدُور التي سُكَّت فيها العملات الزيانية، وقد وصلتنا عن هذه الفترة مجموعة من الدراهم الفضية، تمثَّلت في ستة وثلاثين درهماً فضياً، وديناراً ذهبياً واحد<sup>3</sup>.

#### الدراهم الفضية:

جاءت هذه النقود على طراز الدراهم الموحدية المربعة؛ حيث تميز شكلها العام بوجود مربعين متداخلين يحيطان بكتابات كلٍّ من الوجه والظهر، ويتألَّف المربع الخارجي من حبيبات متماسة. وقد تباينت مقاسات الدراهم الفضية التي ضُرِبَت بمدينة الجزائر خلال العهد الزياني ما بين 15 و18 ملم، في حين تراوحت أوزانها ما بين 1.30 و1.40 غرام (أو: غرام وثلاثين جزءاً، وغرام وأربعين جزءاً من الغرام). ويُلاحظ من خلال دراسة هذه الدراهم أنَّ رسم لفظ مدينة الجزائر جاء مغايراً لسابقه الذي ضُرِبَ في العهد الموحيدي؛ إذ كُتِبَت (الجزائر) بالياء بدلاً من الهمزة (الجزائر)<sup>4</sup>.

قد قام الباحث معمر يحيوي بدراسة 09 نماذج جاءت متشابهة من حيث الشعارات التي كُتِبَت على وجه هذه الدراهم وظَّهرها، باستثناء المقاسات والأوزان التي جاءت متباينة<sup>5</sup>. وسنعرض 03 نماذج منها نظيراً تشابهها في الأوزان، والمقاسات، والشعارات:

1 - النبرايي النقود الإسلامية، 338؛ عاطف منصور، الكتابات الغير قرآنية، 224، 229.

2 - بن قرية، المسكوكات، 349 وما بعدها؛

J. D. Brethes, op.cit, P,p172,182؛ W.Hazard op.cit,P 199,230.

3- عاطف منصور مُجد رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية،(ط1)، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2008م)، 582؛ رأفت النبرايي، النقود الإسلامية، 327؛ يحيوي معمر، الدراهم المغربية الأندلسية، 107؛

J. D. Brethes, ibid, p190؛ W.Hazard, ibid,P 183.

4 - النبرايي، النقود الإسلامية، 327؛ يحيوي معمر، الدراهم المغربية الأندلسية، 107، 108.

5 - معمر يحيوي، الدراهم المغربية الأندلسية، 229، 235.

نموذج 01:

| دار الضرب | نوع الخط         | المقاس    | الوزن  | مأثورة الوجه                                                 | مأثورة الظهر                                  |
|-----------|------------------|-----------|--------|--------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| الجزائر   | النسخ<br>المغربي | 15×15 ملم | 1.40 غ | أمير المؤمنين عبد<br>الرحمن<br>ما أقرب الفرج الله<br>الجزائر | الله ربنا<br>مُحَمَّد رسولنا<br>القرآن إمامنا |

نموذج 02:

| دار الضرب | نوع الخط         | المقاس    | الوزن  | مأثورة الوجه                                                 | مأثورة الظهر                                  |
|-----------|------------------|-----------|--------|--------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| الجزائر   | النسخ<br>المغربي | 14×14 ملم | 1.30 غ | أمير المؤمنين عبد<br>الرحمن<br>ما أقرب الفرج الله<br>الجزائر | الله ربنا<br>مُحَمَّد رسولنا<br>القرآن إمامنا |

نموذج 03:

| دار الضرب | نوع الخط         | المقاس    | الوزن  | مأثورة الوجه                                                 | مأثورة الظهر                                  |
|-----------|------------------|-----------|--------|--------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| الجزائر   | النسخ<br>المغربي | 18×18 ملم | 1.30 غ | أمير المؤمنين عبد<br>الرحمن<br>ما أقرب الفرج الله<br>الجزائر | الله ربنا<br>مُحَمَّد رسولنا<br>القرآن إمامنا |

نلاحظ من خلال دراسة هذه النماذج الآتي:

أنّ الدراهم الزيرية التي ضربت بمدينة الجزائر قد تخلصت من التوجّه المذهبي والعقائدي الموحد؛ كما أنها حملت اسم الأمير الذي ضربت في عهده، وهو أبو تاشفين الثاني، عبد الرحمن بن موسى الثاني (791-795 هـ / 1389-1393 م)، وذلك على عكس الدراهم الفضية الموحدية السابقة. ومن جهة أخرى، لم يُسجّل تاريخ السكّ عليها، فضلاً عن استخدام خط النسخ المغربي في نقش نصوصها ومآثوراتها.

### الدينار الذهبي:

كانت مدينة الجزائر دارًا لسك الدينار الذهبي الزياني؛ إذ أشار الباحث ستيفن ألبوم (Stephen Album) إلى مجموعة من العملات<sup>1</sup> الذهبية التي ضربت بمدينة الجزائر خلال الفترة الزيانية<sup>2</sup>، ومنها الدينار الذي ضرب في عهد أبي تاشفين الأول بن أبي حمو موسى الأول (718-737 هـ / 1318-1337 م)؛ ويُعدُّ هذا الدينار العملة الذهبية الوحيدة التي أوردتها الدراسات عن هذا العهد<sup>3</sup>.

### نموذج 01: (نموذج مدينة الجزائر):<sup>4</sup>

| دار الضرب | المقاس | الوزن       | مأثورة الوجه                                                                                      | مأثورة الظهر                                                                                                                                      |
|-----------|--------|-------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الجزائر   | 31 ملم | 4.55/4.63 غ | لا إله إلا الله<br>مُحَمَّد رسول الله<br>ولا غالب إلا الله<br>والأمر كله لله<br>ولا قوة إلا بالله | بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ<br>وصلى الله على مُحَمَّد وآله<br>والحمد لله رب العالمين<br>والشكر لله على نعمته<br>وما أكرم الله يوم الدين |

1 - وقد حاولتُ الاطلاع على هذه المجموعة من خلال زيارتي لمتحف ملبانة والمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بمدينة الجزائر في 22 من شوال 1437 هـ/ الموافق 27 من يوليو 2016 م؛ لعلني أحظى بصورٍ تخص هذه العملات، لكنني لم أعثر إلا على العملات الذهبية الزيانية التي ضربت بمدينة تلمسان. وقد أكدت لي رئيسة قسم الجرد بمتحف الجزائر، الدكتورة آمال سلطاني، أنَّ المتحف لا يمتلك أيَّ نقدٍ ذهبي أو فضي ضرب بمدينة الجزائر خلال العهد الإسلامي. وهو ما ذهب إليه أيضًا محافظ المتحف، الأستاذ طارق عودية، مؤكدًا خلوه المتاحف الوطنية -حتى الآن- من أيِّ مسكوكاتٍ ذهبية سُكَّت بمدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي؛ وكان ذلك خلال زيارةٍ أخرى قمتُ بها للمتحف العمومي الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية في 07 من محرم 1445 هـ/ الموافق 23 من يوليو 2023 م.

2-Stephen Album, Op. Cit, P84.

3 - يُحفظ هذا الدينار تحت رقم الحفظ (BC3B3) بمركز أبحاث المسكوكات الإسلامية (FINT) في جامعة توبنغن (Tübingen) بألمانيا. ويكتنف موضوع الدنانير التي ضربت في هذا العهد الكثير من الغموض؛ سواء أكان هذا الدينار أم الدنانير التي ضربت بمدينة تلمسان وحملت الشعارات نفسها، حيث تباينت آراء الباحثين حول نسبتها؛ فمنهم من نسبها إلى أبي تاشفين الأول، ويمثّل هذا الاتجاه كلٌّ من: بريت (Brethes)، وميتشنيير (Mitchiner)، ولافو (Lavoix)، وهازارد (Hazard)، وستيفن ألبوم (Stephen Album). وفي المقابل، نسبها آخرون إلى أبي تاشفين الثاني (791-795 هـ / 1389-1393 م)، ويمثّل هذا الموقف الدكتوران عاطف منصور رمضان وأرفت النبروي، والمستشرق ستانلي لين بول (Stanley Lane-Poole). للمزيد انظر: عاطف منصور، رؤية جديدة عن تاريخ الزيانيين من خلال مجموعة لم يسبق نشرها من مسكوكات تلمسان، مجلة مركز المسكوكات، العدد 01، 2018، مصر، 124؛ رأفت النبروي، النقود الإسلامية، 327؛

Lane Poole (Stanley), Catalogue of Oriental Coins in The British Museum, Vol. V: The Coins of the Moors of Africa and Spain, Kings and Imams of the Yemen, London 1880, p71؛ Henri Lavoix, op.cit, P 461؛ J. D. Brethes, 190؛ W. Hazard, op.cit, P 183؛ Stephen Album, Op. Cit, 84

4- عاطف رمضان، الكتابات الغير القرآنية، 148؛ عاطف منصور، رؤية جديدة عن تاريخ الزيانيين، 124.

J. D. Brethes, bid, P190؛ W. Hazard, ibid, P 183.

### الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/10-14 م)

|                                                                 |                                                                 |  |  |  |
|-----------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------|--|--|--|
| هامش:<br>ضرب - بمدينة الجزائر - أبقاها الله<br>تعالى - للمسلمين | هامش:<br>أمير المؤمنين - عبد الرحمان -<br>ابن الخلفا - الراشدين |  |  |  |
|-----------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------|--|--|--|

ونلاحظ من خلال هذا النموذج أنّ الدينار الذهبي الذي ضرب بمدينة الجزائر حمل اسم الأمير الذي ضرب في عهده، والمرجح أن يكون أبا تاشفين الثاني، عبد الرحمن بن موسى الثاني (791-795 هـ/1383-1389 م)<sup>1</sup>؛ كما لم يتضمن هذا الدينار تاريخ السك، في حين نُقِشت مآثوراته بخط النسخ المغربي.

والجدير بالذكر أنّ الدينار الذي ضرب بمدينة الجزائر، وأورده الباحث الدكتور عاطف منصور رمضان، يتباين من حيث الوزن عن نظيره الذي قدّمه الباحثان بریت (Brethes) وهازارد (Hazard)؛ إذ يبلغ وزن الأول 4.63 غرامات، في حين يبلغ وزن الثاني 4.50 غرامات. ويثير هذا التباين التساؤل حول ما إذا كانت هذه الفروق الوزنية تُعزى إلى وجود إصدارين نقديين متباينين، أم أنّها مجرد اختلاف في معايير تقدير الوزن المعتمدة بين الباحثين. ومما يرجح فرضية كونهما إصدارين نقديين مختلفين، وأنّ سلاطين الدولة الزيانية قد سكوا عملات ذهبية أخرى بمدينة الجزائر لم تصلنا مادتها الأثرية، ما أورده الونشريسي في فتاواه خلال القرن 09 الهجري/ 15 الميلادي، مشيراً إلى أنّ أهل مدينة الجزائر كانوا يتعاملون بالدينار الذهبي الزياني<sup>2</sup>.

ونأمل مستقبلاً أن تكشف الدراسات الأثرية عن نماذج مسكوكات جديدة بمدينة الجزائر ونواحيها؛ سواء أكانت حفصية أو مرينية أو زيانية، أم سكّت خلال العهدين الحمادي والمرابطي، أو إبان الإمارة السليمانية (العلوية) التي قام أمراؤها بالضرب في مراكز أقل أهمية كـ (سوق إبراهيم)<sup>3</sup> في عهد الأمير أحمد بن عيسى سنة 287 هـ/900 م<sup>4</sup>. كما نأمل الكشف عن نقود فترة استبداد ابن علان بالمدينة، لا سيما بعد اتخاذه شارة الملك واستنثاره بجباية أموالها<sup>5</sup>.

1 - عاطف رمضان، الكتابات غير القرآنية، 124، 148، 149، 152، 251، 281؛ عاطف منصور، رؤية جديدة عن تاريخ الزيانيين، 124، 127.

2 - الونشريسي، المعيار، 6/600.

3 - بلدة تقع على نهر الشلف، تميزت بوجود سوقٍ وحمّام، فضلاً عن ازدهارها الزراعي في إنتاج فاكهة التين التي عُرفت بعظم حجمها، ووفرها التي كانت تسمح بتصديرها. المقرزي، جني الأزهار من الروض المعطار، تحقيق محمد زينهم عزب، (ط1، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2004م)، 65؛ ابن حوقل صورة، 92؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 2/252.

4 - خالد بالعري، خالد بلعربي التعامل النقدي والأوزان والمكاييل ضمن كتاب النظم التجارية لدويلات المغرب الأوسط من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين 160 - 962 هـ/777-1554 م، إشراف فاطمة بلهوار، (الجزائر: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2014م)، 136؛

Henri Lavoix, op.cit, P 397.

5 - بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/135.



## ثانيا: الحرف بمدينة الجزائر ونواحيها:

تعرضت بعض النصوص الجغرافية والتاريخية والمنقبية، بشكل مباشر أو غير مباشر، لذكر بعض أصناف الحرف والحرفيين في مدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و08 هـ / 10 و14 م، ومنها:

### 1- الفرّانون

ترتبط هذه الحرفة بإعداد الخبز كونه الغذاء الأساسي والمحوري للمجتمع، ويبدو أنّ حرفة الخبازة (أو الفرّانين) كانت واسعة الانتشار داخل مدينة الجزائر؛ حيث أشار ابن المفتي إلى وجود فرّنين عاديين داخل القصبة القديمة للمدينة<sup>1</sup>.

### 2- الطحّانون:

تعد حرفة طحن الدقيق من أبرز المهن الحيوية؛ كونها توفر المادة الأساسية التي تقوم عليها الكثير من الصناعات الغذائية. وقد تعددت الشواهد المادية والتاريخية الدالة على مركزية هذه الحرفة ونشاطها بين حرفيي مدينة الجزائر ونواحيها، ومن أبرز هذه الشواهد:

- أولاً: وفرة إنتاج الحبوب: لاسيما القمح والشعير بمدينة الجزائر ونواحيها، وهما المادتان الأساسيتان لقيام حرفة الطحين؛ حيث أفاضت المصادر الجغرافية في وصف غنى المنطقة ووفرة محاصيلها<sup>2</sup>.

- ثانياً: انتشار الطواحين وتعدددها: سواء بمدينة الجزائر أو بناحيها "متيجة"؛ إذ ذكر الجغرافيون جملة من الطواحين المائية التي نُصبت على ضفاف الأودية والعيون المائية المنتشرة هناك. وفي سياق متصل، أكد كل من الحسن الوزان (ليون الأفريقي) ومارمول كربخال استمرارية هذا النمط المعيشي، بإشارتهم إلى أن سكان المدينة كانوا يطحنون غلالهم بالأرجاء القائمة على نهر مدينة الجزائر<sup>3</sup>.

ومن غير المستبعد أن تكون بمدينة الجزائر ونواحيها أرجاء أخرى، منها التي تُدار بالقوة الحيوانية المعتمدة على الدواب، إلى جانب الأرجاء المنزلية التي تُدار باليد؛ وذلك للتشابه الكبير في أنماط المعيشة والصناعات والحرف بينها وبين مدن المغرب الأوسط، فضلاً عن إشارة ابن المفتي إلى أن حي القصبة القديمة بمدينة الجزائر كان يحتوي على مطاحن للقمح<sup>4</sup>.

1- ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، 80.

2- ابن حوقل، صورة، 81؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 259، 273/2؛ الحميري، الروض المعطار، 42، 37/2، 539، 523، 163، 132،

3- المقديسي، أحسن التقاسيم، 228؛ البكري، المسالك، 247/2؛ الحميري، الروض المعطار، 523؛ الوزان، وصف، 37/2؛ مارمول كربخال، إفريقيا، 363/2؛ الوزان، وصف، 37/2؛ مارمول كربخال، إفريقيا، 363/2.

4- ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، 80.

### 3- البناؤون:

تعد حرفة البناء أولى صنائع العمران الحضري وأكثرها ضرورة؛ وقد تضافرت عوامل عدة لقيام هذه الحرفة وبرز البنائين في مدينة الجزائر ونواحيها، وفي مقدمتها اتساع الحركة العمرانية وتطورها. وقد حفلت المصادر التاريخية والجغرافية بجملة من الإشارات الدالة على نشاط هذه الحرفة؛ حيث تذكر الروايات أن الأمير زيري بن مناد بادر بإحضار البنائين والنجارين من أسواق "حمزة" و"المسيلة" و"طبنة" لتشييد مدينة "أشير"، ثم تولى ابنه بلكين بن زيري—بأمر منه وعلى عهده—تأسيس وبناء مدينة الجزائر<sup>1</sup>. ومما يستدل به على مهارة حرفيي المنطقة في البناء ما أوردته المصادر من أن مدينة "مرسى الدجاج" شُيّدت بالطوب، في حين تميز عمران مدينة الجزائر بالجمالية والإتقان والتنوع؛ إذ وُصفت أسوارها بالمنعة والمتانة، ودورها بالبهاء وحسن التشييد<sup>2</sup>، وهو ما يؤكد امتلاك ساكنة المدينة ونواحيها خبراتٍ معماريةً، ووجود حرفيين متخصصين في حرفة البناء.

وفي السياق ذاته، تلمح نصوص كتاب "المسند الصحيح الحسن" لابن مرزوق التلمساني بشكل غير مباشر إلى مشاركة بنائي مدينة الجزائر في توسعة الجامع الكبير وبناء المدارس، فضلاً عن مساهمتهم في العمارة العسكرية من خلال تشييد وتحصين الأسوار، والحصون، والمخارص، والمناظر لحماية الحاضرة من الغارات الخارجية، وذلك في معرض حديثها عن المآثر العمرانية للسلطان المريني أبي الحسن في المدينة. ومن النصوص المباشرة التي تؤثّق الحضور الفاعل للبنائين بمدينة الجزائر، ما وثقه صاحب كتاب "زهر البستان في أخبار بني زيان" عن مبادرة بنائي المدينة بغلق بابها وإحكام بنائه أثناء حصار الأمير الزياني أبو حمو موسى الثاني سنة 762هـ/1360م، بينما يذكر الحسن الوزان أن أسوار المدينة بُنيت بمعظمها من حجارة أطلال مدينة تمنفوست بعد تخريبها<sup>3</sup>.

ومن الدلائل التي لها علاقة بحرفة البناء، وأشارت إليها النصوص بشكل غير مباشر، عمارة الأرحاء؛ فمن خلال النصوص الجغرافية التي تناولت انتشار الأرحاء بمدينة الجزائر ونواحيها متيجة، يظهر أنها كانت من الأرحاء الثابتة على الأنهار. ونستشف ذلك من قول المقدسي: "...ومتيجة في مرج لهم ماء جار عليه أرحية"<sup>4</sup> وقول البكري والحميري من بعده حين وصفا متيجة بقولهما: "... وهي مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء"<sup>5</sup>، والوزان بقوله: "... نهر نصب عليه طاحونات"<sup>6</sup>.

- 1 - الإيلاني، مفاخر، 173؛ النويري، نهاية الأرب، 88/24؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام 319/2؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 204/6.
- 2 - ابن حوقل، صورة، 81؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 228، 227؛ البكري، المسالك، 247/2؛ مجهول، الاستبصار، 131؛ البلوي، تاج المرفق، 152/1؛ العبدري، رحلة، 82؛ الوزان، وصف، 37/2.
- 3 - ابن مرزوق، المسند الصحيح، 325، 329، 332؛ مجهول، زهرة البستان، 123؛ الوزان، وصف، 42/2.
- 4 - المقدسي، أحسن التقاسيم، 228.
- 5 - البكري، المسالك والممالك، 247/2؛ الحميري، الروض المعطار.
- 6 - الوزان، وصف، 37/2.

إذ إنّ وجود الأرحاء بالمدينة ونواحيها يثبت بالضرورة انتشار حرفة البناء بها؛ نظراً لأنّ تلك الأرحاء الثابتة على الأنهار كانت تحتاج في تشييدها إلى سدّ يُبنى من الصخور والحجارة الكبيرة والصغيرة لمقاومة جرف المياه، فضلاً عن حاجتها المعمارية الملحّة لأعمدة من الخشب؛ لضمان عدم مرور الأجسام الصلبة والعوالق التي تؤثر سلباً على دوران العجلة المتحركة للرحى<sup>1</sup>.

#### 4- المزخرفون (أو حرفة الزخرفة والنقش على الخشب والرخام) :

كشفت الشواهد الأثرية عن احتراف حرفيي مدينة الجزائر لحرفة الزخرفة، ومنها الزخارف النباتية والنقوش المنفذة على منبر الجامع الكبير بمدينة الجزائر، ومن الشواهد الدالة على انتشار الزخرفة على الرخام بالمدينة اللوحة الرخامية المثبتة داخل الجدار الشمالي للمسجد ذاته؛ حيث يتجلى التأثير المعماري المغربي والأندلسي بوضوح في هذه الأعمال الفنية؛ إذ تُمثل نقوش منبر مسجد الجزائر امتداداً لتصميم منبر جامع القيروان التاريخي، بينما تحاكي تفاصيله الهندسية الأنماط السائدة في حواضر الأندلس الكبرى كقرطبة، وإشبيلية، ومالقة، وسرقسطة<sup>2</sup>. ولم تقتصر هذه الحرفة على الأعمال المعمارية، بل تعدتها إلى الصناعة المعدنية مثل المنقوشات والزخارف التي ظهرت على الدراهم والنقود التي ضربت بمدينة الجزائر، وكذلك القطع الفخارية التي وجدت بالمدينة سنة 1896م، والتي نُقشت على إحداها عبارة: "لا غالب إلا الله"<sup>3</sup>.

#### 5- الجزارون(القصابون):

كشفت المصادر الجغرافية عن انتشار حرفة الجزارة (القصابة) بمدينة الجزائر ونواحيها؛ حيث أوردت بعض الإشارات الدالة على ممارسة الساكنة لهذه الحرفة، وذلك في معرض وصفها لوفرة اللحوم ورخص أسعارها في المنطقة<sup>4</sup>. فوجود اللحوم بأسواق المدينة نواحيها بوفرة تدل على احتراف الجزارين لهذه المهنة، وتُشير إلى أن محلاتهم (المجازر) كانت قائمة داخل الأسواق لتسهيل عمليات الذبح والبيع للمستهلكين.

#### 6- حرفة صناعة الأحذية والجوارب الجلدية (التماق):

من الحرف التي أشارت الدراسات الحديثة إلى أنّها كانت رائجة بمدينة الجزائر صناعة الأحذية والجوارب الجلدية؛ حيث ذكرت الباحثة ليلي مرابط أنّ هذا النوع من الأحذية كان يُستعمل بالمدينة، وكان مخصصاً كزيّ للزعماء الكبار والفرسان، وقد انتشر استعماله خلال الوجود المريني في القرن 08 هـ / 14 م. وفي سياق ذاته،

1 - الإدريسي، نزهة المشتاق، 579/2؛ الحميري، الروض المعطار، 457؛ خلف الجبوري خليل، عمارة الأرحاء.

2 - غوستاف لوبان، حضارة العرب، ترجمة عادل زعتر، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013م)، 274؛ بنة مزروق، الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط خلال الفترة (5-8هـ/11-14م دراسة أثرية فنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف عزوق عبد الكريم، معهد الآثار، 2008-2009م، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، 138؛ مورينو، الفن الإسلامي، 337؛ رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية، 59، 63؛ عزوق، تطور المآذن، 64.

3 - Henri Saladin, op.cit, 341, 346.

4 - ابن حوقل، صورة، 181؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 259/2؛ الحميري، الروض المعطار، 539.

أورد المؤرخ روبر بارنشفيك ما يؤيد هذا الطرح؛ وذلك أثناء حديثه عن الأحذية التي كان يهود مدينة الجزائر ينتعلونها، حيث حرّمت عليهم سلطتهم الدينية انتعال الأحذية الأهلية الخفيفة (المحلية)<sup>1</sup>.

#### 7-الصباغون:

تعتمد حرفة الصباغة على وفرة المياه، لاسيما مياه العيون والجداول؛ وقد اشتغلت فئات من مجتمع مدينة الجزائر ونواحيها "دلس" بصيغ الأقمشة والجلود، حيث كانت تُمارس هذه الحرفة بالقرب من مجاري المياه وعلى ضفاف الأودية؛ وذلك لتسهيل عملية الغسل ومعالجة الجلود، ومنها "وادي المغاسل"<sup>2</sup>.

#### 8- الصيادون (أو حرفة الصيد):

أوردت مصادر البحث ما يشير إلى أنّ حرفة الصيد كانت من بين أهم الحرف التي احترفها سكان مدينة الجزائر ونواحيها؛ ومن الدلائل على ذلك ما ذكره الإدريسي من أن سكان خليج هور كانوا يصطادون الحوت، ومنها أيضاً ما أشار إليه كل من الغبريني والوزان من أنّ صيادي دلس كانوا يستعملون الشباك والزوارق لصيد الأسماك، ومن الإشارات الواردة في هذا السياق أن سكان قرية بني عبد الله التي تقع قرب دلس كانوا يصطادون السمك من نهر يسر<sup>3</sup>.

### ثالثاً: الحركة التجارية بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/10 و14

#### الميلاديين:

تمثل التجارة بشقيها الداخلي والخارجي شرياناً حيوياً هاماً لا يُستغنى عنه في جميع الشؤون الاقتصادية؛ وقد اشتهرت مدينة الجزائر ونواحيها—بحكم موقعها المطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط—بأنها مدينة التجارة والربح، إذ غدت بعد القرن 05 الهجري / 11 الميلادي مركزاً هاماً للتجارة، حيث تميزت بأهميتها المزدهجة كسوق تجاري، وميناء للتوقف، والتبادل التجاري مع مدن المغرب والأندلس وجنوب أوروبا<sup>4</sup>. والحديث عن النشاط التجاري بمدينة الجزائر ونواحيها يقتضي الإحاطة بجميع المؤهلات التي توفرت عليها المدينة ونواحيها خلال الفترة المدروسة، كالمسالك البرية والبحرية، والموانئ، والمنشآت القاعدية كالأسواق، ونظم التعامل التجارية، والحركة التجارية الخارجية ومبادلاتها، والتي مهدت كلها لازدهارها وتطورها.

1 - روبر بارنشفيك، تاريخ إفريقية، 438/1؛ مرابط ليلي، الحرف والمهن الواردة في الكتابات الأثرية الوقفية بالمغرب الأوسط خلال القرنين 14-

18م، مجلة البحوث التاريخية، العدد 01، 2023م، 185.

2 - الوزان، وصف، 42/2؛ الشويهد، قانون أسواق، 59؛ سعيدوني، ورقات، 370.

3- الإدريسي، نزهة المشتاق، 273/1؛ الغبريني، عنوان الدراية، 175؛ الوزان، وصف، 42/2؛ مارمول، إفريقية، 39/1.

4 - أنظر: ابن حوقل، صورة، 81؛ البكري، المسالك، 246/2، 247؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258، 259؛ ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، 142؛ ابن الصباح، نسبة الأخبار، 58.

## 1- المسالك والموانئ بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10 و 14 الميلاديين:

أفصحت المصادر الجغرافية وكتب الرحلات عن تبوؤ مدينة الجزائر ونواحيها موقعاً استراتيجياً ضمن شبكة ممتدة من المسالك البرية التي ربطت الإقليم بمختلف حواضر المغرب الإسلامي؛ كما كشفت نصوص تلك المصادر عن جملة من الموانئ البحرية الحيوية التي ربطت المدينة بمدن بلاد المغرب والأندلس، مما أسهم في تنشيط حركتها التجارية عبر تصريف الفوائض الزراعية والحيوانية ونقلها<sup>1</sup>. وقد شهدت هذه الحركة التجارية كثافة في نشاطها خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و 08 هـ / 10 و 14 م؛ الأمر الذي انعكس إيجاباً على الازدهار الاقتصادي العام للمدينة، والنمو التجاري على وجه الخصوص؛ وذلك بفضل توفر مجموعة من الموانئ التي فعلت قنوات التواصل، وأسهمت بدورها في التبادل التجاري مع مدن العدوتين (المغربية والأندلسية)، فضلاً عن دويلات الجنوب الأوروبي، وهو ما أفضى في المحصلة إلى تطوير المنظومة الاقتصادية لمجال مدينة الجزائر ونواحيها ككل. وبناءً عليه، يسعى هذا العنصر إلى تسليط الضوء على شبكة المسالك البرية والبحرية لمدينة الجزائر ونواحيها، مع رصد أبرز موانئها.

### أ- المسالك البرية والبحرية للمدينة الجزائر ونواحيها:

تنوعت المسالك البرية والمنافذ البحرية التي تربط مدينة الجزائر ونواحيها بالمناطق الداخلية للمغرب الأوسط، وبلاد المغرب الإسلامي، والأندلس، وكذلك الدويلات النصرانية في الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، ومنها:

#### 1أ- المسالك البرية لمدينة الجزائر ونواحيها مع مدن المغرب الأوسط:

بسبب موقعها الاستراتيجي، وقعت مدينة الجزائر ونواحيها في شبكة الطرقات الرئيسية الداخلية والساحلية لبلاد المغرب. ففي القرن 03 الهجري / 09 الميلادي، أشار اليعقوبي إلى مسلك بري داخلي يربط بين متيجة وتيهرت، وذلك في معرض حديثه عن الإمارات السلمانية بالمغرب الأوسط. ويبدأ هذا الطريق من متيجة ويمر بمدينة مدكرة، ثم الخضراء، ثم سوق إبراهيم، ثم تيهرت. ويضيف البكري في القرن 05 الهجري / 11 الميلادي مسلكين آخرين؛ فالأول يربط بين أشير ومرسى الدجاج، حيث يمر بشعبة إلى مضيق بين جبلين، فمدينة حمزة، ومنها إلى بلياس، ثم إلى مرسى الدجاج. أما الثاني: فيصل بين أشير ومدينة الجزائر، حيث يبدأ من أشير، ثم المدية، فمتيجة، ومنها إلى مدينة الجزائر<sup>2</sup>.

وأوردت مصادر القرن 06 الهجري / 12 الميلادي بعض المسالك التي كانت تربط مدينة الجزائر ونواحيها بمدن الجهتين الشرقية والغربية للمغرب الأوسط، مثل المسلك الذي يمر بقسنطينة، فبجاية، ثم متيجة، ثم البطحاء،

1 - أنظر: ابن حوقل، صورة، 81؛ البكري، المسالك، 247، 246/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258، 259؛ الحميري، الروض المعطار، 132، 133، 523، 539؛ ابن الصباح، نسبة الأخبار، 58؛ الوزان، وصف، 2، 37/42.

2- اليعقوبي، البلدان، 191، 192؛ البكري، المسالك، 247/2؛ البكري، المغرب، 150.

فتلمسان، أو الذي ينطلق من مدينة الجزائر، ثم تامنفوست، ومنها إلى مرسى الدجاج، ثم دلس، ومنها إلى بجاية التي ترتبط بأكثر من مسلك مع مدن الجهة الشرقية مثل: إيكجان، بلزمة، سطيف، باغاية، قلعة بني حماد، تيفاش، قالمة، طبنة، المسيلة، أو المسلك الذي يبدأ من تلمسان ويمر بوادي وارو، ثم تانيت، ومنها إلى وهران، ثم تنس، ثم برشك، ثم شرشال، ثم مدينة الجزائر<sup>1</sup>.

وحدت مصادر القرنين 07 و08 الهجريين/13 و14 الميلاديين حذو المصادر السابقة في التعريف بأهم المسالك البرية التي كانت تربط بين مدينة الجزائر ونواحيها بمدن المغرب الأوسط خلال القرنين 07 و08 الهجريين/13 و14 الميلاديين، ومنها المسلك الذي يبدأ من تلمسان، ثم يصل إلى مليانة، ثم مدينة الجزائر، ثم بجاية، ومنها إلى ميله، ثم قسنطينة، ثم بونة، أو الذي ينطلق من هنين، فتلمسان، ثم يمر بوهران، ثم مدينة الجزائر، ثم متيجة، ثم جبل الزاب، فبجاية، ثم قسنطينة، ومنها إلى بونة<sup>2</sup>.

وفي سنة 866هـ/1462م، سلك عبد الباسط الظاهري خلال رحلته إلى بلاد المغرب والأندلس<sup>3</sup> مسلكاً برياً انطلق فيه من قسنطينة، ماراً ببجاية، ثم مدينة الجزائر التي التقى فيها بعبد الرحمن الثعالبي فاستفتاه في بعض المسائل، فأفاده على أحسن وجه، ثم من مدينة الجزائر رحل إلى مازونة، فتلمسان، وأخيراً وهران<sup>4</sup>.

## 2- مع مدن المغرب الإسلامي:

أشارت مصادر القرن 04 الهجري/10 الميلادي إلى أنّ مدينة الجزائر تقع في الطريق الذي يربط بين برقة والسوس الأقصى، وهو طريق يضم المدن الساحلية أو القريبة من البحر بمرحلة أو أكثر، حيث ذكرها الأصبخري من بين المدن الواقعة على هذا الطريق وهي: برقة، طرابلس، المهدية، تونس، طبرقة، تنس، الجزائر، ناكور، البصر، أزيله، السوس الأقصى، سجلماسة<sup>5</sup>.

ولم يختلف هذا الطريق عن الذي ذكره الرحالة ابن حوقل والذي من أهم مدنه: برقة، أطرابلس، قابس، سفاقس، المهدية، سوسة، تونس، طبرقة، مرسى الخرز، بونة، مرسى الدجاج، الجزائر، تامنفوست، شرشال، برشك، تنس، وهران، سبتة، طنجة، البصرة، كرت، أو عن الذي أورده المقدسي وجاءت مدنه ومراسيه على

1 - الإدريسي، نزهة المشتاق، 2/259، 260؛ البيهقي، أخبار المهدي بن تومرت، 11، 20.

2 - العبدري، رحلة، 47، 104؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، 1/157، 164؛ البلوي، تاج المرفق، 1/148، 164؛ ابن الصباح، نسبة الأخبار، 52، 66.

3 - دؤن عبد الباسط أخبار رحلته في مواضع متفرقة في مصنفه "الروض الباسم"، وقد قام المستشرق الإيطالي ليفي ديلافيدا (Levi della Vida) بنشر المقتطفات الخاصة بالأندلس مع ترجمة وتعليقات في "مجلة الأندلس" سنة 1352هـ/1933م، وأعلن عزمه على نشر الجزء الخاص بطرابلس، بينما قام الباحث برنشفينغ (Brunschwig) بنشر الأجزاء الخاصة بتونس والجزائر ومراكش، ومعها ترجمة فرنسية وتعليقات، ونشره بعنوان:

Deux Récits De Voyage Inédits En Afrique Du Nord Au Xve Siècle Abdalbāsīt B. Ḥalīl Et Adorne, Larose, Paris 1936.

4 - Rebert Brunschvig, ibid, pp 18-49.

5 - الإصبخري، المسالك، 34، 36.

النحو التالي: برقة، أطرابلس، أجدايبة، قابس، القيروان، صبرة، أسفاقس، المهديّة، سوسة، بنزرت، طبرقة، مرسى الخرز، بونة، سوق حمزة، مرسى الدجاج، الجزائر، تيهرت، تنس، وهران، فاس، البصرة، طنجة، سجلماسة<sup>1</sup>.

وسجلت مصادر الفترة الممتدة ما بين القرنين 06 و08 الهجريين/12 و14 الميلاديين تفاصيل مهمة عن المسالك البرية التي كانت تربط مدينة الجزائر ونواحيها مع مدن المغرب الإسلامي، حيث ذكر البيهقي متيجة ضمن المدن الواقعة على الطريق الذي يربط بين مدينتي تونس وأغمات<sup>2</sup>، كما أورد العبدري مدينة الجزائر ضمن المسلك<sup>3</sup> الذي يربط مدينة حاحة<sup>4</sup> بطرابلس<sup>5</sup>.

وعلاوة على ما تقدّم، ذكر ابن بطوطة خلال رحلته التي ابتدأها سنة 725هـ/1324م مدينة الجزائر ونواحيها متيجة ضمن المسلك الذي يربط مدينة طنجة بطرابلس، ومن مدنه: طنجة، تلمسان، وهران، وفاس، الجزائر، متيجة، بجاية، قسنطينة، بونة، تونس، سوسة، صفاقس، قابس، طرابلس<sup>6</sup>.

وإلى جانب المسلك الذي ذكره ابن بطوطة، سجل الرحالة البلوي معلومات مهمة تتعلق بالطريق البري الذي يربط بين مدينة هنين وتونس<sup>7</sup>، إذ ذكر مدينة الجزائر ضمن هذا المسلك، وذلك خلال رحلته إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، وزيارة بعض الأقطار الإسلامية المجاورة في الفترة الممتدة ما بين سنة 736 و740هـ/1335 و1340م<sup>8</sup>.

إضافة إلى المعلومات التي قدمها ابن بطوطة والبلوي، سجل المدجّن الحاج عبد الله بن الصباح تفاصيل مهمة عن المسلك البري الرابط بين سبتة وطرابلس على عهده، وكانت مدينة الجزائر إحدى محطاته الرئيسية؛ حيث أشار ابن الصباح إلى محطات هذا الطريق من الجهة الغربية نحو الشرقية وتضم: سبتة، مراكش، فاس،

1 - ابن حوقل، صورة، 72، 87؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 224، 231.

2 - من مدنه: تونس، قسنطينة، بجاية، متيجة، الأخماس، كساس، مليانة، الونشريس، الشلف، البطحاء، تلمسان، فاس، مكناسة، سلا، مراكش، أغمات. أنظر: البيهقي، أخبار المهدي بن تومرت، 11، 29..

3 - من مدنه وقراه: حاحة، السوس، تلمسان، ثم تلمسان، مليانة، الجزائر، بجاية، ميلة، قسنطينة، دخل بونة، باجة، تونس، ثم القيروان، قرية زوارة، وزواغة، قرية نزرور، سرت، برقة، طرابلس. أنظر: العبدري، رحلة، 40، 184.

4 - إقليم يقع بالمغرب الأقصى، يحده من الشمال والغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب جبال الأطلس، ومن الشرق نهر أسبق الذي يعتبر الحد الفاصل بين حاحة والأقاليم المجاورة له. الوزان، وصف، 1، 95.

5 - البيهقي، أخبار المهدي، 11، 29، العبدري، رحلة، 40، 184.

6 - ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، 153، 174.

7 - انطلق من مدينته قنورية ثم دخل ألمرية، ثم أبحر فوصل مرسى هنين، ثم مرّ بتلمسان، ثم الجزائر فيجاية، ثم قسنطينة، ثم بونة، ثم تونس، ثم ركب البحر إلى جزيرة قوسرة، ثم جزيرة ملطة، ثم جزيرة أفرطش، ثم جزيرة قبرص، ثم دخل الإسكندرية، ومنها دخل القاهرة، ثم توجه نحو الحجاز بعدما مر بغزة والقدس، فالكرك، فتيبوك. وفي طريق عودته خرج من المدينة المنورة في 23 ذي الحجة سنة 737هـ/1336م وواصل السير نحو القدس، فالرملة، فغزة، فمسقلان، فمصر، فالإسكندرية التي غادرها في شوال من سنة 738هـ/1337م، ماراً بطبرقة، ثم تونس، فباجة وبونة وقسنطينة وبجاية، وجبل الزاب والجزائر وتلمسان وهنّين، ثم أبحر نحو ألمرية، ثم دخل بلدته قنورية أول ذي الحجة من عام 740هـ/1339م. أنظر: البلوي، تاج المرفق، 1، 318، 144/2 وما بعدها.

8 - البلوي، تاج المرفق، 1، 144، 166، 7/2 وما بعدها.



تلمسان، وهران، الجزائر، بجاية، قسنطينة، عنابة، تونس، القيروان، قفصة، باجة، وطرابلس. وفي المقابل، أورد عبد الباسط الظاهري المسلك نفسه تقريباً ولكن برصد محطاته في الاتجاه المعاكس من الجهة الشرقية نحو الغربية، وجاءت مدنه كالتالي: طرابلس، جربة، قابس، القيروان، تونس، قسنطينة، بجاية، الجزائر، مازونة، تلمسان، ووهران<sup>1</sup>

### أ3- مع بلاد السودان الغربي<sup>2</sup>:

من بين المسالك البرية التي كانت تربط مدينة الجزائر تجارياً ببلاد السودان الغربي مسلك منطقة ميزاب، الذي يعتبر رأس خط تجاري يلتقي فيه تجار مدينة الجزائر بتجار أرض السودان، ومسلك توقرت (تقرت) ورجلان (ورقلة) الذي يربط مدينة الجزائر بغاو<sup>3</sup>؛ حيث كان الذهب يصل لمدينة الجزائر عبر ورجلان (ورقلة)، ومسلك توات الذي يعد محطة التقاء القوافل العابرة للصحراء، إذ كانت المراسلات بين مدينة الجزائر وتوات تمر بهنئين، وكان للقوافل التجارية ليهود توات دورٌ كبير في التوجه نحو مدن الشمال ومنها مدينة الجزائر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الصباح، نسبة الأخبار، 68، 52؛

Rebert Brunschvig, op.cit , pp18-49.

2 - تقع اليوم بلاد السودان الغربي (غرب إفريقيا) على خطي عرض 4° و 16° شمالاً، و 15° شرقاً و 17° غرباً، يحدها شرقاً بحيرة التشاد والكاميرون، وغرباً المحيط الأطلسي، ومن الشمال الصحراء الكبرى، ومن الجنوب خليج غينيا، وتنقسم إلى قسمين؛ حيث يضم القسم الغربي الدول التالية: بوركينا فاسو (فولتا العليا سابقاً)، والرأس الأخضر (كاب فاردي)، وغامبيا، ومالي، والنيجر، والسنغال، وموريتانيا. أما القسم الثاني فيشمل المنطقة الساحلية، ومن دوله: بنين، وساحل العاج (كوت ديفوار)، وغانا، وغينيا بيساو، وليبيريا، ونيجيريا، وسيراليون، والتوغو، وغينيا (كوناكري). التونسي مُجد بن عمر، تشييد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل محمود عساكر ومصطفى مُجد مسعد، مراجعة مُجد مصطفى زيادة، ( القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965م)، 132؛ مُجد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428هـ/2007م)، 19، 20؛ سامعي إسماعيل، تاريخ العلاقات بين بلاد المغرب والسودان الغربي و الأوسط " إفريقيا جنوب الصحراء"، (قسنطينة: منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، 2022م)، 50.

3 - جاو (غاو أو قاو) مدينة تقع في الشمال الشرقي لدولة مالي، وشرق العاصمة باماكو التي تبعد عنها 1400 كلم، وعن تمبكتو 450 كلم التي تقع في جنوبها الشرقي على نهر النيجر، أنشئت في حدود سنة 81هـ/700م على يد قبائل السروكو من شعب السنغاي، ثم أصبحت عاصمة لإمبراطورية سنغاي سنة 400هـ/1009م، وهي أكثر بلاد السودان ذهباً. أنظر: زبادة عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971م)، 108، 110؛ الهادي المبروك الدالي، التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية الثامن عشر، (ط2، الزاوية، ليبيا، الشركة العامة للورق والطباعة، مطابع الوحدة العربية، 2001م)، 107؛ مرزوقي حسين، بلاد السودان في كتب الجغرافيين والرحالين العرب والمسلمين إلى حدود القرن الثامن الهجري، (تونس: مجمع الأطرش لنشر والتوزيع الكتاب المختص، 2018م)، 40؛ زمان عبيد وناس، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة جاو، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد 04، العدد 03، تموز 2006م، 101؛ سامعي، تاريخ العلاقات، 138، 139.

4 - الوزان، وصف، 2/135؛ زبادة، مملكة سنغاي، 214؛ بوعمامة، اليهود، 227؛

Oliel J. ,Les Juifs Au Sahara Le Touat Au Moyen Age, 2d, C.N.R.S, Paris, 1994, P 56.  
Dominique ,Ports Et Réseaux ,Carte N° 11, Spécialisations Régionales Des Productions Et Flux De L'or (Xiiiè-Xve Siècle).

## ب- المسالك البحرية:

كانت مدينة الجزائر ونواحيها من أهم مراكز التجارة البحرية بالمغرب الإسلامي المطلّة على البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/10 و14 الميلاديين؛ حيث كان يُعَبَّرُ منها إلى الأندلس عبر مرساها الشتوي المأمون، بالإضافة إلى ارتباطها بحرياً مع مدن المغرب الإسلامي ومدن الجنوب الأوروبي بأكثر من خط بحري، ومن هذه المسالك البحرية نذكر:

### ب 1- المسالك البحرية مع مدن المغرب الإسلامي:

شارت كتب الجغرافية إلى العديد من المسالك البحرية التي كانت تربط بين مدينة الجزائر ونواحيها ومدن المغرب الإسلامي، ومن هذه المسالك الخط البحري الذي كان يصل بين مدينة برقة ومدينة الجزائر<sup>1</sup>، والمسلك البحري الذي يربط مرسى الخرز بمدينة الجزائر من جهة، وبينها وبين مدينة سبتة من جهة أخرى<sup>2</sup>.

كشفت مصادر الفترة الممتدة ما بين القرنين 06 و07 الهجريين / 12 و13 الميلاديين عن بعض المسالك البحرية التي كانت تربط بين مدن المغرب الإسلامي الشرقية والغربية، وكانت مدينة الجزائر ونواحيها إحدى محطاتها الأساسية، ومن هذه المسالك المسلك البحري الذي كان يصل مدينة وهران بمدينة بونة<sup>3</sup>، وكذلك مسلك طرابلس - سبتة<sup>4</sup>، ومسلك سبتة - بجاية<sup>5</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مصادر موضوع البحث قد ألححت بشكل غير مباشر إلى مسلك بحري كان يربط بين مدينة الجزائر ونواحيها وميناء الإسكندرية التي كانت تعتبر أهم مراكز التجارة الخارجية في مصر الإسلامية؛

1 - جاءت محطاته على النحو التالي: برقة، طرابلس، المهدية، تونس، طبرقة، تنس، الجزائر. أنظر: الإصطخري، المسالك، 35.

2 - يتكوّن هذا المسلك من المراسي التالية: مرسى الخرز (القالّة)، وبونة (عنابة)، ومرسى جيجل، ومرسى بجاية، ومرسى بني جناد (تجينات)، ومرسى الدجاج، ومرسى جزائر بني مزغنة، وتامنفوس، وبرشك، وتنس، ومرسى عطا، وقصر الفلوس، ووهران، ومرسى واسلن، ومرسى أرشقول، ثم مليبية فسبّة. أنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، 81، 82، 83؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، 227، 228.

3- ذكر الإدريسي محطاته على الوجه التالي: وهران، وأرزوا (أرزيو)، ومستغانم، وحوض فروخ، وطرف جوج، وجزائر الحمام، وتنس، وبرشك، وشرشال، وطرف بطل، وجون هور، وجزائر بني مزغنة، وتامدفس (تامنفوس)، ومرسى الدجاج، وطرف بني جناد (تجينات)، وتدلّس (دلّس)، وبجاية، ومتوسة، والمنصورة، وفج الزرزور، ومزغيطن، وجيجل، ووادي القصب، ومرسى الزيتونة، والقل، ومرسى أستورة (سكيكدة)، ومرسى بونة (عنابة). الإدريسي، نزهة المشتاق، 271/2، 277.

4- يبدأ هذا المسلك من ميناء طرابلس، ثم قابس، ثم سفاقس (صفافس)، ثم المهدية، ثم سوسة، ثم تونس، ثم بونة (عنابة)، ثم بجاية، ثم مدينة الجزائر، ثم تنس، ثم وهران، ثم مدينة سبتة. أنظر: المراكشي، المعجب، 252، 253.

5- سلكه أبو مطرف أحمد بن عميرة المخزومي (658هـ/1259م) خلال رحلته البحرية من سبتة إلى بجاية سنة 646هـ/1248م، وجاءت محطاته البحرية على النحو التالي: سبتة، ومرسى هنين، ومرسى وهران، ومرسى بني زيان، ومرسى الجوخ، وميناء تنس، ومرسى شرشال، ومرسى البطل، ومدينة الجزائر، وتدلّس (دلّس)، وميناء أزفون، وبجاية. أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي، رسائل ابن عميرة الديوانية الإخوانية أو بغية المستطرف وغنية المنطرف من كلام إمام الكتابة، جمع أبو عبد الله محمد بن هاني اللخمي السبتي، دراسة وتحقيق محمد بن معمر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1435هـ/2014م)، 351، 357.

حيث تقطع السفن سلسلة من الموانئ التي كانت تتركز على ساحل المغرب الأوسط والأدنى قبل الوصول إلى ميناء الإسكندرية<sup>1</sup>.

## ب 2- المسالك البحرية مع المدن الأندلسية الإسلامية ومملكة أراغون النصرانية:

كانت الطبيعة الجغرافية لساحل المغرب الأوسط سبباً مباشراً في تعدد المسالك البحرية بين مدينة الجزائر ونواحيها والمدن الأندلسية؛ حيث ارتبطت مدينة الجزائر ونواحيها بأكثر من خط بحري مع الموانئ والمرافئ الأندلسية، وذلك لأنّ الساحل المغربي عامة يكاد يتصل اتصالاً مباشراً بالساحل الأندلسي<sup>2</sup> عند مضيق جبل طارق بسبب ضيق المسافة بينهما<sup>3</sup>.

وقد أوردت المصادر بعض الإشارات التي تثبت كثافة الرحلات البحرية بين ميناء مدينة الجزائر والموانئ الأندلسية ما بين القرنين 04 و08 الهجريين / 10 و14 الميلاديين، ومن هذه الإشارات: "...ومنها يعبر للأندلس"، و "...يقصد إليه السفن من إفريقية والأندلس وغيرها"<sup>4</sup>.

ومن بين المراسي والمدن التي كانت لها صلات بحرية مع مدينة الجزائر ونواحيها: جبل قرون<sup>5</sup> الذي يقابل مرسى البطال، ومنها أيضاً مرسى دانية الذي يقابل جنابية، حيث تستغرق الرحلة من دانية إلى مدينة الجزائر ما بين 04 أيام وأسبوع واحد<sup>6</sup>.

1 - تتمثل هذه المراسي والموانئ في: مرسى جزائر بني مزغنة، ومرسى الدجاج، ومرسى بجاية، ومرسى بونة (عناية)، ومرسى سبيبة، ومرسى جيجل، ومرسى الزيتونة، ومرسى الخراطين، ومرسى الشجرة، ومرسى أستورة (سكيكدة)، ومرسى الروم، ومرسى رأس الحمراء، ومرسى الألبيري، ومرسى الخروبة، ومرسى الخرز (القالبة)، ومرسى طبرقة، ومرسى سوسة، ومرسى المهدية، ثم جزيرة جربة، ثم مرسى أطرابلس، والسلوم، والإسكندرية. أنظر: البكري، المسالك، 66/2؛ مجهول، الإستبصار، 130؛ المراكشي، المعجب، 253، 254؛ حسن خضيري أحمد، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م)، (ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت)، 100، 99.

2 - وفي هذا الصدد يقول ابن الريب: "لأنّه ليس بيننا وبينكم غير روحه راكب أو رحلة قارب، لو نفث من بلدكم مصدور لأسمع من ببلدنا في القبور، فضلاً عنّ في الدور والقصور" أنظر: ابن بسام الشنتيني، الخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق احسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، 1414هـ/1997م)، 1/135.

3 - عبد العزيز الفيلاي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، (ط2، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1999م)، 7؛ خديجة بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط، 128.

4 - البكري، المسالك، 247/2؛ البكري، المغرب، 152؛ مجهول، الاستبصار، 132؛ الحميري، الروض المعطار، 163.

5 - موقع بالأندلس يقابل ناحية مدينة الجزائر وتحديداً مرسى البطال، وتقدر المسافة بينهما بنحو 05.5 مجار (885 كلم). ويُقصد بجبل قرون جبل (Ifach)؛ وهو عبارة عن صخرة ضخمة مغمورة في الماء تشبه الجبل، تقع إلى شمالها فرضة صغيرة تُعرف بـ (Calpe)، وهو لفظٌ يطلق كثيراً على المرتفعات الجبلية. أنظر البكري، المسالك، 266/2؛ حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، (ط1، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، 1407هـ/1987م)، 296.

6 - بينهما 06 مجار (965 كلم). أنظر البكري، المسالك، 268/2؛ مجهول، كتاب نبذة العصر، 48؛ أوليفيا ريمي كونستبل، التجارة والتجار، 73، 74؛

ومنها أيضاً خط ميورقة-مرسى الدجاج، وذلك أنّ ميورقة كانت تقابل مرسى الدجاج ومدينة الجزائر بانحراف يسير<sup>1</sup>، حيث يعتبر خط ميورقة محطة تجارية مهمة في عمليات التبادل التجاري مع الغرب النصراني، ونقطة البداية للعديد من الرحلات التجارية القطلونية والإيطالية والفرنسية، ومن الخطوط البحرية التي ذكرتها المصادر خط حصن بنشكلة (Peñíscola)<sup>2</sup> ومدينة الجزائر<sup>3</sup>.

ومن المسالك البحرية التي كانت تربط بين مدينة الجزائر والعدوة الأندلسية خط مدينة الجزائر-ألمرية الذي استُعمل مبكراً وقبل خط ألمرية-بجاية؛ فحسب رواية الأمير عبد الله، والنويري، وابن الخطيب، وعبد الرحمن بن خلدون، فإنّ أسرة بني صمادح قد استعملتها في نهاية القرن 05 الهجري/ 11 الميلادي بعد سقوط ألمرية بيد المرابطين سنة 484هـ/1091م. وأشار صاحب المعيار في إحدى نواذله إلى أنّ تجار مدينة الجزائر كانوا يستعملون هذا الخط لنقل الزيت والرقيق إلى مدينة ألمرية، كما استعملته الجالية الأندلسية التي هاجرت إلى مدينة الجزائر بعد سقوط المدن الأندلسية في أيدي النصارى<sup>4</sup>.

1 - أطلق كل من بروديل وديفورك على هذا المسلك البحري "قناة المانش المتوسطي"، وهو أكثر المسالك البحرية استعمالاً في السلم والحرب نظراً لقرب مدينة الجزائر من جزر البليار بصفة عامة؛ حيث تقع مدينة الجزائر على بعد 256 كلم إلى الجنوب من هذه الجزر، كما أشار إليه العمري والقلقشندي بقولهما إنّ مدينة الجزائر تقابل ميورقة بانحراف يسير. وقد استعمله الخليفة الموحي الناصر خلال صراعه مع بني غانية، وتتراوح مدة الرحلة البحرية بين المدينتين ما بين يومين و06 أيام، وكانت السفن الميورقية تتوقف بميناء مدينة الجزائر 03 أيام. أنظر: ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس، 305؛ العمري، مسالك الأبصار، 88/4؛ القلقشندي، صبح الأعشى، 110/5؛ مصطفى نشاط، نصوص مترجمة ودراسات عن العلاقات الإيطالية المغربية في العصر الوسيط، (ط1، وجدة: دار الطالب، 1426هـ/2005م)، 6؛ عصام سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية، 15؛ فاليريين، بجاية، 755/2؛ Enrique Cruselles, La Organización Del Transporte Marítimo En La Valencia De La Primera Mitad Del Siglo Xv, Anuario de Estudios Médiévals , vol, 24, 1994, p176.

2 - يقابل مدينة الجزائر، بينه وبينها 06 مجاري (966 كلم)، وبنشكلة (Peñíscola) حصن صغير يقع على ساحل البحر المتوسط (البحر الرومي) من وراء دانية، بينه وبين بلنسية 03 مراحل (133.56 كلم)، وطرطوشة مرحلتان (89 كلم)، ويطلق عليه اسم "جبل طارق بلنسية"، وهو عامر أهل، وله قرى، وعمارات، ومياه كثيرة. وسقط هذا الحصن على يد الأراغونيين سنة 630هـ/1233م، ويقع حالياً ضمن إقليم كاستيلون (Castellón) بإسبانيا. وتخرّج من بنشكلة في الفترة الإسلامية أعلام عدة، منهم: المقرئ علي بن سعيد البنشكلي (كان حياً خلال القرن 06 الهجري / 12 الميلادي)، والفقيه عبد الواحد بن محمد بن خلف بن بقي القيسي المتوفى سنة 550هـ/1155م، وغيرهم. أنظر: البكري، المسالك، 268/2؛ ابن الأبار، التكملة، 367، 259/3؛ عبد الواحد المراكشي، المعجب، 265؛ عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 381، 55؛ مجهول، الاستبصار، 131، 132؛ شبيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م)، 35/3؛ عبد الواحد ذنون طه، أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس وصور من التواصل الحضاري مع المشرق، (الأردن، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 1435هـ/2014م)، 123.

3 - البكري، المسالك، 268/2؛ البكري، المغرب، 171؛ مجهول، الاستبصار، 131، 132؛ العمري، مسالك الأبصار، 88/4؛ الحميري، الروض المطار، 104؛ هدية محمد، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2017م)، 252؛ علاوة عمارة، النشاط التجاري، 141.

4- ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله، مختصر ترتيب الرحلة للتغريب في الملة، تحقيق سعيد أعراب، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1407هـ- 1987م)، 194؛ ابن بلقين، التبيان، 203؛ النويري، نهاية الأرب، 14/24؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/234؛ هاشم بن أحمد بن غانم بن خزيمه الغافقي، (ت: 359هـ / 970م) نقلا عن: الونشريسي، المعيار، 76، 75/9؛ أنطونيو دومينغيز وبرنارد بنثنت، تاريخ مسلمي الأندلس، 288؛ فوزي سعد الله، الشتات، 33، 40/2.

ومن المسالك البحرية التي كانت تمثل حلقة اتصال بحري بين مدينة الجزائر والعدوة الأندلسية خط مدينة الجزائر-مالقة، وهو خط بحري غير مباشر؛ حيث تمر السفن البحرية بموانئ الجزائر، ووهران، وهنين، وألمرية قبل وصولها لميناء مالقة<sup>1</sup>.

ومن بين المنافذ البحرية التي كانت تربط بين مدينة الجزائر والأندلس خط مدينة الجزائر-بلنسية<sup>2</sup>؛ فقد استعمله تجار بلنسية وجاليتها خلال هجرتها نحو مدينة الجزائر بعد سقوط المدينة بيد الأراغونيين سنة 634هـ/1238م<sup>3</sup>.

كما ارتبطت مدينة الجزائر بحرياً مع طرطوشة (Tortosa)<sup>4</sup> بخط بحري غير مباشر؛ حيث تنطلق السفن من طرطوشة ثم تصل إلى ميورقة، ثم تعبر إلى اليابسة (Ibiza - إيبيزا) ومنها تتجه إلى ميناء مدينة الجزائر. ويظهر أنّ الخط قد استُعمل في القرن 07 الهجري / 13 الميلادي؛ ففي شهر أبريل من سنة 1247م، استأجر غيليم دي سيغاس (Guillem de Segas) من طرطوشة سفينته لبيرينغوير ميغيل (Berenguer Miquel)؛ حيث أبحرت هذه السفينة من طرطوشة نحو ميورقة، ثم اتجهت نحو مدينة الجزائر<sup>5</sup>.

ومن الطرق البحرية التجارية التي كانت تربط مدينة الجزائر بالمدن الأندلسية والنصرانية طريق برشلونة، الذي كان يمثل ملتقى الطرق البحرية بين كل من مدن إيطاليا وفرنسا وإسبانيا في العصر الإسلامي الوسيط؛

1 - الصباح، نسبة الأخبار، 59؛ دومنيك فاليريان، ميناء بجاية، 876؛

Jacques Heers, Gênes Au Xve Siècle: Activité Economique Et Problèmes Sociaux, S.E.V.P.E.N, Paris, 1961, P455.

2- أشارت كتب التراجم للحضور البلنسي بمدينة الجزائر من خلال ترجمتها لبعض الأعلام الوافدة على المدينة؛ كأحمد بن عبد الله بن خميس بن معاوية بن نصر بن الأزد بن البلنسي، والمتوفى بمدينة الجزائر ما بين سنتي 547 و548هـ/1152 و1153م ودفن عند باب الفخارين، وكذلك عبد الله بن يوسف بن موسى الخلاصي البلنسي الذي كان تلميذاً لابن الحجاج بمدينة الجزائر سنة 643هـ/1245م. أنظر: ابن الأبار، التكملة، 1/38؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 3/327؛ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، 114؛ ابن رُشيد السبيعي، ملء العيبة، 2/358.

3 - فرنان بروديل، المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب مراون أي سمرا، (ط1، بيروت: دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، 1413هـ/1993م)، 47؛ أنطونيو دومينغيز هورتز وبرنارد بنشت، تاريخ مسلمي الأندلس، 288؛ فوزي سعد الله، الشتات، 2/40، دومنيك فاليريان دومنيك، بجاية ميناء مغاري، 2/690.

4 - طرطوشة (Tortosa) مدينة بناها الرومان تقع في الشمال الشرقي للأندلس على الضفة الغربية لنهر إبرة، على بعد 110 أميال من بلنسية (177 كلم)؛ وهي مدينة حصينة عليها سور متين، غنية بالفواكه والثمار، بها 04 حمامات، وهي كثيرة الأسواق والمتاجر، ينتجها التجار من جميع الجهات، لها مسجد جامع وتنتج المراكب الكبار لتوفر غاباتها على خشب الصنوبر الطويل والغليظ، وكذلك خشب البقس الذي يجلب إلى الأندلس وبلاد المغرب. وينسب إليها من العلماء أبو بكر الطرطوشي (451-520هـ/1059-1127م). أنظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، 2/555؛ الحميري، الروض المعطار، 391، 392؛ مجهول تاريخ الأندلس، 134، 135؛ سامعي، تاريخ الأندلس، 242.

5 - David Abulafia, Op.Cit, P121, 125.

وتنطلق السفن من برشلونة، ثم تصل ميناء بلنسية، ومنه تتجه لميورقة، ومن هناك تتجه جنوباً إلى موانئ مدن المغرب الأوسط كبجاية وميناء مدينة الجزائر الذي كان يصدر ويشحن منه الذهب والقمح نحو برشلونة<sup>1</sup>.

### ب 3- المسالك البحرية مع مدن الجمهوريات الإيطالية:

#### خط جنوة مدينة الجزائر:

من بين الخطوط البحرية التي كانت تربط مدينة الجزائر بمدن الجمهوريات الإيطالية في العصر الوسيط خط جنوة-مدينة الجزائر؛ حيث تشير الدراسات الأجنبية إلى أنّ تجار جنوة كانوا يتوافدون على ميناء مدينة الجزائر خلال القرن 07 الهجري/ 13 الميلادي<sup>2</sup> لغرض التجارة، خاصةً بعد الامتيازات التي مُنحت لهم إثر معاهدة سنة 633هـ/ 1236م، وهو ما يفسر تولي أحد الجنويين مسؤولية ديوان البحر بمدينة الجزائر (مديراً للجمارك) سنة 703هـ/ 1303م<sup>3</sup>.

وكانت السفن الجنوبية تقطع محطات بحرية مختلفة قبل الوصول لميناء مدينة الجزائر؛ حيث كانت تمر بالساحل الفرنسي الجنوبي على البحر الأبيض المتوسط عند مرسيليا، ثم تصل لبرشلونة، ثم تتوجه نحو بلنسية، أو تنطلق من ميناء جنوة مباشرةً ثم تتجه شرقاً إلى جزيرة ميورقة ومنها تصل إلى موانئ الإمارة الزيانية، أو تسلك طريقاً بحرياً جنوبياً حتى تصل إلى جبل طارق ثم تحاذي سواحل بلاد المغرب الإسلامي الشمالية وهناك تتوقف من أجل التبادل التجاري<sup>4</sup>.

#### خط بيزة (Pisa) مدينة الجزائر:

ارتبطت مدينة الجزائر ببيزة عبر خطٍ ملاحى بحري غير مباشر؛ إذ كانت السفن البيزية تبحر من ميناء "بورتو بيزانو" (Porto Pisano) أو ميناء "ليفورنو" (Livorno) متجهةً صوب ميناء جنوة، لنتخذة نقطة

1 - الإدريسي، نزهة المشتاق، 582/2 نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1393هـ/ 1973م)، 184؛ بشاري لطيفة، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)، (الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الجزائر، 2011)، 92؛ عصام سالم، جزر الأندلس المنسية، 15؛ بن كردة، أسواق مدينة الجزائر، 51، 52.

2 - ومن الشواهد الدالة على ذلك أيضاً، ورود اسم مدينة الجزائر برسمه الأعجمي (Alguer) في مصنفات الكارتوغرافيا الإيطالية؛ إذ ظهرت المدينة بهذا الاسم على خريطة أطلس تامار لوكسوروس التي يرجع تاريخها إلى القرن 7هـ/ 13م، والمحفوطة بمدينة جنوة.. أنظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، 24.

3- نشاط مصطفى، جنوة وبلاد المغرب من سنة 609هـ/ 1212م إلى سنة 759هـ/ 1358م مساهمة في الدراسة العلاقات الإيطالية المغربية أواخر العصر الوسيط، (الرباط: مطابع الرباط نت 2014م)، 89؛ علي عشي، التوجه البحري، 455؛

Mas Latrie, Aperçu des relations, p12,13؛ Leynadier Camille , Clausel Bertrand, Op.Cit,p349؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane,p452.

4- نعيم زكي فهمي، طرق التجارة الدولية، 182؛ بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 91؛ علي عشي، التوجه البحري، 447؛ بورملة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط، 130.

انطلاقاً ثانية نحو ميناء الجزائر. وفي مسارٍ بديل، كان الربط يتم عبر مدينة تونس، حيث كانت تستغرق الرحلة البحرية الرابطة بين تونس وجنوة أو بيزة قرابة 07 أيام<sup>1</sup>.

#### خط فلورنسا (Florence أو Firenze) الجزائر:

للوصول إلى ميناء مدينة الجزائر، كانت سفن فلورنسا تبحر من ميناء "بورتو بيزانو" متجهَةً صوب جنوة، ومنها تنطلق نحو تونس، لترسو بمينائي بونة وبجاية قبل حطّ رحالها بميناء الجزائر؛ حيث كانت تقضي فيه مدة 03 أيام، لتواصل بعدها خطها الملاحي نحو وهران فهنين، ومن ثمّ تعبر إلى ألمرية فمالقة ثم قادس. وفي رحلة الإياب، كانت السفن تسلك الطريق البحري ذاته، أو تتجه نحو إقليم توسكانيا ومنه إلى برشلونة فجزر البليار، مارّةً بمجموعة من موانئ المغرب الأوسط قبل بلوغها ميناء دلس، لتنتهي رحلتها مجدداً في ميناء مدينة الجزائر<sup>2</sup>.

#### الخط البحري بين توسكانيا ومدينة الجزائر:

لم يكن هذا الخط الملاحي مباشراً؛ إذ كانت السفن التوسكانية تبحر من إقليم توسكانيا متجهَةً صوب برشلونة، ومنها تعبر إلى جزر البليار، لتمرّ بعدها بموانئ القل وبجاية ودلس، وصولاً إلى مدينة الجزائر<sup>3</sup>.

#### الخط البحري بين صقلية ومدينة الجزائر:

كانت السفن الصقلية ترتاد هذا الخط للوصول إلى إنجلترا وحواضر الجنوب الأندلسي؛ إذ كانت تبحر من صقلية لتبلغ تونس بعد 04 أيام، ومنها تتجه نحو بجاية فمدينة الجزائر، لتواصل طريقها صوب مالقة بعد الرسوّ بعدة موانئ كإرساءٍ مؤقت في وهران وهنين وألمرية. ومن مالقة، كانت تعبر مضيق جبل طارق وصولاً إلى إنجلترا. وقد سلكت الجالية الأندلسية هذا المسار البحري ذاته إبان هجرتها إلى مدينة الجزائر عقب سقوط غرناطة سنة 897هـ/1492م<sup>4</sup>.

1 - دومنيك فالريان، بجاية ميناء مغربي، 755، 754/2؛ على عشي، التوجه البحري، 447؛

Daouadi Belkacem, Les Relations Commerciales Entre Le Royaume Abdelwadide De Tlemcen Et Les Villes Du Sud De L'europe Occidentale A Partir Du Milieu Du Xiiiie Siècle Jusqu'au Milieu Du Xvie, Al - Al-Andalus Magreb : Estudios Arabes E Islámicos, Vol 16, 2009, Espagne, P124.

2 - برنشفيك، تاريخ إفريقية، 295/1؛ بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 92؛ بورملة، التجارة الخارجية، 256؛ María Dolores Rodríguez Gómez, Las riberas nazari y del Magreb, siglos XIII-XV : intercambios económicos y culturales ntercambios económicos y culturales, Granada, 2000, pp70,71؛ Mas Latrte, Traités de paix, p333.

3- بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 159؛ بورملة، التجارة الخارجية، 271؛ María Dolores Rodríguez Gómez, op. cit , pp70,71.

4- مجهول، كتاب نبذة العصر، 48؛ دومنيك فالريان، بجاية ميناء مغربي، 876/1؛ Heers, op. cit, p455.



#### الخط البحري بين البندقية (Venezia) ومدينة الجزائر:

أنشأت جمهورية البندقية خطاً بحرياً رسمياً يربطها بدول المغرب الإسلامي؛ إذ غدت سفنها تبحر سنوياً بانتظام خلال النصف الثاني من شهر جويلية صوب موانئ بلاد المغرب. وقد عُرفت هذه القوافل البحرية باسم "مراكب بلاد البربر"، حيث كانت تمرّ في مسارها بطرابلس وجربة وتونس وبجاية قبل وصولها إلى مدينة الجزائر؛ لتتوقف فيها مدة 04 أيام، ثم تكمل خط سيرها تعاقباً نحو وهران فنهين<sup>1</sup>.

#### ب 4- المسالك البحرية مع مدن الجنوب الفرنسي:

##### خط مرسيليا ومدينة الجزائر

حظي تجار مرسيليا بمجموعة من الامتيازات التجارية في مدن المغرب الأوسط؛ إذ كان لهم فندق بمدينة وهران، إلى جانب بعض المراكز التجارية التي يشرف عليها قناصل مستقرون أو متنقلون، مما شجع تجارها-خاصة اليهود منهم-على التردد على ميناء الجزائر خلال القرن 07 الهجري/ القرن 14 الميلادي؛ بغرض جلب السلع، أو تمويل تجار المدينة بالبضائع، أو استثمار رؤوس أموالهم فيها. وكانت السفن تنطلق من مرسيليا (ميناء بورت دو بوك - Port de Bouc)، لتصل إلى برشلونة، ومنها تتوجه نحو ميورقة فبونة، وصولاً إلى ميناء مدينة الجزائر<sup>2</sup>.

#### 2-الموانئ:

يتطلب البحث في الحراك التجاري لمدينة الجزائر ونواحيها استقصاءً شاملاً لكافة مقوماتها البنيوية، وفي مقدمتها الموانئ البحرية التي لعبت دوراً محورياً في ربط المدينة ونواحيها بمختلف مدن المغرب الإسلامي، ومدن العدو الأندلسية، فضلاً عن المرافئ الواقعة جنوب حوض البحر الأبيض المتوسط. وبناءً على ذلك، يستلزم الأمر استعراضاً موجزاً لأبرز هذه الموانئ المنتشرة في المدينة ونواحيها، اكتفاءً بما أفرد لها من تفصيل دقيق لخصائصها الفلكية، والجغرافية، وأبعادها المساحية في الفصل الأول. ومن هذه الموانئ:

#### أ- ميناء مدينة الجزائر:

يُعدّ ميناء مدينة الجزائر من المراسي الشتوية المأمونة التي تستقبل سفن المغرب الإسلامي والأندلس؛ إذ يمتلك المؤهلات التي تمكنه من استيعاب السفن طيلة فصل الشتاء، وحمايتها من المخاطر الطبيعية والرياح والأمواج العاتية. وكان هذا المرسى ينقسم وظيفياً حسب حجم السفن؛ حيث ترسو المراكب الصغيرة بناحية باب الواد

1 - برنشفيك، تاريخ إفريقية، 282/1؛ بورملة، التجارة الخارجية، 132؛

Mas Latrie, Traité de paix, p330.

2 - بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 92؛ نشاط مصطفى، نصوص مترجمة، 6؛ بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 207؛ دومنيك فاليرين، بجاية ميناء مغربي، 879/2؛

Danièle -Iancu-Agou, Les relation entre les juifs de Marseille et les communautés Juives d'Afrique du Nord à la fin du 15e siècle, centre national de la recherche scientifique, Marseille, 1982, P23.

حالياً، في حين تتخذ المراكب الكبيرة من ناحية باب عزون مرسى لها. وعلاوة على ذلك، يتميز الميناء بوجود عين ماءٍ عذبة تُسهل على السفن الوافدة عملية التزود بالمياه<sup>1</sup>.

#### ب- مرسى تامدقوس:

يقع مرسى تامدقوس شرق ميناء مدينة الجزائر على بعد 18 كيلومتراً، وهو ميناءٌ حسنٌ شكلاً منظومةً بحرية متكاملة مع ميناء الجزائر يكمل أحدهما الآخر؛ إذ يوفر الأول الحماية من الرياح الغربية ويُعدّ محطة استراحة هامة للسفن، في حين يوفر الثاني الحماية من الرياح الشرقية. وقد احتوى المرسى على سورٍ دفاعيٍّ لحمايته من الهجمات البحرية، غير أنه تعرّض للتخريب واستُخدمت حجارتُه لاحقاً في إعادة بناء أسوار مدينة الجزائر<sup>2</sup>.

#### ج- مرسى الدجاج:

يقع هذا المرسى شرق مدينة الجزائر على بعد 60 كيلومتراً، ويقابله من بر الأندلس جزيرة ميورقة. وهو مرسى صيفي ترسو به السفن خلال فصل الصيف؛ حيث تكون الملاحة ميسرة بين موانئ البحر الأبيض المتوسط. ومن الناحية الطبوغرافية، خالف الإدريسي كلاً من ابن حوقل والبكري ووصفه بـ"المأمون"، وهو ما يلفت الانتباه وي طرح تساؤلاً حول إمكانية إدخال تحصينات عليه في عهد الإدريسي. وعند تحليل كلام البكري - الذي وصفه بـ"غير المأمون" وقدم وصفاً دقيقاً ومبرراً عكس سابقه، معللاً ذلك بضيق المرسى وقرب قعره - يتبين أن المرسى غير مأمون بسبب الصخور وقوة الرياح. كما أنه كان عرضة لغارات بحرية في عهد الإدريسي، مما كان يتسبب في فرار سكانه خلال فصل الصيف<sup>3</sup>.

#### د- مرسى دلس (تدلس):

يقع مرسى دلس شرق مدينة الجزائر على بعد 72 كيلومتراً. ويُعدّ الإدريسي أول من أشار إلى هذه المدينة، لكنه أهمل تقديم معلومات مفصلة حول مرساها، رغم إشارته إلى وجود تبادل تجاري بينها وبين الجهات الأخرى. ولا نجد أي إشارات حول هذا المرسى في المصادر الجغرافية السابقة للإدريسي أو اللاحقة له، باستثناء ما ذهب إليه ابن عبد المنعم الحميري بأنها مدينة بحرية كبيرة تعرضت لهجوم بني غانية<sup>4</sup>.

1 - البكري، المسالك، 247/2؛ البكري، المغرب، 258/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/1؛ الجعماطي، دراسات في تاريخ الملاحة، 45؛ كريمة بوقزاطة، أثر الميناء، 161.

2 ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ الحموي، معجم، 7/2؛ الوزان، وصف، 42/2؛ الأسعد شوشان شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي، 203، 208؛ عشي علي، التوجه البحري، 108.

3- ابن حوقل، صورة الأرض، 71؛ البكري، المسالك، 247، 268/2؛ المغرب، 258/2؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ مجهول، الإستبصار، 132.

4- الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/1، الحميري، الروض المعطار، 132.

### هـ- مرسى الغانية أو جنابية أو جناد:

يقع مرسى فرج (سيدي فرج حالياً) غرب مدينة الجزائر، وهو مطابقاً جغرافياً لرأس سيدي فرج، ويقابله من بر الأندلس مرسى دانية على مسافة تُقدَّر بـ 970 كيلومتراً. ويتبين من المعطيات التاريخية أنه كان أصغر مراسي نواحي مدينة الجزائر، إلا أنه شكّل محطة تجارية هامة لاحتواء السفن التجارية من الرياح، والاستراحة، والتزود بالمياه الصالحة للشرب قبل توجهها إلى ميناء مدينة الجزائر<sup>1</sup>.

ويُضاف إلى هذه المراسي مرافئ ثانوية أخرى وقعت ضمن مجال مدينة الجزائر ونواحيها؛ مثل مرسى الذبّان (الريس حميدو / Pointe Pescade حالياً)، الذي يقع شمال غرب مدينة الجزائر على بعد 7 كيلومترات، ويمثل مرساً طبيعياً متقدماً لحماية المدينة؛ إذ كانت تستغله السفن للاستراحة ريثما تهدأ الأنواء البحرية لتفريغ حمولتها. وكذلك مرسى الأخصاص (خليج هور) الواقع غرب مدينة الجزائر على بعد 25 كيلومتراً، وتفترض بعض الدراسات الأثرية أن موقعه الحالي يمتد أسفل شبه جزيرة سيدي فرج<sup>2</sup>.

### 3- المنشآت التجارية وأنظمة التبادل التجاري بمدينة الجزائر ونواحيها:

#### أ- الأسواق<sup>3</sup> وأنواعها بمدينة الجزائر ونواحيها:

حظيت الأسواق بمدينة الجزائر باهتمام الجغرافيين والرحالة الذين زاروا المدينة ونواحيها؛ حيث تواترت أخبارهم عنها خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و08 هـ / 10 و14 م. ومن خلال استقراء نصوص هذه المصادر، يتبين أنه كان في مدينة الجزائر ونواحيها أسواقٌ متنوعة من حيث زمان انعقادها أو مكانها، ومن أبرز هذه الأنواع:

#### 1أ- الأسواق المدنية اليومية (الدائمة)

يُعتقد هذا النوع من الأسواق داخل المدن أو خارجها، ويتميز بنشاطه الدائم؛ حيث تُباع فيه مختلف السلع والبضائع يومياً، ويقصده التجار من كل مكان، ولا تكاد تخلو مدينة من هذه الأسواق. وقد أشارت النصوص الجغرافية التي تناولت موضوع بحثنا إلى وجودها في مدينة الجزائر ونواحيها (مثل: متيجة، ومرسى الدجاج، ودلس)؛

1- البكري، المغرب، 171؛ البكري، المسالك، 268/2؛ مجهول، الاستبصار، 132؛ روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية، 114/2؛ شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي، 251.

2 - البكري، المغرب، 171؛ البكري، المسالك، 268/2؛ الإدريسي، 273/1؛ مرمول، إفريقيا، 362/2؛ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، 115/2؛ نور الدين عبد القادر، صفحات، 150؛ الأسعد شوشان، الموانئ والمراسي، 253، 248؛ عشي علي، التوجه البحري، 153.

3- السوق لغةً: كلمة مشتقة من سَوَّى الناس بضاعتهم، وهي الموضع الذي يُجلب إليه المتاع والسلع للبيع والابتاع، وتُذكر وتؤنث، وجمعها أسواق. أما اصطلاحاً: فهي المكان الذي يجتمع فيه الناس للبيع والشراء، أو كل موضع تقع فيه المعاملات التجارية بين الناس وتُعقد فيه عمليات الكيل، والخزن، والبيع، والشراء نقداً أو مقايضةً، لا سيما في الأماكن التي تتجمع فيها الحوانيت والمتاجر، ويكثر فيها الباعة وأصحاب الحرف. ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 524/6؛ ابن منظور، لسان، 10/167؛ محمد علي أحمد قويدر، التجارة الداخلية في المغرب الأقصى في عصر الموحدين (541 - 668 هـ / 1145 - 1269 م)، (ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2012م)، 60؛ فاطمة بلهوار، التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغربية خلال العصر الوسيط، (الرباط: منشورات الزمن، 2010م)، 9؛ كمال عناني إسماعيل، عمران سبتة كما شاهده ووصفه الأنصاري السبتي، مجلة المؤرخ العربي، المجلد 01، العدد 07، مارس 1999م، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، 372؛ محمد عمارة، قاموس المصطلحات، 299.

إذ كانت تزخر بمختلف السلع والمنتجات الزراعية والحيوانية كالقمح، والشعير، والفواكه، واللحوم، والأغنام، والأبقار. وتضيف المصادر التي بين أيدينا أن هذه الأسواق كانت كثيرة ومتعددة، وتتميز برخص أسعارها<sup>1</sup>.

## 2- الأسواق الأسبوعية الريفية:

تُقام هذه الأسواق في يوم معين من الأسبوع وتُعرف باسمه، وتُباع فيها السلع الاستهلاكية؛ إذ يقصدها السكان والتجار من المدن والمناطق المجاورة. وكان السوق يُعقد في ذلك اليوم ثم يُفصّل في آخره. وقد وردت إشارات عدة تؤكد وجودها في المدينة ونواحيها؛ منها أن المنتجات الزراعية والحيوانية (كالحبوب، والتين، والسمن، والعسل) التي كانت تُعرض في أسواق مدينة الجزائر ونواحيها وتُصدّر نحو الحواضر المجاورة كالقيروان والأندلس، تدل على أنها كانت تُباع في أسواق أسبوعية لتمكين تجار تلك الجهات من حضورها. كما كانت هذه الأسواق تعتمد بشكل أساسي على ما يوفره المجال الريفي لمدينة الجزائر ونواحيها من منتجات. ومن الأدلة التاريخية الدالة على وجود هذه الأسواق الريفية والأسبوعية، ما ذكره الحسن الوزان من أن الدواب، والمنتجات الحيوانية، والحبوب، والصوف، والأقمشة، كانت تُباع في جبال مدينة الجزائر<sup>2</sup>.

وتضيف الدراسات الحديثة أن سوقاً أسبوعية كانت تُقام يوم الجمعة بمدينة الجزائر تُسمى سوق الجمعة خلال العهد الوسيط قبل أن تغمرها المباني، ثم تحولت خلال العهد العثماني إلى ملتقى طرق يُباع فيه الحمام يوم الجمعة. كما أشارت إلى أن سوقين ريفيين آخرين كانا يُقامان في الهواء الطلق خارج أسوار المدينة، يرتادها سكان الأرياف محملين بالبضائع والمنتجات الزراعية والحيوانية كالقواكه، والحبوب، والدجاج لبيعها بأسعار رخيصة كل أسبوع. وتطرق هذه الدراسات كذلك إلى أسواق أسبوعية أخرى بالمدينة؛ منها السوق التي كانت تُعقد عند باب عزون ويجلب إليها الفلاحون اللحوم والمواد الغذائية الرئيسية، والسوق التي كانت تُقام يوم الخميس على الضفاف الغربية لوادي أربعطاش<sup>3</sup>.

1 - ابن حوقل، صورة الأرض، 81؛ البكري، المسالك والممالك، 247/2، 248؛ البكري، المغرب، 150، 151؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 259/1؛ الحميري، الروض المعطار، 132، 163، 539؛ كريم عاتي الخزاغي، أسواق بلاد المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، (ط1، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2011م)، 27؛ سامعي، معالم الحضارة الإسلامية؛ 139؛ بلهاري، التكامل الاقتصادي، 81.

2 - ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 259/1؛ الوزان، وصف، 46/2؛ سامعي، معالم الحضارة الإسلامية؛ 139؛ خالد بلعري، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، السنة الثانية، العدد السادس، ذو الحجة 1430هـ/ ديسمبر 2009م، 32.

3 - بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وقصبة عمران الجزائر، 35؛ حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر، 127؛ بن كردرة زهية، أسواق مدينة الجزائر، 62؛

### أ3- الأسواق العسكرية<sup>1</sup>:

أورد المقرئزي والزركشي ما يشير إلى وجود هذه الأسواق العسكرية بمدينة الجزائر، من خلال ذكرها لحادثة العصيان التي قادها أمير مدينة بونة، الأمير الحفصي أبو عبد الله محمد بن زكريا، ضد السلطة الحفصية بتونس سنة 811 هـ / 1408 م؛ حيث عسكر الأخير بجيشه المدعوم بالجنود المرينيين قرب مدينة الجزائر لمدة 3 أشهر، أنفق خلالها 12,000 دينار سوى المؤن والعلوفات وغيرها، كما ابتاع جوخاً بأعلى الأثمان من عامل مدينة الجزائر مسعود الصغير، ثم رحل بعد ذلك إلى دلس<sup>2</sup>.

تؤكد هذه الأموال التي أنفقها الأمير الحفصي خلال فترة معسكر جيشه قرب مدينة الجزائر وجود سوقٍ انعقدت بمحاذاة المعسكر؛ مكنته من تزويد جنده بالتموين والعتاد اللازمين. ورغم هذا المؤشر التاريخي الدال، فإن بقية مصادر الدراسة قد خلت من أي إشارات تثبت توطن هذا النوع من الأسواق العسكرية بالمنطقة ونواحيها؛ وهو ما يفتح المجال أمام فرضيتين بحثيتين: إما أن هذه السوق أُقيمت بصفة استثنائية وعابرة لخدمة المعسكر الحفصي وحلفائه، أو أنها كانت قائمة بالفعل واستبعدتها التغطية الجغرافية للمصادر التاريخية.

أما من حيث الاختصاص، فيتبين من خلال المصادر الجغرافية أنه كان لكل تجارة أو حرفة سوقٌ في مدينة الجزائر ونواحيها؛ فالجغرافيون والرحالة الذين زاروا المنطقة وصفوا أسواقها بأنها كثيرة، وقائمة، ومنسقة، وتحتص كل حرفة بمكانها المستقل. كما عدّوا سلعها كالعسل، والسمن، والفواكه، والحبوب، واللحوم<sup>3</sup>؛ مما يعني توفر أسواق اختصت بالجزائريين، والكتان الذي اشتهرت به متيجة. ويمتد هذا التخصص إلى الحرفيين كالفخارين الذين كان لهم سوقٌ بالمدينة، وهو ما أكدته إحدى الوقفيات—المتأخرة نسبياً—التي درسها الباحث تال شوفال (Tal Shuval)، والمحفوظة في أرشيف إكس آن بروفانس (Aix-en-Provence) بفرنسا، ومنها وقفية 978 هـ / 1547 م المتعلقة بسوقي السمن والجزائريين<sup>4</sup>.

1 - تُعدّ هذه الأسواق مرافق تجارية متنقلة تصحب الجيش في تنقلاته وأثناء غزواته؛ حيث يرافق التجار الجيوش لتزويدها بمختلف عتاد القتال، أو لشراء نصيب الجند من غنائم الحرب بأسعارٍ تقلّ عن قيمتها في الأسواق الثابتة. ولم تقتصر هذه الأسواق على التجار فحسب، بل كانت تضم أيضاً عدداً من أصحاب الحرف؛ كالحداين والتجارين لصنع وصيانة السيوف، والرماح، وكل ما يستلزم من عُدّة الحرب. أنظر: الجوزري أبي علي منصور العزيري، سيرة الاستاذ جودر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، (مصر: دار الفكر العربي، 1374هـ/1954م)، 43؛ حركات إبراهيم، النشاط الاقتصادي الاسلامي في العصر الوسيط، (د.م، أفريقيا الشرق، 1996م)، 132؛ بوتشيش عبد القادر إضاءات حول تراث الغرب الاسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2000م)، 98؛ أحمد موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي، 293؛ بلهاري، التكامل الاقتصادي، 81.

2 - المقرئزي، درر العقود، 240/3، 241؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، 123، 124.

3 - ابن حوقل، صورة، 81؛ البكري، المسالك والممالك، 248، 247/2؛ البكري، المغرب، 150، 151؛ الإدريسي نزهة المشتاق، 259/1؛ الحميري، الروض المعطار، 132، 163، 539؛ الوزان، وصف، 37/2.

4 - ابن الأبار، التكملة، 138/1؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 327/3؛ ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، 114؛ الفاسي المكي، العقد الثمين، 327، 326/2؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، 87/2؛ السخاوي، الضوء الالامع، 23/10؛ المقرئزي، درر العقود، 169/3، بن كردرة، أسواق مدينة الجزائر، 64؛

#### 4- أسواق العبيد:

ارتبطت سوق العبيد ارتباطاً وثيقاً بتجارة الرقيق؛ حيث ازدهرت بشكل واضح في مدينة الجزائر خلال القرنين 07 و 08 هـ / 13 و 14 م، وأصبحت من أكبر أسواق النخاسة في المغرب الأوسط، ومقصداً للتجار المسلمين؛ كتجار سبتة الذين كانوا يشترون الرقيق من مدينة الجزائر وينقلونهم إلى مدينة ألمرية بالأندلس. كما اشتهرت المدينة في عهد الموحدين بالعبيد السود المجلوبين من إفريقيا جنوب الصحراء عبر أسواق توات، أو من مدن المغرب الأوسط الأخرى كجاية<sup>1</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن مدينة الجزائر كانت من أهم المدن التي كان يقصدها القساوسة النصارى في الفترة الممتدة ما بين القرنين 7 و 8 هـ / 13 و 14 م؛ من أجل اقتداء الأسرى النصارى<sup>2</sup> المحتجزين بالمدينة ونواحيها، وكان للتجار دور هام في هذه العملية؛ خاصة التجار الكتالانيين، ويهود توات الذين كانت لهم قوافل خاصة بهم تمون أسواق المغرب الأوسط ومنها أسواق مدينة الجزائر<sup>3</sup>. وتبقى المعلومات حول أماكن تحرير هؤلاء الأسرى النصارى بمدينة الجزائر خلال العصر الوسيط ضئيلة جداً إن لم تكن معدومة؛ فهل كانت هذه العملية تتم في أسواق خاصة بهم أم في أسواق العبيد؟ ولعل هذه العملية كانت تتم في أسواق خاصة بها. وقد قدّم المؤرخ والقس

Shuval T, La Ville d'Alger Vers La Fin Du XVIII Siècle, CNRS, 1ère Ed, Paris, 1999, P179.

1 - هاشم بن أحمد (ت: 359هـ / 970م) نقلاً عن: الونشريسي، المعيار، 76/9، وليم سينسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، (الجزائر: دار القصبة للنشر، 2006م)، 30؛ دومنيك فالريان، بجاية ميناء مغاربي، 668/2؛ Jacob Oliel, Les Juifs au Sahara : le Touat au moyen âge, CNRS Éditions, 1994, 56.

2- وكانت هذه العمليات تُدار خلال العصر الوسيط عبر منظمتين دينيتين بارزتين؛ المنظمة الأولى: هي منظمة الثالوث المقدس واقتداء الأسرى (باللاتينية: Ordo Sanctissimae Trinitatis et Captivorum)، (بالإنجليزية: Order of the Most Holy Trinity and of the Captives)، وتُعدّ من أكثر الهيئات الدينية نشاطاً في مجال النخاسة واقتكاف الأسرى بالعالم الإسلامي، وقد تأسست سنة 1198 م على يد القسّين جون دو ماتا (Jean de Matha) وفليكس دو فالو (Félix de Valois). أما المنظمة الثانية: فتُعرف بـ منظمة سيدة الرحمة (باللاتينية: Ordo Beatae Mariae de Mercede Redemptionis Captivorum)، (بالإنجليزية: The Order of Our Lady of Mercy)، وتأسست في 10 أوت 1218 م بمدينة برشلونة من طرف القسّين بيير نولاسك (Pierre Nolasque) وريمون دو بينافور (Raymond de Penyafort). وللمزيد من التفاصيل حول ظروف تأسيس هاتين المنظمتين، ونشاطهما، وأبرز الهيئات التي انبثقت عنهما في العصر الحديث، يُنظر: حفيظة خشمون، مهام مفتديي الأسرى و التزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، إشراف كمال فيلاي، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2006م، 42، 32؛ قرياش بلقاسم، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830م)، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف وغفالة ودان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، 2016، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، 2016/2015م، 192، 188؛

Dan Pierre, op.cit, P 458؛ Joseph Mesnage, Op. Cit, P16.

3 - بن كردرة، أسواق مدينة الجزائر، 69؛

José Antonio Garí i Siumell Op. Cit, 16؛ Jacob Oliel, Op. Cit, 56

### الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ / 10-14 م)

الإسباني خوسيه أنطونيو غاري (José Antonio Garí i Siumell)<sup>1</sup> إحصائية عامة حول عمليات افتداء الأسرى النصارى الأراغونيين في مدينة الجزائر، أحصى خلالها أكثر من 32 عملية افتداء<sup>2</sup> شملت 5945 أسيراً، ينتمي أغلبهم إلى مملكة أراغون (من مدن: بلنسية، وبرشلونة، وميورقة)، وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين 617-800 هـ / 1220-1398 م (وهي الفترة التي تقع ضمن نطاق دراستنا) في حين وقّرت دراسات أخرى بعض الإحصائيات الخاصة بعمليات بيع وعتق الأسرى النصارى بالمدينة خلال القرنين 7 و 8 هـ / 13 و 14 م، والتي نجمل تفاصيلها في الجدول الآتي<sup>3</sup>:

| السنة       | عدد الأسرى الذين تم تحريرهم | المفدي والمشتري                         |
|-------------|-----------------------------|-----------------------------------------|
| 614هـ/1217م | 140                         | /                                       |
| 616/1219م   | 108                         | /                                       |
| 620هـ/1223م | 208                         | /                                       |
| 624هـ/1226م | 140                         | القس ريمون نونات (Raymond Nonnat)       |
| 623هـ/1264م | 526                         | القس بيار أرمنجول (Pierre Armengol)     |
| 706هـ/1306م | 300                         | رامون ألبرت (ramon albert/ramon albert) |
| 721هـ/1321م | 215                         | ديونيس دي تونا (Dionis De Tona)         |
| 727هـ/1326م | 118                         | كلاودي (Claudi)                         |

1 - مؤرخ وقسّ إسباني، وعضو ومجدّد ل رهبنة مرسيد (منظمة الرحمة)، ومناظرّ في الأكاديمية الملكية للآداب في برشلونة. وُلد في 27 يناير 1812 م، وتوفي في 22 نوفمبر 1895 م. للمزيد ينظر:

<https://dbe.rah.es/biografias/40994/jose-antonio-gari-i-siumell>

<https://elcepilanansa.com/etiqueta-producte/jose-antonio-gari-y-siumell>

2 - شملت هذه الإحصائية عمليات العتق والفداء للأسرى الإسبان في مدن المغرب الإسلامي، والخواضر الأندلسية، وحتى مدن أمريكا الجنوبية؛ ومنها 117 عملية فداء تمّت في مدينة الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 617-1193 هـ / 1220-1779 م. وللمزيد حول أهم المدن التي كانت تُجرى فيها عمليات الفداء، وأبرز القساوسة والرهبان الإسبان الذين شاركوا فيها، يُنظر:

José Antonio Garí i Siumell, Op. Cit,9-434.

3 -Andrés Díaz Borrás, El Miedo Al Mediterráneo: La Caridad Popular Valenciana Y La Redención De Cautivos Bajo Poder Musulmán (1323-1539) , Consejo Superior De Investigaciones Científicas, Institución Milá Y Fontanals, Barcelona,P55 Alonso Remon, Op.Cit,Pp324 ؛ Joseph Mesnage, Op.Cit P16 ,19,50,85؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane,P80,368,383 ؛ Clara Maillard, Op.Cit,P253؛ FERRER I MALLOL, Maria Teresa, Op.Cit,P290 ؛ María Del Carmen León Cázares, Op.Cit,p1358.



|             |      |                              |
|-------------|------|------------------------------|
| رامون ألبرت | 1125 | -717<br>731هـ/1317-<br>1330م |
|-------------|------|------------------------------|

ويلاحظ على هذه الإحصائيات أن أكثر الأسرى الذين تم تحريرهم كانوا من مملكة أراغون، ولا سيما أسرى مدينة بلنسية؛ حيث قدّم الباحث أندريس دياز بوراس (Andrés Díaz Borrás) إحصائيةً حول نسبة الأسرى البلنسيين بمدن المغرب الإسلامي، احتلت فيها مدينة الجزائر المرتبة 1 بنسبة 21%، متبوعةً بإحصائية أخرى لنفس الباحث حول نسبة البلنسيين الذين افتدوا في تلك المدن ما بين 794-797 هـ / 1392-1395 م، جاءت فيها مدينة الجزائر في الرتبة 6 بنسبة 2.85%. وفي المقابل، لم تذكر هذه الإحصائيات نواحي مدينة الجزائر إلا مع بداية القرن 9 هـ / 15 م، حين ظهرت تدلس كواجهة لبيع الأسرى النصاري؛ ففي سنة 812 هـ / 1409 م تم تحرير أسير نصاريّ من مملكة أراغون مقابل 100 دويلا، تلاه في سنة 813 هـ / 1410 م تحرير أسير آخر من المملكة نفسها مقابل 200 دويلا<sup>1</sup>.

#### أ5- القيسارية (القيصرية):

تُعدّ القيسارية منشأً تجارياً بارزاً؛ وهي لفظٌ مُشتقٌّ لغَةً من الكلمة اليونانية أو اللاتينية "كايساريا" (Caesarea)، وتعني السوق الملكية أو الإمبراطورية، وقيل إنها تحريفٌ لكلمة 'القيصر'، في حين ذهب آراء أخرى إلى أن أصل اللفظ إسباني يرادف مجمع المساكن، أو أنه مشتق من لفظ 'القصر' العربي. وتتمثل القيسارية اصطلاحاً في أسواق عمومية خاضعة لرقابة الدولة؛ وهي عبارة عن أسواق مغطاة مربعة الشكل يحيط بها سور وبها مدخل خاص، وتتكون من فناء مركزي فسيح تحفه أروقة مسقوفة تضم الحوانيت، والمخازن، ومنازل الغريباء، وتُباع فيها السلع الثمينة كالأقمشة بمختلف أنواعها والعطور، فضلاً عن الخضّر، والفواكه، الحبوب، والدواب، والجواري<sup>2</sup>. وحسبما ورد في مخطوط ألبر ديفولكس (Albert Devoulx)، فإن ظهور هذا المنشأ التجاري بمدينة الجزائر يرجع إلى علاقاتها التجارية مع حواضر المغرب الإسلامي والمدن الأوروبية خلال العصر الوسيط، كتلمسان وبجاية وتونس، وفلورنسا وجنوة وبرشلونة ومرسيليا؛ إذ كان تجار هذه المدن يقدون بالبضائع المصنعة ويقايضونها بالمواد الأولية كالقمح، والصوف، والجلود، والزيت. وفيما يتعلق بموقعها الطبوغرافي؛ حدده ديفولكس

1 - أنظر:

Andrés Díaz Borrás, Op. Cit, P142,166 ؛ Ferrer I Mallol, Maria Teresa, Op. Cit, P279,280.

2 - الغبريني، عنوان الدراية، 250؛ مارمول كرخال، إفريقيا، 150/2؛ بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران، 35؛ مجموعة المؤلفين، البازار السوق في التراث الإسلامي، (ط1، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2012م)، 68؛ بن كردرة، أسواق مدينة الجزائر، 84؛ محمد علي أحمد، التجارة الداخلية، 71؛ بلهاري، التكامل الإقتصادي، 89؛ خالد بلعربي، الأسواق، 33.

بجهة شرق المسجد الجامع، بينما ذهب جوزيف مسناج (Joseph Mesnage) إلى أنها تقع بأسفل حي البحرية، ممتدةً على مساحة قُدِّرَت بـ 5 هكتارات<sup>1</sup>.

#### ب- أنظمة التبادل التجاري بمدينة الجزائر ونواحيها:

كثيرةٌ هي الجوانب المتعلقة بتاريخ الاقتصادي لمدينة الجزائر التي لا تزال بحاجة إلى مزيد من الكشف، وتشكل أنظمة التبادل التجاري بالمدينة ونواحيها إحدى أهم تلك الجوانب. فمن خلال الأوصاف التي قدّمها كتب الجغرافيا والرحلات، يتبين جلياً أن المبادلات التجارية كانت تتم نقداً في غالب الأحيان؛ بيد أنه لا يمكن أن ننفي من الشواهد ما يُثبت وجود باقي التقنيات والنظم التجارية المتعارف عليها خلال العصر الوسيط. وقبل المضي في رصد باقي النظم التجارية، يجدر أن نشير إلى أنه من الصعب التعرض لكافة عناصرها (كالقراض، والحوالة، والرهن، والمعاوضة، والكراء) بمدينة الجزائر ونواحيها؛ وذلك لشخّ الشهادات والنصوص-على اختلاف أنواعها-التي تُثبت وجود هذه التعاملات في المنطقة خلال فترة دراستنا، ولذلك سنكتفي بما أمدتنا به النصوص والدراسات في هذا المجال، ومنها:

#### ب 1- نظام القراض:

وهو أن يقوم رجلٌ بإقراض آخر مالاً ليعمل به على وجه المقارضة (القراض) نظير جزءٍ مشاعٍ من الربح، ويستلزم هذا النظام إبرام عقدٍ بين الطرفين يشهد عليه بعض الشهود العدول. ومن النصوص التي أشارت إلى انتشار التعامل بنظام القرض بمدينة الجزائر، ما ذكره صاحب كتاب "سبك المقال لفك العقال" من أن الفقيه أبا العباس بن الغماز<sup>2</sup> قد أقرض شخصاً مالاً بمدينة الجزائر، غير أن هذا الشخص أنكر وجود هذا القرض وحلف عليه يميناً<sup>3</sup>.

1 - بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران، 36؛

Joseph Mesnage, Op. Cit, P102.

2- أحمد بن محمد بن الحسن ابن الغماز الأنصاري الخزرجي، أبو العباس: قاضي وفقيه، من أهل بلنسية. اعتنى بقاء رجال الحديث، فأجاز له خلائق من المشرق والمغرب. وبعد سقوط بلنسية في يد النصارى، رحل إلى المغرب الأوسط واستوطن بجاية؛ فلقي بها عدداً من العلماء والشيوخ كأبي مطرف بن عميرة، وأبي بكر بن محرز، ووُي قضاة بجاية، ثم ارتحل إلى تونس حيث تولى أمر قضائها. وقد اشتهر بسعة علمه، ورجاحة عقله، وحسن تديره. وتوفي ابن الغماز بتونس عام 693 هـ / 1294 م. للمزيد يُنظر: الوادي آشي شمس الدين محمد بن جابر، برنامج ابن جابر الوادي آشي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، (مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1401هـ/1981م)، 44، 42؛ النباهي المالقي أبو الحسن بن عبد الله، تاريخ قضاة الأندلس أو المرقية العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق مريم قاسم الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م)، 157، 158؛ ابن قنفذ، كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، (ط4، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1403هـ/1983م)، 3334؛ الغبريني، عنوان الدراية، 119، 121؛ التبنكي، نيل الابتهاج، 80؛ مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ/2003م)، 1/285.

3 - ابن الطواح عبد الواحد محمد، سبك المقال لفك العقال، تحقيق محمد مسعود جبران، (طرابلس: منشورات الدعوة الإسلامية العالمية، دار الكتب الوطنية، 2008م)، 251؛ برنشفيك، تاريخ إفريقية، 2/257؛ كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي، 86.

## ب 2- نظام الوديعة<sup>1</sup>:

يُعدّ نظام الوديعة من بين الأنظمة التجارية المتعامل بها في مدينة الجزائر؛ إذ تُشير إحدى نوازل الونشريسي في "المعيار المعرب" إلى أن تاجر زيت من مدينة سبتة سافر إلى مدينة الجزائر لبيع بضاعته، فأودعه قوم من أهل بلده كمية من الزيت لبيعها لهم هناك<sup>2</sup>. ولم يكن هذا النظام يخلو من نزاعات ومشاكل بين المتعاملين به، مثل خلط السلعة المودعة بسلعة التاجر، أو ادعاء ملكيتها، أو التعرض للسرقة. ومن الأمثلة الدالة على ذلك، أن هذا التاجر السبتي لما وصل إلى مدينة الجزائر بالزيت المودع عنده، خلط الزيت كله في خواي، وكتب اسمه عليها جميعاً، وأعلن بمحضر جماعة من الشهود أن الزيت ملك له وحده وليس لأحد معه فيه حق بوديعة ولا غيرها. وشرع بعد ذلك في بيعه؛ فباع جزءاً منه، واشترى بثمنه سلعة ورقيقاً بعثهما إلى مدينتي ألمرية وسبتة، ثم قفل راجعاً إلى سبتة تاركاً وراءه رجلاً يبيع له ما تبقى من الزيت، ولما عاد إلى الجزائر باع البقية واستولى على الثمن، ثم انصرف إلى سبتة مدعيّاً أن الروم قد أسروا بقية مال الزيت منه، معللاً لأصحاب الوديعة أن ثمن بضاعتهم هو الذي غنمه الروم<sup>3</sup>.

## ب 3- نظام الشركة بمدينة الجزائر:

تُعرّف الشركة لغةً بالاختلاط وتوزيع الشيء بين اثنين فأكثر على جهة الشيوخ، بينما تتمثل اصطلاحاً في اختلاط نصيبين فصاعداً بحيث لا يتميز أحدهما عن الآخر، أو هي اجتماع شخصين فأكثر في استحقاق أو تصرف<sup>4</sup>. قد نقلت المادة النوازية-ومنها "الدرر المكنونة" للمازوني- ما يُثبت تعامل سكان ريف مدينة الجزائر بنظام الشركة في مجال المزارعة، كما أشار المصدر نفسه إلى تعامل سكان دلس بهذا النظام؛ إذ ألحّت إحدى النوازل إلى رجلين كانت بينهما شراكة في 5 من الخيل مناصفةً، وكان ثمن الجميع 23 ديناراً، وهو ما يؤكد انتشار التعامل بنظام الشركات في بادية وريف مدينة الجزائر ونواحيها خلال العصر الوسيط<sup>5</sup>.

1 - وهي تسليط المالك غيره على حفظ ماله ممن هو أهلٌ للتصرف، مع بقاء المال على ملكية صاحبه الأصلي. عمارة مُجّد، قاموس المصطلحات الاقتصادية، 618؛ نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية، 469.

2 - هاشم بن أحمد نقلا عن: الونشريسي، المعيار المعرب، 75/9؛ كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي، 90.

3 - هاشم بن أحمد نقلا عن: الونشريسي، المعيار المعرب، 75/9.

4 - القرافي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي، كتاب الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، دراسة وتحقيق مُجّد أحمد سراج وعلي جمعة مُجّد، (ط1، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1421هـ/2001م)، 4/1656؛ القرافي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة، تحقيق مُجّد حجي، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994)، 19؛ البلتاجي صابر عبد المنعم مُجّد علي، النظم والمعاملات المالية في المغرب عصر دولة الموحدين (524-668 هـ/1130-1269 م)، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2012م)، 324.

5 - المازوني، الدرر المكنونة، 4/58، 59؛ هناء شقظمي، الخطاب الفقهي والريف في المغرب الأوسط من خلال الدرر المكنونة في نوازل مازونة، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير، تخصص تاريخ الريف والبادية إشراف علاوة عمارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 02، 1433-1434 هـ/2012-2013م، 46؛ شريخي نبيل، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الأوسط، 582.

#### 4- التجارة الخارجية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين / 10 و14 الميلاديين:

ارتبطت مدينة الجزائر ونواحيها تجارياً مع فضاءات إقليمية متعددة منذ القرن 4 هـ / 10 م؛ وذلك بفضل موقعها الجغرافي المتميز وتعدد مسالكها البرية والبحرية. ورغم رصد المصادر الجغرافية وكتب الرحلات للمبادلات التجارية للمدينة ونواحيها (متيجة، ومرسى الدجاج، ودلس)، فإن المادة المصدرة اتسمت بالعمومية وعدم التحصيل؛ إذ غلب عليها استخدام مصطلحات واسعة الدلالة في تحديد النطاقات الجغرافية المتصلة تجارياً بالمدينة؛ "كالآفاق"، و"البلاد"، و"المناطق المجاورة"، و"الأقطار"، و"الأمصار"، و"المدائن"<sup>1</sup>. وبناءً على هذه النصوص، يتبين أن التجارة الخارجية للمدينة اتخذت مسارات برية وبحرية ممتدة نحو حواضر المغرب الإسلامي، والأندلس، والمراكز التجارية لجنوب أوروبا؛ وهي حركية اعتمدت في إدارتها ونجاحها على هيكلية منظمة من الآليات والمؤسسات التي يقتضي السياق البحثي تبيانها والوقوف على أبرزها، ومنها:

##### أ- مؤسسات تسير التجارة الخارجية لمدينة الجزائر ونواحيها:

إن تطور النشاط التجاري بمدينة الجزائر ونواحيها اقتضى الاعتماد على مؤسسات اقتصادية تنظم مسألة التجارة الخارجية؛ بغية مواكبة الازدهار الذي شهدته المنطقة في الفترة الممتدة ما بين القرنين 4 و8 هـ / 10 و14 م. ولم تشد مدينة الجزائر في هذا السياق عن نظيراتها من حواضر المغرب والأندلس؛ إذ عرفت توظيف معظم الآليات والنظم الاقتصادية السائدة في ذلك العصر، والتي كان من أبرزها:

##### 1أ- الفنادق:

يُعدّ الفندق مؤسسة اجتماعية واقتصادية كان ينزل بها التجار الغرباء الوافدون من الحواضر والقرى، وكذلك التجار الأجانب؛ للمبيت وتخزين السلع. وهو عبارة عن مبنى كبير وواسع يتكون من طابقين أو أكثر؛ حيث يحتوي الدور الأرضي على مخازن للبضائع، ودكاكين، وإسطبلات، وحمامات، وأفران، فضلاً عن قاعة للمحاكمة ومكاتب للصلابة وموثق للمبادلات التجارية. وعادةً ما كانت الفنادق تُبنى بجوار الأسواق المركزية، وعلى جوانب الشوارع الرئيسية، وبالقرب من أبواب المدن، مع حرص المعمارين على جعلها ملاصقةً للمساجد والحمامات؛ تحقيقاً لراحة التجار والمسافرين المقيمين، وتسهيلاً للمشتريين الراغبين في ابتياع البضائع منها<sup>2</sup>.

1 - ابن حوقل، صورة، 81؛ البكري، المسالك، 247/؛ المغرب، 150؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ الحميري، الروض المعطار، 539، 163، 132.

2 - حول الفندق ودوره في تدعيم النشاط التجاري الخارجي بحواضر المغرب الإسلامي، والرقابة على التجار الأجانب خلال العصر الوسيط، أنظر: كمال أبو مصطفى، جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل النونشريسي، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1997م)، 74؛ محمد زنيبر، المغرب في العصر الوسيط، الدولة، المدينة، الاقتصاد، (ط1، الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، 1420هـ/1999م)، 372؛ أوليفيا رعي كونستابل، إسكان الغرب في العالم المتوسطي - السكن والتجارة في أواخر العصر القديم وفي العصر الوسيط، تعريب وتقديم محمد الطاهر المنصوري، مراجعة محمد ياسين الصبيد، (ط1، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2013م)، 122؛ نعيمة عميروش، الفنادق ودورها التجاري في المغرب الأوسط ضمن أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر الجزائر سلما وحربا، 07-08 ديسمبر 2009، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط إلى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر، 498، 474.

بات من الضروري ظهور الفنادق بمدينة الجزائر خلال فترة الدراسة؛ وذلك تزامناً مع ازدهار حركتها التجارية وانفتاحها الاقتصادي على حواضر المغرب الإسلامي والجنوب الأوروبي، وصولاً إلى بلاد السودان. وقد ساهم هذا الانفتاح في استقطاب التجار الأجانب الذين كانوا بحاجة ماسة إلى مرافق آمنة تضمن لهم الإقامة، وتخزين السلع، وممارسة شعائرهم الدينية، فضلاً عن توفير تجهيزات الطبخ والاستحمام، وأسواقٍ مهيأة للبيع والشراء<sup>1</sup>. وفي هذا السياق، وثّق الحسن الوزان وفرة الفنادق بمدينة الجزائر، وهي ملحوظة عضدها القس جوزيف مسناج بالإشارة إلى صبغتها الوظيفية خلال العصر الوسيط؛ إذ احتضنت هذه المنشآت كنائس وأديرة لرعاية الأجانب، محاكيةً بذلك النمط التنظيمي للفنادق المنتشرة في باقي حواضر المغرب الإسلامي. أما عن موقعها الطبوغرافي، فبناءً على الوقفيات التي نشرها الباحث تال شوفال (Tal Shuval) وما ذهب إليه الباحث عمر بلوط، فإن أغلب الفنادق بمدينة الجزائر كانت تقع بمحاذاة الأبواب الكبرى للمدينة؛ نظراً للأهمية الاستراتيجية والتجارية التي تحظى بها هذه المرافق. وفيما يتعلق بالأدوار التجارية لهذه الفنادق لا سيما خلال العهد الحفصي، يوضح وليام سبنسر (William Spencer) أنه فور وصول سفن الحواضر الأوروبية إلى ميناء مدينة الجزائر، تُفرغ حمولتها من البضائع وتُنقل إلى المنطقة الجمركية لتُسجّل في الدفاتر على حساب مالكيها، ثم تُحوّل مباشرةً إلى الفندق المخصص لجنسيته<sup>2</sup>.

وينبغي الإشارة إلى أن بعض الفنادق بمدينة الجزائر كانت تُسمّى بأسماء البضائع والسلع المتداولة فيها؛ كـ "فندق التين"، و"فندق الزيت"، و"فندق السمن"، و"فندق العسل"، أو كانت تُنسب إلى هوية النزلاء من التجار الوافدين عليها؛ ومنها "فندق جربة"، نسبةً إلى تجار جزيرة جربة<sup>3</sup>.

## 2- القنصلية:

تُعَدّ القنصلية إحدى المؤسسات الرسمية التي أشرفت على تنظيم النشاطات التجارية البحرية الأجنبية في المغرب الأوسط؛ حيث كانت حواضر الجنوب الأوروبي تُعيّن قنصلاً للإشراف على شؤون جمركتها وتجارها، وكان

---

Dominique Valérian, Les Fondouks, Instruments Du Contrôle Sultanien Sur Les Marchands Etrangers Dans Les Ports Musulmans (Xiie – Xve Siècle), in Cl. Moatti (dir.) La mobilité des personnes en Méditerranée, de l'Antiquité à l'époque moderne. Procédures de contrôle et documents d'identification, Rome, École française de Rome, 341, 2004, p. 677-698

1 - أوليفيا ريمي كونستابل، إسكان الغريب، 170.

2 - الوزان وصف، 37/2؛ وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس، 24؛ عمر بلوط، الفنادق في تلمسان الزيانية، رسالة درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف لعرج عبد العزيز، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2003-2004م، 70؛

Tal Shuval, La Ville d'Alger Vers La Fin Du Xviii Siècle : Population Et Cadre Urbain, CNRS Éditions Via Openedition, 1998, Pp 100,182,243,244؛ Joseph Mesnage, Op. Cit, P 6.

3 - عمر بلوط، الفنادق في تلمسان الزيانية، 70؛

Tal Shuval, ibid, pp100,182,243,244.

يقيم عادةً في الفندق المخصص لجاليته. وتُقدّر مدة مهامه بين سنة وستين، وربما تمتد إلى 3 سنوات في حال تزكيته من قبل تجار جاليته. وكان اختيار القنصل يتم إما بتعيين مباشر من سلطة بلاده (من بين أفراد الطبقة الأرستقراطية)، أو عن طريق الانتخاب؛ إذ يحق للتجار انتخاب قنصلٍ من بينهم شريطة موافقة حكومة بلدهم. أما عن مرتبات وأجور القناصل، فكانوا يتقاضونها من إيرادات الفندق، أو عبر اقتطاع نسبةٍ من الضرائب التي يدفعها رعاياهم إلى ديوان البحر (الديوانة)<sup>1</sup>

أما بخصوص ظهور هذه المؤسسة بمدينة الجزائر، فقد كشفت معاهدة سنة 672 هـ / 10 أوت 1273 م عن تولي قنصل بجاية غيليم دي تولوسا (Guillem de Tolosa) مهام القنصلية من قسنطينة شرقاً حتى مدينة الجزائر غرباً. ويؤكد ألبير ديفولكس (Albert Devoulx) أن هذا القنصل بدأ نشاطه ببجاية في سنة 658 هـ / 4 أو 5 جوان 1259 م، ثم وسّع ملك أراغون جايمي الأول الفاتح (Jaime I / Jacques le Conquérant) صلاحياته لتشمل مدينة الجزائر بموجب معاهدة سنة 672 هـ / 1273 م<sup>2</sup>.

ويشير عقد آخر مؤرخ في 20 أوت 1273 م / 672 هـ إلى تعيين ملك أراغون لـ أرمنجول أندرو (Ermengol Andreu) قنصلاً لمدة 05 سنوات على كافة رعاياه القطلانيين الوافدين إلى نطاق بجاية، الممتد من قسنطينة شرقاً حتى مدينة الجزائر غرباً<sup>3</sup>. وفي السياق ذاته، تُثبت الدراسات الحديثة -بناءً على الوثائق الأرشيفية الميوقية- وجود قناصل من مملكة ميورقة بمدينة الجزائر؛ إذ وُجد بها سنة 700 هـ / 1300 م قنصلٌ ميورقي يُدعى بير بيترو (Pere Petro)، وفي 9 أفريل 1313 م / 713 هـ أنشئت قنصليةٌ ميورقية مستقلة بالمدينة، عيّن عليها الملك الميورقي سانشو (Sancho) التاجر دومينغو سيما (Domingo Cima) قنصلاً، واستمر في منصبه حتى 01 أفريل 1316 م / 716 هـ. وتكشف وثيقة أخرى تعود إلى سنة 1346 م

1 - برنشفيك، تاريخ إفريقية، 469، 465/1؛ نعيم زكي، طرق التجارة الدولية، 325؛ بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 184؛ مصطفى نشاط، جنوة وبلاد المغرب، 112؛

Mas Latrie, Relations Et Commerce, P 163.

2 - D Dufourcq, L'Espagne Catalane, P101؛ Dufourcq, Relations De La Péninsule Ibérique Et De l'Afrique Du Nord Au Xive Siècle, Anuario De Estudios Medievales 7, Barcelona, 1970- 1971, P.56

3 - دومنيك فالريان، بجاية ميناء مغربي، 368، 172/1؛

Dominique Valérian, Le facteur économique dans la politique catalane à Bougie (xiiiè-xve siècle), L'Expansió Catalana a la Mediterrània a la Baixa Edat Mitjana : actes del séminari-seminari, celebrat a Barcelona el 20 d'abril de 1998 / coord. Por María Teresa Ferrer Mallol, Damien Coulon, 1999, p149؛ Mas Latrie, Traités de paix, p39؛ P56؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane, p126.

/ 746 هـ عن هيمنة الكتالانيين على قنصليات عديدة في المغرب الإسلامي، ومنها مدينة الجزائر ونواحيها كدلس التي نشطت بها قنصليتا أراغون وميورقة<sup>1</sup>.

وبناءً على هذه المعطيات، يتضح أن نشأة المؤسسة القنصلية بمدينة الجزائر مرت بمرحلتين رئيسيتين؛ تمثلت الأولى في تبعيةها الإدارية لقنصلية بجاية، في حين تجسدت المرحلة الثانية في استقلالها بإنشاء قنصليات ميورقية وقطلانية خاصة بها، وذلك عقب التطور الاقتصادي والنمو التجاري المتسارع الذي شهدته المدينة خلال القرن 07 هـ / 13 م، مدفوعاً برغبة دويلات الجنوب الأوروبي في كسب أسواقٍ جديدة على سواحل بلاد المغرب.

### أ3- ديوان البحر (مؤسسة الديوانة/ الجمارك):

تعتبر مؤسسة "ديوان البحر" من أهم مؤسسات الدولة في المغرب الإسلامي؛ فمن خلاله تقوم الدولة بتحصيل المكوس والضرائب على التجار الأجانب، وتتمكن عبره من مراقبة عمليات تهريب السلع، وجمع الجبايات على الواردات والصادرات. وبذلك، يعد هذا الديوان ممثلاً لبيت المال، وشارة لسيادة الدولة على أراضيتها. كما أنه أول جهاز حكومي يستقبل التجار الأوروبيين ببلاد المغرب الإسلامي؛ إذ لم يكن يُسمح للتجار النصراري بتفريغ سلعهم وبضائعهم في الأماكن التي لا يوجد فيها ديوان البحر، إلا في حالة تعرض السفن لضرر كبير يضطرها للتوقف بعيداً عن الموانئ، وفي هذه الحالة، يدفع التجار المكوس في "ديوان القيصرية"<sup>2</sup>.

وقد حظي "ديوان البحر" بعناية بالغة من قبل سلطات دول المغرب الإسلامي؛ حيث تجسد هذا الاهتمام في إحاطة مقره بأسوار منيعة، وتشديد أبراج وحصون مراقبة حوله؛ تهدف إلى ضبط حركة التجار الأجانب ومنع اتصاَلهم المباشر بالأهالي خارج النطاق المحكوم للميناء. ولم يقتصر هذا الاهتمام على البُعد الأمني، بل امتد ليشمل المعايير النخبوية المطلوبة فيمن يتولى هرمية هذا المنصب؛ إذ كان اختيار المديرين يخضع لشرط الكفاءة العلمية، والوجهة الاجتماعية، والولاء المطلق للسلطة الحاكمة. وفي سياق الهيكليّة الإدارية والوظيفية لهذا الجهاز، تنوعت المسميات والألقاب الممنوحة لمديره ببلاد المغرب، ومن أبرزها: صاحب الديوان، وناظر الديوان، ومشتغل الديوان، وقائد الديوان، ومشرف الديوان، بالإضافة إلى ما يُعرف بمدير الضريبة (Directeur de la gabelle).

1 - Dufourcq, les Relations, P56؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane, P476؛ 504؛ 519؛ Ingrid Houssaye Michienzi, op.cit, P388, Armand Llinarès, Le Séjour De Raymond Lulle A Bougie (1307) Et La «Disputatio Raymundi Christiani Et Hamar Saraceni», Estudios Lulianos, 4, 1960, p64.

2 - بشاري لطيفة، منشآت التجارة الخارجية في الإمارة الزيانية ضمن أعمال المؤتمر الخامس عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي، (وجدة: الاتحاد العام للآثاريين العرب وجامعة محمد الأول، 2012)، 1681/2؛ برنشفيك، تاريخ إفريقية، 68/2؛ دومنيك فالريان، بجاية ميناء مغاري، 322/1؛ علي عشي، التوجه البحري، 503.



كما ضم الهيكل التنظيمي للديوان طاقماً متكاملًا من المفتشين، والمحاسبين المسؤولين عن ضبط الميزانية ودفاتر العمال، فضلاً عن صغار الموظفين، والضباط، وجهاز من المترجمين المتخصصين في لغات الدول الأجنبية<sup>1</sup>.

وفيما يتعلق بوجود مؤسسة ديوان البحر بميناء الجزائر، يشير نص "الميورقي" المؤرخ في 04 فبراير 1305م (الموافق لأواخر سنة 704هـ أو مطلع 705هـ) إلى أن شخصية جنوية كانت تتولى إدارة الديوان (الجمارك) بالميناء. ويُستشف من هذا المعطى التاريخي الوجود الفعلي والمبكر لهذه المؤسسة بميناء مدينة الجزائر خلال مطلع القرن 08 الهجري / 14 الميلادي؛ لا سيما وأن الميناء كان يُمثل أحد أبرز الموانئ التجارية النشطة في المغرب الإسلامي خلال القرنين 07 و08 الهجريين / 13 و14 عشر الميلاديين<sup>2</sup>.

وفي هذا السياق، يبرز تساؤل إشكالي يسعى لتقصّي مسؤوليات إدارية العليا لـ "ديوان البحر" إلى نخب جمركية من جمهورية "جنوة"، دون الاعتماد على الكفاءات والمؤسسات المحلية. ولعلّ مرد ذلك يعود إلى الاستثمار في الخبرة المهنية والدراية التراكمية التي ميزت رجالات جنوة في المضمارين الملاحي والجمركي؛ إذ انعكست كفاءتهم التنظيمية في إدارة دواوين البحر بالغرب الإسلامي منذ القرن 07 الهجري / 13 الميلادي، مما شكّل دافعاً موضوعياً لسلطات مدينة الجزائر للاستعانة بهذه الخبرات الوافدة بغية تطوير النظم الجمركية. ومن المنظور الإداري التنظيمي، فإن هذا التعيين الأجنبي لم يكن ليعزل المؤسسة عن بيئتها المحلية؛ بل يُرجّح أن الهيكل التنظيمي للديوان كان يقوم على نظام إداري مزدوج يضم معاوناً محلياً واحداً على الأقل يشغل وظيفة "الترجمان"، وهي وظيفة محورية لم تكن تقتصر على الترجمة فحسب، بل شكّلت حلقة وصل دبلوماسية وتجارية لربط الإدارة الجنوية بالأطر السياسية والتجارية المحلية..

وفي السياق ذاته، تكشف وثيقتان تاريخيتان عن استمرارية هذه المؤسسة في أداء مهامها الجمركية والبحرية بعد القرن 08 الهجري / 14 الميلادي؛ إذ يعود النص الأول إلى سنة 879هـ / 1475م، ويتناول الوفد الدبلوماسي الذي أوفده البنادقة إلى بجاية لمعالجة الإشكال الذي واجهه قبطان الأسطول البندقي " بينيديتو سورانزو" (Benedetto Soranzo) في ديوان مدينة الجزائر. أما النص الثاني فيرجع إلى سنة 887هـ / 1482م، وحينها وجّه ملك أراغون سفارة إلى أمير بجاية للاحتجاج على التجاوزات الصادرة عن مدير ديوان البحر بميناء الجزائر؛ وهي معطيات تؤكد في مجملها مركزية هذا الجهاز واستمرار فاعليته التنظيمية في الفترات اللاحقة<sup>3</sup>.

1 - ابن السعيد المغربي، اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلي، تحقيق إبراهيم الأبياري، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1959م)، 98؛  
بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني 633 - 962هـ / 1235 - 1555م، رسالة ماجستير، إشراف هشام أبو رميله، كلية الدراسات العليا، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م، 209؛ برنشفيك، تاريخ إفريقية، 67/2.

2- مصطفى نشاط، جنوة وبلاد المغرب، 89؛

Dufourcq, L'Espagne Catalane, p 368,452.

3 - دومنيك فالريان، بجاية ميناء مغربي، 1/325، 328، 703/2؛

أما على صعيد النشاط المالي والاقتصادي لهذه المؤسسة بمدينة الجزائر، فقد كانت عوائدها الجمركية ضخمة للغاية وتنفوق أحياناً ميزانيات دول بأكملها؛ نتيجة للحركة الملاحية الدؤوبة في الميناء الذي كان يغص بالسفن الأوروبية المشحونة بالمسافرين والبضائع. وفور رسو السفن وتفرغ حمولتها، كانت السلع تُنقل مباشرة إلى المنطقة الجمركية لتقيدها في السجلات الرسمية تحت اسم مالكةا، لتُحوّل لاحقاً إلى "الفندق" المخصص لجنسية التاجر، أو تُحفظ في المخازن العامة إذا لم يكن لبلده تمثيلٌ قنصلي أو فندقي. وبموجب الآليات الإجرائية المتبعة، كانت مصالح ديوان البحر تمنح التاجر البحري وثيقتين رسميتين: الأولى تُعرف بـ "وصل البراءة" وتُدون فيها السلع المستوردة والمكوس المستوفاة، وهي بمثابة تصريح قانوني يمنحه مشروعية بيع بضائعه داخل الأسواق المحلية. أما الوثيقة الثانية فتُسمى "التنفيذ"، وهي شهادة تسجيل وإحصاء شاملة لكل السلع التي بحوزته، ويُلزم التاجر بإبراز هاتين الوثيقتين معاً عند مغادرته الميناء.<sup>1</sup>

والجدير بالذكر أن مؤسسة "ديوان البحر" بمدينة الجزائر كانت تتأثر طردياً بالتحويلات السياسية الإقليمية؛ إذ كانت تبعيتها الإدارية تؤول تلقائياً للجهة المهيمنة على السلطة. ومما يستدل به على ذلك، أن المعاهدة المعقودة سنة 713هـ / 1312م بين الميورقيين والحفصيين نصت صراحة على خضوع ميناء الجزائر لإدارة ديوان البحر في بجاية عبر نواب محليين يمثلون لأوامره. ومن زاوية أخرى، تُظهر المادة الوثائقية أن مسؤولي هذا الجهاز الجمركي كثيراً ما تسببوا في أزمات دبلوماسية واحتكاكات حادة مع تجار الدويلات الأوروبية؛ ومن الأمثلة على ذلك إقدام مشرف الديوان في خريف سنة 703هـ / 1305م على مصادرة مركب تاجر أراغوني يُدعى "برنات فيرير" (Bernat Ferrer) وبيعه مع طاقمه في سوق النخاسة مما فجر نزاعاً مع مملكة أراغون، وكذلك حادثة سنة 879هـ / 1475م حين منع مدير الديوان قبطاناً بندقياً من عبور الميناء فتسبب في خلاف بين البندقية والإمارة الحفصية ببجاية. ولم يكد هذا الإشكال ينتهي حتى شهدت سنة 887هـ / 1482م أزمة مماثلة إثر قيام مشرف الديوان بمصادرة ممتلكات تاجر من "قلعة أومبارياس" (Castell d'Empúries)، فجاء رد الفعل المقابل من سلطات ميورقة بحجز ممتلكات التجار اليهود القادمين من الجزائر كإجراء عقابي بالمثل.<sup>2</sup>

Dominique Valérian, Conflits et résolution des conflits dans les communautés européennes au Maghreb (XIIe-XVe siècle), Mélanges de l'École française de Rome, Année 2003, p 552

1 - كرنجال، إفريقيا، 302/2؛ الشويهد قانون، 75؛ ولیم سبنسر، الجزائر في عهد رياس، 25، 24؛ بشاري لطيفة، منشآت التجارة الخارجية، 1682، مصطفى نشاط، جنوة وبلاد المغرب، 116؛

Brunschvig Robert, Deux Récits, p59؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane, p 368.

2 - محمد الشريف سيدي موسى، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف عبد الحميد حاجيات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010/2009م، 269؛ دومنيك فالريان، بجاية ميناء مغربي، 703/2؛ 328، 325/1؛

#### 4- الشركات الأجنبية ووكلائها بمدينة الجزائر ونواحيها:

شهدت النشاطات الاقتصادية بمدينة الجزائر حركية لافئة خلال القرن 08 الهجري / 14 الميلادي، تجلت في نشاط بعض الشركات التجارية الأجنبية؛ ومن أبرزها "شركة تنظيم الجزائر" ( Ordenación de Argel)؛ إذ تشير المعطيات الإحصائية إلى أنه في سنة 761 هـ / 1360 م، بلغ عدد التجار التابعين لها في مدينة الجزائر 47 تاجرًا، ينحدرون جميعهم من ميورقة، غير أن هذا النفوذ العددي لأعضاء الشركة شهد تراجعًا تدريجيًا ليصل إلى 15 شخصًا مع مطلع القرن 09 الهجري / 15 الميلادي، وكان من بينهم عدد من التجار اليهود، وفي السياق ذاته، برزت "شركة رابطة الجزائر" (Ligue d'Alger) التي امتلكت شبكة واسعة من الوكلاء التجاريين في المدينة، وعلى الرغم من أن الإحصائيات التي وفرتها الدراسات الحديثة ترتبط بفترة محددة من القرن 9 الهجري / 15 الميلادي (وتحديدًا بين سنتي 805 - 816 هـ / 1402 - 1413 م)، إلا أنها تكشف عن الدور المحوري لبعض الشخصيات؛ وفي مقدمتهم "أستروتش إكسيبيلي" (Astruch Xibillí)، الذي شغل منصب وكيل لشركة رابطة الجزائر، إلى جانب كونه موردًا رئيسيًا لـ "شركة داتيني" في ميورقة<sup>1</sup>، في حين يمكن حصر وتتبع بقية الوكلاء الناشطين من خلال الجدول الآتي:<sup>2</sup>.

| الوكلاء                                                             | السنة       |
|---------------------------------------------------------------------|-------------|
| Astruch Xibillí-Gil De Quint / أتروتش كسيبيلي - جيل دي كوينت        | 1402م/805هـ |
| Nicolau Guerola-Manuel Martorell / نيكولاو جيرولا - مانويل مارتوريل | 1403م/806هـ |
| Asbert Maymó-Abraham Esciquilli / ألبرت مايمو - أبراهام إسكيلي      | 1405م/808هـ |
| Francesc Negre-Astruch Xibillí / فرانسيسك نيجري - أستروش إكسيبيلي   | 1408م/811هـ |

Dominique Valérian, Conflits et résolution des conflits dans les communautés européennes au Maghreb (XIIe-XVe siècle), Mélanges de l'École française de Rome, Année 2003, p 552؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane, p 368.

1 - Ingrid Houssaye Michienzi, op.cit, P403,430,433؛ María Dolores, Las Asociaciones De Fletadores Mallorquines Bajomedievales, Anuario De Estudios Medievales, N° 24, 1994,P91,92.

2 -Ingrid Houssaye Michienzi, Ibid,P430؛ María Dolores, Ibid,P93.

### الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/10-14 م)

|             |                                                                               |
|-------------|-------------------------------------------------------------------------------|
| 812م/1409هـ | Antoni Genesta-Galcerán Martí / أنتوني<br>جينستا - جالسيرين مارتى             |
| 813م/1410هـ | Francesc Negre-Astruch Xibillí / نيجري -<br>أستروش إكسييلي                    |
| 814م/1411هـ | Francesc Martorell-Manuèl Martorell /<br>فرانسييسك مارتوريل - مانويل مارتوريل |
| 815م/1412هـ | Antoni Parera-Astruch Xibillí / أنتوني باريرا -<br>أستروش إكسييلي             |
| 816م/1413هـ | Joan Bru-Pere Pardo / جوان برو - بير برادو                                    |

وفي النصف الثاني من القرن 08 الهجري / 14 الميلادي، نشطت شركة تجارية أخرى تُعرف بـ "شركة تاريل وكايت وكولوما" (The Company of Tarill, Cayet & Coloma)؛ إذ أدارت أعمالها بمدينة الجزائر عبر وكيل محلي تابع لها سنة 764 هـ / 1362م، في حين تولى الشريك الرئيسي "نيكولاو تاريل" (Nicolau Tarill) إدارة العمليات المركزية من ميورقة، بينما أشرف العضو الآخر "بير كولوما" (Pere Coloma) على قاعدتهم التجارية المستقرة في ناحية دلس. ومن جانب آخر، كشفت الفتاوى الفقهية للمرجعية اليهودية بمدينة الجزائر، والمعروفة بمدونات "الأسئلة والأجوبة" (Shailot u-Tshuvot)، إلى جانب المراسلات المتبادلة بين الجماعات اليهودية في توقرت والجزائر، عن شبكة واسعة من الشراكات الثنائية؛ حيث تخصص أعضاؤها ووسطاؤهم في تنظيم وتوجيه المبادلات التجارية بين مدينة الجزائر ونظيراتها في حواضر المغرب الإسلامي، فضلاً عن مدن مملكة أراغون ولا سيما ميورقة، ومدن جنوب فرنسا كمرسيليا، والجنوب الإيطالي، وصولاً إلى مراكز بلاد السودان الغربي. وقد أسهمت هذه الحركة الكثيفة في تعظيم الإيرادات الجمركية لمدينة الجزائر، مما دفع السلطات الحاكمة إلى إعفاء كبار التجار اليهود من بعض الرسوم كامتياز مالي نظير مساهمتهم المحورية في تنشيط المداخل الجمركية للمدينة<sup>1</sup>.

1 - مرثيديس غارثيا أرينال، شتات أهل الأندلس، 63؛ شنوف عيسى، يهود الجزائر، 60، 61؛ بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 207، 208، 231؛ دومنيك فاليرين، بجاية ميناء مغاري، 2/703؛

Abitbol Michel, Juifs Maghrébins Et Commerce Transsaharien (Viie- Xve Siècles), Revue Française D'histoire D'outre-Mer, Tome 66, N°242-243, 1er Et 2e Trimestres 1979, P190; María Dolores López Pérez & José Ignacio Padilla Lapuente, Mallorcan Merchants In The Medieval Maghrib: Mercantile Strategies In The Port Of Hunayn N The Mid-Fourteenth Century, Mediterranean Historical Review, 28:2, p159.

وعلى العموم، فقد تركز النشاط المحوري لهذه الشركات في شحن مختلف المنتجات والسلع المحلية من مدينة الجزائر ونواحيها، وإعادة تصديرها نحو الأسواق الأوروبية، ولا سيما أسواق ميورقة.

#### ب- المبادلات التجارية لمدينة الجزائر ونواحيها:

تُمثل دراسة المبادلات التجارية الخارجية لمدينة الجزائر ونواحيها إشكالية بحثية معقدة تواجه الباحثين في التاريخ الاقتصادي؛ نظراً لافتقار النصوص الجغرافية وكتب الرحلة إلى المعطيات التفصيلية الكفيلة بتحديد نوعية السلع التي كانت تُنقل من مدينة الجزائر ونواحيها، فضلاً عن غياب المؤشرات الدقيقة حول وجهاتها التجارية. وفي الغالب الأعم، وردت تلك المعلومات بشكل عَرَضِيٍّ ومقتضب، ولم تشذ الوثائق والسجلات الأجنبية التي استقت منها الدراسات الحديثة مادتها عن هذه السمة العامة. وتأسيساً على ذلك، واعتماداً على استقراء الإشارات المتاحة في المصادر الجغرافية وكتب الرحلات، بالإضافة إلى ما وفّره الأبحاث التاريخية الحديثة؛ نسعى من خلال هذا العنصر إلى رصد وتحليل أهم الجهات التي ارتبطت بعلاقات تبادل تجاري مع مدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 04 و04 الهجريين / 10 و14 الميلاديين، وتأتي في مقدمتها الجهات الآتية:

#### ب 1- مع المغرب الأدنى:

نقلت النصوص الجغرافية بعض الإشارات حول المبادلات التجارية التي كانت تتم بين مدينة الجزائر ونواحيها ومدن المغرب الأدنى؛ حيث شكلت المنتجات الزراعية والحيوانية أبرز صادرات المدينة ونواحيها نحو تلك المدن؛ ومنها الحبوب كالقمح والشعير، والكتان، والعسل، والسمن، بالإضافة إلى الفواكه كالتيّن التي كانت تُصدّر إلى مدينة القيروان، في حين شملت الصادرات الموجهة إلى مدينة تونس التين والكتان، فضلاً عن الزيتون والفواكه المجففة التي كانت تُشحن من ناحية مرسى الدجاج إلى القيروان<sup>1</sup>، أما عن واردات المدينة ونواحيها من المغرب الأدنى، فإن المؤشرات النصية المتاحة تكشف عن إغفال جغرافي هذه الفترة ومؤرخيها تحديد مراكز التبادل الدقيقة التي كانت تُسوق إليها تلك البضائع؛ إذ اعتمدت المصادر في الغالب الأعم على عبارات عامة لوصف المناطق المستوردة، من قبيل: "الأقطار الغزير الكثير" و"أكثر المغرب" و"بلاد المغرب" و"جميع الأقطار وعامة الأمصار"<sup>2</sup>، وعلى الرغم من هذا الاقتضاب المصدري، يُرجح استناداً إلى معطيات الجغرافيا الاقتصادية للمنطقة أن مدن المغرب الأدنى قد ورّدت إلى مدينة الجزائر ونواحيها بعض المنتجات الزراعية والحيوانية التي تميزت بإنتاجها؛ كالفسق، والقنب، والعصفر، والكمون، والكرابية، والتمور، وقصب السكر، والزيتون، والسمن، والزعفران، فضلاً عن الصوف والجلود<sup>3</sup>.

1 - ابن حوقل، صورة، 81، البكري، المسالك، 2/247؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/258، 259؛ الحميري، الروض المطّار، 136، 539؛ الوزان، وصف، 2/33؛

F. Elie De La Primaudie, Op. Cit, P.182.

2 - انظر: ابن حوقل، صورة، 77؛ البكري، المسالك، 2/215؛ مجهول، الإستبصار، 153.

3 - ابن حوقل، صورة، 75، 79؛ البكري، المسالك، 2/215، 227؛ مجهول، الإستبصار، 153، 161.

من الإشارات النادرة التي وردت في المصنفات الجغرافية ومدونات الرحالة، وتناولت المبادلات التجارية بين المغرب الأدنى وميناء مدينة الجزائر ونواحيها؛ ما أورده البكري من أن سفن إفريقية كانت تقصد ميناء مدينة الجزائر، وما ذكره ابن بطوطة من أن مدينة الجزائر كانت مقصدًا لتسويق بضائع تجار المغرب الأدنى، ولا سيما تجار تونس؛ حيث أشار إلى أنه في سنة 736 هـ / 1335 م، دخل المدينة 03 من تجار تونس وهم: الحاج مسعود بن المنتصر، والحاج العدولي، ومحمد بن الحجر، والذي توفي بمدينة الجزائر مخلّفًا تركّة نقدية قُدّرت بـ 3000 دينار ذهبي، أوصى بها إلى تاجر من مدينة الجزائر يُدعى ابن حديدة لإيصالها إلى ورثته في تونس؛ وهي حادثة تعكس حجم السيولة النقدية المتداولة بين الجهتين خلال تلك الحقبة. وفي السياق ذاته، أشار الباحث دومينيك فاليرين استنادًا إلى وثائق أرشيفية؛ إلى قائمة المواد والسلع التي كانت تُستورد من المغرب الأدنى نحو أسواق مدينة الجزائر ونواحيها، وفي مقدمتها الأنسجة، والحريز، والحنابل (الأغطية والزراي)، بالإضافة إلى الأخشاب، والرقيق<sup>1</sup>.

## ب 2- مع المغرب الأقصى:

لم تسجل المصنفات الجغرافية ومدونات الرحالة أي إشارات تفصيلية بخصوص المبادلات التجارية بين مدينة الجزائر ونواحيها ومدن المغرب الأقصى، باستثناء معطيات عامة ارتبطت بصادرات مدينة الجزائر ونواحيها نحو حواضر المغرب الإسلامي عامة؛ إذ أشارت المصادر إلى أن الفائض من إنتاج المدينة ونواحيها من العسل والسمن والطين كان يُصدّر إلى مدن المغرب الإسلامي، وأن ناحيتها في مرسى الدجاج كانت تُصدّر فاكهة التين بشتى أشكال تصنيعها (شرائح وطوب ومنشور) إلى مختلف الأقطار والأمصار<sup>2</sup>. وتتسم المادة الوثائقية بالندرة ذاتها في رصد حركة صادرات مدن المغرب الأقصى<sup>3</sup> نحو أسواق مدينة الجزائر ونواحيها، غير أن هناك بعض المؤشرات الدالة على وجود قنوات تبادل تجاري بين الطرفين؛ حيث كان تجار مدينة الجزائر ونواحيها من اليهود يسافرون بانتظام إلى تافيلالت<sup>4</sup> لجلب منتجات السودان الغربي، كما كان تجار مدينة سبتة يسوّقون مادة الزيت في مدينة الجزائر ونواحيها، ويشترّون منها في المقابل السلع المختلفة والرقيق<sup>5</sup>.

1 - البكري، المسالك، 247/2؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، 161/1؛ دومينيك فاليرين، بجاية ميناء مغاري، 713,669,668,667.

2 - ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 259,258/2.

3 - اكتفت المصادر الجغرافية بالإشارة إلى حركية السلع بشكل عام دون تحديد دقيق لوجهتها؛ حيث كانت سجلماصة تُصدّر فائض إنتاجها من القطن، والكمون، والكرامية، والحناء إلى حواضر المغرب الإسلامي كافة، في حين وُجّه الفائض من قصب السكر بمدينة إيجلي نحو مختلف أسواق المنطقة، فضلًا عن جلب مواد أخرى من مدينة السوس بالمغرب الأقصى، مثل نيل درعة والنحاس المصبوغ، لتسويقها في إفريقية وبقية حواضر المغرب؛ وهي سلع يُرجّح وصول جزء منها إلى مدينة الجزائر ونواحيها. البكري، المسالك، 348/2؛ الزهري، الجغرافية، 117؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 227/1.

4 - مدينة تافيلالت تقع ضمن إقليم سجلماصة في أقصى الجنوب الشرقي لجلال الأطلس الكبير، وتحدها واحة درعة في الجنوب الغربي، وواحة فكيك في الشمال الشرقي. أنظر: الوزان، وصف، 125/2؛ الوثيقي إبراهيم، التراث المعماري لقصور تافيلالت وأدوارها التاريخية، مجلة مؤشّر للدراسات الاستطلاعية، المجلد 01، العدد 02، كانون الأول/ ديسمبر 2020 م، المركز الديمقراطي العربي ومركز مؤشّر للاستطلاع والتحليلات، ألمانيا، 15.

5- هاشم بن أحمد نقلا عن: الونشريسي، المعيار المغرب، 76/9؛ بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 111.

ب 3- مع الأندلس (إسبانيا الإسلامية):

بدأت المبادلات التجارية بين مدينة الجزائر ونواحيها والأندلس في مرحلة مبكرة؛ إذ تشير المصادر التاريخية منذ القرن 4 الهجري / 10 الميلادي إلى أن مدينة الجزائر ونواحيها (ولا سيما مرسى الدجاج) كانت ترتبط بخطوط ملاحية وقنوات تبادل تجاري مستمرة مع الحواضر الأندلسية عبر مسالك بحرية متعددة؛ مثل حصن بنشكلة، وميورقة، ودانية، وألمرية، وجبل قرون وغيرها<sup>1</sup>. وتتأكد هذه الحركة من خلال العبارات التوثيقية الواردة في النصوص مثل: "ومنها يعبر للأندلس" و "تقصدها سفن الأندلس"<sup>2</sup>.

وعلى صعيد الصادرات المتدفقة من مدينة الجزائر ونواحيها نحو الأندلس، فقد شكلت المحاصيل الزراعية والمنتجات الحيوانية النسبة الأكبر من حجم التبادل؛ حيث شملت هذه الصادرات الكروم، والحبوب، والعسل، والسمن<sup>3</sup>.

وفي المقابل، واستنادًا إلى الصلات التجارية المتبادلة ورسو السفن الأندلسية بميناء مدينة الجزائر، يُرجح أن الواردات الأندلسية الموجهة إلى المدينة ونواحيها شملت المنتجات الزراعية، والصناعية، والمعدنية التي تميزت بها بيئة الاقتصاديات؛ ومن أبرزها: قصب السكر، والزيت، والعنبر، والزعفران، والقطن، واللوز، والأخشاب، والحريز، والملح، والأنسجة، بالإضافة إلى الكاغد<sup>4</sup>.

ب 4- مع مدن بلاد السودان الغربي:

ألحقت النصوص الجغرافية التي وصفت مدينة الجزائر ونواحيها إلى ارتباط هذه المنطقة تجاريًا بجهات بعيدة، مستخدمةً ألفاظًا عامة من قبيل: "البلاد النائية" و "الأقطار" و "الآفاق" و "الأمصار"<sup>5</sup>. ويُرجح أن هذه المصطلحات كانت تحيل على مدن الجنوب الصحراوي وبلاد السودان الغربي؛ لا سيما وأن مدينة الجزائر كانت ترتبط بشبكة من المسالك البرية المؤدية إلى تلك المناطق. وعلى الرغم من خلو النصوص العربية المعاصرة للفترة من إشارات صريحة توثق طبيعة هذه المبادلات بين الجهتين، فإن بعض الدراسات الحديثة أثبتت وجود صلات تجارية بين مدينة الجزائر وبلاد السودان الغربي. وفي هذا الصدد، أشار الباحث "هيرس" (Heers) استنادًا إلى وثائق

1- البكري، المسالك، 268/2؛ ابن بلقين، التبيان، 203؛ مجهول، الاستبصار، 131، 132؛ النويري، نهاية الأرب، 14/24؛ مجهول، كتاب نبذة العصر، 48.

2 - المقدسي، أحسن التقاسيم، 228؛ المسالك، 247/2.

3 - ابن حوقل، صورة، 81؛ الحميري، الروض المعطار، 163؛ علاوة عمارة، دراسات، 142؛ خليل خلف الجبوري، الموانئ الأندلسية، 142.

4 - العذري، ترصيع الأخبار، 96؛ البكري، المسالك، 247/2؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، 293؛ الزهري الجغرافية، 89، 93، 128؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 541/2، 569؛ الحميري، الروض المعطار، 159، 163؛ القلقشندي، صبح الأعشى، 5 / 218؛ مجهول، تاريخ الأندلس، 135؛ المقرئ، نفح الطيب، 221/3.

5- ابن حوقل، صورة، 81؛ البكري، المسالك، 247/؛ المغرب، 150؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 258/2؛ الحميري، الروض المعطار، 132، 163، 539.



الأرشيف الإيطالي<sup>1</sup>؛ إلى أن مادة الذهب كانت تُصدّر من موانئ مدينة الجزائر، ووهران، وهنّين نحو أسواق برشلونة وميورقة، وقد شكّل الذهب السلعة المحورية التي جلبها التجار اليهود من أسواق بلاد السودان الغربي، مستفيدين من شبكة الوساطة التجارية التي ربطتهم بالجاليات اليهودية المستقرة في توات وتناكد حركية تدفق الذهب وانخفاض سعره بمدن المغرب الأوسط عامة بشهادة أحد حاخامات مدينة الجزائر في أواخر القرن 8 الهجري / 14 الميلادي، بقوله: "إنّ الذهب غالي الثمن في بلد ايدوم Edom- (أوروبا) ورخيص في هذا البلد (المغرب الأوسط) لأنّه من هذه الأرض تأخذ أرض ايدوم ذهبها"<sup>2</sup>؛ وهو مؤشّر اقتصادي واضح على دور ميناء الجزائر ونواحيها كمنفذ رئيسي لإعادة تصدير مادة الذهب المستوردة من بلاد السودان الغربي صوب دويلات وجنوب أوروبا في تلك الفترة.

تمت المبادلات التجارية بين مدينة الجزائر ونواحيها وبلاد السودان الغربي عبر مسالك برية صحراوية تخللتها محطات اتصال محورية؛ مثل توات، وغرداية، وورقلة، وتقرت، ووادي ميزاب، وهي نقاط شكلت أسواقاً لالتقاء التجار وتبادل السلع، حيث أصبح ميناء مدينة الجزائر وبدرجة أقل ناحيتها دلس مؤهلين لتصدير منتجات بلاد السودان الغربي نحو أوروبا ومنها الذهب الوارد عن طريق توات وغرداية وورقلة، ومن المدن التي كانت تمثل حلقة وصل بين مدينة الجزائر ومدن بلاد السودان الغربي تافيلالت في المغرب الأقصى؛ حيث كان تجار مدينة الجزائر من اليهود<sup>3</sup> يقصدونها بانتظام ومنها ينضمون إلى القافلة السنوية الكبيرة التي تسير كل شتاء نحو "الصحراء الكبرى"، أو نحو تاغزة<sup>4</sup> (Taghaza) التي تشتهر بالملح ومنها إلى مدينة تمبكتو (Timbuktu)<sup>5</sup> مدينة الذهب، وبعد غلق الصفقات تتجه القوافل التي تتكون عادة من 500 من الجمال أو أكثر نحو سجلماسة

1 - Heers J, op. cit, P.67.

2 - بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 224؛

Abitbol Michel, op.cit, P 177,178؛ Dominique Valérien, Ports et réseaux d'échanges, P191

3 - افقي علماء اليهود بمدينة الجزائر بجواز متابعة لليهود سيرهم يوم السبت شرط أن يكون خروج القافلة قبل حلول هذا اليوم 03 أيام. أنظر: شنوف عيسى، يهود الجزائر، 61؛ بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 225؛

Abitbol Michel, op.cit, 188

4- "تغزة" (أو تاغزا) تقع في المنطقة الفاصلة بين المغرب الأقصى وبلاد السودان الغربي على مقربة من البحر المحيط، وقد اشتهرت بمناجم الملح، ويُذكر في المصادر التاريخية أن أهلها ينحدرون من قبيلة مسوفة الصنهاجية القزويني زكريا بن مُحمّد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، دت)، 25؛ الوزان، وصف، 108/2؛ الهادي المبروك الدالي، مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م صفحات من العلاقات العربية الافريقية، تقديم رزوق، (ط1، لبنان: دار الملتقى للطباعة والنشر، 2001م)، 99، 100.

5- (تبكت / تمبكتو) تمثل حلقة وصل أساسية بين بلاد السودان الغربي والصحراء الكبرى، وملتقى للقوافل التجارية، وهي تقع على مقربة من نهر النيجر. وقد تضاربت الأقوال في المصادر التاريخية حول تاريخ تأسيسها ومؤسسها الأول؛ إذ ذُكر أن تاريخ تأسيسها يعود إلى مطلع القرن 5 هـ / 11م، وقيل إنّها أُسّست من قِبل الطوارق البربر سنة 494 هـ / 1100م، بينما يرى آخرون أن مؤسسها هو سليمان بن منسا سنة 610 هـ / 1213م. ويُشكل سكانها خليطاً بين العرب الوافدين من المغرب والأندلس والطوارق، كما تزخر تمبكتو بمكتبات عريقة يصل عددها إلى 60 مكتبة، تحوي قرابة 700000 مخطوطة تُعنى بالتاريخ الإسلامي وعلوم الشريعة، فضلاً عن احتوائها على نحو 180 مدرسة. أنظر: الوزان، وصف، 165، 166؛ الهادي المبروك، الدالي مملكة مالي الإسلامية، 92 وما بعدها؛ سامعي، تاريخ العلاقات، 134، 138.

ومنها نحو مدن المغرب الإسلامي وعلى رأسها مدينة الجزائر، أو يتم الالتقاء في المراكز الكبرى (السنغال، موريتانيا)<sup>1</sup>. أما عن السلع المتبادلة فقد تنوعت؛ إذ كانت مدينة الجزائر تستورد من مدن السودان الغربي: الذهب، والفضة، والكبريت، والملح، وريش النعام، والعبيد السود، في حين -وحسب الإشارات الواردة في كتب الجغرافيا والرحلة- فإن أهم صادرات مدينة الجزائر<sup>2</sup> هو بلاد السودان الغربي لم تختلف عن تلك التي كانت تصدرها مدن بلاد المغرب، وكانت تتمثل في الحبوب، والتين، والعسل، والسمن<sup>3</sup>.

## ب 5- المبادلات التجارية مع ممالك إسبانية النصرانية (مملكة أراغونة<sup>4</sup>):

1- الوزن، وصف، 135/2؛ زبادية، مملكة سنغاي، 214؛ حساني مختار، الحواضر والأمصار، 257/2؛ دومنيك فالريان، بجاية ميناء مغاري، 302/1؛ 863/2؛

Danièle Iancu, Les Relations Entre Les Juifs De Marseille Et Les Communautés Juives D'Afrique Du Nord A La Fin Du Xve Siècle, Les relations intercommunautaires juives en méditerranée occidentale; XIIIe-XXe siècles, sous la direction de J.L. Miegge, Centre National de la Recherche Scientifique, Marseille, 192, p25؛ Luisa Isabel Álvarez de Toledo, Africa versus America La Fuerza del Paradigma, p7؛ Abitbol Michel, ibid, 189؛ Ingrid Houssaye Michienzi, op.cit., P226, Valérian, Ports et réseaux, p198.

2 - وعلى العموم، فقد تشكلت الصادرات المتدفقة من بلاد المغرب الإسلامي نحو أسواق السودان الغربي من السلع والمنتجات الإقليمية؛ ومن أبرزها: الحبوب كالقمح، والتمر، والزعفران، والخيول، بالإضافة إلى المنسوجات كالأقمشة والألبسة، فضلاً عن الأسلحة، والجلود. للمزيد أنظر: زبادية، مملكة سنغاي، 218، 223؛ سامعي، تاريخ العلاقات، 122.

3 - ابن حوقل، صورة، 81؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، 1/259، 258؛ الحميري، الروض المعطار، 163؛ ولیم سنسر، الجزائر، 30؛ زبادية، مملكة سنغاي، 223، 225؛ بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 224؛

Ingrid Houssaye Michienzi, Le Commerce Des Plumes D'autruche De l'Afrique Subsaharienne Aux Marchés Européens (Fin Xive- Début Xve Siècle), Natacha Coquery ; Alain Bonnet. Le Commerce Du Luxe. Production, Exposition Et Circulation Des Objets Précieux Du Moyen Âge À Nos Jours, Mare& Martin, 2015, P25؛ Abitbol Michel, op.cit, 177, 178؛ Ingrid Houssaye, Datini, P 433, 434, 514. Valérian, Ports et réseaux P 174, 274.

4 - ملكة أراغون (Reino de Aragón): تقع شرق شبه الجزيرة الإيبيرية (الأندلس)، فتحها المسلمون سنة 96 هـ / 714 م، ووصفها الحميري بأنها ببلاد غرسية بن شانجة (Garcia Sanchez)، وتشتمل على حواضر وقرى وأعمال. وقد سُميت باسم النهر الذي يمر قرب 'جাকা' (Jaca) عاصمتها الأولى. وظهرت هذه المملكة لأول مرة بعد اتحاد مملكة أراغون ومملكة سوبراربي (Sobrarbe) سنة 426 هـ / 1035 م، ثم اتحدت مع مملكة نافارا (Navarra) سنة 468 هـ / 1076 م، ثم مع كتلونيا (Cataluña) سنة 531 هـ / 1137 م. وتوسعت بعد ذلك لتضم بلنسية، وجزر البليار، وسردينيا، وكورسيكا، وروسيليون (Roussillon)، وبيربينيان (Perpignan)، حيث امتدت حدودها الجغرافية من جبال البرانس شمالاً حتى جبال كونكة جنوباً، ثم إلى بلنسية شرقاً. أنظر: الحميري الروض المعطار، 27؛ أبو رملة هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، (ط1)، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1404 هـ/1998 م، 319؛ رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، د.ت)، 313؛ عنان عبد الله، دولة الإسلام، دول الطوائف، 379؛ عنان عبد الله، دولة الإسلام، عصر الموحدين، 601؛ ع سعيدان عمر، علاقة إسبانيا القطلانية، 135، بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 143؛

Mas Latrie, Relations Et Commerce, P 329.

شهد منتصف القرن 07 هـ / 13 م تحولاً عميقاً في الأندلس؛ حيث تمكنت القوى المسيحية من السيطرة على أغلب المدن الأندلسية والقواعد البحرية الهامة كجزر البليار، ولم تصمد في مواجهتها إلا مملكة غرناطة. وفي المقابل، انقسم المغرب الإسلامي إلى ثلاث دول رئيسية (الحفصية، والزيرية، والمرينية). وصاحب هذه المستجدات السياسية استمرار العلاقات الاقتصادية بين الضفتين؛ إذ تواصلت المبادلات التجارية بين مدن مملكة أراغون ونظيراتها في المغرب الإسلامي، ومن بينها مدينة الجزائر. ويعود ذلك إلى جملة من العوامل؛ أبرزها قرب المدينة ونواحيها من جزر البليار-لا سيما ميورقة التي شكلت المحور الأساسي لهذه العلاقات-فضلاً عن رغبة القطلانيين في فرض رقابتهم على أهم الموانئ التجارية بالمنطقة ومن ضمنها ميناء مدينة الجزائر. وقد استغل التجار القطلانيون فرصة استقلال مدينة الجزائر عن الدول الثلاث في نهاية القرن 07 هـ / 13 م؛ ليوسعوا من أنشطتهم بحرية متعاملين معها كحاضرة مستقلة<sup>1</sup>.

ومن العوامل التي أسهمت في تنشيط العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ونواحيها ومدن مملكة أراغون: معاهدات السلم والتجارة التي كانت تُعقد بين الحكام الأراغونيين والولاة الذين تعاقبوا على حكم المنطقة، وبخاصة حكام الدول الثلاث (الزيرية، والحفصية، والمرينية). وقد أسفرت هذه المعاهدات عن توطيد العلاقات السلمية؛ مما انعكس إيجاباً على حركة التجارة بين الطرفين، ودلّل صعوبات التنقل بينهما، كما سهّل توافد التجار الأراغونيين إلى موانئ المغرب الإسلامي-وفي مقدمتها ميناء مدينة الجزائر-وفتح المجال أمام تجار المدينة للقيام برحلات تجارية نحو مدن المملكة الأراغونية<sup>2</sup>.

1 - عمر سعيدان، علاقة إسبانيا القطلانية، 47؛ بن كردرة، أسواق مدينة الجزائر، 50؛

Dufourcq, Op. Cit P134.

2 - ومن بين هذه المعاهدات: الاتفاقيات التجارية التي عُقدت بين الدولة الزيرية ومملكة أراغون في الفترات التي كانت فيها مدينة الجزائر خاضعة للحكم الزيري؛ ومنها معاهدة سنة 686 هـ / 1286 م، ومعاهدة 719 هـ / 4 أبريل 1319 م، ومعاهدة 29 صفر 764 هـ / 18 ديسمبر 1362 م. وكذلك المعاهدات التي تمت بين الدولة المرينية ومملكتي أراغون وقشتالة حين كانت مدينة الجزائر تحت حكم بني مرين؛ ومنها معاهدة سنة 735 هـ / 1334 م المبرمة مع مملكتي قشتالة وأراغون، ومعاهدة 5 شوال 739 هـ / 15 أبريل 1339 م مع الأراغونيين، ومعاهدة سنة 746 هـ / 1345 م مع أراغون، بالإضافة إلى معاهدة سنة 758 هـ / 1357 م. أنظر: نشاط مصطفى، ملاحظات حول المعاهدات المغربية في العصر المريني الأول ضمن كتاب أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، (عين شق، الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، 1409هـ/1989م)، 158/2؛ عمر سعيدان، علاقة إسبانيا القطلانية، 151، 160؛ بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 148، 153، 155، 156، 158، 250، 253؛

Dhina Attallah, Les Etats de L'Occident Musulman aux XIII, XIV et XV siècles, institutions gouvernementales et administratives, Alger, 1984, p488؛ Dhina Attallah, Le Royaume Abdelouadide À L'époque D'abouhammou Moussa 1er Et d'Abou-Tachéfine 1er, Alger, 1985, p206؛ Mas Latrie, Relations Et Commerce, P323, 324؛ Mas Latrie, Traité de paix, 192؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane, P482.

وقد بدأت العلاقات التجارية بين مدن مملكة أراغون ومدينة الجزائر منذ الربع الأول من القرن 07 هـ / 13 م؛ حيث بدأ التجار القطلانيون والأراغونيون بالتردد على موانئ المغرب الأوسط عامة وميناء مدينة الجزائر خاصة قبل تأسيس الدولة الزيانية<sup>1</sup> بعدما أذن بذلك البابا غريغوري 09 (Gregory IX) بالاشتراك في التجارة مع الدول الإسلامية القريبة والبعيدة (أي تلك الموجودة في البحر الأبيض المتوسط) في أوقات السلم، حيث سمح للتجار بالمتاجرة بجميع أنواع المنتجات بما في ذلك الطعام، و في المقابل لم يسمح بالخيل، والبغال، والأسلحة، والحديد، والخشب، ويؤكد هذه البداية المبكرة في العلاقات التجارية بين الجهتين سجل كاتب العدل بيرري روميو (Pere Romeu) المؤرخ بتاريخ 1240 الذي تضمن 17 عقداً يخص طلبيات تجارية منها واحدة موجهة نحو مدينة الجزائر، وجاءت هذه الطلبية على الشكل التالي في 19 أبريل 638/1240 هـ، استلم بيرري دي بالاو (Pere De Palau) قماش كتان من بيرينغير ساليكروب (Berenguer Salicrup) بقيمة 14 جنيه إسترليني (ليرة) و 06 عملات برشلونية مقابل النقل إلى مدينة الجزائر على متن سفينة غيليم بونيس الميورقي (Guillem Bonis De Mallorca)<sup>2</sup>.

ويعزز قديم العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدن مملكة أراغون: عقدٌ مرسيليّ موثّق في 646 هـ / 27 ماي 1248 م، ويمثل طلبيةً تحت رقم 291، قدّمها بيير إمبيرت عزيز (Pierre Imbert Azais) ابن "إمبيرت عزيز"، بقيمة 20 ليرة و 10 فلوس مع كمية من القماش ومبلغ مالي، إلى بونيساك فيروسول (Bonisac Ferrussol) ابن "بونجوداس"، المتوجه إلى ميورقة ومنها إلى مدينتي الجزائر وتنس على متن سفينة دومينيك لافونت (Dominique Lafont)<sup>3</sup>.

1- أشار القس خوسيه أنطونيو غاري (José Antonio Garí) إلى أنه في سنة 623 هـ / 1225 م، تلقى الراهب سان بيدرو نولاسكو (San Pedro Nolasco) رسائل من التجار القطلانيين الذين كانوا متواجدين بمدينة الجزائر. أنظر:

José Antonio Garí Y Siu mell, Op, Cit, P16

2- Francisco Sevillano Colom, Historia Del Puerto De Palma De Mallorca, Diputación Provincial De Baleares, 1974, P154؛ Lawless Richard L, Tlemcen, Capitale Du Maghreb Central. Analyse Des Fonctions D'une Ville Islamique Médiévale. In : Revue De l'Occident Musulman Et De La Méditerranée, N°20, 1975, P 59؛ M. Carme Coll I Font, El Llibre Manual De Pere Romeu, Notari Públic De Mallorca (1240), Estudi Del Document, Ponent : Dra. Maria Barceló Crespí, Director : Dr. Antonio Planas Rosselló, Departament De Ciències Històriques I Teoria De Les Arts, Universitat De Les Illes Balears, 2008, P87, 198؛ Maria Teresa Ferrer, Catalan Commerce In The Late Middle Ages, Catalan Historical Review, 5, 2012, Institut d'Estudis Catalans, Barcelona, 37؛ David Abulafia, Op.Cit, P122.

3 - بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 208؛

Louis Blancard, Op. Cit, P205؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane, P482؛ Danièle Iancu, Op.Cit P24؛ David Abulafia, Op.Cit, P116.

وتوضح وثيقة ميورقية<sup>1</sup> يعود تاريخها إلى سنة 683 هـ / 1284 م أهمية الرحلات البحرية بين المدن الأراغونية ومدينة الجزائر ونواحيها؛ حيث سجلت في الفترة الممتدة ما بين 683 هـ / 23 جانفي و18 مارس 1284 م كافة رحلات المراكب الميورقية المنطلقة من ميناء المدينة والمقدرة بـ 45 رحلة، توجه ثلثها نحو المغرب الأوسط؛ ومنها 03 رحلات في اتجاه مدينة الجزائر، ورحلتان نحو ناحيتها دلس. وبناءً على ما يشير إليه سجل أرشيف دو بلما (ميورقة)، والوثائق التي اعتمد عليها الباحثان ديفيد أبو العافية (David Abulafia) وألبير ديفولكس، تأتي تفاصيل هذه الرحلات المتوجهة نحو مدينة الجزائر ونواحيها على النحو الآتي: ففي 683 هـ / 24 جانفي 1284 م، انطلق مركب يوهانس دارسا (Iohannes Darassa) من ميورقة مع فريق مكون من 5 أشخاص نحو مدينة الجزائر. وفي 683 هـ / 2 فيفري 1284 م، أبحر بونافيا بونيتي (Bonavia Boneti) من ميورقة نحو تدلس (دلس)، تلاه في 683 هـ / 9 فيفري 1284 م انطلاق مركب دومينيك تايادا (Domenec Tayada) رفقة 7 أشخاص في الاتجاه نفسه نحو مدينة الجزائر. كما انطلق في 683 هـ / 11 فيفري 1284 م مركب بينيتو دو ليفانكو (Beneto de Levanco) من ميورقة متوجهاً أيضاً إلى مدينة الجزائر، بينما حصل برنارد ريبا (Bernardus Riba) في 683 هـ / 1 أفريل 1284 م على رخصة للتنقل إلى دلس، وكان أصحاب هذه الرحلات قد قدموا وعوداً بالعودة إلى ميورقة ما بين شهري مارس وأفريل<sup>2</sup>.

وتواصلت الرحلات البحرية التجارية بشكل مكثف، لا سيما بين ميورقة ومدينة الجزائر وبدرجة أقل ناحيتها تدلس (دلس) خلال القرن 07 هـ / 13 م و08 هـ / 14 م. وتُشير السجلات القطلانية في الفترة الممتدة ما بين 708-732 هـ / 1308-1331 م إلى أن 41 سفينة قدمت من الموانئ الأراغونية وأرست بمدينة الجزائر. وتضيف إحصائية أخرى أنه في المدة ما بين 713-731 هـ / 1313-1330 م، سجلت الرخص الممنوحة للمراكب الميورقية 111 رحلة نحو المغرب الإسلامي؛ كان نصيب مدينة الجزائر منها 24 رحلة. أما الفترة الممتدة ما بين 787-823 هـ / 1385-1419 م، فقد شهدت 363 رحلة ميورقية نحو المغرب

1 - نشرها أنطونيو ريبيرا ميليس (Antonio Riera Melis) سنة 1980 م تحت عنوان: 'رخصة القوارب لعام 1284 مصدر مهم لدراسة التجارة الخارجية لميورقة في الربع الأخير من القرن الثالث عشر'، وهي عبارة عن سجل جمركي دُونت فيه كافة رخص الخروج الممنوحة في الفترة الممتدة ما بين 683 هـ / 23 يناير و18 مارس 1284 م من قبل عمدة ميورقة للربانة والبحارة من مواطني جزر البليار، وكذا بيانات انطلاق المراكب الميورقية، أو ما شُحن على متنها لصالح سكان الجزيرة من بضائع وسلع. ويتعهد حاملو هذه الرخص بالعودة إلى الجزيرة في موعد أقصاه شهر أبريل؛ وضمناً لذلك، يلزمهم العمدة برهن كافة ممتلكاتهم وتقديم كفيل ضامن. أنظر:

دومنيك فالريان، بجاية ميناء مغربي، 822/2؛

Riera i Melis, Antonio, La "Llicència Per A Barques" De 1284. Una Font Important Per A L'estudi Del Comerç Exterior Mallorquí Del Darrer Quart Del Segle XIII, Faventia, Vol II, Núm 2, Universitat Autònoma De Barcelona, 1980, 57,58؛ David Abulafia, Ibid, 143.

2- دومنيك فالريان، بجاية ميناء مغربي، 822/2؛ بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 147؛

Riera i Melis, Op. Cit, 11,14,15,21؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane, P320؛ Lawless Richard, Op. Cit, 62؛ David Abulafia, Op. Cit, 143 Belkacem Daouadi, Op. Cit P18.

الأوسط؛ منها 35 رحلة تمت نحو الجزائر و46 رحلة نحو دلس، وفي إحصائيات أخرى عن الفترة نفسها نجد 46 رحلة نحو مدينة الجزائر و44 رحلة لנاحتيتها دلس. كما يتبين أن عدد السفن التي غادرت ميناء ميورقة نحو مدينة الجزائر وناحتيتها دلس في الفترة ما بين 798-823 هـ / 1395-1419 م تراوح ما بين 33 إلى 57 سفينة بالنسبة لمدينة الجزائر، بينما كان نصيب دلس 40 سفينة. ولم تكن برشلونة وميورقة الوحيدتين من مملكة أراغون اللتين كانت سفنهما ترسو بميناء مدينة الجزائر؛ إذ تُشير الأرقام المحفوظة في سجلات بلنسية الخاصة بالفترة ما بين 783-802 هـ / 1381-1399 م إلى أنه من بين 66 رحلة بحرية تمت بين ميناء بلنسية والموانئ الزبانية، حظيت مدينة الجزائر بـ 10 رحلات، قبل أن يتراجع عدد الرحلات الموجهة نحو مدينة الجزائر في الفترة ما بين 789-813 هـ / 1387-1410 م؛ حيث سُجلت رحلتان فقط من بين 119 رحلة بحرية بلنسية نحو الموانئ الزبانية<sup>1</sup>.

واستمرت المبادلات التجارية بين المدن الأراغونية ومدينة الجزائر ونواحيها؛ إذ لم تحدث القطيعة التجارية إبان فترة الخلافات السياسية بين القوى الثلاث (الحفصية، والزبانية، والمرينية)، أو خلال النزاعات العسكرية مع مملكة أراغون. فعلى الرغم من الأخطار الكثيرة الناجمة عن هذه الصراعات، إلا أنها لم تُحل دون استمرار التواصل التجاري بين الطرفين، بل ظلّت الحركة الاقتصادية ظاهرة معتادة. فخلال الحصار الذي فرضه المرينيون على تلمسان ما بين 700-706 هـ / 1299-1307 م، كانت سفن مملكة أراغون ترسو بميناء مدينة الجزائر، ومن هناك يبعث التجار بسلعهم إلى تلمسان. والأمر نفسه يتكرر في سنة 704 هـ / 1304 م؛ حيث وفدت المراكب الميورقية بانتظام نحو موانئ المغرب الأوسط ومنها ميناء الجزائر، على الرغم من الصراع الأراغوني الزباني آنذاك. وفي شهر أفريل من السنة نفسها، سُجل تواجد تجار ميورقيين من اليهود والنصارى بمدينة الجزائر، ولم يتوان هؤلاء التجار عن إدخال السلع والمواد التي فرضت عليها الكنيسة حظراً. وربما أسهمت في حمايتهم شخصيات أراغونية نافذة؛ مثل النبيل والأدميرال الأراغوني برنات دو ساريا (Bernat de Sarrià) الذي وقّر الحماية لمن باعوا الأسلحة وعاشوا بالمدينة، كما أصدر أمراً في 706 هـ / جوان 1307 م بعدم إزعاج التاجر الميورقي أرنو بيليسي (Arnau Pelicer) المتهم ببيع البضائع المحظورة بمدينة الجزائر. ومن الشواهد الدالة كذلك على تواصل العلاقات التجارية إبان الأزمات السياسية التي شهدتها المغرب الأوسط، أنه حين اختلف السلطان الزباني أبو حمو موسى الثاني مع ابنه أبي تاشفين الثاني، سافر السلطان سنة 793 هـ / 1390 م إلى مدينة الجزائر على

1 - سينسر، الجزائر، 23؛ فالريان، بجاية ميناء مغربي، 847، 845، 844/2؛

María Dolores López Pérez, La Corona de Aragón y el Norte de Africa : las diferentes áreas de intervención mercantil catalano-aragonesa en el Magreb a finales del siglo XIV y principios del XV, Acta historica et archaeologica mediaevalia, N° 11-12, 1990-1991, Universitat de Barcelona, p 306,307,317,319.



### الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/10-14 م)

متن سفينة قطلانية استقلها من المرسى الكبير؛ وهو ما يؤكد استمرار تردد السفن الأراغونية على ميناء مدينة الجزائر رغماً عن كافة الأزمات<sup>1</sup>.

"وثقّد المدة التي تستغرقها الرحلة البحرية بين مدينة الجزائر وميورقة بـ 03 إلى 06 أيام، وقد تمتد أحياناً لتصل إلى 12 يوماً، في حين تستغرق الرحلة بين دلس وميورقة 11 يوماً<sup>2</sup>. وخلال القرن 08 هـ / 14 م، تنوعت فئات الوافدين من المدن الأراغونية نحو مدينة الجزائر ونواحيها؛ حيث ضمت هذه الحركة التجارية تجاراً، وأرباب عمل، وأصحاب رؤوس أموال، ونجمل في الجدول الآتي أبرز الشخصيات الأراغونية القادمة إلى المدينة ونواحيها دلس، موضحين صفاتهم وتواريخ إقامتهم<sup>3</sup>:

| الاسم                                | الصفة        | المدينة الأصلية | مكان الإقامة | التاريخ             |
|--------------------------------------|--------------|-----------------|--------------|---------------------|
| أرناو بيلسير (Arnau Pelicer)         | تاجر         | ميورقة          | الجزائر      | 707هـ/1307م         |
| سيما دومينغو (Cima Domingo)          | تاجر ثم قنصل | ميورقة          | الجزائر      | 713هـ/1313م         |
| كولال (Culell)                       | رب عمل       | ميورقة          | الجزائر      | 714هـ/1314م         |
| فير سيمو (Ferre Simo)                | رب عمل       | ميورقة          | الجزائر      | 714-72هـ/1314-1320م |
| الأب فيرر دو براتس (Ferrer De Prats) | رب عمل       | بلنسية          | الجزائر      | 718هـ/1318م         |
| مارنان (Marnan)                      | رب عمل       | ميورقة          | الجزائر      | 718هـ/1318م         |
| نيكولاو فرانسيسك (Nicholau Francesc) | صاحب رأسمال  | مونبلييه        | الجزائر      | 718هـ/1318م         |
| روبيغ الأب (Roig Pere)               | رب عمل       | ميورقة          | الجزائر      | 720هـ/1320م         |

1 - ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس، 539؛ يحيى ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 211،90/1؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 128/7؛ بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 154،40؛

René Lespès, Oran, ville et port avant L'occupation française, Revue Africaine, 1934, p 289, Dufourcq, L'Espagne Catalane, P368,370,371, Daouadi, Op. Cit, p135.

2 - Dufourcq, ibid, 47؛ Ingrid Houssaye Michienzi, op.cit, 191.

3 - Dufourcq, ibid, p 368,370,371,476,598,599,600, María Dolores López Pérez & José Ignacio Padilla Lapuente, Mallorcan Merchants, p159؛ Ingrid Houssaye Michienzi, ibid, p411.



الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/10-14 م)

|                                                                   |        |         |         |                          |
|-------------------------------------------------------------------|--------|---------|---------|--------------------------|
| -بوسش الأب (Bocz)                                                 | رب عمل | ميورقة  | الجزائر | 720-<br>721هـ/1320و1321م |
| - ألبيا (Albea)                                                   | رب عمل | ميورقة  | الجزائر | 728هـ/1327م              |
| برويل غويم (Bruyl Guillem)                                        | رب عمل | ميورقة  | الجزائر | 728هـ/1327م              |
| مرزوخ بن أبراهام بن علال<br>(Marzoch Ben )<br>(Abraham Ben Allel) | رب عمل | ميورقة  | الجزائر | 728هـ/1327م              |
| براتس غويم (Prats Guillem)                                        | رب عمل | ميورقة  | الجزائر | 728هـ/1327م              |
| دومينيك ر امون<br>(Dominech Ramón)                                | رب عمل | ميورقة  | تدلس    | 728هـ/1327م              |
| روفيرا غويلم<br>(Rovira Guillem)                                  | رب عمل | ميورقة  | الجزائر | 728هـ/1327م              |
| فونت غويم (Font Guillem)                                          | رب عمل | برشلونة | تدلس    | 728هـ/1327م              |
| ماركادر بيرثوميو<br>(Marcader Berthomeu)                          | رب عمل | ميورقة  | تدلس    | 728هـ/1327م              |
| كارالوس دومينغو<br>(Caralus Domingo)                              | رب عمل | ميورقة  | الجزائر | 729هـ/1328م              |
| دس ليدو غويم<br>(Des Ledo Guillem)                                | رب عمل | ميورقة  | الجزائر | 729هـ/1328م              |
| سيرغي سيمو (Sergui Simo)                                          | رب عمل | ميورقة  | الجزائر | 729هـ/1328م              |
| بيرثوميو الأب<br>(Berthomeu Pere)                                 | رب عمل | بلنسية  | تدلس    | 729هـ/1328م              |
| دومينيك بيرنات<br>(Domenech Bernat)                               | رب عمل | ميورقة  | الجزائر | 729هـ/1328م              |
| كولس (caules)                                                     | رب عمل | ميورقة  | تدلس    | 729هـ/1328م              |

### الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/10-14 م)

|                                                         |            |        |         |                            |
|---------------------------------------------------------|------------|--------|---------|----------------------------|
| أندروفر رومان<br>(Anderover Ramón)                      | رب عمل     | ميورقة | الجزائر | 1329م                      |
| -أفييلا (Aveyla)                                        | رب عمل     | ميورقة | الجزائر | 1329م                      |
| مارتي الأب (Marti Pere)                                 | رب عمل     | ميورقة | الجزائر | 1329م                      |
| أوليو غويسم (Oliu Guillem)                              | رب عمل     | ميورقة | تدلس    | 1329م                      |
| غاريغا بيرنات<br>(Garriga Bernat)                       | رب عمل     | ميورقة | الجزائر | 730-731 هـ/1329 و<br>1330م |
| كونكس غويسم<br>(Conques Guillem)                        | رب عمل     | ميورقة | الجزائر | 1330م/731 هـ               |
| مارتي أرنو (Marti Arnau)                                | رب عمل     | ميورقة | الجزائر | 1330م/731 هـ               |
| ماسكارو فرانيسك<br>(Mascaro Francesc)                   | رب عمل     | ميورقة | الجزائر | 1330م/731 هـ               |
| برميلانز (Bermelans)                                    | رب عمل     | ميورقة | الجزائر | 732 هـ/1331م               |
| كولوما الأب (Pere Coloma)                               | وكيل تجاري | ميورقة | تدلس    | 764 هـ/1362م               |
| نوفري دي بوناكورسو<br>(Nofri di Bonaccorso)             | وكيل تجاري | ميورقة | الجزائر | 798 هـ/1395م               |
| أنطونيو دي فيليبو لوريني<br>(Antonio di Filippo Lorini) | وكيل تجاري | ميورقة | الجزائر | 798 هـ/1395م               |

يُلاحظ من الجدول أن أغلب الرحلات انطلقت من ميورقة لارتباطها بخط بحري مباشر مع المنطقة، ولكونها محوراً أساسياً يربط أوروبا بموانئ المغرب الأوسط (لا سيما ميناء مدينة الجزائر) في تجارة الذهب. علاوة على وجود فرع ل شركة داتيني<sup>1</sup> بميورقة، والتي امتلكت وكلاء لها في مدينة الجزائر ونواحيها؛ حيث تُشير مراسلاتها

1 حول نشاطات هذه الشركة في مدينة الجزائر ومدن المغرب الإسلامي عامة، خلال الفترة ما بين القرنين 8 و9 هـ / 14 و15 م، أنظر: Ingrid Houssaye Michienzi, Les Efforts Des Compagnies Datini Pour Etablir Des Relations Avec Les Pays Du Maghreb, Fin Xive-Début Xve Siècle, (Prato, 2006), Florence : Le Monnier, 2007, p. 569-594.

## الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/10-14 م)

المحفوطة إلى أنه من بين 06 خطابات وُجّهت إلى مدن الإمارة الزيانية، حظيت مدينة الجزائر بـ خطابين ودلس بـ خطاب واحد<sup>1</sup>. وفي المقابل، تظل المعلومات الإحصائية حول التجار الجزائريين المقيمين بالمدن الأراغونية شحيحة، لكنها كافية لإثبات ثنائية الحراك التجاري؛ إذ تُشير المعطيات إلى إقامة تاجر جزائري بميورقة دون انقطاع ما بين 726-732 هـ / 1325-1331 م، فضلاً عن إقامة 04 تجار آخرين بها سنة 763 هـ / 1361 م لمزاولة أنشطتهم، بالإضافة إلى تاجرين أقاما هناك لسنوات طويلة، ويبدو أن جُلّ هؤلاء كانوا من يهود مدينة الجزائر<sup>2</sup>.

وقد تنوعت السلع المتبادلة-تصديرًا واستيرادًا- بين مدينة الجزائر ونواحيها ومدن مملكة أراغون؛ مما يعكس حراكاً اقتصادياً مزدهراً ومستمرًا، وتُجمل تفاصيل هذه التبادلات السلعية في الجدول الآتي:

### صادرات المبادلات التجارية<sup>3</sup>:

| الصادرات          | أنواعها                           | المدينة المستوردة            |
|-------------------|-----------------------------------|------------------------------|
| المحاصيل الزراعية | القمح، الكتان، القنب <sup>4</sup> | برشلونة، لشبونة <sup>5</sup> |

1 -Dufourcq, L'Espagne Catalane,P143؛ Ingrid Houssaye Michienzi, Datini, P118؛ Ingrid Houssaye, Les Efforts Des Compagnies Datini ,P569.

2- جمال أحمد طه، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي، (ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع،200م)،59؛ بشاري، العلاقات التجارية،154؛ دومينيك فاليرين، بجاية ميناء مغاربي،2/703،689؛

Dufourcq, Op. Cit, p471؛ Daouadi, Op. Cit, p136.

3- دومينيك فاليرين، بجاية ميناء مغاربي،1/537،536؛2/682؛بن كردرة، أسواق مدينة الجزائر، 51،52؛

Claude Carrère, Barcelone, centre économique à l'époque des difficultés,1380-1462, Paris, Mouton, 1967, pp. 327, 629,941؛ Jacques Heers, Societe Et Economie a Genes, Variorum Reprints, 1979, pp.2,122؛Ingrid Houssaye Michienzi, Le commerce des plumes d'autruche de l'Afrique subsaharienne aux marchés européens (fin XIVE- début XVe siècle), Natacha Coquery; Alain Bonnet. Le commerce du luxe. Production, exposition et circulation des objets précieux du Moyen Âge à nos jours, Mare& Martin,2015, p25؛ Dufourcq, L'Espagne Catalane, p143,503؛Primaudaie, Op. Cit, p187؛ María Dolores López Pérez & José Ignacio Padilla Lapuente, Mallorcan Merchants,12؛Ingrid Houssaye Michienzi, Datini, P 433,434,514.

4 - أشار مجموعة من الباحثين إلى أن مدينة الجزائر كانت من بين أهم الحواضر التي تُصدّر القُنْب إلى شبه الجزيرة الإيبيرية (الأندلس) في العصر الوسيط، ورغم ذلك، لم نجد في المصادر الجغرافية وكتب الرحلات-التي تناولت موضوع دراستنا-ما يُثبت زراعة هذا المنتج في المدينة ونواحيها. أنظر: Vaquer Bennassar Onofre, El Comerç Marítim de Mallorca. 1448-1531, Palma de Majorque, El Tall,2001, p115؛Claude Carrère, Op. Cit, pp 327, 629؛ Valérian, Ports et réseaux, p258.

5 - لشبونة أو أشبونة (Lisboa): مدينة تقع على ساحل المحيط الأطلسي عند مصب نهر تاجة، غرب مدينة إشبيلية ضمن النطاق الجغرافي للغرب الأدنى. تُزرع بها الخنطة، وتكثر بها البساتين والفواكه كالتفاح، وفيها عسل النحل (اللاذني) الذي اشتهرت بمجودته، ويُعثر بريفها الساحلي على العنبر. كما تحتوي على معادن أخرى كالذهب (التبر)، ومعدن 'حجر اليهود' بناحيتهما شنترين (Santarém)؛ وهو حجرٌ يُستخدم في تفتيت الحصى التي تتكون في المثانة والكلبي، فضلاً عن حجر البجادي، وتكثر بلشبونة طيور البزاة. أنظر: البكري، المسالك،2/385؛ الإدريسي، نزهة المشتاق،2/547؛ الحموي، معجم،5/19؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا، 178؛ ابن سعيد المغربي، المغرب،1/411؛ أبي الفداء، تقويم البلدان،173؛ الحميري، الروض المعطار،33،61؛ المقرئ، نفح الطيب،152

### الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/10-14 م)

| المنتجات الحيوانية       | العسل                                                  | برشلونة                 |
|--------------------------|--------------------------------------------------------|-------------------------|
| المواد الأولية الحيوانية | الصوف، الجلود، خيوط النسيج، الشمع، ريش النعام، الغرانا | برشلونة، بلنسية، ميورقة |
| المعادن                  | الذهب، المرجان                                         | برشلونة، ميورقة         |
| صادرات أخرى              | العبيد                                                 | أراغون                  |

#### واردات المبادلات التجارية<sup>1</sup>:

| الصادرات          | أنواعها                                   | المدينة المصدرة  |
|-------------------|-------------------------------------------|------------------|
| المحاصيل الزراعية | القطن                                     | برشلونة، ميورقة. |
| المحاصيل الصناعية | الزيت                                     | ميورقة.          |
| الصناعات النسيجية | الأجواخ والأقمشة والثياب الصوفية والقطنية | ميورقة.          |
| المعادن           | الملح                                     | ميورقة، اليابسة. |

#### ب 6- المبادلات التجارية مع مدن الجمهوريات الإيطالية:

أدت المعاهدات والاتفاقيات التجارية المبرمة<sup>2</sup> بين دول المغرب الإسلامي والجمهوريات الإيطالية دوراً كبيراً في تنشيط الحركة التجارية بمدينة الجزائر ونواحيها خلال العصر الوسيط؛ إذ غدت المدينة من أهم المحطات التجارية التي يقصدها تجار تلك الجمهوريات؛ لا سيما تجار جمهورية جنوة. الذين تكرر ترددهم على مدينة الجزائر ونواحيها

1 - سينسر، الجزائر، 29؛ دومنيك فالرين بجاية ميناء مغاربي، 1/448، 2/786، 787، 845؛ حسن مجذ، المرسى الكبير بوهران ودوره في الملاحة المتوسطية من النشأة حتى الاحتلال الإسباني (904-1509) ضمن أعمال ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحرابا، (جامعة الجزائر 2: مخبر البناء الحضاري للغرب الأوسط، 7-8 ديسمبر 2009م)، 611؛

Claude Carrère, Op. Cit, 631؛ Dora Zsom, Op. Cit, 140.

2 - ومن أهم هذه المعاهدات: المعاهدة التي تمت بين الموحدين وجمهورية بيزة في 582 هـ / 15 نوفمبر 1186 م، وكذلك معاهدة سنة 662 هـ / 1264 م بين الدولة الحفصية وجمهورية بيزة، ومعاهدة السلم والتجارة المبرمة سنة 759 هـ / 1358 م بين الدولة المرينية وجمهورية بيزة. ويُضاف إليها معاهدة 633 هـ / 10 جوان 1236 م التي أبرمت بين الحفصيين والجنوبيين، ومعاهدة 648 هـ / 18 أكتوبر 1250 م التي عُقدت بين الطرفين أيضاً، بالإضافة إلى معاهدة الأربعين سنة بين البندقية والسلطة الحفصية المبرمة سنة 649 هـ / 1251 م، وللمزيد من التفاصيل حول هذه الاتفاقيات والمعاهدات أنظر: برنشفيك، تاريخ إفريقية، 1/56، 73؛ نشاط مصطفى، جنوة، 67، 69؛

Michel Amari, Diplomi arabi del real. archivio fiorentino Florence: testo originale con la traduzione letterale e illustrazion, Firenze: Le Monnier, 1863, p 11,15؛ De Mas Latrie, traités, pp 28,43,66,116,118,199.

دلس في الفترة الممتدة ما بين 682-701 هـ / 1284-1301 م<sup>1</sup>، حيث كانت سفنهم ترسو بميناء مدينة الجزائر مدة 03 أيام. وهي المدة نفسها التي كانت تستغرقها سفن توسكانيا التجارية بالميناء، في حين تراوحت مدة رسو سفن فلورنسا والبندقية بين 03 و04 و05 أيام، بينما وصلت مدة رسو السفن البيزية<sup>2</sup> إلى 06 أيام، وغالباً ما كانت هذه المبادلات تتم صيفاً بين شهري جويلية وأوت<sup>3</sup>. وقد تنوعت السلع المتبادلة بين الطرفين؛ إذ كان تجار جنوة، والبندقية، وبيزة، وبولونيا، وفلورنسا يستوردون من مدينة الجزائر الحبوب، والفواكه المجففة، والصوف، والجلود، والعسل، والشمع، والزيت، والصابون، والشب، وريش النعام، ومسحوق الغرانا (القرمز)، والذهب. وفي المقابل، شملت واردات مدينة الجزائر من المدن الإيطالية المعادن كالذهب والفضة والكبريت، والصناعات الخشبية والحديدية كالسفن والقوارب والمشابك، بالإضافة إلى المصنوعات النسيجية كالأقمشة والثياب الصوفية والقطنية والخيوط الرفيعة، فضلاً عن العقاقير الطبية ومعدات الخردوات<sup>4</sup>.

#### ب 7- المبادلات التجارية بين مدينة الجزائر ونواحيها ومدن الجنوب الفرنسي:

تردد تجار مرسيليا على حواضر المغرب الأوسط منذ مطلع القرن 07 هـ / 13 م؛ حيث وثقت الدراسات الحديثة وجود قنصلية مرسيلية ببجاية في السنوات: 630 هـ / 1233 م، و651 هـ / 1253 م، و666 هـ / 1268 م. وبحسب الباحث ريتشارد لوليس (Richard L. Lawless)، فإن مدينة الجزائر كانت في مقدمة تلك المدن التي توافد عليها التجار المارسيليون بانتظام، حتى قبل تأسيس الدولة الزيانية عام 633 هـ / 1236 م<sup>5</sup>. وتكشف العقود الوثائقية المحررة أمام العدول عن ملامح المبادلات التجارية بين الطرفين خلال القرن 07 هـ / 13

1 أشار الباحث جورج جهيل (Georges Jehel) —من خلال العقود الأرشيفية الميوقية— إلى بعض أسمائهم؛ ومنهم: إزيماو (Ezemanio)، وجيرولامو (Gerolamo) [1.4، 1.5]، وكذلك جياكومو فاندي (Giacomo Vandi)، وذلك في الفترة الممتدة ما بين 682-701 هـ / 1301-1284 م أنظر:

Georges Jehel, Op. Cit, p419.

2 - أشار الباحث جورج جهيل (Georges Jehel) —من خلال العقود الأرشيفية الميوقية— إلى بعض أسمائهم؛ ومنهم: إزيماو (Ezemanio)، وجيرولامو (Gerolamo)، وكذلك جياكومو فاندي (Giacomo Vandi)، وذلك في الفترة الممتدة ما بين 682-701 هـ / 1284-1301 م. أنظر: عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، 28.

3 - سينسر، الجزائر، 31؛ بشاري لطيفة، العلاقات، 132، 159؛ فاليرين، بجاية ميناء مغاربي، 886/2؛ حسن محمد، المرسى الكبير، 610؛ De Mas latrue, traités, p 333؛ Lespès, Op. Cit, p292؛ Lawless Richard, Op.Cit, 59؛ Daouadi, Op.Cit, p122.

4 - سينسر، الجزائر، 28، 29، 31؛

De Mas Latrue, Aperçu, P12؛ De Mas Latrue, Relations Et Commerce, P376؛ De Mas latrue, traités, p 333؛ Primaudaie, Op. Cit, P187؛ Michienzi, Op. Cit, P 211, 217.

5 - برنشفيك، تاريخ إفريقية، 1/465، 86، 74؛ بوعمامة، اليهود، 207؛

De Mas latrue, traités, p90, 91؛ Danièle Iancu, Op. Cit, P23؛ Lawless Richard, Op. Cit, p59.

م؛ إذ قام تاجرٌ يهودي مرسيلي يُدعى فيروسول (Ferrusol) بصفقة تجارية لحسابه الخاص بمدينة الجزائر عام 646 هـ / 1248 م، وهي السنة نفسها (وتحديداً في الفترة ما بين 646 هـ / 13 مارس و 29 جويلية 1248 م) التي شهدت حراكاً تجارياً متبادلاً بين المدينتين. واستمر هذا النشاط خلال القرن 08 هـ / 14 م؛ ففي سنة 733 هـ / 19 أبريل 1333 م، عُقدت بالجزائر معاملة مالية بين تاجرٍ مرسيليين تضمنت سلفة بقيمة 14 دويلا ذهبية. وفي العام ذاته، استأجر تاجرٌ من مرسيليا ومونبلييه سفن جان أتوس (Jean Atous) وشريكه بيير فانسون (Pierre Vincent) -ومنها سفينة "سانتا أفنتورا" (La Santa Aventura) - لنقل شحنة من الزيت وبضائع أخرى إلى ميناء الجزائر<sup>1</sup>.

كما سجّلت أرشيفات مرسيليا استمرار هذه الحركة الاقتصادية مع مدينة الجزائر ونواحيها كدلس خلال النصف الأول من القرن 9 هـ / 15 م [2.1، 2.2]؛ ومن شواهدنا توجه سفينة ترېسمان (Tressemanes) إلى ميناء الجزائر سنة 878 هـ / 1473 م وعودتها في جويلية من السنة الموالية. وكذلك الرحلة التجارية التي قادها التاجر لوران (Laurent) وشركاؤه من عائلة ألتوفيتي (Altoviti) من مدينة طولون (Toulon)، وكان على متنها 120 رجلاً مجهزين بالأسلحة والمؤن. وبناءً على هذه المعطيات، انحصرت الصادرات والواردات المتبادلة بين الجزائر وجنوب فرنسا في الزيت، والقطن، والزعفران، فضلاً عن المنسوجات كخيوط الطرز والستائر (أردية النوافذ)<sup>2</sup>.

خاتمةً لهذا الفصل، نخلص إلى أن مدينة الجزائر شكّلت قطباً اقتصادياً بارزاً في المغرب الأوسط؛ بدأ منحناه التطوري منذ القرن 05 هـ / 11 م، حيث تحولت من حاضرة ذات طابع زراعي إلى مركزٍ صناعي عقب خضوعها لحكم الموحدين، وتعاظمت هذه الأهمية الاستراتيجية في عهد الدول الثلاث (الحفصية، والزيرية، والمرينية). وفي المقابل، حافظت دلس على مكانتها بوصفها ناحية هامة في الحراك الاقتصادي الداخلي والخارجي،

1 - بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 138، 139؛ بوعمامة، اليهود، 208؛ فالرين، بجاية ميناء مغاري، 825/2؛

É. Baraticz, F. Reynaud, Histoire du commerce de Marseille: De 1291 à 1423, De 1423 à 1480, Plon, Chambre de commerce et d'industrie de Marseille, 1951, p103؛ Valérian Dominique, Les Archives De Marseille, Sources De L'histoire Du Maghreb Médiéval : Le Cas Du Port De Bougie (Xiiiexve Siècles), Annales Du Midi : Revue Archéologique, Historique Et Philologique De La France Méridionale, Tome 113, N°233, 2001, P7؛ Dufourcq , L'Espagne Catalane, P 142؛ Danièle Iancu, Op.Cit ,P23؛ Lawless Richard, ibid, p59؛ Daouadi, Op.Cit ,P126.

2- سبنسر، الجزائر، 29؛ بوعمامة، اليهود، 208؛ بشاري لطيفة، العلاقات التجارية، 139، 140، 141؛ هدية مُجّد، اقتصاد النسيج، 260؛ René Lespès, Op. Cit, P292؛ De Mas Latrie, Traités, P 316 É. Baraticz, F. Reynaud, Op. Cit, p103؛ Valérian Dominique, Les Archives De Marseille, p10,15؛ Daouadi, Op. Cit, P126,127.

في حين تراجعت المعطيات التاريخية حول ناحيتي متيجة ومرسى الدجاج؛ إذ غابت أخبارهما الاقتصادية عن النصوص الجغرافية ومدونات الرحالة بعد القرن 06 هـ / 12 م، برغم إشارة المصادر الأوروبية إلى تسمية مرسى الدجاج في خرائط الملاحة البحرية خلال القرن 08 هـ / 14 م<sup>1</sup>، وهو ما يُثبت استمرار النشاط التجاري البحري لميناء هذه الناحية آنذاك.

كما يستنتج الباحث من خلال هذا الفصل أن مدينة الجزائر شهدت ازدهاراً في بعض القطاعات الإنتاجية؛ كالصناعات الغذائية التي وُجّه فائض إنتاجها الضخم نحو التصدير الخارجي بعد تغطية الاستهلاك المحلي، فضلاً عن الصناعات الخشبية والمعدنية. وبناءً على ذلك، تميزت البنية التجارية للمدينة ونواحيها بتنوع أسواقها، وتوظيفها لمختلف الأنظمة والآليات التجارية المعمول بها في العصر الوسيط على المستويين الداخلي والخارجي، مما مكّنها من نسج علاقات ممتدة مع حواضر العالم الإسلامي والمسيحي؛ مدفوعة بضخامة إنتاجها الزراعي والحيواني، وعبقورية موقعها الجغرافي الفريد الذي ذلّل سبل الاتصال بالأسواق الخارجية، والموانئ الأندلسية، والإسبانية، وموانئ جنوب إيطاليا وفرنسا، وجعل منها مقصداً رئيسياً للجاليات التجارية لا سيما تجار أراغون وجنوة. وعلى مستوى بنية المبادلات التجارية، نخلص إلى أن جُلّ صادرات المنطقة انحصرت في المواد الزراعية والحيوانية؛ انعكاساً لوفره وتنوع هذا النمط الإنتاجي بها، في حين تشكلت أغلب الواردات من المواد المصنعة والمعادن، وهو ما يثبت افتقار البيئة المحلية للثروات المعدنية، ويُضاف إليها التوابل وبعض المواد الكمالية كزيت النعام، ومسحوق الذهب، والمنسوجات القطنية. والملاحظ في هذا السياق، أن طبيعة المواد المشكّلة لخطوط الاستيراد والتصدير بالمدينة حافظت على هيكليتها ونمطها التقليدي الممتد حتى مطالع العهد العثماني؛ إذ نجد أن القمح، والزيت، والأصواف، والجلود، والشمع، وريش النعام، والقرمز، بقيت في صدارة الصادرات المدينة إبان الحكم العثماني، مقابل استمرار تدفق الواردات المتمثلة في الأجواخ، والأقمشة، والقطن، فضلاً عن المعادن كالرصاص، والكبريت، والحديد، والنحاس، والملح، والشب، والذهب، والعتاد العسكري، والخردوات<sup>2</sup>.

ومما نخلص إليه في ختام هذا الفصل، أن المادة الأرشيفية التي اعتمدت عليها الدراسات الأجنبية ترفد الباحث في التاريخ الاقتصادي لمدينة الجزائر ونواحيها بمعطياتٍ غزيرة تخص حركية المبادلات التجارية الخارجية، مما يُسهم في سدّ الفجوات المعرفية والتعويض عن الجوانب التي أغفلتها المصادر الجغرافية العربية أو أشارت إليها بالعمومية. ورغم هذه الأهمية، يُلاحظ أن الوثائق الأرشيفية المنشورة لم تُحدد القيمة المالية الإجمالية للمبادلات، كما

1- F. Elie De La Primaudaie, Op. Cit, P.183

2- للمزيد من التفاصيل حول هذه الفترة أنظر: لقوارة فهم، ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني (ق. 10-11 هـ / 16-17 م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف فلّة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2012/2011 م، 105؛ حليمي، مدينة الجزائر، 311.



أنها خلت من الإشارة إلى لغة التواصل بين التجار، وهوامش الأرباح المحققة، وغيرها من الآليات الميدانية؛ الأمر الذي يحول دون بناء دراسة إحصائية شاملة. ومن المؤشرات النقدية أيضاً، غياب المعطيات الدقيقة المتعلقة بتجار الغرب الإسلامي عامة، والأوسط خاصة؛ من حيث فضاءات مبييتهم، واستقرارهم، ونوعية السلع المتداولة بينهم، فضلاً عن غياب الإشارات حول الهيئة الرسمية التي كانت تمثلهم بالمدينة، إذ اقتصر المصادر العربية والمدونات الجغرافية على تناول حراكهم إجمالاً دون أي تفصيل.

الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

أولاً- المؤسسات التعليمية في مدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/10 و14 الميلاديين:

1-الكتاب

2-المساجد

3-المدارس

4-الزوايا

5-الربط

ثانياً-أصناف العلوم المدرسة بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين:

1-العلوم الشرعية

2- العلوم الإنسانية والاجتماعية

3-العلوم العقلية

ثالثاً- مراحل التعليم وطرائق التدريس بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 إلى 14 الميلادي:

1- مراحل التعليم بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 إلى 14 الميلادي

2- طرائق التدريس بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 إلى 14 الميلادي

رابعاً- الرحلات العلمية المتبادلة بين مدينة الجزائر ونواحيها والخواضر الإسلامية ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين:

1-أعلام المغرب الإسلامي الوافدين على مدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري الهجري/ 10 إلى 14 الميلادي

2-أعلام الأندلس الراحلين إلى مدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين

3- الرحالة المشاركة بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/14 و14 الميلاديين.

4- الرحالة من مدينة الجزائر ونواحيها نحو مدن المغرب الإسلامي من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين

5- الرحالة من مدينة الجزائر ونواحيها نحو المدن الأندلسية ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/ 10 و 14  
الميلاديين

6- الرحالة من مدينة الجزائر ونواحيها نحو المشرق الإسلامي من القرن 04 إلى 08 الهجري/ 10 و 14  
الميلاديين:

خامسا- الإنتاج المعرفي لعلماء مدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/ 10  
و 14 الميلاديين:

1-العلوم النقلية

2- العلوم الإنسانية والاجتماعية

3-دور الجالية اليهودية في التعليم اليهودي وحركة التأليف بمدينة الجزائر والمغرب الإسلامي عامة

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

### المؤسسات التعليمية في مدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/10 و14 الميلاديين:

#### توطئة:

أسهمت مجموعة من العوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والطبيعية في النهوض بالحياة الثقافية والحركة الفكرية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري (ال10 إلى ال14 الميلادي)؛ حيث تحولت من مدينة فلاحية يغلب عليها الطابع الريفي مع مطلع القرن 04 الهجري، إلى مركز من المراكز الثقافية الكبرى ببلاد المغرب الأوسط مع نهاية القرن 08 الهجري، فأصبحت مقصداً للفقهاء والأدباء لغرض التدريس، ووجهة للطلاب في رحلاتهم العلمية نظراً لوجود زمرة من العلماء المرموقين بها، لتحتل مكانة بارزة بين الحواضر العلمية الأخرى كتلمسان وبجاية وقسنطينة. ويعود هذا الإشعاع العلمي أساساً إلى التأثير الأندلسي الناجم عن موقعها الجغرافي المرتبط بمدن العدو الأندلسية عبر مسالك بحرية متعددة، إضافة إلى وقوعها على الطريق الساحلي للمغرب الإسلامي الذي يربط كبرى حواضر المغرب الإسلامي كالمهديّة، وبونة، وبجاية، وتنس، ووهران، وتلمسان، وسبتة؛ ممّا سهّل تنقل نخب المغرب والأندلس نحوها وزاد من الاحتكاك المغربي، لينعكس ذلك كله إيجاباً على الإنتاج الفكري لمدينة الجزائر خاصة والمغرب الأوسط عامة، مسفرةً عن مصنفات قيّمة أُضيفت إلى رصيد تراث المغرب الإسلامي. كما شكلت الهجرة الأندلسية عاملاً محورياً في تفعيل الحركة العلمية؛ إذ إن أغلب النخب الفكرية التي اشتهرت بمدينة الجزائر ونواحيها كانت ذات جذور أندلسية، استقرت بالحاضرة إمّا قبل سقوط الأندلس أو عَقِبَ تهاوي مدنها. واقتزن هذا الحراك البشري بتطور اقتصادي ملموس شهدته المدينة، لا سيما خلال العهد الموحد، حيث تحولت إلى واحدة من أهم المراكز التجارية في المغرب الأوسط؛ ومن المعلوم أن استقرار الأحوال الاقتصادية يعد ركيزة أساسية للتطور الحضاري ودعامة قوية لرفي المجتمع وازدهاره. ولم تنعزل هذه النهضة عن التحولات السياسية التي واكبت إعادة تأسيس مدينة الجزائر في العصر الإسلامي، والتي أسهمت في الارتقاء بها إلى مصاف حواضر المغرب الإسلامي الكبرى؛ فقد حرص الحكام والمتعاقبون على المدينة على ترقية الحياة الثقافية بها عبر تقريب العلماء ورفع مكانتهم، حتى غدت الصلة وثيقة بينهم وبين الأمراء، وهو ما يورده صاحب كتاب "زهر البستان" مستشهداً بحزن وبكاء فقهاء مدينة الجزائر على موت الأمير أبي يعقوب (والد السلطان أبي حمو موسى الثاني) تقديراً لمكانته. وعلاوة على ذلك، أدت السلطة السياسية دوراً بارزاً في استقطاب النخب العاملة؛ إذ كان مجلس السلطان المريني أبي الحسن بمدينة الجزائر يضم صفوة من الفقهاء كابن مرزوق التلمساني. وفي السياق ذاته، تجسدت جهود الحكام في تشييد المؤسسات الدينية والتعليمية، ومن أبرزها المسجد

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

الجامع (الجامع الكبير) الذي تم الفراغ من بنائه سنة 490هـ/1097م، ومئذنته التي أضيفت سنة 722هـ/1322م، فضلاً عن المدارس التي ابْتُنيت في عهد أبي الحسن المريني<sup>1</sup>.

ولقد شهدت مدينة الجزائر ونواحيها نشوء عددٍ من المؤسسات العلمية التي كان لها بالغ الأثر في إبراز إسهام الحاضرة المعرفي خلال الحقبة المدروسة؛ وقد تنوعت هذه الحواضن التعليمية والتربوية لتشمل:

### 1- الكتاب (المكتب):

يُعَدُّ الكتابُ موضعاً لتعليم القرآن الكريم، وهو عبارة عن حجرة بسيطة التأثيث مجاورة للمسجد، تجمع الشيخ المعلم بالصبيان، وتتوفر على المستلزمات التعليمية الأساسية كالألواح، والأقلام، والدواة. وقد اشتهر اسم الكتاب من علم الكتابة، ويُطلق عليه في حواضر المغرب الإسلامي "بالمسيد"<sup>2</sup>، في حين يُعرف عند العامة بـ "الجامع". وقد أُسست الكتاتيب أساساً لتجنب المساجد ضوضاء الأطفال وحفاظاً على نظافتها، حيث خُصّصت لتعليم الطلبة مبادئ القراءة والكتابة وتحفيظ كتاب الله. ويتنوع شكل الكتاب جغرافياً؛ فبينما يتخذ شكل حانوت في المناطق الحضرية، يكون خيمة في المناطق الصحراوية، ويتحول إلى كهف أو مغارة في البيئات الجبلية<sup>3</sup>. وقد أشارت المصادر وبعض الدراسات الحديثة إلى وجودها بمدينة الجزائر ونواحيها متيجة إذ كانت تهدف إلى تعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم<sup>4</sup>.

### 2- المساجد:

#### أ- مساجد مدينة الجزائر:

يُعَدُّ المسجدُ أهمَّ مؤسسةٍ إسلامية تعليمية؛ فهو مكانٌ للعبادة، ومعهدٌ من المعاهد العلمية، ومركزٌ من مراكز الإشعاع الثقافي الفكري، فضلاً عن كونه يعكس صورة من صور الفن المعماري المتميز للحضارة الإسلامية. وتُصنّف المساجد ضمن أقدم الحواضن التعليمية التي أنشئت في تاريخ الحواضر والمدن الإسلامية؛ حيث اُنْتُخِذت في

1- ابن مرزوق، المسند، 140، 141، 216، 332؛ مجهول، زهرة البستان، 335؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 191/7؛ حسين مؤنس، المساجد، سلسلة عالم المعرفة رقم 37، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م)، 200؛ معزوز عبد الحق، الكتابات الكوفية، 193؛ عزوق عبد الكريم، تطور المآذن، 64؛ مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي، 337.

2 - كلمة للتعبير عن المسجد، وأصلها مَسِيد إلا أن العامة يكسرون الميم والصواب فتحها. أنظر: ابن مكي الصقلي، تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م)، 186.

3- ابن سيده، المحكم والمحيط، 6/777، ابن منظور، لسان، 2/699؛ عبد العزيز بن عبد الله، معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى، (المملكة العربية السعودية: إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1985م)، 13؛ محمد أسعد أطلس، التربية والتعليم في الإسلام، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014م)، 45؛ يحيى بوعزيز، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، مجلة اللغة العربية، العدد 16، سبتمبر 2006، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 101؛ إسماعيل سامعي، حركة التعليم في المغرب الإسلامي إبان القرنين 3 و 4 هـ / 11-10 م، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، المجلد 01، العدد 01، 2002م، 99؛ رابح بونار، مدينة الجزائر تاريخها، 84.

4- أنظر: المراكشي المعجب، 138؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 413/11؛ الثعالبي، الأنوار في آيات النبي المختار، 103؛ نور الدين عبد القادر، صفحات، 177؛ رابح بونار؛ مدينة الجزائر تاريخها، 84.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

مدينة الجزائر - كغيرها من حواضر العالم الإسلامي - مركزاً علمياً وثقافياً بارزاً خلال الحقبة المدروسة، لتدريس علوم القرآن والفقه والحديث، وغيرها من العلوم المعرفية التي ارتبطت بالمساجد أوثق ارتباطاً. ومن أهم هذه المساجد:

### 1- جامع سيدي رمضان (القصبة القديمة):

يُعدُّ جامع سيدي رمضان من أقدم المساجد بمدينة الجزائر؛ إذ يعود تاريخ تأسيسه إلى الحقبة السابقة للوجود العثماني في الحاضرة. ومع أنَّ المصادر التاريخية واللوحات التذكارية قد خلت من أي توثيقٍ يثبت تاريخ تشييده بدقة أو يحدد هويّة مؤسسه، فإنَّ معظم الدراسات التاريخية تُرجّح أنَّ تاريخ بنائه يعود إلى العهد الزييري (القرن 4 الهجري/ 10 الميلادي)، وينسبون تسميته الحالية إلى أحد الأولياء الصالحين الذين دُفِنوا في ذلك الموضع<sup>1</sup>.

ومن أهم الأدلة التوثيقية المذكورة حوله: العقود التي اطلع عليها الباحث "ألبر دوفولكس" (Albert Devoulx) والتي تعود إلى سنة 959هـ/ 1551-1552م، إضافة إلى اللوحة الرخامية التي عثر عليها الباحث "محمد حاج سعيد" في ركن مقصورة المسجد، والتي كُتِبَ عليها النص الآتي: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"، تم تدشين جامع سيدي رمضان سنة 1031هـ/ 1622م، وقد بُني منذ زمن غير محدود قبل مجيء الأتراك، وكان يُسمى قديماً "مسجد القصبة"<sup>2</sup>.

ولعلَّ أقدم نص تاريخي يمكن أن يتعلق بهذا المسجد يعود إلى فترة الصراع المريني الزياني على مدينة الجزائر؛ حينما ذكر مؤلف كتاب "زهر البستان" القصبة والمصلى معاً بالحاضرة، وذلك في معرض حديثه عن تسليم بني مرين مدينة الجزائر للسلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني سنة 762هـ/ 1360م. وتكتسب هذه الإشارة أهمية خاصة بالنظر إلى ما ذكره الباحث "دوفولكس" حول وجود مصلى بجانب هذا المسجد كانت تقام فيه صلاة الجنائز. وأمام هذه المعطيات، يثور تساؤل بحثي: هل المصلى الذي أورده صاحب "زهر البستان" هو ذاته المسجد

1 - أبو القاسم يعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (ط1، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 1998م)، 253/1؛ فويال سعاد، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، (الجزائر: دار المعرفة، 2010م)، 54؛ نور الدين عبد القادر، صفحات، 167، 168؛ بدر الدين بلقاضي و مصطفى بن حموش، تاريخ وعمران، 46؛ خليل وهيب، أطلس المعالم الدينية، 30؛

Devoulx, Les édifices religieux, 226.

2 - حاج سعيد محمد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها، وعمايتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص: الحضارة الإسلامية، إشراف عبد العزيز شهري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والحضارة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر1، السنة الجامعية، 1435-1436هـ/ 2013-2014م، 108؛

2 - فويال سعاد، المساجد الأثرية، 55؛

Devoulx, ibid, 226.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

المذكور؟<sup>1</sup>، أم أنّ المسألة لا تزال بحاجة إلى مزيد من التحري والبحث لتحديد تاريخ المنشأة بدقة، في ظل غياب الشواهد الأثرية والنصوص التاريخية الكافية؟

ويقع هذا المسجد حالياً في أعلى سُلّم نخج "حاحاد عبد الرزاق" (أعالي القصبة)، بين شارعي "على زراري" و"سيدي رمضان"<sup>2</sup>. ومن خلال المعاينة الميدانية للموقع<sup>3</sup> يُلاحظ أنّ كثيراً من سكان القصبة العتيقة ما زالوا يفضلون التوافد على هذا المسجد؛ إذ يعدّونه الأقدم من بين مساجد العاصمة، ويتناقلون رواية شفوية تفيد بأنّ تاريخ تأسيسه يعود إلى 10 قرون، وأنه يسبق الجامع الكبير في الوجود..

### أ2-مسجد القشاش (المسجد القديم):

أشار كلٌّ من "دوفولكس" و"هنري كلاين" إلى أنّ هذا المسجد يُعدّ من أقدم المساجد التي شُيّدت بمدينة الجزائر على الطراز البربري (المغاربي المحلي)؛ إذ يتميز بسقفه القرميدي ومئذنته الصغيرة ذات القاعدة المربعة. ويبقى تاريخ تشييده مجهولاً كسابقه؛ حيث لم تسعفا مصادر الدراسة في ترجيح تاريخ تأسيسه بدقة، باستثناء العقد الذي اطلع عليه "دوفولكس" والذي يعود لسنة 978هـ/ 1570-1571م، حيث ورد فيه تحت مسمى 'المسجد القديم'. ومن المرجح أن يعود اسم "اسم القشاش"<sup>4</sup> أحد المحسنين الذي قام بترميمه. وخلال العصر العثماني، اتسعت شهرة المسجد بفضل الحلقات العلمية والدروس التي كانت تُلقى فيه، وفي المدرسة المتصلة به، وكذلك في الزاوية المسماة باسمه والتي صُنفت كواحدة من أبرز الزوايا العلمية في الحاضرة. أما خلال العهد

1 - مجهول، زهر البستان، 213، 120؛ بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران، 46؛

Devoulx, Op. Cit, 227.

2 - للمزيد حول خصائصه العمرانية وطرازه أنظر: عائشة كردون، المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، (ط1)، الجزائر: وزارة الثقافة، منشورات ألفا، (2011م)، 67؛ مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، (ط1)، الجزائر: دار الأمة، (2010م)، 26؛ نور الدين عبد القادر، صفحات، 168؛ بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران، 46؛ خليل وهيب، أطلس المعالم الدينية، 30، 31؛ فويال سعاد، المساجد الأثرية، 54، 55؛ محمد حاج سعيد، مساجد القصبة، 106، 107؛

Devoulx, ibid, 227.

3- وكانت آخر هذه المعاينات الميدانية يوم 5 محرم 1445هـ، الموافق لـ 23 جويلية 2023م، قبيل صلاة الظهر.

4 - وخلال البحث عن ترجمة هذه الشخصية، لم نجد سوى ترجمةٍ واحدةٍ تحمل هذا الاسم، وهي للفيقي والمحدث "إبراهيم بن أحمد بن القشاش"، الذي تولى منصب قاضي الجماعة بمراكش على عهد آخر أمراء الموحدين "لواثق أبي دبوس". وقد تتلمذ ابن القشاش على يد "أبي موسى الجزولي" حيث أخذ عنه علوم العربية بمراكش، كما أخذ عن كلٍّ من: "أحمد بن محمد بن خلف البكري البطليوسي"، و"أحمد بن عبد الرحمن بن عمير اللخمي". ومن تتلمذوا عليه: "ابن عبد الملك المراكشي" الذي قرأ عليه واستزاد منه في الفقه والحديث بمراكش. ومن المثير للاهتمام أنّ الكاتب الإسباني "ميغيل دي ثيرفانتس" (Miguel de Cervantes) قد ذكره باسم 'كاكسيس' (Caxes)، مشيراً إلى أنه كان أندلسياً ثرياً جداً، وهو من أمر ببناء هذا المسجد. أنظر: ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 1/390، 590؛ 4/50؛ 5/118؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 3/605، 607؛

Miguel De Cervantes, Op. Cit., P222.



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

الاستعماري الفرنسي، فقد عانى المسجد من سياسة الطمس وتحويل الوظيفة؛ إذ استُعمل بدايةً كمقرٍ للجند، ثم تحول إلى مستشفى مدني، لينتهي به المطاف كمدرسةٍ للفنون الجميلة<sup>1</sup>.

### 3- مسجد ستي مريم (ستنا مريم، مسجد ابن نيقرو لاحقاً):

إنَّ المتتبع لما دَوَّنه ابن المفتي في تقييداته - نقلاً عن شيخه الأندلسي "مُحمَّد بن إبراهيم بن موسى النيقرو"، وكتاب "جامع المهم في أخبار الأمم" للثعالبي، وكذلك "رحلة البرشكي"<sup>2</sup> - من أنَّ الفقيه "بركات الباروني" كان إماماً بمسجد "ستي مريم" ومفتياً للمالكية بمدينة الجزائر سنة 766هـ/1364م، يستشف أنَّ هذا المسجد قد أُسس خلال الحقبة الإسلامية الوسيطة<sup>3</sup>. وفي هذا السياق، ذكر الباحث "أوميرا" (M. M. Aumerat) أنَّ مسجد "ابن نيقرو" كان صغيراً وبدون مئذنة، وكان يقع عند زاوية شارع "باب الواد" و"سيدي فرج". وعقب الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر سنة 1246هـ/1830م، تم الاستيلاء عليه وتخصيصه للقيادة العسكرية، ثم هُدم نهائياً سنة 1254هـ/1838م تحت غطاء وإمفاده أنَّ المبنى أصبح آيلاً للسقوط<sup>4</sup>.

### 4- الجامع الكبير (المسجد الجامع، المسجد العتيق، الجامع الأعظم):

يقع هذا المسجد حالياً في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة الجزائر بالقرب من الميناء بنهج "المرابطين" (البحرية سابقاً)، عن يسار مقر غرفة التجارة والصناعة باتجاه البحر، ممتداً بين شارع المرابطين وشارع سعدي ومختار بن حفيظ<sup>5</sup>؛ حيث تُعدُّ مسألة تشييده من أبرز القضايا الأثرية والتاريخية التي أثارت نقاشاً واسعاً بين الدارسين والمهتمين بتاريخ العمران الديني، نظراً لتباين آراء الباحثين حول تاريخ بنائه تبعاً لاجتهاداتهم واستنتاجاتهم التوثيقية. وفي هذا السياق، يرى فريقٌ من الباحثين أنَّ تأسيس هذا الصرح الديني يعود إلى سنة 407هـ/

1- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1/253؛ 5/26، 27؛ بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر، 37؛ مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر، 47؛

Henri Klein, Op. Cit, P17؛ Devoulx, Op. Cit, P85,86.

2 - وللأسف الشديد، وعلى حدِّ اطلاعي، لم يُعثر على هذين المصنَّفين حتى الآن؛ فإمّا أن يكونا قد تعرَّضا للضياع والاندثار، أو أنهما لا يزالان حبيسي أدراج الخزائن التي توارت عن أنظار الباحثين لسببٍ من الأسباب.

3 - ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، 93، 94؛

Devoulx, Les Edifices Religieux De L'ancien Alger, p 100.

4- ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، 93، 94؛ بدر الدين بلقاضي ومصطفى بن حموش، تاريخ وعمران قصبة الجزائر، 36؛ سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 3/38؛ 5/18، 17؛

M M, Aumerat, La Propriété Urbaine A Alger Revue Africaine, Volume , 42, 1898, P181؛

Devoulx, ibid, P53,54,55، Henri Klein, ibid, P18.

5 - أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، الجامع الكبير بمدينة الجزائر - معماريا وتاريخيا ضمن من كتاب المدن الثلاث الجزائر - المدينة - مليانة في موسمها الألفي، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمن الجيلالي، (ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007)، 53؛ خليل وهيبة، أطلس المعالم الدينية، 35.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

1018م، بينما تشير تقديرات أخرى إلى أنَّ تاريخ إنشائه كان سنة 409هـ/ 1017م، وفي مقابل ذلك، تذهب جملة من الدراسات والبحوث التاريخية إلى أنَّ أمير المسلمين "يوسف بن تاشفين" هو من شرع في تأسيسه سنة 475هـ/ 1072م وأتمَّ بناءه سنة 490هـ/ 1097م، في حين خالف الباحث الجزائري "مُحمَّد بن عبد الكريم الزموري" هذه الآراء جميعاً، وافترض أنَّ تاريخ بنائه كان سنة 460هـ/ 1068م على يد يوسف بن تاشفين أيضاً<sup>1</sup>.

ويبدو أنَّ الباحث مُحمَّد بن عبد الكريم قد وقَّع في وَهمٍ حسابي وتاريخي في المقارنة ما بين سنتي 460هـ و490هـ (الموافق لـ 1068م و1097م)؛ لأنَّ السنة التي افترضها لا تتوافق تاريخياً مع خضوع مدينة الجزائر لأول مرة لسلطة المرابطين، والتي كانت سنة 474هـ/ 1082م<sup>2</sup>. والجدير بالملاحظة أنَّ السبب الرئيس وراء هذا التباين هو الطمس الذي لحق بالنقوش الأثرية على منبر الجامع، والتآكل الذي أصاب خشبته؛ ممَّا أدى إلى اختلاف الدارسين في قراءة العبارات المنقوشة تبعاً لرؤية واجتهاد كلِّ باحث. وعلى الرغم من ذلك التلف، فقد جاء مضمون النص التسجيلي الباقي كالتالي: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}<sup>3</sup>، {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}<sup>4</sup>، هذا ما أنعم به الأمير السيد يوسف بن تاشفين أدام الله توفيقه وأجزل سعيه وتسديده. كان الفراغ منه على يدي الفقيه القاضي أبو مُحمَّد عبد الله بن سعيد<sup>5</sup> يوم الخميس السابع عشر من شهر ..... "6". وبالوقوف عند منطوق هذا النقش، يُلاحظ ضياع الجزء الحامل لتاريخ الصنع، وتلف كتابة السطرين الرابع والسادس؛ إذ لم يتبقَّ منها سوى جزء من كلمة 'يوسف' في السطر الرابع، وهو ما فتح الباب

1 أبو راس - الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق وضبط وتعليق مُحمَّد بن عبد الكريم الجزائري، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م)، 123؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1999م)، 665؛ عبد الرحمن الجيلالي، الجامع الكبير، 53 عبد القادر نورالدين، صفحات، 155؛ رشيد بويبة، الكتابات الأثرية، 59؛ حسين، مؤنس، المساجد، 200؛ ابن القاضي ومصطفى حموش، تاريخ وعمران، 38؛ مورينو، الفن الإسلامي، 337؛ عبد الحق معزوز الكتابات الكوفية، 194؛

Jacob Oriel, Les Juifs au Sahara : le Touat au moyen âge, CNRS Éditions, 1994, p154  
؛Devoulx, Op. Cit, P96,97؛ Henri Klein, Op. Cit, P150.

2 - ابن أبي الزرع الفاسي، الأئيس المطرب، 181، 212؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 247/6.

3 - سورة آل عمران الآية 19.

4 - سورة آل عمران الآية 85.

5 - لم تسعفنا المصادر التاريخية أو كتب التراجم المتاحة - في حدود ما تمَّ الاطلاع عليه - بأي معلوماتٍ تترجم لهوية هذا القاضي.

6- عبد الحق معزوز الكتابات الكوفية، 201.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

لاختلاف القراءات التقديرية للباحثين ما بين سنوات 407هـ / 1016م، و409هـ / 1018م، و490هـ / 1096م<sup>1</sup>.

والجدير بالملاحظة في هذا المقام، أنَّ الباحث (بارجيس - Bargès) هو أول من تناول هذه الكتابة الأثرية سنة 1274هـ / 18 فيفري 1857م، حيث خلصت محاولته إلى قراءتها على النحو الآتي: 409هـ / 1018م. ثم جاء من بعده (دوفولكس - Devoulx) وقراها بالطريقة ذاتها، تلاه (غابريال كولان - Gabriel Colin) الذي حذا حذوها، ثم تبعهم (جورج مارساي - Georges Marçais) في أول دراسة له حول منبر جامع الجزائر سنة 1339هـ / 1921م. بيد أنَّ (مارسي) عاد في دراسة ثانية سنة 1344هـ / 1926م ليتوصل إلى قراءة دقيقة وتحليل عميق خالف فيه من سبقه من الباحثين؛ وذلك بالاعتماد على المقاربة الفنية<sup>2</sup> والتاريخية، ومستنداً إلى دراسة الباحث (فلوري - Flury)؛ حيث رجَّح سنة 490هـ / 1097م لتكون تاريخاً لصناعة المنبر وتأسيس المسجد، وهو الرأي الذي وافقه فيه ثلَّة من الباحثين مثل الإسباني (ليوبولدو توريس بلباس - Leopoldo Torres Balbás)، وحسين مؤنس، ورشيد بورويبة، وعبد الحق معزوز، وغيرهم<sup>3</sup>.

بيد أنَّ التسليم بما ذهب إليه (جورج مارساي) ومن تبعه من الباحثين باعتبار سنة 490هـ / 1097م التاريخ الراجح، يضع الدارس في موقف معارض للنص الوحيد الذي أورده البكري في مصنفه 'المسالك والممالك' حول وجود مسجد جامع بمدينة الجزائر دون الإشارة إلى أنه من منجزات المرابطين<sup>4</sup>؛ ويُضاف إلى ذلك أنَّ البكري

---

1 - نور الدين عبد القادر، صفحات، 155؛ عبد الرحمن الجيلالي، الجامع الكبير بمدينة الجزائر، 35؛ رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية، 59؛ ابن القاضي ومصطفى حموش، تاريخ وعمران، 38؛ فويال سعاد، المساجد الأثرية، 48؛

Georges Alfred Marçais, "Note Sur La Chaire A Prêcher De Grande Mosquée d'Alger, Hespéris 1926, P419,420,421.

2 - حول الخصائص الفنية والمعمارية للجامع الكبير بمدينة الجزائر ومنبره أنظر: موريو، الفن الإسلامي، 337، غوستاف لوبان، حضارة العرب، 274؛ رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية، 63، 59؛ عبد الرحمن الجيلالي، الجامع الكبير بمدينة الجزائر، 35؛ معزوز، الكتابات الكوفية، 193، 201؛ عزوق، تطور المآذن، 64؛ فويال سعاد، المساجد الأثرية، 50، 48؛ خليل وهيبة، أطلس المعالم الدينية، 35، 39؛ بته مرزوق، الزخرفة العمرانية، 117، 138؛

Devoulx, Op. Cit, P94؛ Henri Klein, Op. Cit, P150.

3- ليوبولدو توريس بلباس، الفن المرابطي، 45، 55؛ حسين، مؤنس، المساجد، 200؛ رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية، 59؛ معزوز، الكتابات الكوفية، 198؛

Jean-Joseph-Léandre Bargès, Inscription Arabe De La Mosquée Maléki A Alger, Revue De l'Orient Et De L'Algérie Et De Colonies : Bulletin Et Actes De La Société Orientale, Paris, 1857, P270؛ Colin, Gabriel, Mercier Gustave, Corpus Des Inscriptions Arabes Et Turques De l'Algérie, E. Leroux, Paris, 1901, P01؛ Marçais, Op.Cit, P421.

4 - البكري، المسالك، 2/247؛ البكري، المغرب، 152.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

قد توقف في تدوين مصنفه عند حدود سنة 460هـ/1068م<sup>1</sup>، أي قبل خضوع مدينة الجزائر لأول مرة لسلطة المرابطين سنة 474هـ/1082م<sup>2</sup>.

وبناءً على المعطيات السابقة، يمكن صياغة احتمالين لتفسير هذا الإشكال التاريخي؛ يتمثل الأول في أنَّ المسجد الذي ذكره البكري في مصنفه لم يكن الجامع الكبير الحالي، بل كان مسجداً عتيقاً آخر اندثر مع مرور الزمن، لا سيما وأنَّ البكري اعتمد بشكل كبير في مادته العلمية على كتاب "مسالك إفريقية وممالكها" لـ"محمد بن يوسف بن عبد الله الوراق القيرواني" (ت 363هـ/974م)<sup>3</sup>؛ ممَّا يعني أنَّ المرابطين هم المؤسسون الفعليون للجامع الكبير سنة 490هـ/1097م عقب سيطرتهم على مدينة الجزائر. ويذهب الاحتمال الثاني إلى أنَّ المسجد شُيِّد أول مرة ما بين سنتي 407هـ/1016م و409هـ/1018م بخصائص معمارية بسيطة على الطراز البربري المحلي، ثم أُعيدت توسعته وترميمه أو تجديد بنائه في عهد "وسف بن تاشفين" بخصائص فنية أندلسية مغربية، وهو ما يفسر ترجيح الدارسين لسنة 490هـ/1097م، خاصة وأنَّ هذا الصرح الديني شهد إصلاحات وزيادات متعاقبة منذ العصر الإسلامي الوسيط وإلى غاية عشية الاحتلال الفرنسي. ومن الشواهد التاريخية على هذه التغيرات المعمارية، ما ذكره الفقيه "ابن مرزوق التلمساني" من أنَّ السلطان المريني "أبا الحسن" كلفه شخصياً بالزيادة في مساحة جامع الجزائر، فضلاً عن المئذنة الزيانية التي أُضيفت له في عهد "أبي تاشفين الأول"؛ حيث شُرع في تشييدها يوم الأحد 17 ذي القعدة سنة 722هـ/28 نوفمبر 1322م، وتمَّ الفراغ منها في غرة رجب سنة 723هـ/جويلية 1323م<sup>4</sup>.

1- وفي هذا الصدد، أشار المؤرخ "حسين مؤنس" إلى أنَّ البكري قد عاصر تشكُّل دولة المرابطين واكتمال تكوينها؛ إذ امتدت به الحياة سبعاً وعشرين سنة بعد الفراغ من تدوين مصنفه "المسالك والممالك"، بل وكان من جملة الذين شهدوا وداع الأمير "المعتمد بن عباد" حينما عَبرَ إلى المغرب لإقناع "يوسف بن تاشفين" بضرورة العبور بجيوشه نحو الأندلس سنة 478هـ/1085م. وبناءً على ذلك، يضع الباحث المصري جملةً من الاحتمالات التفسيرية؛ منها أنَّ البكري توقف عند سنة 460هـ/1068م في نسخته الشائعة ومضت السنين دون أن يُتاح له تنقيحها، مُثبتاً في مصنفه آخر ما تناهى إليه من أنباء دولة المرابطين، أو لعلَّه أكمل مصنفه وزاد فيه ضمن نسخٍ أخرى لم تصلنا. أنظر: حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية و الجغرافيين في الأندلس، (ط2)، القاهرة: مكتبة مدبولي 1986م، 147.

2- ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب، 181، 212؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 247/6.

3- علاوة عمارة، الجزائر العاصمة، 27.

4- ابن مرزوق، المسند، 329؛ رشيد بورية، الكتابات الأثرية، 63؛ نور عبد القادر، صفحات، 156؛ عبد الرحمن الجيلالي، الجامع الكبير بمدينة الجزائر، 43؛ ابن القاضي ومصطفى حموش، تاريخ وعمران، 40؛ عزوق عبد الكريم، تطور المآذن، 64؛

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

### 51- مسجد تاقليت

كان مسجد "تاقليت" من المساجد القائمة بمدينة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط، وحظي بإشارة نادرة في مصنف الثعالبي (الجامع الكبير) حددت موقعه قرب "باب الجزائر"<sup>1</sup>. وأظهرت مكانته كقبلةً لمتصوفة الحاضرة وشيوخها. ورغم خلوّ مصادر البحث والدراسات العثمانية من ذكره<sup>2</sup>، فإنّ الفرضيات الأثرية المرجّحة تُصلّهُ بـ'مسجد الجزيرة' (الذيرة)؛ الذي أُعيد بناؤه ما بين سنتي 1101 و1106هـ (1690 - 1695م) ووُسِّع عام 1209هـ/ 1795م، قبل أن يطاله الهدم الاستعماري سنة 1249هـ/ 1834م<sup>3</sup>.

### ب - مسجد مرسى الدجاج:

أورد البكري في مؤلفه "المسالك والممالك" أنه كان بناحية مرسى الدجاج مسجد جامع له باب واحد، مشيراً إلى أنه كان يقع داخل السور المحيط بالمدينة؛ وما يثير الاستغراب أن مصادر القرن 4 الهجري/ 10 الميلادي لم تشر إلى هذا المسجد، وعلى رأسهم الاصطخري وابن حوقل، الذي يُفترض أنه قد زار المنطقة، وكذلك المقدسي؛ إذ يُعتبر البكري الوحيد الذي ذكره ثم نقل عنه الحميري<sup>4</sup>. وفي ظل هذه المعلومات التاريخية والجغرافية القليلة، فمن المفترض أن هذا المسجد قد شُيّد بناحية مرسى الدجاج على عهد البكري، ولذلك غاب ذكره عن مصادر القرن 4 الهجري، أو أن البكري أخطأ في وصفه، خاصة وأنه لم يزر أي منطقة مغربية ولم يغادر الأندلس، بل اعتمد في تصنيفه لكتابه على من سبقوه وعلى التحريات والاستقصاء، بدليل أننا لم نجد للمسجد ذكراً في المصادر اللاحقة كـ "نزهة المشتاق" و"الاستبصار"، وهو ما يزيد الأمر غموضاً<sup>5</sup>.

1- يرتبط مسمى 'باب الجزيرة' بالجزر الصخرية التي كانت قائمة قبالة الساحل، ويُطلق عليه أيضاً "باب الذيرة" أو "اب الجهاد". وكان هذا الباب يقع في الجهة الشمالية للحاضرة، ويُمثّل المنفذ الرئيس لتسهيل دخول البحارة من عرض البحر، كما يُعدّ الرابط الوحيد بين المدينة والميناء، قبل أن يُعرف لاحقاً بـ"باب لامارين" (La Marine). وعقب الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر، عمّدت السلطات الاستعمارية إلى تغيير اسمه ليصبح "باب فرنسا" أنظر: حليمي، مدينة الجزائر، 233، 234؛ بلقاضي وابن حموش، تاريخ وعمران، 74، 77.

2 - وفي إطار التقصي الميداني ومحاولة إزالة الغموض الذي يكتنف هوية مسجد "تاقليت" وموقعه؛ شملت جهود البحث مراجعة الهيئات الرسمية المعنية ومنها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، غير أنّ السجلات الرسمية لم تقدم معطيات حاسمة في هذا الشأن. وامتداداً للبحث الميداني، استجوب الباحث عدداً من الفاعلين والمهتمين بالمعالم الأثرية في المنطقة الممتدة من "باب الواد" إلى شارع "البحرية"؛ ومن أبرزهم السيد "بن فليتي بوزيان" (ضابط أمن متقاعد منذ السبعينيات ومستشار ميداني في المواقع الأثرية بالحاضرة)، والذي قدّم توجيهات هامة لمعاينة المواقع المرتبطة بنطاق الدراسة. وبناءً على هذه المساعي، تبين أنّ الأثر الاسمي الوحيد الباقي في الذاكرة الجغرافية للمدينة هو "شارع عبد القادر تاقليت" الواقع في بلوزداد (بلكور سابقاً)

3 - أنظر: الثعالبي، الجامع الكبير، ق47؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، 28، 27/5؛

Devoulx, Op. Cit, P340 ؛ Aumerat, Op. Cit, p182

4 - البكري، المسالك، 247/2؛ البكري، المغرب، 152؛ الحميري، الروض المعطار، 539.

5 - وعلى الرغم مما قدمه كلٌّ من الإدريسي وصاحب الاستبصار من وصفٍ جيّو-اقتصادي دقيق لناحية مرسى الدجاج، شمل ملامح نشاطها الزراعي وحركتها التجارية، إلّا أنّهما أغفلا في المقابل الإشارة إلى مسجدها الجامع. أنظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، 259/1؛ مجهول، الاستبصار، 131.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

ولعل هذا الغموض يعود إلى تعرض المسجد للهدم نتيجة الصراعات العسكرية، خاصة وأن الفاطميين استغلوا مرسى المدينة لنقل الإمدادات والمعدات العسكرية سنة 336هـ/ يوليو 947م لحصار أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرنى (صاحب الحمار) المتحصن في قلعة كيانة، أو أنه حُرِب خلال هجوم يحيى بن أبي غانية الميورقي الذي ثار على الموحدون سنة 623هـ/ 1226م، حيث عاث فساداً في دلس وهتك الأستار بها، ثم اتجه غرباً نحو متيجة ومرسى الدجاج وقام بتخريبهما<sup>1</sup>؛ أو ربما كان مجرد مسجد جامع صغير بخصائص بربرية بسيطة وباب واحد كما ذكر البكري، فلذلك لم تلتفت إليه باقي المصادر الجغرافية.

لم تسعفنا المادة البيبلوغرافية في استقصاء بقية المساجد التي كانت قائمة بمدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة الإسلامية الوسيطة؛ بيد أن المقاربة التاريخية تُرجح هدمها وإزالتها إبان فترة الاحتلال الفرنسي. ويستند هذا الطرح إلى شهادة الأسير الإسباني ميغيل سيرفانتس، الذي رصد في مصنّفه وجود 100 مسجد في المدينة، تتفاوت في مساحتها وأهميتها بين الصغيرة والكبيرة، شُيّد جزء منها خلال العهود الإسلامية المتعاقبة<sup>2</sup>. واستخلاصاً لما تقدم، تكشف الاستقراءات النصية للقرائن التاريخية والجغرافية المذكورة سلفاً، عن محورية الدور العلمي الذي كان يضطلع به المسجد في مدينة الجزائر خلال تلك الحقبة؛ إذ شكلت تلك المساجد حواضن معرفية ومناير تعليمية رائدة، تصدّرت العلوم الشرعية كالفقه والحديث، إلى جانب علوم اللسان العربي، موازاة مع وظيفتها التعبدية والروحية الأساسية.

### 3-المدارس:

يُعد ظهور المدارس بمدينة الجزائر ونواحيها عاملاً أساسياً من عوامل الطفرة الكبيرة التي شهدتها الحركة العلمية، ومؤشراً دالاً على ازدهار المشهد الثقافي والفكري بها خلال العصر الإسلامي الوسيط. وتأتي هذه المؤسسات التعليمية عموماً في المرتبة الثانية بعد المساجد من حيث الأدوار التربوية ونشر المعرفة؛ إذ تُمثّل المدارس مؤسسات رسمية وبُنى معمارية منظمة شُيّدت بإيعاز من السلطة الحاكمة وفق تخطيط محكم يستجيب لوظائفها التعليمية والاجتماعية. وتتجلى هذه الوظائف في إيواء الطلبة الغرباء عن المدينة، وتدريس العلوم الشرعية وإقراء القرآن الكريم، تحت إشراف أساتذة وعلماء متفرغين يتولون التدريس لقاء رواتب وأرزاق دورية تُدرّها عليهم خزينة الدولة<sup>3</sup>.

1- حول هذه الأحداث أنظر: القاضي النعمان، تاريخ افتتاح الدعوة، 333؛ ابن حماد الصنهاجي، أخبار، 75؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 105، 87/7، 380، 262/6، 14، 14.

2 - Miguel de Cervantès , Op. Cit,P222.

3 - صالح بن قربة وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، (الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2007 م)، 139؛ إسماعيل سامعي، إسماعيل سامعي، معالم الحضارة الإسلامية، 311.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

ووفقاً لما أورده ابن مرزوق، فإن ظهور المدارس بمدينة الجزائر ككيان مستقل ومؤسسة تعليمية منفصلة عن المسجد يعود إلى القرن 8 هـ / 14 م؛ وتحديدًا في عهد السلطان المريني أبي الحسن، الذي شيد بالمدينة مدارس متباينة الأوضاع المعمارية، تجلت فيها فنون النقش والجص والزليج والرخام والخشب، مع توفير الأحباس اللازمة لإعاشتها، وإجراء المرتبات الدورية على طلبتها وعمالها، فضلاً عن تزويدها بالمصنفات والمؤلفات النفيسة<sup>1</sup>.

ويستشف من شهادة ابن مرزوق أن هذه المدارس اتسمت بالتعدد والتنوع ومحكمة البناء والزخرفة، مع ارتباطها بنظام وقفي (أحباس) يضمن تسييرها المالي، ومنه تُصرف مخصصات هياكلها البشرية من طلبة ومدرسين ومؤذنين وموظفين، بما يكفل تحقيق غاياتها المعرفية؛ وهي المنشآت العمرانية التي يُرجح عبد الرحمن الجليلي أن السلطان أبا الحسن المريني قد شيدها في المغرب الأوسط سنة 748 هـ / 1347 م<sup>2</sup>.

وفي ظل غياب الشواهد الأثرية المادية<sup>3</sup>، ووثائق التحبيس (الوقف)، ومع الاكتفاء بالوصف العام الذي قدّمه ابن مرزوق؛ يغدو من الصعب رسم تصور دقيق لهندستها المعمارية، أو تحديد مواقعها الجغرافية داخل المدينة، أو حتى ضبط تواريخ بنائها بدقة، باستثناء تأكيد تشييدها خلال الحقبة التي خضعت فيها المدينة ونواحيها للحكم المريني ما بين سنتي 737 هـ / 1337 م و750 هـ / 1349 م<sup>4</sup>.

ولم تكن المدارس التي شُيّدت على عهد السلطان المريني أبي الحسن هي المنشآت التعليمية الوحيدة بمدينة الجزائر؛ فقد رصد ألبير ديفولكس (Devoulx) مدرسة أخرى تُعرف باسم "بوعنان" أو "المدرسة العنانية"، وذلك استناداً إلى اطلاعه على أقدم عقدتين شرعيتين خاصين بها؛ حيث يعود تاريخ الأول إلى سنة 921 هـ / 1515 م، في حين وُثّق الثاني سنة 991 هـ / 1583-1584 م، محددًا موقعها في المنطقة الواقعة أعلى "باب الجزيرة". وقد تعرضت هذه المدرسة للهدم لِشَيْدِ مكانها "الجامع الجديد" سنة 1070 هـ / 1660 م<sup>5</sup>.

1 - ابن مرزوق، المسند، 332.

2 - عبد الرحمن الجليلي، تاريخ الجزائر، 96/2.

3 - أشار المؤرخ أبو القاسم سعد الله إلى تعرض ما يربو على 100 مدرسة قرآنية بمدينة الجزائر للهدم، أو المصادرة، أو تحويل وظيفتها إلى مخازن تجارية من قبل الاحتلال الفرنسي، لتواجه مصير المساجد والزوايا ذاته. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، 38، 37/3.

4 - يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 1/ 219، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 339/7؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 139؛ عمر سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية، 120، 103.

5 - يقع هذا المسجد بالقصبة السفلى بساحة الشهداء مطلاً على واجهة البحر، ويُعرف في المأثور الشعبي بـ "جامع الخواتين" أو "جامع السماكة" (La Pêcherie)، نسبةً إلى المرفأ المحيط به. وقد شُيّد هذا المسجد سنة 1070 هـ / 1660 م على أنقاض "المدرسة العنانية"، ويُعزى بناؤه إلى المجاهد الحاج الحبيب. وقد نُسجت حول هذا المعلم الأثري أسطورة كولونيلية فرنسية زعمت أن مُشَيِّده كان أسيراً نصرانياً أُجبر على بنائه، فصمّمه على هيئة صليب انتقاماً، ممّا أدى إلى قتله مع الإبقاء على المسجد قائماً؛ وروج لهذه الرواية وتبناها عدد من المؤرخين ورجال الدين الغربيين، كأوغستان بيرك (Augustin Berque). أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 35، 33/5؛ ابن القاضي ومصطفى حموش، تاريخ وعمران، 36؛

M M Aumerat, Op. Cit, P86,87.

6 - عبد الرحمن الجليلي، تاريخ الجزائر، 96/1؛ ابن القاضي ومصطفى حموش، تاريخ وعمران، 36؛ نور الدين عبد القادر، صفحات، 161؛



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

ويُستدل من تسمية المدرسة أنها تعدّ ضمن المآثر العمرانية والتعليمية للسلطان المريني أبي عنان فارس بن أبي الحسن، الذي خضعت لحكمه مدينة الجزائر ونواحيها متيجة ودلس سنة 753/1352م، وظلت تحت سيادته حتى وفاته سنة 759/1358م؛ إذ حذا هذا السلطان حذو أبيه في هذا المضمار، فأسس عدداً من المؤسسات التعليمية في بلاد المغرب الإسلامي إبان فترة حكمه، ومن أبرزها "مدرسة سيدي الحلوي" بتلمسان التي شُيّدت سنة 754/1353م<sup>1</sup>.

كما رصد الباحث ديفولكس -استناداً إلى مجموعة من الوثائق، أبرزها وثيقة تعود إلى سنة 1008/1599م- مدرسة أخرى حملت اسم "مدرسة ابن السلطان". ولم تتضمن الوثائق التي اطلع عليها الباحث الفرنسي أي معلومات يمكن أن تُحدد هوية مُشَيّد هذه المؤسسة، وإن كان يرجح أنها أُسّست بمدينة الجزائر خلال الفترة الإسلامية على يد أحد أبناء سلاطين الدول (الزيانية، أو الحفصية، أو المرينية) التي خضعت لها المدينة. وقد آل مصير هذه المدرسة إلى الهدم سنة 1251/1835م<sup>2</sup>.

وإذ غلب الغموض على المعطيات المتعلقة بمدارس مدينة الجزائر ونواحيها إبان عهد أبي الحسن المريني، نتيجة لورودها في شكل إشارات مقتضبة في كتاب "المسند" دون خوضٍ في التفاصيل أو تحديدٍ لأسمائها ومواقعها؛ فإن ذلك يطرح إشكاليةً حول أسباب سكوت المصادر الأخرى عن المدرستين اللتين رصدهما ديفولكس. وربما يُعزى هذا الإغفال إلى عدم نيل هاتين المنشأتين شهرةً توازي تلك التي حظيت بها المدارس المشيدة في عهد أبي الحسن المريني، أو نظيراتها في تلمسان وحواضر المغرب الإسلامي الأخرى التابعة للدول الثلاث (الزيانية، والحفصية، والمرينية)؛ مما يفسر إغفال المصادر التاريخية لمعلمهما، وإعراض المؤرخين عن تقصي أخبارهما.

وثمة معلومة أشار إليها مارثول كارباخال نقلاً عن الرقيق القيرواني<sup>3</sup>؛ وهي أنّه كان بناحية "تقدّمت القديمة" (الواقعة قرب مرسى الأخصاص) مدارس تخرّج فيها كبار الشعراء وحذاق الفلاسفة، وقد هدمها الخليفة

Devoulx, Op. Cit, P140؛ Colin, Op.Cit, P53؛ Henri Klein, Op. Cit, P153.

1 - ابن الحاج النميري، فيض العباب، 488؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 246، 244/1؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 161، 162/7، التنسي، تاريخ بني زيان، 153، 155؛ عبد العزيز الفيلالي، تلمسان، 144/1؛ بن قربة وآخرون، تاريخ الجزائر، 177.

2 - ابن القاضي ومصطفى حموش، تاريخ وعمران، 36، 37؛

Devoulx, Op. Cit, P131.

3 - لم نعر على النص الذي نقله مارثول كارباخال عن الرقيق القيرواني في القطعة (تاريخ إفريقية والمغرب) التي حققها عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى سنة 1410 هـ / 1990 م ونشرتها دار الغرب الإسلامي، وأعاد تحقيقها محمد زينهم محمد عزب ونشرتها دار الفرجاني للنشر والتوزيع بالقاهرة سنة 1414 هـ / 1994 م، ولا في باقي المصادر التي نقلت عنه أخبار المغرب والأندلس؛ كالبيان المغرب لابن عذارى المراكشي، وتاريخ ابن خلدون، ونهاية الأرب للنويري وغيرها؛ إذ تبدأ هذه القطعة بأخبار ولاية عقبة بن نافع الثانية سنة 62 هـ / 682 م، وتنتهي بتولي عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب الإمارة الأغلبية سنة 196 هـ / 812 م. أنظر: الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410/1990م)، 7، 199؛ الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، 40، 140.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

الفاطمي المعز سنة 360 هـ / 970 م. غير أن ما ذكره كاربخال يتصادم مع الواقع التاريخي جُملةً وتفصيلاً؛ إذ لم تظهر المدارس بوصفها مؤسسات تعليمية مستقلة ومنفصلة عن المساجد في بلاد المغرب الإسلامي بشكل رسمي ومنظم إلا خلال القرن 07 الهجري / 13 الميلادي، أي بعد قرنين من ظهورها في المشرق الإسلامي<sup>1</sup>.

#### 4- الزوايا:

تُعَدُّ الزوايا من بين المؤسسات التعليمية التي أدت دوراً ثقافياً بارزاً؛ حيث كانت ملجأً للأحرار، ورباطاً للمجاهدين، ومعقلاً من معاقل التدريس والإصلاح. وقد وردت الزوايا بمفهومها اللغوي والاصطلاحي في المعاجم اللغوية؛ فمن ناحية اللغة، هي مشتقة من الفعل (زوى)، زوى الشيء يزويه زوياً: أي قبضه وجمعه، والزواية من البيت ركنه، وجمعها زوايا، وتَزَوَّى وانزَوَى: أي صار فيها. وأما اصطلاحاً، فتُطلق على البناء الصغير الذي يأوي إليه المتصوفون والفقراء؛ فهي تشبه المسجد من حيث وجود المحراب، وانعزال الشيخ الصوفي بها، وتأديته لصلواته الخمس فيها، واعتكافه للعبادة والأوراد، يخدمه متطوعون نذروا أنفسهم لخدمة الزوايا، ويتلقون الدروس فيها على يديه؛ وبذلك فهي دار للعبادة والتعليم، وإيواء الوافدين، وإطعام المحتاجين وعابري السبيل، مع الانزواء والابتعاد عن الصخب والضجيج<sup>2</sup>.

وقد شُيّدت بمدينة الجزائر إبان الفترة الإسلامية زاويتان -حسب ما أشار إليه ديفولكس في مخطوطه، استناداً إلى عقد يعود تاريخه إلى سنة 921 هـ / 1519 م- كانت الأولى تُسمّى زاوية العباسي، بعد أن كانت تُعرف قبلاً بـ "سيدي بن لحسن"، بينما حملت الثانية اسم زاوية مولاي أبي عنان<sup>3</sup>.

ولم تمنح الوثائق والعقود التي اعتمد عليها ديفولكس مزيداً من التوضيحات حول هاتين الزاويتين؛ الأمر الذي يُعَدُّ على الباحث تحديد زمن بنائهما بدقة<sup>4</sup>. بيد أننا إذا استندنا إلى اسميهما والشواهد التاريخية، فإنّ

1 - حول تاريخ ظهور المدارس في المغرب الإسلامي، وأول السلاطين الذين تولّوا إنشاءها أنظر: ابن أبي الزرع، الأنيس، 286؛ ابن مرزوق، المسند، 331؛ الحسين أسكان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9هـ/7-15م)، (الرباط: المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، 2004م)، 29، 60.

2 - الفيروز آبادي مُحمَّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مُحمَّد نعيم العرقسوسي، (ط2)، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/2006م)، 1292؛ الرازي، مختار الصحاح، 117؛ ابن مرزوق، المسند، 336؛ صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، (بيروت: دار البراق، 2002م)، 301، 302، 327؛ عبد الكريم عزوق وآخرون، زوايا ومدارس الجزائر دراسة أثرية معمارية فنية، (الجزائر: المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2014م)، 11.

3 - ابن القاضي ومصطفى حموش، تاريخ وعمران، 37، 38؛

Devoulx, Op. Cit, P142.

4 - وعلى الرغم من زيارتنا المتكررة لمتاحف الجزائر العاصمة -ومنها المتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية في الفترة الممتدة ما بين 1439 و1444 هـ / 2017 و2023 م- وإجرائنا بعض الاستفسارات الشفوية مع أبرز الباحثين الأكاديميين بمدينة الجزائر؛ ومنهم: فلاح مُحمَّد مصطفى، وبلغيث مُحمَّد أمين، وبن موسى جميلة، وبوعمامة فاطمة الزهراء، وبن نعمان إسماعيل، وصاري سليمة أمينة، لم نَعثر على ما يربّح تاريخ بنائهما ولا هوية مؤسسهما، ولم نقف بصفة عامة على أي أثر يفيد في هذا الباب لتوثيق فترة العهد الإسلامي.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

تأسيسهما يرجح أن يكون في عهد السلطان المريني أبي الحسن وابنه أبي عنان الفارس اللذين بسطا نفوذهما على مدينة الجزائر؛ وبخاصة أنهما عُرفا بتشييد المؤسسات العلمية والعسكرية في بلاد المغرب الإسلامي عامة ومدينة الجزائر خاصة، كالملاحقات والمحارس والمناظر الأثرية<sup>1</sup>.

وخلاصة القول: على الرغم من خلوّ المصادر التاريخية المعتمدة في هذا البحث من ذكر صريح للزوايا بمدينة الجزائر ونواحيها، فإنّه من المحتمل تشييدها في المدينة وضواحيها خلال الفترة الإسلامية، وتحديدًا إبان خضوعها لسلطين بني مرين؛ نظراً لما عُرف عنهم من شغف بالعلم، واهتمام بالجهاد، وتشديد للمدارس، واختطاط للزوايا والرباطات. فضلاً عن كون الزوايا من المؤسسات التعليمية التي انتشرت في مختلف حواضر المغرب الأوسط وأريافه، سواء بمبادرات رسمية سلطانية، أو شعبية يؤسسها عادةً شيوخ التصوف، مع اشتراك النمطين في ثنائية الوظيفة القائمة على التعليم والإيواء<sup>2</sup>.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أنّ الزوايا بدأت في الانتشار بشكل أوسع في حواضر المغرب الأوسط بعد القرن 9 الهجري / 15 الميلادي؛ الأمر الذي يفسّر صمت مصادر البحث عن الإشارة إلى وجودها بمدينة الجزائر خلال الفترة التاريخية المتقدمة. في حين أفاضت الدراسات والوثائق التي تعود إلى العهد العثماني في رصد الكثير منها، ولا سيّما تلك التي شُيّدت إبان ذلك العهد<sup>3</sup>؛ ومنها: زاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي التي شُيّدت سنة 1020 هـ / 1611 م، وزاوية الشيخ أحمد بن عبد الله الزواوي (المتوفى سنة 884 هـ / 1479 م) والتي بُنيت سنة 1023 هـ / 1614 م، وغيرها من الزوايا<sup>4</sup>.

### 5- الربط<sup>5</sup>:

شتّقت كلمة "الرباط" من الفعل الثلاثي (رَبَطَ)، وجمعه (رُبُطٌ) و(رباطاتٌ). ويُقصد بها في الاصطلاح الفقهي: ملازمة ثغر العدو، والإقامة على جهاده، واحتباس النفس في سبيل الله. وتتمثل فرائضه وأركانه في: النية،

1 - ابن مرزوق، المسند، 325، 332.

2 - ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 6/137؛ فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، 1/350.

3 - بلغت عدد الزوايا التي بنيت بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني 15 زاوية أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، 5/112، 126؛ M M Aumerat, Op. Cit, p188,191.

4 - نور الدين عبد القادر، صفحات، 170، 171؛ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، 5/118، 122، 123؛ فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، 1/350؛ صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية، 312؛ عبد الكريم عزوق وآخرون، زوايا ومدارس الجزائر، 44، 41.

5- أُطلقت كلمة "الرباط" في القرآن الكريم على رباط الخيل وإعدادها؛ كما جاء في الآية الكريمة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60]. كما أُريد بها لزوم الأمر وتثبيت النفس عليه؛ وفقاً لما ورد في الحديث النبوي الشريف: "ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط". مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد، صحيح مسلم (سند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، تحقيق أبو قتيبة نظر بن محمد الفارابي، (ط1، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1427 هـ / 2006 م)، رقم 251 / 132.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

والزاد الحلال، والعدّة، والمعقل. أما عند المتصوفة، فهو عبارة عن موضع للعبادة والاعتكاف، يلتحق فيه المريدون بالشيخ الصوفي لينهلوا من علمه وطريقته. وقد تطوّر الرباط في بلاد المغرب الإسلامي ليصبح منشأة ذات صبغة دينية وعسكرية في آنٍ واحد؛ يجتمع فيها المتطوعون للتعبّد ومداغة العدو، والذود عن حوزة الإسلام<sup>1</sup>.

وباللقاء نظرة على النصوص المتناثرة التي تناولت موضوع البحث، يتأكد أنّ مدينة الجزائر وضواحيها كانت من بين الحواضر الساحلية التي شُيّدت بها الرباطات؛ إذ كان يُطلق على بعضها "المحارس" و"المناظر"<sup>2</sup>، بالإضافة إلى رباط متيجة الذي كان مقصداً خاصاً بالمتصوفة ومريديهم. وكذلك ناحية شرشال (التي تبعد عن مدينة الجزائر بـ 70 ميلاً / 112 كلم)؛ إذ كانت تضمّ رباطات يجتمع فيها في كلّ سنة خلقٌ كثير<sup>3</sup>.

واستناداً إلى الوصف الذي قدّمه ابن مرزوق التلمساني حول الرباطات التي شيّدها أبو الحسن المريني بمدينة الجزائر؛ يُمكن استخلاص جملةٍ من المعطيات المتعلقة بموقعها الجغرافي، ومكوناتها المعمارية والبشرية. إذ يتبين أنها أُقيمت على ساحل المدينة، متخذةً صبغةً عسكرية دفاعية؛ نظراً لكون مدينة الجزائر من الحواضر الثغرية المعرضة للغزو البحري. ولأجل ذلك، حرص السلطان المريني على تجهيزها بالنيران (المناظر) لكشف القطع البحرية المعادية في عرض البحر. كما تكشف الرواية أنّ المرابطين فيها كانوا ملازمين لها بصفة مستمرة، ويأتي في مقدمتهم: الحرس، والنظّار، والطلّاع؛ لضمان الرصد المبكر والتفطن لأي غزو بحري خارجي<sup>4</sup>.

1- ابن هذيل الاندلسي علي بن عبد الرحمن، تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس، تحقيق عبد الإله أحمد نيهان و محمد فاتح صالح زغل، (ط1، أبوظبي: دار البارودي للطباعة والنشر، 2003م)، 63، 64؛ ابن سيده، المحكم والمحيط، 161/9، 162؛ ابن منظور، لسان، 302/7، بلغيث، الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، (الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2011م)، 43؛ مُحمّد بشير حسن العامري وأريج كريم حمد العتايي، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية المجاور للماليك الإسبانية (95 - 484 هـ / 713 - 1092 م)، (ط1، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 1437هـ/2016م)، 109.

2 - وقد عُرفت الرباطات في بلاد المغرب الإسلامي بعدة مصطلحات مترادفة؛ من أبرزها: القصر، والحصن، والثغر، والمسلحة، والمحارس، والمناظر. أنظر: ابن مرزوق المسند، 325؛ بلغيث، الربط بالمغرب الإسلامي، 103، حميدي مليكة، الرباطات البحرية ودورها في الدفاع عن سواحل المغرب الاسلامي، ضمن أعمال الملتقى الدولي - النظم العسكرية في بلاد المغرب منذ القديم إلى نهاية العصر العثماني، 26/27 نوفمبر 2014م، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، الجزائر 77/2.

3 - البكري، المسالك، 268/2؛ ابن مرزوق، المسند، 325، 326؛ الماجري، المنهاج الواضح، 592؛ كانوني العبيدي، علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب، تحقيق علّال ركوك وآخرون، (ط1، المغرب: منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، الرباط نت، 2004م)، 45؛ مُحمّد بن أحمد مرمول مُحمّد الصالح، السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م)، 219.

4 - ابن مرزوق، المسند، 325، 326.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

وأورد الماجري في مصنفه "المنهاج الواضح" ما يثبت وجود الرباطات بمدينة الجزائر ونواحيها؛ إذ ذكر أنّ الفقيه والشيخ أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الكبير المتيجي<sup>1</sup> كان له رباط بمتيجة خلال القرن 07 الهجري / 13 الميلادي، يقصده متصوفة المغرب الإسلامي من آسفي<sup>2</sup> وزواوة<sup>3</sup>.

وتقدّم لنا الإشارة المقتضبة الواردة في هذا المصنف حول رباط متيجة معطيات تؤكد أنه كان يقع في أول الناحية، وتحديدًا في موقع استراتيجي يربط بين مسالك بجاية والمغرب الأقصى؛ بدليل ذكر الماجري لوفود أهل زواوة، والشيخ القادم من رباط آسفي والمتجه نحو المشرق الإسلامي. ويظهر أنّ هذا الرباط كان يقع على نفس الطريق التي سلكها عبد المؤمن بن علي ومُحمّد بن تومرت حين مرّا بمتيجة قادمين من بجاية<sup>4</sup>.

كما نستشفّ من نص الماجري أنّ هذا الرباط كان كثير الارتداد، وأنّ الشيخ المتيجي كانت له علاقات تواصل وثيقة مع شيخ رباط آسفي الشهير أبي مُحمّد صالح الماجري وفي السياق ذاته، ذكر اليعقوبي -وأورد من بعده عبد الرحمن بن خلدون في تاريخه- وجود حصون بناحية متيجة؛ ممّا يوحي بكثرة هذه الرباطات في المنطقة، لا سيّما أنّها كانت معقلًا للقيادة العسكرية الموحدية وطلبتها إبان حركة التوسع التي قادها عبد المؤمن بن علي في الفترة الممتدة ما بين 548 و555 هـ / 1154 و1160 م، وخلال صراعهم مع بني غانية سنة 581 هـ / 1186 م<sup>5</sup>.

ويُتّضح ممّا أورده اليعقوبي، وعبد الرحمن بن خلدون، والرسائل الموحدية، أنّ جُلّ الرباطات المشيّدة بمدينة الجزائر وضواحيها هُيّئت أساساً لغايات عسكرية (برية وبحرية)؛ بهدف الذود عن الثغور الساحلية ضد الغزو

1 - يُعدّ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الكبير المتيجي من متصوفة متيجة خلال القرن 6 الهجري / 12 الميلادي، وقد عاصر الشيخ أبا زكرياء يحيى بن أبي علي الزواوي (المتوفى سنة 611 هـ / 1214 م). وكان للمتيجي رباط بمتيجة يتردد عليه المتصوفة؛ ومن بينهم الشيخ الزواوي المذكور. ابن الزيات التادلي أبي يعقوب بن يوسف، التشوف إلى رجال التصوف أخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، (ط2)، الدار البيضاء: مكتبة النجاح الجديدة، 1997م)، 428، 429؛ الماجري أحمد بن إبراهيم، المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي مُحمّد صالح، تحقيق عبد السلام السعيد، (ط1)، المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، 1434هـ/2013م)، 592/2.

2- تُعدّ آسفي حاضرة ساحلية تقع على المحيط الأطلسي في أقصى الغرب الإسلامي (المغرب الأقصى). الإدريسي، نزهة المشتاق، 549/2؛ الحموي، معجم، 215/1.

3 - الماجري، المنهاج الواضح، 592.

4 - أنظر: البيهقي، أخبار المهدي، 14، 18؛

Évariste Lévi-Provençal, Documents Inédits D'histoire Almohade. Fragments Manuscrits Du "Legajo" 1919 Du Fonds Arabe De l'Escurial, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1928, p89,90.

5 - اليعقوبي، البلدان، 191؛ مجموع رسائل موحدية، 121، 179، 31؛ الماجري، المنهاج الواضح، 592؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، 7/185.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

الخارجي، فضلاً عن اعتمادها كقواعد انطلقت منها الحملات التوسعية للدولة الموحدية. وفي المقابل، حُصِّصَ بعضُها الآخر الآخر ليكون مركزاً لحياة الزهد والانقطاع والتعبد، مثل رباط إبراهيم بن عبد الكبير المتيجي. ومن جهة أخرى، لم تسعفنا مصادر البحث في رصد "المكتبات" التي تُعدّ من أهم المؤسسات التعليمية في العصر الإسلامي الوسيط، بيد أنّ هذا الصمت لا ينفي وجودها؛ فقد اشتهرت بحواضر المغرب الإسلامي منذ القرن 02 الهجري / 08 الميلادي، إذ كان لكل رباط ودار علم خزائنها الخاصة، ناهيك باهتمام الحكام والعلماء بإنشائها وتجهيزها. وهو ما أشار إليه ابن مرزوق التلمساني بتأكيدِه أنّ السلطان أبا الحسن المريني كان يَحْبِسُ (يوقف) على المدارس التي شيدها بالمغربين الأوسط والأقصى -ومنها مدارس مدينة الجزائر- أَعْلَاقَ الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة<sup>1</sup>.

### ثانياً-أصناف العلوم المدرسة بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين:

#### 1-العلوم الشرعية:

أشارت التراجم المنبئة في كتب السير والطبقات إلى أنّ علماء مدينة الجزائر وضواحيها قد اعتنوا بالتدريس في مجالات العلوم الإنسانية؛ وفي مقدمتها العلوم الشرعية التي وجَّهوا جُلَّ اهتمامهم إليها في الفترة الممتدة من القرن 4 إلى 8 الهجري / 10 إلى 14 الميلادي؛ حيث ركّزوا بشكل كبير على القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وعلم القراءات، والفقه المالكي بوجه خاص. ومن أبرز تلك العلوم التي شاع تدريسها بالمنطقة. أ- علم القراءات<sup>2</sup>:

حَظِيَ هذا العلم بمكانةٍ بارزة ضمن العلوم الشرعية التي شاع تدريسها بمدينة الجزائر ونواحيها خلال فترة الدراسة؛ نظراً لأهميته العلمية والدينية. وقد أمدّتنا المصادر بتراجم بعض الأعلام الذين عُتُّوا بدراسة هذا الفن وإقراءه بالمنطقة، وبرز نجمهم فيه؛ ومن أبرزهم: الفقيه والنحوي والأستاذ عبد الرحمن بن مُجَدِّ بن أبي بكر، المعروف بـ "ابن السطّاح"؛ الذي وُلِدَ بمدينة الجزائر وتفقّه بها، ثم رحل إلى الأندلس فدخل إشبيلية، وبها أخذ عن الحسين بن زرقون، وأبي بكر بن طلحة النحوي، وأبي عبد الله مُجَدِّ بن علي بن طرفة، وسمع منهم. ثم انتقل إلى مرسية ولقي فيها أبا القاسم الطرسوني، فقرأ عليه "المقامات" وغيرها، وحدث عن هؤلاء بها في ذي الحجة سنة 618 هـ / 1221 م. وفي الأندلس، قرأ عليه أبو عبد الله الصَّقُونِي سَنَيَّ 623 هـ / 1226 م و626 هـ / 1228 م، وكذلك أبو عبد الله بن الطَّرَّاز الغرناطي. ثم استوطن بجاية بعد ذلك وأقرأ بها، وتولى فيها خطة الأنكحة، ويُعدّ ابن

1- ابن مرزوق، المسند، 332؛ سامعي، حركة التعليم، 99.

2 - ويُقصد به: العلم بكيفية نطق كلمات القرآن الكريم، وطرق أدائها؛ اتفاقاً واختلافاً. انظر: ابن الجزري شمس الدين أبو الخير مُجَدِّ بن مُجَدِّ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق زكريا عميرات، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م)، 9.



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

السطّاح أول من أدخل كتاب "الأنوار في الجمع بين المهدّب والاستذكار" إلى الغرب الإسلامي بنسخة حُطّت بيده، وتوفي سنة 629 هـ / 1231 م<sup>1</sup>.

ومنهم عمر بن مُحمّد بن مخلوف التدلّسي (من ناحية دِلّس)؛ وهو أحد أصحاب ابن الأَبّار الذين لقيهم ببلنسية. أخذ التدلّسي القراءات عن أبي زكريا الجعدي، وروى عن جُلّة من علماء الأندلس؛ منهم: أبو عبد الله بن نوح، وأبو علي بن زلال، وأبو جعفر الحصار، وأبو الخطاب بن واجب، وأبو الحسن بن خيرة، وعبد الحق الزهري، وأبو بكر عتيق المريطري، وأبو مُحمّد غلبون، وأبو بكر أسامة، وأبو عمر بن عات. ثم عاد بعد ذلك إلى المغرب الأوسط واستقر ببجاية وأقرأ القرآن بها، وتوفي سنة 626 هـ / 1228 م<sup>2</sup>.

وكذلك أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد المعطي الجزائري (المولود بمدينة الجزائر سنة 610 هـ / 1213 م)، ومنها رحل إلى المشرق؛ فأخذ عن الإمام علي بن هبة الله بن سلامة، المعروف بـ "ابن الجُمَيْزِي" (المتوفى سنة 649 هـ / 1251 م)، وهو أعلى أهل زمانه إسناداً في القراءات. ودخل الجزائري بغداد فسمع من علي بن أبي بكر بن روية "صحيح البخاري" في 14 مجلساً، كان آخرها في 5 من ربيع الآخر سنة 633 هـ / 1235 م. كما سمع "صحيح مسلم" من الشيخ شرف الدين مُحمّد بن عبد الله بن أبي الفضل المرسي، وعن الأخوين أبي الخطاب عمر وأبي عمرو عثمان ابني حسن بن علي بن الجميل الكلبيين. وأخذ كذلك عن أصحاب أبي الوقت السجزي، كأبي عبد الله الزبيدي، وأبي المنجى بن اللّتي وغيرهم. وروى عنه ابن رشيد السبتي كتابي "المحصل" و"الآيات الكبرى" لفخر الدين الرازي. ويُعدّ ابن معطي آخر الرجال المسندين ببلاد المغرب، وتوفي في شهر صفر سنة 666 هـ / 1267 م<sup>3</sup>.

ومن القراء الذين أنجبتهم مدينة الجزائر: علي بن عبد الله بن أبي بكر الطيب، زين الدين أبو الحسن بن القلّال؛ الذي وُلد ونشأ بها، وكان من كبار مقريها في عصره. رحل ابن القلّال إلى مصر فقرأ على مُحمّد بن عمر بن عبد الله المعافري، وعبد الظاهر بن نشوان. وسمع منه وقرأ عليه علي بن يوسف الشطنوفي، كما سمع منه بالقاهرة مُحمّد بن بياض المصري سنة 668 هـ / 1270 م. وكان في بداية أمره لا يميز أحداً ممن يقرأ عليه إلا

1 - ابن الأَبّار، التكملة، 3/190؛ الغبريني، عنوان الدراية، 263، 264؛ هلال عمار، علماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3/14هـ)، (ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م)، 24، 25.

2 - ابن الأَبّار، التكملة، 3/311؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 5/107.

3 - أنظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف علي طویل، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م)، 2/312؛ الفاسي المكي، ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد، تحقيق مُحمّد صالح بن عبد العزيز المراد، (ط1، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي، 1418هـ/1997م)، 2/67، 68؛ السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مُحمّد أبو الفضل إبراهيم، (ط1، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1384هـ/1965م)، 1/318، المقري، نفح الطيب، 2/618؛ حدادي أحمد، رحلة بن رشيد السبتي أبي عبد الله مُحمّد بن عمر، (المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1424هـ/2003م)، 1/303.



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

بِجُعْلٍ (أجر)، ثم ترك ذلك زُهداً. وقد أَلَّف كتاب "جلاء الأبصار في القراءات"، وتوفي على الأرجح بعد سنة 668 هـ / 1270 م<sup>1</sup>.

وُيُسْتَنْجَحُ ممَّا أوردته كتب التراجم والطبقات حول الأعلام الذين برزوا في علم القراءات بمدينة الجزائر، أنَّ أغلبهم اتَّسموا بالموسوعية العلمية؛ إذ تخصصوا في علومٍ أخرى كالفقه، والحديث، واللغة؛ نظراً لشدة ترابط العلوم الشرعية وتكاملها.

### ب- علم الحديث<sup>2</sup>:

نالَ علم الحديث بمدينة الجزائر ونواحيها اهتماماً بالغاً من لدن النخب العلمية المحلية، أو تلك التي وفدت إليها من حواضر المغرب والأندلس؛ إذ أضحت المنطقة منذ القرن 4 الهجري / 10 الميلادي من أبرز حواضر المغرب الأوسط التي يُشَدُّ إليها الرحال لطلب هذا العلم أو تدريسه.

ومن شيوخ الحديث المحليين الذين أنجبتهم المنطقة وتصدروا لتدريسه بها: أبو بكر مُجَدِّد بن أحمد بن مُجَدِّد بن الفرّج المحدث؛ الذي رحل إلى مصر وكانت له بها رواية مشهورة للحديث، فروى عنه ابن زَبَّان وابن قَدِيد وغيرهما، كما سَمِعَ منه يحيى بن علي المصري. وإلى جانب مكانته العلمية المرموقة، فقد امتهن السمسرة كسباً لقوته، وتوفي سنة 368 هـ / 978 م<sup>3</sup>.

منهم أيضاً قاسم بن موسى بن يونس بن موسى الضَّيِّي؛ المحدث والفقيه والحافظ، الذي وُلد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم، ثم رحل إلى الأندلس فسمع من مُجَدِّد بن معاوية القرشي، وأبي بكر الدَّيْنَوْرِي. وقد روى عنه مُجَدِّد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي، المعروف بـ "الأبيض"، وتوفي الضَّيِّي ليلة 16 جمادى الأولى سنة 392 هـ / 1001 م<sup>4</sup>.

1 - ابن الجزري مُجَدِّد بن مُجَدِّد، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج برجستراسر، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1427هـ-2006م)، 488/1؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة للنشر والتوزيع، 1414هـ-1994م)، 467/2؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر، 266.

2 - وهو العلم الذي يُعْنَى بنقل أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقاريره بالسماع المتصل، وضبطها وتحريرها؛ فهو يحفظ ما نُقِلَ عن الرسول ﷺ وعن أصحابه، وينقسم إلى قسمين: علم الحديث روايةً، وعلم الحديث درايةً. أنظر: الاكفاني مُجَدِّد بن إبراهيم ساعد الأنصاري، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، تحقيق عبد المنعم مُجَدِّد عمر وأحمد حلمي عبد الرحمن، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1990م)، 160؛ البيهقي عمر بن مُجَدِّد بن فتوح الدمشقي، المنظومة البيقونية، شرح مُجَدِّد بن صالح بن مُجَدِّد العثيمين، (الجزائر: دار الإمام مالك للكتاب، 1423هـ-2002م)، 12.

3 - السمعاني أبو سعد عبد الكريم بن مُجَدِّد بن منصور التميمي، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن المعلمي اليماني، (ط2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1400هـ/1980م)، 248، 247/3؛ السبكي تقي الدين علي بن عبد الكافي، شفاء السقام في زيارة خير الانام، تحقيق حسين مُجَدِّد علي شكري، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1429هـ/2009م)، 351؛ ياقوت الحموي، معجم، 154/2.

4 - ابن الفرسي أبو الوليد عبد الله بن مُجَدِّد بن يوسف، تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والزّواة للعلم بالأندلس)، تحقيق روحية عبد الله السويدي، (ط2، لبنان: دار الكتب العمية، 2011م)، 290؛ ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2010م)، 97، 96/2؛ هلال عمار، العلماء الجزائريون، 16.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

ومن علماء الحديث بالمدينة: عبد الواحد بن مُجَدِّد بن حبيب اللخمي الجزائري؛ المحدث والفقيه والأديب (المتوفى بعد 537 هـ / 1142 م)، الذي روى عن علي بن مُجَدِّد الأشموني واستملى منه "أماليه الأدبية"، حين نزل الأشموني بمدينة الجزائر؛ حيث كُتِبَتْ عنه سنة 535 هـ<sup>1</sup>.

ومن محدثي المدينة أيضاً: عبد المحسن بن ربيع الجزائري؛ الذي وُلِدَ بها ونشأ وأخذ عن شيوخها، ثم دخل الأندلس وأخذ عن مُجَدِّد بن فرج (404 - 497 هـ / 1013 - 1103 م) وغيره وحدث بها، وروى عنه الفقيه المشهور علي بن الحسين اللواتي (499 - 543 هـ / 1105 - 1148 م)<sup>2</sup>.

ومنهم أيضاً أبو علي الجزائري؛ الذي أجاز مسموعاته للحافظ السمعاني (المتوفى سنة 562 هـ / 1166 م)<sup>3</sup>.

ومن أعلام مدينة الجزائر الذين درّسوا بها علم الحديث خلال القرن 6 الهجري / 12 الميلادي: أبو يوسف حجاج بن سَكَّاتَة، وأبو عبد الله بن عشرين؛ اللذان أخذ عنهما العلامة الأندلسي ابن قُتْنَرَال<sup>4</sup> سنة 561 هـ/1165 م في أثناء رحلته لتأدية فريضة الحج<sup>5</sup>.

وكذلك موسى بن حجاج بن أبي بكر الجزائري (المولد، الأشيري الأصل)؛ الذي تنقّل بين الحواضر الأندلسية طالباً للعلم نحو 6 سنوات، ما بين سنتي 535 و540 هـ / 1140 و1145 م. فسمع بقرطبة من أبي بكر بن العربي سنة 535 هـ / 1140 م، وعن أبي عبد الله بن أصبغ، وأبي مروان بن مسرة وغيرهما. وبإشبيلية، سمع من أبي الحسن شريح بن مُجَدِّد، وأبي بكر بن طاهر. وبألمرية، أخذ عن أبي مُجَدِّد عبد الحق بن عطية،

- 1 - ابن الأتبار، التكملة، 3/338؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 3/327؛ نويهض، معجم، 105.
- 2 - ابن الأتبار، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تحقيق إبراهيم الأبياري، (ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410 هـ/1989 م)، 293؛ ابن الزبير أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي، كتاب صلة الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، (الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1993 م)، 4/47؛ الذهبي، المستملح من كتاب التكملة، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1429 هـ/2008 م)، 337؛ نويهض، معجم، 105.
- 3 - السمعاني، الأنساب، 3/247؛ ابن الأتبار، التكملة، 3/446، 445؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 3/101.
- 4 - أبو بكر عتيق بن علي بن خلف؛ الذي وُلِدَ بمالقة سنة 526 هـ / 1132 م، وأخذ وسمع وقرأ على أبي الحسن بن النعمة، وأبي مُجَدِّد القاسم بن دحمان وغيرهما. ثم رحل حاجاً سنة 561 هـ / 1166 م؛ فقرأ بالإسكندرية على أبي الطاهر السلفي وغيره، وبمكة المكرمة أخذ عن أبي الحسن بن عبد الله وغيره. وعند عودته، أجاز له حجاج بن سَكَّاتَة بعدما قرأ عليه وناظر عنده بمدينة الجزائر. وعقب إياها إلى الأندلس، تصدّر لرواية الحديث والإقراء بمسقط رأسه مالقة وغيرها، إلى أن توفي في 2 رجب سنة 612 هـ / 1216 م. ابن الأتبار، التكملة، 3/446، 445؛ ابن عسّكر المالقي مُجَدِّد بن علي، وأبو بكر مُجَدِّد بن خميس، أعلام مالقة، تقديم وتخرّيج وتعليق عبد الله المرابط الترغي، (ط1، بيروت: دار الأمان، دار الغرب الإسلامي، 1420 هـ/1999 م)، 285؛ الرعيّني، برنامج، 76؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 3/102، 100؛ ابن الزبير، صلة الصلة، 4/63؛ الذهبي، المستملح، 349، 350؛ ابن الجزري، غاية النهاية، 1/444.
- 5 - ابن عسّكر المالقي، أعلام مالقة، 285، 286؛ ابن الأتبار، التكملة، 3/446، 445؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 3/102، 100؛ الذهبي، المستملح، 349، 350.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

وأبي عبد الله بن وضاح، وأبي القاسم بن ورد الذي لازمه إلى حين وفاته، كما أجاز له أبو القاسم بن رضي. وقد سمع منه جماعة من المحدثين؛ منهم: ابن أبي الخصال، وأبو مُحمَّد النفزي المرسى، وأبو الحجاج بن رشد القيسي، وأبو الوليد بن الدَّبَّاح، وقرأ عليه أبو الحجاج بن يسعون. ثم عاد بعد ذلك إلى مدينة الجزائر؛ فتولَّى الإمامة بجامعها مدَّةً وحَدَّث بها، ثم انتقل إلى دِلِّس فأقرأ بها وسمِع منه، وتوفي بها في 15 صفر سنة 589 هـ / 1193 م<sup>1</sup>.

وينضاف إلى هذه الثَّلة من المحدثين: ابن حسون؛ مُحمَّد بن علي بن يَخلف بن يوسف، الذي ولد بمدينة الجزائر ثم رحل إلى بجاية؛ فأخذ بها عن أبي زكرياء يحيى بن ياسين، المعروف بـ "ابن اللؤلؤ"، وأبي مُحمَّد عبد الحق بن الخراط (عبد الحق الإشبيلي)، وغيرهما. ثم دخل الأندلس وأخذ عن أبي إسحاق بن ملكون، وأبي مُحمَّد بن موجوال، وأبي بكر مُحمَّد بن عيسى البطلبيوسي، وبإشبيلية عن ابن جراد، وعن أبي زيد السهيلي بمالقة. وله شيوخٌ كثير روى عنهم وسمِع منهم، كما حَدَّث وأخذ عنه جماعة من العلماء، ثم عاد إلى مدينة الجزائر وبها توفي سنة 606 هـ / 1209 م<sup>2</sup>.

ومن الذين كانوا متضلعين في دراسة علم الحديث بالمدينة وضواحيها: مُحمَّد بن إسماعيل، أبو عبد الله المتيجي الخطيب؛ الذي وُلِدَ بمتيجة سنة 556 هـ / 1161 م. دخل الأندلس في صغره، ثم انتقل إلى مالقة وأقام بها مدة، ومنها رحل إلى قرطبة حيث أخذ عن أعلامها ومشاهيرها؛ كابن بشكوال، فسمع منه، ومن أبي الحسن الشقوري، وأبي عبد الله بن عراق، والشرط، وابن رشد الوراق. ثم دخل مكناسة فأجاز له شيوخها؛ كأبي مُحمَّد النادلي، ونجبة بن يحيى، وابن زرقون، وغيرهم. وفي سنة 600 هـ / 1203 م، دخل مرسية وأقرأ بها القرآن، وولي الصلاة والخطبة بجامعها، وقد توفي يوم السبت 18 ربيع الأول سنة 625 هـ / 1227 م<sup>3</sup>.

ومنهم أيضاً عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي، أبو مُحمَّد؛ المحدث والفقيه، وهو من أشهر البيوتات العلمية بمتيجة. ولد سنة 552 هـ / 1157 م، ثم رحل إلى المشرق واستقر بالإسكندرية وحَدَّث بها إلى أن مات. روى عن عبد المجيد بن دليل، والحاكم أبي عبد الله مُحمَّد بن مُحمَّد الكركنتي، وأبي العباس أحمد بن مُحمَّد بن أبي القاسم البكري التسولي، وأحمد بن سلامة الماللي، وغيرهم. وروى عنه أبو بكر معين الدين مُحمَّد بن عبد الغني الحنبلي البغدادي، المعروف بـ "ابن نُفْطَة". وقد توفي عبد الله بن إبراهيم بالإسكندرية في 18 شعبان سنة 636 هـ / 1238 م<sup>4</sup>.

1 - ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 286/5؛ الذهبي، المستملح، 171؛ عمار هلال، العلماء الجزائريون، 21، 22.

2 - ابن الأتبار، التكملة، 383/2؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 238/5.

3 - ابن الأتبار، التكملة، 388/2؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 162/5، 163؛ الذهبي، المستملح، 164؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 155/2.

4 - المنذري أبو مُحمَّد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، (ط3)، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1405 هـ/1994 م، 512/3؛ ابن الصابوني مُحمَّد بن علي الحمودي، تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تحقيق مصطفى جواد، (العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1377 هـ/1957 م)، 331؛ الذهبي، المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم، تحقيق علي مُحمَّد

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

يُضاف إلى ما سبق مُجدد بن علي بن مخلوف؛ الذي يُعدّ أحد شيوخ المؤرخ مُجدد بن علي بن حماد الصنهاجي (548 - 628 هـ / 1154 - 1231 م) بمدينة الجزائر<sup>1</sup>.

ومنهم أيضاً عبد الله بن الحسن، الذي روى عنه حجاج بن يوسف المعروف بـ "ابن الشُّكَّات" (562 - 641 هـ / 1166 - 1243 م) بمدينة الجزائر<sup>2</sup>. ومن الذين نبغوا في علم الحديث؛ علماً وتدریساً، خلال القرن 7 الهجري / 13 الميلادي بمدينة الجزائر: يوسف بن حجاج بن يوسف، أبو الحجاج الحمدي، المحدث والفقيه الزاهد (كان حياً سنة 643 هـ / 1245 م)، الذي سَمِعَ من المحدث المعمر أحمد بن مُجدد بن حسن بن علي بن تامتيت اللواتي الفاسي المغربي (المتوفى سنة 657 هـ / 1259 م)؛ وقد أخذ عنه بالمدينة المحدث الكبير الخلاسي البُلنسي<sup>3</sup> سنة 643 هـ/1245 م<sup>4</sup>.

ومن رجالات علم الحديث وطلابه بالمدينة كذلك: أبو مُجدد الغساني، عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن جِيُون؛ وهو محدث وناسخ، وُلِدَ بمدينة الجزائر ثم رحل إلى المشرق الإسلامي واستقر بدمشق. وفي رحلته المشرقية سَمِعَ بمصر من جماعة من أصحاب السِّلَفي، وحَدَّثَ عن ابن دحية وأخيه، ويوسف بن المِخْلِي، والسخاوي (أبو الحسن علي بن مُجدد بن عبد الصمد، المتوفى سنة 643 هـ / 1245 م)، وكرمة القرشية، وابن الصلاح، وإبراهيم بن الخشوعي، وحَلَقَ كثير. وروى عنه ابن الحَبَّاز، وابن العَطَّار، وابن تيمية، وكان قد أجاز له الذهبي مروياته. وَلِي مَشِيخَةً "النجيبية"، وكتب ونسخ الكثير؛ ومن أبرز آثاره العلمية كتاب: «تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني»، وقد توفي سنة 682 هـ / 1283 م<sup>5</sup>.

البجاوي، (ط1، مصر: دار احياء الكتب العربية، 1962م)، 615؛ ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، وتحقيق ومراجعة مُجدد علي النجار و علي مُجدد البجاوي، (مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة و الطباعة والنشر، 1383 هـ/1963م)، 1394؛ الحموي، معجم، 63/5.

1 - ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 215/5؛ ابن الزبير، صلة الصلة، 13/3؛ الذهبي، المستملح، 166.  
2 ابن الأثير، التكملة، 119/3؛ الذهبي، المستملح، 231، 232؛ الجليلي، تاريخ الجزائر، 63/2؛ نويهض، معجم، 178.

3 - أبو مُجدد، عبد الله بن يوسف الخلاسي البُلنسي، ولد سنة 610 هـ / 1214 م. سمع ببُلنسية من أبي مروان الشُّقُوري، ثم رحل وحجاً؛ فقرأ بالإسكندرية على ناصر الدين بن المَيَّز، وبمكة على جمال الدين بن مَسْدِي. وعند عودته دخل تونس فسمع من الخطيب أبي الربيع بن سالم: "صحيح مسلم"، و"صحيح البخاري"، و"الاكتفاء في مغازي المصطفى"، وقرأ على أبي إسحاق البلفيقي: "أحاديث الخضر وإلياس"، و"اختصار السيرة" لأبي فارس. وبمدينة الجزائر سمع وقرأ على أبي الحجاج يوسف الحمدي. وتوفي ليلة الخميس 7 جمادى الأولى 697 هـ / 21 فيفري 1298 م. ابن رشيد، ملء العيبة، 321/2 وما بعدها؛ الواد آشي شمس الدين محد بن جابر، برنامج ابن جابر الواد آشي، تقديم وتحقيق مُجدد الحبيب الهيلة، تونس: الشركة التونسية لفنون الرسم، 1401 هـ/1981م)، 55، 54؛ ابن القاضي، درة الحجال، 44/2؛ أحمد حدادي، رحلة ابن رشيد السبتي، (المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1424 هـ/2003م)، 317/1.

4 - ابن رشيد السبتي مُجدد بن عمر، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيبة إلى الحرمين مكة وطيبة، تقديم وتحقيق مُجدد الحبيب ابن الخوجة، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1402 هـ/1982م)، 2/337، 339، 358، 359؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 858/14؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 332/23، الصفدي، الوافي بالوفيات، 251/2.

5 - مقدمة التحقيق لكتابه، تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني، تحقيق كمال يوسف الحوت، (ط1، بيروت: دار الكتيب العلمية، 1411 هـ/1991م)، 24، 25؛ الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق، أبو هاجر مُجدد السعيد بن بسبوني زغلول، (ط1، بيروت، دار الكتب

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

ومن طلبة الحديث بالمدينة: مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن خلف بن خليفة، أبو عبد الله الجزائري المالكي، الذي عُرف بـ "الإمام" وبـ "ابن الرّصدي"؛ وقد وُلِد يوم الأحد 1 من شهر صفر سنة 635 هـ / 1237 م بالجزائر، ثم رحل إلى مصر وبها سَمِعَ من المينذري، والمرسي، وابن العديم. وحَدَّث عن لاحق الأرتاحي بكتاب "دلائل النبوة" للبيهقي، كما أخذ عنه السبكي. توفي بمصر في 16 شعبان 716 هـ / 1317 م (وقيل 719 هـ / 1320 م)، وُدِفِن بالقرافة<sup>1</sup>.

ومنهم أيضاً: أحمد بن مُحَمَّد بن حسن بن الإمام المُرصدي (محدث وفقه)؛ رحل إلى المشرق الإسلامي، فسَمِعَ من العزّ الحُرّاني، ومُحَمَّد بن أبي الذّكر الصّقلّي، والشريف عز الدين الموسوي، ومُحَمَّد بن عبد الحميد، والنّظام الخليلي وهو آخر من حَدَّث عنه. توفي بغزة سنة 760 هـ / 1359 م<sup>2</sup>.

ومن الذين نزلوا بمدينة الجزائر من الغرباء والوافدين، ودرسوا بها علم الحديث، أو انتصبوا لتدريسه بها ونواحيها، أو اختصوا فيه، نذكر: يحيى بن جرير الجبائي (أحد شيوخ الحديث بتامندفوست خلال القرن 4 الهجري / 10 الميلادي)، وتلميذه عبد الله بن عيشون الطليطلي، والعلامة أبو بحر الأسدي، وابن الرمامة<sup>3</sup>، وأحمد بن عبد الله بن خميس الأزدي، وابن حمّاد الصنهاجي<sup>4</sup>، وابن قنترال، ومُحَمَّد بن تومرت الذي أخذت عنه الثعلبة مروياته، والفقيه إبراهيم التنسي، وعبد الله بن يوسف الخلاسي وغيرهم<sup>1</sup>.

العلمية، 1405هـ/1985م، 349/3؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1374هـ/1958م)، 1492؛ الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، تحقيق مُحَمَّد السعيد بن بسبوي زغلول، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م)، 214؛ الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، 358/17؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، 363/7.

1 - المقرئ، المقفى الكبير، تحقيق مُحَمَّد البعلاوي، (ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1411هـ/1991م)، 552/5؛ ابن حجر، الدرر، 421/3.  
2 - ابن حجر، المجموع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (ط1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ/1992م)، 443/1؛ المقرئ، درر العقود، 271/1؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، 262/1.

3 - أبو عبد الله، مُحَمَّد بن علي بن جعفر القيسي، فقيه وقاضٍ، ولد بقلعة بني حماد سنة 479 هـ / 1086 م. روى عن أبي الفضل بن النحوي، وتفقه على أبي إسحاق إبراهيم بن حماد. دخل مدينة الجزائر فروى بها عن أبي الحسن علي بن طاهر بن محشوة، ثم بجاية وروى عن أبي حفص التوزري. رحل بعدها إلى الأندلس، فسمع بقرطبة من أبي مُحَمَّد بن عتاب وغيره، ثم استقر بمدينة فاس محدثاً ومدرساً؛ فأخذ عنه خلق منهم أبو شامة، وابن موسى بن النقرات، ووليّ قضاءها سنة 536 هـ / 1142 م. صنف تواليف عدة منها: "تسهيل المطلب في تحصيل المذهب"، و"التفصي عن فوائد التقصي"، و"التبيين في شرح التلقين". وتوفي بفاس يوم الاثنين 21 جمادى الأولى سنة 567 هـ / 1172 م. التميمي الفاسي أبي عبد الله بن عبد الكريم، المستفاد في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق مُحَمَّد الشريف، (ط1، تطوان: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2002م)، 173، 171/2، 173، 171/2؛ ابن الأبار، التكملة، 377، 378؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 217/5، 220؛ ابن الزبير، صلة الصلة، 22/3؛ الذهبي، المستملح، 157.

4 - مُحَمَّد بن علي بن حماد الصنهاجي، مؤرخ وشاعر وأديب، ولد بسوق حمزة بقلعة بني حماد وبها نشأ، ثم رحل إلى بجاية فسمع من القاسم بن النعمان وغيره. دخل مدينة الجزائر فروى بها عن أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي بن مخلوف، ثم أخذ بتلمسان عن مُحَمَّد بن عبد الحق التلمساني. رحل بعدها إلى المغرب الأقصى وأخذ عن أبي ذر الحشني، ثم دخل الأندلس وسمع بمرسية من أبي جعفر بن عياش. ولي قضاء الجزيرة الخضراء، وقضاء سلا سنة 613 هـ / 1217 م. من مصنفاته: "أخبار ملوك بني عبيد"، و"النبد المحتاجة في أخبار صنهاجة"، و"شرح مقصورة ابن دريد"، و"تلخيص تاريخ الطبري"،

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

وتأسيسًا على ما ذكر من إشارات مقتضبة في مصادر التراجم والطبقات وكتب الرحلات؛ فإن أهم المصنفات والمدونات الحديثة التي حظيت بالتدريس في مدينة الجزائر ونواحيها تمثلت في: "صحيح البخاري"، و"سنن أبي داود"، و"سنن النسائي"، بالإضافة إلى "منظومة العراقي في مصطلح الحديث"، ومؤلفات عبد الملك بن حبيب. وتؤكد هذه المعطيات التاريخية أن المتون والأحاديث التي كانت تُدرّس وتُروى في مدينة الجزائر، توافقت تمامًا مع المناهج العلمية السائدة في حواضر المغرب الإسلامي وغرناطة<sup>2</sup>.

### ج-الفقه وأصوله:

لقد ساد المذهب المالكي بمدينة الجزائر ونواحيها، ويعود انتشاره في هذه الناحية إلى ارتحال الكثير من أعلام المنطقة إلى العدوّة الأندلسية والمشرق الإسلامي والحجاز؛ حيث حفلت المدينة بعدد كبير من الفقهاء الذين تتلمذوا على كبار العلماء في الحواضر الأندلسية والمشرقية، ثم عادوا إلى مدينة الجزائر ونواحيها ليتصدروا مجالس التدريس بها، بالإضافة إلى الفقهاء الوافدين الذين استقروا بها. ومن أشهر هؤلاء الأعلام: قاسم بن موسى الضني، وعلي بن طاهر بن محشوة الذي يُعدّ من أبرز أعلام الفقه بمدينة الجزائر خلال القرن 5 الهجري / 11 الميلادي، وأحد شيوخ الفقيه والقاضي الكبير مُحمّد بن علي بن جعفر القيسي المعروف بـ "ابن الرمامة" (478 - 567 هـ / 1085 - 1171 م)<sup>3</sup>.

ومنهم أيضًا يخلف بن الحسن المتيجي أحد الفقهاء الذين ناظروا ابن تومرت، ومنهم الفقيه والمفتي أبو علي المتيجي الذي كان حيا بأغلمات سنة 520هـ/1226م، وهو صاحب مصنف دلائل القبلة حيث وضعه تحديدًا لأهل أغلمات وريكة من أجل ضبط قبلة مسجدهم، توفي بعد 530هـ/1236م<sup>4</sup>.

---

و"ديوان شعر". توفي بمراكش سنة 628 هـ / 1230 م. ابن الأبار، التكملة، 2/390، 392؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 5/215؛ الغبريني، عنوان الدراية، 218، 220؛ ابن الزبير، صلة الصلة، 3/30، 31؛ الذهبي، المستملح، 165، 166؛ الإيلاني، مفاخر البربر، 195؛ السملالي، الإعلام، 4/187، 188.

1- ابن بشكوال، الصلة، 1/152؛ ابن الأبار التكملة، 2/390، 392؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة 1/327؛ التميمي الفاسي، المستفاد، 2/171، 173؛ ابن رشيد، ملء العيبة، 2/339، 337، 357، 358، 359.

2 - الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض (476-544هـ/1083-1149م)، تحقيق ماهر زهير جرار، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1402هـ/1982م)، 48، الغافقي مُحمّد بن عبد الواحد بن إبراهيم، لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمان لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، (ط1، بيروت: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، 1418هـ/1997م)، 2/1153، 1155؛ ابن زاكور الفاسي مُحمّد بن القاسم، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، (الجزائر: المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، 2001)، 47؛ ابن رشيد، ملء العيبة، 2/363، 359؛ ابن الأبار، التكملة، 4/136.

3 - التميمي، المستفاد، 2/171، 173؛ ابن الزبير، صلة الصلة، 3/22؛ ابن الأبار، التكملة، 2/377، 378؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 5/217، 220؛ الذهبي، المستملح، 157.

4 - العبدري القرطبي مُحمّد بن ميمون، شرح كتاب العلم، (طنجة: دار سليكي إخوان للنشر والطباعة، 2006م)، 38، 189؛ مقدمة أعز ما يطلب، تقديم وتحقيق عمار الطالبي، (الجزائر: وزارة الثقافة، 2007م)، 15، 16؛ مقدمة التحقيق لكتابه، دلائل القبلة، تحقيق نصيرة عزرودي، (الجزائر: دار



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

ومن الذين برزوا في الفقه أيضاً: أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي، الفقيه والخطيب والحافظ، الجزائري الأصل، وهو من بيت علم وحسب. روى عن أبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشيلي، وأبي القاسم عبد الرحمن بن يحيى القرشي، وأبي عبد الله بن الفخار. وقد تولى قضاء بجاية مرتين، وكذلك قضاء تلمسان، وسبتة، وغرناطة<sup>1</sup>.

من فقهاء المدينة خلال فترة موضوع البحث: حجاج بن يوسف السالف الذكر، وعلي بن عبد النور الجزائري الذي تفقه عليه عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني، وعبد العزيز بن عمر بن مخلوف الملقب بـ "خزانة الإمام مالك" رحمه الله. وُلِدَ عبد العزيز بتلمسان سنة 602 هـ / 1205 م، وبها تعلم مختلف العلوم، ثم انتقل إلى بجاية فأخذ عن أبي الحسن الحرالي، وأبي بكر بن محرز وغيرهما. وقد ولي القضاء بمدينة بسكرة، ثم بمدينة قسنطينة، ثم بمدينة الجزائر التي توفي بها في 12 جمادى الآخرة من سنة 686 هـ / 1287 م<sup>2</sup>.

ومن فقهاء المدينة أيضاً: ابن العطار الجزائري، محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر، الفقيه والقاضي الذي كان حياً بمدينة الجزائر سنة 696 هـ / 1297 م، وهو صاحب مصنف: "نظم الدرر في نسب سيد البشر"، و"المورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين"، وتوفي سنة 707 هـ / 1308 م<sup>3</sup>.

وكذلك محمد بن عمر بن علي بن محمد بن إبراهيم المليكشي، الذي ولد بمدينة الجزائر وأخذ عن فقهاءها وعلمائها، ثم رحل إلى المشرق وحج؛ فروى عن جماعة من علماء مصر والحجاز، منهم: الرضي الطبري الذي سمع عليه الكتب الخمسة، ومحمد بن عبد الحميد القرشي، والسراج محمد بن طراد (قاضي المدينة وخطيبها)، وأبي محمد

---

الهدى، 2017م)، 17، وما بعدها؛ السِّلْفِي أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد، معجم السفر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، (بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1414 هـ / 1993 م)؛ القيسي ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنابهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406 هـ/1986 م)، 278/8؛ ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، وتحقيق ومراجعة محمد علي النجار و علي محمد البجاوي، (مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1383 هـ/1963 م)، 1394؛ القاضي عياض، الغنية، 155؛ العبدري، رحلة، 337.

Mònica Rius Piniés, La alquibla en al-Andalus y al-Magrib al-Aqsà, Anuari de Filologia (Universitat de Barcelona), XXI (1998-99) B-3, Institut "Millás Vallicrosa" d'Història de la Ciència Àrab, Barcelona, 2000, p30.

1 - الرُّعَيْنِي أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإشيلي، برنامج شيوخ الرُّعَيْنِي، تحقيق إبراهيم شيوخ، (دمشق: المكتبة الهاشمية، 1381 هـ/1962 م)، 173؛ ابن الأتار، التكملة، 119/3، 119؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 136/5، 137؛ الذهبي، المستملح، 231؛ الغبريني، عنوان الدراية، 244.

2 - الغبريني، عنوان الدراية، 111، 263، 264؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 268؛ القرافي، توشيح الديباج، 140؛ ابن القاضي، درة الحجال، 117/3.

3 - المقرئ، نفح الطيب، 480/7، 485، 490، 496، 497؛ البغداد، هدية العارفين، 141/2؛ الحفناوي، محمد بن الشيخ أبي القاسم الديسي، تعريف الخلف برجال السلف، (الجزائر: مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، 1334 هـ/1906 م)، 2، 539؛ نويهض، معجم، 233.



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

الدلاصي، والنجم الطبري وغيرهم، ثم دخل الأندلس سنة 718 هـ / 1318 م، وتولى خطة الإنشاء بتونس، وتوفي سنة 740 هـ / 1339 م<sup>1</sup>.

وبرز بالمدينة في الفقه أيضاً: الفقيه والقاضي أبو الخير بركات الباروني الجزائري (كان حياً سنة 766 هـ / 1364 م)، الذي تولى إمامة مسجد السيدة مريم بالمدينة ثم الإفتاء بها سنة 766 هـ / 1364 م، وكان يأخذ الأجرة على الفتوى بتلمسان حين نقله سلطانها أبو حمو موسى الثاني من مدينة الجزائر إليها ثم ترك ذلك، وله شرح على فروع ابن الحاجب، ونقل عنه المازوني والونشريسي في فتاويهما، وتوفي بمدينة الجزائر ودفن خارج باب الواد<sup>2</sup>. وينضاف إليهم محمد بن عمر بن علي الجزائري، الفقيه المالكي الزاهد الذي ولد بمدينة الجزائر سنة 674 هـ / 1275 م، ثم رحل إلى المشرق وحج سنة 712 هـ / 1313 م، وله قصيدة في مدح الملك الناصر محمد بن قلاوون (684 - 741 هـ / 1286 - 1341 م) لما أدى فريضة الحج<sup>3</sup>. كما ذاع صيت ابن الفخار، وعثمان بن سليمان الصنهاجي الذي ولد بمدينة الجزائر وبعد تعلمه بها رحل إلى مدينة تونس فصحب ابن العماد وابن عرفة وغيرهما، ثم دخل مصر وتوفي بها سنة 825 هـ / 1422 م<sup>4</sup>.

ويضاف لما سبق الفقيه خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى الصنهاجي، الذي ولد على الأرجح بمدينة الجزائر سنة 766 هـ / 1364 م. اشتغل بتدريس العربية وغيرها من العلوم بمدينة الجزائر، ثم رحل عنها ولقي جمعاً من العلماء والصلحاء بالمغرب والمشرق الإسلاميين؛ فسمع منهم وأخذ عنهم. وقد سمع منه ابن حجر العسقلاني، وأخذ عنه ابن مرزوق الحفيد الذي كتب له بخط يده سنة 792 هـ / 1389 م. جمع كتاباً في الأذكار والدعوات سماه "تذكرة الأعداد لهول يوم المعاد"، ووضع أيضاً كتاباً آخر سماه "أشرف مسموع في تحقيق أبحاث الموضوع"، كما خرّج له رفيقه الجمال بن موسى فهرسة لبعض مسموعاته. توفي بالمدينة النبوية في 8 رمضان سنة 826 هـ / 1423 م، ودفن بالبقيع وقد قارب 60 سنة من عمره<sup>5</sup>.

ومن الذين اشتهروا بالفقه بمدينة الجزائر: عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق، الفقيه والقاضي، الذي أخذ بها عن أبي علي بن عبد النور الجزائري، وأبي عبد الله بن منداس. ثم رحل إلى بجاية فأخذ عن شيوخها ومنهم

1 - ابن حجر، الدرر الكامنة، 4/108؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 401؛ المقرئ، نفح الطيب، 6/240؛ الحفناوي، تعريف الخلف، 175، 177؛ هلال، العلماء الجزائريون، 54، 55.

2 - نيل الإبتهاج، 147؛ التنبكي، كفاية المحتاج، 1/177؛ ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، 93، 94.

3 - ابن حجر، الدرر الكامنة، 4/109، نويهض، معجم، 111، 112.

4 - ابن العماد عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (ط1، بيروت: دار ابن كثير، 1408 هـ/1988 م)، 9/247، 248؛ ابن حجر، إنباء الغمر، 3/288؛ السخاوي، الضوء اللامع، 5/129.

5 - ابن القاضي أحمد بن محمد المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، (ط1، القاهرة: دار التراث، 1391 هـ/1971 م)، 1/257؛ البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1951 م)، 1/353. المقرئ، درر العقود الفريدة، 2/66؛ ابن حجر، الجمع المؤسس، 3/20؛ السخاوي، الضوء اللامع، 3/205، 206.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

الفقيه أبو مُحمَّد عبد الحق بن ربيع الأندلسي (توفي سنة 675 هـ / 1285 م)، وكان يحب الجري على طريقة سحنون. وقد تولى قضاء بجاية، ثم نُقل إلى قضاء مدينة الجزائر خلال فتنة الدعي أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة المسيلي (683 هـ / 1284 م) الذي بُيع له بالخلافة سنة 681 هـ / 1282 م<sup>1</sup>.

ومن الفقهاء الذين اشتغلوا بتدريس الفقه أو دراسته بمدينة الجزائر: أبو علي عبد النور الجزائري (شيخ عبد المنعم بن مُحمَّد بن يوسف بن عتيق بمدينة الجزائر)، وكذلك تلميذه عبد الحق بن ربيع، وأحمد بن مُحمَّد بن ذا قال الجزائري الذي كان يُعدّ من كبار فقهاء المالكية بالمغرب الأوسط في عصره، وهو من طبقة قاسم العقباني (768 - 854 هـ / 1367 - 1451 م)، وقد نقل عنه المغيلي والونشريسي في نوازلهما، بالإضافة إلى مُحمَّد بن عبد الحليم التجيبي الذي كانت له عناية بالفقه<sup>2</sup>.

أما عن أصول الفقه، فقد دلت الإشارات المتناثرة في بطون التراجم وفهارس الشيوخ على أنه كان من العلوم الإسلامية المتداولة بمدينة الجزائر؛ حيث ذكرت المصادر أن أحمد بن عبد الله بن خميس الأزدي كان عالماً بأصول الفقه، وتفقه على يد كبار فقهاء الأندلس كأبي بكر بن العربي<sup>3</sup>، والعلامة مُحمَّد بن يوسف بن سعادة المرسي وغيرهما<sup>4</sup>. ومن الإشارات الدالة أيضاً على تدريس أصول الفقه بالمدينة، ما أورده المصادر من أن الأصولي مُحمَّد بن إبراهيم المَهْري المليكشي<sup>5</sup> دخل مدينة الجزائر وأقام بها مدة، وبها أخذ عنه اللغوي الكبير عيسى بن عبد العزيز الجزولي الذي لزمه حتى أتقن هذا العلم<sup>1</sup>.

1 - القرافي بدر الدين مُحمَّد بن يحيى بن عمر، توشيح الديباج وحبلى الابتهاج، تحقيق علي عمر، (ط1)، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1425هـ/2004م، 139؛ الغبريني، عنوان الدراية، 111، 114؛ ابن قنفذ، الفارسية، 143، 145؛ ابن الشماخ، الأدلة البينة، 77، 81؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، 101؛ التنبكي، نيل الابتهاج، 285/1؛ مقديش محمود، نزهة الأنظار، 557/1  
2- الغبريني، عنوان الدراية، 111؛ الونشريسي، المعيار، 286/2؛ التنبكي، نيل الابتهاج، 121؛ القرافي، توشيح، 140؛ الحفناوي، تعريف الخلف، 72/2

3 - هو مُحمَّد بن عبد الله بن أحمد بن العربي، يُكنى بأبي بكر الإشبيلي، ولد بإشبيلية سنة 468 هـ / 1076 م. من أهم مؤلفاته: "قانون التأويل"، و"أحكام القرآن"، و"أنوار الفجر"، و"الناسخ والمنسوخ"، و"القبس في شرح موطأ الإمام مالك"، و"العواصم من القواصم"، و"عارضة الأحوذ في شرح الترمذي"، و"المسالك في شرح موطأ مالك"، و"الإنصاف في مسائل الخلاف"، و"أعيان الأعيان"، و"المحصل في أصول الفقه"، و"كتاب المتكلمين". توفي يوم 6 ربيع الأول سنة 543 هـ / 1148 م ودفن بمدينة فاس. أنظر: الفتح ابن خاقان مُحمَّد بن عبد الله، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق مُحمَّد علي شوابكة، (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1403هـ-1983م، 300، 297؛ ابن العربي، مختصر ترتيب، 194 وما بعدها؛ القاضي عياض، الغنية، 66؛ ابن بشكوال، الصلة، 228، 227/2؛ الضبي، بغية الملتمس، 125، 131؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 834/11.

4- أبو عبد الله، مُحمَّد بن يوسف بن سعادة المرسي، نزيل شاطبة، شيخ الأندلس وقاضيهما، من تأليفه "شجرة الوهم المتروية إلى ذروة الفهم"، توفي بشاطبة سنة 566 هـ / 1171 م. الضبي، بغية الملتمس، 183، 185؛ ابن الأبار، معجم، 176، 177؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 508/20.

5 - أبو عبد الله، مُحمَّد بن إبراهيم المَهْري الأصولي، فقيه وأصولي ومتكلم، أصله من بني مرزقان بإشبيلية. كان أجداده قد دخلوا متيجة، ثم سكن بجاية، ورحل بعدها إلى المشرق فأخذ بمصر عن الريتي والجناب، وحضر مجلس أبي الطاهر البتلفي، ودرس قليلاً على أبي الطاهر بن عوف، ثم أخرج من الإسكندرية فعاد إلى بلاد المغرب، ودخل مدينة الجزائر وأقام بها مدة؛ فأخذ عنه بها أبو موسى الجزولي. رحل بعد ذلك إلى مراكش فأخذ عنه بها جماعة

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

هذا الكلام يوضح أن مُحمَّد بن إبراهيم المهري عاش في مدينة الجزائر فترة من الوقت وكان يعلم فيها أصول الفقه، وكان عيسى بن عبد العزيز الجزولي من بين تلاميذه الذين درسوا على يده. ومما يثبت أيضاً أن هذا العلم كان منتشرًا في المدينة وما جاورها، ما قاله إبراهيم بن يَخلف التنسي عن أنه درس أصول الفقه على يد بعض تلاميذ الأرموي<sup>2</sup> في مدينة الجزائر<sup>3</sup>.

ويتبين من خلال هذه الإشارات المختصرة الموجودة في مصادر البحث، أن من بين الكتب التي كانت تُدرَّس في مجال الفقه وأصوله بمدينة الجزائر والمناطق المجاورة لها: كتاب "الموطأ" للإمام مالك، وشرحه المعروف باسم "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس" لابن العربي، ومؤلفات عبد الملك بن حبيب، وكتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستدكار" لابن زرقون، بالإضافة إلى "مختصر خليل"، وكتاب "الحاصل من المحصول في أصول الفقه" للأرموي، و"جمع الجوامع"، و"مختصر ابن الحاجب"، ومنظومة "مرتقى الوصول إلى علم الأصول" لأبي بكر بن عاصم الأندلسي<sup>4</sup>.

## 2- العوم الإنسانية والاجتماعية:

### أ- اللغة العربية وآدابها

لقد نالت علوم اللغة العربية نصيباً عظيماً من اهتمام علماء مدينة الجزائر؛ حيث عرفت الحركة اللغوية نشاطاً متميزاً لارتباطها الوثيق بمصادر التشريع الإسلامي كالقرآن والحديث والفقه. وتشير مصادر البحث إلى تداول بعض المصنفات اللغوية والأدبية بمدينة الجزائر، منها: "الأماي" لأبي علي القالي، و"القصيدة الخزرجية" في علم العروض، و"المقدمة الجزولية" (القانون) لأبي موسى الجزولي، و"الإيضاح" لأبي علي الفارسي، و"زهر الآداب وثمر الألباب" للحصري القيرواني. بالإضافة إلى مؤلفات أخرى كانت شائعة في مدن المغرب الإسلامي بصفة

---

منهم: أبو عبد الله بن الجذع، وأبو مُحمَّد بن حوط الله، وأبو يعقوب بن الزيات، وولي قضاء مرسية، وقضاء بجاية 3 مرات سنة 608 هـ / 1212 م، وتوفي ببجاية سنة 612 هـ / 1216 م. ابن الأبار، التكملة، 385/2، 386؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 148/5، 150؛ الذهبي، المستملح، 162، 163؛ الغبريني، عنوان الدراية، 208، 211؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 2/09.

1 - ابن الأبار، التكملة، 138/1، ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 327/1، 117/5، ابن فرحون المالكي، الدياج المذهب، 114.  
2 - أبو الفضل مُحمَّد بن الحسين بن عبد الله، تاج الدين الأرموي (نسبة إلى أرمية بأذربيجان)؛ قاضي ومتكلم ومن أشهر علماء المنطق والأصول والعقليات. وُلد سنة 573 هـ / 1178 م بأرمية، ومن أهم مصنفاته كتاب 'الحاصل من المحصول'، وتوفي سنة 653 هـ / 1255 م، أنظر: مقدمة التحقيق لكتابه، الحاصل من المحصول في أصول الفقه، تحقيق عبد السلام محمود أبو ناجي، (بنغازي، منشورات جامعة قارونس، 1994م)، 51، وما بعدها؛ الإشتوي عبد الرحيم بن الحسن، طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الخوت، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ-1987م)، 216/1؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 334/23؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 261/2؛ معروف ناجي، المدرسة الشرائعية في بغداد وواسط ومكة، (ط1، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1385هـ-1965م)، 145، 147.

3 - ابن مرزوق، المناقب، 274.

4 - ابن الأبار، التكملة، 3/190، 4/136؛ الغبريني، عنوان الدراية، 263، 264؛ ابن مرزوق، المناقب، 274؛ ابن زاكور الفاسي، نشر أواخر البستان، 47؛ أبو الراس، فتح الإله، 96.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

عامة، ولا يُستبعد أن تكون ضمن برنامج التدريس بمدينة الجزائر ونواحيها، ومنها: "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" و"المصباح" لابن مالك، و"مغني اللبيب" لابن هشام، و"الصحاح" للجوهري، و"مفتاح العلوم" للسكاكي، وكتابا "الإيضاح" و"التلخيص" لجلال الدين القزويني، و"العمدة في محاسن الشعر وآدابه" لابن رشيق القيرواني<sup>1</sup>.

وتشير نصوص التراجم إلى عقد المجالس اللغوية لدراسة النحو والعروض والبيان بمدينة الجزائر؛ حيث حظيت بنصيب وافر من علماء اللغة الذين كان لهم الفضل في تدريس العربية بالمدينة ونواحيها، فأصبحت وجهة لطلبة العلم لدراسة اللغة وعلومها. ومن أشهر الذين درسوا اللغة العربية بمدينة الجزائر: يحيى بن معطي بن عبد النور، زين الدين المغربي الزواوي<sup>2</sup>، الذي تتلمذ وأخذ العربية بمدينة الجزائر على يد النحوي الكبير عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي المتوفى سنة 607 هـ / 1210 م<sup>3</sup>. وقد توهّم الذهبي وعدّ ابن معطي من أهل مدينة الجزائر، وذلك لطول إقامته بها<sup>4</sup>.

والأستاذ النحوي والفقيه والمؤرخ مُحمّد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي، الذي قرأ بالجزائر على أبي عبد الله بن منداس وغيره ووصل لدرجة المشيخة في الفقه أيضاً، ويحيى بن علي بن حسن بن حبوس الهمداني، الذي أخذ العربية عن أبي موسى الجزولي بمدينة الجزائر، ومُحمّد بن عمر بن علي بن مُحمّد بن إبراهيم المليكشي، الذي أخذ العربية عن علماء مدينة الجزائر، والفقيه عبد المنعم بن مُحمّد بن يوسف بن عتيق، الذي أخذ العربية عن أبي عبد الله بن منداس<sup>5</sup>.

1- ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 3/327؛ الغبريني، عنوان الدراية، 68، 69؛ ابن خلدون، المقدمة، 2/370، 375؛ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، وثيقة تونسية لابن مرزوق التلمساني، (المحمدية: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2015م) 2/352.

2 - حول ترجمته ومؤلفاته العلمية. أنظر: الحموي، معجم الأدياء إرشاد الأريب إلى معرفة الأريب، تحقيق احسان عباس، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م، 6/2831؛ أبو شامة المقدسي شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل، الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ/2002م، 5/243، 242؛ الدجلي أحمد، الفلاكة والمفلوكون، (مصر: مطبعة الشعب، 1322هـ)، 93؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 6/197؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة، 3/292، 293؛ ابن عبد الملك، الذيل، 5/117؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 13/872، 873؛ السيوطي، بغية الوعاة، 2/344.

3 - عن ترجمته أنظر: اليماني عبد الباقي بن عبد المجيد، اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبد المجيد دياب، (ط1)، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، شركة الطباعة العربية السعودية، 1406هـ/1986م، 293، 249؛ الفيروز آبادي مُحمّد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق مُحمّد المصري، (ط1)، دمشق: دار سعد للطباعة والنشر، 1441هـ/2000م، 226، 227؛ ابن الأبار، التكملة، 3/435؛ عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 5/116، 125؛ ابن الزبير، صلة الصلة، 4/59، 60؛ الذهبي، المستملح، 346؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 13/170؛ الواد آشي، برنامج، 287.

4 - ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 5/117؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 13/872، 873.

5 - ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 5/117؛ الغبريني، عنوان الدراية، 67، 72، 255؛ التبنكي أحمد بابا، نيل الابتهاج، 401؛ المقري، نفح الطيب، 6/241، 240.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

كما برز نخبة من اللغويين الذين اشتغلوا بتدريس العربية بمدينة الجزائر، منهم: مُحمَّد بن قاسم بن منداس (الجزائري المولد والأشيري الأصل)، الذي ولد بمدينة الجزائر في مستهل جمادى الأولى سنة 557 هـ / 1161 م. وقد أخذ العربية عن نزيلها أبي موسى الجزولي سنة 580 هـ / 1184 م، واختص به وبصحبه والأخذ عنه والاستفادة منه. رحل بعد ذلك إلى الأندلس، فسمع بمالقة من أبي الحجاج بن الشيخ، وأبي عبد الله مُحمَّد بن حسن الأنصاري وغيرهما. وفي سنة 597 هـ / 1200 م دخل فاس فروى عن أبي القاسم بن مجكان، وسمع بها أيضاً من أبوي الحسن: ابن مؤمن، ونجبة، ومن أبي الصبر الفهري، وأبي مُحمَّد بن عبيد الله، وابن زمين وغيرهم، كما حدّث بالإجازة العامة عن أبي الطاهر السِّلَفي. دخل أيضاً مراکش، وروى عنه أبو مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبادة، وحدّث عنه بالإجازة أبو عبد الله بن الأبار، وأبو القاسم العزفي. وكان ابن منداس مستبحراً في النحو، حافظاً لأقوال أهله، وقد أَدَب ودرّس العربية وحدّث بمدينة الجزائر إلى أن توفي بها سنة 643 هـ / 1245 م، وقيل سنة 645 هـ / 1247 م<sup>1</sup>.

ومنهم مُحمَّد بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي، أبو عبد الله، الفقيه والنحوي والمؤرخ الذي نشأ بمدينة الجزائر؛ فدرس بها على يد أبي عبد الله بن منداس وغيره، ثم رحل إلى بجاية واستوطنها، وبها أخذ عن أبي الحسن الحرالي، والفقيه ابن أبي نصر، والفقيه ابن محرز، والفقيه ابن عميرة، وابن السطاح وغيرهم. وهو شيخ أحمد الغبريني الذي تتلمذ على يديه أكثر من 10 سنوات، فقرأ عليه كتاب "الإيضاح" من فاتحته إلى خاتمته، وكتاب "سبويه"، و"قانون أبي موسى الجزولي"، و"الأُمالي"، و"زهر الآداب" وغيرها. وقد ألف أبو عبد الله ثلاثة كتب هي: "الموضح في علم النحو"، و"حديق العيون في تنقيح القانون"، و"نشر الخفي في مشكلات كتاب الإيضاح" لأبي علي الفارسي، كما شرع في تدوين شعره سنة 630 هـ / 1233 م لكنه لم يكمله، وتوفي ببجاية سنة 673 هـ / 1274 م<sup>2</sup>.

ومن اشتغلوا بتدريس العربية بمدينة الجزائر: اللغوي والنحوي الكبير عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي، و خليل بن مُحمَّد بن هارون بن المهدي وغيرهم<sup>3</sup>.

1 - السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مُحمَّد أبو الفضل إبراهيم، (ط1)، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1384هـ/1965م)، 24/1؛ ابن الأثير، التكملة، 393/2، 394؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 257/5؛ الذهبي، المستملح، 167؛ السملالي، الإعلام، 234/4.

2 - مخلوف مُحمَّد بن مُحمَّد بن عمر قاسم، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م)، 287/1؛ الغبريني، عنوان الدراية، 72، 73؛ نويهض، معجم، 267، 268.

3 - السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ/1993م)، 323/1؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 125، 116/5؛ ابن الزبير، صلة الصلة، 60، 59/4.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

ولم يختلف حال المدينة ونواحيها في مجال الأدب عن حالها في مجال اللغة؛ حيث أشارت المصادر إلى بروز نخبة من الأدباء، فمنهم: علي بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن شعيب، أبو الحسن الأشوني<sup>1</sup>، النحوي واللغوي والأديب والمؤرخ الذي نزل بمدينة الجزائر؛ فروى عنه بها عبد الواحد بن مُحمَّد بن حبيب اللخمي الجزائري واستملى منه "أماليه". وكتب عنه ابن الأبار سنة 535 هـ / 1140 م، وتوفي علي بن مُحمَّد بن شعيب سنة 537 هـ / 1142 م. ومنهم أيضاً تلميذه عبد الواحد بن مُحمَّد بن حبيب اللخمي الجزائري<sup>2</sup>.

ومن البارزين في علم الأدب: مُحمَّد بن قاسم بن منداس، ومُحمَّد بن عمر بن علي المليكشي، وأبو العباس أحمد بن هلال العروضي، الأديب واللغوي الذي ولد بمدينة الجزائر وبها نشأ وتعلم، ثم انتقل إلى بجاية فدرس بها على بعض أدائها علم العروض فنبغ فيه، ولذلك اشتهر بـ "العروضي"، ثم رحل إلى الأندلس واستقر بمدينة مرسية مدة فأخذ عنه بها، وقد توفي العروضي بمرسية سنة 640 هـ / 1243 م<sup>3</sup>.

ومنهم أيضاً يوسف بن سعيد بن يخلف، المعروف بأبي الحجاج، الأديب والفقيه والنحوي واللغوي والقاضي، وهو أحد شيوخ أبي العباس الغبريني (644 - 704 هـ) صاحب كتاب "عنوان الدراية في علماء بجاية". رحل أبو الحجاج إلى بجاية وتصدر التدريس بها، فكان في مجلسه العلمي كثير من الطلبة، حيث يقرأ كل واحد منهم باختياره، ومن بين الكتب التي كانت تُقرأ في مجلسه: "الإيضاح"، و"الجمال"، و"المفصل"، وقانون أبي موسى الجزولي، و"مقدمة ابن بابشاذ"، و"إصلاح المنطق"، كما كان يُعرب في مجلسه "شعر حبيب" (أبو تمام)، و"شعر المتنبي"، و"الأشعار الستة"، و"شعر المعري"، و"الحماسة" لغير واحد، ويُقرأ في مجلسه أيضاً من الأدب "المقامات"، و"الأمالي"، وغير ذلك من الكتب الأدبية والنحوية واللغوية<sup>4</sup>. ويضاف إلى من ذكرنا من اللغويين والأدباء: مُحمَّد بن يحيى بن عبد السلام التدلسي، ومُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الله بن أبي بكر بن العطار، والأديب ابن خلف الجزائري صاحب الموشح الشهير "يد الإصباح قد قدحت زناد الأنوار" وغيرهم<sup>5</sup>.

1 - علي بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن شعيب، أبو الحسن؛ نحوي ولغوي، وأديب مؤرخ. نزل بمدينة الجزائر، فروى عنه بها عبد الواحد بن مُحمَّد بن حبيب اللخمي الجزائري، كما كتب عنه ابن الأبار سنة 535 هـ / 1140 م. وكانت وفاته سنة 537 هـ / 1142 م. ابن الأبار، التكملة، 3/338؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 3/327، الطمار لمُحمَّد، تاريخ الأدب الجزائري، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م)، 154.

2 - ابن الأبار، التكملة، 3/338؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 3/327، الطمار لمُحمَّد، تاريخ الأدب الجزائري، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م)، 154.

3 - ابن الأبار، التكملة، 1/238؛ 2/393، 394؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 5/257؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، 4/108؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 401؛ رابع خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تقديم مُحمَّد أمين بلغيث، (الجزائر: منشورات الحضارة، 2014م)، 2/295؛ نويهض، معجم، 231.

4 - الغبريني، عنوان الدراية، 78، 77؛ نويهض، معجم، 114.

5 - ابن سعيد الأندلسي، المقتطف من أزاهر الطرف، تحقيق سيد حنفي حسنين، (القاهرة: شركة الأمل للطباعة والنشر، 2004م)، 261، 262؛ ابن خلدون، المقدمة، 2/431؛ الغبريني، عنوان الدراية، 341، 344؛ المقرئ، نفح الطيب، 11/7.



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

وخلاصة القول، إن مدينة الجزائر قد برزت كحاضرة في مجال تدريس اللغة العربية وآدابها خلال فترة موضوع البحث؛ نظراً لنبوغ وبرز نخبة من اللغويين والأدباء الذين تبوؤوا منصب التدريس بالمدينة ونواحيها، ومنهم الوافدون كالعلامة عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي، ومنهم أبناء المدينة كمحمد بن قاسم بن منداس وغيرهم، وأن النشاط اللغوي بمدينة الجزائر دراسة وتدریساً لم يكن أقل نشاطاً من حركة العلوم الإسلامية.

#### ب-الشعر:

كان الشعر من الفنون الأدبية التي حظيت بحضور متميز في مدينة الجزائر ونواحيها؛ حيث أسهم شعراؤها في إثراء الحركة الفكرية والحياة الأدبية، سواء من أبناء المدينة أو الوافدين إليها من الحواضر الأندلسية والمغربية. ومن الأمثلة على ذلك القصيدة التي نظمها شاعر من مدينة الجزائر وفد على أمير الموحدين يوسف بن عبد المؤمن وهو بتينمل، وأنشدها عند قبر ابن تومرت بمحضر من الموحدين. وقيل إن شاعر الجزائر هذا لم يرحل مع الوفد لبعد المسافة وكبر سنه، وأن قصيدته كانت على عهد عبد المؤمن بن علي وليس ابنه يوسف، وغرضها رثاء مُحمَّد بن تومرت، وهي من البحر الطويل ومنها:

سلام على قبر الإمام الممجد      سلالة خير العالمين محمد  
ومشبهه في خلقه ثم في اسمه      وفي اسم أبيه والقضاء المسدد  
ومحيي علوم الدين بعد مماتها      ومظهر أسرار الكتاب المسدد  
أتتنا به البشري بأن يملأ الدنيا      بقسط وعدل في الأنام مخلد  
عليه سلام الله ما ذر شارق      وما صدر الورد عن ورد مورد<sup>1</sup>.

ومن الشواهد أيضاً القصيدة التي أرسلها مُحمَّد بن لب المرسى<sup>2</sup> من مدينة الجزائر إلى وزير العزيز الحمادي،

وهي من البحر الطويل ومن أبياتها: من مدينة الجزائر إلى وزير العزيز الحمادي، وهي من الطويل ومن أبياتها:

رَحَلَتْ فَأَمْسَيْنَا مَعَ الدَّهْرِ فِي عَتَبٍ      نَحْنُ وَنَسْتَعْدِي عَلَى الْبُعْدِ بِالْقُرْبِ  
وَلَمَّا قَضَتْ مِنْكَ اللَّيَالِي بِأَوْتَةٍ      غَفَرْنَا لَهَا مَا كَانَ مِنْ سَالِفِ الدَّنْبِ  
وَصَحَّتْ رَوَايَاتُ الَّذِينَ رَوَوْا لَنَا      حَدِيثَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ  
فَحَسَنِي فِيكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ      فَإِنَّكَ مِمَّا خَفَتْ مِنْ حَادِثِ حَسِي<sup>3</sup>

ومن الأمثلة كذلك شعر مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد بن أحمد الأريسي، الذي يُعدّ من كبار الأدباء في أواسط

القرن 7 الهجري / 13 الميلادي، وهو حفيد الفقيه أبي عبد الله الأريسي<sup>1</sup>، ومن نظمه:

1 - للاطلاع على القصيدة كاملة أنظر: المراكشي، المعجب، 141، 144؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 421/11.

2- هو غير ابن لب الفقيه الأندلسي المتوفى سنة 782هـ/1380م انظر: ابن الغري التلمساني، مناقب التلمسانيين، 175.

3 - البتليفي، معجم السفر، 242.



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

يا من على جوده المعهود أتكلم ويا ملاذي إذا ضاقت بي الحيل  
غرقت في بحر آثامي فخذ بيدي وامنن بعفو فيني خائف وجل<sup>2</sup>  
وينضاف إلى ذلك شعر مُحمَّد بن حسن بن ميمون التميمي القلعي، الذي كان من الشعراء المرموقين بمدينة  
الجزائر، ويسلك في نظمه طريقة حبيب بن أوس (أبو تمام) في الزهد ومدح النبي ﷺ، ومنه:  
أمن أجل أن بانوا فؤادك مغرم وقلبك خفاق ودمعك يسجم  
وما ذاك إلا أن جسمك منجد وقلبك مع من سار في الركب متهم  
ومن قائل في نظمه متعجبا وجسم بلا قلب فكيف رأيتم  
ولا عجب أن فارق الجسم قلبه فحيث ثوى المحبوب يثوى المتيم<sup>3</sup>.  
ومنه أيضاً شعر عبد المنعم بن مُحمَّد بن يوسف بن عتيق الغساني، وله نظم رائع في الزهد والمدائح النبوية،  
ومن شواهد:

لكل نبي دعوة مستجابة وسيدهم طرا خباها لأمته  
إلى يوم لا يغنى عن المرء منطق فصيح ولا يدلي البليغ بحجته  
ويوم يفر المرء من ولد له حبيب ولا يجزى أب بأبوته  
ترى الناس فيه بين باك وصارخ وذاكر ما قد فات من فرط زلته<sup>4</sup>.  
وكذلك قصيدة مُحمَّد بن عمر الجزائري في مدح الملك الناصر مُحمَّد بن قلاوون (684 - 741 هـ)، ومنها:  
بلد رملة ما أتم سناكا قد فضل الله العظيم نداكا  
قالت عائشة الصدوقة عندنا فعدت لطيبة أن ترى مداكا<sup>5</sup>.  
ومن الشواهد أيضاً شعر مُحمَّد بن عمر بن علي المليكشي، الذي كان أديباً وشاعراً صوفياً، نقل شعره ابن  
الخطيب في أخبار غرناطة، والمقري في نفح الطيب، ومن أبياته<sup>6</sup>:  
رضى نلت ما ترضين من كل ما يهوى فلا توقفيني موقف الذلّ والشكوى (الطويل)  
وصفحا عن الجاني المسيء لنفسه كفاه الذي يلقاه من شدة البلوى

1 - أبو مُحمَّد، عبد الله بن مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد بن عبد الله الأريسي، من فقهاء القرن 7 الهجري / 13 الميلادي، وهو فقيه ومفتٍ مالكي بيجاية. أنظر: الغبريني، عنوان الدراية، 250.

2 - حول شعره ونظمه أنظر: الغبريني، عنوان الدراية، 337، 340.

3 - للشاعر شعر كثير أنظر: الغبريني، عنوان الدراية، 70، 72.

4 - الغبريني، عنوان الدراية، 111، 113.

5 - ابن حجر، الدرر الكامنة، 4/109.

6 - ابن الخطيب، الإحاطة، 2/405؛ المقري، نفح الطيب، 6/240.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

وكذلك شعر مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الله المعروف بابن العطار، وصاحب منظومة "نظم الدرر في مدح سيد البشر"، وكتاب "المورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين"<sup>1</sup>.  
ومن أمثلة النشاط الشعري بمدينة الجزائر خلال تلك الفترة، القصيدة التي كتبها مُحمَّد بن صالح البلنسي تهنئة ومستعظفاً لأبي حمو موسى الثاني بعد فتح المدينة سنة 762 هـ / 1360 م، ومعزفاً فيها بحبة أهل الجزائر له في الظاهر والباطن، وهي من البحر الطويل:

هنيئاً لك الفتح الذي شرح الصدر      هنيئاً مريحا حل ما أوجب النصرا  
فسر لافتتاح الأرض اية وجهة      فلا وجهة بفتحكم ترتضى ثغرا  
وصادم بعبد الوادي كل عرمم      فإن لهم إن يحملوا الآية الكبرا  
وخوف بهم في الحرب كل مخوف      وشرذ بهم قومهم لهم أظهروا مكرًا<sup>2</sup>

وأخيراً شعر يوسف بن حجاج بن يوسف الحمدي، الذي نقل بعض نظمه الشيخ عبد الله بن يوسف الخلاسي حين قرأ عليه بمدينة الجزائر، وهو من البحر الوافر:

إذا ذكرت بحار العلم يوما      فقول المصطفى لا غير بحري  
هو البحر المحيط وما سواه      فأنهار صغار منه تجري<sup>3</sup>.

### 3- العلوم العقلية:

بناءً على المصادر المتاحة والمتصلة بموضوع دراستنا، يُلاحظ غياب التفصيل بشأن تدريس العلوم العقلية في مدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة الممتدة بين القرنين 4 و8 الهجريين (القرنين 10 و14 الميلاديين)؛ باستثناء إشارات مقتضبة، لعلَّ أبرزها ما أورده الغبريني حول ممارسة مُحمَّد بن يحيى بن عبد السلام التدلسي لمهنة الطب علماً وعملاً<sup>4</sup>.

ويُعدّ ما أورده الغبريني إشارة واضحة إلى تخصّص الفقيه والمؤرخ مُحمَّد بن يحيى بن عبد السلام التدلسي في دراسة الطب؛ بيدَ أنّ ما تضمنه كتاب "عنوان الدراية" يظلّ قاصراً عن إثبات تعميم الممارسة الطبية أو تدريسها بمدينة الجزائر خلال الفترة المدروسة. ومردّ ذلك إلى غياب التفصيل في الحياة العلمية لهذه الشخصية؛ إذ أغفل النصّ ذكر رحلته العلمية، وشيوخه، ومكان تلقيه لهذا العلم، فضلاً عن مدى قيامه بتدريسه في دلس. ويُعزّز هذا

1 - المقرئ، نفح الطيب، 490/7.

2 - أنظر: مجهول، زهر البستان، 214، 216.

3 - ابن رشيد السبتي، ملء العيبة، 339/2.

4 - الغبريني، عنوان الدراية، 341، 344.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

الطرح شهادة الغبريني نفسه حول واقع العلوم في المغرب الأوسط<sup>1</sup> مؤكداً أنّ الطب لم يكن يحظى بصدى كبير هناك، بل كان مجالاً مهماً وضائعاً<sup>2</sup>.

أما المنطق وعلم الكلام والجدل فقد ورد ما يشير إلى تدريسهم بمدينة الجزائر ونواحيها منها ومن الدلائل على ذلك وجود تلامذة عالم المنطق والأصول سراج الدين الأرموي بالمدينة بعد عودتهم من المشرق، وقد أخذ عنهم الفقيه إبراهيم بن يخلف التنسي المطماطي<sup>3</sup>. ومن الشواهد أيضاً إقامة الأصولي محمد بن إبراهيم الفهري بمدينة الجزائر حقبة من الزمن، وهو العالم الذي اشتهر بمعرفة علم الكلام والعلوم الفلسفية القديمة، إلى جانب أصول الفقه، واعتنى بإصلاح كتاب "المستصفى" لأبي حامد الغزالي وتصفيته من التصحيف ووضع تقييد عليه، وقد أتهم بالزندقة وتُحن بسببها سنة 593 هـ/ 1196 م. ويضاف إلى هؤلاء الأعلام عمران بن موسى بن يوسف المشدالي، الذي نبغ في علوم شتى كالفقه والمنطق والجدل، وجلس للتدريس بالمدرسة التاشفينية بتلمسان عقب ارتحاله من مدينة الجزائر. ومن أهم المتون المنطقية والأصولية التي كانت متداولة بالمنطقة آنذاك: كتاب "المستصفى" للغزالي، وكتاب "الجلل" في المنطق<sup>4</sup>.

وقد خضع علم الفلك وسائر العلوم التجريبية في المغرب الإسلامي لضوابط شرعية صارمة؛ إذ لم يُسمح لدارسي هذه العلوم إلا بمعرفة القدر الضروري منها، كتحديد جهة القبلة وتعيين مواقيت الصلاة<sup>5</sup>. وفي هذا الصدد، يذكر أحد أعلام متيجة، أبو علي المتيجي، مبيناً هذا المنهج: "أنه لا يُنظر من النجوم إلا ما يُستدل به على القبلة وأجزاء الليل، ويترك ما سوى ذلك"<sup>6</sup>.

---

1 - نفس الملاحظات نجدها عند من تناولوا الفترة العثمانية. أنظر: وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م) 81؛ هابسترايت، رحلة العالم الألماني، 47.

2 - الغبريني، عنوان الدراية، 76.

3- أبو إسحاق، إبراهيم بن يخلف التنسي المطماطي؛ فقيه مالكي، وُلد بمدينة تنس ثم انتقل منها إلى مليانة، ومنها إلى مدينة الجزائر؛ حيث تلقى العلم على بعض تلامذة سراج الدين الأرموي (ت 656 هـ/ 1258 م) وقرأ عليهم كتاب "الحاصل"، كما روى عن ناصر الدين المشدالي. ارتحل التنسي بعد ذلك إلى تونس، ومنها بم وجهه شطر المشرق، فزار مصر والشام والحجاز، آخذاً عن أعلامها كالشمس الأصبهاني، والقراي، والعميري وغيرهم. وعقب عودته، استقر بتلمسان متصديراً للتدريس بها إلى حين وفاته. وقد رُفد المكتبة الفقهية بـ "شرح كبير على كتاب التلقين" للقاضي عبد الوهاب البغدادى في عشرة أسفار، فُقد إبان حصار تلمسان، بالإضافة إلى "تقييد" على كتاب الإرشاد. وكانت وفاته سنة 680 هـ/ 1282 م. ابن مرزوق، المناقب، 273 وما بعدها، ابن خلدون، بغية، 114/1؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 126؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 38، 39.

4 - ابن الأبار، التكملة، 2/385، 386؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 5/148، 150؛ الغبريني، عنوان الدراية، 211، 208؛ الذهبي، المستملح، 162، 163؛ ابن مرزوق، المناقب، 274؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 141، 142؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 351؛ ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهر البستان، 47.

5 - محمد بشير وأريج كريم، الحياة العلمية، 236؛ عزرودي نصيرة، تطور علم الفلك، 33.

6 - أبو علي المتيجي، دلائل، 56؛ عزرودي، تطور علم الفلك، 33.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

ولم يقتصر الأمر على التوجيه الفقهي، بل شددت السلطات السياسية في المغرب الإسلامي الرقابة على من خاض في هذه العلوم أو اعتكف على دراستها. وفي هذا السياق، ينقل المراكشي عن الخليفة الموحي يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن قوله: "كُتبت عنه الكتب إلى البلاد بالتقدم إلى الناس في ترك هذه العلوم جملة واحدة، ويأحرق كتب الفلسفة كلها، إلا ما كان من الطب والحساب، وما يتوصل به من علم النجوم إلى معرفة أوقات الليل والنهار، وأخذ سمت القبلة"<sup>1</sup>.

وفي السياق ذاته، أشار ابن مرزوق إلى أنّ السلطان المريني علي بن عثمان، المعروف بـ "أبي الحسن المريني"، كان يتبرأ من النظر في النجوم، ولا يعتمد على تقديرات أهل التنجيم في اختيار أوقات غزواته، بل كان يشدد ويهدد بالعقاب كل من يأخذ عنهم<sup>2</sup>.

ولم تُشر مصادر الدراسة -في حدود ما اطلعنا عليه<sup>3</sup>- إلى أي نشاط علمي في مجالي الرياضيات والهندسة بمدينة الجزائر ونواحيها؛ وعلى النحو ذاته، جاءت الإشارات الشحيحة حول علم الفلك الذي لم نعر على ما يثبت ممارسته، باستثناء ما ذكر عن أبي علي المتيجي وتأليفه مصنفًا خاصًا بالقبلة وسمه بـ "دلائل القبلة"، وضعه خصيصاً لأهل أغمات وأوريكة لضبط قبلة مسجدهم<sup>4</sup>، بيد أننا نهمل تفاصيل حياته العلمية، لا سيما ما اتصل منها بعلم الفلك، وهل تلقى أصوله في متيجة أم عقب ارتحاله إلى أغمات؟

وبالرغم من غياب الوثائق والمصادر التي تؤكد وجود نشاط علمي لعلماء الفلك والرياضيات وسائر العلوم التجريبية بالمنطقة خلال الحقبة المدروسة، فإنه يمكن افتراض أن ما دُرّس من هذه العلوم بمدينة الجزائر ونواحيها كان يسيراً؛ نظراً لارتباط الرياضيات بعلم الفرائض، والهندسة ببعض الصناعات والحرف العمرانية كبناء الأرحية<sup>5</sup>، وهو ما تفسر به قلة عناية المصادر بهذه الأنشطة وإغفال تدوين أخبارها.

1 - المراكشي، المعجب، 225.

2 - ابن مرزوق، المسند، 358، 356.

3 - عقب استقراء المادة المصدرية، جرى الانتقال إلى فحص أهم الدراسات والأطروحات العلمية التي جادت بها الأفلام الجزائرية في هذا الحقل المعرفي، ومن أبرزها: بوشقيف محمد، تطور العلوم بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ و الآثار، جامعة تلمسان، 2010-2011م؛ قريان عبد الخليل، العلوم العقلية خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، 1436-1437هـ/ 2015-2016م؛ عزرودي نصيرة، تطور علم الفلك بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسطى، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، 1437-1438هـ/2010-2011م غير أي لم ما أجد ما يثبت انتشار هذه العلوم بالمدينة ونواحيها.

4 - عزرودي، مقدمة التحقيق لكتابه، دلائل القبلة، 17.

5 - أنظر قريان عبد الخليل، العلوم العقلية، 674، 678.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

ن شحّ المادة المصدرية المستقاة من المظان المتاحة، وإن كان لا يسوّغ إثبات حركة علمية متميزة في العلوم العقلية بالمدينة ونواحيها، فإنه لا يعني بالضرورة انعدامها تماماً. ويُستدل على ذلك بالانتعاش الذي شهده علم الفلك وسائر العلوم العقلية بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني<sup>1</sup> وحظي بقبول واعتراف واسعين، ومعلوم أن كل تطور علمي إنما يتكئ على موروث سابق مهد له. يُضاف إلى ذلك أن مدينة الجزائر ونواحيها كانت مقصداً للجاليات الأندلسية التي عُرف أعلامها بالتفوق في العلوم العقلية والتجريبية<sup>2</sup>، ناهيك عن أن أغلب الكتب المتداولة بالمدينة كانت أندلسية المصدر ووافرة العدد<sup>3</sup>؛ فليس مستبعداً أن يكون أحد حُذّاق هذه العلوم قد حطّ الرحال بالمدينة ودّرس بها، أو نقل إليها شذرات من معارفه، فضلاً عن مساس هذه العلوم بالضروريات الدينية كقسمة التركات (الفرائض) ومواقيت الصلاة والقبلة.

وتأسيساً على ما تقدم، يخلص هذا العنصر -وفق ما أتاحت له لنا مصادر البحث- إلى أن أعلام مدينة الجزائر ونواحيها قد وجّهوا عنايتهم الكبرى لتدريس العلوم الشرعية والإنسانية خلال الفترة المدروسة، في حين ظلت الاهتمامات بالعلوم العقلية محصورة ونادرة، دون أن يعني ذلك الجزم بنفيها مطلقاً؛ إذ لا تزال هذه الحقبة بمكنوناتها العلمية بحاجة إلى مزيد من الاستقراء والتنقيب.

### ثالثاً- مراحل التعليم وطرائق التدريس بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 إلى 14 الميلادي:

#### 1- مراحل التعليم بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 إلى 14 الميلادي:

أشارت المصادر المختلفة إلى أنّ مراحل التعليم بمدينة الجزائر خلال العصر الإسلامي لم تختلف عن نظيراتها في بقية حواضر المغرب الأوسط؛ ففي المرحلة الأولى (التعليم الأولي)، كان التركيز منصباً على حفظ القرآن الكريم وتلقين الأطفال مبادئ اللغة العربية. وكانت هذه المرحلة تتم في الكتاتيب والمدارس القرآنية، ومن الشواهد على ذلك ما أورده الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في مصنفه "الأنوار في آيات النبي المختار"، مؤكداً وجود مدرسة لتعليم

1 - وللاستزادة حول واقع الحركة العلمية في هذه الحقول المعرفية خلال الحقبة المدروسة، أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر، 2/400، 437.

2 - وللاستزادة حول تجليات النبوغ العلمي لأعلام الأندلس في حقل العلوم العقلية، أنظر: يوسف شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، (ط 1، بيروت: دار جيل، 1413هـ/1993م)، 135، 138؛ بكري بوعروة بن عيسى، علماء الفلك في الأندلس في الفترة الأموية وعصر ملوك الطوائف، (الجزائر: دار سنجاك الدين للكتاب، 2009م)، 39، 185؛ مُحمّد بشير وأريج كريم، الحياة العلمية، 130، 242.

3 ومن الشواهد على ذلك ما أورده الحسن الوزان (ليون الأفريقي)؛ إذ ذكر أنّ سفير ملك إسبانيا عاد من مدينة شاطبة الأندلسية إلى مدينة الجزائر ومعه زهاء ثلاثة آلاف مخطوط. وفي السياق ذاته، أشار الرحالة علي بن مُحمّد التمكروني إلى أنّ مدينة الجزائر تزخر بكتب أندلسية كثيرة، مؤكداً أنها أكثر وفرة ووجوداً فيها مقارنة بغيرها من الحواضر، أنظر: التمكروني علي بن مُحمّد، النفحة المسكية في السفارة التركية (1589م)، تحقيق وتقديم مُحمّد الصالح، (ط 1، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، 2007م)، 159؛ الوزان، وصف، 2/39.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

الأطفال القرآن الكريم بمدينة الجزائر. وفي السياق ذاته، ذكر كل من عبد الواحد المراكشي والذهبي أنّ عبد المؤمن بن علي الكومي قد مارس تعليم الصبيان بناحية متيجة في بداياته<sup>1</sup>.

ويتبين من هذين المثالين أنّ تلك المرحلة كانت تُعنى بالناشئة والصبيّة، متخذة من الكتاتيب والمدارس القرآنية فضاءً تعليمياً لتمكينهم من النص القرآني واللسان العربي. أما المرحلتان التاليتان للتعليم الأولي، فكانتا تبدئان مع سن البلوغ، وهو ما يعكسه المسار العلمي للفقهاء عبد الرحمن الثعالبي الذي نشأ بمدينة الجزائر ثم ارتحل عنها في أواخر القرن 08 الهجري (القرن 14 م)، إذ يقول: "رحلت في طلب العلم من ناحية الجزائر، من موضع يُقال له: يَسْرُ -بالباء المثناة من أسفل، وسين مهملة مفتوحة مشددة، وبعدها راء، وهو واد مشهور هناك- وذلك في أواخر 08 الهجري/ 14 الميلادي، ثم تناهت بي الرحلة إلى بجاية فدخلتها عام اثنين وثمان مائة، فلقيت بها الأئمة المقتدى بهم"<sup>2</sup>.

ويُستنتج من هذين المثالين أنّ:

- أن الطلبة كانوا يغادرون مدينة الجزائر ونواحيها لمواصلة تحصيلهم العلمي في الحواضر الكبرى عقب استيفاء مرحلة التعليم الأولي.

- أن أعمار الطلبة إبان الانتقال لهاتين المرحلتين كانت تناهز 13 أو 14 سنة؛ فبالنظر إلى الاختلاف في تحديد سنة ميلاد الشيخ الثعالبي بين الأعوام (785 هـ / 1383 م، أو 786 هـ / 1384 م، أو 787 هـ / 1385 م)، فإن رحلته نحو بجاية عام 802 هـ / 1400 م تعني أنه غادر موطنه وهو في حدود السادسة عشرة من عمره تقريباً (أو تجاوز الرابعة عشرة على أقصى تقدير)، وهي السن المفترضة للبلوغ والطلب الفعلي آنذاك<sup>3</sup>.

وضمن هذه المرحلة التعليمية المتقدمة، حفظت لنا كتب التراجم والطبقات سيراً لأعلام من مدينة الجزائر ونواحيها؛ تفيد بأن بعضهم تلقى معارفه محلياً على أيدي مشاهير الفقهاء والمحدثين قبل الارتحال نحو المراكز العلمية الإسلامية الكبرى، في حين تولى البعض الآخر مناصب التدريس في المدينة ونواحيها. وقد أحصينا هؤلاء الأعلام في الجدول الموالي مرتبين تتابعاً حسب التسلسل الزمني من القرن 4 حتى القرن 8 الهجري (10 - 14 م)، وبحسب تخصصاتهم وصفاتهم العلمية (أستاذ/ طالب):

1 - الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1414 هـ/2003 م)، 413/11؛ الثعالبي، مقدمة التحقيق لكتابه، الأنوار في آيات النبي المختار، تحقيق محمد الشريف قاهر، (ط1، الجزائر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ/2005 م)، 103، 104؛ المراكشي، المعجب، 138.

2 - الثعالبي، الجامع الكبير، 39؛ الثعالبي، رحلة الثعالبي، 107.

3 - الثعالبي، غنيمة الوافد، 29؛ السخاوي، الضوء اللامع، 4/152؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 260.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

| الأعلام                                                                   | الناحية | الفترة الزمنية        | التخصص والصفة          |
|---------------------------------------------------------------------------|---------|-----------------------|------------------------|
| أبو بكر مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد بن الفرّج الجزائري المصري <sup>1</sup> | الجزائر | 04 الهجري/10 الميلادي | علم الحديث/أستاذ       |
| قاسم بن موسى بن يونس بن موسى الضني <sup>2</sup>                           | الجزائر | 04 الهجري/10 الميلادي | الفقه وعلم الحديث/طالب |
| أبي الحسين علي بن طاهر محشوة <sup>3</sup>                                 | الجزائر | 05 الهجري/11 الميلادي | الفقه/أستاذ            |
| عبد الواحد بن مُحمَّد بن حبيب اللخمي <sup>4</sup>                         | الجزائر | 06 الهجري/12 الميلادي | الحديث والأدب/طالب     |
| أبو زكريا المتيجي <sup>5</sup>                                            | متيجة   | 06 الهجري/12 الميلادي | الفقه/أستاذ            |
| أبي سعيد يخلف بن الحسن المتيجي <sup>6</sup>                               | متيجة   | 06 الهجري/12 الميلادي | الفقه/أستاذ            |
| أبو علي المتيجي <sup>7</sup>                                              | متيجة   | 06 الهجري/12 الميلادي | الفقه/أستاذ            |
| أبو مُحمَّد عبد المحسن بن ربيع الجزائري <sup>8</sup>                      | الجزائر | 06 الهجري/12 الميلادي | الحديث والفقه/طالب     |
| أبو علي الجزائري <sup>9</sup>                                             | الجزائر | 06 الهجري/12 الميلادي | علم الحديث/أستاذ       |
| حجاج بن سكاتة <sup>10</sup>                                               | الجزائر | 06 الهجري/12 الميلادي | الحديث/أستاذ           |
| عبد المنعم بن عشير الجزائري <sup>11</sup>                                 | الجزائر | 06 الهجري/12 الميلادي | الحديث والفقه/أستاذ    |
| موسى بن حجاج بن أبي بكر <sup>12</sup>                                     | الجزائر | 06 الهجري/12 الميلادي | الحديث/أستاذ           |

1 - السمعاني، الأنساب، 248، 247/3؛ السبكي، شفاء السقام، 351؛ ياقوت الحموي، معجم، 154/2.

2 - ابن الفريسي، تاريخ علماء الأندلس، 290؛ ابن بشكوال، الصلة، 97، 96/2؛ هلال عمار، العلماء الجزائريون، 16.

3 - التميمي الفاسي، المستفاد، 173، 171/2؛ ابن الزبير، صلة الصلة، 22/3؛ الذهبي، المستملح، 157؛ ابن الأتار، التكملة، 378، 377/2؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 220، 217/5.

4 - ابن الأتار، التكملة، 338/3؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 327/3؛ نويهض، معجم، 105.

5 - البيدق، أخبار المهدي، 18، 14.

6 - العبدري القرطبي، شرح كتاب العلم، 189، 38؛ مقدمة أعز ما يطلب، 16، 15.

7 - مقدمة التحقيق لكتاب دلائل القبلية، 17 وما بعدها؛ القاضي عياض، الغنية، 155؛ السِّلَفِي، معجم السفر، 46؛ القيسي ابن ناصر، توضيح المشتبه، 278/8؛ ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه، 1394؛ العبدري، رحلة، 337.

Mònica Rius Piniés, op. Cit, p30.

8 - ابن الأتار، المعجم، 293؛ ابن الزبير، صلة الصلة، 47/4؛ الذهبي، المستملح، 337، 337؛ نويهض، معجم، 105.

9 - السمعاني، الأنساب، 247/3.

10 - ابن الأتار، التكملة، 446، 445/3؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 101/3.

11 - ابن عسكّر المالقي، أعلام مالقة، 286، 285؛ ابن الأتار، التكملة، 446، 445/3؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 350، 349، 102، 100/3.

12 - ابن الأتار، التكملة، 415، 414/2؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 286/5؛ الذهبي، المستملح، 171؛ عمار هلال، العلماء الجزائريون، 22، 21.



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

| تدلس    |         |                       |                       |
|---------|---------|-----------------------|-----------------------|
| تدلس    | الجزائر | 06 الهجري/12 الميلادي | الفقه / أستاذ         |
| الجزائر | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | الفقه والحديث/طالب    |
| الجزائر | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | التصوف / شيخ          |
| الجزائر | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | الحديث / طالب         |
| الجزائر | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | الحديث/طالب           |
| تدلس    | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | علم القراءات/طالب     |
| الجزائر | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | الحديث والفقه/ طالب   |
| الجزائر | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | الحديث / أستاذ        |
| الجزائر | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | العربية / أستاذ       |
| الجزائر | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | الفقه/أستاذ           |
| الجزائر | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | الحديث / أستاذ        |
| الجزائر | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | الفقه والحديث/طالب    |
| الجزائر | الجزائر | 07 الهجري/13 الميلادي | اللغة والحديث / أستاذ |

- 1- الرُّعَيْنِي، برنامج، 173؛ ابن الأثير، التكملة، 119/3، 119؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 136/5، 137؛ الذهبي، المستملح، 231؛ الغبريني، عنوان الدراية، 244.
- 2 - ابن الأثير، التكملة، 383/2؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 238/5.
- 3 - ابن الزيات التادلي، التشوف، 428، 429؛ الماجري، المنهاج الواضح، 592/2.
- 4 - ابن الأثير، التكملة، 388/2؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 162/5، 163؛ الذهبي، المستملح، 164؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 155/2.
- 5 - ابن الأثير، التكملة، 190/3؛ الغبريني، عنوان الدراية، 263، 264؛ هلال، العلماء الجزائريون، 24، 25.
- 6 - ابن الأثير، التكملة، 311/3؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 107/5.
- 7 - المنذري، التكملة لوفيات النقلة، 512/3؛ ابن الصابوني، تكملة إكمال، 331؛ الذهبي، المشتبه في الرجال، 615؛ الحموي، معجم، 63/5؛ ابن حجر، تبصير المنتبه، 1394.
- 8 - ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 215/5؛ ابن الزبير، صلة الصلة، 13/3؛ الذهبي، المستملح، 166.
- 9 - ابن الأثير، التكملة، 238/1؛ رابع خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء، 295/2؛ نويهض، معجم، 231.
- 10 - الغبريني، عنوان الدراية، 245.
- 11 - ابن الأثير، التكملة، 119/3؛ الذهبي، المستملح، 231، 232؛ الجليلي، تاريخ الجزائر، 63/2؛ نويهض، معجم، 178.
- 12 - ابن الأثير، التكملة، 119/3؛ الغبريني، عنوان الدراية، 245؛ الذهبي، المستملح، 232، 233؛ هلال، العلماء الجزائريون، 23؛ الجليلي، أريخ الجزائر، 63/2؛ نويهض، معجم، 178؛ بوناوي، التصوف في الجزائر، 67.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                                                     |         |                         |                                    |
|---------------------------------------------------------------------|---------|-------------------------|------------------------------------|
| ابن معطي شرف الدين <sup>2</sup>                                     | الجزائر | 07 الهجري / 13 الميلادي | الحديث واللغة وعلوم القرآن / أستاذ |
| ابن القلال <sup>3</sup>                                             | الجزائر | 07 الهجري / 13 الميلادي | القراءات / أستاذ                   |
| التميمي القلعي <sup>4</sup>                                         | الجزائر | 07 الهجري / 13 الميلادي | الفقه واللغة / أستاذ               |
| الغساني <sup>5</sup>                                                | الجزائر | 07 الهجري / 13 الميلادي | الفقه والنظم / أستاذ               |
| علي بن عبد النور الجزائري <sup>6</sup>                              | الجزائر | 07 الهجري / 13 الميلادي | الفقه / أستاذ                      |
| مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد ابن أحمد الاريسي الجزائري <sup>7</sup> | الجزائر | 07 الهجري / 13 الميلادي | الأدب واللغة / أستاذ               |
| يوسف بن حجاج بن يوسف المحمدي <sup>8</sup>                           | الجزائر | 07 الهجري / 13 الميلادي | الحديث / أستاذ                     |
| عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن حيون الغساني <sup>9</sup>    | الجزائر | 07 الهجري / 13 الميلادي | الحديث / أستاذ                     |
| أبو مُحَمَّد عبد الله بن علي بن عبد المعطي <sup>10</sup>            | دلس     | 07 الهجري / 13 الميلادي | الحديث / أستاذ                     |
| يوسف بن سعيد بن يخلف الجزائري <sup>11</sup>                         | الجزائر | 07 الهجري / 13 الميلادي | الفقه، الأدب.                      |
| ابن العطار الجزائري <sup>12</sup>                                   | الفقه   | 08 الهجري / 14 الميلادي | الفقه / أستاذ                      |

- 1 - السيوطي، بغية، 24/1 المنذري، التكملة لوفيات النقلة، 115/1؛ ابن الأتبار، التكملة، 394، 393/2؛ الذهبي، المستملح، 167؛ السملالي، الإعلام، 234/4.
- 2 - ابن الخطيب، الإحاطة، 312/2؛ الفاسي المكلي، ذيل التقييد، 68، 67/2؛ السيوطي، بغية الوعاة، 318/1؛ المقرئ، نفح الطيب، 618/2؛ حدادي أحمد، رحلة بن رشيد السبي، 303/1.
- 3 - ابن الجزري مُحَمَّد بن مُحَمَّد، غاية النهاية، 488/1؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، 467/2؛ نويهض، معجم أعلام الجزائر، 266.
- 4 - مخلوف مُحَمَّد، شجرة النور، 287/1؛ الغبريني، عنوان الدراية، 73، 72؛ نويهض، معجم، 268، 267.
- 5 - القراني، توشيح الديباج، 139؛ الغبريني، عنوان الدراية، 111، 114؛ ابن قنفذ، الفارسية، 143، 145؛ ابن الشماع، الأدلة البينة، 81، 77؛ الزركشي، تاريخ الدولتين، 101؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 285/1؛ مقديش محمود، نزهة الأنظار، 557/1.
- 6 - الغبريني، عنوان الدراية، 111.
- 7 - الغبريني، عنوان الدراية، 337؛ النويهض، معجم، 16، 15.
- 8 - ابن رشيد، ملء العيبة، 2/ 339، 358، 359؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 858/14؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 332/23؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 251/2.
- 9 - الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، 214؛ الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، 358/17؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، 363/7.
- 10 - محدث من مدينة الجزائر حدث عنه الغبريني. الغبريني، عنوان الدراية، 157.
- 11 - الغبريني، عنوان الدراية، 78، 77؛ نويهض، معجم، 114.
- 12 - المقرئ، نفح الطيب، 480، 485، 490، 496، 497؛ البغدادي، هدية العارفين، 141/2؛ الحفناوي، تعريف الخلف، 539/2؛ نويهض، معجم، 233.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                  |                       |         |                                                                            |
|----------------------------------|-----------------------|---------|----------------------------------------------------------------------------|
| الحديث/طالب                      | 08 الهجري/14 الميلادي | الجزائر | مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن خلف بن خليفة الرصدي <sup>1</sup>               |
| الأدب الفقه، التاريخ، الطب/أستاذ | 08 الهجري/14 الميلادي | دلس     | أبو عبد الله مُحَمَّد بن يحيى بن عبد السلام <sup>2</sup>                   |
| الفقه والأدب/طالب                | 08 الهجري/14 الميلادي | الجزائر | مُحَمَّد بن عمر بن علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر المليكشي <sup>3</sup> |
| الفقه/أستاذ                      | 08 الهجري/14 الميلادي | الجزائر | بركات الباروني <sup>4</sup>                                                |
| الحديث/طالب                      | 08 الهجري/14 الميلادي | الجزائر | أحمد بن مُحَمَّد بن الحسن بن الامام المرصدي <sup>5</sup>                   |
| الفقه/أستاذ                      | 08 الهجري/14 الميلادي | الجزائر | أحمد بن مُحَمَّد بن ذا قال <sup>6</sup>                                    |
| الفقه/أستاذ                      | 08 الهجري/14 الميلادي | الجزائر | مُحَمَّد بن عمر بن علي <sup>7</sup>                                        |
| الفقه/أستاذ                      | 08 الهجري/14 الميلادي | الجزائر | ابن الفخار <sup>8</sup>                                                    |
| الفقه/طالب                       | 08 الهجري/14 الميلادي | الجزائر | عثمان بن سليمان الصنهاجي <sup>9</sup>                                      |
| الفقه والحديث، العربية/أستاذ     | 08 الهجري/14 الميلادي | الجزائر | خَلِيل بن هارون بن مهدي الصنهاجي <sup>10</sup>                             |
| الأدب/أستاذ                      | /                     | الجزائر | ابن خلف الجزائري <sup>1</sup>                                              |

1 - المقرئزي، المفتي الكبير، 5/552؛ ابن حجر، الدرر، 3/421.

2 - الغبريني، عنوان الدراية، 341، 344.

3- ابن حجر، الدرر الكامنة، 4/108؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 401؛ المقرئ، نفح الطيب، 6/240؛ الحفناوي، تعريف الخلف، 175، 177؛ هلال، العلماء الجزائريون، 54، 55.

4- التنبكي، نيل الإبتهاج، 147؛ التنبكي، كفاية المحتاج، 1/177؛ ابن المفتي، تقييدات ابن المفتي، 93، 94.

5 - المقرئزي، درر العقود، 1/271؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، 1/262؛ ابن حجر، الجمع المؤسس، 1/443.

6 - الوئشريسي، المعيار، 2/286؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 121؛ الحفناوي، تعريف الخلف، 2/72.

7 - مُحَمَّد بن عمر بن علي ناظم من الفقهاء المالكيين الزهاد، ولد بمدينة الجزائر سنة 674 هـ/1275م، رحل للمشرق وحج سنة 712 هـ/1313م، له قصيدة في مدح الملك الناصر مُحَمَّد بن قلاوون (684-741 هـ/1286-1341م) لما أدى فريضة الحج. ابن حجر، الدرر الكامنة، 4/109، نويهض، معجم، 111، 112.

8 - الفاسي المكي، العقد الثمين، 2/326، 327؛ المقرئزي، درر العقود، 3/169؛ ابن حجر، إنباء الغمر بأنباء العمر، 2/87؛ السخاوي، الضوء اللامع، 10/23، 24.

9 - ابن العماد، شذرات الذهب، 9/247، 248؛ ابن حجر، إنباء الغمر، 3/288؛ السخاوي، الضوء اللامع، 5/129.

10 - ابن حجر، الجمع المؤسس، 3/20؛ المقرئزي، درر العقود الفريدة، 2/66؛ ابن السخاوي، الضوء اللامع، 3/205، 206؛ ابن القاضي، درة الحجال، 1/257؛ البغدادي، هدية العارفين، 1/353.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

ويظهر من خلال هذا الجدول أنّ تدريس الفقه والحديث واللغة والآداب وغيرها من العلوم كان يُعهد به خلال المرحلتين الثانية والثالثة إلى شيوخ متضلّعين بمدينة الجزائر، ممن عُرفوا بالكفاءة العلمية والتبحر في شتى الفنون، والإمام بأمهات المتون والكتب؛ سواء كانوا من أبناء المدينة ونواحيها كقاسم بن موسى بن منداس، وابن السكات، وعلي بن عبد النور الجزائري، أو من الوافدين إليها من مختلف حواضر المغرب والأندلس كأبي موسى الجزولي<sup>2</sup>، الذي تصدّر لتدريس اللغة العربية بها، وابني الإمام<sup>3</sup> اللذين أقاما في المدينة حقبة من الزمن لتدريس الفقه، فضلاً عن أبي عمران بن موسى بن يوسف المشدالي<sup>4</sup>، وأبي عبد الله محمد بن إبراهيم المليكشي البجائي الإشبيلي<sup>5</sup> الذي اختص بتدريس أصول الفقه بمدينة الجزائر؛ حيث أخذ عنه بها عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي.

ويُستخلص من نماذج سير الأعلام السابقة أنّ المسارات التعليمية لعلماء مدينة الجزائر قد توزعت على ثلاثة أنماط؛ قسمٌ تلقى علومه محلياً داخل أسوار المدينة، وقسمٌ أثر التنقل بين حواضر المغرب والأندلس والمشرق الإسلامي قبل الاستقرار مجدداً في موطنه، وطائفة ثالثة نخلت من معارف المدينة ونواحيها ثم هاجرت نحو منارات علمية ذائعة الصيت في العصر الإسلامي الوسيط كبجاية والإسكندرية ومكة المكرمة؛ حيث استطابوا العيش فيها وانتسبوا إليها حتى وافتهم المنية.

### 2- طرائق التدريس بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 إلى 14 الميلادي:

ومن خلال تصفح كتب السير والتراجم التي تناولت سير أعلام المدينة ونواحيها، يتضح أنّ طرق التدريس وأساليبه بمدينة الجزائر وأكنافها لم تختلف عن تلك التي كانت سائدة في المغرب الإسلامي عامة، والمغرب الأوسط خاصة، وتتجلى أبرز هذه الأساليب في:

- 1- ابن سعيد الأندلسي، المقتطف، 261، 262؛ ابن خلدون، المقدمة، 431/2؛ المقري، نفح الطيب، 11/7.
- 2- حول نشاطه التعليمي بمدينة الجزائر وغيرها أنظر: البماني، إشارة التعيين، 293، 249؛ الواد آشي، برنامج، 287؛ الفيروز آبادي، البلغة، 226، 227؛ ابن الأبار، التكملة، 435/3؛ عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 16، 125؛ ابن الزبير، صلة الصلة، 230؛ الذهبي، المستملح، 346؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 170/13.
- 3- عن ترجمتهما أنظر: ابن مريم محمد بن محمد، كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، (ط1)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، (2010م)، 179، 183؛ المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق سعيد أحمد أعراب وعبد السلام هراس، (المحمدية: صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، ودولة الإمارات المتحدة، 1400هـ/1980م)، 5/12؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، 250، ابن مرزوق، المسند، 141، 140، 219، 220؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 245، 248، 291، 296.
- 4- أنظر: الثغري التلمساني عبد الله بن محمد بن يوسف القيسي، مناقب التلمسانيين، تحقيق وتعليق وإخراج ماحي قندوز، (ط1)، الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع، 1439هـ/2018م)، 93؛ يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 130، 131؛ التنسي، تاريخ بني زيان، 141، 142؛ التنبكي، نيل البتهاج، 350؛ المقري، نفح الطيب، 5/223؛ القرائي، توشيح الديباج، 143.
- 5- ابن الأبار، التكملة، 2/385، 386؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 5/148، 150؛ الذهبي، المستملح، 162، 163؛ الغبريني، عنوان الدراية، 208، 211؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 2/09.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

### أ - الحوار والمناقشة والمناظرة:

تُعَدّ هذه الطريقة من أهم الطرق التعليمية في المرحلتين الثانية والثالثة من التعليم بالمغرب الأوسط؛ إذ تركز على فاعلية الطالب بوصفه المحور الرئيسي في الوصول إلى المعرفة الصحيحة، بينما يقتصر دور الأستاذ على التوجيه والإرشاد.

وبالرجوع إلى المظان المصدريّة، نلمس أنّ هذه الطريقة كانت شائعة بمدينة الجزائر، وحاضرة بقوة في المجالس العلمية التي تُعقد داخل مؤسساتها التعليمية ونواحيها، ومما يُستدل به على ذلك:

- الحوار الذي دار بين الفقيه أبي زيد بن الإمام والسلطان أبي الحسن المريني، بشأن تقاعس بعض العمال في صناعة السفن؛ إذ تمكن الفقيه من إقناع السلطان ببراءتهم، وهو ما يبرهن على تَمَرُّس هذا الفقيه على استعمال أسلوب المحاجة والحوار في مجالس تدريسه بمدينة الجزائر، لا سيما وأنه لبث رفقة شقيقه حقة معتبرة يدرسان بها<sup>1</sup>.

- أنّ ابني الإمام وأبا عمران المشدّالي هم من أبرز من نقلوا الأساليب المتطورة لهذه الطريقة إلى المغرب الأوسط، وبما أنهم استوطنوا مدينة الجزائر ودرّسوا بها، فمن البديهي أن يكونوا قد رسخوها في أوساط طلبتها<sup>2</sup>.

- إشارة أبي بكر مُحمَّد بن ميمون العبدري القرطبي<sup>3</sup> (شارح كتاب العلم "أعز ما يُطلب") إلى أنّ الفقيه يخلف بن الحسن المتيجي كان من بين الذين ناظروا ابن تومرت<sup>4</sup> وتشير هذه المناظرة المبكرة بأن أسلوب المناظرة كان مستقرّاً في البيئة العلمية بمتيجة، وأنّ طلبتها قد لازموها في تحصيلهم المعرفي منذ القرن 06 الهجري/12 الميلادي.

- ومن الشواهد ما أوردته نصوص التراجم من أنّ المحدث الأندلسي الكبير ابن قنترال كان من بين الطلبة الذين ناظروا أبي يوسف حجاج بن سكاته بمدينة الجزائر سنة 561 هـ/ 1166 م<sup>5</sup>.

1 - ابن مرزوق، المسند، 140؛ ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، 140؛ ابن مريم، البستان، 182.

2 - ابن خلدون، المقدمة، 167/2؛ الفيلاي، نفسه، 353/2.

3- مُحمَّد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس العبدري؛ قرطبيّ المنشأ، أدب وشاعر، وعالمٌ في القراءات. روى عن طائفة من كبار أعلام عصره؛ منهم: أبو بكر بن العربي، وعبد الرحمن بن بَقِيّ، وابن الباذش، ويونس بن مغيث، وأبو عبد الله بن الحاج، وأبو مُحمَّد بن عتاب، وأبو بحر بن طريف، وأبو الحسن الباذش، وأبو الوليد بن رشد (الجد)، وغيرهم. ارتحل عقب سقوط دولة المرابطين إلى مراكش واستوطنها، وتصدر بها لإقراء العربية والآداب. وقد رُفد المكتبة الأدبية والنحوية بمصنفات عدة؛ منها: "مشاهد الأفكار في مآخذ النظر"، وشرحاه الكبير والصغير على "جمل الزجاجي"، و"شرح أبيات الإيضاح العسدي"، و"شرح مقامات الحريري"، فضلاً عن "شرح معشراته الغزلية ومكفرتها الزهدية"، إلى جانب تأليف أخرى. وكانت وفاته سنة 567 هـ/ 1172 م. أنظر: ابن سعيد المغربي، رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق مُحمَّد رضوان الداية، (ط1)، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987م)، 133؛ ابن الأبار، التكملة، 194/2، 195؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 348/4، 352.

4 - العبدري القرطبي، شرح كتاب العلم، 38، 189؛ مقدمة أعز ما يطلب، 15، 16.

5 - ابن الأبار، التكملة، 445/3؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 101/3.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

#### ب- السماع والإملاء:

كانت طريقة "السماع" مستعملة بكثرة عند علماء الحديث؛ وتقوم على أن يسمع الطالب المادة العلمية من شيخه مباشرة، ليرويها عنه بصيغ الأداء المعروفة مثل: "سمعتُ من الشيخ"، أو "سمعتُ على الشيخ"، أو "حدثني"، أو "حدثنا"، أو "أخبرنا الشيخ"، أو "قال لنا". كما اعتمد هذا الأسلوب في الكتابات القرآنية. ولم تخلُ كتب التراجم والسير التي أرخت لأعلام مدينة الجزائر ونواحيها من هذه العبارات؛ إذ أشارت إلى الطلبة الذين سمعوا بالمدينة عن علمائها أو الشيوخ الوافدين عليها، ومما ذكرته النصوص في هذا الصدد: أنَّ الفقيه القرطبي الكبير مُحمَّد بن عبد الرحمن بن مُحمَّد بن عوف<sup>1</sup> سَمِعَ منه بمدينة الجزائر، وكذلك المحدث موسى بن حجاج بن أبي بكر الذي سَمِعَ منه بمدينة الجزائر وناحيتها دلس سنة 588 هـ / 1193 م. وينسحب الأمر ذاته على الفقيه والمحدث عبد الله بن يوسف الخلاسي البلبني الذي سمع بمدينة الجزائر من أبي الحجاج يوسف بن حجاج بن يوسف المحمدي<sup>2</sup>.

ما طريقة "الإملاء"، فتتخذ مظهرين؛ الأول: أن يُملِّي المعلم من كتابه المستند إليه، بحيث يكون الكتاب بين يديه فيُحدث منه والطلاب من حوله يكتبون، والمظهر الثاني: أن يُملِّي المعلم مستنداً إلى حفظه وصدره لا من كتاب، وهي طريقة أصيلة تهدف إلى الضبط والتقيد الصارم للمعرفة؛ إذ تجعل الطالب متلقياً حريصاً يستوعب ما يملؤه الأستاذ من معلومات قيّمة. ونستشف من المصادر التاريخية أنَّ هذا الأسلوب قد شاع وانتهج هو الآخر بمدينة الجزائر؛ حيث أشار ابن الأبار وابن عبد الملك إلى أنَّ عبد الواحد بن مُحمَّد بن حبيب اللخمي استملى "الأُمالي الأدبية" عن علي بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن شعيب الأشوني بمدينة الجزائر، إذ أملاها عليه حفظاً. كما ذكر ابن رشيد السبتي في رحلته أنَّ المحدث يوسف بن حجاج بن يوسف أَمَلَى على أبي مُحمَّد الخلاسي<sup>3</sup>.

ويخلص استقراء هذه النصوص إلى أنَّ رواج طريقتي السماع والإملاء بمدينة الجزائر ونواحيها كان يرتكز أساساً على جهود علماء الحديث والآداب، اللذين ركّزا على الضبط والرواية.

- 1- مُحمَّد بن عبد الرحمن بن مُحمَّد بن عوف أبو عبد الله القرطبي، من كبار الفقهاء في زمانه وهو من بيت جلالته ورياسة، سمع بن أبي زمنين وغيره، وقد ذهب بصره في آخر عمره توفي سنة 434 هـ / 1043 م. الحميدي مُحمَّد بن فتوح بن عبد الله، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، بشار عواد معروف ومُحمَّد بشار عواد، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1429 هـ / 2008 م)، 105، الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الإيباري، (ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410 هـ / 1989 م)، 133/1؛ ابن بشكوال، الصلة، 135/2.
- 2- ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، (دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1406 هـ / 1986 م)، 132؛ الحميدي، جذوة المقتبس، 105؛ ابن بشكوال، الصلة، 135/2؛ الضبي، بغية الملتبس، 133/1؛ ابن الأبار، التكملة، 415/2؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 286/5؛ ابن رشيد، ملء العيبة، 358/2؛ سامعي، معالم الحضارة، 301.
- 3- السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، دراسة وتحقيق عبد الكريم الخضير و مُحمَّد آل فهيد، (ط1، الرياض: دار المنهاج للنشر والتوزيع، 1426 هـ)، 325/2؛ ابن الأبار، التكملة، 338/3؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 327/3؛ ابن رشيد، ملء العيبة، 356/2؛ عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزباني، 160؛ مُحمَّد الطمار، تاريخ الأدب، 154.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

#### ج- القراءة:

تُعدّ طريقة "القراءة" من أشهر الأساليب التعليمية في العصر الإسلامي، وتُسمى أيضاً "عرضاً"، وتقوم على أن يقرأ الطالب على شيخه مستنداً إلى حفظه أو كتاب بين يديه، سواء كان الطالب هو القارئ بنفسه أو استمع لقراءة غيره، وسواء كان الشيخ يحفظ ما يُقرأ عليه أو ممسكاً بأصله. ومن خلال ما ورد في نصوص التراجم والسير، يتضح ملازمة طلبة العلم وأعلامهم بمدينة الجزائر لهذه الطريقة، وتفضيلها على بقية الأساليب في التدريس والتحصيل؛ ومن أبرز هؤلاء: عتيق بن علي بن خلف المعروف بـ "ابن قنترال"، ومُحمَّد بن الحسن بن ميمون التميمي، وابن الفخار، وإبراهيم بن يخلف التنسي الذي قرأ بمدينة الجزائر على بعض تلامذة الأرموي كتاب "الحاصل"، ومُحمَّد بن أحمد بن أمين بن معاذ الآقشهر<sup>1</sup> الذي قرأ على مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الله بن العطار كتاب "نظم الدرر في نسب سيد البشر"، وغيرهم من الأعلام<sup>2</sup>.

#### د- الإجازة العلمية بمدينة الجزائر ونواحيها:

تُعدّ "الإجازة العلمية" من الأوعية والوسائل التي أسهمت في تطور الحركة المعرفية ونشرها في العصر الإسلامي الوسيط؛ إذ بمجرد استيفاء الطالب تحصيله في علم معين، يمنحه الشيخ الذي تلقى على يديه شهادة (إجازة) تشهد له بدراسة ذلك العلم أو الكتاب الذي قرأه عليه، وهي بمثابة إذن ورخصة توثق المادة العلمية الصادرة لأجلها. وفي الوقت ذاته، تُشكل الإجازة ضماناً تثبت أهلية الطالب وقدرته على نقل المعرفة لغيره وتدريسها. ولم تكن الإجازة حكراً على طلبة العلم الناشئين، بل كانت تمنح لمرتبة أعلى؛ كإذن عالمٍ لآخر برواية الحديث الشريف، أو الفقه، أو التاريخ، أو الإذن بتولي المناصب الشرعية كالفتوى والتدريس. وكانت هذه الإجازة

1 - مُحمَّد بن أحمد بن أمين بن معاذ الآقشهر؛ مؤرخ ورحالة، وُلد سنة 665 هـ/ 1263 م ببلدة "آقشهر" في قونية (تركيا). ارتحل صوب مصر، ومنها إلى المغرب والأندلس؛ فسمع من مُحمَّد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي الأندلسي الرندي وغيره من الأعلام. كما وفد على مدينة الجزائر وقرأ على قاضيها ابن العطار الجزائري كتاب "نظم الدرر"، وغيره. وسمع إجازة عن جماعة من مشاهير أهل المشرق والحجاز؛ لعل من أبرزهم العز الفاروقي. وقد جمع رحلته الحافلة في مصنّف شهير وسمه بـ "الروضة الفردوسية والحظيرة القدسية"، والذي فرغ من تأليفه سنة 718 هـ/ 1318 م. وكانت وفاته سنة 731 هـ/ 1331 م، وقيل سنة 739 هـ/ 1338 م. السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، نشر وطبع أسعد طرانزوني الحسيني، (مكة المكرمة: د، د، 1400هـ/ 1979م)، 463، 460/3، الفاسي، العقد الثمين، 287، 286/1؛ ابن حجر، الدرر، 309/3؛ المقرئ، نفح الطيب، 497، 496، 490، 485، 480/7.

2- القاضي عياض، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، (ط1، القاهرة: دار التراث، 1389هـ/ 1970م)، 71، 70؛ ابن صلاح، علوم الحديث، 137؛ ابن الأبار، التكملة، 445/3؛ الغبريني، عنوان الدراية، 67؛ ابن مرزوق، المناقب، 274؛ الفاسي المكي، العقد الثمين، 327، 326/2؛ المقرئ، نفح الطيب، 490/7.



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

تُمنح بأسلوبين؛ إما مشافهة، أو تحريراً؛ حيث تُسجّل في وثيقة من الرقّ أو الكاغد (الورق)، أو تُثبت على طرّة الكتب التي طالعها الطالب بخطّ الشيخ نفسه<sup>1</sup>.

وبما أنّ الإجازات العلمية كانت تقليداً راسخاً في حواضر المغرب والأندلس، فقد انتقل العمل بها إلى مدينة الجزائر ونواحيها؛ إذ غدا منح الشيوخ الإجازات لطلابهم أمراً شائعاً عقب التتلمذ والاستيفاء. بل إنّ مدينة الجزائر أضحت من بين المراكز العلمية في المغرب الإسلامي التي يقصدها الطلبة لنيل الإجازات في مختلف العلوم الشرعية بين القرنين 4 و8 الهجريين (10 - 14 م).

ومن الشواهد التطبيقية على هذه الإجازات بمدينة الجزائر ونواحيها: ما أورده نصوص التراجم من أنّ يحيى بن جرير قد أجاز لعبد الله بن عيشون الطليطلي بناحية تامنتفوست (تمندفوست)، وإجازة أبي مُحمّد عبد المنعم بن عشير لأبي بكر بن قنترال، فضلاً عن عبد الرحمن بن مُحمّد بن أبي بكر بن السطاح الجزائري الذي كان يحمل إجازة خاصة وعامة عن ابن زرقون<sup>2</sup>، ومُحمّد بن قاسم بن منداس الذي حدّث عنه بالإجازة أبو عبد الله بن الأبار<sup>3</sup>.

وصفوة القول: إنّ نظام الإجازات العلمية كان سائداً بمدينة الجزائر ونواحيها كغيرها من الحواضر بفضل الكفاءات العلمية المستقرة بها من شيوخ وفقهاء ومحدثين؛ بل إنّ العمل بهذا النظام التعليمي امتد وتجدد في الفترات اللاحقة، لا سيما مع تصدر الشيخ عبد الرحمن الثعالبي للتدريس بالمدينة خلال القرن 09 الهجري (القرن 15 م)؛ إذ حفظت لنا المصادر أسماء العديد من الأعلام الذين وفدوا على مدينة الجزائر خصيصاً للحصول على إجازات الشيخ الثعالبي في مختلف العلوم الشرعية، وعلى رأسها علوم الحديث الشريف<sup>4</sup>.

---

1 - القاضي عياض، الإلماع، 88؛ السخاوي، فتح المغيث، 389/2؛ عبد الله فياض، الإجازات العلمية عند المسلمين، (ط1، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1967م) 21؛ مُحمّد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، (ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، 1982م)، 414؛ حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)، (ط1، القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية، 1414هـ/1994م)، 403؛ فوزية لزعر، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، (وهران: مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال أفريقيا، 2011م)، 18.

2- أبو عبد الله، مُحمّد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الأنصاري الإشيلي، المعروف بـ "ابن زرقون"؛ فقيه وأديب وقاضٍ. وُلد في الخامس عشر من ربيع الأول سنة 502 هـ/ 1109 م بمدينة شريش. سمع بمراكش من أبي عمران موسى بن أبي تليد، وبسبته من القاضي عبد الله بن أحمد الوحدي وغيرهما. حدّث عنه خلق كثير؛ منهم: أحمد بن مُحمّد بن مفرج (ابن الرومية النباتي)، وإبراهيم بن قسوم. ولي قضاء شلب وسبته، ومن أشهر تصانيفه: كتاب "الأنوار" الذي جمع فيه بين المنتقى والاستدكار، كما جمع أيضاً بين مصنف الترمذي وسنن أبي داود السجستاني. وكانت وفاته سنة 586 هـ/ 1190 م. ابن الأبار، التكملة، 232، 231/2؛ الذهبي، سير، 147/21؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 102/3.

3 - ابن الأبار، التكملة، 135/4؛ ابن عبد الملك الذيل والتكملة، 102/3؛ الغبرني، عنوان الدراية، 264، 263؛ الذهبي، المستملح، 167.

4- ومن بين الأعلام الذين وفدوا على مدينة الجزائر خلال هذه الفترة وأجاز لهم الشيخ الثعالبي: أبو إبراهيم، إسماعيل بن إبراهيم بن الجليل السنجاسني، الذي أجاز له بالمدينة أن يروي عنه جميع تصانيفه ومروياته، وكان ذلك في أواخر ذي القعدة سنة 847 هـ/ 1443 م. ويُضاف إليهم مُحمّد بن يوسف بن عمر السنوسي (ت 895 هـ/ 1490 م)، وابن زكري (ت 899 هـ/ 1494 م)، وابن مرزوق الكفيف (ت 901 هـ/ 1495 م)، وعبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي (ت 920 هـ/ 1514 م) الذي نال إجازة الشيخ في ذي القعدة من سنة 868 هـ/ 1464 م. كما وفد عبد الجليل الزروالي الذي قام بنسخ مخطوط "غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد" في الثالث من ذي الحجة سنة 873 هـ/ 1469 م. وفي السياق ذاته، أخذ أبو جعفر، أحمد بن علي بن أحمد بن داود البلوي الأندلسي بمدينة الجزائر عن أبي مُحمّد بن إبراهيم الجزائري، وغيرهم من الأعلام. وللاستزادة.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

### رابعا- الرحلات العلمية المتبادلة بين مدينة الجزائر ونواحيها والحواضر الإسلامية:

لقد ارتبطت الرحلة العلمية بترغيب الشريعة الإسلامية في طلب العلم والارتحال لأجله، والحث على السعي في سبيله؛ إذ تضافرت نصوص الكتاب والسنة في الحث على ذلك، كقوله تعالى: {فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} <sup>1</sup>، وقوله عليه الصلاة والسلام: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ" <sup>2</sup>، وكذا قوله: "مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ" <sup>3</sup>، وقوله ﷺ: "ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم، إلا وضعت له الملائكة أجنتها رضا بما يصنع" <sup>4</sup>.

وقد أسهمت هذه الرحلات في تحقيق التفاعل والتلاقح المعرفي بين أقطار العالم الإسلامي مشرقاً ومغرباً، وعززت أواصر التواصل بين حواضره؛ ومنها مدينة الجزائر ونواحيها التي أضحت مع مطلع القرن 04 الهجري (القرن 10 م) مقصداً لطلبة العلم وشيوخه، الذين وفدوا إليها تحصيلاً للعلوم لم يتلقوها في مواطنهم الأصلية، أو استزادةً مما نالوا منها نصيباً. ولم تقتصر حركة الارتحال على الطلبة فحسب، بل شملت طائفة من العلماء الذين حطّوا الرحال بالمدينة ونواحيها إما للإفادة من فنون علمية برع فيها أهلها، أو للتصدّر للتدريس بها. وعلى النحو ذاته، عَرَفَ طلاب المدينة ونواحيها طريق الرحلة في طلب العلم؛ حيث حفظت لنا كتب السير والتراجم أهم محطاتهم العلمية، وأسماء شيوخهم، ومروياتهم، ومجمل العلوم التي حذقوها في المشرق والمغرب الإسلاميين. وسنستعرض واقع هذه الحركة العلمية بمدينة الجزائر ونواحيها عبر جدول إحصائي يرصد الأعلام الوافدين إليها من حواضر الغرب الإسلامي (المغرب والأندلس)، وكذا أعلام المدينة ونواحيها الذين شدوا الرحال نحو مختلف المراكز العلمية في المغرب والأندلس والمشرق الإسلامي خلال الفترة المدروسة.

---

أنظر: البلوي الوادي آشي أحمد بن علي، ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، عبد الله العمراني، (ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/2003م)، 439، 427، 308؛ الثعالبي، غنيمة الوافدين، 80؛ ابن مريم، البستان، 315؛ التبنكي، نيل الابتهاج، 564؛ مخلوف، شجرة النور، 395/1.

Brunschvig Robert, Op.cit, p41.

- 1 - سورة التوبة الآية 122.
- 2 - الترمذي مُجَدِّد بن عيسى، سنن الترمذي (الجامع الكبير)، أبواب العلم، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1996م)، رقم 385/4، 2646.
- 3 - الترمذي، سنن الترمذي، رقم 386/4، 2647.
- 4- ابن ماجه مُجَدِّد بن يزيد الربيعي القزويني، سنن ابن ماجه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، تحقيق مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، دت)، رقم 82/1، 226.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

### 1- حركة استقطاب المغرب الإسلامي: الأعلام والرحالة الوافدون إلى مدينة الجزائر ونواحيها في الفترة الممتدة بين القرنين (4 - 8 هـ / 10 - 14 م)

| الاسم                                      | الميلاد والوفاة           | المدينة والجهة      | الناحية                      | الاختصاص                      | المصدر                                                |
|--------------------------------------------|---------------------------|---------------------|------------------------------|-------------------------------|-------------------------------------------------------|
| أبو سهل الفارسي <sup>1</sup>               | 04 هـ / 10 م              | تيهت                | مرسى الدجا ج / مدينة الجزائر | التصوف التاريخ المذهب الإباضي | الدرجيني، طبقات، 352، 351/2؛ الشماخي، السير، 244.     |
| محمد بن تومرت                              | 486-524 هـ / 1130 م       | بجاية               | متيجة                        | العقيدة                       | البليدق، أخبار المهدي، 18، 14، المراكشي، المعجب، 138. |
| أبو القاسم عبد الرحمن القالمي <sup>2</sup> | كان حيا بمتيجة سنة 555 هـ | قالم من ناحية بجاية | متيجة                        | الكتابة                       | مجموع رسائل موحدية، 121.                              |

1- أبو سهل الفارسي النفوسي؛ شاعرٌ ومؤرخٌ وأديب، يتقن العربية والبربرية، كان حياً خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. انتقل إلى مرسى الدجاج بعد سقوط تاهرت، واتخذ الإمام أفلح ترجماناً، ثم أبو حاتم يوسف من بعده. وقيل إنّه تولّى القضاء بوارجلان فكان زاهداً متعقفاً عادلاً. له تأليف كثيرة باللسان البربري؛ منها اثنا عشر كتاب شعر باللغة البربرية، سرق نصفها خلال ثورة مخلد بن كيداد النكاري، أما النصف الآخر (سته أجزاء) فقد احترق في حريق قلعة بني درجين في إقليم قسطنطينية سنة 440 هـ / 1048 م. وجمع قسم من هذه الأشعار فيما بعد عن طريق الذاكرة في كتاب من أربعة وعشرين فصلاً، وقد دُفن أبو سهل الفارسي بمدينة الجزائر. الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد، كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السياني، (ط2)، عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1412 هـ - 1992 م)، 244؛ الدرجيني، طبقات المشائخ، 352، 351/2؛ تادايوش ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة ماهر جرار وريما جرار، (دم، مؤسسة تالوت الثقافية، 2007 م)، 69، 70؛ محمد صالح ناصر وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر - قسم المغرب الإسلامي، (ط2)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1421 - 2000 م)، 219/2.

2 - أبو القاسم، عبد الرحمن القالمي؛ كاتبٌ أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي، وابنه يوسف بن عبد المؤمن. وهو من أهل مدينة بجاية، وتحديدًا من ضيعة من أعمالها تُعرف بـ "قالم". دخل متيجة أيام دخول عبد المؤمن إليها، حيث كان كاتباً له بها. المراكشي، المعجب، 150، 180؛ مجموع رسائل موحدية، 121.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                 |                                        |                  |         |                   |                                                                                                                |
|---------------------------------|----------------------------------------|------------------|---------|-------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ابن الروامة                     | 479-<br>567هـ/<br>1086 -<br>1172 م     | قلعة بني<br>حماد | الجزائر | الفقه<br>والفلسفة | التميمي، المستفاد، 173، 171/2؛ ابن<br>الأبّار التكملة، 378، 377/2؛ ابن عبد<br>الملك، الذيل، 220، 217/5.        |
| ابن الفكون <sup>1</sup>         | بعد 570-<br>630هـ/<br>1175 -<br>1233 م | قسنطينة          | الجزائر | الفقه<br>والأدب   | العبدري، رحلة، 96؛ المقرئ، نفح<br>الطيب، 483/2.                                                                |
| عيسى بن عبد العزيز<br>الجزولي   | 540-<br>607هـ/<br>1146 -<br>1210 م     | مراكش            | الجزائر | النحو             | ابن الأبّار، التكملة، 3/ 435؛<br>ابن عبد الملك، الذيل، 5/ 126.                                                 |
| محمد بن إبراهيم<br>المهري       | 612هـ/<br>1215 م                       | بجاية            | الجزائر | علم<br>الأصول     | ابن الأبّار، التكملة، 2/ 386، 385؛<br>ابن عبد الملك، الذيل، 5/ 150، 148؛<br>الغبريني، عنوان الدراية، 211، 208. |
| محمد بن علي بن حماد<br>الصنهاجي | 548-<br>628هـ/<br>1154 -<br>1230 م     | بجاية            | الجزائر | الأدب<br>التاريخ  | ابن الأبّار، التكملة، 2/ 392، 390؛<br>الغبريني، عنوان الدراية، 220، 218؛ ابن<br>عبد الملك، الذيل، 5/ 215.      |
| ابن معط الزواوي                 | 564-<br>628هـ/<br>1168 -<br>1230 م     | بلاد زواوة       | الجزائر | الفقه النحو       | ابن عبد الملك، الذيل، 5/ 117؛<br>الذهبي،<br>الإسلام، 873، 872/13.                                              |

1 - حسن بن علي بن عمر القسنطيني، المعروف بـ "ابن الفكون"؛ فقيه وأديب، وُلد بمدينة قسنطينة. اشتهر برحلته من قسنطينة إلى مراكش، والتي نظمها في قصيدة مشهورة. لم تذكر كتب التراجم تاريخ وفاته ولا تاريخ ولادته، سوى ما ذكره الذهبي نقلاً عن ابن مُسدي (599 - 663 هـ/ 1202 - 1265 م)، الذي قال: "لقبته ببجاية، ومات على رأس الثلاثين، وله نيف وستون سنة"؛ أي أنّ ولادته كانت بعد سنة 570 هـ/ 1175 م، ووفاته كانت ما بين سنتي 630 و633 هـ/ 1233 و1236 م. الغبريني، عنوان الدراية، 334، 337؛ العبدري، رحلة المغربية، 96؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 918/13؛ المقرئ، نفح الطيب، 483/2؛ ابن القاضي، درة الحجال، 238، 236.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                                              |                                  |                 |                |                           |                                                                  |
|--------------------------------------------------------------|----------------------------------|-----------------|----------------|---------------------------|------------------------------------------------------------------|
| أبو العباس أحمد بن<br>مُحَمَّد بن حسن ابن<br>الغماز الأنصاري | 633هـ/<br>1236م                  | تونس            | الجزائر        | الفقه                     | ابن الطواح، سبك المقال، 251.                                     |
| ابن عميرة المخزومي                                           | 582-<br>658هـ/<br>1186-<br>1260م | سبتة            | الجزائر<br>دلس | الأدب<br>التاريخ          | ابن عميرة، رسائل ابن<br>عميرة، 351، 357.                         |
| أبي إسحاق إبراهيم بن<br>يخلف                                 | 680هـ/<br>1282م                  | تنس             | الجزائر        | الفقه                     | ابن مرزوق، المناقب، 274.                                         |
| عبد العزيز بن عمر بن<br>مخلوف                                | 602-<br>682هـ/<br>1205-<br>1287م | تلمسان          | الجزائر        | الحديث<br>والفقه          | الغبريني، عنوان الدراية، 263، 264؛<br>النبتي، نيل الإبتهاج، 286. |
| الغبريني                                                     | 644-<br>704هـ/<br>1246-<br>1304م | بجاية           | دلس            | التاريخ<br>الفقه<br>الأدب | الغبريني، عنوان الدراية، 175.                                    |
| أبو عبد الله محمد بن<br>علي بن بلقين القلعي <sup>1</sup>     | القرن 07<br>هـ/ 13 م             | قلعة بن<br>حماد | الجزائر        | النحو                     | ابن عبد الملك، الذيل، 117/5.                                     |

1 - أبو عبد الله محمد بن علي بن بلقين القلعي نحوي من قلعة بني حماد أخذ النحو عن أبي موسى الجزولي بمدينة الجزائر. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 117/5.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

|                                                                   |                                  |        |         |                       |                                 |
|-------------------------------------------------------------------|----------------------------------|--------|---------|-----------------------|---------------------------------|
| أبو زكرياء يحيى بن<br>علي بن حسن بن<br>حبوس الهمداني <sup>1</sup> | 615هـ/<br>1218م                  | بجاية  | الجزائر | الفقه                 | ابن عبد الملك، الذيل، 117/5.    |
| أبو عبد الله<br>الخدميوقي <sup>2</sup>                            | القرن<br>07هـ/13م                | بجاية  | الجزائر | التصوف                | الغبريني، عنوان الدراية، 191.   |
| العبدري                                                           | 643-<br>720هـ/<br>1245-<br>1320م | حاحة   | الجزائر | الحديث<br>الفقه الأدب | العبدري، رحلة، 82.              |
| الباروني <sup>3</sup>                                             | 734هـ/<br>1334م                  | تلمسان | الجزائر | الفقه                 | ابن فرحون، الديباج المذهب، 420. |

1 - يحيى بن علي بن حسن بن حبوس الهمداني؛ قاضي ومن كبار فقهاء بجاية في القرن 7 الهجري/ 13 الميلادي. كان ذو معرفة ثابتة بعلم الوثائق، وأخذ عن أبي مدين (الغوث)، والفقيه أبي علي المسيلي، وعبد الحق الإشبيلي وغيرهم؛ ودخل مدينة الجزائر وقرأ بها العربية على أبي موسى الجزولي، كما أجازته الفقيه محمد بن عبد الحق بن سليمان إجازة عامة سنة 615 هـ/ 1218 م. الغبريني، عنوان الدراية، 254، 255؛ ابن عبد الملك الذيل والتكملة، 117/5.

2 - أحد أصحاب أبو العباس الغبريني ولم أقف ترجمته، الغبريني، عنوان الدراية، 191.

3 - أبو عبد الله، محمد بن حسن بن محمد اليحصبي الباروني؛ من كبار فقهاء المالكية في عصره. أخذ العلم بتلمسان على ابني الإمام؛ أبي زيد وأخيه أبي موسى، وعن أبي عبد الله الآبلي، والفقيه عمران بن موسى المشدالي وغيرهم؛ ثم رحل إلى فاس فأخذ بها عن أبي الحسن الصغير، وأبي زيد الجزولي وغيرهما، ودرس بغرناطة وسبتة، ثم استقر بمدينة الجزائر. وقد انفرد بمعرفة مختصر ابن الحاجب الفقهية، وله شرح عليه. وكانت وفاته في الثالث عشر من شوال سنة 734 هـ/ 1334 م. الثغري التلمساني، مناقب التلمسانيين، 93، ابن فرحون الديباج المذهب، 420؛ ابن حجر، الدرر، 3/425.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                           |                            |        |         |                              |                                                                                                                                                                                                             |
|-------------------------------------------|----------------------------|--------|---------|------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام | 741هـ / 1340م              | برشك   | الجزائر | الحديث والفقه                | ابن فرحون، الديباج المذهب، 250، ابن مرزوق، المسند، 141، 140، 219، 220؛ ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، 41؛ ابن خلدون، تاريخ، 7/133، 517؛ التنبكي، نيل الابتهاج، 245، 248، 291، 296؛ ابن مريم، البستان، 179، 183. |
| عمران بن موسى بن يوسف المشدالي            | 670- 745هـ / 1271- 1345م   | بجاية  | الجزائر | الفقه، النحو، المنطق، الأصول | الثغري التلمساني، مناقب، 93؛ القرافي، توشيح، 143؛ المقري، نفح، 5/233.                                                                                                                                       |
| الرندي الفاسي <sup>1</sup>                | 740أو 746هـ / 1340أو 1346م | فاس    | الجزائر | الفقه، النحو                 | ابن مرزوق، المسند، 216.                                                                                                                                                                                     |
| ابن خميس التلمساني <sup>2</sup>           | القرن 07هـ / 13م           | تلمسان | الجزائر | الفقه الأدب الشعر            | المزاري آغا بن عودة، طلوع سعد السعود، 1/59، 60.                                                                                                                                                             |

1- محمد الرندي الفاسي، أبو عبد الله؛ من فقهاء المالكية وأئمة النحو في عصره. توجه مع السلطان المريني علي بن عثمان إلى مدينة الجزائر سنة 740 هـ / 1340 م فمات بها، وقيل: مات سنة 746 هـ / 1345 م. وله تأليف في شرح كتاب "الجلاب". ابن مرزوق، المسند، 216؛ التنبكي، نيل الابتهاج، 403؛ ابن القاضي، درة الحجال 2/240؛ ابن القاضي، جذوة الإقتباس، 1/228.

2- أبو عبد الله، محمد بن عمر بن محمد الحجري الرعيني التلمساني، المعروف بـ "ابن خميس"؛ وُلد سنة 650 هـ / 1252 م، وقيل: 645 هـ / 1248 م بمدينة تلمسان، وبها نشأ وتعلم وأخذ عن علمائها. كان من الفقهاء والأدباء والشعراء المرموقين خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. وقد دخل مدينة الجزائر، فقال مادحاً إياها: "أعجبتني بالمغرب مدينتان بغيرين: وهران خزر وجزائر بلكين"، ثم رحل إلى سبتة ومنها إلى غرناطة التي دخلها في أواخر سنة 703 هـ / 1303 م. له ديوان موسوم بـ "المنتخب النفيس في شعر ابن خميس"، وتوفي مقتولاً بغرناطة سنة 708 هـ / 1308 م. أنظر العبدري، رحلة العبدري، 53؛ ابن الخطيب، الإحاطة، 2/376 وما بعدها؛ المقري، أزهار الرياض، 2/301 وما بعدها؛ المزاري آغا بن عودة، طلوع سعد السعود، 1/59، 60.



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                                                                                                                                                                                      | التصوف        |         |        |                               |  |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|---------|--------|-------------------------------|--|
| عيسى بن مُجَّد بن عبد الله بن الإمام                                                                                                                                                                 | الحديث والفقہ | الجزائر | برشك   | 749هـ / 1348م                 |  |
| ابن فرحون، البستان، 250، ابن مرزوق، المسند، 141، 140، 219، 220؛ ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، 41؛ ابن خلدون، تاريخ، 7/133، 517؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 245، 248، 291، 296؛ ابن مريم، البستان، 179، 183. |               |         |        |                               |  |
| ابن مرزوق الخطيب <sup>1</sup>                                                                                                                                                                        | الفقه والحديث | الجزائر | تلمسان | 710-780 أو 781هـ / 1310-1381م |  |
| أبو علي بن تدرارت                                                                                                                                                                                    | الفقه         | الجزائر | فاس    | القرن 08هـ / 14م              |  |
| ابن مرزوق، المسند، 141.                                                                                                                                                                              |               |         |        |                               |  |
| ابن شعيب <sup>2</sup>                                                                                                                                                                                | الفقه والتصوف | الجزائر | هسكورة | القرن 08هـ / 14م              |  |
| الغبريني، عنوان الدراية، 191.                                                                                                                                                                        |               |         |        |                               |  |

- 1 - عن ترجمة ابن مرزوق أنظر: ابن الخطيب، الإحاطة، 75/3 وما بعدها؛ ابن خلدون، بغية الرواد، 115، 116؛ ابن خلدون، الرحلة، 60، 62؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، 396، 399؛ ابن قنفذ، كتاب الوفيات، 73، 74؛ ابن حجر، الدرر، 360، 363؛ السيوطي، بغية الوعاة، 1/46، 74؛ الونشريسي، كتاب وفيات الونشريسي، 64؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 450، 455؛ المقري، نفح الطيب، 5/390 وما بعدها
- 2- أبو عبد الله بن شعيب؛ من أعلام الفقه والتصوف خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي. أصله من بلاد هسكورة بالمغرب الأقصى، وعُرف بعلمه وجماله قدره. دُرِس ببلده ثم رحل إلى المشرق فحج بيت الله الحرام، ثم أقام ثلاثاً وعشرين سنة بالإسكندرية، وعقب ذلك رجع إلى المغرب الأدنى فدخل القيروان التي تولى قضاءها ثم عُزل عنه، وقد دُرِس عليه الناس وانتفعوا به في المغرب الأدنى. الغبريني، عنوان الدراية، 190، 192.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

### 2- حركة الاستقطاب الأندلسي: الأعلام والرحالة الأندلسيون بمدينة الجزائر ونواحيها بين القرنين 4 و8 هـ/ 10 و14 م

| الاسم                                                | الميلاد والوفاة             | المدينة والجهة | الناحية  | الاختصاص | المصدر                                                                            |
|------------------------------------------------------|-----------------------------|----------------|----------|----------|-----------------------------------------------------------------------------------|
| يحيى بن جرير                                         | القرن 04 هـ / 10 م          | جيان           | تامندفوس | الحديث   | ابن الأثير، التكملة، 4/135.                                                       |
| أبو عبد الله بن عيشون الطليطلي                       | 341 هـ / 952 م              | طليطلة         | تامندفوس | الحديث   | ابن الأثير، التكملة، 4/135.                                                       |
| محمد بن عبد عبد الرحمن بن محمد بن عوف                | 434 هـ / 1042 م             | قرطبة          | الجزائر  | الحديث   | الحميدي، جذوة المقتبس، 105؛ ابن بشكوال، الصلة، 2/135؛ الضبي، بغية الملتبس، 1/133. |
| إبراهيم بن يحيى بن موسى بن سعيد الكلاعي <sup>1</sup> | كان حيا سنة 491 هـ / 1097 م | قرطبة          | الجزائر  | الحديث   | ابن بشكوال، الصلة، 1/152؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 10/702.                          |
| أبو بحر الأسدي <sup>2</sup>                          | 439-520 هـ / 1048-1126 م    | بلنسية قرطبة   | الجزائر  | الحديث   | ابن بشكوال، الصلة، 1/152؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 10/702.                          |

1- أبو إسحاق القرطبي، إبراهيم بن يحيى بن موسى بن سعيد الكلاعي، المعروف بـ "ابن العطار"؛ سمع من أبي محمد الشنتجالي وغيره، ورحل إلى المشرق فحجّ وكتب عن جماعة من العلماء؛ إذ سمع بمصر من أبي زكريا البخاري وغيره. وقد روى عنه أبو بحر الأسدي الذي التقاه بمدينة الجزائر سنة 491 هـ / 1097 م، وأثنى عليه طويلاً بالنباهة والثقة. ابن الشاط القاسم بن عبد الله، الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال سند البخاري من طريق الشريف أبي علي بن أبي الشرف، تحقيق إسماعيل الخطيب، (تطوان: منشورات جمعية البعث الإسلامية، 1406 هـ - 1986 م)، 85؛ ابن بشكوال، الصلة، 1/152؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 10/702؛ محمد زين العابدين رستم، محدث قرطبة الحافظ أبو بحر سفيان بن العاص الأسدي الأندلسي وجهوده في نشر الحديث في الأندلس، (ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1434 هـ - 2013 م)، 57.

2 - سفيان بن العاص بن أحمد بن العاص بن سفيان بن عيسى بن عبد الكبير بن سعيد الأسدي، المعروف بـ "أبي بحر"؛ وُلد سنة 439 هـ / 1048 م، وأصله من مريبطر من أعمال بلنسية. كان من جلة العلماء وكبار المحدثين؛ نشأ ببلنسية وتأدب بها وقرأ الفقه، وسمع من الفقيه الحافظ أبي عمر بن عبد البر كتاب "الموطأ"، وعن أبي العباس العذري وغيرهما. دخل مدينة الجزائر، فسمع بها عن إبراهيم بن يحيى الكلاعي القرطبي سنة 491 هـ / 1097 م. وعقب سقوط بلنسية بيد النصارى، انتقل إلى تلمسان ثم عاد إلى الأندلس واستقر بقرطبة؛ حيث سمع وقرأ على مشاهير علمائها. وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة 520 هـ / 1126 م. ابن عطية عبد الحق بن عطية المحاربي أبو محمد، فهرس ابن عطية، تحقيق محمد أبو الأجناف و محمد الزاهي، (ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983 م)، 108، 109؛ القاضي عياض، الغنية، 205، 207؛ ابن بشكوال، الصلة، 1/312، 313؛ الضبي، بغية الملتبس، 2/389؛ ابن الشاط، الإشراف، 85، 87؛ محمد رستم، محدث قرطبة، 22 وما بعدها.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                                   |                      |                |         |                     |                                                                                                             |
|---------------------------------------------------|----------------------|----------------|---------|---------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| معاوية بن عامر بن أبي البشر المخزومي <sup>1</sup> | القرن 05 هـ / 11م    | ميورقة         | الجزائر | الحديث              | ابن بشكوال، الصلة، 253/2.                                                                                   |
| أبو الحسن الأشُّونِّي                             | 537هـ/1143م          | /              | الجزائر | اللغة والتاريخ      | ابن الأبار، التكملة، 338/3؛ ابن عبد الملك، الذيل، 327/3.                                                    |
| أبو بكر الميورقي <sup>2</sup>                     | 537هـ/1143م          | ميورقة/ غرناطة | الجزائر | الحديث              | ابن عبد الملك، نفسه، 186/4.                                                                                 |
| أحمد بن عبد الله بن خميس الأزدي                   | 507-548هـ/1113-1153م | بلنسية         | الجزائر | الحديث              | ابن الأبار، التكملة، 138/1؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 327/1؛ ابن فرحون، الديباج، المذهب، 114. |
| ابن لب المرسى <sup>3</sup>                        | القرن 06 هـ/12م      | مرسية          | الجزائر | الشعر               | السِّلَفِيُّ، معجم السفر، 242.                                                                              |
| ابن قنترال                                        | 526-612هـ/1123-1216م | مالقة          | الجزائر | الحديث وعلوم القرآن | ابن الأبار، التكملة، 446، 445/3؛ ابن عبد الملك، الذيل، 101.                                                 |
| ابن اشكورنة الأزدي <sup>1</sup>                   | 580 - 661هـ/1185-    | مرسية          | الجزائر | الحديث              | الغبريني، عنوان الدراية، 322.                                                                               |

1 - معاوية بن عامر بن أبي البشر المخزومي، أبو عبد الرحمن؛ من محدثي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. أصله من ميورقة، سمع من أبي نصر أحمد بن سلامة الدِّمِّي، وأبي عبد الله الحميدي وغيرهما. رحل إلى المشرق وأطال الإقامة به، كما روى بمدينة الجزائر عن المحدث أبي بحر الأسدي. ابن بشكوال، الصلة، 253/2؛ مُجَدِّد بن رستم، محدث قرطبة، 60.

2 - مُجَدِّد بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن بشر الأنصاري الخزرجي؛ محدث، روى بالأندلس عن أبي بكر بن عبد الباقي، وأبي علي الصديقي وغيرهما. ثم رحل إلى المشرق وحج، وأخذ بمكة -شرفها الله- عن أبي ثابت وغيره، وبمصر والإسكندرية عن أبي بكر بن الوليد الطرطوشي وغيره. ثم رجع إلى الأندلس، وفيها نُحِن من قِبَل الأمير علي بن يوسف بن تاشفين؛ إذ أمر بضربه بالسوط وسجنه مدة، ثم نفاه وسرَّحه إلى مدينة الجزائر، وظل مستقرّاً بها إلى أن وافته المنية سنة 537 هـ / 1143 م. ابن الأبار، التكملة، 123/2؛ ابن الأبار، المعجم، 146، 147؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 185/4، 186؛ الذهبي، المستملح، 42؛ ابن الخطيب، أخبار غرناطة، 144/3، المقري، نفع الطبيب، 155/2.

3 - أبو عبد الله، مُجَدِّد بن لبّ المرسى؛ شاعرٌ وأديبٌ أندلسيٌّ من أهل مرسية. أورد له الحافظ السلفي في كتاب "معجم السفر" قطعةً شعريةً أنشدها لنفسه في الناصرية (بجاية)، وكان قد كتبها من مدينة الجزائر موجّهاً إياها إلى وزير الدولة الحمادية، "العزير بن منصور". أنظر: السِّلَفِيُّ، معجم السفر، 242.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                                     |                                                          |             |                   |                |                                                               |
|-----------------------------------------------------|----------------------------------------------------------|-------------|-------------------|----------------|---------------------------------------------------------------|
| 1262م                                               |                                                          |             |                   |                |                                                               |
| أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهرقي                | ت 612هـ/1216م                                            | إشبيلية     | متيجة،<br>الجزائر | علم الأصول     | ابن الأبار، نفسه، 386، 385/2؛ ابن عبد الملك، نفسه، 150، 148/5 |
| عبد الله بن يوسف الخلاسي                            | 610-697هـ/1214-1298م                                     | بلنسية      | الجزائر           | الحديث         | ابن رشيد، ملء العيبة، 359، 358، 357، 339، 337/2               |
| محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري المليلوط <sup>2</sup> | ت 728هـ/1328م                                            | جيان/ألمرية | الجزائر           | الفقه والحديث  | ابن القاضي، درة الحجال، 74/2.                                 |
| محمد بن صالح البلنسي <sup>3</sup>                   | كان حيا سنة 762هـ/1360م                                  | بلنسية      | الجزائر           | الشعر          | مجهول، البستان، 241.                                          |
| أبو عبد الله محمد بن الخطاب <sup>4</sup> الهنتاني   | كان حيا على عهد أبي عبد الله بن الأحمر (595-671هـ/1198-) | جيان        | الجزائر           | الكتابة والشعر | ابن سعيد المغربي، اختصار القدر، 24.                           |

1 - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن موسى بن أشكورة؛ قاضي من أهل بيت علمٍ بمرسية، اشتهروا بلقب "ابن برطلة". روى بمرسية عن جماعة من مشاهير عصره؛ كابن عات، وإبراهيم بن علي بن أغلب الخولاني المعروف بـ "الزروالي"، وابن حوط الله. دخل إفريقية بعد سنة 640 هـ/ 1242 م، ثم رحل إلى المشرق حاجاً سنة 656 هـ/ 1258 م. وعقب عودته، نزل ببجاية فروى عنه أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني، ثم دخل مدينة الجزائر التي تولى قضاءها. وكانت وفاته يوم الأحد السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة 661 هـ/ 1263 م. الضبي، بغية الملتمس، 109/1؛ ابن الأبار، التكملة، 184/2؛ 174/3؛ 56/4؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 92/5؛ 240/4؛ الغبريني، عنوان الدراية، 324، 322؛ الذهبي، المستملح، 252؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 239.

2 - محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري، المعروف بـ "المليلوط"؛ أصله من جيان، رحل من المرية إلى مدينة الجزائر فاستقر بها حقبة من الزمن، ثم انتقل إلى بجاية فلقب فيها بـ "المري". كان من أهل الدين والتقوى والفضل، وتولى الإمامة والخطبة بالجامع الأعظم ببجاية. أخذ عن جملة من المشاهير؛ منهم: محمد بن صالح بن أحمد الكناشي الشاطبي (نزى ببجاية)، وقرأ على الإمام ناصر الدين المشذالي. وكانت وفاته ببجاية سنة 728 هـ/ 1328 م. ابن القاضي، درة الحجال، 74/2.

3 - وهو أحد شعراء مدينة الجزائر، وأصله من بلنسية؛ كتب قصيدة للسلطان أبي حمو موسى الثاني لما دخل المدينة سنة 762 هـ/ 1360 م، مستعظفاً لإياه، ومعترفاً فيها عن محبة أهل الجزائر له في الظاهر والباطن. يحيى بن خلدون بغية الرواد، 199/1؛ ابن خلدون، العبر، 167، 171/7؛ مجهول، زهر البستان، 214.

4 - أديب وقاضي، ومن مقرري السلطة الموحدية بالأندلس؛ وبعد سقوطها تقلد منصب الوزارة في عهد أبي عبد الله بن الأحمر، ثم رحل إلى تونس فولي قضاء الدولة الحفصية، وغدا أحد كتّاب ديوان إنشائها. ابن سعيد المغربي، اختصار القدر، 22، 25.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                               |                 |         |         |       |                                     |
|-------------------------------|-----------------|---------|---------|-------|-------------------------------------|
| 1273م                         |                 |         |         |       |                                     |
| ابن القاضي مروان <sup>1</sup> | القرن 07 هـ/13م | الأندلس | الجزائر | الفقه | ابن سعيد المغربي، اختصار القدح، 24. |

### 3- حركة الاستقطاب المشرقي: الرحالة والأعلام المشاركة بمدينة الجزائر ونواحيها بين القرنين 4 و8 هـ/ 10 و14 م

#### و14 م

| الاسم    | الميلاد والوفاة        | المدينة والجهة | الناحية | الاختصاص       | المصدر                         |
|----------|------------------------|----------------|---------|----------------|--------------------------------|
| الآقشهري | 664-731 هـ/1265-1331 م | مصر أو قونية   | الجزائر | الحديث والتصوف | المقري، نفح الطيب، 490، 489/7. |

يلاحظ من خلال استقراء معطيات الجداول السابقة، أنّ جلّ الرحلات العلمية المتبادلة بين مختلف حواضر المغرب والأندلس من جهة، ومدينة الجزائر ونواحيها من جهة أخرى - خلال الفترة الممتدة بين القرنين الرابع والثامن الهجريين (10 - 14 م) - قد اقتصرت على علماء وطلبة العلوم النقلية دون غيرها. علاوة على ذلك، خلت المادة التاريخية من أي رصد لرحلات علمية وافدة من جزيرة صقلية قبل سقوطها في قبضة النورمان عام 484 هـ/ 1091 م<sup>2</sup>؛ إذ لم تُشر النصوص التي أمكن الوصول إليها إلى وجود صلات ثقافية بينهما. ولم يكن حال المشرق الإسلامي بأوفر حظاً من صقلية في هذا السياق؛ فعلى الرغم من أنّ الوجود المشرقي بالمدينة ونواحيها متيجة يعود إلى القرن 03 الهجري (القرن 03 م) متمثلاً في الأسرة العلوية التي استوطنت هذه الناحية<sup>3</sup>، وقدوم العديد من النخب المشرقية إلى الأندلس خلال هذه الفترة لغرض العلم والتجارة<sup>4</sup>، إلا أنّنا لم نعثر سوى على رحلة علمية مشرقية واحدة إلى مدينة الجزائر. وهو ما يثير الاستغراب بالنظر إلى أن المدينة ونواحيها كانت تُشكل أحد أهم المسالك البحرية التي تربط المغرب الإسلامي بالعدوة الأندلسية.

1 - فقيه أندلسي دخل مدينة الجزائر خلال القرن 07 هـ/13 م فلقب بها فقيهاً بن الخطاب الهنتاني. ابن سعيد المغربي، اختصار القدح، 24.

2 - ابن الأثير، الكامل، 471/8؛ النويري، تاريخ الغرب الإسلامي، 480.

3- أنظر: يعقوبي، البلدان، 191؛ ابن حزم، جمهرة، 55؛ البكري، المسالك والممالك، 246/2؛ ابن عذاري، البيان المغرب، 196/2.

4- حول العلماء المشاركة الذين قدموا المغرب والأندلس ينظر: عبد الواحد دنون طه، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، (ط1، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2005م)؛ خديجة طاهر منصور، العلماء المشاركة ببلاد المغرب ودورهم في الحياة الفكرية (140-668هـ-757-1269م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في التاريخ الوسيط، إشراف عبد القادر بوبايا، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، تخصص تاريخ وسيط، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 1439-1440هـ/2018-2019م.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

ويمكن تفسير صمت المصادر حول هذا الوجود المشرقي بمدينة الجزائر ونواحيها، بنزوع المصادر المشرقية - في كثير من الأحيان - نحو التعميم عند وصف المناطق التي يقصدها طلبتها؛ إذ تكتفي بذكر (المغرب والأندلس) مُعرضةً عن تفصيل المدن والحوضر. وهذا ما حدث تماماً مع رحلة الآقشهري؛ إذ ينفرد المقرئ بذكر وفوده على مدينة الجزائر سنة 707 هـ/ 1307 م، في حين اتسمت المصادر المشرقية التي تتبع مسار رحلته بالعمومية؛ فلم تُفصّل في رصد الحواضر العلمية التي حلّ بها، بل اكتفت بتوظيف اللفظين العامّين (المغرب والأندلس) للدلالة على مجموع المدن التي زارها.

### 4- حركة الارتحال الداخلي: رحالة وأعلام مدينة الجزائر ونواحيها نحو بلاد المغرب الإسلامي بين القرنين 4 و8 هـ/ 10 و14 م.

| الاسم                                         | الميلاد<br>والوفاة                | الناحية | الوجهة<br>أو<br>الناحية             | الاختصاص                   | المصدر                                                                                                            |
|-----------------------------------------------|-----------------------------------|---------|-------------------------------------|----------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| أبو علي المتيجي                               | كان حيا<br>سنة<br>520هـ/<br>1126م | متيجة   | أغمات                               | الفقه                      | القاضي عياض، الغنية، 155؛ السلفي، معجم، 46؛ القيسي، توضيح المشتبه، 278/8؛ ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه، 1394. |
| موسى بن حجاج                                  | توفي سنة<br>589هـ/<br>1193م       | الجزائر | دلس                                 | الحديث                     | ابن الأبار، التكملة، 415، 414/2؛ ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، 286/5؛ الذهبي، المستملح، 171.            |
| مُحمّد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي | القرن 06<br>هـ/12م                | الجزائر | بجاية،<br>تلمسان،<br>تونس،<br>سبتة. | الفقه،<br>الحديث           | ابن الملك، الذيل، 136/5.                                                                                          |
| ابن السطاح                                    | توفي سنة<br>629هـ/<br>1231م       | الجزائر | بجاية                               | الفقه،<br>الحديث،<br>النحو | . ابن الأبار، التكملة، 190/3؛ الغبريني، المصدر عنوان الدراية، 264، 263.                                           |

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                             |                                   |         |                |                            |                                                                                                                           |
|---------------------------------------------|-----------------------------------|---------|----------------|----------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| عمر بن مُحمَّد بن مخلوف                     | توفي سنة<br>629هـ/<br>1231م       | دلس     | بجاية          | علوم القرآن                | ابن الأبار، التكملة، 311/3؛ ابن عبد الملك، الذيل، 107/5.                                                                  |
| أحمد بن هلال العروضي                        | توفي سنة<br>640هـ/<br>1242م       | الجزائر | بجاية          | اللغة العربية              | ابن الأبار، التكملة، 238/1.                                                                                               |
| عبد الله بن حجاج (ابن سَكَّات)              | 562-<br>641هـ/<br>1166-<br>1243م  | الجزائر | بجاية          | الفقه                      | ابن الأبار، التكملة، 119/3؛ الغبريني، عنوان الدراية، 245؛ الذهبي، المستملح، 232، 233.                                     |
| مُحمَّد بن قاسم بن منداس                    | توفي سنة<br>643هـ/<br>1245م       | الجزائر | فاس،<br>مراكش. | الحديث<br>واللغة العربية   | ابن الأبار، التكملة، 393، 394/2؛ المنذري، لتكملة لوفيات النقلة، 115/1؛ الذهبي، المستملح، 167؛ السيوطي، بغية الوعاة، 24/1. |
| ابن معط شرف الدين الجزائري                  | 610-<br>666هـ/<br>1213-<br>1267م  | الجزائر | تونس           | الحديث<br>وعلم<br>القراءات | ابن الخطيب، الإحاطة، 312/2؛ الفاسي، ذيل التقييد، 68، 67/2؛ السيوطي، بغية الوعاة، 318/1.                                   |
| مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد ابن أحمد الاريسي | كان حيا<br>سنة<br>650هـ/<br>1250م | الجزائر | بجاية          | الأدب                      | الغبريني، عنوان الدراية، 337.                                                                                             |
| مُحمَّد بن الحسن بن ميمون التميمي القلعي    | توفي سنة<br>673هـ/<br>1274م       | الجزائر | بجاية          | الفقه واللغة               | الغبريني، عنوان الدراية، 73، 72.                                                                                          |



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                            |                            |         |        |                              |                                                                                                |
|--------------------------------------------|----------------------------|---------|--------|------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------|
| عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني | كان حيا سنة 683هـ / 1284م  | الجزائر | بجاية  | الفقه                        | الغبريني، عنوان الدراية، 111، 114؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، 285/1؛ القراني، توشيح الديباج، 139. |
| يوسف بن سعيد بن يخلف                       | القرن 07 هـ / 13م          | الجزائر | بجاية  | الفقه واللغة                 | الغبريني، عنوان الدراية، 77، 78.                                                               |
| أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد السلام    | القرن 07 هـ / 13م          | دلس     | بجاية  | الفقه، الأدب، التاريخ، الطب. | الغبريني، عنوان الدراية، 341، 344.                                                             |
| محمد بن الحسن بن علي بن خلف                | 635- / 716 هـ / 719م       | الجزائر | تونس   | الحديث                       | المقرئزي، المقفى الكبير، 552/5؛ ابن حجر، الدرر، 421/3.                                         |
| محمد بن قاسم بن أحمد الأنصاري              | 728 هـ / 1328م             | الجزائر | بجاية  | الحديث                       | ابن القاضي، درة المجال، 74/2.                                                                  |
| محمد بن عمر بن علي المليكشي                | توفي سنة 740 هـ / 1340م    | الجزائر | تونس   | الفقه والأدب                 | ابن حجر، الدرر الكامنة، 108/4؛ التنبكتي، نيل الابتهاج، 401؛ المقرئ، نفح الطيب، 240/6.          |
| بركات الباروني                             | كان حيا سنة 766 هـ / 1364م | الجزائر | تلمسان | الفقه                        | التنبكتي، نيل الابتهاج، 147؛ التنبكتي، كفاية المحتاج، 177/1؛ ابن المفتي، تقييدات، 94، 93.      |

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                   |                                  |         |                 |                             |                                                                                                                                    |
|-----------------------------------|----------------------------------|---------|-----------------|-----------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| عبد الرحمن الثعالبي               | 785-<br>875هـ/<br>1384-<br>1470م | الجزائر | تلمسان<br>بجاية | الفقه<br>والحديث<br>والتصوف | الثعالبي، رحلة الشيخ عبد الرحمن<br>الثعالبي، 107؛ ابن ميمون، التحفة<br>المرضية، 335.                                               |
| ابن الفخار                        | توفي سنة<br>801هـ/<br>1398م      | الجزائر | تلمسان،<br>تونس | الفقه                       | الفاسي، العقد الثمين، 326/2؛ المقرئ،<br>درر العقود، 169/3؛ ابن حجر، إنباء<br>الغمر، 87/2.                                          |
| عثمان بن سليمان<br>الصنهاجي       | توفي سنة<br>825هـ/<br>1422م      | الجزائر | تونس            | الفقه                       | ابن حجر، إنباء الغمر، 288/3؛<br>السخاوي، الضوء اللامع، 129/5.                                                                      |
| خليل بن هارون بن<br>مهدي الصنهاجي | توفي سنة<br>826هـ/<br>1423م      | الجزائر | تونس            | الفقه                       | المقرئ، درر العقود، 66/2؛ ابن حجر،<br>المجمع المؤسس، 20/3؛ السخاوي، الضوء<br>اللامع، 206، 205/3؛ ابن القاضي، درة<br>الحجال، 257/1. |

### 5- حركة الارتحال الخارجي: رحالة وأعلام مدينة الجزائر ونواحيها نحو المدن الأندلسية ما بين القرنين 04 و08 هـ/ 10 و14 م.

| الاسم                         | الميلاد<br>والوفاة                | المدينة<br>والناحية | الوجهة                       | الاختصاص | المصدر                                                                                                       |
|-------------------------------|-----------------------------------|---------------------|------------------------------|----------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| قاسم بن موسى بن<br>يونس الضني | توفي سنة<br>392هـ/<br>1001م       | الجزائر             | إشبيلية                      | الحديث   | ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، 290؛<br>ابن بشكوال، الصلة، 96، 97.                                          |
| موسى بن حجاج بن<br>أبي بكر    | 535 -<br>589هـ/<br>1140-<br>1193م | الجزائر             | إشبيلية،<br>ألمرية،<br>قرطبة | الحديث   | ابن الأبار، التكملة، 415، 414/2؛ ابن<br>عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة،<br>286/5؛ الذهبي، المستملح، 171. |

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                            |                                  |         |                               |                  |                                                                                             |
|--------------------------------------------|----------------------------------|---------|-------------------------------|------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------|
| عبد المحسن بن ربيع                         | القرن<br>06هـ/<br>12م            | الجزائر | قرطبة                         | الحديث           | ابن الزبير، صلة، 220.                                                                       |
| مُحمَّد بن علي بن يَخلف<br>بن يوسف بن حسون | توفي سنة<br>606هـ/<br>1209م      | الجزائر | إشبيلية،<br>بطلبوس،<br>مالقة  | الحديث،<br>الفقه | ابن الأبار، التكملة، 383/2؛ ابن عبد<br>الملك المراكشي، الذيل، 238/5.                        |
| مُحمَّد بن اسماعيل المتيجي                 | 556-<br>625هـ/<br>1161-<br>1227م | متيجة   | قرطبة،<br>مالقة،<br>مرسية     | الحديث،<br>الفقه | ابن الأبار، التكملة، 388/2؛ ابن عبد<br>الملك، الذيل، 162/5، 163؛ الذهبي،<br>المستملح، 164.  |
| ابن السطاح                                 | توفي سنة<br>629هـ/<br>1228م      | الجزائر | إشبيلية،<br>مرسية،<br>غرناطة. | الفقه والنحو     | ابن الأبار، التكملة، 190/3؛ الغبريني،<br>عنوان الدراية، 263، 264.                           |
| عمر بن مُحمَّد بن مخلوف                    | توفي سنة<br>629هـ/<br>1228م      | تدلس    | بلنسية                        | علوم القرآن      | ابن الأبار، التكملة، 311/3؛ ابن عبد<br>الملك، الذيل، 107/5.                                 |
| أحمد بن هلال العروضي                       | توفي سنة<br>640هـ/<br>1242م      | الجزائر | مرسية                         | العربية          | ابن الأبار، التكملة، 138/1.                                                                 |
| حجاج بن يوسف                               | توفي بعد<br>640هـ/<br>1242م      | الجزائر | إشبيلية                       | الفقه            | الغبريني، عنوان الدراية، 245.                                                               |
| ابن سَكَّات                                | 562-<br>641هـ/<br>1166-<br>1243م | الجزائر | مالقة                         | الفقه            | ابن الأبار، التكملة، 119/3؛ الغبريني،<br>عنوان الدراية، 245؛ الذهبي،<br>المستملح، 232، 233. |

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                                                   |                                  |         |                             |                              |                                                                                                                              |
|-------------------------------------------------------------------|----------------------------------|---------|-----------------------------|------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| محمد بن قاسم بن<br>مُنداس                                         | 557-<br>645هـ/<br>1161-<br>1247م | الجزائر | مالقة<br>واللغة<br>العربية. | الحديث<br>واللغة<br>العربية. | ابن الأتار، التكملة، 394،393/2؛<br>المنذري، التكملة لوفيات النقلة، 115/1؛<br>الذهبي، المستملح، 167.                          |
| مُحمَّد بن أحمد بن أبي<br>القاسم بن عثمان<br>التميمي ابن الخطيب   | القرن<br>07هـ/<br>13م            | الجزائر | إشبيلية،<br>غرناطة          | الفقه<br>والحديث             | ابن عبد الملك، الذيل، 137،136/5.                                                                                             |
| مُحمَّد بن عمر بن علي<br>بن مُحمَّد بن إبراهيم بن<br>عمر المليكشي | توفي سنة<br>740هـ/<br>1340م      | الجزائر | غرناطة<br>ومالقة            | الفقه<br>والأدب              | ابن الخطيب، الإحاطة، 411،406/2؛<br>ابن حجر، الدرر الكامنة، 108/4؛<br>التنكي، نيل الإبتهاج، 401؛ المقري، نفح<br>الطيب، 240/6. |

### 6- حركة الارتحال المشرقي: رحالة وأعلام مدينة الجزائر ونواحيها نحو المشرق الإسلامي ما بين القرنين 04

و08 هـ/ 10 و14 م.

| الاسم                                           | الميلاد<br>والوفاة         | الناحية | الوجهة<br>أو<br>الناحية | الاختصاص | المصدر                                                                                           |
|-------------------------------------------------|----------------------------|---------|-------------------------|----------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|
| أبو بكر مُحمَّد بن أحمد بن<br>مُحمَّد بن الفرّج | توفي سنة<br>368هـ/<br>978م | الجزائر | مصر                     | الحديث   | السمعاني، الأنساب، 248،247/3؛<br>ياقوت الحموي، معجم البلدان، 154/2؛<br>السبكي، شفاء السقام، 351. |
| أبو علي الجزائري                                | القرن<br>06هـ/<br>12م      | الجزائر | مكة                     | الحديث   | السمعاني، الأنساب، 247/3.                                                                        |

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                                              |                                      |         |             |                             |                                                                                                                                                            |
|--------------------------------------------------------------|--------------------------------------|---------|-------------|-----------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي                          | 552-<br>636هـ/<br>1157-<br>1238م     | متيجة   | الإسكندرية  | الحديث والفقہ               | المنذري، التكملة لوفيات النقلة، 512/3؛ الحموي، معجم البلدان، 63/5؛ ابن الصابوني،، تكملة إكمال الإكمال؛ الذهبي، المشتبه، 615؛ ابن حجر، تبصير المنتبه، 1394. |
| ابن معطي شرف الدين الجزائري                                  | 610-<br>666هـ/<br>1213-<br>1266م     | الجزائر | بغداد       | الحديث، اللغة، وعلوم القرآن | ابن الخطيب، الإحاطة، 312/2؛ الفاسي المكي، ذيل التقييد، 68، 67/2؛ السيوطي، بغية الوعاة، 318/1.                                                              |
| ابن القلال                                                   | كان حيا بالقاهرة سنة 668هـ/<br>1269م | الجزائر | القاهرة     | الفقه، علوم القرآن          | ابن الجزري، غاية النهاية، 488/1.                                                                                                                           |
| مُحمَّد بن الحسن بن علي بن خلف بن خليفة                      | 635-<br>719هـ/<br>138-<br>1320م      | الجزائر | مصر         | الحديث، الفقه               | المقريزي، المقفى الكبير، 552/5؛ ابن حجر، الدرر، 421/3.                                                                                                     |
| عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن حيون الغساني          | توفي 682هـ                           | الجزائر | مصر، دمشق   | الحديث                      | الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1492؛ الذهبي، المعين، 214؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 358/17؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، 363/7.                                         |
| مُحمَّد بن عمر بن علي بن مُحمَّد بن إبراهيم بن عمر المليكيشي | توفي سنة 740هـ/<br>1340م             | الجزائر | مصر والحجاز | الفقه والأدب                | ابن حجر، الدرر الكامنة، 108/4؛ التنبكتي، نيل الإبتهاج، 401؛ المقري، نفح الطيب، 240/6.                                                                      |

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                                                           |                             |         |                                                        |                       |                                                                                                                                      |
|-----------------------------------------------------------|-----------------------------|---------|--------------------------------------------------------|-----------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| أحمد بن مُحمَّد بن الحسن<br>بن الإمام المرصدي<br>الجزائري | توفي سنة<br>760هـ/<br>1359م | الجزائر | غزة                                                    | الحديث،<br>الفقه      | المقرئزي، درر العقود، 271/1؛ ابن حجر،<br>الدرر الكامنة، 262/1؛ ابن حجر، المجمع<br>المؤسس، 443/1.                                     |
| ابن الفخار                                                | توفي سنة<br>801هـ/<br>1398م | الجزائر | القاهرة،<br>المدينة<br>المنورة،<br>مكة                 | الفقه، علوم<br>القرآن | الفاسي، العقد الثمين 327، 326/2؛<br>المقرئزي، درر العقود، 169/3؛ ابن حجر،<br>إنباء الغمر، 87/2؛ السخاوي، الضوء<br>اللامع، 24، 23/10. |
| عثمان بن سليمان<br>الصنهاجي                               | توفي سنة<br>825هـ/<br>1422م | الجزائر | القاهرة،<br>مكة                                        | الفقه                 | ابن حجر، إنباء الغمر، 288/3؛<br>السخاوي، الضوء اللامع، 129/5.                                                                        |
| خَلِيل بن هارون بن<br>مهدي الصنهاجي                       | توفي سنة<br>826هـ/<br>1423م | الجزائر | القدس،<br>الإسكند<br>رية<br>المدينة<br>المنورة،<br>مكة | الفقه واللغة          | المقرئزي، درر العقود الفريدة، 66/2؛ ابن<br>حجر، المجمع، 20/3؛ السخاوي، الضوء<br>اللامع، 206، 205/3.                                  |

كما سبق، نلاحظ أنَّ عدد الرحلات العلمية لعلماء مدينة الجزائر ونواحيها نحو العالم الإسلامي بلغ 68 رحلة، شملت بلاد المغرب الإسلامي ومجالاته، والأندلس، والمشرق الإسلامي، بينما غابت عن إقليمي اليمن وفارس. وكان الغرض من تلك الرحلات دراسة علم الحديث في المشرق الإسلامي والأندلس؛ إذ اشتهرت حواضرهما بهذا العلم منذ القرن 3 هـ/ 9 م. وفي المقابل، كانت رحلات علماء مدينة الجزائر وطلبتها نحو حواضر المغرب الإسلامي - كتلمسان، وبجاية، وفاس، ومراكش - بقصد دراسة الفقه؛ لندرة علم الحديث بها، وكثرة المشتغلين بالفقه على مذهب الإمام مالك<sup>1</sup> رحمه الله<sup>1</sup>.

1- هو أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، وُلد في المدينة المنورة، واختلف في عام ولادته ما بين سنتي 90 و 97 هـ/ 708 و 715 م. من أشهر مؤلفاته كتاب «الموطأ»، وتُوفي (رحمه الله) في شهر ربيع الأول سنة 179 هـ/ 795 م، ودُفن بالبقيع في المدينة المنورة. أنظر: ابن سعد مُحمَّد بن سعد، كتاب الطبقات الكبير (الطبقات الكبرى) (طبقات ابن سعد)، تحقيق علي مُحمَّد عمر، (ط1)، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1421-2001م، 191/9، 192؛ ابن عبد البرّ يوسف بن عبد الله، الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، (ط1)، بيروت: دار

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

أما بالنسبة للوجهات الأكثر استقبالا لعلماء المدينة ونواحيها، فنجد أنّ المغرب الأوسط يأتي في مقدمة هذه الجهات، تليه الأندلس، ثم مصر، فإقليمي الحجاز والمغرب الأدنى، ثم المغرب الأقصى، وأخيراً إقليم العراق. وفيما يتعلق بالحواضر العلمية الأكثر استقطاباً لعلماء مدينة الجزائر، تأتي مدينة بجاية في طليعة المدن التي حظيت باهتمام طلبة العلم بـ 12 رحلة علمية، ثم تونس بـ 07 رحلات، فإشبيلية بـ 06 رحلات، ثم مكة المكرمة وتلمسان بـ 04 رحلات لكل منهما. والجدول التالي يوضح ذلك:

| المجال الجغرافي | المدينة | عدد الرحلات العلمية | المجموع |
|-----------------|---------|---------------------|---------|
| المغرب الأوسط   | بجاية   | 12                  | 17      |
|                 | تلمسان  | 04                  |         |
|                 | دلس     | 01                  |         |
| المغرب الأدنى   | تونس    | 06                  | 06      |
| المغرب الأقصى   | أغمات   | 01                  | 04      |
|                 | سبتة    | 01                  |         |
|                 | فاس     | 01                  |         |
|                 | مراكش   | 01                  |         |
| الأندلس         | إشبيلية | 06                  | 21      |
|                 | ألمرية  | 01                  |         |
|                 | بطليموس | 01                  |         |
|                 | غرناطة  | 03                  |         |
|                 | قرطبة   | 03                  |         |
|                 | مالقة   | 04                  |         |
|                 | مرسية   | 03                  |         |

البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ-1997م)، 36 وما بعدها؛ عيسى بن مسعود الزواوي، مناقب سيدنا الإمام مالك، تحقيق محمد الدرديري، (ط1)، المدينة المنورة: مكتبة طيبة، 1411هـ-1990م)، 159؛ سعود بن عبد العزيز الدعجان، منهج الإمام مالك رحمه الله تعالى في إثبات العقيدة، (ط1)، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1428-2007م)، 17 وما بعدها.

1 - الذهبي، الأمصار ذوات الآثار، تحقيق محمود الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، (ط1)، بيروت: دار ابن كثير، 1405هـ-1985م)، 54، 56؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق سالم بن غتر بن سالم الظفيري، (ط1)، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1438هـ-2017م)، 459، 458.



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

|    |    |            |              |
|----|----|------------|--------------|
| 09 | 02 | الإسكندرية | إقليم مصر    |
|    | 03 | القاهرة    |              |
|    | 04 | مصر        |              |
| 03 | 01 | القدس      | إقليم الشام  |
|    | 01 | دمشق       |              |
|    | 01 | غزة        |              |
| 01 | 01 | بغداد      | إقليم العراق |
| 07 | 02 | المدينة    | إقليم الحجاز |
|    | 04 | مكة        |              |
|    | 01 | الحجاز     |              |

خامساً: الإنتاج المعرفي لعلماء مدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 هـ/ 10 و14 م.  
توطئة:

انصبت اهتمامات علماء مدينة الجزائر ونواحيها بشكل كبير على تدريس مختلف العلوم الشرعية والإنسانية خلال الحقبة المدروسة؛ حيث شهدت المدينة بفضل جهودهم نهضة فكرية متميزة، كانت امتداداً لتلك النهضة الاقتصادية التي عرفتها المنطقة منذ القرن 06 هـ/ 12 م. وقد أسهبت مصادر البحث - لاسيما كتب السير والتراجم - في ذكر جهود هؤلاء الأعلام في مجالات التدريس، والرحلات العلمية، ونيل الإجازات؛ غير أنّها في المقابل، قد أغفلت تفاصيل إنتاجهم في مجال التأليف والتصنيف في شتى الفنون. وإذا ما استقرأنا الإشارات المقتضبة التي أوردتها المصادر حول حركاتهم العلمية، نستشف أنّهم أسهموا بالفعل في حركة التأليف بالمدينة ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 هـ/ 10 و14 م، إلا أنّها ظلّت محدودة جداً مقارنة بنشاطهم التعليمي، واقتصرت على العلوم الشرعية إلى حدّ كبير. وقد شملت هذه المصنفات ما خطّه أقلام علماء أصيلين من المدينة ونواحيها، وآخرين وافدين ومستقرين بها. ومن أهم هذه المصنفات:

### 1- العلوم الشرعية الإسلامية:

#### أ- علم القراءات:

اتسم الإنتاج التألفي لعلماء مدينة الجزائر ونواحيها في علم القراءات بالندرة الشديدة؛ إذ لم تحفظ لنا المصادر التاريخية سوى مؤلفين اثنين فقط في هذا العلم، وهما:

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

- **جلال الأبصار في القراءات:** لعلي بن عبد الله الجزائري المعروف بـ "ابن قلال"، ويُعدّ هذا المصنّف من بين المؤلفات التي كانت متداولة في المشرق الإسلامي حتى سنة 668 هـ/ 1270 م<sup>1</sup>.

- **منظومة في القراءات السبع،** ليحيى بن معطي الزواوي؛ وقد عدّ المؤرخ الذهبي هذا النحويّ من أهل مدينة الجزائر، ولعلّ ذلك يعزى إلى طول إقامته واستقراره بها<sup>2</sup>.

### ب- الحديث وعلومه:

ظلّ الإنتاج التأليفي لعلماء مدينة الجزائر ونواحيها في علم الحديث ضئيلاً إلى حدّ الندرة، ولا يتناسب مطلقاً مع زخم النشاط التعليمي وحلقات التدريس التي عرفتها المنطقة في هذا التخصص [شبه المنعدم تأليفاً]. وعلى الرغم من هذا الشحّ في التصنيف الأثري، فإنّ المدونات التاريخية حفظت لنا بعض النماذج، ومن أبرز ما صُنّف في علم الحديث:

- **تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني:** لعبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن حيون الغساني (ت: 682 هـ/ 1283 م)، وقد حققه الباحث كمال يوسف الحوت اعتماداً على نسخة مخطوطة محفوظة في مكتبة "آيا صوفيا" بتركيا تحت رقم (464)، وطبعته دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1411 هـ/ 1990 م<sup>3</sup>.

- **أشرف مسموع في تحقيق أبحاث الموضوع:** لخليل بن هارون بن مهدي بن عيسى الصنهاجي، ذكره السخاوي في كتابه "الضوء اللامع"، والبغدادى من بعده في "هدية العارفين". ويبدو أنّ هذا المصنّف أصبح في حكم المفقود - في حدود ما اطلعنا عليه - حيث لم تشر إلى وجوده المعاجم أو فهراس المخطوطات في دور الكتب الوطنية والعالمية، ولم يُعثر عليه حتى الآن، وإن كانت المصادر تشير إلى أنّه ظل متداولاً ومتاحاً إلى غاية القرن 9 هـ/ 15 م<sup>4</sup>.

### ج- علم الفقه وفتاواه:

- **دلائل القبلية:** لأبي علي المتيجي؛ ويُعدّ هذا الكتاب - بحسب ما أوردته المصادر - أول مصنّف فقهي خطّته أقلام علماء مدينة الجزائر خلال القرن 06 هـ/ 12 م، والوحيد لعلماء المغرب الأوسط في هذا التخصص.

1- ابن الجزري، غاية النهاية، 488/1؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، 467/2؛ نويهض، معجم أعلام، 266.

2- الحموي، معجم، 2831/6؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة، 293، 292/3؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 872/13.

3- الغساني، تخريج الأحاديث، 25، 24؛ الذهبي، العبر، 349/3؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، 214؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 358/17؛ ابن تغري، النجوم الزاهرة، 363/7.

4- الغزي، مُجّد عبد الرحمن، ديوان الإسلام وبجاشيته أسماء كتب الأعلام، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410 هـ/ 1991 م)، 91/1؛ المقرئ، درر العقود الفريدة، 66/2؛ ابن حجر، الجمع المؤسس للمعجم المفهرس، 20/3؛ السخاوي، الضوء اللامع، 206، 205/3؛ ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، 257/1؛ البغدادى، هدية العارفين، 353/1.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

وقد وضعه صاحبه خصيصاً لأهل "أغمات وريكة" لضبط قبلة مسجدهم على عهد الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين (400-500هـ/1009-1006م)<sup>1</sup>.

- شرح على فروع ابن الحاجب: لبركات الباروني، والذي عاصر السلطان الزياني أبا حمو موسى الثاني (723 - 791 هـ / 1323 - 1389 م). يقع هذا المصنّف في 07 أسفار، غير أنّه -في حدود ما اطلعتُ عليه - قد ضاع وأصبح في حكم المفقود، وقد كانت للباروني فتاوى فقهية عديدة نقلها عنه صاحب "المعيار المعرب" والمازوني في "الدرر المكنونة"<sup>2</sup>.

- فتاوى أحمد بن محمد بن ذا قال الجزائري: وهو من طبقة الشيخ قاسم العقباني. وله نوازل وفتاوى قيمة نقلها واستشهد بها الونشريسي في كتابه "المعيار المعرب"، والمغيلي في "النوازل المازونية"<sup>3</sup>.

### د- كتب الرقائق والمواعظ والزهد:

- تأليف في الوعظ بلغة البربر: لأبي سهل الفارسي دفين مدينة الجزائر. يتكون هذا المصنّف من 12 كتاباً، دُوّنّها المصنّف أثناء إقامته بمدينة الجزائر، وقيل بـ "مرسى الدجاج". وقد سُرق نصفها خلال ثورة "مخلد بن كيداد النكاري" في القرن 04 هـ / 10 م، أمّا النصف المتبقي (06 أجزاء) فقد احترق إثر الحريق الذي نشب بقلعة "بني درجين" في إقليم قسطنطينية سنة 440 هـ / 1048 م<sup>4</sup>.

- تذكرة الإعداد لهول يوم المعاد: لخليل بن هارون الصنهاجي؛ وصفته المصادر بأنّه كتاب جليل كثير الفوائد، جمع فيه صاحبه الأذكار، والدعوات، والأحاديث القدسية. وقد ظلّ متداولاً ومتاحاً للقراء إلى غاية القرن 9 هـ / 15 م، قبل أن يُصبح في حكم المفقود.

---

1- أبو علي المتيجي، دلائل القبلة، 17 وما بعدها؛ القاضي عياض، الغنية، 155؛ البتليفي، معجم السفر، 337؛ القيسي، توضيح المشتبه، 8/278؛ ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه، 1394؛ عزرودي نصيرة، علم الميقات بالمغرب الأوسط دلائل القبلة لأبي علي المتيجي (ق6/12م) أنموذجاً، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية، العدد03، رمضان1437هـ/جوان 2016م، جامعة الجبلاي اليابس سيدي بلعباس، 35.

Mònica Rius Piniés, Op. Cit, p30.

2 - التنبكي، نيل الإبتهاج، 147؛ التنبكي، كفاية المحتاج، 177/1؛ ابن المفتي، تقديرات، 93، 94.  
3- التنبكي، نيل الإبتهاج، 121؛ الحفناوي، تعريف الخلف، 72/2؛ نويهض، معجم أعلام، 98.  
4- الدرجيني، طبقات، 352، 351/2؛ الشماخي، السير، 244؛ تادايوش ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون، 69، 70؛ محمد صالح ناصر وآخرون، معجم أعلام الإباضية، 219/2.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

### 2- العلوم الإنسانية والاجتماعية:

#### أ- المديح النبوي:

- نظم وشعر في مدح النبي ﷺ لأبي عبد الله، محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي؛ وقد حفظ لنا المؤرخ الغبريني نماذج من هذا النظم في "عنوان الدراية فيمن عُرف من علماء المائة السابعة بمدينة بجاية"<sup>1</sup>.
- نظم الدرر في مدح سيد البشر (أو الورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين): لمحمد بن محمد بن عبد الله، المعروف بـ "ابن العطار الجزائري". وقد تباينت المصادر في ضبط عنوان هذا المصنف؛ فالمقري - الذي اطلع على النسخة خطياً - سماه في موضع: "نظم الدرر في مدح سيد البشر، وذكره في موضع آخر باسم: الورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين وفي قول ثالث أطلق عليه: "درر الدرر". في حين أورده الآقشيري بعنوان: "نظم الدرر في نسب سيد البشر"، بينما ذكره البغدادي في هدية العارفين بـ "المورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين"<sup>2</sup>.

والراجع في المسألة أهما مصنفان مستقلان، فرغ المؤلف من أحدهما ضحوة يوم الجمعة الثاني من شعبان سنة 696 هـ/ 1297 م بمدينة الجزائر<sup>3</sup>، أو أنه مصنف واحد متجدد، كان ابن العطار يعود إليه بين الفينة والأخرى ليلحق به ما تجود به قريحته من نظم ونثر جديد، ويستشف ذلك من قول المؤلف نفسه في الخاتمة: "كان الفراغ من هذا الفصل وإتمامه، حسب نشره ونظامه"<sup>4</sup>. وكذلك من إشارة المقري بقوله: "ثبت في آخره بخط بعض الأكابر ما نصه: تأليف الفقيه العالم الأديب البارع أبي عبد الله محمد بن العطار الجزائري"<sup>5</sup>. ومن خلال ما حواه كتاب "نفح الطيب"، يظهر أنّ هذا المصنف ظلّ متداولاً ومتاحاً إلى غاية القرن 11 هـ/ 17 م، حيث نقل المقري فصولاً مطولة من نظمه ونثره<sup>6</sup>.

1 - الغبريني، عنوان الدراية، 72، 70؛ الحفناوي، تعريف السلف، 363، 359/2؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، 228/3.

2 - المقري، نفح الطيب، 497، 469، 490، 489، 480، 7؛ البغدادي، هدية العارفين، 141/2؛ المنجد صلاح الدين، معجم ما ألفت عن رسول الله، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1301 هـ/ 1961 م)، 36؛ عكلي مصطفى بن مبارك، منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي، (الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع، 1436 هـ/ 2015 م)، 147/1.

3 - المقري، نفس الطيب، 497، 496/7.

4 - المقري، نفح الطيب، 496/7.

5 - المقري، نفح الطيب، 497، 496/7.

6 - باعتبار أن المقري ابتدأ تأليف كتابه يوم 27 رمضان 1038 هـ/ 1629 م بالقاهرة، ثم ألحق به فصولاً أتمها في ذي الحجة سنة 1039 هـ/ 1630 م. المقري، نفح الطيب، 15/1.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

### ب-الفهارس:

فهرس مسموعات خليل بن هارون الصنهاجي: ذكره الحافظ السخاوي في مصنفه "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"؛ ويُعدّ هذا الفهرس (أو الثبّت) توثيقاً علمياً للمشايخ والكتب والمرويات الحديثية التي سمعها المصنّف وتلقّاها عن علماء عصره<sup>1</sup>.

### ج-كتب التاريخ:

- كتاب في تواريخ أهل الدعوة الإباضية: لأبي سهل الفارسي؛ حوى هذا المصنّف جُملاً وأخباراً من تاريخ المذهب الإباضي ورجاله، وقد دوّنه المصنّف أثناء إقامته بمدينة الجزائر، غير أنّه تعرّض للاختلاس والحرق ممّا أدى إلى ضياعه، ولم تصلنا نصوصه، وإنّما بقيت ذكره مستمرة عبر الإشارات المقتضبة التي أوردتها المصادر اللاحقة له<sup>2</sup>.

### د-اللغة والأدب والنحو:

#### - الأمالي الأدبية:

للنحوي والأديب والمؤرخ علي بن مُحمّد بن شعيب الأُسُويّ. وهي أمالٍ نبيلة ومفيدة، استملاها منه تلميذه عبد الواحد بن مُحمّد بن حبيب اللخمي أثناء إقامته بمدينة الجزائر. وقد حوت هذه الأمالي موضوعات متعددة ومصنفات شتى، أبرزها: الحث على طلب العلم والاجتهاد فيه، والزهد والقناعة، والاعتراف بالذنب، وعظم الرجاء في عفو الله تعالى<sup>3</sup>.

#### - الموضح في علم النحو.

#### - حديق العيون في تنقيح القانون.

- نشر الخفي في مشكلات كتاب الإيضاح لأبي عبد الله مُحمّد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي. ويظهر أنّ هذه المصنفات كانت متداولة وذاع صيتها على عهد الغبريني (القرن 07 هـ/13م)، غير أنّها - في حدود ما اطلعت عليه - قد آلت إلى الضياع وأصبحت في حكم المفقود؛ إذ لم تشر المصادر والمراجع التاريخية إلى مصيرها أو وجود نسخ منها بعد القرن 8 هـ/14 م<sup>4</sup>.

1 - السخاوي، الضوء اللامع، 206/3.

2 - الدرجيني، طبقات، 352، 351/2؛ الشماخي، السير، 244؛ تادايوش ليفيتسكي، المؤرخون الإباضيون، 69، 70؛ مُحمّد صالح ناصر وآخرون، معجم أعلام الإباضية، 219/2.

3 - ابن الأبار، التكملة، 338/3؛ ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 327/3، 328.

4 - الغبريني، عنوان الدراية، 72، 70؛ ابن مخلوف، شجرة النور، 287/1، الحفناوي، تعريف الخلف، 363، 359/2؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، 228/3.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

- قصيدة في مدح الملك الناصر محمد بن قلاوون (684 - 741 هـ/1286-1341م: لمحمد بن عمر بن علي الجزائري. نظمها الشاعر أثناء رحلته الحجازية لأداء مناسك الحج سنة 712 هـ/ 1313 م، وقد أورد الحافظ ابن حجر العسقلاني ترجمة له ونقل بيتين من رجزه في مدح مكة والمدينة المنورة:

بلد رملة ما أتم سناكا      قد فضل الله العظيم نداكا  
قالت عائشة الصدوقة عندنا      فعدت لطيبة أن ترى مداكا<sup>1</sup>.

- يد الإصباح قد قدحت زناد الأنوار: لابن خلف الجزائري<sup>2</sup>

- قصيدة محمد بن صالح البلنسي:

كتبها الشاعر محمد بن صالح البلنسي للسلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني (723 - 791 هـ/ 1323 - 1389 م) حينما فتح مدينة الجزائر صلحاً سنة 762 هـ/ 1361 م استعطافاً له، ومعرّفاً فيها بمحبة أهل الجزائر له في الظاهر والباطن؛ وقد حفظ لنا صاحب كتاب "زهر البستان في دولة بني زيان" أبيات هذه القصيدة ونقلها في مصنفه<sup>3</sup>.

كما تناولت المصادر المختلفة بعض ما صنّفه أدباء مدينة الجزائر ونواحيها خلال الحقبة المدروسة، غير أنّ الإشارات الواردة حول هذه المصنّفات جاءت في قالب أوصاف عامة فضفاضة؛ ممّا شكّل عقبةً منهجية في سبيل التعرف على عناوين تلك المؤلفات وتحديد فنونها الأدبية بدقة. ومن بين ما أوردته المطانّ التاريخية في هذا السياق: أنّ أبا عبد الله، محمد بن لبّ المرسي كتب قصيدةً من مدينة الجزائر إلى وزير الأمير العزيز الحمّادي، وأنّ أبا عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد الأريسي كان له نظمٌ غزير في شتى الأغراض الشعرية.

وفي السياق ذاته، أفادت النصوص بأنّ القاضي والفقيه عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن عتيق الغساني كان يتمتع بشعر رائق وكُنِب أدبي فائق. بالإضافة إلى الأديب محمد بن عمر بن علي المليكشي، الذي وُصف بأنّ له شعراً رائقاً، ونثراً فائقاً، وكتابةً بليغة، فضلاً عن تأليف مستطرفة قيّد بعض شعره فقهاء غرناطة ومالقة<sup>4</sup>.

حركة التعليم والإنتاج المعرفي لليهود بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 هـ/ 10 و14 م

أضحت مدينة الجزائر مع نهاية القرن 8 هـ/ 14 م في طليعة المراكز التعليمية اليهودية الكبرى بالمغرب الأوسط؛ ممّا أتاح المجال أمام يهود إقليم ميزاب لإرسال أبنائهم إليها بغية استكمال تعليمهم الديني على يد حاخاماتها. بل إنّ مدينة الجزائر - بحسب الدراسات المتخصصة في تاريخ الجالية اليهودية - قد تحوّلت إلى دار

1 - ابن حجر، الدرر الكامنة، 4/109، نويهض، المرجع السابق، 111، 112.

2 - ابن سعيد الأندلسي، المقتطف من أواخر الطرف، 261، 262؛ ابن خلدون، المقدمة، 2/431؛ المقري، نفح الطيب، 7/11.

3 - يحيى بن خلدون، بغية الرواد، 1/199؛ مجهول، زهرة البستان، 214.

4 - أنظر: السِّلَفِي، معجم السفر، 395؛ الغبريني، عنوان الدراية، 111، 114، 337؛ ابن الخطيب، الإحاطة، 2/412، 405؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، 4/108؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 285، 401.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

للإفتاء والقضاء الفقهي اليهودي، فاق تأثيرها نفوذ مدينة سجلماسة؛ إذ غدا يهود المغرب الإسلامي قاطبةً يخضعون لاجتهادات خبرتها ونوازلمهم الفقهية، بل إنّ فتاواهم تجاوزت فضاء المغرب الإسلامي لتشمل مختلف طوائف حوض البحر الأبيض المتوسط<sup>1</sup>.

وفي السياق ذاته، أشارت الباحثة مرثيديس غارثيا أرينال (Mercedes García-Arenal) إلى أنّ الحبر حاييم بن هاشميلي المالقي (Hayyim ibn Hasmelis) قد زار مدينة الجزائر بهدف إجراء مشاورات مع الحاخام شمعون بن سماح، شملت شؤون الطوائف اليهودية في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط بأكملها<sup>2</sup>؛ وهو ما يؤكد تزايد نفوذ خبرة مدينة الجزائر، وتعاضل تأثير نوازلمهم الفقهية على مجالي المغرب الإسلامي والفضاء المتوسطي.

"ومن الجدير بالذكر أنّ حركة التأليف شملت أيضاً يهود الجزائر؛ إذ ساهمت هجرة كبار الأبحار والعلماء من الأندلس إلى مدينة الجزائر ونواحيها خلال الحقبة المدروسة في تنشيط الحركة الفكرية والعقائدية لدى الجماعات اليهودية. ومن أبرز الأبحار الوافدين إلى المدينة: أستروك كوهين (Astruc Cohen)<sup>3</sup>، والحاخام شمعون بن سماح بن دوران<sup>4</sup>، وإسحاق بارشيشات برفات الملقب "برياخ" (Isaac Bar Scheschet Baufath)<sup>5</sup>.

1 - عن فتاوى حاخامات مدينة الجزائر وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية في حواضر المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، أنظر: برنشفيك، تاريخ إفريقية، 453، 452/1؛ أوليفيا ريمي كونستابل، إسكان الغريب، 157؛ شنوف عيسى، يهود الجزائر، 61؛ بوعمامة، اليهود، 133، 134، 225؛ Abitbol, Op. Cit, 186.

2 - مرثيديس غارثيا أرينال، شتات أهل الأندلس، 63؛ فوزي سعد الله، يهود الجزائر، 92، 93؛ بوعمامة، اليهود، 156؛ Mercedes García-Arenal, La diáspora de los andalusíes, caria Editorial, barcelona, 200 3, p44,45.

3 - أحد حاخام مدينة تلمسان كان طبيباً لأبي حمو موسى الثاني مستشاره، ورئيس الطائفة اليهودية بتلمسان قبل مجيء ريباخ. فوزي سعد الله، يهود الجزائر، 95؛ بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 169؛

Cahen, Op. Cit, P56.

4 - شمعون بن سماح دوران؛ حاخام يهودي وُلد بـ «ميورقة» سنة 763 هـ / 1361 م (5121 من التقويم اليهودي). درس في سنّ مبكرة الرياضيات وعلم الفلك وتعمّق فيهما، كما درس الطب وممارسه سنوات عديدة. انتقل من «ميورقة» إلى «برشلونة» ثم «أراغونة»؛ وهناك تزوج من ابنة أحد أعيان اليهود، وهو الرّبي جونا دي مستري. واضطّر خلال سنة 793 هـ / 1391-1392 م للهجرة؛ حيث استقر بمدينة الجزائر وامتنع فيها الطب، غير أنّ هذه المهنة لم تكسبه ما يكفي لعيشه؛ لأنّ سكان المنطقة كانوا يفضلون التداوي بالأعشاب الطبية. عُيّن بعد ذلك حاخاماً بمدينة الجزائر، وتوفي راشباخ في عام 847 هـ / 1444 م (5204 من التقويم اليهودي)، ودُفن بمقبرة مدينة الجزائر. فوزي سعد الله، يهود الجزائر، 93؛ بوعمامة، المرجع السابق، 173؛

Cahen, Op. Cit, P59,60,61؛ Dora Zsom, Op. Cit, 18؛ Tania María, Op. Cit., 349,350.

5 - إسحاق بارشيشات برفات؛ وُلد بـ "برشلونة" في حدود سنة 720 هـ / 1320 م، وعُيّن حاخاماً بـ "سرقوسة" عام 773 هـ / 1372 م، ثم بـ "بلنسية" و"طرطوشة". وبعد عملية الاضطهاد الديني التي تعرّض لها اليهود سنة 793 هـ / 1391 م، غادر بلاد الأندلس وتوجّه سنة 795 هـ / 1392 م إلى مدينة "مليانة"، ثم دخل مدينة الجزائر فتولّى بها منصب الحاخام. وقد واجهت ريباخ بعض المشاكل في بداية الأمر، منها معارضة بعض اليهود ذوي المال والنفوذ وعلى رأسهم بون آستروك، الذي استعمل كلّ الوسائل للإطاحة به وإذلاله، بينما وقف إلى جانبه آستروك كوهين. وإثر ذلك، أصدرت السلطة الزبانية مرسوماً ملكياً عيّنت بموجبه إسحاق بارشيشات برفات حاخاماً أكبر على مدينة الجزائر. ويُعدّ ريباخ أول حاخام يُعيّن مباشرة



## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

وقد شكّل يهود شبه الجزيرة الإيبيرية (المهاجرون) في البداية تجمعاتٍ مستقلة وخاصة بهم، ولم يندمجوا مع الجماعات اليهودية المحلية. يدّ أنّه بمرور الوقت، حدث اندماجٌ تدريجي بين اليهود المهاجرين — المطرودين المعروفين بـ "المطرودين"، "المغوراشيم"، "الكابوسيين"، "المارانوس" (Megorachim) — واليهود الأهالي المستقرين الأصليين المعروفين بـ "التوشايم" (Toshavim) بمدينة الجزائر. وسرعان ما استطاع المهاجرون فرض أحكامهم وقوانينهم المذهبية على اليهود الأهالي في المدينة؛ ويُعزى ذلك إلى الخلاف المنهجي في العديد من المسائل الفقهية والطقوس التعبدية، كأحكام الذبح والذكاة الشرعية على سبيل المثال. فضلاً عن ذلك، كان يهود "المغوراشيم" ينظرون إلى الأهالي بنظرة استعلاء بوصفهم أقل شأناً وثقافةً منهم، في حين اتهم اليهود الأهالي المهاجرين الأندلسيين بأنّ لهم نزعات وتأثيرات نصرانية (مسيحية)، ولذلك أطلقوا عليهم لفظ "لرومي"؛ ووصلت حدة القطيعة والعداء بين الفئتين إلى درجة الامتناع عن إقامة الصلاة في معبدٍ واحد<sup>1</sup>.

أما فيما يخص الإنتاج العلمي ليهود الجزائر، فإنّ أبرز ما ألفه مشرّعوها وحاخاماتها كان في مجال العلوم النقلية والشرعية باللغة العبرية، ومنها:

#### أ- في مجال النوازل التشريعية اليهودية

#### تكانوت مدينة الجزائر (Takanoth)

ويُقصد بها النوازل الفقهية والتشريعية، وتُعرف في الأدبيات الدينية اليهودية باسم «الهالاخاه» (Halakha)، في حين تُدعى مجموعات الأجوبة الفقهية بـ "الرسبونسا" (Responsa)، أو بالعبرة العبرية: "شيلوت وتشوفوت" (She'elot u-Teshuvot) واختصاراً بـ "الشُوت" (Shu"t). وفي هذا الإطار الفقهي والتشريعي، تبلور نظامٌ قانوني واجتماعي شهير عُرف بـ "تكانوت الجزائر"، يتكون من 12 مادة صاغ أحكامه الحاخامات: إسحاق بن شيشيت وشمعون بن سمح، وإسحاق بوناستروك (Issac Bonastruc)، سنة 797هـ/1394م، ؛ وكان

من قبل السلطة الإسلامية دون إجماعٍ أو انتخابٍ من الجماعات اليهودية كما كان معمولاً به من قبل؛ ولذلك لام بعضُ اليهود ريباخ على قبوله هذا المنصب، ومنهم شمعون بن سمح الذي اعتبر ذلك تدخلاً غير لائق في شؤون المجتمع اليهودي. تُوفي إسحاق بارشيشات بمدينة الجزائر سنة 811 هـ/1408 م، وقيل سنة 1426 م أو 1442 م. فوزي سعد الله، نفسه، 93؛ بوعمامة، نفسه، 168، 169؛ عبد الصمد حمزة، أهل الذمة، 27، 28؛ Cohen Marcel, Le Parler Arabe, p3؛ Hanoune, Op. Cit, P9؛ André Chouraqui, Op. Cit, P98؛ Cahen, Ibid, P57,58؛ Dora Zsom, Ibid, 16.

1 - فوزي سعد الله، يهود الجزائر، 92، 93؛ بوعمامة، اليهود، 56، 173؛ عبد الصمد حمزة، أهل الذمة في الدولة الزيانية الإسلامية، 151؛ Paul B. Fenton, David G. Littman, Exile In The Maghreb: Jews Under Islam Sources And Documents, 997-1912, Fairleigh Dickinson University Press, Madison, New Jersey, 2016. P4 ؛ André Chouraqui, Op. Cit, P85؛ Cahen, Op. Cit, P60 ؛ Henri Garrot؛ Op. Cit, P38. Solomon B. Freehof, Op. Cit, p213؛ Dora Zsom, Op. Cit, 209,210؛ Abitbol, Op. Cit, 186.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

الغرض الأساسي من هذا التشريع هو إلزام الطوائف اليهودية بالعودة إلى أحكام التوراة والتلمود، والحد من تحكمهم إلى المفتين والقضاة المسلمين، لاسيما في المعاملات المتعلقة بقوانين الأحوال الشخصية وعقود النكاح<sup>1</sup>.

وقد بينّ الحاخام شمعون بن سماح دوران — ريباخ — في "الرسبونسة" رقم (107) السبب الذي جعلهم يضعون هذه القوانين ليهود الجزائر بقوله: "عندما وصلنا إلى هذا البلد لم نجد به عادات خاصة، كما أنّ أعضاء الجماعة لم يتقيدوا — فيما يخص أحوالهم الشخصية — بالقانون الحاخامي بل كانوا يتبعون أحكام المسلمين. ومعظم اليهود الذين هاجروا إلى هذا البلد كانوا من ميورقة وحافظوا على عاداتهم، وهي نفس عادات اليهود في الدول النصرانية. أما نحن فلم نجد عادةً تتطابق مع قوانيننا، كما أنّ ثروات الجماعة بدأت تتناقص، وإن استمر الوضع على هذا الحال، سيجد اليتامى أنفسهم في وضع خطير يكون سببه إفلاسهم، كما أنّ الأرامل كنّ يعشن مما تركه أزواجهن؛ وهذه الأسباب وضعنا قانوناً". كما جاء في القسم الثاني رقم (293): "بسبب عدم بقاء أي شخص من الأولين الذين اجتهدوا في وضع هذا القانون، فأنا أصغرهم سنّاً كلّفتُ بتحريره، مراعيّاً المصطلحات المتفق عليها حتى لا يكون هناك أي غموض أو شك في المعنى الحقيقي"<sup>2</sup>.

وعقب تحرير هذه المواد بموافقة رؤساء الطوائف ومجلس الحاخامات، حظي هذا القانون بموافقة رجال الدين الممثلين للجماعة اليهودية بمدينة الجزائر؛ حيث تمت المصادقة عليه بعد الإعلان عن محتواه وقراءة ميثاقه بـ "البيعة" (الكننيسا) على مسامع الجوامع اليهودية، وذلك في يوم السبت قبل إخراج "لفائف التوراة" لضمان ذبوعه وعدم جهله من أي فرد. وبعد وفاة "الرّيّ دوران"، سارع خليفته إلى إقرار الميثاق والمصادقة عليه مجدداً. وعلى الرغم من أنّ اليهود الأهالي "التوشايم" ظلّوا معارضين لهذا التشريع ومنعزلين عن اليهود المهاجرين لفترة طويلة، إلا أنّ أحكام هذا القانون سرعان ما سادت؛ فخضع لها يهود مدن الجزائر، والبليدة، ومليانة، والمدينة، كما جرى العمل بها بين يهود قسنطينة وتونس، ومختلف حواضر المغرب الإسلامي. وقد تمّ التوقيع على هذه المواد بمدينة الجزائر في الثاني من أيلول سنة 5154 (بحسب التقويم العبري)، الموافق لعام 797 هـ/ 1394 م<sup>3</sup>.

وقد شملت تكانوت الجزائر على المواد التالية:

**المادة 01:** إذا كانت المرأة بكراً، يضمن لها الزوج إضافة إلى الصداق المحدد في الكتاب، وهذه الإضافة تقدر بنصف ما أتت به المرأة، فمثلاً إذا كانت قيمة الندونيا — الدوتة — 100 يزيد لها الرجل بخمسين، وإذا كانت المرأة مطلقة أو مطلقة بعد الزواج، فالزوج ليس مجبراً على تقديم الإضافة، هذا حتى وإن لم يدخل الزوج بزوجه، وإن

1 - حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ترجمة أحمد شحلان، (المغرب: مطبعة النجاح الجديدة، 2000م)، 1/262؛ فوزي سعد الله، يهود الجزائر، 97؛ بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 86؛ عبد الصمد حمزة، العلوم النقلية عند يهود المغرب الأوسط خلال العصر الزياني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم 12، ديسمبر 2017م، جامعة مصطفى اسطمبولي، 223.

2 - بوعمامة، ن اليهود في المغرب الإسلامي، 129، 130؛ عبد الصمد حمزة، العلوم النقلية، 223.

3 - حاييم الزعفراني، يهود الأندلس، 291؛ بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 132، 169؛ عبد الصمد حمزة، العلوم النقلية، 225.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

وعد الزوج بالإضافة إلى الأرملة أو المطلقة، فيدفع بالإضافة كآته تم توثيقها وهذا طبقا للعادة السارية، كما للمرأة الحق في الاحتفاظ بالهدايا التي حملتها من بيت أهلها أثناء حفل الزواج.

**المادة 02:** إن طلق الزوج زوجته دون موافقة هذه الأخيرة، يدفع لها الزوج كل ما تم الاتفاق عليه في العقد، وإن تم الطلاق برضى الطرفين لا يقدم للزوجة بالإضافة.

ولا يدفع الزوج بالإضافة إن كان سبب الطلاق إن زنت الزوجة، ففي هذه الحالة لا يحق للزوجة الزانية أن تأخذ مؤخر الصداق والندونية وحتى ثيابها الخاصة بالمواسيم والاحتفالات.

وإن طلقت المرأة وكان لها رضيع فعلى الزوج أن يدفع لها النفقة طيلة شهور الرضاعة، كما للمرأة الحق في أن تأخذ معها كل ما جاءت به من بيت أهلها، وتعوض بقيمتها عند عقد الطلاق وإن أتلفت هذه الأشياء.

**المادة 03:** إن توفيت الزوجة وترك زوجها ومولودا كان بنتا أم ذكرا وعمره أكثر من ثلاثين يوما، فللمولود الحق في نصف الندونيا التي جاءت بها الأم وهذا النصف غير قابل للتغيير، والقسم الآخر من الندونيا والصداق بالإضافة فهو من حق الزوج.

وإن تركت الزوجة ابنا وكان للزوج أبناء من زوجة أخرى فلهذا الابن النصف الثاني من ندونيا أمه والتي كانت من نصيب أبيه قبل أن يتوفى. ولكن إن تركت الأم ولدين ومات واحد منهما يرث الأب نصيب ابنه المتوفى، وهذا النصيب لا يأخذه الابن الذي بقي على قيد الحياة بعد وفاة أبيه.

وللزوجة الحق في ترك كل الندونيا لزوجها في وصية، لأن زوجها هو الوريث الشرعي حسب التشريع التلمودي، أما الأبناء فيرثون حسب العادة، وللزوج الحق في أخذ كل ممتلكات زوجته لنفسه شريطة تعويض الورثة قيمة هذه الأشياء مالا.

**المادة 04:** إن توفيت الزوجة ولم تترك أطفالا، فيرث أقرب أقربائها ثلث (1/3) الندونيا، فمثلا إذا كانت قيمة الندونيا 150، فلهم 50 من قيمتها، كما للزوجة الحق في ترك هذا الثلث لزوجها في وصية، أما الثلثان الباقيان والصداق بالإضافة فهي من نصيب الزوج.

**المادة 05:** للأرملة حق المطالبة بالندونيا (الندونيا هو ما يقدمه والد الفتاة من مال أو فتاة لابنته عند زواجها، ولم تكن موجودة في العصور القديمة لكنها أصبحت ثابتة بعد السبي البابلي)، ومؤخر الصداق وليس لها الحق في بالإضافة، لأن بالإضافة لم ينص عليها التلمود، وإنما هي من العرف والعادة بالإضافة لا تصبح حقا إلا في حالة وقوع الطلاق.

**المادة 06:** العادة السائدة والتي كانت تكتب في العقد أن الزوج منح هبة لا أثر لها، والزوجة ليس لها الحق فيها في حالة وقوع الطلاق أو الترميل.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

**المادة 07:** للأرملة الحق في النفقة مما تركه زوجها في الشهور الثلاثة الأولى من وفاة الزوج، وإن طالبت الزوجة خلال هذه الفترة مؤخر صداقها، تفقد حقها في النفقة ابتداء من يوم الطلب.

وبعد انتهاء فترة العدة فعلى الورثة والوكلاء أن يفرضوا على الأرملة أخذ نصيبها حتى تفقد الحق في النفقة، إلا في حالة ترك وصية من قبل الزوج بأن ينفق على زوجته مما تركه بعد انتهاء فترة العدة.

**المادة 08:** يعرض المتعاقدون مشاكلهم على المحكمة الحاخامية ويمنع عليهم اللجوء إلى محكمة غير يهودية.

**المادة 09:** إن هذه المواد المنصوصة هي بمثابة قوانين لا يسمح بتعديلها إلا بعد مرور مدة عشرين عاما.

**المادة 10:** الحق للزوجين إضافة بعض ما تم الاتفاق عليه بينهما إلى المواد السابقة الذكر.

**المادة 11:** بالنسبة للذين تم عقد زواجهم قبل الإعلان عن هذا القانون فإنهم يخضعون لقانون المنطقة التي تم فيها إبرام عقد الزواج.

**المادة 12:** هذا القانون المفصل مفروض على طائفتنا، وكل مخترق له يكون عقابه قرار اللعنة - الحرمان<sup>1</sup>.

### ب- المؤلفات في مجال العقيدة اليهودية:

صنّف الحاخامان برفات وراشباخ خلال القرن 08 هـ/ 14 م مجموعة من المؤلفات باللغة العبرية، كانت جُلّها تصبّ في مجال علوم الشريعة وشرح العقيدة اليهودية ونوازلها؛ ويمكن إجمالها في الجدول الآتي<sup>2</sup>:

| المؤلفات                                                                                                                                                                                                                                    | المصنف                       |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------|
| -رسائل خاصة بالمسائل الدينية "أجوبة ريباخ<br>-تعليق حول التلمود Ketouboth<br>-تعليق حول التوراة<br>-اختصار النظرية اللاهوتية العقائدية لابن ميمون<br>-417 رسبونسة She élot u Tseshubot<br>-Taschbes<br>- Maghen Aboth (Bouclier du<br>père) | إسحاق بارشيشات برفات (ريباخ) |

1 - سوزان السعيد يوسف، المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها (دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم)، (ط1)، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2005م، 82؛ بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 131، 132؛ عبد الصمد حمزة، العلوم النقلية، 223، 225.

2 - بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي، 181، 182؛ عبد الصمد حمزة، العلوم النقلية، 227؛

J. Hanoun, Op. Cit,P11,12;Cahen, Op.Cit,P58 ؛ Solomon B. Freehof, Op.Cit,38؛ Dora Zsom, Op.Cit, P18.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

|                              |                                                                                                                                                                                                                                    |
|------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| شمعون بن سماح دوران (راشباخ) | - فتاوى حول تلمود نيدايم.<br>- شرح وتعليق لكتاب يؤاب Oheb Mischpat.<br>- مجموعة من الفتاوى Taschbes.<br>- كتاب سيفر ماجن أبوت Sepher Maguen Aboth<br>- 12 مقالا حول التشريعات الاجتماعية.<br>- تعليق لكتاب حسداي ابن يهودا كرسكاي. |
|------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

من خلال دراستنا للنصوص والدراسات الأكاديمية، نستنتج أنّ يهود الجزائر كانوا خاضعين لأحكام المسلمين في باب التشريع والعلاقات الاجتماعية، وذلك قبيل هجرة يهود الأندلس الذين قاموا بإعادة تنظيم الشرائع اليهودية وفق الفكر اليهودي الأندلسي، كما أخضعوا يهود المغرب الإسلامي لهذا التنظيم الجديد؛ وهو ما يُبين مدى الحرية التي حظي بها أهل الذمة من قبل حكام مدينة الجزائر خلال الحقبة المدروسة في إطار أحكام أهل الذمة.

وخاتمةً لهذا الفصل، يمكن استنتاج أنّ الواقع العلمي والثقافي للمدينة ونواحيها قد ارتبط بالتطور التاريخي والسياسي الذي شهدته المنطقة منذ القرن 04 حتى القرن 08 هـ/ 10-14 م؛ حيث تدرّج تطورها الحضاري بتدرّج نموّها السياسي والاقتصادي. وقد انعكس حراك النخب العلمية بالمغرب والأندلس إيجاباً على المشهد المعرفي لمدينة الجزائر ونواحيها خلال الفترة المدروسة؛ حيث وفدت إليها قامات فكرية بارزة، من أمثال: سفيان بن العاص الأسدي الأندلسي، وابن حمّاد الصنهاجي، وابن الرمّامة، وعيسى بن عبد العزيز الجزولي، ومُحمّد بن إبراهيم المَهري، وابن معطي الزواوي، فضلاً عن عبد العزيز بن مخلوف، وعمران بن موسى المشدالي، ومُحمّد بن حسن اليحصبي البروني، وابن الإمام. وقد نقل هؤلاء الأعلام معارفهم في شتى العلوم والفنون والآداب، لتتحول المدينة بفضل نشاطهم الإقراي والتعليمي إلى حاضرة من حواضر الإشعاع الثقافي بالمنطقة.

كما أنّ مستوى التعليم العالي بمدينة الجزائر جعلها قبلةً للأنظار وإحدى المدن التي تُشدّ إليها الرحال؛ فكان الطلاب يفدون عليها من الأقطار المجاورة كالمغرب والأندلس لنيل ما اشتهرت به من الإجازات العلمية، ولحيازتها الريادة في بعض العلوم كعلم الحديث، والفقه، والعربية. ولم يقتصر تأثير مدينة الجزائر ونواحيها في الحياة الثقافية على مجالها المحلي، بل امتدّ ليشمل مدن المغرب والأندلس، وذلك من خلال إسهام علمائها وشيوخها وطلبتها في تنشيط الحركة العلمية والثقافية بها. على سبيل المثال، تصدر مُحمّد بن الحسن بن علي التميمي القلعي التدريس ببجاية، واستفاد منه أعلامها كالغبريني. وكذلك مُحمّد العزيز بن عمر بن مخلوف الذي انتهج طريقة خاصة

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14

### الميلاديين.

في التدريس ببجاية من حيث المدة، إذ كان يُدرّس غدوةً، وبين الصلاتين، وبين العشائين. وينطبق الأمر ذاته على أبي الخير بركات الذي تصدرّ التدريس بتلمسان<sup>1</sup>.

كما اتّسع نطاق الحضور العلمي لأعلام مدينة الجزائر ونواحيها ليشمل الحواضر المشرقية؛ إذ أسهم عدد منهم في الحياة العلمية بهذه الحواضر، وتولّوا وظائف ومهام علمية مختلفة، فضلاً عن اضطلاعهم بأدوار بارزة في التدريس والتحديث والتأليف. ويكشف هذا الحضور عن اتساع شبكة الرحلة العلمية التي ربطت مدينة الجزائر بمراكز العلم في المشرق، ويعكس مكانة علمائها وقدرتهم على الاندماج والإسهام في الأوساط العلمية المشرقية؛ ومن أبرز هؤلاء: مُحمّد بن إبراهيم بن عيسى العجيسي المتيجي الذي كان له رباط بالإسكندرية ودرّس علم الحديث بها، وولده عبد الله بن إبراهيم المتيجي، وحفيده إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله المتيجي النجار (أحد شيوخ الذهبي)، وأحمد بن عبد الله بن عمر بن معطي الجزائري (آخر الرجال المسندين بالمغرب)، ومُحمّد بن علي الجزائري (صاحب قصيدة مدح الناصر بن قلاوون)، وابن الفخار (مؤدّب الأبناء بالمدينة المنورة)، ومُحمّد بن الحسن بن علي بن خلف بن خليفة (آخر من حدّث بكتاب دلائل النبوة للبيهقي بمصر)<sup>2</sup>.

ونال بعضهم شرف الإشراف على وظائف سلطانية كمحمد عبد المنعم الغساني، وعبد الله بن حجاج بن يوسف. وأسهم البعض الآخر في إدخال المصنفات الأندلسية والمشرقية إلى بلاد المغرب لأول مرة، ككتاب "الأنوار في الجمع بين المنتقى والاستذكار" لابن زرقون الإشبيلي الذي أدخله ابن السطّاح، وكتاب "الحاصل" لأبي الفضل الأرموي الذي أدخله أحد تلامذته من مدينة الجزائر<sup>3</sup>.

ومن مظاهر التأثير الثقافي لمدينة الجزائر على الحياة الثقافية بالمغرب والأندلس تصدرّ فقهاء للفتوى، كمحمد بن عبد الحليم التجيبي، وعلي بن مُحمّد الحلبي، ومُحمّد بن مُحمّد بن ذاقال، وعبد الحق بن علي؛ حيث حوت مدونات الفتاوى والنوازل فتاواهم ما بين القرنين 8 و9 هـ/ 14 و15 م<sup>4</sup>.

كما نستنتج أنّ المدينة عرفت نفس المراكز الفكرية ودور التعليم ومؤسساته التي كانت منتشرة بالمغرب الإسلامي، وأنها كانت محصورة داخل التجمعات السكانية، وعلى ساحل المدينة ونواحيها.

ومن خلال ما ورد في هذا الفصل، نستنتج أنّ مدينة الجزائر ونواحيها قد أسهمت من خلال جهود فقهاءها ومحدثيها وآدائها في تعزيز حركة التأليف بالمغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي.

1- الغبرني، عنوان الدراية، 72، 73، 263، 264، التنبكي، نيل الإبتهاج، 268؛ التنبكي، كفاية المحتاج، 1/177؛ ابن المفتي، تقييدات، 93، 94.  
2- اليونيني قطب الدين موسى بن مُحمّد، ذيل مرآة الزمان، (الهند: وزارة معارف الحكومة العالية، 1357هـ/1955م)، 2/134؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة، 3/512؛ الحموي، معجم البلدان، 5/63؛ ابن الصابوني، تكملة إكمال الإكمال، 331؛ الذهبي، المشتبه في الرجال، 615؛ ابن حجر، تبصير المنتبه، 1394؛

3- ابن الأبار، التكملة، 3/190؛ الغبرني، عنوان الدراية، 263، 264، ابن مرزوق، المناقب، 274.  
4- الونشريسي، المعيار، 2/286، 285؛ التنبكي، نيل الإبتهاج، 1/312، 2/208؛ التنبكي، كفاية، 62، 207.

## الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.

ومن الملاحظات التي يمكن أن نستنتجها عن حركة التأليف بمدينة الجزائر ونواحيها أنّها لم تشذ عما ألف في العدوتين في مجال العلوم الإسلامية واللغوية، حيث لم يشمل التجديد والابتكار مؤلفات فقهاء وأدباء مدينة الجزائر ونواحيها بل ظلت هذه المصنفات امتداداً لمدرسة المغرب والأندلس في مجال الفقه والحديث والأدب، باستثناء مؤلف دلائل القبلة الذي يعتبر المصنف الوحيد لعلماء المدينة ونواحيها في علم المواقيت والفلك الشرعي.

ومن الملاحظات المستنتجة عن حركة التأليف بالمدينة، أنّها لم تشذ عما ألف في العدوتين في مجال العلوم الإسلامية واللغوية؛ حيث لم يشمل التجديد والابتكار مؤلفات فقهاء وأدباء مدينة الجزائر ونواحيها، بل ظلت هذه المصنفات امتداداً لمدرسة المغرب والأندلس في الفقه والحديث والأدب، باستثناء كتاب "دلائل القبلة" الذي يُعدّ المصنّف الوحيد لعلماء المدينة ونواحيها في علم المواقيت والفلك الشرعي. وتصدر الملاحظة أنّ حركة التأليف بالمدينة بدأت مع القرن 5 هـ/ 11 م، وشهدت إرهابات قوتها التاريخية مع نهاية الحقبة المدروسة بظهور شخصية عبد الرحمن الثعالبي الذي تذكر بعض الدراسات أنّ مجموع مصنفاته ومؤلفاته اللاحقة قد ناهزت 90 مصنفًا<sup>1</sup>.

ولم يقتصر البروز الحضاري لمدينة الجزائر ونواحيها على الثقافة الإسلامية فحسب، بل تعداه إلى الثقافة اليهودية؛ حيث غدت المدينة دار فتوى اليهود والحاضرة الأولى بالمغرب الأوسط، وتشير الدراسات إلى أنّها كانت مقصداً للجاليات اليهودية لاستكمال تعليم أبنائهم لاسيما يهود إقليم ميزاب. كما تحوّلت المدينة إلى مركزٍ للإفتاء في المغرب الإسلامي، ولم يكن أحبارها بمنأى عن حركة التأليف؛ إذ صنّفوا العديد من المؤلفات في مجال العلوم النقلية والفلسفية.

وفي المقابل، لم نعثر في مظانّ البحث ومراجعته على ما يثبت دور الجالية النصرانية (المسيحية) في حركتي التعليم والتأليف بالمنطقة رغم ثقلهم الاقتصادي؛ إذ اقتصر وجودهم على النشاط التجاري، وافتداء الأسرى من مدينة الجزائر ونواحيها.

1 - أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر، 363/2؛ صاري، طبقات، 70.



الختامة

من خلال دراستنا لمدينة الجزائر ونواحيها دراسة سياسية اقتصادية وثقافية ما بين القرنين 04 و 08

الهجريين/ 10 و 14 الميلاديين اتضح لنا العديد من الحقائق التاريخية والسياسية والثقافية التي يمكن أن

نستخلصها في النتائج التالية:

- ✓ إن مدينة الجزائر قديمة التأسيس ووجودها سابق للعهد الإسلامي حيث تعود فترة تأسيسها للعهدين الفينيقي والروماني، والأمر نفسه لناحياتها مرسى الدجاج ودلس.
- ✓ تعددت الأقوال التاريخية حول أصل تسمية مدينة الجزائر فمنهم من أرجعه إلى الأصل اليوناني ومنهم رده إلى الأصل الفينيقي، ومنهم اعتبره عربي الأصل.
- ✓ التأثير الكبير للعامل التجاري في نشوء المدينة منذ العصور القديمة، وذلك أن المراكب التجارية كانت ترسو في مرساها الذي كان محميًا طبيعيًا.
- ✓ ظهور المدينة الإسلامية في الكتابات التاريخية والجغرافية كان مع بداية القرن 04 للهجرة/10 للميلاد شأنها في ذلك شأن أغلب المدن الساحلية بالمغرب الأوسط حيث غابت أخبارها خلال مرحلة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ومرحلة الحكم الأموي لبلاد المغرب، ونفس الملاحظة بالنسبة لناحياتها الساحليتين مرسى الدجاج ودلس اللتين لم تظهرًا إلا في الكتابات الجغرافية مع بداية القرن 04 الهجري/10 الميلادي.
- ✓ سكان المدينة ونواحيها عبارة خليط بشري بين الجماعات المحلية المتمثلة في قبيلة بني مزغنة وبعض القبائل البربرية (الآمازيغية) الأخرى، فضلا عن الجماعات البشرية الوافدة وعلى رأسها الجاليتان الأندلسية واليهودية.
- ✓ تسيير مدينة الجزائر بعد فترة الفتح الإسلامي كان تسييرا محليا من قبل بني مزغنة ثم انتقلت إلى حكم الفاطميين، والأمر نفسه بالنسبة لناحياتها مرسى الدجاج، في حين كانت الناحية الأخرى متيجة تحت حكم العلويين في فترة ما بعد الفتح الإسلامي، قبل أن تعرف نفس مصير مدينة الجزائر، أما دلس فلم تسمح لنا مصادر موضع البحث بالتعرف على وضعيتها بعد مرحلة الفتح الإسلامي، ولا يستبعد أن يكون مصيرها نفس مصير النواحي السابقة.
- ✓ تخلص المدينة من التبعية لقبيلة بني مزغنة كان مع نهاية القرن 05 الهجري/ 11 الميلادي حيث ظهر اسمها لأول مرة خاليا من الانتماء لقبيلة بني مزغنة، خلال حركة المرابطين على مدينة ألمرية وفرار أميرها معز الدولة بن المعتصم بالله إلى مدينة الجزائر.

- ✓ تحول المدينة من نظام القبيلة إلى نظام الإمارة بعد خضوعها للسلطة الزيرية وإعادة تأسيسها على يد بلكين بن زيري.
- ✓ خضوع المدينة ونواحيها لجميع القوى السياسية التي حكمت المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة حيث لم تستقر على سلطة سياسية محددة بداية من العهد الفاطمي ثم وصولاً إلى فترة الصراع الثلاثي على المدينة ونواحيها (الحفصي، الزياني، المريني).
- ✓ شهدت فترة ما بعد ال قرن 04 الهجري/ 10 الميلادي اختفاء ناحية تامدغوس من مسرح الأحداث، والأمر نفسه بالنسبة لناعية مرسى الدجاج التي هي الأخرى لم يعد لها ذكر بعد القرن 06 الهجري/11.
- ✓ تميّزت مدينة الجزائر ونواحيها بطابعها الفلاحي والزراعي حيث أنشئت فيها عدة معالم لها علاقة بالفلاحة مثل المنشآت المائية والمزارع والقرى، التي أنشئت حول الأراضي الزراعية والوديان، فضلاً عن الأنشطة الفلاحية التي مارسها الجماعات البشرية التي استوطنت المدينة ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين.
- ✓ مارس سكان مدينة الجزائر ونواحيها حرفة الزراعة لتوفر المقومات الزراعية فيها من مياه وتربة ومناخ وقد تحكمت هذه المقومات في أساليب وطرائق الزراعة والري في هذه المنطقة.
- ✓ تنوع المقومات الطبيعية ساهم في تنوع ووفرة المنتج الفلاحي الزراعي والحيواني لمدينة الجزائر ونواحيها وهو ما سجلته وأشادت به العديد من المصادر الجغرافية التي وصفت المدينة ونواحيها.
- ✓ إنّ المعلومات التي وردت لدى الجغرافيين الذين وصفوا المدينة ونواحيها عن أساليب وطرائق الزراعة قليلة جداً، فلم نجد مثلاً أية نصوص تخص فلاحة الأرض بمدينة الجزائر ونواحيها وحرثها (إعداد الأرض) ولا عن كيفية غرس الزرع، ولا عن مواقيت الزراعة والحصاد، ونفس الملاحظة بالنسبة للملكيات الأراضي، حيث كانت المعلومات التي تتعلق بالمنتج الفلاحي وتنوعه غزيرة في المعلومات، وشحيحة أو شبه معدومة في الجانب الثاني.
- ✓ المعلومات المتعلقة بالنشاطين الصناعي والتجاري في مدينة الجزائر ونواحيها التي أوردتها المصادر الجغرافية جاءت عامة ومتناثرة مقارنة مع المعلومات التي خصت النشاط الزراعي والفلاحي بالمدينة ونواحيها.

- ✓ تنوع ووفرة الانتاج الفلاحي بالمدينة ونواحيها جعله أحيانا يفيض ويزيد عن حاجة السكان فيصدر إلى المناطق المجاورة شرقا وغربا وإلى أوروبا شمالا وبلاد السودان جنوبا.
- ✓ تنوع الإنتاج الفلاحي والحيواني ارتبط بتنوع الأسواق التجارية بالمدينة ونواحيها
- ✓ تحول المدينة من مدينة ذات طابع زراعي فلاحي إلى مدينة صناعية تجارية بدأ مع خضوعها للموحدين حيث ضربت بها العملة لأول مرة في العهد الموحيدي
- ✓ تأثير الظروف السياسية والاجتماعية (الهجرات الأندلسية واليهودية) على تطور النشاط الصناعي بالمدينة ونواحيها حيث ظهرت بها العديد من الصناعات نتيجة تأثير السلطات السياسية التي حكمت المدينة ونواحيها ومساهمة الجاليتين الأندلسية واليهودية في تطوير القطاع الصناعي بالمدينة ونواحيها.
- ✓ تنوع الصناعات بالمدينة ونواحيها حيث نجد الصناعات الغذائية والخشبية والمعدنية والحربية.
- ✓ مع مطلع القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، شهدت تجارتها الخارجية توسعاً ملحوظاً، واتخذت طابعاً دولياً أكثر تنظيمًا، إذ ارتبطت تجاريًا بعدد من مدن بلاد المغرب والأندلس، فضلاً عن مدن جنوب أوروبا، ولا سيما مدن مملكة أراغون وجنوبي إيطاليا وفرنسا في العصر الوسيط، إلى جانب مدن بلاد السودان الغربي. ويعكس هذا الاتساع تنامي مكانتها التجارية واتساع شبكة علاقاتها الاقتصادية، التي تجاوزت مجال الغرب الإسلامي لتشمل مناطق واسعة من حوض البحر الأبيض المتوسط وبلاد السودان الغربي.
- ✓ ظهور المؤسسات الاقتصادية بالمدينة كان نتيجة تأثير الحضور الأوربي والمتمثل في التجار الجنوبيين والمبورقيين وغيرهم من تجار الجنوب الأوروبي الذين بدأوا يرتادون المدينة ونواحيها دلس ومرسى الدجاج في الربع الأول من القرن 07 للهجرة / 13 للميلاد فأنشئت الفنادق ومؤسسة الديوانة التي تتم فيها عملية الدفع والرسوم الجمركية وحقوق الإرساء، فضلاً على بعض الشركات التجارية التي كان مقرها بمدينة الجزائر ونواحيها دلس
- ✓ تعدد الطرق التجارية والمسالك البحرية للمدينة ونواحيها مما أثر إيجاباً على ازدهار التجارة الداخلية والخارجية للمدينة ونواحيها
- ✓ ميناء مدينة الجزائر ساهم في الدفاع العسكري عن المدينة والمغرب الإسلامي كما ساهم في التجارة الخارجية للمدينة ونواحيها

- ✓ ظهور القنصل بالمدينة والوكلاء التجاريين بالمدينة وناحيتهما دلس كان نتيجة تطور التجارة الخارجية للمدينة.
- ✓ ذكرت المدينة ضمن بعض المعاهدات المتعلقة بالسلم والتجارة والتي أبرمت بين السلاطين المغاربة وملوك الجنوب الأوربي من أجل تسهيل التواصل التجاري بين الضفتين.
- ✓ رغم بساطة منتوجات أسواق مدينة الجزائر إلى أنها كانت تسد الاستهلاك المحلي ويوجه فائضها إلى الخارج إذ كانت منتوجاتها تصل إلى المغرب الإسلامي وأوروبا وبلاد السودان.
- ✓ مثلت المنتجات الفلاحية، بشقيها الزراعي والحيواني، أهم صادرات مدينة الجزائر ونواحيها، ومن أبرزها القمح والتين والكتان والجلود والمواشي والسمن والعسل، إذ كانت تُوجّه إلى عدد من مدن بلاد المغرب والأندلس ومدن جنوب أوروبا. كما شملت الصادرات سلعا أخرى ذات أهمية في التجارة بعيدة المدى، ولا سيما الذهب والرقيق، مما يعكس تنوع النشاط التجاري للمدينة واتساع شبكة مبادلاتها لتتجاوز مجال المغرب والأندلس نحو الأسواق الأوروبية وبلاد السودان الغربي.
- ✓ نالت العلاقات التجارية مع ميورقة النصيب الأكبر من نسبة العلاقات التجارية الخارجية للمدينة ونواحيها.
- ✓ يظهر أنّ المصادر قد غمطت حق المدينة في المجال الحضاري رغم شهرة أعلامها في مجال العلوم النقلية فلا نجد فيها ما ينير الظلمة، ويشفي غليل الباحث
- ✓ مساهمة الحكام في ترقية الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/ 10 و14 الميلاديين من خلال منجزاتهم في مجال العمارة الدينية والتعليمية.
- ✓ تشابه العوامل المؤثرة في الحركة العلمية بالمدينة مع باقي مدن المغرب الإسلامي مثل توفر وتنوع المؤسسات التعليمية، وكذلك دور السلاطين في تشجيع العلماء والطلبة في تدريس العلوم، دون أن ننسى دور الرحلات والإجازات العلمية التي قام بها العلماء.
- ✓ الحضور البارز للجماعات البشرية الوافدة (العرب، الأندلسيين، اليهود) على مدينة الجزائر ونواحيها في مجال التعليم والتأليف ودورهم في النهوض بالحياة العلمية والفكرية خاصة في مجال العلوم النقلية.
- ✓ تشابه الحياة التعليمية بمدينة الجزائر ونواحيها مع مدن المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة من حيث طرق التدريس ومراحلها والمواد المدرسة.
- ✓ سيادة المذهب المالكي بمدينة الجزائر ونواحيها حيث كان يدرس في المساجد والمدارس

- ✓ بروز المدينة في علم الحديث الشريف واللغة العربية ومرد ذلك وجود ثلة من العلماء المختصين الذين ساهموا بشكل كبير في تحويل المدينة إلى حاضرة علمية.
- ✓ تأثير سقوط الحواضر الأندلسية على الحياة الثقافية بالمدينة ونواحيها حيث أنّ أغلب أعلام المدينة كانوا من أصول أندلسية.
- ✓ تعدد مساهمة علماء مدينة الجزائر في الحياة الثقافية ما بين القرنين 04 و08 هجريين/ 10 و14 الميلاديين فقد ساهموا في الإفتاء والقضاء والتدريس ونظم الشعر بالإضافة إلى التأليف والتصنيف.
- ✓ أغلب الرحلات العلمية كانت نحو مدن العدو الأندلسية
- ✓ أثر العمارة الأندلسية وعمارة بلاد المغرب الإسلامي في تطوّر فن العمارة بمدينة الجزائر.
- ✓ تحول مدينة الجزائر إلى دار إفتاء لليهود بالمغرب الإسلامي في نهاية القرن 08 الهجري/ 14 الميلادي وذلك بعد هجرة أحبار اليهود إليها من الأندلس.
- ✓ اختصاص المدينة في بعض الإجازات العلمية (اللغة العربية، الحديث) حيث رحل إليها العديد من طلبة العلم طلبا للإجازة
- ✓ أنّ العلوم النقلية لقيت اهتماما وإقبالا كبيرين من طرف سكان المدينة ونواحيها بالمقارنة بالعلوم العقلية التي لم نجد لها ذكر في المصادر- في حدود اطلاعي- التي تناولت موضوع بحثنا.
- ✓ أنّ جهود علماء وفقهاء وأدباء مدينة الجزائر ونواحيها في مجال التأليف كان أقل بكثير من جهودهم في التعليم والتدريس.
- ✓ ظل موضوع استقرار اليهود بالمغرب وحركتهم الفكرية خارج اهتمامات مؤرخي المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مما وقف عائقا أمام الحصول على نتائج جازمة، بسبب ندرة الإشارات المصدريّة. غير أنّ هذا لم يمنع من التأكيد على قدم استقرار اليهود بمدينة الجزائر خاصة عن طريق رحلات الفينيقيين، وخلال الفترة الإسلامية، استمر تدفقهم عن طريق الرحلات والهجرات القادمة من المدن الأندلسية.
- ✓ نالت مدينة الجزائر عند الكثير من المؤرخين والجغرافيين والعلماء بعد القرن 06 الهجري/ 12 الميلادي اهتماما ملحوظا ومتزايدا حيث تعاضمت مكانتها الحضارية، وكبر دورها التاريخي.
- ✓ أنّ المشهد الثقافي بمدينة الجزائر لم يكن بذلك السوء والتراجع والركود الفكري الذي صوره لنا العبدري حين زارها في الربع الأخير من القرن 07 الهجري/ 13 الميلادي، فالعبدري أطلق حكما عاما فيه كثير من القسوة والغلو والتحامل على التاريخ الثقافي والعلمي للمدينة فلعله جانب الصواب فيما يخص حال المدينة في الفترة التي دخلها أو حال الناس الذين لقيهم، وليس الوضع الثقافي العام للمدينة خاصة إذا

أخذنا بعين الاعتبار وجود عدة أعلام أشرنا إليهم سابقا كانوا على قيد الحياة في هذه الفترة منهم القاضي ابن العطار.

✓ أنّ التعليم بمدينة الجزائر ونواحيها كان مجانياً، وغير مرتبط بالسلطة من حيث المناهج والكتب، والمراحل. وفي الأخير إننا لا ندعي الكمال فالكمال لله عزّ وجلّ إذ إن كل عمل إنساني مُعرّض للنقص والخطأ لكن قد بذلنا قصار جهدي لذلك نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بشيء يسير في جعل هذا البحث ذا قيمة بالنسبة للباحثين في مجال البحث العلمي التاريخي الجزائري.



الملاحق

ملحق رقم 01: رحلة الثعالبي من مدينة الجزائر إلى بجاية وتونس في نهاية القرن 08 الهجري/14

الميلادي



الثعالبي، الجامع الكبير، ق 39.

الملحق رقم 02: مقتطف من رسالة الثعالبي حول الجهاد وجمع كلمة المسلمين وما ورد فيها من صناعة

الأسلحة بحاضرة وبادية مدينة الجزائر

وأهل بلدنا وما قرب منها، بل وما بُعد عنهم لما أن حرّضتهم على درق العود اجتهدوا في ذلك حاضرة وبادية ففرحت بحمد الله تعالى بامتثالهم ما أمروا به. وقد قدّمتُ إلى فضلائهم أن النبي ﷺ أكد وأكد كثيرا فحرّضتُ الناس جهدي ورأيي أثر ذلك في الناس بحمد الله تعالى فإنهم سارعوا وصدقوا وامتثلوا وقد وعدنا النصر، بحمد الله تعالى، وقد تكرر عليّ التحريض نحو سبع مرات وفي بعضها "شد روحك"، يعني في التحريض، وفي بعضها "وأنتم منصورون". والذي أمّركم به، وفقكم الله تعالى، أن تكثرُوا من درق العود كثرةً تعمّمكم وتعمّم من يصرخكم (ينجدكم).

والذي يحبه منهم أن ينهضوا ويسرعوا في عمل الدرق من الصفصاف وتكون كاسية ولا يتكلوا على الطوارق ولا على اللطم كما أخبرتك. فاكتب إليهم بالتحريض في عمل الدرق ويكثروا كثرة تعمّمهم وتعمّم من يصرخهم. وأهل بواديهم أعلمهم قديما عراة ولا درق معهم إلا نادرا. وقد انتهى حال أهل جبالنا إلى أن اتخذوا الدرق من الفرنان، وكذلك أنتم فافعلوا بمن أعوزه درق العود فليصنعه من الفرنان الغليظ طبقين طبقين. فإن كل عاقل يستشعر قتال بني الأصفر فإنهم قد أصيبوا في القسطنطينية وغيرها. وقد علمتم أن أخذها من الأشراف وإن لبني الصفر حمية في النصره لصلييهم.

الثعالبي، رسالة عبد الرحمن الثعالبي، 211، 208/1.

الملحق رقم 03: وصف حال أبي الحسن بن محمد الأشُّونِّي حين دَخَلَ الجزائر من خلال أماليه الأدبية

يا وَيْحَ ناءٍ شَطَّ عن أحبابه ... وسَقاهُ طولُ البُعدِ مُرَّ شرابه  
 قَدَفْتُ به أيدي النَّوى في معَشَرٍ ... لم يَحْفَلوا طَرًّا بِعُظْمِ مُصابِه  
 يُمسي وَيُصبحُ هائِماً متَحَيِّراً ... قد عَضَّه صَرَفُ الزَّمانِ بنايِه  
 ما زال يَجْعَلُه ذَرِيَّةَ سَهْمِه ... حتى غزاه بِشَريِه وبِصايِه  
 أمَّ الجزائرَ كي يُصادَفَ مُلْطَقاً ... يكسو الذي يشكوهُ من أوصايِه  
 فإذا الأناُمُ غُدُّوا بَثْدي واحدٍ ... في كلِّ قُطْرٍ أَهلٍ بِسحابِه  
 لا يَطْمَعُ السُّبُروثُ فيما عِنْدَه ... كالْقَفْرِ لا يُرْجى شرابُ سِرابِه  
 حقًّا لقد ذهبَ الكِرامُ من الوَرى ... لم يبقَ إِلَّا كلُّ جَلْفٍ جايِه  
 إن كان جَارَ عليٍّ دهرٌ جائِرٌ ... فالدهرُ أُغريَ بِاللَّبيبِ النايِه  
 ورَفَلْتُ في سَمَلِ الثيابِ فلم يُضِغْ ... شَرَفَ المِهْنِ مستَرْتٌ قِرابِه  
 حُرٌّ كساهُ العُدْمِ ثوبَ خُمولِه ... وكأَنما قارونُ في أثوابِه [الكامل]:

ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، 3/327، 329.

الملاحق:

الملحق رقم: 04 عملة فضية ضربت بمدينة الجزائر خلال العهد الموحي

| العصر  | الحاكم | سنة<br>الضرب | مكان<br>الضرب | الوزن            | المقاسات             | صورة القطعة النقدية                                                                |
|--------|--------|--------------|---------------|------------------|----------------------|------------------------------------------------------------------------------------|
| الموحي | /      | /            | الجزائر       | 1.3 غ<br>و 1.4 غ | 1.4 ملم<br>و 1.5 ملم |  |

عن الطالب

الملحق رقم 05: عملة ذهبية ضربت بمدينة الجزائر خلال العهد الحفصي

| العصر  | الحاكم                         | سنة الضرب                       | مكان الضرب | الوزن | القطر | صورة القطعة النقدية                                                                                                                                                                                                                                      |
|--------|--------------------------------|---------------------------------|------------|-------|-------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الحفصي | أبو عمر عثمان بن محمد الهنتاني | ما بين 839-893 هـ و 1435-1488 م | الجزائر    | 4.73  | 25.5  |    |

الصور سلمتهم لي الدكتورة هناء واز ملحقة بالبحوث الأثرية و التاريخية بالمعهد الوطني للتراث والمسؤولة على القسم الإسلامي بالمتحف الوطني بباردو تونس وذلك خلال زيارتي للمتحف يوم 27 جويلية 2017م

الملاحق:

الملحق رقم 06: منبر الجامع الكبير الذي تم صناعته على الأرجح في سنة 490هـ/1096م



عن الطالب



الملحق رقم 07 : واجهة منبر الجامع الكبير



عن الطالب

الملحق رقم 08: مدخل ومخرج مسجد سيدي رمضان بشارع علي زراري



عن الطالب

ملحق رقم 09 : صور من داخل مسجد سيدي رمضان



عن الطالب



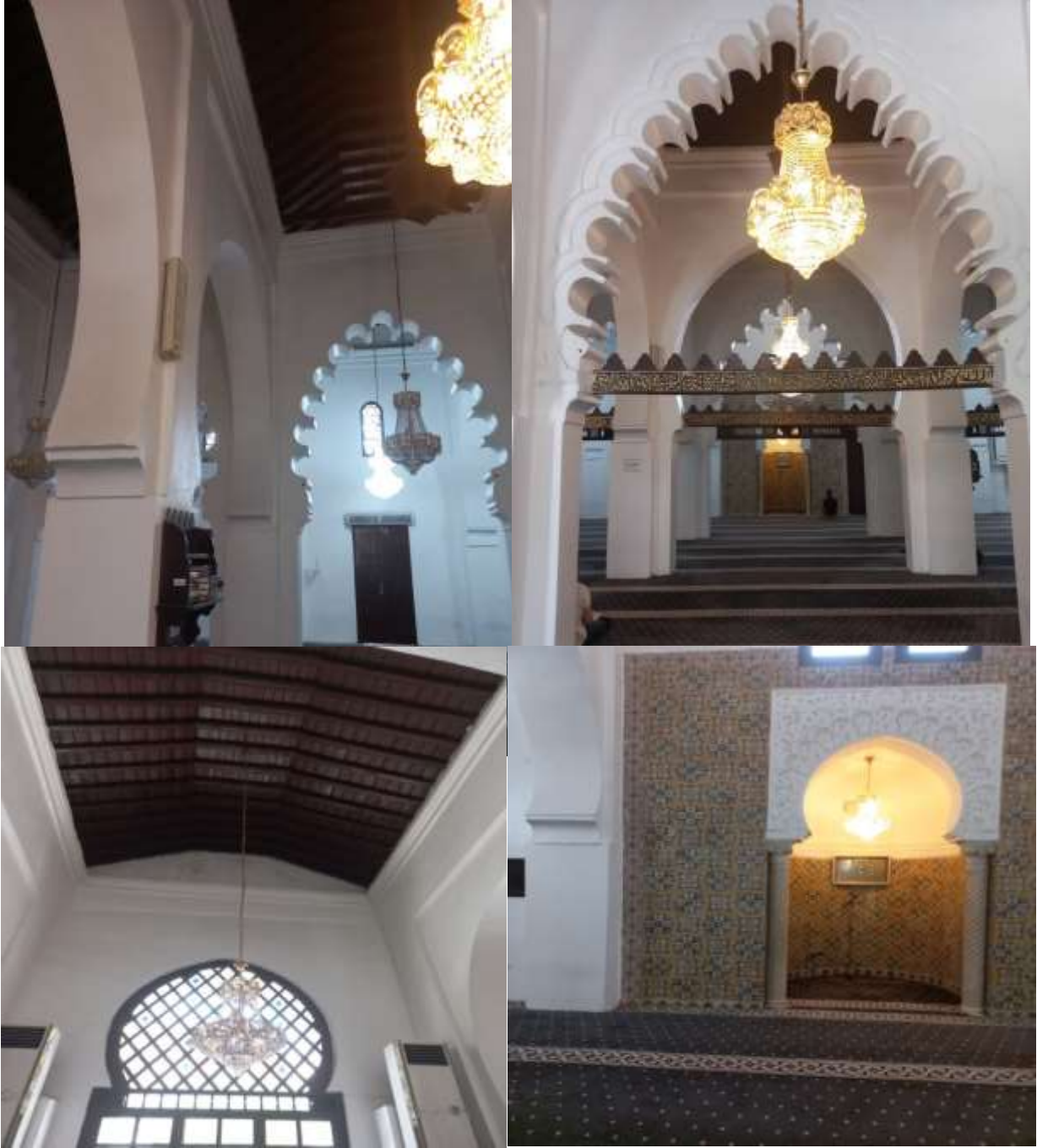
ملحق رقم: 10 صور لمدخل ومخرج مسجد الجامع الكبير بشارع المرابطين



عن الطالب

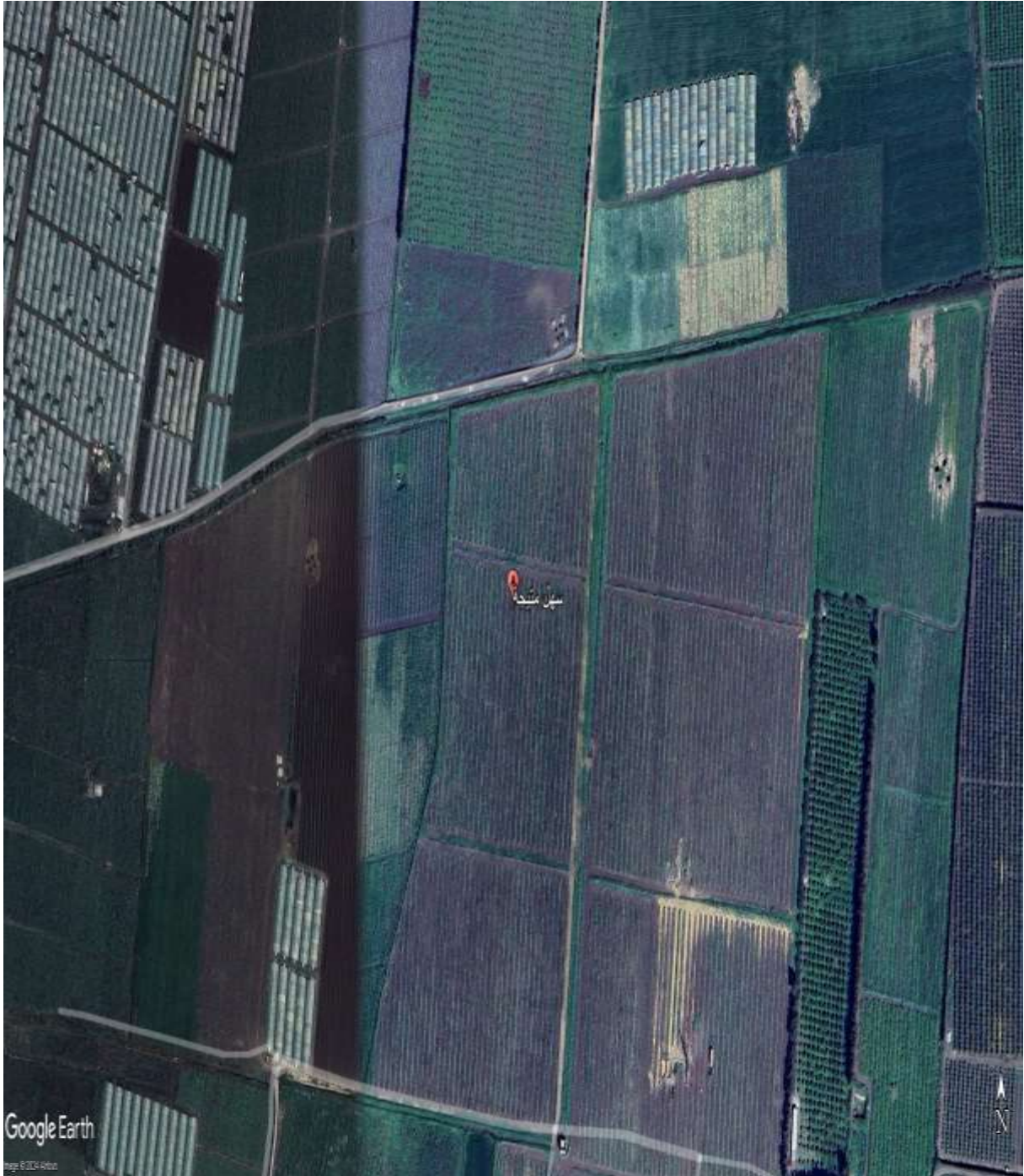
الملاحق:

ملحق رقم: 11 صور من داخل مسجد المرابطين



عن الطالب

ملحق رقم: 12 صورة جوية لسهل متيجة



عن الطالب (تم التقاط الصورة بواسطة موقع Google Earth Pro)



ملحق رقم: 13 صور لواء الحراش



عن الطالب (بمساعدة تومي سليم الذي قام بالتصوير بطائرة المسيرة -Drône)



ملحق رقم: 14 صورة لواد يسر



من الشبكة العنكبوتية

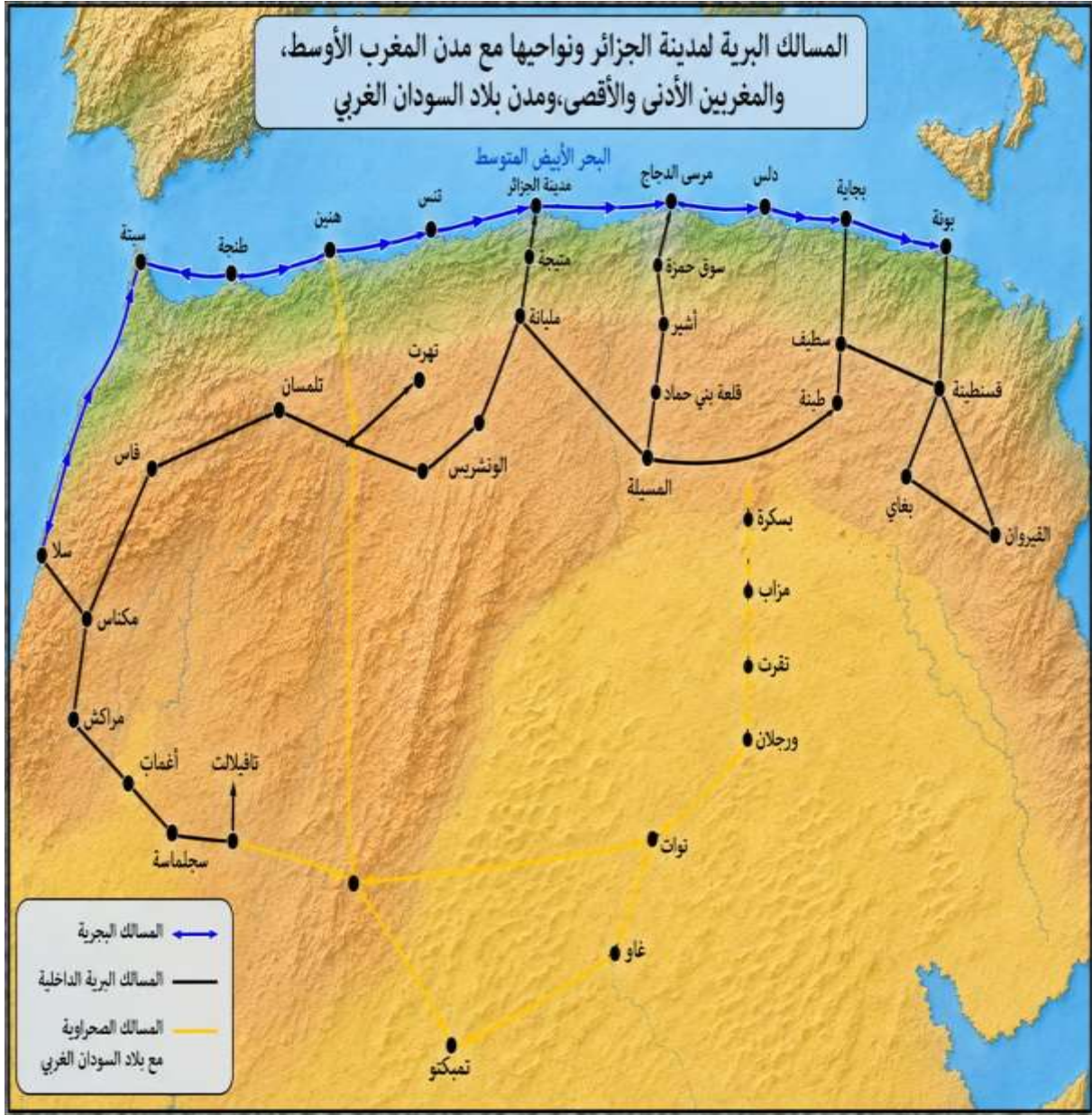
الملحق رقم 15: التركيبة البشرية لمدينة الجزائر وناحيتها متيجة (المحلية والوافدة) ما بين القرنين 4 و 8 هـ / 10 و 14 م الهجريين / 10 و 14 الميلادي



من انجاز الطالب من خلال مصادر البحث ومراجعته

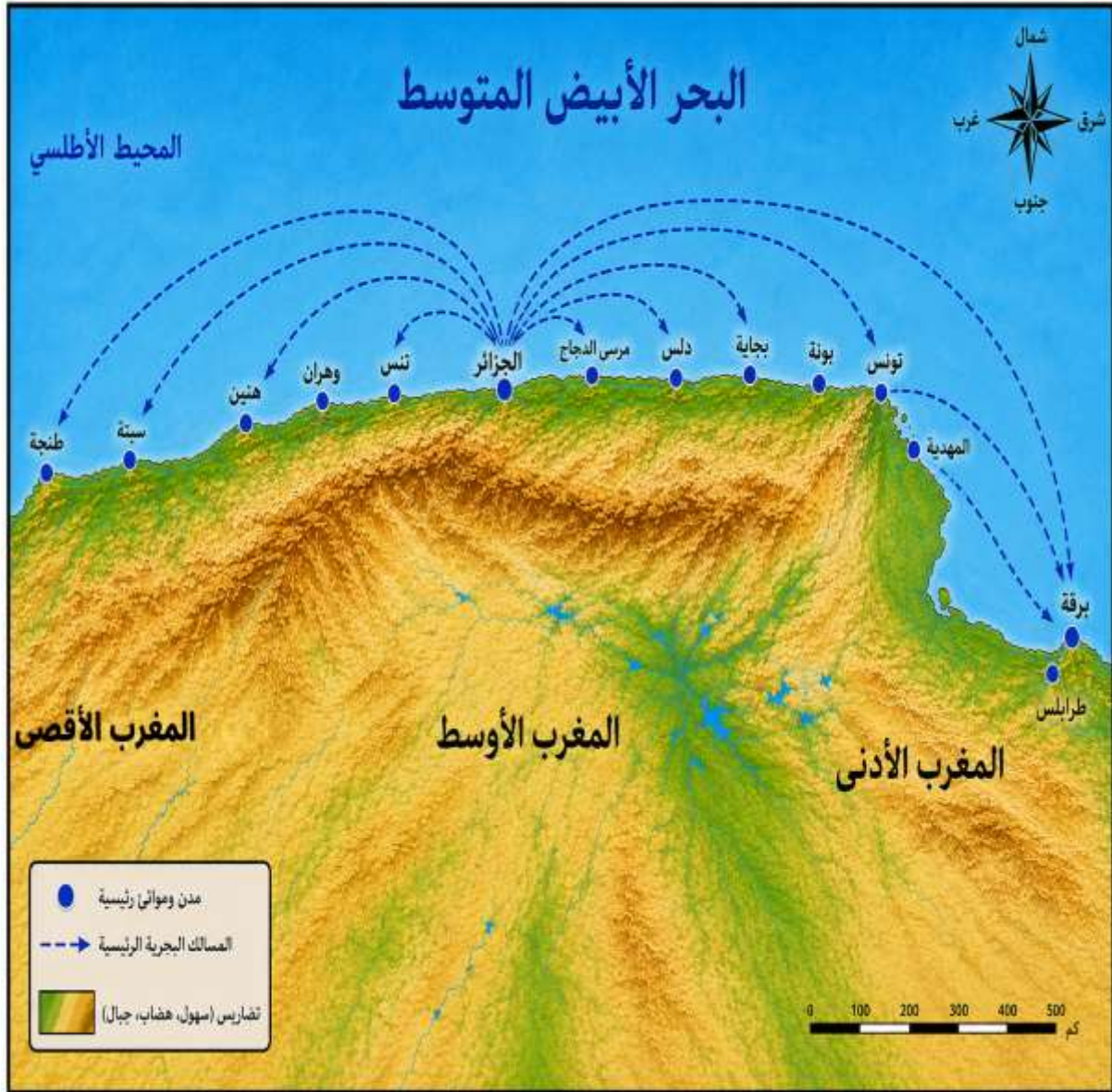


الملحق رقم 16: المسالك البرية لمدينة الجزائر ونواحيها مع مدن المغرب الأوسط، والمغربين الأدنى والأقصى، ومدن بلاد السودان الغربي خلال فترة موضوع البحث



من انجاز الطالب من خلال مصادر البحث ومراجعته

الملحق رقم 17: المسالك البحرية لمدينة الجزائر ونواحيها مع مدن المغرب الإسلامي ما بين القرنين 04 و08 الهجريين /10 و14 الميلاديين



من انجاز الطالب من خلال مصادر البحث ومراجعته



الملحق رقم 18: المسالك البحرية لمدينة الجزائر ونواحيها مع المدن الأندلسية وإسبانية النصرانية، ومدن جنوبي فرنسا وإيطاليا من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و 14 الميلاديين



من انجاز الطالب من خلال مصادر البحث ومراجعته



من انجاز الطالب من خلال مصادر البحث ومراجعته

ثبت المصادر والمراجع



أولاً: المصادر:

أ - المخطوطات:

- الثعالبي عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن مخلوف، الجامع الكبير الملحق بشرح ابن الحاجب، (الجزائر: مخطوط المكتبة الوطنية الجزائرية، دائرة الحفظ والمخطوطات، رقم 851)

ب-المصادر القديمة باللغة العربية

1- ابن الأثير أبو عبد الله مُجَدِّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (658هـ/1260م)

- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2011م).

- المعجم في أصحاب القاضي الصدي، تحقيق إبراهيم الأبياري، (ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/1989م).

2- ابن الأثير علي بن أبي الكرم مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ/1233م)

- الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح مُجَدِّد يوسف الدقاق، (ط1: بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ/1987م).

3- ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت 606هـ/1210م)

- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي والطناحي، محمود مُجَدِّد، (ط1، المكتبة الإسلامية، 1383م/1963هـ).

4- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن مُجَدِّد بن الأمير أبي سعد (ت 807هـ/1404م)

- تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم وتحقيق وتعليق هاني سلامة، (ط1، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، 1421هـ/2001م)

- روضة السريرين في دولة بني مرين، (الرباط: المطبعة الملكية، 1362هـ/1962م).

5- الإدريسي مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن عبد الله بن إدريس (ت 560هـ/1265م)

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ/2002م)

6- الأرموي أبو الفضل مُجَدِّد بن الحسن بن عبد الله سراج الدين (ت 655هـ/1258م)

- الحاصل من المحصول في أصول الفقه، تحقيق عبد السلام محمود أبو ناجي، (بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، 1994م)

7-الأزرقي أبو الوليد مُجَدِّد بن عبد الله (ت 250هـ/837م)

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحق الناشر، (ط3، بيروت: دار الأندلس للنشر للطباعة والنشر والتوزيع، 1404هـ/1983م).
- 8- الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد (ت370هـ/981م)
- تهذيب اللغة، تحقيق عبد الله درويش، مراجعة محمد علي النجار (: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، 1484هـ/1964م).
- 9- الإسنوي عبد الرحيم بن الحسن (ت772هـ/1370م)
- طبقات الشافعية، تحقيق كمال يوسف الحوت، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ/1987م)
- 10- الأشعري أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر (ت330هـ/942م)
- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1411هـ/1990م)
- 11- الإصطخري أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت346هـ/957م)
- المسالك والممالك، تحرير وتقديم حماة الله ولد سالم، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1433هـ/2014م).
- 12- ابن الأكفاني محمد بن إبراهيم ساعد الأنصاري (ت749هـ/1348م)
- إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، تحقيق عبد المنعم محمد عمر وأحمد حلمي عبد الرحمن، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1990م).
- 13- الإيلاني صالح بن عبد الحليم (كان بقيد الحياة سنة 712هـ/1312م)
- كتاب الأنساب، ثلاثة نصوص عربية عن البربر في الغرب الإسلامي، دراسة وتحقيق محمد يعلى، (مريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي).
- مفخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، (الجزائر: مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، 2013م).
- 14- البرزلي أبو القاسم بن أحمد بن محمد البلوي (ت841هـ/1438م)
- فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002).
- 15- ابن بسام الشنتريني أبو الحسن علي (ت542هـ/1147م)
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق احسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، 1414هـ/1997م).
- 16- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت578م/1183م)
- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائها ومحدثهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2010م).

- 17- ابن بصال أبو عبد الله إبراهيم الطليطلي (ت 467هـ/1075م)  
- كتاب الفلاحة، نشر وترجمة عزيمان مُجَّد وخوسي مارية مياس ببيكروسا، (تطوان: مطبعة كريماديس، معهد مولاي حسن، 1955م).
- 18- ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللاؤاتي (ت 779هـ/1377م)  
- رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، (الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1417هـ-1997م)
- 19- البعلي الحنبلي شمس الدين أبو مُجَّد مُجَّد بن أبي الفتح، (ت 709هـ/1309م)  
المطلع على أبواب المقنع، تحقيق زهير الشاويش، (بيروت، دمشق: مكتب الإسلامي، 1401هـ/1981م).
- 20- البغدادى صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ/1338م)  
- مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي مُجَّد البجاوي، (ط 1، بيروت: دار جيل للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م)
- 21- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م)  
- المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ-2002م)  
- المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، تحرير وتقديم وتعليق رحمه الله ولد سالم، (ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2013).
- 22- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م)  
- فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، (بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، 1407هـ/1987م). 316
- 23- ابن بلكين عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس (ت بعد 488هـ/1095م)  
- كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تحرير علي عمر، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1426هـ/2007م).
- 24- البلوي خالد بن عيسى (ت 780هـ/1378م)  
- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق تقديم وتحقيق الحسن السائح، (المحمدية، المغرب: مطبعة فضالة، د.ت)
- 25- البلوي الوادي آشي أحمد بن علي (ت 938هـ/1532م)  
- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، عبد الله العمراني، (ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/2003م)
- 26- البيذق أبو بكر بن علي الصنهاجي (ت 555هـ/1160م)

- أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971)
- كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971).
- 27- البهوتي منصور بن يونس (1051هـ/16) -
- كشف القناع عن متن الإقناع، (بيروت: عالم الكتب، 1403هـ/1983م).
- 28- ابن البيطار ضياء الدين عبد الله بن محمد المالقي (ت 646هـ/1248م)
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1412هـ-1992م).
- 29- التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (عاش بين نهاية القرن 7هـ/13م وبداية القرن 8هـ/14م)
- رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، (ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب، 1981).
- 30- الترمذي محمد بن عيسى (279هـ/892م)
- سنن الترمذي (الجامع الكبير، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1996م).
- 31- ابن تغري بردي يوسف بن بن عبد الله جمال الدين أبو المحاسن (ت 874هـ/1470م)
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والتوزيع، 1383هـ/1963م)
- 32- التميمي الفاسي أبي عبد الله بن عبد الكريم (ت 603 أو 604هـ/1206 و1207م)
- المستفاد في مناقب العباد، بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق محمد الشريف، (ط1، تطوان: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2002م).
- 33- التنبكي أحمد بابا بن أحمد بن عمر (ت 1036هـ/1626)
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، اشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، (طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1398 هـ / 1989).
- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دراسة وتحقيق محمد مطيع، (المغرب، وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، 1421هـ/2000م)
- 34- التنسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل (ت 899هـ/1494م)
- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق وتعليق: د. محمود أغا بوعيداد، (الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، موفم للنشر، 2011).
- 35- ابن تومرت محمد (ت 524هـ/1129م)

- أعز ما يطلب، تقديم وتحقيق عمار الطالبي، (الجزائر: وزارة الثقافة، 2007م).
- 36- ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت 728هـ/1328م)  
-مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1425هـ/2005م)
- 37-الثعالبي عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت875هـ/1470م)  
-الأنوار في آيات النبي المختار، تحقيق محمد الشريف قاهر، (ط1، الجزائر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م).
- رحلة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق محمد الشايب الشريف، (ط1، بيروت: دار ابن حزم للنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م).
- رسالة عبد الرحمن الثعالبي في الجهاد ضمن كتاب أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، (ط3، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007).
- غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، تحقيق محمد شايب الشريف، (ط1، بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م)
- 38-الثغري التلمساني عبد الله بن محمد بن يوسف القيسي (كان حيا في نهاية القرن 08هـ/14م)  
-مناقب التلمسانيين، تحقيق وتعليق وإخراج ماحي قندوز، (ط1، الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع، 1439هـ/2018م).
- 39-ابن جابر الوادي آشي أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد (ت749هـ/1349م)  
-برنامج ابن جابر الوادي آشي، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، (مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1401هـ/1981م).
- 40- ابن جبير الأندلسي أبو الحسين محمد بن أحمد الكنايني (ت614هـ/1217م)  
-تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار (578-581 هـ)، تحقيق علي كنعان، (ط1، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، 2008م).
- 41- ابن الجزري شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت833هـ/1430م)  
- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج برجستراسر، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1427هـ-2006م).
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق زكريا عميرات، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ-1999م).
- 42-الجودري أبي علي منصور العيزي (ت386هـ/996م)

- سيرة الاستاذ جوزر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين، تحقيق مُجّد كامل حسين ومُجّد عبد الهادي شعيرة، (مصر: دار الفكر العربي، 1374هـ/1954م).
- 43- ابن حجاج الإشبيلي أحمد بن مُجّد (عاش في القرن 05 هـ/11م)
- المقنع في الفلاحة، تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو صفية، تدقيق وإشراف عبد العزيز الدورية، (الأردن: منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 1402هـ/1982م).
- 44- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت852هـ/1449م)
- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن الحبشي، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1419هـ/1998م).
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، وتحقيق ومراجعة مُجّد علي النجار وعلي مُجّد البجاوي، (مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، 1383هـ/1963م).
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت).
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (1، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ/1992م).
- 45- ابن حزم الأندلسي أبو مُجّد علي بن أحمد بن سعيد (ت456هـ/1064م)
- جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام مُجّد هارون، ط5، القاهرة: دار المعارف، 1982).
- 46-الحكيم علي بن يوسف (عاش في القرن 08هـ/14م)
- الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة، تحقيق مُجّد علي الدبور، تقديم عبد العزيز الساوري، (ط1، القاهرة: دار إشراقة للنشر والتوزيع، 1443هـ/2022م).
- 47-ابن حماد الصنهاجي أبو عبد الله مُجّد (ت626هـ/1212م)
- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق ودراسة التهامي نقرة عبد الحليم عويس، (القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1401هـ).
- 48-الحميدي مُجّد بن فتوح بن عبد الله (ت488هـ/1095م)
- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، بشار عواد معروف ومُجّد بشار عواد، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1429هـ/2008م)
- 49-الحميري مُجّد بن عبد المنعم (عاش خلال القرن 14/08م)
- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق إحسان عباس، (ط2، لبنان: مكتبة لبنان، 1984م).
- 50-أبو حنيفة الدينوري أحمد بن داود (ت281هـ/894م)
- كتاب النبات، تحقيق وشرح وتقديم برنهارد لقين، (قيسبادن، ألمانيا: فرانز شتاينر للنشر، 1394هـ/1974م)



- 51- ابن حوقل مُجَّد بن علي بن حوقل النصيبي (ت380هـ/990م)  
- كتاب صورة الأرض، (ط1، القاهرة: شركة نوابغ الفكر للنشر والتوزيع والتصدير، 1430هـ/2009).
- 52- ابن حيان القرطبي حيان بن خلف بن حسين (ت469هـ/1094م)  
- المقتبس، نشر وضبط وتحقيق بدرو شالميطا وآخرون، (الرباط، مدريد: كلية الآداب، المعهد الإسباني العربي للثقافة، 1979).
- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق الهواري صلاح الدين، (ط1، بيروت: المطبعة العصرية، 1425هـ/2006م).
- 53- ابن خاقان مُجَّد بن عبد الله (ت528هـ/1134م)  
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق مُجَّد علي شوابكة، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1403هـ-1983م).
- 54- ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م)  
- المسالك والممالك، تقديم وتحرير حماد الله ولد سالم، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1435هـ-2014م).
- 55- ابن الخطيب أبو عبد الله مُجَّد بن عبد الله (ت776هـ/1374م)  
- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف علي طويل، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م).
- أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق سيد كسروي حسن، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2002م).
- تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعمال فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق إ. ليفي برونفيسال، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1426هـ/2006م).
- رقم الحلل في نظم الدول، (تونس: المطبعة العمومية، 1117هـ).
- ريحانة الكتاب ونجعة المنتخب، تحقيق عبد الله عنان، (ط1، القاهرة، مطبعة الخانجي، 1400هـ/1998م).
- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، دراسة وتحقيق مُجَّد مسعود جبران، (ط1، بنغازي: دار المدار الإسلامي، 2009م).
- كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، دراسة وتحقيق مُجَّد كمال شبانة، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/2002م).
- 56- ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن مُجَّد بن مُجَّد (ت808هـ/1406م)

- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق مُحمَّد بن تاوٲٲ الطنجي، (ط1، بيروت: دار الكتب العمية، 1425هـ/2004م
- تاريخ ابن خلدون المسمًى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ/2000م).
- مقدمة ابن خلدون، تحقيق وتخرٲج وتعليق، عبد الله مُحمَّد الدرويش، (ط1، دمشق: دار يعرب، 1425هـ/2004م).
- 57-ابن خلدون يحيى (ت781هـ/1379م)
- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، (الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، سحب الطباعة الشعبية للجيش، 2007م).
- 58-ابن خلكان شمس الدين أحمد بن مُحمَّد بن أبي بكر (ت681هـ/1281م)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1397هـ/1977م).
- 59-الداعي إدريس عماد الدين (ت872هـ/1488م)
- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق مُحمَّد اليعلاوي، (ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2006).
- 60-الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد(ت670هـ/1271م)
- طبقات المشايخ بالمغرب، طبع وتحقيق إبراهيم طلاي، (قسنطينة: مطبعة البعث، 1394هـ/1974م).
- 61-الدلائي العذري أحمد بن عمر(ت478هـ/1085م)
- نصوص عن الاندلس من "كتاب ترصٲع الاخبار وتنوٲع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك «، تحقيق عبد العزيز الأهواني، (مريد: مطبعة المعهد الدراسات الإسلامية، 1965م).
- 62-الدلجي أحمد بن علي (ت838هـ/1435م)
- الفلاكة والمفلوكون، (مصر: مطبعة الشعب، 1322هـ).
- 63-الدمشقي جعفر بن علي أبو الفضل (عاش خلال القرن 06هـ/12م)
- الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين، تقديم وتعليق، محمود الأرناؤوط، (ط1: بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1989م)
- 64-ابن أبي دينار أبو عبد الله مُحمَّد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (كان حيا أواخر القرن 11هـ/17م)
- كتاب المؤنس في أخبار افريقية وتونس، تحقيق وتعليق مُحمَّد شمام (تونس: المكتبة العتيقة، 1387هـ/1969م).
- 65-الذهبي شمس الدين مُحمَّد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ/1348م)

- الأُمصار ذوات الآثار، تحقيق محمود الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، (ط1، بيروت: دار ابن كثير، 1405هـ-1985م).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلام، 1424هـ/2003م).
- تذكرة الحفاظ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (الهند: دائرة المعارف العثمانية، 1374هـ/1958م).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومُجد نعيم العرقسوسي، (ط1: بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، 1405هـ/1984م).
- العبر في خبر من غير، تحقيق، أبو هاجر مُجد السعيد بن بسيوني زغلول، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ/1985م).
- المستملح من كتاب التكملة، تحقيق بشار عواد معروف، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1429هـ/2008م).
- المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم، تحقيق علي مُجد البجاوي، (ط1، مصر: دار احياء الكتب العربية، 1962م).
- المعين في طبقات المحدثين، تحقيق مُجد السعيد بن بسيوني زغلول، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م).
- 66- الرازي أحمد بن سهل (ت 325هـ/937م)
- أخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله (انتشار الحركة الزيدية في اليمن والمغرب والديلم)، دراسة وتحقيق ماهر جرار، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م).
- 67- الرازي مُجد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ/1268م)
- مختار الصحاح، إخراج دائرة المعاجم (ط 1، بيروت، لبنان:، مكتبة لبنان، 1986)
- 68- ابن أبي ربيع شهاب الدين أحمد بن مُجد (ت 272هـ/886م)
- سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق عبد العزيز بن فهد بن عبد العزيز، (ط1، الرياض: دار العاذرية للطباعة والنشر والتوزيع، 1431هـ/2010م).
- 69- رسائل موحدية، تحقيق ودراسة أحمد عزاوي، (ط1: القنيطرة: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1422م/2001م)،
- 70- ابن رسول الغساني الملك المظفر يوسف بن عمر (ت 696هـ/1297)
- المعتمد في الأودية المفردة، ضبط وتصحيح محمود عمر الدمياطي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م).

- 71- الرشاطي أبو محمد عبد الله بن علي (542هـ/1147م) وابن خراط الإشبيلي أبو محمد عبد الحق الإشبيلي (581هـ/1186م)
- الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق إميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيللا، (مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، 1990م).
- 72- ابن رشد محمد بن أحمد أبو الوليد (520هـ/1126م)
- فتاوى ابن رشد، تقديم وتحقيق المختار بن الطاهر التليلي، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1407هـ/1987م).
- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تحقيق أحمد الجابي ومحمد العرايشي، (ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/1988م)
- 73- ابن رُشيد السبتي الفهري أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 721هـ/1321م)
- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة، تقديم وتحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1402هـ/1982م)
- 74- الرُّعيني أبو الحسن علي بن محمد بن علي الإشبيلي (ت 666هـ/1268م)
- برنامج شيوخ الرُّعيني، تحقيق إبراهيم شيوخ، (دمشق: المكتبة الهاشمية، 1381هـ/1962م).
- 75- الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت بعد 417هـ/1026م)
- تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، (ط1، القاهرة: دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1414هـ/1994م).
- تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410هـ/1990م).
- 76- الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، (ت 1205هـ/1790م)
- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الحليم الطحاوي، مراجعة حسين محمد شرف وخالد عبد الحكيم جمعة، (ط1، الكويت: مطبعة الفيصل، 1421هـ-2000م)
- 77- ابن الزبير أبو جعفر أحمد بن إبراهيم الجبائي الغرناطي (ت 708هـ/1308م)
- كتاب صلة الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أعراب، (الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1993م).
- 78- الزركشي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللؤلؤ (ت 794هـ/1392م)
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتقديم الحسين يعقوبي، (ط1، تونس: المكتبة العتيقة، 1998م).
- 79- ابن أبي الزرع الفاسي أبو الحسن علي بن عبد الله (عاش ما بين 710-820هـ/1310-1420م)

- 80-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، (ط2، الرباط: المطبعة الملكية، 1420هـ-1999م).
- 81-أي زكرياء يحيى بن أبي بكر (ت471هـ/1078م)
- كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أي زكرياء، تحقيق إسماعيل العربي، (ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1402هـ-1982).
- 82-الزهري مُجد بن أبي بكر (ت541 و556هـ/1154 و1161م)
- كتاب الجغرافية، تحقيق مُجد حاج صادق، (بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت)
- 83-ابن الزيات التادلي أبو يعقوب بن يوسف (ت627هـ/1230م)
- التشوف إلى رجال التصوف أخبار أي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، (ط2، الدار البيضاء: مكتبة النجاح الجديدة، 1997م).
- 84- ابن سائب الكلبي هشام بن مُجد (ت204هـ/820م)
- جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، (ط1، بيروت: مكتبة النهضة العربية، 1407هـ/1989م).
- نسب معدّ واليمن الكبير، تحقيق ناجي حسين، (ط1، بيروت: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، 1408هـ/1988م).
- 85-السبكي تقي الدين علي بن عبد الكافي (ت756هـ/1355م)
- شفاء السقام في زيارة خير الانام، تحقيق حسين مُجد على شكري، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1429هـ/2009م).
- 86-السخاوي شمس الدين مُجد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1496م)
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق سالم بن غتر بن سالم الظفيري، (ط1، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1438هـ-2017م).
- التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق نجوى مصطفى كامل وليبية إبراهيم مصطفى، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ/2002م).
- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (بيروت دار الكتب العلمية، 1414هـ/1993م).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار الجيل، 1412هـ/1992م).
- 87-ابن سعد مُجد بن سعد (ت230هـ/845م)
- كتاب الطبقات الكبير، تحقيق علي مُجد عمر، (ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1421-2001م).
- 88-ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي الأندلسي (ت685هـ/1286م)

- اختصار القدر المعلى في التاريخ الحلى، تحقيق إبراهيم الأبياري، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1959م).
- كتاب بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خينيس، (تطوان: معهد مولاي حسن، 1958م)
- كتاب الجغرافيا، تحقيق وتعليق إسماعيل العربي، (ط1، بيروت: منشورات المكتب التجاري للطبع والنشر والتوزيع، 1970م)
- رايات المبرزين وغايات المميزين، تحقيق مُجدّ رضوان الداية، (ط1، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987م)
- المقتطف من أزهار الطرف، تحقيق سيد حنفي حسنين، (القاهرة: شركة الأمل للطباعة والنشر، 2004م).
- 89-السلفي أبو الطاهر أحمد بن مُجدّ بن أحمد (ت576هـ/1180م)
- معجم السفر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، (بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1414 هـ / 1993 م).
- 90-ابن السماك العاملي الملقب بمُجدّ بن أبي العلاء بن مُجدّ (كان بقيد الحياة في الربع الاول من القرن 9هـ/15 م)
- الجلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م).
- 91-السمعي أبو سعد عبد الكريم بن مُجدّ بن منصور التميمي (ت562هـ/1166م)
- الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن المعلمي اليماني، (ط2، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1400هـ/1980).
- 92- ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت 458هـ/1066م)
- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق عبد الحميد هنداي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م).
- 93-السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مُجدّ أبو الفضل إبراهيم، (ط1، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1384هـ/1965م).
- 94- ابن الشاط السبتي القاسم بن عبد الله بن مُجدّ الأنصاري (ت723هـ/1323م)
- الإشراف على أعلى شرف في التعريف برجال سند البخاري من طريق الشريف أبي علي بن أبي الشرف، تحقيق إسماعيل الخطيب، (تطوان: منشورات جمعية البعث الإسلامية، 1406هـ-1986م).
- 95-أبوشامة المقدسي شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1267م)
- الذيل على الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ/2002م)
- 96-الشماعي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت928هـ/1521م)

- كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السيبي، (ط2، عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1412هـ-1992م).
- 92- ابن الشماخ أبو عبد الله محمد بن أحمد (كان حيا خلال القرن 09هـ/15م)  
- الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم الطاهر بن محمد المعموري، (تونس: الدار العربية للكتاب، 1404هـ/1984م).
- 97- ابن الصابوني محمد بن علي الحمودي (ت680هـ/1282م)  
- تكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تحقيق مصطفى جواد، (العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1377هـ/1957م).
- ابن صاحب الصلاة عبد الملك بن محمد (ت594هـ/1198م)  
- تاريخ المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، (ط3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1987م).
- 98- ابن الصباح الحاج عبد الله بن الصباح الأندلسي (عاش خلال النصف الأول من القرن 08هـ/14م)  
- نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)، تحقيق جمعة شيخة، مجلة الدراسات الأندلسية، مجلة الدراسات الأندلسية، العددان 45، 46، محرم 1433هـ/ديسمبر 2011م، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار الشرقية، تونس.
- 99- ابن الصغير المالكي (كان حيا أواخر القرن 03هـ/09م)  
- أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق محمد الناصر إبراهيم بحاز، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986).
- 100- الصفدي صلاح الدين بن أبيك (ت764هـ/1363م)  
- كتاب الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، (ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م).
- 101- ابن الصيرفي يحيى بن محمد بن يوسف (ت557هـ/1161م)  
- الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية، تحقيق وتقديم محمد علي دبور، (ط1، طنطا: دار النابعة للنشر والتوزيع، 1439هـ/2018م).
- 102- الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1202م)  
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري، (ط1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1410هـ/1989م).
- 103- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/923م)  
- تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط2، مصر: دار المعارف، 1970م).



- 104- ابن الطواح عبد الواحد مُجَدَّ (كان حيا سنة 718هـ/1318م)  
- سبك المقال لفك العقال، تحقيق مُجَدَّ مسعود جبران، (طرابلس: منشورات الدعوة الإسلامية العالمية، دار الكتب الوطنية، 2008م).
- 105- ابن عبد البر يوسف بن عبد الله (ت 463هـ/1071م)  
- الانتقاء في فضائل الائمة الثلاثة الفقهاء، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، (ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ-1997م).
- 106- ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن (ت 214هـ/829م)  
- فتوح مصر والمغرب، تحقيق علي مُجَدَّ عمر، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1425هـ/2004م).
- 107- العبدري أبي عبد الله مُجَدَّ بن مُجَدَّ بن علي الحاحي البلسي (ت بعد 700هـ/1300م)  
- رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، تقديم شاعر القحمان، (ط2، دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م).
- 108- ابن عبد الملك المراكشي أبو عبد الله مُجَدَّ بن مُجَدَّ (ت 704هـ/1303م)  
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس وآخرون، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 2012م)
- 109- ابن عذاري المراكشي أبي العباس أحمد بن مُجَدَّ (ت 695هـ/1295م)  
- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق وتعليق بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، (ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي، 1437هـ/2013م)
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان، وإ. ليفي بروفنسال، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م).
- 110- ابن عسكر المالقي أبو عبد الله مُجَدَّ بن علي (ت 636هـ/1239م)، وابن خميس أبو بكر مُجَدَّ بن مُجَدَّ بن علي (ت بعد 638هـ/1241م)  
- أعلام مالقة، تقديم وتخريج وتعليق عبد الله المرابط الترغي، (ط1، بيروت: دار الأمان، دار الغرب الإسلامي، 1420هـ/1999م).
- 111- ابن عطية عبد الحق بن عطية المحاربي أبو مُجَدَّ (ت 541هـ/1147م)  
- فهرس ابن عطية، تحقيق مُجَدَّ أبو الأجفان ومُجَدَّ الزاهي، (ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983م).
- 112- ابن العربي أبو بكر مُجَدَّ بن عبد الله (ت 543هـ/1148م)  
- مختصر ترتيب الرحلة للترغيب في الملة، تحقيق سعيد أعراب، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1407هـ-1987م).

- 114-العقباني التلمساني أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم (ت 871هـ/1467م)  
-تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق على الشنوفي، نشر Institut Français de Damas, Bulletin d'Etudes Orientales, Tome: XIX, Années 1965-1966, Damas.
- 115-ابن عماد عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت 1089هـ/1679م)  
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (ط1، بيروت: دار ابن كثير، 1408هـ/1988م).
- 116-العُمري ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت 749هـ/1348م)  
-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م)
- 117-ابن عميرة أحمد بن عميرة المخزومي (ت 656هـ/1258م)  
-تاريخ الميوقرة، دراسة وتحقيق بن معمر محمد، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م).
- رسائل ابن عميرة الديوانية الإخوانية أو بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة، جمع أبو عبد الله محمد بن هانئ اللخمي السيتي، دراسة وتحقيق محمد بن معمر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1435هـ/2014م).
- 118- ابن العوام الاشبيلي يحيى بن محمد بن أحمد (ت 580هـ/1184م)  
-الفلاحة الأندلسية، تحقيق أنور أبو سويلم وسمير الدروبي وعلى ارشيد محاسنة، (ط1، عمان: منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 1433هـ/2012م)
- 119-ابن عيشون الشراط محمد أبو عبد الله (ت 1109هـ/1697م)  
-الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق زهراء النظام، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1997م).
- 120-الغافقي محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم (ت 619هـ/1222م)  
-لحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمان لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، (ط1، بيروت: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، 1418هـ/1997م).
- 121- ابن غالب محمد بن أيوب (عاش في القرن 06 هـ/12م)  
-قطعة من كتاب فرحة الأنفس لأبن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة، نشر وتحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد 1، الجزء 1، رمضان 1374هـ/1955م، جامعة الدول العربية.
- 122-الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت 714هـ/1314م)

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض، (ط2، بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1979م).
- 123-الغرناطي أبو حامد مُجَّد بن عبد الرحيم (ت565هـ/1170م)
- المغرب عن بعض عجائب المغرب، تحقيق مُجَّد أمين ضناوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ/1999م).
- 124-الغساني الأندلسي مُجَّد بن عبد الوهاب (ت 1119 هـ/1707م)
- رحلة الوزير في افتكالك الأسير 1690-1691م، تحقيق نوري الجراح، (ط1، الإمارات العربية المتحدة، يسروت: دار السويدي لمنشر والتوزيع، 2002م).
- 125-الغساني عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن حيون (ت682هـ/1284)
- تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدار قطني، تحقيق كمال يوسف الحوت، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1991م)
- 126- ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء (ت395هـ/1004م)
- مجل اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1406هـ/1986م).
- 127-الفاسي المكي تقي الدين مُجَّد بن أحمد (ت 832هـ/1429م)
- ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد، تحقيق مُجَّد صالح بن عبد العزيز المراد، (ط1، مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي، 1418هـ/1997م).
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق مُجَّد حامد الفريقي، (ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1406هـ/1986م).
- 128-أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن مُجَّد بن عمر (ت732هـ/1333م)
- تقويم البلدان، تحقيق م. رينو والبارون ماك كوكين ديسلان، (باريس: دار الطباعة السلطانية، 1840م)
- 129-الفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت 170هـ/787م)
- كتاب العين، تحقيق عبد المجيد هندراوي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2002م).
- 130-الفرحون المالكي إبراهيم بن نورالدين (ت799هـ/1397م)
- الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب، تحقيق مأمون بن محي الدين الجتّان، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م).
- 131-ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن مُجَّد بن يوسف (ت403هـ/1013م)

- تاريخ علماء الأندلس (تاريخ العلماء والزّواة للعلم بالأندلس)، تحقيق روحية عبد الله السويفي، (ط2)، لبنان: دار الكتب العمية، 2011م).
- 132-الفيروز آبادي مُجّد بن يعقوب (ت817هـ/1414م)
- القاموس المحيط، تحقيق مُجّد نعيم العرقسوسي، (ط2)، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1426هـ/2006م)
- 133-الفيومّي أحمد بن مُجّد (ت 770هـ/1368م)
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق الشناوي عبد العظيم، (ط2)، القاهرة: دار المعارف، د.ت)، 210.
- 134- ابن القاضي أحمد بن مُجّد المكناسي (ت 1025/1616م)
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، 1393هـ/1973م)
- درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق مُجّد الأحمدي أبو النور، (ط1)، القاهرة: دار التراث، 1391هـ/1971م).
- 135-القاضي النعمان (ت 363هـ/973م)
- تاريخ افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، (ط2)، تونس، الجزائر: الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986).
- 136-القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت544هـ/1149م)
- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، (ط1)، القاهرة: دار التراث، 1389هـ/1970م).
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبط وتصحيح مُجّد سالم هاشم، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م)، 2/
- الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض (476-544هـ/1083-1149م)، تحقيق ماهر زهير جرار، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1402هـ/1982م).
- 137-ابن القتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم (ت276هـ/889م)
- الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق شيري علي، (ط1)، بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، 1410هـ/1990م).
- 138-القرافي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي (ت684هـ/1285م)
- الذخيرة، تحقيق مُجّد حجي، (ط1)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994).

- كتاب الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، دراسة وتحقيق مُجَّد أحمد سراج وعلي جمعة مُجَّد، (ط1، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 1421هـ/2001م).
- 139- القرافي بدر الدين مُجَّد بن يحيى بن عمر (ت1009هـ/1601م)  
-توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق علي عمر، (ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1425هـ/2004م).
- 140- القزويني زكريا بن مُجَّد بن محمود (ت682هـ/1283م)  
-آثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د ت)،
- 141- ابن القطان المراكشي حسن بن علي بن مُجَّد بن عبد الملك (كن حيا في منتصف القرن 07هـ/13 م)  
-نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكّي، (ط2، تونس: دارالغرب الاسلامي، 1990م).
- 142- القلانسي حمزة بن أسد بن علي بن مُجَّد حمزة أبو يعلى (ت555هـ/1160م)  
-ذيل تاريخ دمشق، (بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، 1908م)
- 143- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)  
-صبح الأعشى في كتابة الإنشا، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1430هـ/1922م).
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الأبياري، (ط2، بيروت: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1402هـ/1982م).
- مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، (بيروت، عالم الكتب، دت)
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري، (ط2، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1400هـ/1980م)
- 144- ابن قنفذ القسنطيني أحمد بن حسين بن علي (ت810هـ/1407م)  
-الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق مُجَّد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، (تونس: لدار التونسية للنشر، 1968).
- كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، (ط4، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة، 1403هـ/1983م).
- 145- القيسي الدمشقي مُجَّد بن عبد الله بن مُجَّد (ت842/1438م)  
-توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تحقيق مُجَّد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ/1986م).
- 146- ابن القيم الجوزية مُجَّد بن أبي بكر (ت751هـ/1349م)

- أحكام أهل الذمة، تحقيق نبيل بن نصار السندي، (ط2، بيروت، دار عطاءات العلم للنشر 1442هـ/2021م).
- 147- ابن الكردبوس أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أبي القاسم التوزري (توفي في العقد الأول من القرن 13هـ/107م)
- الإكتفاء في أخبار الخلفاء، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م).
- 148- ابن الكلبي أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزري، (ت741هـ/1313م)
- التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق محمد سالم هاشم، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م).
- 149- الماجري أحمد بن إبراهيم (ت في مطلع القرن 8هـ/14م)
- المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح، تحقيق عبد السلام السعيد، (ط1، المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، 1434هـ/2013م).
- 150- ابن ماجه محمد بن يزيد الربيعي القزويني (273هـ/886م)
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، دت)
- 151- المازوني أبو زكريا يحيى بن موسى المغيلي (883هـ/1478م)
- الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق مختار حساني، مراجعة مالك كرشوش الزواوي، (الجزائر: دار الكتاب العربي للنشر والطباعة والتوزيع، 2009م)
- 152- المازوني أبو عمران موسى بن عيسى (ت 833 أو 845هـ/1430 أو 1441م)
- مناقب صلحاء الشلف، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، (الجزائر: الرشاد للطباعة والنشر، 1439هـ/2017م).
- 153- الماوردي أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ/1058م)
- الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد، (القاهرة: دار الحديث، 1427هـ/2006م).
- تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق محيي هلال السرحان، مراجعة وتقديم حسن الساعاتي، (ط1، بيروت: دار النهضة العربية، 1401هـ/1981م).
- 154- المتيجي أبو علي (ت بعد 530هـ/1236م)
- دلائل القبلة، تحقيق نصيرة عزرودي، (الجزائر: دار الهدى، 2017م).
- مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، تحقيق إ. ليفي بروفانصال، (الرباط: مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، 1941م).
- 155- مجهول (ت كان حيا سنة 824هـ/1421م)

- بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسببته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، (الرباط: المطبعة الملكية، 1984م).
- 156- مجهول (عاش في نهاية القرن 09هـ/15م)
- تاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق عبد القادر بويابة، (ط2، درا الكتب العلمية، 2009م)
- 157- مجهول (كان حيا سنة 372هـ/983م)
- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، (ط1، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1419هـ/1999م).
- حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، (ط2، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1432هـ/2002م).
- 158- مجهول (عاش خلال القرن 06هـ/12م)
- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، 1985م)
- 159- مجهول (كان حيا ما بين 760 و764هـ/1358 و1362م)
- زهر البستان في دولة بني زيان، تحقيق وتقديم بوزيان الدراجي، (الجزائر: مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، 2013م).
- 160- مجهول (كان بقيد الحياة خلال ال قرن 07هـ/12م)
- كتاب الطيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، تحقيق أمبروزيو أويثي ميراندا، صحيفة المعهد المصري الإسلامي للدراسات الإسلامية، المجلد 09 - 10، مدريد، 1961م
- 161- مجهول (ت عاش خلال القرن 10هـ/16م)
- كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني النصر، ضبط وتعليق الفريد البستاني، (ط1، بور السعيد: مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ/2002م).
- 162- مجهول (ق10هـ/16م)
- سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تحقيق وتقديم وتعليق حمادي عبد الله (الجزائر: دار القصبة للنشر، 2009م).
- 163- مجهول (ق10هـ/16م)
- غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر، (الجزائر: المطبعة الثعالبية، 1353هـ/1934م).
- 164- مجهول (ق10هـ/16م)



- مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد درّاج، (ط2، الجزائر: الأصالة للنشر والتوزيع، 1434هـ/2013م).
- 165- المراكشي عبد الواحد بن علي (ت647هـ/1250م)
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق صلاح الدين الهواري (ط1، بيروت: المكتبة العصرية، 1426هـ/2006).
- وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، (ط1، بوالسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، 1997م).
- 166- ابن مرزوق التلمساني أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت781هـ/1379م)
- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريّا خوسوس بيغرا، تقديم محمد مفتاح، (ط1، الرباط: منشورات دار الأمان، 1433هـ/2012م).
- المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، (ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1429هـ/2008م).
- 167- المرسي أبو بكر بن خطاب (ت686هـ/1288م)
- كتاب فصل الخطاب، تحقيق: أحمد عزوي ضمن كتاب: المغرب والأندلس في القرن السابع/13م دراسة وتحقيق لديوانيات كتاب فصل الخطاب في ترسيل ابن خطاب، (الرباط: مطبعة رباط نت،).
- 168- ابن مريم محمد بن محمد (كان حيا في النصف الأول فيمن القرن 11هـ/18م)
- كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، (ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2010م).
- 169مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد (ت261هـ/875م)
- صحيح مسلم (سند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، تحقيق أبو قتيبة نظر بن محمد الفارابي، (ط1، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1427 هـ / 2006 م).
- 170- المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت387هـ/997م)
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1410هـ-1991م).
- رحلة المقدسي - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (985-990م)، تحرير وتقديم شاعر لعيبي، (ط1، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، 2003م).
- 171- المقرئ التلمساني أحمد بن محمد (ت1038هـ/1628م)
- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق سعيد أحمد أعراب وعبد السلام هراس، (المحمدية: صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية، ودولة الإمارات المتحدة، 1400هـ/1980م).
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1968هـ/1388 م).
- المقرئ أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1442م)

- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، (ط2، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1416هـ-1996م).
- جني الأزهار من الروض المعطار، تحقيق مُجَدِّ زينهم عزب، (ط1، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2004م).
- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمود الجليلي، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1423هـ/2002م)
- المقفى الكبير، تحقيق مُجَدِّ البعلوي، (ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1411هـ/1991م)، 5.
- 172- المكي الصقلي عمر بن خلف (ت501هـ/1107م)
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1990م).
- 173- المنذري أبو مُجَدِّ عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله (ت656هـ/1258م)
- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، (ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1405هـ/1994م).
- 174- ابن منظور جمال الدين مُجَدِّ بن مكرم (ت711هـ/1311م)
- لسان العرب، (ط1، بيروت: دار صادر، دت).
- 175- النباهي المالقي أبو الحسن بن عبد الله (ت بعد 792هـ/1390م)
- تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق مريم قاسم الطويل، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م).
- 176- النميري ابن الحاج برهان الدين بن عبد الله (ت774هـ/1372م)
- فيض العباب وإفاضة قدامح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تحقيق مُجَدِّ بن شقرون، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990م).
- 177- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت732هـ/1331م)
- تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط (إفريقية والمغرب، الأندلس، صقلية وأقريطش) (27-719هـ/647-1319) من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق وتعليق مصطفى أبو ضيف أحمد، (الدار البيضاء: دار النشر المغربية، 1985).
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2004م)
- 178- ابن هذيل الأندلسي علي بن عبد الرحمن (ت بعد 763هـ/1361م)

- تحفة الانفس وشعار سكان الاندلس، تحقيق عبد الإله أحمد نبهان ومحمد فاتح صالح زغل، (ط1، أبو ظبي: دار البارودي للطباعة والنشر، 2003م)
- 179- الهمداني ابن الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد ابن اسحاق (ت أواخر القرن 03هـ/09م)
- كتاب البلدان، تحقيق يوسف الهادي، (ط1، بيروت: عالم الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، 1416هـ-1996م)
- 178- ابن وحشية أبو بكر أحمد بن علي (ت 318هـ/930م)
- الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد، (دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، د.ت).
- 179- ابن الوردي زين الدين بن عمر بن مظفر (ت 749هـ/1349م)
- تاريخ ابن الوردي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ/1996م).
- منافع النبات والثمار والبقول والفواكه والخضروات والرياحين، تحقيق وتعليق محمد سيد الرفاعي، (دمشق: دار الكتاب العربي، د.ت).
- 180- ابن الوردي سراج الدين ابو حفص عمر (ت 861هـ/1457م)
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، حقيق وتعليق وتقديم أنور محمود زناقي، (ط1: القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية 1428هـ/2008م).
- 181- الوسياني أبي الربيع سليمان بن عبد السلام (ت 557هـ/1161م)
- سير الوسياني، دراسة وتحقيق بوعصبانة عمر بن لقمان حمو سليمان، (ط1، مسقط: وزارة التراث والثقافة، 1430هـ/2009م).
- 182- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 914هـ/1508م)
- المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، (بيروت: نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، دار الغرب الإسلامي، 1401هـ/1981م).
- وفيات الونشريسي، تحقيق محمد بن يوسف القاضي، (د.م، شركة نوابغ الفكر، 2009م)
- 183- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله (ت 626هـ/1228م)
- معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)
- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأريب، تحقيق احسان عباس، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993م).
- 184- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر (ت 284هـ/897م)
- البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)
- 185- اليماني عبد الباقي بن عبد المجيد (ت 743هـ/1343م)

- اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبد المجيد دياب، (ط1، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، شركة الطباعة العربية السعودية، 1406هـ/1986م).

186- اليونيني قطب الدين موسى بن محمد (726هـ/1326م)

- ذيل مرآة الزمان، (الهند: وزارة معارف الحكومة العالية، 1357هـ/1955م).

ج- المصادر الأجنبية والمترجمة من العربية

187- كرنخال مارمول (ت 1009/1600م)

- إفريقيا، ترجمة عمد حجي وآخرون، (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، 1409هـ/1989م).

188- الوزان الحسن بن محمد (ت بعد 957هـ/1550م)

- وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، (ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983).

**189-Brunschvig Robert**, Deux Récits De Voyage Inédits En Afrique Du Nord Au Xve Siècle Abdalbāsīt B. Ḥalil Et Adorne, Larose, Paris 1936.

**190-Idrīsī**

- La Première Géographie De L'occident, Présentation, Notes, Index, Chronologie Et Bibliographie Par Henri Bresc Et Annliese Nef, Traduction Du Chevalier Jaubert, Revue Par Annliese Nef, Gf Flammarion, Paris, 1999.

**191-Provençal Évariste Lévi**

- Documents Inédits D'histoire Almohade. Fragments Manuscrits Du "Legajo" 1919 Du Fonds Arabe De l'Escurial, Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris, 1928

**192-Marmol Y Carvajal**

- L'Afrique De Marmol, Traduction De Nicolas Perrot Sieur d'Ablancourt, Louis Billaine, Paris, 1657.

ثانيا- المراجع العربية والمعربة

أ- المراجع باللغة العربية

193- أبو مصطفى كمال

- إنتاج الضأن والصوف، (الإسكندرية: دار المطبوعات الجديدة، 1972).

- تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي (ت 95 - 495 هـ / 714 - 1102 م) - دراسة

في التاريخ السياسي والحضاري، (الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب، مكتبة مطبعة الإشعاع، د.ت).

- جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1997م).

194- ابن أبي شنب مُجَدِّد

- نظرة إجمالية في تاريخ مدينة الجزائر من كتاب المدن الثلاث الجزائر- المدينة - مليانة في موسمها الألفي، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمان الجيلالي، (ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م)

195- أحمد رمضان أحمد

- الرحلة والرحالة المسلمون، (جدة: دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دت).

196- أحمد مختار عمر

- معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط1، القاهرة: علم الكتب، 2008م).

197- أزيكو علي صدقي

- نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية، (الرباط: منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، سلسلة الدراسات ولأطروحات-رقم 1-، الرباط، 2004م)

198- أسعد مُجَدِّد

- أطلس التربية والتعليم في الإسلام، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014م).

199- الإفرائي مُجَدِّد الصغير

- نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم وتقليف عبد اللطيف الشاذلي، (ط1، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1419هـ/1998م).

200- إيشبودان العربي

- مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، ترجمة ومراجعة جناح مسعود والحاج مسعود، (الجزائر: دار القصة للنشر، 2007م)

201- الباجي المسعودي مُجَدِّد بن أبي بكر

- الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تحقيق مُجَدِّد زينهم مُجَدِّد عزب، (ط1، القاهرة: دار الآفاق العربية، 2012).

202- بالعربي خالد

- تاريخ الدولة الزيانية في عهد يمغراسن دراسة تاريخية وحضارية (633-681هـ/1235-1282م)، (قسنطينة: دار الألمعية للنشر والتوزيع، 2011م).

- التعامل النقدي والأوزان والمكاييل ضمن كتاب النظم التجارية لدويلات المغرب الأوسط من ظهور الرستميين إلى نهاية الزيانيين 160-962هـ/777-1554م، إشراف فاطمة بلهوارى، (الجزائر: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2014م).

203- البركة مُجد وآخرون

-الطوبونيميا بالغرب الإسلامي أو ضبط الأعلام الجغرافية، (الدر البيضاء: أفريقيا الشرق، المغرب، 2012م).

204- بشاري لطيفة

- العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع الى القرن العاشر الهجريين (13-16م)، (الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائر، 2011).

205- بشير عبد الرحمن

-اليهود في المغرب العربي، (ط1، الهرم: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001م).

206- بعيزق صالح

-بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية،(تونس: منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2006م).

207-البغدادي إسماعيل باشا

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1951م).

208- بكير بوعروة بن عيسى

- علماء الفلك في الأندلس في الفترة الأموية وعصر ملوك الطوائف، (الجزائر: دار سنجاق الدين للكتاب، 2009م)، 185، 39

209- البلادي عاتق بن عيث

-أودية مكة المكرمة، (ط1، مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، 1405هـ/1985م).

- معجم معالم الحجاز، (ط2، مكة المكرمة: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 1431هـ/2010م).

210- البلتاجي صابر عبد المنعم مُجد علي

- النظم والمعاملات المالية في المغرب عصر دولة الموحدين (524-668 هـ/1130-1269 م)، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2012م).

211- بلغيث مُجد الأمين

-فصول في التاريخ والعمران والغرب الإسلامي، (الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2013م)

- الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين، (الجزائر: البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، 2011م).
- 212- بلمداني نوال
- نظام الرعي في المغرب الأوسط بين القرنين الرابع والخامس الهجريين، (سطيف، الجزائر: دار المجدد للطباعة والنشر والتوزيع، 2017م).
- 213- بن أشنهو عبد الحميد بن أبي زيان
- دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، (الجزائر: دار الطباعة الشعبية للجيش، 1972م).
- 214- بن حمدوش الجزائري عبد الرزاق محمد
- كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1416هـ-1996).
- 215- بن حموش مصطفى
- مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفولكس والوثائق العثمانية، (ط1، الجزائر: دار الأمة، 2010م).
- فقه العمران الإسلامي من خلال الأرشيف العثماني الجزائري (956-1246هـ/1049-1830م)، (ط1، دبي: أر البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1421هـ/2000م).
- 216- بن عبد الله عبد العزيز
- معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى، (المملكة العربية السعودية: إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1985م).
- 217- بن عميرة محمد ولطيفة بشاري بن عميرة
- تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية ممنمن عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين، (ط1، الجزائر: أر الفاروق للنشر والتوزيع، 1436هـ/2015م).
- 218- بن قرية صالح
- المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى، (الجزائر: الشركة الوطنية للكتاب، 1986م).
- تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، (الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 2007م)
- المسكوكات المغربية على عهد الحفصيين والمرينيين خلال القرون السادس والسابع والثامن للهجرة الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر للميلاد (دراسة حضارية)، (الجزائر: دار الساحل، 2011م)
- المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م).



- 219- بن منصور عبد الوهاب  
- قبائل المغرب، (الرباط: المكتبة الملكية، 1388هـ-1968م)
- 220- بن ميمون الجزائري مُحمَّد  
- التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق مُحمَّد بن عبد الكريم، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م).
- 221- بن نعمان اسماعيل  
- مدينة دلس(تدلس) دراسة تاريخية وأثرية خلال العهد الإسلامي، (تيزو وزو: دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 2011م).
- 222- بهلولي سليمان  
- الدولة السليمانية والامارات العلوية في المغرب الأوسط 173-342هـ/789-954م، تقديم غازي، (ط1، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م).
- 223- بوباية عبد القادر  
- المؤنس في مصادر تاريخ المغرب والأندلس، (ط1، الجزائر: كوكب العلوم للنشر والتوزيع، 1401هـ/2008م).
- 224- بوتشيش إبراهيم القادري  
- تاريخ الغرب الإسلامي قراءة جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، (ط1، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1999م).
- مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، دت).
- إضاءات حول تراث الغرب الاسلامي وتاريخه الاقتصادي والاجتماعي، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2000م).
- 225- بوحوش عمار  
- التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م).
- 226- بودالية تواتية وبلمداني نوال  
- الصيد في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، (سطيف: دار المجدد للنشر والتوزيع، 2018).
- 227- بوراوي الطرابلسي  
- نشأة علم الفلاحة العربي، (ط1، فينزي، تونس: معامل الطباعة، 2005م).
- 228- بوروية رشيد

- الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، المركز الوطني للدراسات التاريخية، 1397هـ-1977م)
- الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة إبراهيم شبوح، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979م).
- 229- بوعزيز يحيى
- الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة، (ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009م).
- 230- بوعمامة فاطمة الزهراء
- اليهود في المغرب الإسلامي (خلال القرنين 7-9هـ/13-15م)، (الجزائر، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 1432هـ/2011م).
- 231- بولعسل أحمد
- الضرائب في المغرب الإسلامي منذ عهد الولاة حتى سقوط الموحدين 96-668هـ/715-1269م، تقديم عبد العزيز فيلاي، (قسنطينة: دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2013م).
- 232- بوناي الطاهر
- التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين / 12 و 13 الميلاديين (نشأته- تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)، (عين مليلة: دار الهدى للطبع والنشر والتوزيع).
- 233- البياض عبد الهادي
- الموارد المائية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط بين التصنيف الفلاحي والتوزيع الجغرافي، مجلة دعوة الحق، (عدد خاص بقضايا متنوعة حول المياه)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1430 هـ / 2009 م
- 234- بيومي مهران محمد
- المغرب القديم، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1410هـ/1990م)
- 235- تابليت علي
- الرئيس حميدو أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815م، (الجزائر: منشورات ثالة، 2006م).
- 236- التونسي محمد بن عمر
- تشييد الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل محمود عساكر ومصطفى محمد مسعد، مراجعة محمد مصطفى زيادة، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965م).
- 237- الجامعي أبو زيد عبد الرحمن

- فتح مدينة وهران، ضمن كتاب تاريخ مدينة وهران من الاحتلال الاسباني خلال القرن الثامن عشر الميلادي، تحقيق مختار حساني، (جامعة الجزائر: مخبر المخطوطات، 2003م).
- 238- الجبوري خليل خلف
- الموانئ الاندلسية في عصري الإمارة والخلافة الخدمات والتسهيلات التجارية 138 - 422 هـ / 756 - 1031 م، (ط1، دمشق: دار صفحات للدارسات للنشر، 2016م).
- 239- الجعماطي عبد السلام
- دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2012م).
- 240- الجهيني محمد
- صقلية وعماؤها الإسلامية في العصر الفاطمي، (ط1، مصر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 1428هـ / 2007م).
- 241- جودت عبد الكريم يوسف
- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م)، 74.
- 242- الجوهري يسرى
- جغرافية البحر المتوسط، (الإسكندري، منشأة المعارف، 1984م).
- 243- الجيلالي عبد الرحمن
- الجامع الكبير بمدينة الجزائر- معماريا وتاريخيا ضمن كتاب المدن الثلاث الجزائر- المدينة - مليانة في موسمها الألفي، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمان الجيلالي، (ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007).
- تاريخ الجزائر العام، (ط2، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1348هـ / 1965م).
- مدينة الجزائر عبر التاريخ ضمن كتاب المدن الثلاث الجزائر- المدينة - مليانة في موسمها الألفي، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمان الجيلالي، (ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م)
- مدينة الجزائر صفحات عبر تاريخ المدينة البيضاء ضمن من كتاب المدن الثلاث الجزائر- المدينة - مليانة في موسمها الألفي، إعداد ودراسة وتمهيد وتعليق عبد الرحمان الجيلالي، (ط1، الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007).
- 244- حاجيات عبد الحميد
- أبو حمو موسى الزياتي حياته وآثاره، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1393هـ / 1984م).

- دور الثعالبية في تاريخ ناحية متيجة خلال عهد الدولة الزيانية، دراسات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلمسان والمغرب الإسلامي، (الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2011).
- 245- حارش محمد الهادي
- التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، (الجزائر: المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992م)
- 246- حتامله محمد عبده
- الأندلس التاريخ والحضارة والحنة دراسة شاملة، (عمان: مطابع الدستور التجاري، 2000م)
- 247- حجي عبد الرحمن
- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 - 897 هـ / 711 - 1492 م)، (ط2، بيروت: دار القلم، 1981، 1402م)
- 248- حدادي أحمد
- رحلة ابن رشيد السبتي، (المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1424هـ/2003م).
- 249- حركات إبراهيم
- المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين (الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، 1420 هـ/2000م).
- النشاط الاقتصادي الإسلامي في العصر الوسيط، (د.م، إفريقيا الشرق، 1996م).
- 250- الحريري محمد عيسى
- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ / 1213م) - 869هـ/1456م)، (ط2، الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع، 1408هـ/1987م).
- 251- حساني مختار
- تاريخ الدولة الزيانية، (الجزائر: منشورات الحضارة، 2009م)
- الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، (عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للنشر والتوزيع، 2011م).
- 252- حسن خضير أحمد
- علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م)، (ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، د.ت).
- 253- حسن محمد
- المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، (تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1999م)

- 254- الحضيكي محمد بن أحمد
- طبقات الحضيكي، تحقيق أحمد بومزكو، (ط1، الدر البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1427هـ/2006م).
- 255- الحفناوي الشيخ أبو القاسم محمد
- تعريف الخلف برجال السلف، (الجزائر: مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، 1324 هـ / 1906م).
- 256- حلاق محمد صبحي بن حسن
- الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكايل والأوزان والنقود الشرعية، (ط1، صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، 1428هـ-2007).
- 257- حليمي عبد القادر علي
- جغرافية الجزائر طبيعية-بشرية-اقتصادية، (ط1، الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية، 1986)
- مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، (ط1، الجزائر: المطبعة العربية، دار الفكر، 1972م)
- الشامية، 1429هـ/2008م)..
- 258- حمدان عثمان خوجة، المرأة
- تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، تصدر عبد العزيز يوتفليقة، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للنون المطبعية، 2006م).
- 259- حمدي عبد المنعم
- محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري في المغرب والأندلس في عصر المرابطين، (مصر: دار المعرفة الجامعية، 1997).
- 260- حنفي هلايلي
- أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، (عين مليلة: دار الهدى، 2010).
- 261- خالدي خالد يونس عبد العزيز
- اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس (92-897هـ/711-1492م)، (مطبعة ومكتبة دار الأرقم، 2011م).
- 262- خالدي عبد الحميد
- الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، (الجزائر: دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2012م).
- 263- الخربوطلي علي حسني
- الإسلام وأهل الذمة، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1389هـ/1969م).
- 264- الدالي الهادي المبروك

- مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن 13-15م صفحات من العلاقات العربية الافريقية، تقديم رزوق، (ط1، لبنان: دار الملتقى للطباعة والنشر، 2001م).
- التاريخ الحضاري لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية الثامن عشر، (ط2، الزاوية، ليبيا، الشركة العامة للورق والطباعة، مطابع الوحدة العربية، 2001م).
- 265- الدراجي بوزيان
- القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، (الجزائر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2007م).
- نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية، 1993م).
- 259- درويش هدى
- أسرار اليهود المنتصرين في الأندلس، (دراسة عن يهود المارنواس)، (ط1، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2008م)
- 266- الدعيجان سعود بن عبد العزيز
- منهج الإمام مالك رحمه الله تعالى في إثبات العقيدة، (ط1، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1428-2007م).
- 267- ذنون طه عبد الواحد
- أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس وصور من التواصل الحضاري مع المشرق، (الأردن، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع، 1435هـ/2014م).
- الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، (ط1، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2005م).
- الفتح والاستقرار الإسلامي بشمال إفريقيا والأندلس، (ط1، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004م).
- 268- رابح خدوسي وآخرون
- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تقديم محمد أمين بلغيث، (الجزائر: منشورات الحضارة، 2014م).
- 269- أبوراس الناصري محمد بن أحمد
- عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تقديم وتحقيق محمد غالم، (وهران: المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2005م).
- فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق وضبط وتعليق محمد بن عبد الكريم الجزائري، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م).
- 270- رستم زين العابدين محمد

- محدث قرطبة الحافظ أبو بحر سفيان بن العاص الأسدي الأندلسي وجهوده في نشر الحديث في الأندلس، (ط1، بيروت: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1434هـ-2013م).
- 271- رميلة هشام
- علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، (ط1، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1404هـ/1984م).
- 272- رويحة أمين
- التداوي بالأعشاب بطريقة علمية تشمل الطب الحديث والقديم، (ط7، بيروت: دار القلم، 1983)،
- 273- أبو رية عطا
- اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، تقديم سنوسي يوسف إبراهيم، (ط1، القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، 2005)، 201، 202.
- 274- الزائدي محمد رجب
- قبائل العرب في ليبيا، (بنغازي: منشورات دار الكتاب الليبي، 1968م)
- 275- زبادية عبد القادر
- مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1971م).
- 276- الزعفراني حاييم
- ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب: تاريخ، ثقافة، دين، ترجمة أحمد الشحلان عبد الغني أبو العزم، (ط1، الدار البيضاء، د.د، 1987م).
- 277- زكي محمد حسن
- الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م)،.
- 278- زنيبر محمد
- المغرب في العصر الوسيط، الدولة، المدينة، الاقتصاد، (ط1، الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، 1420هـ/1999م).
- 279- الزواوي أبو يعلى السعيد بن محمد الشريف
- تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي، إشراف ربيعة جلطي، (ط1، الجزائر: منشورات وزارة الثقافة، 2005).
- 280- الزواوي عيسى بن مسعود
- مناقب سيدنا الإمام مالك، تحقيق محمد الدرديري، (ط1، المدينة المنورة: مكتبة طيبة، 1411هـ-1990م).



- 281- الزوكة محمد خميس
- جغرافية العالم العربي، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، 2000م).
- 282- الزباني أبو القاسم
- تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تقديم وتحقيق رشيد الزاوية، (ط1، الرباط: مطبعة الأمانة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1249هـ/2008م)
- 283- ساعد خديجة
- الطوبونيميا الامازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، (بسكرة: دار النشر أنزار، 2017م).
- 284- سامعي إسماعيل
- تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، (الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي، 2018م).
- تاريخ العلاقات بين بلاد المغرب والسودان الغربي والأوسط " إفريقيا جنوب الصحراء"، (قسنطينة: منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، 2022م).
- علم التاريخ عند العرب والمسلمين دراسة في المنهاج والمصادر، (قسنطينة: المطبوعات البداغوجية لكلية الآداب والحضارة الإسلامية، 2013/2014م).
- معالم الحضارة الإسلامية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م)
- 285- سعد الله أبو القاسم
- أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر (ط3، الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007م).
- تاريخ الجزائر الثقافي، (ط1، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 1998م).
- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، (ط3، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م).
- أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، وثيقة تونسية لابن مرزوق التلمساني، (المحمدية: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2015م)
- 286- سعد الله فوزي
- يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، (ط2، الجزائر: شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، 2004م).
- الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، (الجزائر: دار قرطبة للنشر والتوزيع، 1437هـ/2016م).
- 287- سعودي محمد عبد الغني
- كتاب الوطن العربي، (القاهرة: مصر، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت)
- 288- سعيدان عمر

- علاقة إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن الرابع عشر م دراسة ووثائق (رسائل ومعااهدات) وتعاليق وتحليل، (ط1، سوسة: منشورات سعيدان، 2002م).

**289- سعيدوني**

- دراسات في الملكية العقارية، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986).
- دراسات أندلسية، مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، (الجزائر: البصائر للنشر للتوزيع، 2014 م)
- ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني (ط2، الجزائر: دار البصائر، 2009م)

**290- السلامين زيان مهدي والقنانوة إخلاص خالد**

- الطوبونيميا النبطية دراسة في المواقع الجغرافية في ضوء المصادر التاريخية ومخطوطات البحر الميت، (الأردن: مطبعة السفير، 2021م)..

**291- السليماني أحمد**

- تاريخ المدن الجزائرية، (الجزائر: دار القصة للنشر، 2007م).
- تاريخ مدينة الجزائر: ماضي مدينة الجزائر من النواحي الحضارية والاجتماعية والسياسية والثقافية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، دت).

**292- السليماني أحمد وآخرون**

- المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نوميديا القديمة، (الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م).

**293- السملالي العباس بن إبراهيم**

- الإعلام بمن حلّ بمراكش وأغامت من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور، (ط2، الرباط: المطبعة الملكية، 414هـ/1993م).

**294- سوزان السعيد يوسف**

- المرأة في الشريعة اليهودية حقوقها وواجباتها (دراسة مقارنة مع حضارات الشرق الأدنى القديم)، (ط1، مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2005م).

**295- السويدي أبو الفوز محمد أمين بن علي بن محمد**

- سبائك الذهب في معرفة قبائل الذهب، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1409هـ/1989م)

**296- السيد سالم عبد العزيز**

- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2012م)
- تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1999م).
- تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، (ط1، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1969م).
- 297- السيد سالم عبد العزيز وأحمد مختار العبادي
- تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1969م).
- 298- سيسالم عصام سالم
- جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجزر البليار، (ط1، بيروت: دار العلم للملايين، 1984).
- 299- شاوش الحاج محمد بن رمضان
- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م).
- 300- الشرباصي أحمد
- المعجم الاقتصادي الإسلامي، (بيروت: دار جيل للطبع والنشر والتوزيع، 1401هـ/1981م).
- 301- شعباني عمر
- الأنفاس الأخيرة للأندلس الصغيرة: دلس، (الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع، 1430هـ/2009م).
- 302- شكيب أرسلان
- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م).
- 303- شنوف عيسى
- يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود، (الجزائر: دار المعرفة، 2008م).
- 304 - شنيقي محمد البشير
- أضواء على تاريخ الجزائر القديم - بحوث ودراسات، (الجزائر: دار الحكمة، 2003م).
- التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م).
- جزائر في ظل الاحتلال الروماني بحث في منظومة التحكم العسكري (الليمس الموريطاني) ومقاومة المور، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1999م).
- 305 - الشوكاني محمد بن علي
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، دت).

- 306- الشويهد عبد الله بن محمد
- قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117هـ/1695-175م، تقديم وتحقيق تعليق ناصر الدين سعيدوني، (الجزائر: البصائر للنشر والتوزيع، 2014م).
- 307- ابن صلاح عثمان بن عبد الرحمن
- علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، (دمشق: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1406هـ/1986م).
- 308- طاهر راغب حسين
- تاريخ نقود دول المغرب من 441 إلى 982 هـ: دراسة في التاريخ والحضارة، (ط1، كلية دار العلوم، القاهرة، 1994م).
- 309- طاهر راغب حسين
- تاريخ نقود دول المغرب من 441 إلى 982 هـ: دراسة في التاريخ والحضارة، (ط1، كلية دار العلوم، القاهرة، 1994م).
- 310- طرايشي جورج
- معجم الفلاسفة، (ط2، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1997م).
- 311- طريح شرف عبد العزيز
- الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ أفريقيا ومناخ العالم العربي، (مصر: دار المعرفة الجامعية، 2000م).
- 312- طعمة ياسر سلامة
- تاريخ مدينة طليطلة (Toledo)، (ط1، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع، 1436هـ/2015م).
- 313- الطمار محمد
- تاريخ الأدب الجزائري، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م).
- المغرب الإسلامي في ظل صنهاجة، (الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات
- 314- طه جمال أحمد
- دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الإسلامي، (ط1، الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، 2000م).
- 315- الظاهر نعيم
- جغرافية الوطن العربي، (ط1، عمان الأردن: دار اليازوري للنشر والتوزيع، 1418هـ/1999م).
- 316- عاطف منصور محمد رمضان

- الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس، (ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2000).
- النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية، (ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2008م).
- 317- العامري محمد بشير حسن وأريج كريم حمد العتاي**
- الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية المجاور للماليك الإسبانية (95 - 484 هـ / 713 - 1092 م)، (ط1، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 1437هـ/2016م).
- 318- العبادي مختار**
- الحياة الاقتصادية في الدولة الإسلامية ضمن كتاب دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، 1996م)، 345
- 319- العجايي حامد**
- جامع المسكوكات العربية بإفريقية، (تونس: المعهد القومي للآثار والفنون، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د.ت).
- 320- العربي اسماعيل**
- دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م).
- 321 - العروسي المطوي أحمد**
- السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1406هـ/1986م).
- 322- عز الدين أحمد موسى**
- النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، (ط1، بيروت: دار الشروق، 1403هـ/1983م).
- 323- عزاوي أحمد**
- الغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و8 هـ دراسة وتحليل لرسائله تغيرات موازين القوى (670-730 هـ/1272-1330م)، (الرباط: مطبعة الرباط نيت، 11427هـ/2006م).
- الغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و8 هـ دراسة وتحليل لرسائله، الفاعلية المرينية في الغرب الإسلامي (731-759 هـ/1331-1359م)، (الرباط: مطبعة الرباط نيت، 11427هـ/2006م)

- الغرب الإسلامي خلال القرنين 7 و8 هـ دراسة وتحليل لرسائله، الضعف المريني والانتعاش المؤقت للحفصيين والنصريين (760-810 هـ/1358-1315م)، (الرباط: مطبعة الرباط نيت، 1428 هـ/2007م).
- 324- عزرودي نصيرة
- العلة السلطانية عند حكام الغرب الإسلامي، دراسة تطبيقية على وثائق أرشيف تاج مملكة أراغون، (قسنطينة: منشورات كلية الآداب والحضارة الإسلامية، 2022م).
- 325- عزوق عبد الكريم وآخرون
- زوايا ومدارس الجزائر دراسة أثرية معمارية فنية، (الجزائر: المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2014م).
- 326- عزوق عبد الكريم
- تطور المآذن في الجزائر، (ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2006م).  
العسلي بسام
- خير الدين بربروس والجهاد في البحر، (ط1، بيروت: دار النفائس، 1400 هـ/1980م).
- 327- العقبي صلاح مؤيد
- الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، (بيروت: دار البراق، 2002م).
- 328- عكلي مصطفى بن مبارك
- منظومات السيرة النبوية في الغرب الإسلامي، (الرباط: دار الأمان للنشر والتوزيع، 1436 هـ/2015م).
- 329- علام عبد الله علي
- الدولة الموحدية بالمغرب، (القاهرة: دار المعارف، 1971م)
- 330- علاوة عمارة
- النشاط التجاري للساحل الشرقي للجزائر (ق 2-6 هـ / 8-12م) ضمن كتاب دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، (الجزائر: ديوان المطبوعات التاريخية، 2008م). 139
- 331- العلوي القاسمي هاشم
- مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، (المحذية، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة فضالة، 1415/1995م).
- 332- علي أحمد
- الأندلسيون في بلاد الشام؛ قراءة في التاريخ من نهاية القرن الخامس حتى نهاية القرن التاسع الهجري، (ط1، دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، 1989م).

- 333- عمارة محمد
- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، (ط1، القاهرة، بيروت: دارالشروق، 1413هـ-1992).
- 334- أبو عمران الشيخ وآخرون
- معجم مشاهير المغاربة، (الجزائر: منشورات جامعة الجزائر، 1995).
- 335- عمراني محمد
- الشرف والمجتمع والسلطة السياسية بالشمال الغربي المغربي بين النصف الثاني من 9-13هـ/ونهاية 15-19م، (ط1، الرباط: دار أبي الرقاق لطباعة والنشر، 2015م)
- 336- عمورة عمار
- الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م، (الجزائر: دار المعرفة، 2006 م)
- 331- عمورة عمار
- موجز في تاريخ الجزائر، (ط1، الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، 2002م).
- 337- عنان عبد الله
- الأعلام الجغرافية والتاريخية الأندلسية باللغتين الإسبانية والعربية مرتبة على حروف المعجم، (مدرید: مطبعة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، 1976م).
- دولة الإسلام في الأندلس، العصر الأول - القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر، (ط4، القاهرة: مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، 1417هـ/1997م).
- 338- عويس عبد الحليم
- دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، (ط2، القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، 1411هـ/1991م).
- 339- عيسى عبد الحميد
- تاريخ التعليم في الأندلس، (ط1، القاهرة: دار الفكر العربي، 1982م)، 414؛
- 340- دويدار حسين يوسف
- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)، (ط1، القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية، 1414هـ/1994م).
- 341- غانم محمد
- التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، إشراف هشام الصفدي، (ط2، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1982م).



- معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، (الجزائر: دار الهدى، 2003م).
- المملكة النوميديّة والحضارة البونية، (الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م).
- نصوص بونية- ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2012م).
- 342- الغزي مُحمَّد عبد الرحمن
- ديوان الإسلام وبحاشيته أسماء كتب الأعلام، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ/1991م).
- 343- الغوثي بن مُحمَّد التلمساني
- كتاب كشف القناع عن آلات السماع، الجزائر: المؤسسة للفنون المطبعية، 1995م).
- 344- فاروق مُحمَّد حلمي
- إبراهيم علي جعبوب، الحيوان الزراعي الاقتصادي، (الإسكندرية: دار المطبوعات الجديدة، 1972م).
- 345- فاضل مُحمَّد علي باري وسعيد إبراهيم كريدية
- المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1428هـ/2007م).
- 346- الفرا مُحمَّد علي
- مشكلة انتاج الغذاء في الوطن العربي، (الكويت: المجلس الوطني لثقافة والفنون والآداب، 1979).
- 347- فراج عزالدين
- فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1423هـ/2002م).
- 348- فرحات يوسف شكري
- غرناطة في ظل بني الأحمر، (ط1، بيروت: دار جيل، 1413هـ/1993م).
- 349- فويال سعاد
- المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، (الجزائر: دار المعرفة، 2010م).
- 350- فياض عبد الله
- الإجازات العلمية عند المسلمين، (ط1، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1967م).
- 351- الفيلاي عبد العزيز
- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، (ط2، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع، 1999م).
- بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط (عين مليلة: دار الهدى للنشر والتوزيع، 1434هـ/2004م).
- تلمسان في العهد الزياني، (الجزائر: موفم للنشر والتوزيع، 2000م).
- 352- قادة السبع

- المذهب المالكي بالمغرب الأوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، (الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2015م)
- 353- قشتيليو مُجَدِّد
- حياة المورسكيين الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، (ط1، تطوان، مطابع الشويخ، 2001م).
- 354- قلعجي مُجَدِّد
- معجم لغة الفقهاء، (ط2، بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408هـ/1988م).
- 355- كانوني العبدى
- علائق أسفي ومنطقتها بملوك المغرب، تحقيق علال ركوك وآخرون، (ط1، المغرب: منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، الرباط نت، 2004م).
- 356- الكتاني على المنتص
- انبعاث الإسلام في الأندلس، (ط1، بيروت: درا الكتب العلمية، 1426هـ/2005م).
- 357- كحالة عمر رضا
- معجم المؤلفين، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة للنشر والتوزيع، 1414هـ-)
- 358- كردون عائشة
- المساجد التاريخية لمدينة الجزائر، (ط1، الجزائر: وزارة الثقافة، منشورات ألفا، 2011م).
- 359- كواتي مسعود
- اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح حتى سقوط الموحدين، (ط2، الجزائر: دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م).
- 360- لزعر فوزية
- الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، (وهران: مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال أفريقيا، 2011م).
- 361- لعروق مُجَدِّد الهادي
- أطلس الجزائر والعالم، (عين مليلة: دار الهدى، الجزائر، د.ت).
- 362- لقبال موسى
- دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية من تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، (الجزائر: المكتبة لوطنية للنشر والتوزيع، 1979م).
- 363- متولي مُجَدِّد
- محمود أبو العلا، الموارد الاقتصادية، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1967م)

- 364- مجموعة المؤلفين
- البازار السوق في التراث الإسلامي، (ط1، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، 2012م).
- 365- مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، (ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ/2003م).
- 366- المدغري أبي العباس أحمد بن عبد العزيز الحسني العلوي
- الأنوار الحسنية في نسبة من بسجلماسة من الأشراف المحمدية، (المغرب الأقصى، لجنة إحياء التراث القومي، وزارة الأبناء، 1385هـ/1966م).
- 367- المدني أحمد توفيق
- جغرافية القطر الجزائري، (الجزائر: المطبعة العربية، 1948)، 16.
- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792م، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دت).
- 368- مرزوقي حسين
- بلاد السودان في كتب الجغرافيين والرحالين العرب والمسلمين إلى حدود القرن الثامن الهجري، (تونس: مجمع الأطرش لنشر والتوزيع الكتاب المختص، 2018م).
- 369- مرمول محمد الصالح
- السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م).
- 370- المزاري آغا بن عودة
- طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحيى بوعزيز، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1410هـ/1990م).
- 371- مصطفى أبو ضيف أحمد،
- أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبنو مرين (524-876هـ/1130-1472م)، (ط1، الدار البيضاء، مطبعة دار النشر المغربية، 1982م).
- 372- المعجم الطوبونيمي الجزائري، (الجزائر، المحمدية: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات كليك، 2021م).
- 373- المعجم الوسيط، إشراف شوقي ضيف، (ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية 1425هـ/2005م).
- 374- معروف ناجي

- المدرسة الشَّرَائِيَّة في بغداد وواسط ومكة، (ط1، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1385هـ-1965م).
- 375- معزوز عبد الحق
- الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنين الثاني والثامن الهجريين (8-114م)، (الجزائر: وزارة الاتصال والثقافة، 2000م).
- 376- المغراوي مُجَدِّد
- الموحدون وأزمات المجتمع، (ط01، الرباط: مكتبة جذور للنشر، 2006م).
- 377- ابن المفي حسين بن رجب شاوش
- تقييدات ابن المفي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، تحقيق فارس كعوان، (ط1، العلمة: بيت الحكمة للنشر والتوزيع، 2009م)
- 376- مقديش محمود
- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومُجَدِّد محفوظ، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م).
- 378- ممدوح حسين وشاكر مصطفى
- الحروب الصليبية في شمال افريقيا وأثرها الحضاري 668-792هـ/1270-1390م، (ط1، عمان: دار عمار للنشر، 1419هـ/1998م).
- 379- المنجد صلاح الدين
- معجم ما أُلِفَ عن رسول الله، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1301هـ/1961م).
- 380- مورييس شربل كمال
- الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، (ط2، بيروت: دار جيل، 1418هـ/1998م).
- 381- الموسوعة الفقهية الكويتية، (ط2، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1406هـ/1986م)
- 382- مؤنس حسين
- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، (ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1986م).
- المساجد، سلسلة عالم المعرفة رقم 37، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م).
- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-756م، (ط4، القاهرة: درا الراشاد، 2008م).
- 382- النابلسي عبد الغني ابن إسماعيل
- علم الملاحة في الفلاحة، (دمشق: مطبعة نهج الصواب، 1299هـ).
- 383- ناصر مُجَدِّد صالح وآخرون

- معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر - قسم المغرب الإسلامي، (ط2)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1421-2000م).
- 384- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد**
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومُجد الناصري، (الدار البيضاء: دار الكتاب، 1418هـ-1998م)،.
- 385- النبراوي، رأفت مُجد**
- النقود الإسلامية من بداية القرن السادس الهجري وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، (ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2000م).
- 386- النجار عبد المجيد**
- المهدي بن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب، (ط1، القاهرة: دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/1983م).
- 387- نزيه حماد**
- معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، (ط1، دمشق، بيروت: دار القلم، دار الشامية، 1429هـ/2008م)
- 388- نشاط مصطفى**
- جنوة وبلاد المغرب من سنة 609هـ/1212م إلى سنة 759هـ/1358م مساهمة في دراسة العلاقات الإيطالية المغربية أواخر العصر الوسيط، (الرباط: مطابع الرباط نت 2014م).
- نعيم زكي فهمي**
- 389- طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1393هـ/1973م).
- 390- نور الدين عبد القادر**
- صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، (دار الحضارة، الجزائر: 2007م).
- 391- نويهض عادل**
- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، (ط1، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1400هـ/1980م).
- 392- هارون علي أحمد**
- جغرافية الزراعة، (ط1، القاهرة: دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، 1420هـ/2000م).

393- هدية مُجَّد

- اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، (القاهرة: مؤسسة هنداوي سي آي سي، 2017م).

394 - هلال عمار

- العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)، (ط2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م).

395 - وهبة الزحيلي

- الفقه الإسلامي وأدلته، (ط2، دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1405هـ/1985م).

396 - يحياوي جمال

- سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، (ط1، الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م).

ب- المراجع المعربة

397-ابكار يوس يوحنا

- كتاب قطف الزهور في تاريخ الدهور، (ط4، بيروت: المطبعة الأدبية، 1898م).

398- أرينال مرثيديس غارثيا

- شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)، ترجمة محمود فكرى عبد السلام، مراجعة وتقديم جمال عبد الرحمن، (ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2006م).

399-اصطيفان اكصيل

- تاريخ شمال إفريقيا القديم، ترجمة مُجَّد التازي سعود، (الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2007م).

400- أمبروسيو هويثي ميراندا

- التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكميز، (ط1، الدار البيضاء: النجاح الجديدة، منشورات الزمن، 2004م).

401- أنطونيو دومينغير وبرنارد بنشت

- تاريخ مسلمي الأندلس الموريسكيون حياة ومأساة أقلية، ترجمة عبد العالي صالح طه، تقديم مُجَّد محي الدين الأصفر، (ط1، قطر: دار الإشراف للنشر والتوزيع، 1408هـ/1988م).

402- باسيليو بابون مالدونادو

- العمارة الأندلسية عمارة المياه، ترجمة علي إبراهيم منوفي، مراجعة وتقديم مُحمَّد حمزة إسماعيل الحداد، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2008م).

**403- برونشفيك روبر**

- تاريخ إفريقية في العهد الحفص من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة حماد الساحلي، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م).

**404- بيار جورج**

- معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة حمد الطفيلي، مراجعة هيثم اللمع، (ط2، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، 1422هـ/2002م).

**405- تادايوش ليفيتسكي**

- المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة ماهر جرار ووريم جرار، (دم، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2007م)

**406- توريس بلباس ليوبولدو**

- الفن المرابطي والموحدي، ترجمة غازي سيد، (ط1، الإسكندرية: مطبعة المصري، دار المعارف، 1971م)

- المدن الإسبانية الإسلامية، ترجمة إيو دورو دي لابينا، مراجعة عبد الله بن إبراهيم بن العمير ونادية مُحمَّد جمال الدين، (ط1، الرياض: مركز الملك فهد لبحوث وللدراسات الإسلامية، 1423هـ/2003م)

**407- جوايتاين س.د**

- دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامي، تعريف وتحقيق، عطية القوصي، (ط1، الكويت، وكالة المطبوعات، 1980م).

**408- ديفولكس ألبير**

- خطط مدينة الجزائر، ترجمة وتحقيق وتعليق مصطفى بن حموش وبدر الدين بلقاضي، (أبو ظبي: الجمع الثقافي، 2004م)

**409- روجي ادريس الهادي**

- الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12 م، ترجمة حماد الساحلي، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م).

**410- شارل أندري جوليان**

- تاريخ إفريقيا الشمالية تونس- الجزائر- المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تعريب مُحمَّد مزالة والبشير بن سلامة، (تونس: الدرا التونسية للنشر، 1983م).



- 411- شوفالييه كورين  
- الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، ترجمة جمال حمادنة، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م).
- 412 - غوستاف لوبان  
- حضارة العرب، ترجمة عادل زعير، (القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2013م).
- 413- ف. أكار دو  
- معجم قبائل ودواوير الجزائر مرفق بخارطة ودواوير الجزائر، تحت إشراف لومير دي فيلر، ترجمة يحيى حمزة الأمين وبن خيرة مالك، (الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2017م).
- 414- فالتر هنتس  
- المكايل والاوزان الاسلامية وما يعادها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي (عمان: منشورات الجامعة الأردنية، 1970م)
- 415- فاليرين دومينيك  
- بجاية ميناء مغربي 1067-1515، ترجمة عمارة علاوة، (الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، د.ت)
- 416- قسطوس بن اسكولنستيكة  
- كتاب الزرع، تحقيق بوراوي الطرابلسي، (تونس: الجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، 2010).
- 417 - كامبس غابريال  
- في أصول بلاد البربر ماسينييسا أو بدايات التاريخ، ترجمة عقون العربي، (الجزائر: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2010م).
- 418- كراتشكوفسكي إغناطيوس  
- تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين هاشم، مراجعة، إيغور بلياييف، (القاهرة: الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، 1957م).
- 419 - كولان ج.س  
- الأندلس، ترجمة: إبراهيم خورشيد وآخرون، (ط1: بيروت، القاهرة، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، 1980م).
- 420- كونستابل أوليفيا ريمي

- إسكان الغرب في العالم المتوسطي - السكن والتجارة في أواخر العصر القديم وفي العصر الوسيط، تعريب وتقديم محمد الطاهر المنصوري، مراجعة محمد ياسين الصيد، (ط1، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2013م).

- التجارة والتجار في الأندلس، ترجمة فيصل عبد الله، (د.م، مكتبة العبيكان، 2002م).

#### 421- لومبار موريس

- الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5 هـ (8-11م)، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، (ط3، المغرب: منشورات دار الأفق الجديدة، 1411هـ/1990م).

#### 422- مارسى جورج

- بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكمل، (الإسكندرية: مطبعة الانتصار، دت)

- تلمسان، ترجمة سعيد دحماني، (الجزائر: دار التل للنشر، 2004)

#### 423- مورينو مانويل جوميث

- الفن الإسلامي في إسبانيا (من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين) وفنون المستعربين، ترجمة لطفي عبد البديع وعبد العزيز سالم، مراجعة جمال محمد محرز، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، دت).

#### 424- هابنسترايت ج. أو

- رحلة العالم الألماني: ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، (تونس: دار الغرب الإسلامي، د.ت)

#### 425- هانز هالم

- امبراطورية المهدي وصعود الفاطميين، ترجمة محمود كبيسو، (بيروت: شركة دار الوراق، 2013م)

#### 426- وليم سينسر

- الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، (الجزائر: دار القصة للنشر، 2006م).

### ج- المراجع الأجنبية:

#### 427- Abulafia David

A Mediterranean Emporium The Catalan Kingdom Of Majorca, Cambridge University Press, Cambridge, United Kingdom, 1994.

#### 428 -Alonso Remon

Historia Général De La Orden De Nuestra Señora De La Merced, Por Luis Sánchez Impresor Del Rey, Madrid, 1618.

**429 -Álvarez De Toledo Luisa Isabel**

Africa Versus America La Fuerza Del Paradigma.

**430 -Arenal Mercedes García**

Gerard Wiegers, The Expulsion of The Moriscos From Spain, A Mediterranean Diaspora, Translated by Consuelo López-Morillas Martin Beagles, Brill, Leiden,2014.

**431 -Aristide Michel Perrot**

Alger. Esquisse Topographique Et Historique Du Royaume Et De La Ville, Paris,1830

**432 -Ayoun Richard Et Cohen Bernard**

Les Juifs d'Algérie. Deux Mille Ans D'histoire, Editions

**433 Battandier Jules Aimé**, Plantes Médicinales, Imprimeur-Photographeur, Alger,1900

**434 -Bell Alfred**

Les Benous Ghanya Les Derniers Représentants De L'empire Almoravide Et Leur Lute Contre L'empire Almohades, Ernest Leroux Éditeur, Paris, 1903.

**435 -Ben Romdhane Khaled**

Contribution A L'étude Des Monnaies De L'ifrīqiya (Fin Ier S.-Fin Xe S. H./Fin Viie S.-Milieu Xvie S), Institut National Du Patrimoine.

**436 -Berbrugger Adrien**

Les Époques Militaires De La Grande Kabilie, Bastide, Alger,1857.

**437 -Beylié Léon**

La Kalaa Des Beni-Hammad ; Une Capitale Berbère De l'Afrique Du Nord Au Xie Siècle, Ernest Leroux, Paris.

**438 -Blancard Louis**

Documents Inédits Sur Le Commerce De Marseille Au Moyen Age, Typographie Et Lithographie Barlatier-Feissat, Marseille, 1884- 1885.

**439 -Bonnafont Jean-Pierre**

Géographie Médicale D'alger Et De Ses Environs, Imprimerie Du Gouvernement, Alger, 1839.

**440 -Borrás Andrés Díaz**

El Miedo Al Mediterráneo : La Caridad Popular Valenciana Y La Redención De Cautivos Bajo Poder Musulmán (1323-1539), Consejo Superior De Investigaciones Científicas, Institución Milá Y Fontanals, Barcelona.

**441 -Boulifa Ammar Ou SaïD**

Le Djurdjura À Travers L'histoire : Depuis l'Antiquité Jusqu'en 1830 ; Organisation Et Indépendance Des Zouaoua (Grande Kabylie), J. Bringau, Imprimeur-Éditeur, Alger,1925.

**442 -Bourouiba R**

L'art Religieux En Algérie, Société Nationale D'édition Et De Diffusion, Alger.

**443 -Boutin Vincent-Yves**

Aperçu Historique, Statistique Et Topographique Sur L'état d'Alger, 2e éd, Paris, 1830

**444 -Cagnat René**

L'Armée Romaine d'Afrique Et L'occupation Militaire De l'Afrique Sous Les Empereurs, Imprimerie Nationale, Paris,1892.

**445 -Cahen Ab.**

Les Juifs Dans L'afrique Septentrionale, Typographie Et Lithographie L. Arnolet, Constantine,1867.

**446 -Carlen Sarah Taieb**

The Jews Of North Africa From Dido To De Gaulle, Translated by Amos Carlen, University Press of America,2010.

**447 - Carrère Claude**

Barcelone, Centre Économique À L'époque Des Difficultés,1380-1462, Paris, Mouton, 1967.

**448- Chouraqui André**

Between East and West: A History Of The Jews Of North Africa, Translated From The French By Michael M. Bernet,2001.

La Saga Des Juifs En Afrique Du Nord, Hachette, 1972

Marche Vers L'accident, Les Juifs d'Afrique Du Nord, Paris, PUF,1952.

**449- -Cohen Marcel**

Le Parler Arabe Des Juifs D'alger, Librairie Ancienne H. Champion, Éditeur, Paris,1912.

**450- -Colom Francisco Sevillano**

Historia Del Puerto De Palma De Mallorca, Diputación Provincial De Baleares, 1974.

**451- -Constable Olivia Remie**

Trade And Traders In Muslim Spain. The Commercial Realignment of The Iberian Peninsula, 900-1500, Cambridge Studies

in Medieval Life and Thought: Fourth Series (No. 24), Cambridge University Press, 1994 .

**452- -Dan Pierre**

Histoire De La Barbarie Et De Ses Corsaires, Des Royaumes, Et Des Villes D'alger, De Tunis, De Salé, & De Tripoly, Édit2, Imprimeur & Libraire Ordinaire Du Roi, Paris 1646.

**453- -De Cervantès Miguel**

Topographie Et Histoire Generale D'alger, Traduction Et Présentation De Fred Romano, Chihab Edition, Bab El Oued, Alger, 2017.

**454- De La Primaudaie F. Elie** Le Commerce Et La Navigation De l'Algérie Avant La Conquête Française, Imprimerie De Ch. Lahure, Paris, 1861.

**453- -Decret François Et Mhamed Fantar**

L'Afrique Du Nord Dans L'antiquité : Des Origines Au V<sup>e</sup> Siècle, Payot Paris, 1981.

**454- -Devoulx. A**

Le raïs Hamidou : notice biographique sur le plus célèbre corsaire algérien du XIII<sup>e</sup> siècle de l'hégire d'après des documents authentiques et pour la plupart inédits, Typographie Adolph Jourdan, Alger 1859.  
Les Edifices Religieux De L'ancien Alger, Typographie Bastide, Alger 1870

**455- -Dhina Attallah**

Le Royaume Abdelouadide À L'époque D'abouhammou Moussa 1<sup>er</sup> Et d'Abou-Tachéfine 1<sup>er</sup>, Alger, 1985.

Les Etats De L'Occident Musulman Aux XIII, XIV Et XV Siècles, Institutions Gouvernementales Et Administratives, Alger, 1984.

**456- -Diler Ömer**

Islamic Mints : Islam Darp Yerleri, Istanbul, V1, 2009.

**457- -Dufourcq Ch.-E**

L'Espagne Catalane : Et Le Maghreb Aux XIII<sup>e</sup> Et, XIV<sup>e</sup> Siècles, Presses Universitaires De France, Paris, 1966.

**458- -Eisenbeth Maurice**

Juifs De L'Afrique Du Nord, Démographie & Onomastique, Imprimerie Du Lycée, Alger, 1936.

**459- -García Arévalo Tania María**

La Tradición Lingüística Y Literaria Judeo-Árabe De La Edad Media A La Edad Moderna A Través De La Colección Ma'Aseh S. Adiqim, Dagaz Gráfica, S.L.U. Impreso, España, 2016.

**460- -Garí Y Siumell José Antonio**

La Orden Redentora De La Merced : Ejecutora Del Plan Trazado Por Su Excelsa Fundadora ; O Sea, Historia De Las Redenciones De Cautivos Cristianos Realizadas Por Los Hijos De La Orden De La Merced Desde Su Fundación Hasta Nuestros Días. Con El Catálogo De Los Mártires De La Misma Orden, Imprenta De Los Herederos De La Viuda Pla, 1873.

**461- -Garrot Henri**

Les Juifs Algériens : Leurs Origins, Librairie Louis Relin. Alger. 1898.

**462- -Garrot, Henri**

Les Juifs Leurs Origines, Librairie Louis Relin, Alger, 1898, P38  
 'Braudel, Les Espanols Et L'afrique De Nord De 1492 A 1577, Revue Africaine, 1928.

**463- -Gast M. Et Assie.Y**

Des Coffres Puniques Aux Coffres Kabyles, Paris, 1993.

**464- -Goldish Matt**

Respona On Sephardic Life in The Early Modern Period, Princeton University Press, 41 William Street, Princeton, New Jersey, 2008.

**465- -Golvin Lucien**

Le Maghreb central a l'epoque des Zirides - Recherches d'archeologie et d'histoire

**466- -Gsell Stéphane**

Histoire Ancienne De L'afrique Du Nord, Librairie Hachette, Paris.  
 Le Climat De L'afrique Du Nord Dans L'antiquité, Revue Africaine , Volume 55 , 1911.

**467- -Guichard Pierre**

L'Espagne Et La Sicile Musulmanes Aux XI Et XII Siècle, Centre International Universitaire D'histoire Of D'archéologie Médiévale, Presse Universitaire, Lyon 2000.

**468- -Haddey M J. M.**

Le Livre D'or Des Israélites Algériens : Recueil De Renseignements Inédits Et Authentiques Sur Les Principaux Négociants Juifs D'alger

Pendant La Période Turque, Imprimerie Typographique De A. Bouyer, Alger 1871

**469- -Hanoune.J**

Aperçu Sur Les Israélites Algériens Et Sur La Communauté d'Alger, Préface De M.L. Fridman, Grand Rabbin d'Alger, Ancienne Maison Bastide -Jourdan, Jules Carbonel, Alger,1922

**470- Harvey J. Hames**

Jews, Muslims, And Christians In and Around the Crown of Aragon: Essays in Honour Of Professor - Lourie Elena, (The Medieval Mediterranean; V. 52), Brill, Leiden,2004.

**471- -Hazard. W**

The Numismatic History of Late Medieval North Africa, The American Numismatic Society, Numismatic Studies No 8, Now Work, 1958.

**472 -Heers Jacques**

Gênes Au Xve Siècle : Activité Economique Et Problèmes Sociaux, S.E.V.P.E.N, Paris,1961.

Societe Et Economie a Genes, Variorum Reprints, 1979.

**473- -Hinojosa Montalvo José María**

Confesiones Y Ventas De Cautivos En La Valencia De 1409, Ligarzas, 1971.

**474 -Houssaye Michienzi Ingrid**

Datini, Majorque Et Le Maghreb (14e-15e Siècles), Réseaux, Espaces Méditerranéens Et Stratégies Marchandes, Leyde, Brill,2013.

**475- Iancu- Agou Danièle**

Les Relation Entre Les Juifs De Marseille Et Les Communautés Juives d'Afrique Du Nord A La Fin Du 15e Siecle, Centre National De La Recherche Scientifique, Marseille, 1982.

Jean Claud Lattès, Paris, 1982.

**476- -Klein Henri**

Feuillets d'el- Djezaïr, Imprimerie F- Fontana, Alger, 1937.

**477- Lagardère Vincent**

Les Almoravides Jusqu'au Regne De Jusuf B. Tasfin (1039-1106), L'harmattan, Paris,1989.

**478 -Lane Poole Stanley**



Catalogue of Oriental Coins in The British Museum, Vol. V: The Coins of The Moors Of Africa And Spain, Kings And Imams Of The Yemen, London 1880.

**479 -Laporte Jean-Pierre**

Cissi (Cap Djinet), Encyclopédie Berbère, 1 Février 1994.

**480 -Lavoix Henri**

Catalogue Des Monnaies Musulmanes De La Bibliotheque Nationale, Vol II, Espagne Et Afrique, Paris 1891.

**481 -Leynadier Camille Clausel Bertrand**

Histoire De l'Algérie Française, Précédée D'une Introduction Sur Les Dominations Carthaginoise, Romaine, Arabe Et Turque, Suivie D'un Précis Historique Sur L'empire Du Maroc, Imprimerie De A. Henry, Paris,1846.

**482 -Maillard Clara**

Les Papes Et Le Maghreb Aux Xiiième Et Xivème Siècles Étude Des Lettres Pontificales De 1199 A 1419, Brepols Publishers N.V, Turnhout, Belgium.

**483 -Marçais William Et Georges Marçais**

Les Monuments Arabes De Tlemcen, Ancienne Librairie Thorin Et Fils, Paris,1903.

**484 -Mas Latrie**

Aperçu Des Relations Commerciales De l'Italie Septentrionale Avec l'Algérie Au Moyen- Âge : Extrait Du Tableau De La Situation Des Établissements Français En Algérie, 1845.

Relations Et Commerce De l'Afrique Septentrionale Ou Maghreb Avec Les Nations Chrétiennes Au Moyen Age, Librairie De Firmin-Didot, Imprimeurs De l'Institut, Paris,1886.

Traité De Paix Et De Commerce Et Documents Divers Concernant Les Relations Des Chrétiens Avec Les Arabes De l'Afrique Septentrionale Au Moyen Âge, Paris,1866

**485 -Mesnage Joseph**

Le Christianisme En Afrique : Origines, Développements, Extension, Adolphe Jourdan, Libraire-Éditeur Place Du Gouvernement, Alger,1915.

**486 -Messikh M.S**

El Djezaïr ; La Mémoire, Editions Rais, Alger, 2004.

**487 -Missoum Sakina**

Andalusi Immigration and Urban Development in Algiers (Sixteenth And Seventeenth Centuries), In The Expulsion Of The Moriscos From Spain, A Diterranean Diaspora, Brill, Leiden,2014

**488 -Morgan Joseph**

A Complete History of Algiers, Printed by J. Bettenham, London

**489 -Nützel Heinrich**

Katalog Der Orientalischen Münzen Königliche Museen Zu Berlin, Band 2: Die Münzen der Muslimischen Dynastien Spaniens Und Des Westlichen Nordafrika, Spemann Berlin, 1902.

**490 -Oliel J.**

Les Juifs Au Sahara Le Touat Au Moyen Age, 2d, C.N.R.S, Paris, 1994.

**491 -Peyssonnel Jean André**

Voyages Dans Les Régences De Tunis Et d'Alger, Publ. Par M. Dureau De La Malle, Tom2, Librairie De Cide, Paris.

**492 -Picard Christophe**

La Mer Et Les Musulmans d'Occident Au Moyen Âge Viie-Xiie Siècle, Presses Universitaires De France, Presses Universitaires De France,1997.

**493 -Rozet Claude Antoine**

Voyage Dans La Régence d'Alger, Ou Description Du Pays Occupé Par L'armée Française En Afrique, T.3, Arthus Bertrand, Paris, 1833.

**494 -Rozet claud Antoine Et Ernest Carette** l'Algerie, Typographie Firmin-Dibot, Paris,1850.

**495 -Shaw Thomas**

Voyage Dans La Régence d'Alger, Paris1830.

**496 -Shuval Tal** La Ville d'Alger Vers La Fin Du XVIII Siècle, CNRS, 1ère Ed, Paris ,1999.

Societe Et Economie a Genes, Variorum Reprints, 1979

**497 -Solomon B. Freehof**

The Responsa Literature, The Jewish Publication Society of America, Philadelphia,2001.

**498 -Tassy, L. D.**

Histoire Du Royaume d'Alger, Loysel, Paris, 1992.

The Jewish Publication Society of America, First Edition, Philadelphia, 2001.

**499-Vaquer Bennassar Onofre**, El Comerç Marítim de Mallorca. 1448-1531, Palma de Majorque, El Tall,2001

**499 -Venture De Paradis Jean-Michel**

Alger Au Xviii Siècle, Etidé Par Edmond Fagnan, Typographie Adolphe Jourdan, Alger,1898.

**500 -Vidiassova María.**

F Le Maghreb Médiéval : “Mercantilisme Parasitaire” Ou Société Productrice, Anaquel De Estudios Árabes, Vol. 3 ,1992,

**501 -Visbecq M.A.**

Dellys : Petite Monographie Locale, L. Chaix Fils & Cie, Alger, 1926.

**502 -Vose Robin**

Dominicans, Muslims And Jews In the Medieval Crown of Aragon, Cambridge University Press, New York,2009

**503 -Yitzhak Baer**

A History of The Jews In Christian Spain, From the Fourteenth Century to The Expulsion, V II, The Jewish Publication Society, Philadelphia,2001.

**504 -Zsom Dora**

Conversos In the Responsa Of Sephardic Halakhic Authorities in the 15th Century (Perspectives on Society And Culture), Gorgias Press LLC, New Jersey,2014.

**505 -Zwemer Samuel**

Marinus, Raymond Lull: First Missionary to The Moslems, Funk & Wagnalls Company, New York & London, 1902.

ثالثا-الرسائل الجامعية

أ-باللغة العربية

**506-ابن هلال السلمي إبراهيم بن عطية الله، العدو الأندلسية منذ عصر ملوك الطوائف إلى سقوطها في أيدي الإسبان (422 هـ 867 هـ 1030 م 1462 م) دراسة سياسية حضارية، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، إشراف البشري سعد بن عبد الله، قسم الدراسات التاريخية الحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،1430هـ.**

**507-بنة مرزوق، الزخرفة العمائرية في عمارة المغرب الأوسط خلال الفترة (5-8هـ/11-14م دراسة أثرية فنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف عزوق عبد الكريم، معهد الآثار، 2008-2009م، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر.**

- 508- بلوط عمر، الفنادق في تلمسان الزيانية، رسالة درجة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف لعرج عبد العزيز، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 2003-2004م.
- 509- بن عميرة محمد، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف موسى لقبال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004/2005م.
- 510- بن كردرة زهية، أسواق مدينة الجزائر من العهد الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر- دراسة تاريخية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف نصر الدين سعيدوني، كلية العلوم الإنسانية، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 1999/2000م.
- 511- بورملة خديجة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط : من القرن السادس إلى التاسع الهجري/ 12-15 م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف عبد القادر بوباية، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة.
- 513- بوشقيف محمد، تطور العلوم بلاد المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف عبدلي لخضر، قسم التاريخ والآثار، جامعة تلمسان، 2010-2011م.
- 514- حاج سعيد محمد، مساجد القصبة في العهد العثماني تاريخها، دورها، وعمارتها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص: الحضارة الإسلامية، إشراف عبد العزيز شهبي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والحضارة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، السنة الجامعية، 1435-1436هـ/2013-2014م.
- 515- خلفات مفتاح، قبيلة زواوة ما بين (6-9هـ/12-15م) دراسة (سياسية، عمرانية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، إشراف عبد العزيز الفيلاي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
- 516- خليل وهيب، أطالس المعالم الدينية الإسلامية بمدينة الجزائر (جرد وإحصاء)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علم الآثار الإسلامية، إشراف صالح يوسف بن قربة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
- 517- راجعي زكية، مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني دراسة أثرية معمارية وفنية، رسالة لنيل درجة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، إشراف لعرج عبد العزيز، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007م.
- 518- رشيد عبد العزيز، زراعة الحبوب في المغرب الإسلامي منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط الموحدين (50-668هـ/670-1269م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ وسيط، إشراف لطيفة

- بن عميرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1433-1434هـ/2012-2013م،
- 519-سرحان حليم، تطور صناعة السفن الحربية بالجزائر على عهد العثمانيين (920 - 1246هـ) (1514 - 1830م) من خلال المصادر التاريخية والأثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف صالح بن قربة، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008م.
- 520-سيدي موسى محمد الشريف، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف عبد الحميد حاجيات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009/2010م.
- 521-شاوشي جميلة، دراسة أثرية للمواقع الساحلية ما بين مدينتي تامنغوست ودلس في العهد الروماني، رسالة التخرج لنيل شهادة الماجستير في الآثار القديمة، إشراف فلاح محمد المصطفى، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2013-2014م/1434-1435هـ.
- 522-شقطي هناء، الخطاب الفقهي والريف في المغرب الأوسط من خلال الدرر المكنونة في نوازل مازونة، مذكرة مكملّة لنيل درجة الماجستير، تخصص تاريخ الريف والبادية، إشراف علاوة عمارة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 02، 1433-1434هـ/2012-2013م.
- 523-شريخي نبيل، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال نوازل علمائه وفقهائه في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (15 و 15 م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف عبد العزيز لعرج، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2017-2018م/1438-1439هـ.
- 524-شوشان الأسعد، الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة دراسة تاريخية- أثرية، بحث لنيل شهادة الماجستير في علوم التراث، اختصاص آثار الإسلامية، إشراف ناجي جلّول، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2009-2010م.
- 525-شوقي يسرى، العيون العامة بمدينة الجزائر وفحصها في العهد العثماني دراسة تحليلية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار العثمانية، إشراف راجعي زكية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2011-2012م.
- 526-صادقي كمال، الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد (398-547هـ/1007-1052م)، رسالة في التاريخ لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف اسماعيل سامعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2006-2007م.
- 527-طاهر منصور خديجة، العلماء المشاركة ببلاد المغرب ودورهم في الحياة الفكرية (140-668هـ-757-1269م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د في التاريخ الوسيط، إشراف عبد القادر بوباية، كلية

العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، تخصص تاريخ وسيط، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 1439-1440هـ/2018-2019م.

528-طوبال نجوى، اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700 م - 1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف غطاس عائشة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005.

529-طويل عماد، المور والتحولات السياسية والعسكرية في المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية والبيزنطية، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، إشراف رحامي بلقاسم، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2017-2018م.

530-طبي عبد العالي، الهجرات الأندلسية وإسهاماتها الحضارية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 10-6هـ/12-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف نبيلة عبد الشكور، كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2018، 2-2019م/1439-1440هـ.

531-عبد الصمد حمزة، أهل الذمة في الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م): دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية وثقافية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف بوركبة مُجّد، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، تخصص حضارة إسلامية، جامعة وهران 1437، 01-1438هـ/2016/2017م.

532-عبد المجيد قدور، هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرنين 16 و 17 ونتائجها الحضارية، بحث لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف مُجّد أمين محمود بدوي، معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر.

533-العربي لخضر، واقع الفلاحة في المغرب الأوسط على العهد الزياني (633هـ/1235م-962هـ/154م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف مُجّد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أحمد بن بلة وهران 1438، 01هـ/2017م/1439هـ/2018م.

534-عزرودي نصيرة، تطور علم الفلك بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسطى، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف شخوم سعدي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، 1437-1438هـ/2010-2011م.

535-عشي علي، التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزهودي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم التاريخ، جامعة باتنة، 2016-2017م.

- 536- فهم لقوار، ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني (ق. 10-11هـ/16-17م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011/2012م.
- 537- قريان عبد الخليل، العلوم العقلية خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، 1436-1437هـ/ 2015-2016م.
- لقوار فهم، ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني (ق. 10-11هـ/16-17م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011/2012م.
- 538- محمودي ذهبية، التحف الخشبية بالمغرب الأوسط من العهد الزياني الحمادي إلى نهاية العهد المريني الزياني -دراسة أثرية فنية-، رسالة ماجستير، إشراف لعرج عبد العزيز، جامعة 2002-2003م.
- 539- المسعودي مبطي جميلة، المظاهر الحضارية في عصر دولة بني حفص منذ قيامها سنة 621هـ وحتى سنة 893هـ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف محمد المنسي محمود عاصي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2000م.
- 540- مصدق ربي، الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب القديم من خلال النصوص الأدبية الإغريقية واللاتينية مدن الموريطانياتين الطنجية والقيصرية أنموذجا، مذكرة ماجستير في التاريخ العام " تاريخ الحضارت القديمة"، إشراف محمد البشير شني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009-2010م.
- 541- هلال عبد الحميد، الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبني مرين (524-956هـ/1130-1549م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب تخصص التاريخ الإسلامي، إشراف صابر محمد دياب حسين وسليد محمود عبد العال، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الفيوم، 2014م.
- 542- هوارى موسى، تربية الحيوانات ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف محمد بن عميرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009م.
- 543- يحيوي معمر، الدراهم المغربية الأندلسية المربعة من خلال مجموعة المتحف الجهوي بمليانة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف صالح بن قرية، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2003-2004م.



ب- باللغة الأجنبية:

**544 -EL-GHAILANI, HASSAN, Edición Y Estudio Del "Fasl Al-Jitab" De Abu Bakr IBN Jattab Almursi**, Esis Doctoral, Dirigida Por La Dra Da. María Jesús Viguera Molins, Facultad De Filologa, Departamento De Estudios Árabes E Islámicos, Universidad Complutense De Madrid,1994.

**545- Jehel Georges, Les Génois En Méditerranée Occidentale (Fin Xie Début Xive Siècle) : Ébauche D'une Stratégie Pour Un Empire**, Thèse de doctorat en Histoire, Sous la direction de Jacques Heers, Université de Paris IV-Sorbonne, 1987.

رابعاً: المجلات وأعمال الملتقيات

أ-المجلات باللغة العربية

**546-الأغويني برق**، النشاط التنصيري للراهب القطلاني "رامون لول" في مدينة بجاية (1307 م)، المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 12، العدد، العدد 1، السنة الثانية العشر، جانفي 2020م.

**547-بشاري لطيفة**، صادرات إمارة تلمسان الفلاحية في عهد بني عبد الواد، العدد 07-1433، 08-1434هـ/2012-2013م، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران.

**548-بلعربي خالد**، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، السنة الثانية، العدد السادس، ذو الحجة 1430هـ/ ديسمبر 2009م

**549- بن نعمان إسماعيل**، مدينة مرسى الدجاج من خلال النصوص التاريخية والبقايا الأثرية، مجلة عصور الجديدة، العدد 19-20، 1437هـ/2015م، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران.

**550-بوزاد فاطمة**، الأرحية المائية بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط من خلال كتب الجغرافيا والنوازل، مجلة جيل العلوم الإنسانية، السنة 6، العدد 55، جويلية 2019، لبنان.

**551-بوسعد الطيب**، متيجة من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية في العصور الوسطى، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 04 (عدد خاص بالملتقى الوطني "متيجة عبر التاريخ" متيجة في العصر الوسيط، 14 و 18 أفريل 2015م).

**552-بونابي الطاهر**، ظاهرة الاندماج الهلالي في المنظومة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن 8 هـ / 14 م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 12، 2011م، جامعة الأمير عبد القادر.

- 543- هجير تليكشت، التحصينات الدفاعية بمدينة الجزائر في العهد العثماني حصن تامنقوست أمودجا، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب، مصر، 2016.
- 554- حروز عبد الغني، الانتاج الزراعي في المغرب الأوسط من خلال كتاب المعيار للونشريسي، مجلة كان التاريخية، ال عدد29، السنة الثامنة، سبتمبر2015/ ذو القعدة 1436هـ.
- 555- حمادي عبد الله، جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الأسرى الإسبان، مجلة الآداب، المجلد 01، العدد 01، 1994م، جامعة منتوري، قسنطينة، 193.
- 556- خلف الجبوري خليل، عمارة الأرحاء والطواحين في الأندلس: دراسة عامة، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، المجلد 08، العدد 36، تشرين الثاني، العراق.
- 557- رابح بونار، مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية، مجلة الأصالة، العدد 08، ماي- جوان1972م.
- 558- زمان عبید وناس، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة جاو، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد 04، العدد 03، تموز 2006م.
- 559- السامعي اسماعيل، الحركة الاقتصادية في المغرب الأوسط من خلال صورة الأرض لأبن حوقل القرن 4هـ/10م، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 20، ربيع الأول 1427هـ/ أبريل2006م، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.
- 560- سباك رشيدة، الرايس حميدو (1770-1815) وإنجازاته العسكرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 04، العدد 01، جانفي، 2022م/1443هـ، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، الجزائر.
- 561- الشيخ بوعمران، رمون لول في بجاية سنة 1307م، مجلة الأصالة، العدد 19، السنة الرابعة، صفر، ربيع الأول، 1394هـ/ مارس، أبريل1974م.
- 562- صحراوي عبد القادر، الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية وأنظمة التعامل التجاري من خلال مخطوط قانون الأسواق، الحوار المتوسطي، مج1، ال عدد1، مخبر البحوث والدراسات الاستشرافية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2009م.
- 563- صغيري أحمد، المتيجة خلال الفترة الرومانية من خلال الاكتشافات الأثرية، المجلة المغاربية للمخطوطات، ال عدد01، 2011م، الجزائر.
- 564- عاطف منصور
- دور النقود في إبراز العلاقة بين دولة بني النصر في الأندلس والدول المعاصرة لها بالمغرب، مجلة كلية الآثار، العدد التاسع، 1998م، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة.

- رؤية جديدة عن تاريخ الزينيين من خلال مجموعة لم يسبق نشرها من مسكوكات تلمسان، مجلة مركز المسكوكات، ال عدد01، 2018م جامعة الفيوم، مصر.
- 565-عدالة مليكة، الصناعة الغذائية في المغرب الأوسط، مجلة الناصرية، المجلد 04، العدد 04، جوان2013م، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، معسكر.
- 566-علاوة عمارة، الجزائر العاصمة و قبيلة الثعالبة تأسيس وتطور مدينة وسيطة، مجلة معابر، العدد 01، المجلد 03، 2016م، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر.
- 567-عمارة سيدي محمد، الحرب وموظفو الدولة من خلال وثيقة اقتحام تمسان 761 هـ / 1360 م، مجلة جامعة الملك خالد للدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 02، ال عدد02، أبريل 2021م.
- 568- عناني كمال إسماعيل، عمران سبتة كما شاهده ووصفه الأنصاري السبتي، مجلة المؤرخ العربي، المجلد 01، العدد 07، مارس 1999م، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة.
- 569-كرطالي أمين، الانعكاسات السياسية والاقتصادية للوجود الهلالي في المغرب الأوسط خلال 571-كروم عيسى، إمارات بني سليمان في المغرب الأوسط بين الوجود والنسيان (172 - 342هـ/ 788 - 953م)، دورية كان التاريخية، العدد 34، السنة التاسعة، ديسمبر - ربيع الأول، 1438هـ/2016م
- 570-لقبال موسى
- البتر والبرانس والمظهر الاجتماعي لسكان بلاد المغرب قبل الإسلام، مجلة الأصالة، العدد24، ربيع الأول ربيع الثاني 1395هـ/ مارس أبريل 1975م.
- زناتة والأشراف الحسنيون في مجال تلمسان والمغرب الأوسط، مجلة الأصالة، العدد 26، رجب، شعبان 1395هـ/ جويلية، أوت 1975م
- 571-الوثيقي إبراهيم، التراث المعماري لقصور تافيلالت وأدوارها التاريخية، مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية، المجلد 01، ال عدد02، كانون الأول/ ديسمبر 2020م، المركز الديمقراطي العربي ومركز مؤشر للاستطلاع.

#### ب- باللغة الأجنبية

- 572-Abitbol Michel, Juifs Maghrébins Et Commerce Transsaharien (Viie- Xve Siècles), Revue Française D'histoire D'outre-Mer, Tome 66, N°242-243, 1er Et 2e Trimestres 1979.
- 573-Aï'Ssani Djamil, Le Mathe'Maticien Eugène Dewulf (1831-1896) Et Les Manuscrits Médiévaux Du Maghreb, Historia Mathematica, Volume 23, 1996
- 574-Allaoua Amara

- Alger, De La Fondation Ziride À La Capitale Régionale (Xème-Xvème Siècle), Hespéris-Tamuda, Dossier Spécial, Partie 2, Vol Lvi, Fascicule3 (2021), La Ville Dans Le Monde Islamique : Genèse Et Mutations Approches Historiques, Coordination Mohamde Mezzine, Rabat.

-Archives Et Production Du Savoir Historique Au Maghreb Medieval, Revue De L'université Emir Abdelkader Des Sciences Islamiques, N° 25, Rabi El-Tanni 1429-Avril 2008.

-Retour A La Problématique Du Déclin Economique Du Monde Musulman Médiéval : Le Cas Du Maghreb Hammadide (Xi-Xiie Siècles), The Maghreb Review. Volume 28 No.1,2003,

**575-Aumerat M M**, La Propriété Urbaine A Alger Revue Africaine, Volume, 42, 1898 .

**576-Ayoun Richard**, L'exil Des Juifs D'afrique Du Nord A L'époque Contemporaine, Insaniyat N° 31, Janvier – Mars 2006.

**577-BerbruggerAdrien**

-Archéologie Des Environs D'icosium (Alger), La Revue Africaine, Année 1861.

-La Colonie De Rusgunia (Matifau), Revue Africaine ,Volume N° 04 ,1860, P.36- 41;Victor Waille, Découverte Archéologique Au Cap Matifou, Volume N° 41,1897.

**578-Blackwood's Edinburgh Magazine**, Volume 60, September 1846, William Blackwood And Sons, Edinburgh, 37 Paternoster

**579-Carta De Ibrahim Ibn Abi-L-Hassan De Marrakus** A Pedro Iv, En Que Le Notifica La Conquista De Tremecén, Le Dice A Quién Ha Nombrado Gobernador Y Le Reclama Sobre Ciertas Piraterías De Los Súbditos Del Monarca Aragonés, Archivo De La Corona De Aragón, Aca, Colecciones, Cartas Arabes,Núm.110.

**580-Coll Font, M. Carme**, El Llibre Manual De Pere Romeu, Notari Públic De Mallorca (1240), Estudi Del Document, Ponent : Dra.

Maria Barceló Crespí, Director : Dr. Antonio Planas Rosselló,

Departament De Ciències Històriques I Teoria De Les Arts,

Universitat De Les Illes Balears,2008.

**581-Cruselles Enrique**, La Organización Del Transporte Marítimo En La Valencia De La Primera Mitad Del Siglo Xv, Anuario De Estudios Medievales, Vol, 24, 1994

**582-Daouadi Belkacem**, Les Relations Commerciales Entre Le Royaume Abdelwadide De Tlemcen Et Les Villes Du Sud De L'europe Occidentale A Partir Du Milieu Du Xiiie Siècle Jusqu'au Milieu Du Xvie, Al - Al-Andalus Magreb : Estudios Arabes E Islámicos, Vol 16,2009.

**583-Devoulx A**, Etude Archéologique Et Topographique Sur Cette Ville, Aux Epoques Romaines, (Icosium) Arabe, (Djezaïr Beni Maz'renna) Et Turque (El Djazaïr) » Dans : La Revue Africaine, Année 1875 Vol 19.

**584-Ellen M. Rogers**, A Winter in Algeria, 1863-4, Sampson Low, Son, And Marston, London,1865.

**585-Ferrer I Mallol, Maria Teresa**, La Redempció De Captius a La Corona Catalano-Aragonesa (Segle Xiv) , Anuario De Estudios Medievales, 15 ,1985.

**586-Franc J**, La Mitidja De L'antiquité A 1830, Revue Africaine,1927.

**587-Friedman Ellen G.**, Trinitarian Hospitals in Algiers: An Early Example of Health Care for Prisoners of War, The Catholic Historical Review, Vol. 66, No. 4 Oct, Catholic University of America Press, 1980.

**588-Henri Saladin**, Fragments De Poterie Provenant Des Fouilles Exécutées Près De Bab-El-Oued) Alger) , Bulletin Archéologique Du Comité Des Travaux Historiques Et Scientifiques, Paris,1904.

**589-Ingrid Houssaye Michienzi**

- Le Commerce Des Plumes D'autruche De L'afrique Subsaharienne Aux Marchés Européens (Fin Xive- Début Xve Siècle), Natacha Coquery ; Alain Bonnet. Le Commerce Du Luxe. Production, Exposition Et Circulation Des Objets Précieux Du Moyen Âge À Nos Jours, Mare& Martin,2015.

- Le Commerce Des Plumes D'autruche De L'afrique Subsaharienne Aux Marchés Européens (Fin Xive- Début Xve Siècle), Natacha Coquery ; Alain Bonnet. Le Commerce Du Luxe. Production, Exposition Et Circulation Des Objets Précieux Du Moyen Âge À Nos Jours, Mare& Martin,2015.

-Les Efforts Des Compagnies Datini Pour Etablir Des Relations Avec Les Pays Du Maghreb, Fin Xive-Début Xve Siècle, (Prato, 2006)., Florence : Le Monnier, 2007.

**-590-Lawless Richard L**, Tlemcen, Capitale Du Maghreb Central. Analyse Des Fonctions D'une Ville Islamique Médiévale. In : Revue De L'occident Musulman Et De La Méditerranée, N°20, 1975.

**591-Llinarès Armand**, Le Séjour De Raymond Lulle A Bougie (1307) Et La « Disputatio Raymundi Christiani Et Hamar

-Marçais George : La Berberie Au IX Siècle D'après El-Yaqûbi, Extrait De La Revue Africaine, V85, 1941

**592-María Dolores López Pérez**

-Las Asociaciones De Fletadores Mallorquines Bajomedievales, Anuario De Estudios Medievales, N° 24, 1994.

- La Corona De Aragón Y El Norte De Africa : Las Diferentes Áreas De Intervención Mercantil Catalano-Aragonesa En El Magreb A Finales Del Siglo XIV Y Principios Del XV, Acta Historica Et Archaeologica Mediaevalia, N° 11-12, 1990-1991, Universitat De Barcelona.

La Colonia Mercantil Catalanoaragonesa En El Magreb Central : La Incidencia De La Coyuntura Política Interna En Los Intercambios Comerciales (Los Disturbios De Orán De 1388), Acta Historica Et Archaeologica Mediaevalia, 2002, Núm : 23-24, Barcelona.

Mallorcan Merchants in The Medieval Maghrib: Mercantile Strategies in The Port of Hunayn N the Mid-Fourteenth Century, Mediterranean Historical Review, 28:2 .

**593-María Dolores Rodríguez Gómez**, Las Riberas Nazarí Y Del Magreb, Siglos XIII-XV : Intercambios Económicos Y Culturales Ntercambios Económicos Y Culturales, Granada,2000.

**594-Maria Teresa Ferrer**, Catalan Commerce in The Late Middle Ages, Catalan Historical Review, 5,2012, Institut D'estudis Catalans, Barcelona.

**595-Mònica Rius Piniés**, La Alquibla En Al-Andalus Y Al-Magrib Al-Aqsà, Anuari De Filologia (Universitat De Barcelona), Xxi (1998-99) B-3, Institut "Millás Vallicrosa" D'història De La Ciència Àrab, Barcelona, 2000.

**596-Philibert Marcel**. Iol, Caesareae, Cherchel : Etude Toponymique. In : Publications Du Comité Du Vieil Alger, Volume 10, 1973.

**597-René Lespès**, Oran, Ville Et Port Avant L'occupation Française, Revue Africaine, 1934.



**698-Riera I Melis, Antonio**, La "Llicència Per A Barques" De 1284. Una Font Important Per A L'estudi Del Comerç Exterior Mallorquí Del Darrer Quart Del Segle Xiii, Faventia, Vol Ii, Núm 2, Universitat Autònoma De Barcelona, 1980.

Row, London.

**699-Ruiz Josep Maria, Albert Soler Joseph**, Ramon Llull In His Historical Context, Catalan Historical Review, 1, Institut D'estudis Catalans, Barcelona

Saraceni », Estudios Lulianos, 4 ,1960.

**600-Valérien Dominique**,

- Conflits Et Résolution Des Conflits Dans Les Communautés Européennes Au Maghreb (Xiie-Xve Siècle), Mélanges De L'école Française De Rome, Année 2003.

-Le Facteur Economique Dans La Politique Catalane A Bougie (Xiiiie-Xve Siècle), L'expansió Catalana A La Mediterrània A La Baixa Edat Mitjana : Actes Del Séminaire-Seminari, Celebrat A Barcelona El 20 D'abril De 1998.

-Les Archives De Marseille, Sources De L'histoire Du Maghreb Médiéval : Le Cas Du Port De Bougie (Xiiiexve Siècles), Annales Du Midi : Revue Archéologique, Historique Et Philologique De La France Méridionale, Tome 113, N°233, 2001

- Les Fondouks, Instruments Du Contrôle Sultanien Sur Les Marchands Etrangers Dans Les Ports Musulmans (Xiie - Xve Siècle) ?, In Cl. Moatti (Dir.) La Mobilité Des Personnes En Méditerranée, De L'antiquité A L'époque Moderne. Procédures De Contrôle Et Documents D'identification, Rome, École F

- Ports Et Réseaux, Carte N° 11, Spécialisations Régionales Des Productions Et Flux De L'or (Xiiiie-Xve Siècle).

Rançaise De Rome, 341,2004.

**601- Dufourcq**, Les Espagnols Et Le Royaume De Tlemcen Aux Treizième Et Quatorzième Siècles, Boletín De La Real Academia De Buenas Letras De Barcelona, Bd 21,1948.

**602- Georges Alfred Marçais**, "Note Sur La Chaire A Prêcher De Grande Mosquée D'alger, Hespéris 1926.

**603- Le Glay Adrien (M)**, A La Recherche D'lcosium", In : Antiquités Africains, T2, 1968.



**604- Llinarès Armand**, Le Séjour De Raymond Lulle A Bougie (1307) Et La « Disputatio Raymundi Christiani Et Hamar Saraceni », Estudios Lulianos, 4 ,1960.

**605- Vanacker Claudette**, Géographie Économique De L'afrique Du Nord Selon Les Auteurs Arabes Du Ixe Siècle Au Milieu Du Xiie Siècle, Annales. Économies, Sociétés, Civilisations. 28<sup>e</sup> Année, N. 3, 1973.

### ج-أعمال الملتقيات

**606- أمباركي جلال**، الجغرافية البشرية لمنطقة متيجة من خلال الرحالة والجغرافيين من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري/السابع إلى السادس عشر ميلادي، مجلة متيجة للدراسات الإنسانية، العدد 04 (عدد خاص بالملتقى الوطني "متيجة عبر التاريخ" متيجة في العصر الوسيط، 14 و 18 أبريل 2015م).

**607- بشاري لطيفة**، منشآت التجارة الخارجية في الإمارة الزيانية ضمن أعمال المؤتمر الخامس عشر للاتحاد العام للآثاريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي، (وجدة: الاتحاد العام للآثاريين العرب وجامعة محمد الأول، 2012).

**608- حسن محمد**، المرسى الكبير بوهران ودوره في الملاحاة المتوسطية من النشأة حتى الاحتلال الإسباني (904-1509) ضمن أعمال ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، (جامعة الجزائر 2: مخبر البناء الحضاري للغرب الأوسط، 7-8 ديسمبر 2009م).

**609- خليفي رفيق**، الأندلسيون وتنشيط حركية الواجهة البحرية للمغرب الأوسط، ضمن أعمال ملتقى الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا، (جامعة الجزائر 2: مخبر البناء الحضاري للغرب الأوسط، 7-8 ديسمبر 2009م).

**610- عرعار مراد و خليل الجويني**، ملاحظات حول الأرحية المائية بأفريقية في العصر الوسيط، أعمال ندوة العلمية الخامسة، الموارد الطبيعية ببلاد، إعداد محمد حسن، تونس، 2010، 2010م.

**611- عميروش نعيمة**، الفنادق ودورها التجاري في المغرب الأوسط ضمن أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر الجزائر سلما وحربا، 07-08 ديسمبر 2009، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط إلى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر.

**612- كريمة بوقراطة**، أثر الميناء في نشأة وتطور عمران مدينة الجزائر ضمن أعمال الملتقى الدولي الموانئ الجزائرية عبر الجزائر سلما وحربا، 07-08 ديسمبر 2009، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط إلى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر.

خامسا-المواقع الشبكية والمنصات

- 615-<http://alger-roi.fr>
- 616-<https://arabvoice.com>
- 617-<https://areq.net>
- 618-<https://www.djazairess.com>
- 619-[www.mc-doualiya.com](http://www.mc-doualiya.com)
- 620-<http://pares.mcu.es>
- 621- [www.archaeologic.net](http://www.archaeologic.net).
- 622-<https://dbe.rah.es>
- 623- <https://elcepilanansa.com>
- 624- <https://interieur.gov.dz/index.php/ar/>

# الفهارس

فهرس الآيات

- 1- { فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ }  
سورة التوبة الآية 122، 268
- 2- { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ }  
سورة آل عمران الآية 19، 293
- 3- { وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ }  
سورة آل عمران الآية 85، 293.
- { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ }
- سورة الأنفال الآية 03، 301

## فهرس الأحاديث

(ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم، إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع)

سنن الترمذي، رقم 2646، 268

(مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)

سنن الترمذي، رقم 2647، 268

(مَنْ حَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ)

سنن ابن ماجه، رقم 268، 226

(ألا أدلكم على ما يمحو به الله الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: لا أدلكم على ما يمحو

الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى

المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط)، صحيح مسلم رقم 301، 251.

فهرس الأعلام

الرسل والأنبياء

نُحْد ﷺ: 316,310,304,190,186,85,67,47

الأعلام

-أ-

إبراهيم التنسي: 305

إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله المتيجي: 336

إبراهيم بن يحيى بن موسى بن سعيد الكلاعي: 276

إبراهيم بن يخلف التنسي: 307:265,312,325

إبراهيم عبد الكبير المتيجي: 253

ابن الأبار: 30,264,270,271,275,276,277,278,280,281,283,284

ابن الخطيب: 47,54,55,135,157,204,281,310

ابن الرمامة: 270,305,324

ابن السطاح: 254,284,304,305,280,283

ابن السكات: 255,260,284

ابن العزيز: 97,98

ابن العطار الجزائري: 170,258,306,311,316

ابن الفخار: 259,265,282,287,306,325

ابن الفكون: 270

ابن القاضي: 278,282,283

ابن القلال: 256,286

ابن المرزوق الخطيب: 175,195

ابن المفتي: 158,165,171,172,193,194,292

ابن بشكوال: 276

ابن بطوطة: 115,200,227

ابن تميم: 307

ابن حجر العسقلاني: 280,282,283

ابن حزم: 56

- ابن حسون: 253، 305
- ابن حماد الصنهاجي: 90، 305، 324
- ابن حوقل: 31، 49، 84، 92، 122، 137، 141، 144، 149، 152، 153، 154
- ابن حيان: 47، 63، 94، 130
- ابن خردذابة: 46
- ابن خلف الجزائري: 260، 308، 318
- ابن رشيد السبتي: 264، 278، 307
- ابن زرقون: 267
- ابن سعيد المغربي: 45، 278
- ابن سهل الفارسي: 317
- ابن شعيب: 275
- ابن صمادح: 135
- ابن طواح: 271
- ابن عبد الملك المراكشي: 248، 264، 270، 271، 272، 273، 277، 278، 280، 283
- ابن عذارى المراكشي: 300، 115، 64، 59، 48
- ابن علان: 193، 177، 106، 105
- ابن عميرة المخزومي: 272، 271
- ابن فرحون: 273، 274، 277
- ابن قلال علي بن عبد الله الجزائري: 314
- ابن قنترال: 277، 263، 265، 305، 267
- ابن مرزوق: 133، 158، 250، 272، 274، 275، 295، 297، 298، 302
- ابن مريم: 274
- ابن معط: 271، 308، 324
- ابن معط شرف الدين الجزائري: 256، 286
- ابن هشام: 307
- أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الكبير المتيجي: 304، 303
- أبو البقاء خالد: 105، 104
- أبو الحسن الأشُّنُّويي: 277
- أبو الحسن المريني: 106، 107، 143، 146، 158، 166، 189، 195



- أبو العباس أحمد: 113، 271
- أبو العباس الصقلي: 99
- أبو القاسم عبد الرحمن القالمي: 269
- أبو بحر الاسدي: 276، 305
- أبو بكر مُحمَّد بن أحمد بن مُحمَّد بن الفرج الجزائري المصري: 251، 285، 305
- أبو بكر مُحمَّد بن ميمون العبدري القرطي: 263
- أبو تاشفين: 106، 110، 166، 236
- أبو جعفر أحمد بنو عبد الله بن الخميس: 171
- أبو حفص عمر بن أبي زكريا: 103
- أبو حمو موسى الاول: 105، 106، 158
- أبو حمو موسى الاول: 56
- أبو حمو موسى
- الثاني: 318، 177، 236، 311، 315، 109، 110، 111، 112، 130، 136، 146، 151، 158، 173
- أبو راس الناصر: 95
- أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي: 102
- أبو زكريا الاول: 184
- أبو زكريا المتيجي: 252
- أبو زكريا يحيى بن إبراهيم: 187، 103
- أبو زكرياء يحيى بن علي بن حسن بن حبوس الهمداني: 273
- أبو زيان بن أبي سعيد الثاني: 111
- أبو سهل الفارسي: 269
- أبو عبد الله الحدميوتي: 273
- أبو عبد الله الحفصي المستنصر: 164
- أبو عبد الله الرندي: 158
- أبو عبد الله بن الابار: 267
- أبو عبد الله بن عيشون الطليطلي: 276
- أبو عبد الله مُحمَّد أبو عصيد: 104
- أبو عبد الله مُحمَّد الحفصي: 111
- أبو عبد الله مُحمَّد بن إبراهيم المهري: 278

- أبو عبد الله مُحَمَّد بن الخطاب الهنتاني: 278  
أبو عبد الله مُحَمَّد بن زكريا: 212  
أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن بلقين القلعي: 272  
أبو عبد الله مُحَمَّد بن لب المرسى: 277، 318  
أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن ميمون: 172  
أبو عبد الله مُحَمَّد بن يحيى بن عبد السلام: 110، 258، 282، 311  
أبو علي الجزائري: 285، 305  
أبو علي المتيجي: 315، 313، 312، 306، 280، 252  
أبو علي بن تدرارت: 275  
أبو عمر عثمان بن / الامرا راشدبن: 185، 186  
أبو عمر عثمان بن مُحَمَّد الهنتاني: 186، 187  
أبو عمران بن موسى بن يوسف المشدالي: 261  
أبو فارس عبد العزيز الأول بن أبي الحسن: 111  
أبو فارس عبد العزيز المتوكل: 187، 113  
أبو مُحَمَّد بن أبي إسحاق بن جامع: 99  
أبو مُحَمَّد بن عطوش الكومي: 99  
أبو مُحَمَّد صالح الماجري: 303  
أبو مُحَمَّد عبد الله: 258، 194، 101  
أبو مُحَمَّد عبد المحسن بن ربيع الجزائري: 252، 283، 305  
أبو مُحَمَّد عبد المنعم بن عشير: 267  
أبو مُحَمَّد عبد المنعم بن مُحَمَّد بن يوسف بن عتيق الغساني: 310  
أبو مُحَمَّد عبد الواحد بن مُحَمَّد بن حبيب اللخمي الجزائري: 251، 305، 317  
أبو يعقوب: 109، 110، 146، 173، 177، 195  
أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي: 30  
أبي اسحاق إبراهيم بن يخلف: 272  
أبي البقاء خالد بن أبي زكريا: 158  
أبي الحجاج يوسف بن حجاج بن يوسف الحمدي: 264، 311  
أبي الحسن المريني: 295، 296، 298، 299، 301، 302، 52، 132، 133، 180، 250، 262  
أبي الحسين بن ياسين: 103

- أبي الحسين علي بن طاهر حشوة: 251  
 أبي العباس بن أبي الأعلام: 103  
 أبي العلاء إدريس بن يوسف بن عبد المؤمن: 100  
 أبي الفضل الارموي: 325  
 أبي بكر الميورقي: 277  
 أبي بكر بن العربي: 306  
 أبي تاشفين بن أبي حمو موسى الثاني: 191، 192، 290  
 أبي تاشفين: 130، 163، 295، 112  
 أبي داود: 305  
 أبي زكريا الاول: 188  
 أبي زيان: 111، 112  
 أبي زيد بن أبي حفص: 100  
 أبي زيد بن الامام: 262  
 أبي سعيد عثمان الأول بن يغمراسن: 73، 103  
 أبي سعيد عثمان بن حفص: 100  
 أبي سعيد يخلف بن الحسن المتيجي: 252  
 أبي سهل الفارسي: 316  
 أبي عبد الله المستعين بالله: 113  
 أبي عبد الله بن الحسن الجزائري: 205، 305  
 أبي عبد الله بن منداس: 308  
 أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المليكشي البجائي الإشبيلي: 261  
 أبي عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي: 316، 317، 324  
 أبي عبيد الله البكري: 92، 93  
 أبي علي بن يوسف الحكيم: 132  
 أبي عمر حكم بن سعيد الاموي: 70  
 أبي عنان فارس بن أبي الحسان: 298، 301  
 أبي عنان: 108  
 أبي محمد الخلاسي: 264  
 أبي موسى الجزولي: 261، 308، 307

- أبي هلال الهنتاني: 103  
أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفري: 94، 296  
أبي يعقوب بن الخليل: 94، 95  
أبي يوسف حجاج بن سكاة: 263  
أثروتش إكسييلي: 225  
أحمد بن أبي القاسم: 306  
عبد الرحمن بن عثمان التميمي: 306  
أحمد بن عبد الله الجزائري الزواوي: 161، 301  
أحمد بن عبد الله بن خميس الأزدي: 306، 277، 305  
أحمد بن عبد الله بن عمر بن معط الجزائري: 325، 304  
أحمد د بن عيسى: 193  
أحمد بن محمد بن الحسن بن الامام المرصدي: 286، 259، 285  
أحمد بن محمد بن ذا قال الجزائري: 259، 315، 306  
أحمد بن هلال العروضي: 284، 255، 280، 308  
أحمد بن يوسف الكفيف: 125  
أدريان بيربروغر: 35  
إدريس وسليمان وداود ومحمد بن جعفر: 59  
الإدريسي: 49، 31، 39، 137، 133، 156، 152، 149، 144، 140، 209، 196، 123، 165، 157  
أرمنجل أندرو: 221  
الأرموي: 265، 307  
أرناو بيلسير: 237  
أرنو بيليسي: 236  
أستروش إكسييلي: 226، 225  
أستروك كوهين: 319  
إسحاق بارشيشات برفات: 323، 319  
إسحاق بن شيشيت: 320  
إسحاق بوناستروك: 320

- إسماعيل المنصور: 130  
الأشوني: 307  
الإصطخري: 148,160,199,296,46,49  
أفييلا: 239  
الآقشهري: 279,316  
ألبرت ديفولكس: 216,298,299,300  
ألبوم ستيف: 194,193  
الإمام مالك: 307,287  
أبو زكرياء: 51  
أبو زكريا يحيى بن أبي محمد، بن أبي حفص: 184  
الامير عبد الله: 204  
أنتوني باريرا: 226  
اندروفر رومان،: 239  
أندريس دياز بوراس: 215  
أنطونيو دي فيليبو لوريني: 239  
أوليو غويم: 239  
أوميرا: 292

-ب-

- بارجيس: 294  
باديس بن المنصور: 54  
باديس بن الناصر: 97  
بدر بن لقمان: 54  
براتس غويم: 238  
ألبرت مامو: 225  
بركات الباروني: 306,315,259,282,292  
برميلانز: 239  
برنات دو ساريا: 236  
برنات فيرر: 224

- برنارد ريبا: 235  
برويل غويم: 237  
بريت: 192  
بطرس امبيرت عزيز: 233  
بطرس فانسان: 244  
بطليموس: 120، 289  
البغدادى: 315، 316  
البكري: 120، 123، 125، 136، 137، 138، 141، 165، 198، 209، 227، 295، 296،  
85، 34، 33، 31  
بلقين بن محمد بن حماد: 96  
بلكين بن زيري بن مناد: 91، 92، 95، 135، 194  
بلوط عمر: 220  
البلوي: 115، 125  
بوربية رشيد: 295  
بوشش الاب: 237  
بونافيا بوتيني: 234  
بونجوداسن: 233  
بونيساك فرونسل: 233  
البيا: 237  
بيار أرمنجول: 215  
بير باردو: 226  
البير دوفولكس: 290، 292  
بير كولوما: 226  
بيربيترو سانشو: 221  
بيرثوميو الاب: 238  
بيرنغير ساليكروب: 233  
بيري دي بالاو: 233  
بيري روميو: 233  
بيرينغوير ميغيل: 205

بينيتو دو ليفانكو: 234

بينيتو سورانزو: 224

البهقي: 325

-ت-

تل شوفال: 212، 220

التميمي: 270

التبكي: 274، 281

التوفيتيس: 244

تيودوز: 89

-ث-

الغري التلمساني: 274

-ج-

جابر الخراساني: 107

جابر بن يوسف: 55

جالسيري ماري: 225

جالك الفاتح: 221

جان اتوس: 244

جستنيان: 89

جعفر بن الحسن: 59

جلاء الدين: 307

جوان برو: 226

جورج مارسي: 295

جورج مارسي: 129

جوزيف مسنج: 220، 216

جومار: 115



الجوهري: 307

جيل دي كوينت: 225

جينيسا: 225

-ح-

الحاج العدولي: 227

الحاج عبد الله بن الصباح: 28

الحاج مسعود بن المنتصر: 227

حاحاد عبد الرزاق: 290

الحاخام راشباخ: 230، 323

الحاخام شمعون بن سماح بن دوران: 230، 319، 320، 321، 324

حامد الغزالي: 312

حاييم بن هاشميلي المالقي: 320

حجاج بن سكاة: 252، 305

حجاج بن يوسف: 284، 255، 306

الحسن الوزان: 220، 196، 170، 166، 151، 144، 140، 137، 134، 133، 120، 39، 31

الحسن بن علي: 98، 134، 97

حسين مؤنس: 295، 134

حماد بن بلكين: 95، 130، 54

حمزة ابن براهيم: 64، 48، 59، 60، 94

حمزة بن الحسن: 60

حمو بن يحيى: 107

الحموي: 31، 115

حميد بن يصل: 57

الحميري: 296، 209، 157، 152، 149، 144، 140، 137، 136، 133، 125، 123، 119

حي بنو يادين: 53

-خ-

خايي الثاني: 105

الخليفة الاموي: 48

الخليفة الفاطمي المعز: 135، 299  
خليل ابن هارون الصنهاجي: 316  
خليل بن مُحمَّد بن هارون بن المهدي: 306، 315، 283، 260، 317، 287، 308  
خوسيه أنطونيو غاري: 214  
خوسيه هينوخوسا مونتالفو: 113

-د-

دس ليدو غويم: 238  
دفيد أبو العافية: 234  
دومينغو سيما: 221  
دومينيك فاليرين: 113، 228  
دومينيك بيرنات: 238  
دومينيك رامون: 238  
دومينيك لافونت: 234  
ديفورك: 221، 234  
دومينيك تايلدا: 234  
ديونيس دي تونا: 215

-ذ-

الذهبي: 314، 308، 250، 280، 281، 283، 284

-ر-

رامون ألبرت: 215  
الرايس حميدو: 34، 210  
الرحالة الالماني ج.او. هابنسترايت: 122، 145  
الرحالة البلوي: 39، 200  
الرقيق القيرواني: 299، 58، 54  
روفيرا غويلم: 238  
رويغ الاب: 237  
ريمون لول: 79  
ريمون نونات: 214

-ز-

- الزركشي: 212  
 الزهري: 144، 145  
 الزواوي: 307  
 زيري بن مناد: 95، 93، 92، 91، 130، 194

-س-

- سالم بن إبراهيم: 135، 111، 112  
 سباع بن ثعلب: 61، 155  
 سبيون الإفريقي: 89  
 سجيح بن واسين: 55  
 السخاوي: 187، 282، 283، 315، 317  
 سعيد بن موسى بن علي: 107  
 سفيان بن العاص الاسدي الاندلسي: 324  
 السكاكي: 307  
 السلفي: 277، 280  
 سليمان بن عامر بن فتح الله: 109  
 سولين سولينوس: 82  
 سولين: 85  
 السيد أبو زيد ابن أبي حفص: 99  
 سيدي بن لحسن: 300  
 سيرغي سيمو: 238  
 سيما دومينغو: 237  
 سيمون بن سمية: 75

-ش-

- شرلكان الخامس: 35  
 شعيب بن ميمون بن ودرار: 109  
 شمعون بن سماح بن دوران: 178

شوشان: 35

الشوكاني: 187

الشيخ أبي يعقوب: 53، 250

الشيخ الصوفي: 300، 302

-ص-

صاحب الاستبصار: 33، 123، 148، 119

صاحب المعيار: 204، 315

صاحب زهر البستان:، 290، 318، 195، 250، 173

صالح بعيزيق: 188

صالح بن عبد الحليم الإيلاني المصمودي: 90

صالح بن قرية: 176، 180، 181، 183

-ض-

الضبي: 276

-ع-

عابد الوادي: 55

العادل بالله: 101

العباس: 53

عبد الله بن عيشون الطليطلي: 267، 305

عبد الباسط الظاهري: 198، 200

عبد الحق بن ربيع: 306

عبد الحق بن علي: 325

عبد الرحمان الثعالبي: 87

عبد الرحمان بن خلدون: 122، 128، 129، 130، 135، 150، 153، 157، 159، 165، 181، 204

عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن السطاح الجزائري: 267

عبد الرحمن الثعالبي: 306، 120، 125، 136، 198، 250، 251، 267، 282، 301، 305، 326

عبد الرحمن الجيلاي: 188، 298

عبد الرحمن الناصر: 47، 48، 60، 63، 64، 92، 94

- عبد الرحمن بن خلدون: 91,300,303
- عبد الرحمن بن مُحمَّد بن عبد الله ابن الإمام: 274,324
- عبد الرحمن: 28
- عبد العزيز الفيلاي: 65
- عبد العزيز بن عمر بن مخلوف: 306,272,324
- عبد القوي التوجيني: 61,53
- عبد القوي بن وزمار،: 54
- عبد الله العلي الزيدان: 31,299
- عبد الله بن إبراهيم المتيحي: 325
- عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيحي: 305,254,285
- عبد الله بن اسحاق بن غانية: 100,101
- عبد الله بن يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن حيون الغساني: 286,257,286,315
- عبد الله بن يوسف الخلاسي: 278,305,311
- عبد الله: 96
- عبد المنعم بن عشير الجزائري: 253,305
- عبد المنعم بن مُحمَّد بن يوسف بن عتيق: 308,281,257,306,318
- عبد المؤمن بن علي: 98,97,52,62,61,303,306,131,132,136,250
- عبد الواحد المراكشي: 119,250
- عبد الواحد بن المامون: 183
- عبد الواحد بن مُحمَّد بن حبيب اللخمي الجزائري: 308
- عبد الواحد بن مُحمَّد بن حبيب اللخمي: 264
- عبد الله بن يوسف الخلاسي البلنسي: 264
- عبد المؤمن بن علي: 176
- العبدري: 39,166,199,270,273
- عبيد الله المهدي: 46,130
- عثمان بن سليم الصنهاجي: 287,259,282,306
- عثمان بن يغمراسن: 56
- عدي بن يوسف: 55
- عز الدين موسى: 136,146,299

- العزیز ابن المنصور: 97  
العزیز الحمادي: 318  
عطية بن دافلتن: 54، 55  
علي ابن عبد النور الجزائري: 306  
علي بن طاهر محشوة: 306  
علي بن عبد الله بن أبي بكر الطيب بن قلال: 304  
علي بن عبد النور الجزائري: 260، 257  
علي بن غانية: 99  
علي بن محمد الحلبي: 325  
علي بن محمد بن شعيب الاشوني: 308، 317  
علي بن محمد بن محمد بن شعيب الاشوني: 264  
علي بن يوسف بن تاشفين: 293، 76، 294  
عمر بن محمد بن مخلوف التدلسي: 304  
عمر بن محمد بن مخلوف: 284، 254، 280  
عمر بن موسى المطهري: 110  
عمر ديلر: 183  
عمران بن موسى بن يوسف المشدالي: 324، 312، 274  
عمران بن موسى: 110  
العمرى: 168، 143، 142، 50  
عيسى بن عبد العزيز الجزولي: 307، 270، 324، 308  
عيسى بن عبد العزيز بن يلبخت الجزولي: 261  
عيسى بن محمد بن عبد الله بن الإمام: 274

-غ-

- غارثيا بيريث مورا: 105  
غاريجا بيرنات: 239  
الغبريني: 316، 312، 311، 277، 275، 273، 272، 271، 270، 196، 176،  
317، 324، 272، 280، 281، 283، 283، 317، 342، 280، 281، 283، 317، 324  
غريغوري التاسع: 233

غيليم بونيس: 233

غيليم دي تولوسا: 221

غيليم دي سيغاس: 205

-ف-

ف. أكاردو: 32

الفارسي: 307

الفاطمي المنصور: 57،92،94

فانتير دي برادي: 86

فرانسيسك مارتوريل: 226

فروسول: 244

الفقيه أبو العباس بن الغماز: 217

الفقيه البرشكي: 263،292

فلوري: 294

فونت غوييم: 238

فوندرهيدن: 156

فيرر دو براتس: 237

فيرموس: 89

فيسكونتي: 115

-ق-

قاسم العقباني: 306،315

قاسم بن موسى بن منداس: 260

قاسم بن موسى بن يونس بن موسى الضني: 306،251،283،305

القاضي أبو محمد عبد الله بن حجاج بن يوسف: 133،281،325

القاضي عياض: 280

القديس انطوان: 244

القزويني: 307

القشاش: 292

الفلقشندي: 115،142،168



القيسي: 280

-ك-

كارالوس دو مينغو: 238

كانتينو: 83

كرامة بن المنصور: 130

كرستوفر، بيكار: 176

كلاودي: 215

كولال فيرسيمو: 237

كولس: 238

كولوما الاب: 239

كونكس غويم: 239

كيداد النكاري: 316

-ل-

لسان الدين ابن الخطيب: 64، 91

لمحمد بن يوسف بن عبد الله: 92

لوا الاصغر: 56

لوا الاكبر: 56

لوغلي: 87

لوليس ريشارد: 243

لويس: 87

ليوبولدو توريس بلباس: 295

ليون دوبليي: 181

-م-

الماجري: 303

مارتي ارنو: 239

مارتي الاب: 239

مارسيل كوهين: 73

ماركادو بيرثوميو: 238

مارمول

كربخال،: 128، 120، 115، 299، 224، 194، 176، 161، 140، 137، 136، 31، 34، 35، 95، 86

مارنان :237

المازوني :315

ماسكارو فرانسيسك :239

ماسينيسا: 89

مانويل مارتوريل: 225، 226

المتوكل على الله :186

المجاهد في سبيل الله: 186، 185

محسن بن حماد: 96

مُحَمَّد بن أحمد بن أمين بن معاذ الآقشهرى :266

مُحَمَّد الرندي الفاسي أبو عبد الله :274

مُحَمَّد الغرير بن عمر بن مخلوف ،324

مُحَمَّد الناصر بن يعقوب: 175

مُحَمَّد الناصر لدين الله: 100

مُحَمَّد بن إبراهيم المهري :307

مُحَمَّد بن إبراهيم المهري المليكشي :306

محمد بن إبراهيم المَهْرِيُّ: 324، 312، 270

مُحَمَّد بن إبراهيم بن عيسى المتيجي :325

مُحَمَّد بن إبراهيم بن موسى النيقرو: 292

مُحَمَّد بن أبي العباس أحمد بن أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان التميمي: 253، 306

مُحَمَّد بن أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي: 280، 284

مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد ابنأحمد الاريسي الجزائري: 318، 281، 257، 310

مُحَمَّد بن اسماعيل المتيجي: 254، 283

مُحَمَّد بن الحجر :227

مُحَمَّد بن الحسن ابن علي بن ميمون التميمي: 308، 310، 256

مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن خلف بن خليفة: 285، 286، 282، 325

مُحَمَّد بن الحسن بن ميمون التميمي: 281، 265

مُحَمَّد بن تومرت: : 305، 269، 61، 303

- مُجَدِّد بن صالح البلنسي: 278,311,318  
 مُجَدِّد بن عبد الحليم التجيبي: 325,306  
 مُجَدِّد بن عبد الرحمن بن مُجَدِّد بن عوف: 276,264  
 مُجَدِّد بن عبد الكريم الزموري: 293  
 مُجَدِّد بن علي بن حماد الصنهاجي: 271  
 مُجَدِّد بن علي بن مخلوف: 255,283,305  
 مُجَدِّد بن عمر الجزائري: 306,325,310  
 مُجَدِّد بن عمر بن علي بن مُجَدِّد بن إبراهيم بن عمر الملكشي: 310,318,284,282,259,285,308  
 مُجَدِّد بن عمر بن علي: 259,286,318  
 مُجَدِّد بن قاسم بن أحمد الأنصاري الملقب: 278,282  
 مُجَدِّد بن قاسم بن منداس: 255,281,284,267  
 مُجَدِّد بن قلاوون: 310  
 مُجَدِّد بن لب المرسى: 309  
 مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن حسن اليحصبي الباروني: 273,324  
 مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن ذا قال: 325  
 مُجَدِّد بن مُجَدِّد بن عبد الله بن أبي بكر ابن معطار: 266,308  
 مُجَدِّد بن يحيى بن عبد السلام التدلسي: 308  
 مُجَدِّد بن يغمر: 157  
 مُجَدِّد بن يوسف بن سعادة المرسى: 306  
 مُجَدِّد بن يوسف بن عبد الله الوراق القيرواني: 295  
 مُجَدِّد حاج سعيد: 290  
 مُجَدِّد زينهم مُجَدِّد عرب: 299  
 مُجَدِّد عبد المنعم الغساني: 325  
 المدجن الحاج عبد الله بن الصباح: 200  
 المراكشي: 133,269  
 مرثيديس غارثيا أرينال: 320  
 مرزوخ بن إبراهيم بن علال: 237  
 المستنصر: 103  
 مسعود الصغير: 212,110

- معاوية بن عامر بن أبي البشر المخزومي: 276  
معز الدولة بن المعتصم بالله: 64  
المعز بن باديس: 130، 135، 95  
معزوز عبد الحق: 295  
معمر يحياوي: 190  
مغراو بن يصلتين: 53  
المغيلي: 306، 315  
المقدسي: 120، 123، 133، 136، 137، 144، 199، 296  
المقري: 279، 310، 316، 317  
المقريزي: 212، 282، 283  
الملك السلطان: 185، 186  
الملك الناصر: 310  
الملك فيليب: 71  
منديل بن عبد الرحمن: 101، 53، 157  
المنصور ابن الناصر: 97  
المنصور الحمادي: 135، 181  
منصور المليكشي: 52  
منصور بن خلوف الياباني: 109، 151  
المهدي ابن تومرت: 61، 185، 184، 183، 309، 155، 263  
المهدي عبيد الله: 135  
موسى بن برغوث: 112  
موسى بن حجاج بن أبي بكر: 280، 264، 253، 305  
مولاي أبو عنان: 300  
مونبلييه: 237، 244  
مونون لوران: 244  
ميغال سيرفتس: 297  
-ن-  
ناصر الدين المشدالي: 262  
الناصر بن علناس: 96، 31، 114

- الناصر لدين الله : 47  
النسائي : 305  
النعمان : 135  
نوفري دي بوناكورسو : 239  
نيغري : 225  
نيكولاو تاريل : 226  
نيكولاو جيرولا : 225  
نيكولاو فرانسيسك : 237

-ه-

- الهادي وجي إدريس : 33  
هازرد : 192  
هرقل : 86، 82  
الهمذاني : 46  
هنري كلاين : 290  
هيرز : 229

-و-

- الوزان : 86  
الونشريسي : 306، 315، 217، 193  
الونيري : 204  
ويليام سبنسر : 220

-ي-

- ياقوت الحموي : 31  
يحياوي معمر : 182  
يحيى ابن خلدون : 159، 178، 180  
يحيى الميورقي : 175  
يحيى بن أبي غانية الميورقي : 296  
يحيى بن العزيز بالله المنصور : 181

يحيى بن العزيز: 98

يحيى بن جرير: 29, 275, 305

يحيى بن خلدون: 151, 28, 267, 274

يحيى بن طلحة: 99, 100

يحيى بن طلحة: 99

يحيى بن عبد الله بن حسن بن حبوس الهمداني: 308

يحيى بن غانية: 53, 101, 177

يحيى بن معط الزواوي: 314

يحيى بن معط بن عبد النور زين الدين المغربي: 307

يخلف بن الحسن المتيجي: 306, 263

يعقوب المنصور: 99

يعقوب بن يوسف: 99, 312

اليقوبي: 58, 303, 45, 134, 160, 198

يعيش بن راشد المجني: 110, 111

يغمراسن بن زيان: 51, 55

يوبا الثاني: 86, 89

يوسف بن أبي مُجَدَّ: 95

يوسف بن الز أبية: 112

يوسف بن تاشفين: 295, 315

يوسف بن حجاج بن يوسف: 305, 257, 264

يوسف بن سعيد بن يخلف: 281, 258, 308

يوسف بن عبد المؤمن: 309

يوسف بن يعقوب: 104

يوهانس دراسا: 234

فهرس الأديان والمذاهب والفرق

—أ—

الإسلام: 114

أهل الذمة: 76, 81, 114

-ت-

التوش أئيم: 319

-ش-

الشيعة: 94

-ص-

الصلبيين: 66

-ك-

الكابوسيين: 391

-م-

المارانوس: 319

المذهب الاباضي: 269

المسيحية: 89، 198

الميفوراشيم: 319، 320

-ن-

النصارى: الصفحة 72، 76، 81، 82

النصرانية: 75، 77

-ي-

اليهود: 164، 165، 230، 229، 228، 226، 225، 224، 213، 209، 201

72، 73، 74، 75، 76، 81، 240، 319، 321، 326،

اليهودية: 180، 164، 319، 320، 321، 323، 326

فهرس الجماعات والدول والقبائل والأجناس

-أ-

الأتراك: 85، 153، 245، 290

الأثيج: 136

الأدارة: 45

الأراغونيين: 73، 236، 233، 232، 214، 205

ازداجة: 45

الإسبان: 85، 82، 68، 141



أكورة: 56

الامويين: 63، 94

الاندلسيون: 50، 63، 64، 65، 66، 68، 69، 70، 71، 114، 145، 168، 177

أوريغة: 45

آيت إغزر: 32، 50

-ب-

البت: 44

البرانس: 44

البربر: 39، 44، 45، 49، 46، 56، 72، 89، 113، 114

البرتغاليين: 141

البلنسيين: 82، 215

البنادقة: 223

بنو توجين: 52، 53، 54، 55، 56، 61

بنو تيغرين: 53

بنو حفص: 102، 103، 104—111، 113

بنو سليم: 62

بنو صمادح: 204

بنو عابد الوادي الزيانيين: 52

بنو عزيز: 53

بنو عياد: 50

بنو غانية: 303، 209، 157، 33، 99، 100، 101، 103، 114

بنو قمري: 53

بنو لوا: 45

بنو مادون: 53

بنو محمد بن جعفر: 134

بنو مرين: 51، 53، 55، 61، 63، 76، 102، 103، 105، 108، 110، 111، 112، 189، 301

بنو يدللتن: 53

بني الاحمر: 68

بني جناد الزواوية: 32، 51

بني جناد الشرق: 32،50  
بني جناد الغرب: 50، 32  
بني حماد: 95  
بني عبد الواد: 55،56،102،108  
بني مُجَّد بن جعفر: 58  
بني مزغنة: 28،30،44،45،46،47،48،54،59،84،85،86،91  
بني مزغنة الصنهاجية: 48،86  
بني هلال: 62  
بني ومانو: 97  
بني يلومي: 97

-ت-

تابدوش: 50، 32  
تلكائة: 45

-ث-

التعالبة: 49،60،61،62،63،68،40،99،111،112،113،33  
التغريين: 66

-ج-

الجالية الاندلسية: 169،176،180،204،207  
الجالية اليهودية: 180  
جشم: 136  
جرمانه: 56  
جنات: 50  
الجنويون: 223

-ح-

حصين: 63  
الحفصية: 232،235،245،299  
الحفصيين: 131،187،188،220،224  
الحماديين: 96

-د-

الديالم: 63

-ر-

الرومانية: 31

-ز-

زواوة: 151,50,51

الزيانيين: 131:113,63,69,110

-س-

سدراة بن نيطط: 56

سدويكش: 50

قبائل السويد: 128

-ص-

صنهاجة: 45, 58, 50, 45, 91, 101

-ض-

ضريسة: 45

-ع-

العباسيين: 58,59

عجيسة: 45

العرب: 141

عزوزة بن ما صلت: 56

العطاف: 63

العلويين: 58,59,60

العنصر البربري: 151

-ف-

الفاطمين: 93,94,296

الفرنسيين: 66

الفينيقية: 31

الفينقيين: 39,72,88

-ق-

- القبائل العربية: 135  
قبائل المور: 86  
القبائل الهلالية: 135  
قبائل بنو عياد: 151، 153  
قبائل زناتة: 151، 153، 154، 157  
قبائل لواتة: 151  
قبيلة الثعالبة: 133، 151، 155، 158  
قبيلة دلاج من بني يحيى: 63  
قبيلة زناتة: 52، 58  
قبيلة صنهاجة: 130، 150، 155، 157  
قبيلة كتامة: 130، 135، 150  
قبيلة مغراوة: 52، 53، 56  
القشتاليون: 233  
القطلونيين: 232، 221، 213، 68

-ك-

- كتامة: 50، 45، 49

-ل-

- لواتة: 56، 57، 58

-م-

- المرابطين: 293، 295، 166، 204، 131، 97، 53، 55، 64، 96  
المرينيين: 131، 212، 236  
المشاركة: 147  
مصمودة: 45  
مغراوة: 52، 61  
مليكش: 61، 51، 52  
الموحدين: 33، 53، 55، 66، 76، 100، 101، 102، 177، 182، 183، 184، 191، 245، 296  
الموريسكيين: 71

الميورقيين: 82،224،236

-ن-

نفوسة: 45

نقاعة: 56

النورمان: 279

-و-

الوندال: 89

فهرس الاماكن

-أ-

ابن عجال: 126

ال أبيار: 173

أجد أبيية: 199

الاراضي المنخفضة هولندا: 74

أراغون: 129،202،214،215،221،222،224،231،232،233،235،236،240،241

أزيلة: 199

إسبانيا: 75،205،228،231،81

أسفي: 303

إسكندرية: 202،262،285،287،289،325

إشبونة: 241

إشبيلية: 147،195،278،283،284،287،146،142،67،75،99

اشير: 194،198،91،95،45

أغمات: 199،280،288،313،315

إفريقية: 123،132،203،213،224،227،295،299

إقليم قسطينية: 316

اكيسيوم: 39

المرية: 283،214،205—208،147،204،207،213،217،229،278،63،65،66،70

انجلترا: 207

الاندلس: 66,68,71,74,75,92,94,63,65,  
141,142,146,147,148,168,183,197,198,201,203,205,208,209,218,228,  
325,324,319,309,229,232,268,279,287,288,296,300  
انف القناطر: 138  
أنف / رأس القناطر: 35  
اوروبا: 224,230,240  
اولاد عريف: 128  
اولاد عطاف: 128  
أولاد يعقوب: 62  
ايطاليا: 75,78,81,242,205,243,245  
ايكجان: 198

-ب-

باب الواد: 208,292  
باب عزون: 208,211  
باجة: 200  
باغاية: 198  
بجاية: 40,45,50,61,63,90,91,98,99,101,102,103,104,111,113, 27,32,33,  
115,125,142,168,181,198,199,200,204,205,207,216,221  
222,223,224,243,249,250,262,269,270,271,272,273,274,280,281,282,  
303,324,287,288  
بحر ال أبيض المتوسط: 320  
برشك: 199,274,198  
برشلونة: 75,205,206,207,208,214,216,229,235,238,241,242  
برقة: 199,201,57  
برلين: 186  
بروفانس: 66  
البروقية: 120  
بسكرة: 161  
بصرة: 199

- بطحاء: 198  
بغداد: 286, 289  
بلاد البربر: 40, 207  
بلاد الزاب: 55, 59, 95  
بلاد  
المغرب  
115, 131, 132, 135, 142, 146, 147, 148, 155, 160, 161, 183, 197, 198, 231, 233,  
268, 299, 300, 324, 325  
بلاد المغرب: 115, 131, 132, 135, 142, 146, 147, 148, 155, 160, 161, 183  
بلزمة: 198  
بلنسية: 67,  
70, 71, 75, 206, 214, 129, 113, 142, 179, 205, 235, 238, 241, 276, 277, 278, 284  
بلياس: 198  
بليدة: 321  
بنزرت: 199  
بنشكلة: 204, 229  
بني عبد الله: 21  
بوزريعة: 173, 129, 36, 126  
بوفاريك: 142  
بولونيا: 243  
بومرداس: 32, 36, 31.  
بونة: 249, 198, 199, 200, 202, 208, 80, 103  
بيرة: 147  
بيروت: 315  
بيزة: 206, 243  
-ت-  
تاريل: 226  
تاغزة: 230  
تافيلايت: 228, 230



تأقدمت: 95، 299

تاقليت، 292

تامدفوس، تمندفوست، تمانتفوست، تامنفوست:

120، 136، 137، 195، 198، 199، 208، 209، 267، 275، 276، 305،

20، 30، 31، 49، 66، 86، 88

تانيت: 198

تاهرت: 57، 58، 59، 95

تركيا: 315

تطوان: الصفحة 79

تكديت: الصفحة 61

تلمسان: 27، 112، 113، 111، 106، 102، 100، 97، 80، 70، 69، 59، 58، 56، 55، 54، 52، 51،

287، 282، 280، 275، 273، 272، 249، 236، 216، 200، 199، 198، 174، 164، 161، 115،

325، 299، 288

تمبكتو: 230

تنس: 198، 199، 234، 249، 272، 199، 200

توات: 201، 213، 230

توسكانية: 207، 242

توقرت: 201، 230

تونس: 80، 164، 271، 227، 216، 212، 207، 206، 200، 199،

321، 288، 283، 282، 281، 280

تيفاش: 198

تينمل: 309

تيهert: 115، 198، 199، 269

## -ج-

الجامع الكبير: 166، 171، 293، 295

جامع سيدي رمضان: 290

جربة: 200، 207، 220

الجزائر: اغلب الصفحات

جزائر مزغنة: 90

جزر الايبيرية: 78

جزر البليار: 207، 81، 232

جزر البحر المتوسط: 78

جمهورية البندقية: 243، 242، 223، 207، 164

جن أبية: 209، 203

الجنوب الاندلسي: 207

جنوب البحر ال أبيض المتوسط: 208

الجنوب الفرنسي: 78، 245، 244، 243، 226، 207

جنوب أوروبا: 224، 222، 220، 219، 218، 201، 197

جنوة: 206، 243، 242، 224، 216، 207

جون (خليج) هور/مرسى الأخصاص: 299، 210، 95، 35

جيان: 278، 275، 29

جيان: 67

-ح-

حاحة: 273، 199

الحجاز: 200، 288، 286، 305، 289

حجوط: 38

الحراش: 38، 116

-خ-

الخضراء: 198

خليج هور: 196، 157

-د-

داتيني: 225، 240

دالي ابراهيم: 122

دانية: 229، 203، 70

دائرة الدار البيضاء: 29

دلس:

31، 32، 42، 43، 50، 61، 70، 78، 80، 95، 101، 103، 104، 106، 107، 110، 111، 113، 114،

117، 118، 120، 122، 123، 126، 135، 136، 137، 139

141,142,144,146,148,149,151,152,154,156,157,168,170,176,196,198,  
207,209,210,212,215,218,222,226,230,234,235,236,238,239,240,242,  
244,245,253,258,264,271,272,280,288,296,298

دمشق: 286,289

دو بلما: 234

دوبوك: 208

الديالم: 128

-ر-

رأس تامدقوس: 37

الرايس حميدو (pointe Pescade): 34

روما الغربية: 89

ريكة: 315

-ز-

زغاية: 126

زموري: 31

زناتة: 95

زواوة: 271,303

الزيانية: 232,233,235,240,243,245,299

-س-

ساسا (Sisli/Cissi): 31

سبته: 99,107,199,200,202,213,228,247,249,271,280,288

سجلماسة: 55,142,199,230,230

سرقسطة: 70,195,65

سطيف: 198

سفاقس: 200,199

سكيكدة: 88

سلا: ال صفحة 147

السودان الغربي: 201,226,228,229,230,231,200

السوس الاقصى: 199  
سوسة: الصفحة 199،200  
سوق ابراهيم: 198  
سوق حمزة: 45، 194،124،199،198  
السويد: 63،107  
سيدي فرج: 35،33،210،209،173  
سينغال: 230

-ش-

شارع سعدي: 293  
شارع سيدي رمضان: 290  
شارع سيدي فرج: 292  
شارع على زراري: 290  
شارع مختار بن حفيظ: 293  
الشام: 114  
شبه الجزيرة الإيبيرية: 319،75  
شرشال: 88،61،54،38،35،141،124،199،198،177،302  
شلف: 53،54  
شمال افريقيا: 141  
شيلوت: 226

-ص-

صبرة: 199  
صقلية: 69،70،207،279  
الصين: 141

-ط-

طبرقة: 199  
طبنة: 96،95،198،194  
طرابلس: 52،207،202،200،199  
طرطوشة: 205

طلبيرة: 67

طليطلة: 65، 276

طنجة: 59، 199، 200

طولون: 244

-ع-

عين الدفلى: 182

-غ-

غاو: 201

غرب افريقيا: 141

غرة: 54

غرداية: 230

غرناطة: 289، 305، 310، 381، 147، 179، 207، 232، 277، 284، 63، 64، 68، 71، 142

غزة: 286، 289

غورايا: 88

-ف-

فاس: 59، 69، 80، 99، 286، 175، 199، 200، 274، 275، 281، 287، 288

فالنسيا: 113

فرنسا: 66، 81، 205، 212، 245

فلورنسا: 206، 207، 216، 242، 243

-ق-

قابس: 199، 200

قادس: 207

قلمة: 198

القاهرة: 285، 286، 289، 299

القدس: 286

قرطبة: 63، 67، 70، 94، 147، 195، 276، 283، 289

قرية بني عبد الله: 120، 137، 196

قسنطينة: 80، 102، 103، 115، 161، 198، 199، 200، 221، 249، 270، 321 50، 101، 103

قشتالة : 71

قطالونيا : 78

القطلان : 222

قفصة : 200

القل : 71، 80، 88، 207

قلعة اومبرياس : 224

قلعة بني حماد : 198، 270، 272

قلعة بني درجين : 316

قلعة كياتة : 296

القلعة : 71، 91، 173، 45

القنصلية : 220

القيروان : 59، 155، 156، 199، 227

-ك-

كايت : 226

كرت : 199

كولوما : 226

-ل-

لانغدوك : 66

-م-

مازونة : 199، 200

مالقة : 195، 204، 207، 277، 283، 284، 289، 318، 147

متيجة : 69، 70، 71، 92، 60، 61، 62، 63، 53، 56، 57، 58، 59، 50، 51، 52، 45، 49، 39، 31

، 114، 119، 111، 112، 107، 108، 109، 104، 105، 98، 99، 101، 102، 95، 96

120، 125، 128، 129، 133، 134، 136، 137، 138، 139، 140، 141، 144، 145، 146، 151،

، 155، 158، 160، 194، 198، 199، 200، 210، 218، 245، 250، 252، 253، 263، 269، 279

303، 312، 313، 298، 302، 296، 290، 280، 283، 285

مدرسة ابن السلطان : 299

مدرسة بو عنان : 298

- مدرسة سيدي الحلوي: 299  
المدينة: 321,198,45,61,91  
المدينة المنورة: 287,289  
مدينة مذكرة: 198  
مراد راييس: 122  
مراكش: 80,147,200,270,281,286,288  
مرسى البطل: 35,203  
مرسى الخرز: 199,202  
مرسى الدجاج: 114,31,33,41,50,65,94,95,96,101  
117,118,123,133,136,139,140,141,144,145,148,149  
152,156,157,160,168,172,176,179,180,194,198,199,203,209,210,218,  
227,228,229,245,269,296,316  
مرسى الذبّان: 33,210  
المرسى الكبير: 236  
مرسى بني جناد: 31  
مرسى تامدفوس: 140  
مرسى جن أبيّة: 33  
مرسى دائية: 33,209  
المرسى: 29  
مرسية: 277,283,284,289  
مرسيليا: 67,206,207,208,216,226,243,244  
المرينية: 232,235,245,299  
مسجد الجامع: 177,195,250,295,296  
مسجد القشاش: 290  
مسجد القصبة: 290  
مسجد ستي مريم: 292  
مسجد كتشاوة: 138,153  
مسجد مرسى الدجاج: 296  
مسيلة: 198,45,95,96,194



مصر: 53,57,279,285,286,288,289,325  
مضيق جبل طارق: 203,207  
مغراوة: 104  
المغرب الادنى: 202,227,228,288  
المغرب الاقصى: 228,288,303,305  
المغرب الاوسط:  
114,115,128,130,135,139,142,143,145,146,149,155,161,162,167,168,  
171,181,189,194,198,202,203,205,207,208,213,220,230,235,234,236,  
326,315,243,245,249,250,262,285,287,288,298,305,306,312  
مكة المكرمة: 262,285,287,288,289  
مليانة: 321,113,157,182,198,45,59,91,92,101, 38  
مليكش: 107, 104  
منكب: 147  
المهدية: 199,249  
موريتانيا: 230  
موقعة الملند: 175  
ميزاب: 201,230,  
ميلة: 198  
ميناء بورتو بيزانو: 206,207  
ميناء ليفورنو: 206  
ميورقة: 68,67,70,73,  
75,78,84,100,101,225,226,232,146,170,175,203,205,206,208,209,214,  
221,222,224,226,229,234,235,236,237,238,239,240,241,242,276,277

-ن-

ناكور: 199  
نايث إرائثن: 32,50  
نفزة: 95  
نوميديا: 120,136

-ه-

هسكورة: 275

الهند: 141

هنين: 198، 200، 201، 204، 207، 229

هواره: 95

-و-

ورجلان: 201

ورقلة: 230

الونشريس: 45

وهران: 198، 199، 200، 202، 204، 249 161، 207، 208، 229

ويتشوفول: 226

-ي-

يسر: 36، 31

اليمن: 287، 114

فهرس التضاريس

-أ-

الأطلس البلدي: 173، 38

الأطلس التلي: 41، 40

الأطلس الكبير: 120، 136، 137

الأطلس المتيجي: 121، 126، 173

-ب-

باب الوادي: 36

البحر ال أبيض المتوسط: 43، 201، 206، 233، 4041، 37

-ج-

جبال الأطلس البلدي: 126

جبال التل: 120

جبال التيطري: 112، 120

جبال الشريعة: 173

- جبال بني موسى: 121  
جبال بوزريعة: 36  
جبال زكار: 126  
جبال زكار: 37  
جبال صماتة: 122  
جبال موزاية: 122، 126  
جبل الاوراس والزاب: 52  
جبل التيطري: 61، 62  
جبل الزاب: 198  
جبل الونشريس: 53، 61  
جبل بوزرقة: 38  
جبل بوزريعة: 116، 38، 39  
جبل بوزرقة: 126  
جبل طارق: 37، 206  
جزيرة الشوك او الطيور: 83  
جزيرة النوارس او صخرة النوارس: 83  
جزيرة دجاج البحر أو جزيرة الحمام: 83

-خ-

- خليج الجزائر: 37

-س-

- سطفلة: 85  
السهل المتيجي: 38، 126، 122، 121، 151، 140  
سهل شلف: 122

-ص-

- صخرة الشمال: 85

-ن-

- نهر يسر: 196

-ه-

هضبة الأبيار: 122

-و-

واد الحراش: 121،122،126

واد الحراش: 37

واد الخميس: 121

واد السمار: 121

واد الشفة (الشلف): 120،121

واد الكرمة: 122،121

واد الناظور: 37

واد بودواو: 37،38

واد تيهرت: 57

واد سفاية: 120،137

واد قريش: 73

واد كنيس: 122

واد مرسى الدجاج: 122

واد مغاسل: 73

واد ميناس: 57

واد نسمة: 122

واد يسر (سريت): 120،136

واد يسر: 32،، 31،29

وادي ابن الزهر: 36

وادي ابن مسوس: 121

وادي اربعطاش: 211

وادي الاربعاء: 121

وادي الشلف: 53،54،100

وادي المغازل: 36

وادي المغاسل: 121

وادي جر: 121،122،126

وادي سيدي موسى: 121

وادي ماء الزعفران: 121

وادي واروا: 198

وادي ملوية: 52

# فهرس الموضوعات

|                                                                                                              |        |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| قائمة الرموز والمختصرات:                                                                                     | 3      |
| المقدمة                                                                                                      | 23-4   |
| الفصل الأول: الحالة الطبيعية والبشرية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و8 الهجريين/10 و14 الميلاديين | 107-24 |
| أولا - الحالة الطبيعية:                                                                                      | 25     |
| توطئة:                                                                                                       | 25     |
| 1- الموقع وأهميته:                                                                                           | 25     |
| 2- مجالات مدينة الجزائر ما بين القرنين 4 و8 الهجريين (10-14 الميلاديين):                                     | 26     |
| أ- متيجة (أقرنة):                                                                                            | 27     |
| ب- تامدغوس:                                                                                                  | 27     |
| ج- مرسى الدجاج:                                                                                              | 29     |
| د- مرسى بني جناد (طرف بني جناد):                                                                             | 30     |
| هـ- دلس (تدلس):                                                                                              | 30     |
| و- مرسى جنابية (لغانية):                                                                                     | 31     |
| ز- مرسى الدبان:                                                                                              | 32     |
| ح- جون (خليج) هور/ مرسى الأخصاص:                                                                             | 33     |
| ط- يَسْر:                                                                                                    | 34     |
| 3- التضاريس والمناخ:                                                                                         | 35     |
| أ- الهضاب:                                                                                                   | 36     |
| ب- السهول:                                                                                                   | 36     |



|    |                                                 |
|----|-------------------------------------------------|
| 37 | ج- التربة:                                      |
| 38 | د- المناخ:                                      |
| 39 | هـ- الحرارة:                                    |
| 42 | ثانيا- الحالة البشرية:                          |
| 42 | السكان:                                         |
| 43 | 1- العناصر المحلية(البربر)                      |
| 43 | أ- قبيلة بني مزغنة:                             |
| 48 | ب- قبيلة كتامة:                                 |
| 49 | ج- قبيلة زواوة وفروعها:                         |
| 51 | د- قبيلة زناتة وفروعها:                         |
| 51 | د1- قبيلة مغراوة:                               |
| 52 | د2- بنو توجين:                                  |
| 53 | د3- بنو عبد الواد:                              |
| 55 | د4- قبيلة لواتة:                                |
| 56 | 2- العناصر الوافدة:                             |
| 56 | أ- السلالة العلوية بإمارة متيجة ومدينة الجزائر: |
| 57 | ب- قبيلة الثعالبة:                              |
| 61 | ج- الجالية الأندلسية:                           |
| 68 | د- أهل الذمة (اليهود والنصارى):                 |
| 68 | اليهود:                                         |

|         |                                                                                                                        |
|---------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 72      | ب- النصرى:.....                                                                                                        |
| 72      | ب 1- الجنود المرتقة:.....                                                                                              |
| 73      | ب 2- التجار والقناصل والوكلاء التجاريين:.....                                                                          |
| 74      | ب 3- الأسرى:.....                                                                                                      |
| 79      | ب 4- العبيد (السود):.....                                                                                              |
| 79      | 3- طوبونيمية المدينة:.....                                                                                             |
| 82      | 4- تأسيس مدينة الجزائر:.....                                                                                           |
| 89      | ثالثا- التحولات السياسية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 10 الهجريين / 10 و 14 م الميلاديين                |
| 89      | 1- مدينة الجزائر ونواحيها تحت حكم الفاطميين:.....                                                                      |
| 90      | 2- مدينة الجزائر ونواحيها تحت السلطة الزيرية والحمادية:.....                                                           |
| 92      | 3- مدينة الجزائر ونواحيها بين سلطة الحماديين وتوسع المرابطين:.....                                                     |
| 93      | 4- مدينة الجزائر ونواحيها تحت حكم دولة الموحدين (524-667هـ/ 1129-1268م):.....                                          |
| 96      | 5- مدينة الجزائر ونواحيها بين الصراع الحفصي والزباني والمريني خلال القرنين 07 و 08 الهجريين / 13 و 14 الميلاديين:..... |
| 108-175 | الفصل الثاني: النشاط الفلاحي بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين / 10-14 الميلاديين.....           |
| 110     | أولا- العوامل المساعدة على الفلاحة في مدينة الجزائر ونواحيها:.....                                                     |
| 110     | توطئة:.....                                                                                                            |
| 110     | أولا- العوامل المساعدة على الفلاحة في مدينة الجزائر ونواحيها:.....                                                     |
| 111     | 1-العوامل الطبيعية:.....                                                                                               |

|                                                          |     |
|----------------------------------------------------------|-----|
| أ- المياه ومصادرها بمدينة الجزائر ونواحيها:              | 111 |
| 1- الأمطار:                                              | 111 |
| 2- الأنهار (الأودية) بمدينة الجزائر ونواحيها:            | 115 |
| 3- المياه الجوفية:                                       | 124 |
| العيون:                                                  | 124 |
| الآبار:                                                  | 125 |
| ب- التربة:                                               | 126 |
| ج- الغطاء النباتي والثروة الغابية:                       | 127 |
| د- الموقع الجغرافي:                                      | 135 |
| 2- العوامل البشرية:                                      | 135 |
| أ- التوزيع البشري وتأثيره على النشاط الفلاحي:            | 135 |
| ب- جهود وعناية الحكام بالفلاحة:                          | 138 |
| ثانيا- ملكية الأرض في مدينة الجزائر ونواحيها:            | 139 |
| 1- الملكيات العامة (أراضي الدولة):                       | 139 |
| 2- الملكيات الخاصة:                                      | 141 |
| 3- الملكيات الجماعية:                                    | 142 |
| 4- أراضي الإقطاع:                                        | 143 |
| 5- أراضي الأحباس (الوقف):                                | 145 |
| ثالثا- الموارد المائية ووسائلها بمدينة الجزائر ونواحيها: | 148 |
| رابعا- الإنتاج الزراعي بمدينة الجزائر ونواحيها:          | 151 |

|     |                                                                   |
|-----|-------------------------------------------------------------------|
| 153 | 1- الحبوب:                                                        |
| 153 | أ- القمح والحنطة:                                                 |
| 154 | ب- الشعير:                                                        |
| 156 | ج- الأرز:                                                         |
| 156 | د- الذرة:                                                         |
| 157 | 2- الخضر:                                                         |
| 158 | 3- الأشجار المثمرة:                                               |
| 158 | أ- الفواكه:                                                       |
| 159 | ب- التين:                                                         |
| 159 | ج- التمر:                                                         |
| 160 | 4- النباتات النسيجية والصناعية:                                   |
| 160 | أ- الكتان:                                                        |
| 160 | ب- القطن:                                                         |
| 161 | 5- محاصيل أخرى:                                                   |
| 161 | قصب السكر:                                                        |
| 165 | خامسا- النشاط الرعوي بمدينة الجزائر ونواحيها:                     |
| 165 | 1- وبرة المراعي (المسارح):                                        |
| 166 | 2- القبائل الرعوية:                                               |
| 168 | سادسا- تربية الحيوانات والانتاج الحيواني بمدينة الجزائر ونواحيها: |
| 168 | 1- الماشية:                                                       |

|                                                                                   |     |
|-----------------------------------------------------------------------------------|-----|
| أ- الأغنام:                                                                       | 169 |
| 2- الماعز:                                                                        | 169 |
| 3- الأبقار:                                                                       | 170 |
| 4- الإبل:                                                                         | 171 |
| 2- الدواب:                                                                        | 171 |
| 1- الخيل:                                                                         | 171 |
| 2- البغال والحمير:                                                                | 173 |
| 3- النحل:                                                                         | 173 |
| 4- الطيور:                                                                        | 174 |
| 5- صيد البحر (السماك):                                                            | 175 |
| 6- الانتاج الحيواني:                                                              | 175 |
| سابعاً- تأثير الحروب والفتن والعوامل الطبيعية على الفلاحة بمدينة الجزائر نواحيها: | 176 |
| ثامناً- المستوى المعيشي بمدينة الجزائر ونواحيها:                                  | 181 |
| الفصل الثالث: الصناعة والتجارة بمدينة الجزائر ونواحيها (4-8 هـ/ 10-14 م):         | 116 |
| أولاً: الصناعات والحرف بمدينة الجزائر ونواحيها:                                   | 185 |
| توطئة:                                                                            | 185 |
| 1- العوامل المساعدة على النشاط الصناعي:                                           | 185 |
| أ- العامل الطبيعي (الموقع والمناخ):                                               | 185 |
| ب- وفرة المياه:                                                                   | 185 |
| ج- وفرة الموارد الأولية:                                                          | 185 |

|     |                                                 |
|-----|-------------------------------------------------|
| 186 | د- وفرة اليد العاملة:                           |
| 187 | هـ- اتساع حركة العمران بالمدينة ونواحيها:       |
| 188 | و- دور السلاطين والحكام:                        |
| 188 | 2- أنواع الصناعات في مدينة الجزائر ونواحيها:    |
| 189 | أ- الصناعات الغذائية وما يتصل بها:              |
| 189 | 1أ- صناعة الخبز:                                |
| 189 | 2أ- صناعة السكر:                                |
| 190 | 3أ- صناعة تحفيف الفواكه:                        |
| 190 | ب- الصناعات القائمة على الإنتاج الحيواني:       |
| 190 | ب 1- صناعة الألبان ومشتقاتها:                   |
| 191 | ب 2- صناعة النسيج:                              |
| 191 | ب 3- صناعة الأصباغ والمواد الملونة والعطور:     |
| 192 | ب 4- صناعة الشمع:                               |
| 192 | ج- الصناعية الفخارية والطينية:                  |
| 194 | د- الصناعة الخشبية وما يتصل بها:                |
| 199 | هـ- صناعة السلال والقفف والحصائر:               |
| 199 | و- صناعة الأعشاب الطبية:                        |
| 199 | ز- صناعة مواد البناء:                           |
| 200 | ح- الصناعة المعدنية وما يتصل بها:               |
| 200 | ح 1- الحدادة:                                   |
| 201 | ح 2- صناعة الحلي والمجوهرات والصناعات النحاسية: |

|     |                                                                                                        |
|-----|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 202 | ح3- ضرب السكة :.....                                                                                   |
| 203 | -السكة على العهد الموحدى:.....                                                                         |
| 205 | - السكة على العهد الحفصى:.....                                                                         |
| 209 | - السكة الفضىة على عهد الحفصىين:.....                                                                  |
| 210 | - السكة على العهد المرىنى:.....                                                                        |
| 211 | - السكة على العهد الزىانى:.....                                                                        |
| 211 | الدرهم الفضىة:.....                                                                                    |
| 212 | الدىنار الذهبى:.....                                                                                   |
| 215 | ثانىا: الحرف بمىنة الجزائر ونواحىها:.....                                                              |
| 215 | 1- الفرانون:.....                                                                                      |
| 215 | 2- الطحانون:.....                                                                                      |
| 216 | 3- البناؤون:.....                                                                                      |
| 217 | 4- حرفة الزخرفة والنقش على الخشب والرخام:.....                                                         |
| 217 | 5- الجزارون(القصابون):.....                                                                            |
| 217 | 6- حرفة صناعة الأحذى والجوارب الجلدىة:.....                                                            |
| 218 | 7-الصباغون:.....                                                                                       |
| 218 | 8- الصىادون:.....                                                                                      |
| 218 | ثالثا: الحركة التجارىة بمىنة الجزائر ونواحىها ما بىن القرنىن 04 و 08 الهجرىين / 10 و 14 المىلادىين:... |
| 219 | 1- المسالك والموانئ بمىنة الجزائر ونواحىها ما بىن القرنىن 04 و 08 الهجرىين / 10 و 14 المىلادىين:.....  |
| 219 | أ- المسالك البرىة والبحرىة للمىنة الجزائر ونواحىها:.....                                               |



- أ1- المسالك البرية لمدينة الجزائر ونواحيها مع مدن المغرب الأوسط: ..... 219
- أ2- مع مدن المغرب الإسلامي: ..... 220
- أ3- مع بلاد السودان الغربي: ..... 222
- ب- المسالك البحرية: ..... 223
- ب 1- المسالك البحرية مع مدن المغرب الإسلامي: ..... 223
- ب 2- المسالك البحرية مع المدن الأندلسية الإسلامية ومملكة أراغون النصرانية: ..... 224
- ب 3- المسالك البحرية مع مدن الجمهوريات الإيطالية: ..... 227
- خط جنوة مدينة الجزائر: ..... 227
- خط بيزة (Pisa) مدينة الجزائر: ..... 227
- خط فلورنسا الجزائر: ..... 228
- الخط البحري بين توسكانيا ومدينة الجزائر: ..... 228
- الخط البحري بين صقلية ومدينة الجزائر: ..... 228
- الخط البحري بين البندقية (Venezia) ومدينة الجزائر: ..... 229
- ب 4- المسالك البحرية مع مدن الجنوب الفرنسي: ..... 229
- خط مرسيليا ومدينة الجزائر: ..... 229
- 2- الموانئ: ..... 229**
- أ- ميناء مدينة الجزائر: ..... 229
- ب- مرسى تامدفوس: ..... 230
- ج- مرسى الدجاج: ..... 230
- د- مرسى دلس (تدلس): ..... 230
- هـ- مرسى الغانية أو جنابية أو جناد: ..... 231

|     |                                                                                                    |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 231 | 3- المنشآت التجارية وأنظمة التبادل التجاري بمدينة الجزائر ونواحيها:                                |
| 231 | أ- الأسواق وأنواعها بمدينة الجزائر ونواحيها:                                                       |
| 231 | 1أ- الأسواق المدنية اليومية (الدائمة)                                                              |
| 232 | 2أ- الأسواق الأسبوعية الريفية:                                                                     |
| 233 | 3أ- الأسواق العسكرية:                                                                              |
| 234 | 4أ- أسواق العبيد:                                                                                  |
| 236 | 5أ- القيسارية (القيصارية):                                                                         |
| 237 | ب- أنظمة التبادل التجاري بمدينة الجزائر ونواحيها:                                                  |
| 237 | ب 1- نظام القراض:                                                                                  |
| 238 | ب 2- نظام الوديعة:                                                                                 |
| 238 | ب 3- نظام الشركة بمدينة الجزائر:                                                                   |
| 239 | 4- التجارة الخارجية لمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 4 و 8 الهجريين / 10 و 14 الميلاديين:... |
| 239 | أ- مؤسسات تسيير التجارة الخارجية لمدينة الجزائر ونواحيها:                                          |
| 239 | 1أ- الفنادق:                                                                                       |
| 240 | 2أ- القنصلية:                                                                                      |
| 242 | 3أ- ديوان البحر (مؤسسة الديوانة/ الجمارك):                                                         |
| 245 | 4أ- الشركات الأجنبية ووكلائها بمدينة الجزائر ونواحيها:                                             |
| 247 | ب- المبادلات التجارية لمدينة الجزائر ونواحيها:                                                     |
| 247 | ب 1- مع المغرب الأدنى:                                                                             |
| 248 | ب 2- مع المغرب الأقصى:                                                                             |
| 249 | ب 3- مع الأندلس (اسبانيا الإسلامية):                                                               |

|                                                                                                      |     |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ب 4- مع مدن بلاد السودان الغربي:                                                                     | 249 |
| ب 5- المبادلات التجارية مع ممالك اسبانية النصرانية (مملكة أراغونة):                                  | 251 |
| صادرات المبادلات التجارية:                                                                           | 259 |
| واردات المبادلات التجارية:                                                                           | 260 |
| ب 6- المبادلات التجارية مع مدن الجمهوريات الإيطالية:                                                 | 260 |
| ب 7- المبادلات التجارية بين مدينة الجزائر ونواحيها ومدن الجنوب الفرنسي:                              | 261 |
| الفصل الرابع: الحياة الثقافية بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و14 الميلاديين.   |     |
| 338-257                                                                                              |     |
| أولا- المؤسسات التعليمية في مدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و08 الهجريين/10 و14 الميلاديين: |     |
| 267                                                                                                  |     |
| توطئة:                                                                                               | 267 |
| 1- الكتاب (المكتب):                                                                                  | 268 |
| 2- المساجد:                                                                                          | 268 |
| أ- مساجد مدينة الجزائر:                                                                              | 268 |
| 1أ- جامع سيدي رمضان (القصة القديمة):                                                                 | 268 |
| 2أ- مسجد القشاش (المسجد القديم):                                                                     | 270 |
| 3أ- مسجد ستي مريم (ستنا مريم، مسجد ابن نيقرو لاحقا):                                                 | 271 |
| 4أ- الجامع الكبير (المسجد الجامع، المسجد العتيق، الجامع الأعظم):                                     | 271 |
| 5أ- مسجد تاقليت:                                                                                     | 275 |
| 3- المدارس:                                                                                          | 276 |
| 4- الزوايا:                                                                                          | 279 |

|                                    |                                                                                                                    |
|------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 280                                | 5- الربط:                                                                                                          |
| 283                                | ثانيا- أصناف العلوم المدرسة بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 اله:                                    |
| 283                                | 1-العلوم الشرعية:                                                                                                  |
| 285                                | ب- علم الحديث:                                                                                                     |
| 290                                | ج-الفقه وأصوله:                                                                                                    |
| 294                                | 2- العوم الإنسانية والاجتماعية:                                                                                    |
| 294                                | أ- اللغة العربية وآدابها:                                                                                          |
| 298                                | ب-الشعر:                                                                                                           |
| 300                                | 3-العلوم العقلية:                                                                                                  |
| 14 إلى 10 الهجري/ 04 إلى 08 الهجري | ثالثا- مراحل التعليم وطرائق التدريس بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/ 10 إلى 14                   |
| 303                                | الميلادي:                                                                                                          |
| 303                                | 1- مراحل التعليم بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/ 10 إلى 14 الميلادي:                            |
| 309                                | 2- طرائق التدريس بمدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/ 10 إلى 14 الميلادي:                            |
| 309                                | أ - الحوار والمناقشة والمناظرة:                                                                                    |
| 311                                | ب- السماع والإملاء:                                                                                                |
| 312                                | ج- القراءة:                                                                                                        |
| 312                                | د-الإجازة العلمية بمدينة الجزائر ونواحيها:                                                                         |
| 314                                | رابعا- الرحلات العلمية المتبادلة بين مدينة الجزائر ونواحيها والخواضر الإسلامية:                                    |
| 10 إلى 14 الميلادي                 | 1- أعلام المغرب الإسلامي الوافدين على مدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري الهجري/ 10 إلى 14 الميلادي: |
| 315                                |                                                                                                                    |

|                                                                                                               |     |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| 2-أعلام الأندلس الراحلين إلى مدينة الجزائر ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و 14 الميلاديين              | 321 |
| 3- الرحالة المشاركة بمدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/14 و 14 الميلاديين.               |     |
| <b>Erreur ! Signet non défini.....</b>                                                                        |     |
| 4- الرحالة من مدينة الجزائر ونواحيها نحو مدن المغرب الإسلامي من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و 14 الميلاديين     | 325 |
| 5- الرحالة من مدينة الجزائر ونواحيها نحو المدن الأندلسية ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/10 و 14 الميلاديين   | 328 |
| 6- الرحالة من مدينة الجزائر ونواحيها نحو المشرق الإسلامي من القرن 04 إلى 08 الهجري/10 و 14 الميلاديين         | 330 |
| خامسا- الإنتاج المعرفي لعلماء مدينة الجزائر ونواحيها ما بين القرنين 04 و 08 الهجريين/10 و 14 الميلاديين:..... |     |
| <b>Erreur ! Signet non défini.....</b>                                                                        |     |
| توطئة:.....                                                                                                   | 334 |
| 1-العلوم الشرعية الإسلامية:.....                                                                              | 334 |
| أ-علم القراءات:.....                                                                                          | 334 |
| ب- الحديث وعلومه:.....                                                                                        | 335 |
| ج-الفقه:.....                                                                                                 | 335 |
| د-كتب الرقائق والمواظظ والزهد:.....                                                                           | 336 |
| 2- العلوم الإنسانية والاجتماعية:.....                                                                         | 337 |
| أ-المديح النبوي:.....                                                                                         | 337 |
| ب-الفهارس:.....                                                                                               | 338 |

|                                                                                                |     |
|------------------------------------------------------------------------------------------------|-----|
| ج- كتب التاريخ:                                                                                | 338 |
| د- اللغة والأدب والنحو:                                                                        | 338 |
| 3- دور الجالية اليهودية في التعليم اليهودي وحركة التأليف بمدينة الجزائر والمغرب الإسلامي عامة: |     |
| Erreur ! Signet non défini.                                                                    |     |
| أ- في مجال النوازل التشريعية اليهودية:                                                         | 341 |
| ب- المؤلفات في مجال العقيدة اليهودية:                                                          | 344 |
| الخاتمة:                                                                                       | 340 |
| الملاحق:                                                                                       | 346 |
| ثبت المصادر والمراجع:                                                                          | 366 |
| الفهارس:                                                                                       | 420 |
| فهرس الآيات:                                                                                   | 448 |
| فهرس الأحاديث:                                                                                 | 449 |
| فهرس الأعلام:                                                                                  | 450 |
| فهرس الأديان والمذاهب والفرق:                                                                  | 471 |
| فهرس الجماعات والدول والقبائل والأجناس:                                                        | 472 |
| فهرس الموضوعات:                                                                                | 483 |

## الملخص:

كانت مدينة الجزائر تقع ضمن المجال الصنهاجي على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وقد أعيد تأسيسها مع النصف الأول من القرن 04 الهجري (10 الميلادي) تحت اسم "جزائر بني مزغنة" نسبة إلى قبيلة بني مزغنة التي استوطنت هذه الناحية. وبعد تسييرها من قبل العنصر المحلي (قبيلة بني مزغنة)، شهدت المدينة ونواحيها عدة تحولات سياسية؛ إذ انتقلت إدارتها للدول المستقلة التي ظهرت بالمغرب الإسلامي، فتداول على حكمها عدة سلطات سياسية بداية من الزيريين فالحماديين، ثم خضعت للمرابطين والموحدين من بعدهم. وبعد سقوط الدولة الموحدية قامت على أنقاضها 03 دول: الحفصية بالمغرب الأدنى، والزيرية (العبد الوادية) في المغرب الأوسط، والمرينية في المغرب الأقصى. وقد دخلت هذه الدول هي الأخرى في صراع بينها ابتداءً من النصف الثاني من القرن 07 هـ (النصف الثاني من القرن 13 م) من أجل بسط نفوذها على المجال الجغرافي للمغرب الإسلامي، فكانت مدينة الجزائر ونواحيها من بين أهم المدن التي وقعت تحت حكم هذه الدول خلال فترة الموضوع، وفي حالات استثنائية كانت المدينة تخرج عن طاعة الدول الثلاث، وتستقل بأمرها، أو تخضع لاستبداد قبيلة الثعلبية. ونتيجة لهذه التحولات السياسية التي شهدتها مدينة الجزائر ونواحيها خلال فترة الموضوع، انتقلت المدينة من ناحية زراعية هامشية مع مطلع القرن 04 الهجري إلى قطب اقتصادي مهم بالمغرب الأوسط، فتنوعت أسواقها ومنتوجاتها الزراعية والصناعية، ودخلت في علاقات اقتصادية مع مختلف مدن بلاد المغرب والأندلس، فضلاً عن مدن الغرب النصراني، وظهرت بها مختلف المؤسسات الاقتصادية. وإلى جانب التطور الاقتصادي الذي شهدته المدينة ونواحيها من القرن 04 إلى 08 الهجري / 10 و 14 الميلاديين، تحولت مدينة الجزائر إلى حاضرة ثقافية بعد القرن 06 الهجري / 13 الميلادي بفضل جهود السلاطين الذين تعاقبوا على حكم المدينة ونواحيها؛ إذ أنشأوا المؤسسات الدينية والتعليمية وشجعوا على العلم والتعليم، بالإضافة إلى تأثير النخبة العاملة التي أنجبتها المدينة أو النازلين بها من مختلف الحواضر بالمغرب والأندلس، فنشطت بها ونواحيها حركة التدريس، وأصبحت مقصداً لطلاب العلم وأهله، وقد أفرزت هذه التغيرات رصيماً ثقافياً متنوعاً تمثل في تأليف المؤلفات والمصنفات في مجال العلوم الإسلامية العقلية والإنسانية.

## Abstract:

Algiers was located within the Sanhaja domain along the Mediterranean coast. It was re-established during the first half of the 4th century AH (10th century CE) under the name "Jaza'ir Bani Mazghanna" (The Islands of Bani Mazghanna), named after the Bani Mazghanna tribe that settled in the area. Initially governed by the local tribal element (the Bani Mazghanna), the city and its surroundings experienced several political



transformations. Its administration shifted to the independent states that emerged in the Islamic Maghreb. It came under the control of various political authorities, starting with the Zirids, followed by the Hammadids, and later falling under the rule of the Almoravids and the Almohads. After the collapse of the Almohad state, three successor states emerged: the Hafsids in the eastern Maghreb, the Zayyanids (Abd al-Wadids) in the central Maghreb, and the Marinids in the western Maghreb. From the second half of the 7th century AH (13th century CE), these states entered into conflicts to assert their dominance over the geographical area of the Islamic Maghreb. Algiers and its surroundings became one of the key cities contested by these states during this period. In certain exceptional cases, the city would break away from the authority of the three states, either becoming independent or falling under the domination of the Thaaliba tribe. As a result of these political transformations, Algiers transitioned from a marginal agricultural area at the beginning of the 4th century AH to a significant economic hub in the central Maghreb. Its markets and agricultural and industrial products diversified, and it established economic relations with various Moroccan and Andalusian cities, as well as with cities in Christian Europe. Several economic institutions also emerged within the city. Alongside its economic development from the 4th to the 8th centuries AH (10th to 14th centuries CE), Algiers transformed into a cultural center after the 6th century AH (13th century CE). This was thanks to the efforts of successive rulers who governed the city and its surroundings. They established religious and educational institutions, encouraged learning, and fostered scholarly endeavors. Additionally, the city benefited from the influence of local scholars and those who settled there from various Moroccan and Andalusian cities. Consequently, Algiers and its surrounding areas

witnessed a flourishing teaching movement, attracting students and scholars alike. These changes contributed to a rich and diverse cultural legacy, reflected in the production of numerous works and compilations in Islamic religious sciences and the humanities.

### **Résumé:**

La ville d'Alger était située dans le territoire des Sanhadja, sur la côte méditerranéenne. Elle a été refondée au cours de la première moitié du 4ème siècle de l'hégire (10ème siècle après J.-C.) sous le nom de « Djazaïr Beni Mazghana », en référence à la tribu berbère des Beni Mazghana qui s'y était établie. Après avoir été dirigée par l'élément local (la tribu des Beni Mazghana), la ville et ses environs ont connu plusieurs mutations politiques. Son administration a été transférée aux États indépendants qui ont émergé dans le Maghreb islamique. Plusieurs autorités politiques se sont succédé pour la gouverner, à commencer par les Zirides, puis les Hammadides, avant qu'elle ne soit soumise aux Almoravides, puis aux Almohades. Après la chute de l'État almohade, trois États ont été établis sur ses ruines : les Hafsides au Maghreb oriental, les Zianides (Abdelwadides) au Maghreb central, et les Mérinides au Maghreb occidental. Ces États sont également entrés en conflit à partir de la seconde moitié du 7ème siècle de l'hégire (la seconde moitié du 13ème siècle après J.-C.) afin d'étendre leur influence sur l'espace géographique du Maghreb islamique. La ville d'Alger et ses environs comptaient parmi les villes les plus importantes tombées sous la domination de ces États durant la période étudiée. Dans des cas exceptionnels, la ville s'affranchissait de l'autorité des trois États pour s'indépendantiser ou passer sous la domination de la tribu des

Thaâliba. À la suite de ces mutations politiques qu'ont connues la ville d'Alger et ses environs durant la période étudiée, la ville est passée d'une zone agricole marginale, au début du 4<sup>ème</sup> siècle de l'hégire, à un pôle économique majeur au Maghreb central. Ses marchés ainsi que ses produits agricoles et industriels se sont diversifiés. Elle a également noué des relations économiques avec différentes villes du Maghreb et d'Andalousie, ainsi qu'avec des villes de l'Europe chrétienne, et diverses institutions économiques y ont fait leur apparition. Parallèlement au développement économique qu'ont connu la ville et ses environs du 4<sup>ème</sup> au 8<sup>ème</sup> siècle de l'hégire (10<sup>ème</sup> et 14<sup>ème</sup> siècles après J.-C.), Alger est devenue une métropole culturelle après le 6<sup>ème</sup> siècle de l'hégire (13<sup>ème</sup> siècle après J.-C.), grâce aux efforts des sultans qui se sont succédé au pouvoir. Ces derniers ont édifié des institutions religieuses et éducatives et ont encouragé la science et l'enseignement. De plus, l'élite savante – qu'elle soit originaire de la ville ou établie parmi les immigrés venus de diverses cités du Maghreb et d'Andalousie – a dynamisé le mouvement de l'enseignement, faisant de la ville une destination privilégiée pour les étudiants et les gens du savoir. Ces transformations ont généré un riche et diversifié patrimoine culturel, qui s'est traduit par la composition de nombreux ouvrages et traités dans le domaine des sciences islamiques (traditionnelles) et humaines.

People's Democratic Republic of Algeria  
Ministry of Higher Education and Scientific Research

Emir Abd Elkader

Faculty of Arts and Islamic

University for Islamic  
Sciences –Constantine–

Civilization

Serial Number .....

Département of History

Registration Number .....



Algiers and Its Surroundings in the Middle Ages: A Political,  
,Economic, and Cultural Study (4th–8th AH / 10th–14th CE)

Thesis submitted for the fulfillment of Doctorate degree L.M.D in  
Human Sciences \_ History

Specialty: History of the Medieval Maghreb and its Civilization in the Middle ages

Branch:2 The political and civilizational history of the Maghreb in the Middle ages

Presented by:

Supervised by:

Abdelkader Korichene

Pr: Ismail Samai

Members of the Jury

| Name and surname     | Rank      | The Original University                                     | Description             |
|----------------------|-----------|-------------------------------------------------------------|-------------------------|
| abdelkhalil gueriane | Professor | Emir Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine | Chair                   |
| Smail Samai          | Professor | Emir Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine | Supervisor & Rapporteur |
| Allaoua Amara        | Professor | Emir Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine | Examiner                |
| Ibrahim Ben Mhia     | Professor | Emir Abdelkader University of Islamic Sciences, Constantine | Examiner                |
| mohamed gouicem      | Professor | 20 August 1955 University of Skikda                         | Examiner                |
| Sanaa ATABI          | Professor | 8 May 1945 University of Guelma                             | Examiner                |

Academic Year: 1445–1446 A.H/ 2024–2025 A.D